العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء الخامس | المجلد التاسع والأربعون | رجب ١٣٨١ | كانون الثاني ١٩٦٢

ارز لبنان محاطاً بالثلوج



انا أهوى فيك الطبيعة ، لبنان وأهوى غناك سامي الرغاب
اترى يشرق السلام بمغناك ويمتد في الربى في الهضاب

تلفون الادارة والمطبعة ٧٢٠١٠٥
مطبعة العرفان - صيدا
تلفون البيت ٧٢٠٦٦٤

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الخامس | المجلد ٤٩ | رجب ١٣٨١ | كانون الثاني ١٩٦٢

تتمة كلمات الحفلة التذكارية والصور والتعليق يأتي في العدد القادم

الشيخ احمد عارف الزين

الرائد وحامل المشعل

بقلم الدكتور فؤاد صروف

اقيمت امس الاحد في قصر الاونسكو حفلة تذكارية كبرى للفقيد العلامة الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة «العرفان» التي اسسها الفقيد الكبير في صيدا وسلخ من عمره في سبيلها السنوات الطوال فجاءت مشبعة بالمعرفة العميقة وبجلال العزم والجهد اللذين نفخ الفقيد بهما مجلته حتى وافاه الاجل :



الدكتور فؤاد صروف يلقي كلمته

وافتتحت الحفلة بعشر من القرآن الكريم ثم كانت الكلمة للدكتور فؤاد صروف المنشورة فيما يلي فالدكتور ناصر الحاني ، سفير العراق في لبنان ، فالاستاذ يوسف ابو رزق فالوزير علي بزي فالدكتور جميل جبر ، فالاستاذ كامل مروه ، وأخيراً الاستاذ نزار الزين الذي القي

كلمة الشكر باسم آل الفقيد ، وكان عريف الحفلة الاستاذ شفيق جدايل .

واجمع الخطباء على فضائل الفقيد في العلم والأدب والصحافة والاجتماع في وقت عز فيه امثاله من الرجال وبعد حقبة مديدة من البعثرة والانحطاط اصابت الشرق فكان رائداً من رواد الطليعة عندنا وحامل مشعل للجيل الذي اتى من بعده :

ويطالع القاريء فيما يلي كلمة الدكتور فؤاد صروف :

تتقلب الحضارة اليوم ، في سورة حركة زاخرة ، متدافعة العباب منبثقة من اغوار الحياة نفسها ، متلعة اعناقها الى ابعد آفاق الكون ، متغلغلة في البادي والخفي من تفكير الناس وتنظيم مجتمعاتهم ، مطلقة القوى المدخرة في الطبيعة وفي البشر على السواء ، متجهة الى افراغ مستقبل الإنسان على الأرض ، في قالب يغلب فيه الوفر على القلة ، والقدرة على الضعف وعسى ان يغلب فيه الخير على الشر .

ونحن في هذه الرقعة من الأرض ، التي شهدت مولد الحضارات ، واسهمت شعوبها في رعايتها وانمائها وهي لاتزال في دور الوليد، جاءت علينا حقبة طويلة ، من البعثرة والانحطاط نزلنا فيها عن المشاركة بالفعل الحضاري ، فأدركنا عواقب هذا النزول، حتى صارت تيارات العمران المتدفقة ، تمضي تحت بابنا وبين سمعنا وبصرنا ، فلا نباليها او قلما فعلنا . وما ان اسفر فجر النهضة الحديثة ، في القرن الماضي ، وبدأت النفوس والعقول تجدد ما انقطع من صلتها بماضيها العريق من ناحية ، وتستشعر من ناحية أخرى دبيب الطموح الى مستقبل اعز وافضل حتى هب الافراد اولا ، ثم الجماعات الاهلية والرسمية الى تلبية النداء الغامض ، فأكبوا على العناية باسترداد تراث كاد ان يطمس ، وبالدعوة الى الاخذ باسباب المعرفة وما تؤتيه من قدرة على البنيان للمستقبل بنيانا راسيا مشمخرا .

واذا التفتنا اليوم ،وتفرسنا فيما ادركناه من تحقيق بعض المنى التي كانت تمور في الصدور، وتحتشد فيها لتولد ، ومن اسهام في هذه الحركة الزاخرة ، لا يزال في مراحله الأولى ،وقفنا خاشعين ، لنلقي تحية الاجلال على الرواد من اجدادنا وآبائنا وشيوخنا ، الذين استكشفوا بعلمهم ينابيع في ماضينا نستطيع ان نرتد اليها لنردها ورأوا ببصائرهم لعالم الافق البعيد لمستقبل ينبغي ان ننطلق اليه ، فدأبوا على المضني ، لاتثنيهم عنه صعاب ، ولا تحرفهم نزوات او مغريات ، ولا يطفيء جذوة تطلعهم الحر وعيد او استبداد .

جميع الذين اكبوا على التراث حتى استردوا بعض ذخائره ، لغة وفحوى ، ونفحونا بها، والذين اقاموا في صوامعهم ومجالسهم يحثون بمؤلفاتهم وقدرتهم وارشادهم ، ذوي العقول الغضة المشوقة ، ويهدونهم سواء السبيل ، والذين استشرفوا الدنيا ، ونقلوا الينا مآثر علمها

واسرار عزها ، وصلوا الماضي بالحاضر تمهيدا للمستقبل، هؤلاء جميعا ، ظفروا بشرف الماهد الذي يعمل طوال الليل الداجي ، في الصخر الصلد ، يحفر فيه مواقع الاقدام ، حتى يصعد عليها من يجيء بعده ، الى القمة ، الى مطارح الضياء .

بين هؤلاء الرواد المجاهدين ، وفي طليعتهم . قلة من الافراد اخذوا على عواتقهم ، ان يصنعوا للغرثى موائد مستديرة دورية الاكتمال مثقلة بأطايب الغذاء من الوان المعرفة وفضائلها ، توحي الاعتزاز فالاقتداء او تحفز الى التطلع فالخلق والابداع . فقد كانوا مؤمنين بان العمل الذي آثروه وندبوا انفسهم له هو الخدمة المثلى لقومهم . فلا نهضة تقوم ان لم تبدأ ، ولا صيانة لها بعد ان تبدأ الا في نفوس القوم وعقولهم . وكانوا يعلمون ان الصعاب دونها خرط القتاد ، فاللغة التي اشرقت وازدهرت في العصر الذهبي ، ينبغي ان تقال من عثار حل بها في عصور الضعف والانحطاط ، حتى تسترد صفاءها وحيويتها ، والعقول التي ران عليها الجهل حتى لكاد يطمس نورها ويقينها ، ينبغي ان تشرق فيها انوار المعرفة ، والعلوم التي كنا من بناتها ، ينبغى ان تعود الى احتلال مقام عال في تربيتنا وتفكيرنا واجتماعنا ، والقيم الانسانية التي اعتصمنا بها في عزنا ثم تخلينا عنها ينبغي ان تستحيي وتعزز لتكون درعا واقية من الزلل .

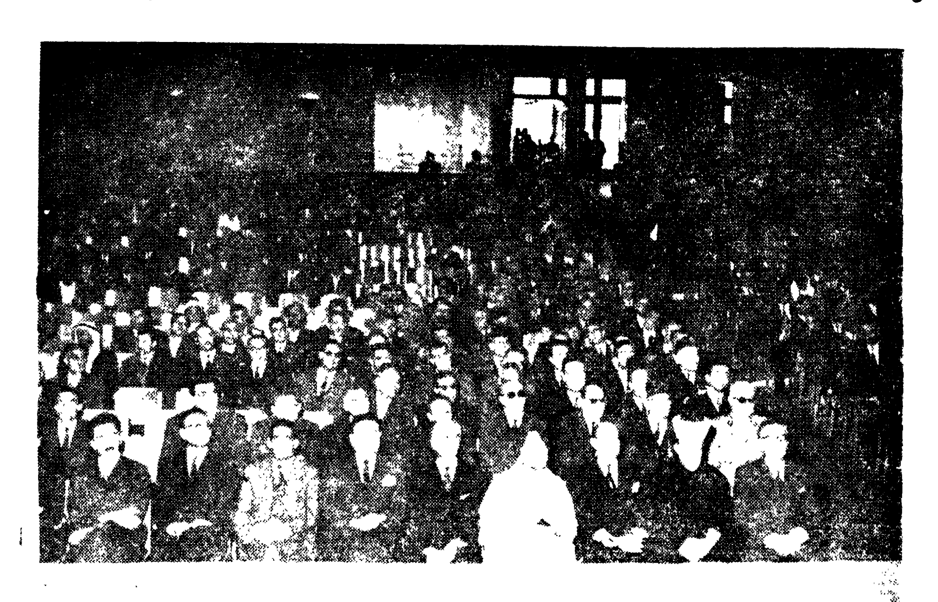
ولا يساورني ريب ، في ان كل استطلاع حر منصف لاسباب نهضتنا الحديثة وتطورها يضع المجلات الفكرية الجادة ، على اختلاف الوانها وضروب اهتمامها – في منزلة الطليعة بينها ، وحسبي ان اذكر الجنان ، والمقتطف والطبيب والشفاء ، والهلال ، والضياء ،والجامعة والمشرق ، والمقتبس ، والمنار – دون ان اعرج على زميلاتها وشقيقاتها امس ، وخليفاتها اليوم : لاقيم الدليل على ما اتاحته لنا من وسائل التربية المستمرة ، والالتقاء الدوري – على بعد الدار - والحفز الفكري ، والنقاش المحكم ، والمناظرة المهدية وتلاقح القرائح ، والبحث عن كنوز التراث العريق ، واستحياء اللغة الفاظا واساليب ، حتى ليصح ان نضعها في نطاق واحد مع معاهد التعليم ، على اختلاف مراتبه ، وان كانت هذه الوسائل في المراحل الأولى من النهضة، اكثر عددا واوسع نطاقا واعمق اثرا. قال الشاعر: لايعرف الشوق الا من يكابده .

ويقول تاريخ النهضة الحديثة : لا يعرف صحافة المعرفة والفكر الدورية إلا من عانى دلال عزها الممنّع » . وقد عاناه شيوخنا ، وصبروا على معاناته فصعدوا قدما على مدارجه الى القمة حتى استووا عليها .

ونحن نجتمع اليوم ، لنكرم ذكر رجل من هذه الصفوة فقد اجتمعت فيه مناقب عديدة متكاملة مكنت له القيام بعمله الضخم: بصر ثاقب هداه الى الحاجة الملحة الى انشاء العرفان

ومطبعته ، وحرية مسؤولة اتاحت له ان يجعل عرفانه ميدانا رحبا تلتقي فيه الاراء وتتصادم، فلا يصح منها إلا الصحيح ، وحنكة حكيمة في التوفيق بين القيم المتحدرة الينا من تراثنا ، والقوى الجديدة الدافقة المتفجرة بآيات العلم الحديث، وثقة باللغة العربية وقدرتها على تجديد ذاتها في يد من يرضي ان يعانيها وعود صلب لا يلين إلا للحق والمعرفة وهمة عالية لا تعنو للصعاب ، حتى صارت « العرفان » ومطبعتها ندوة في منزلة مدرسة قائمة بذاتها مستقرة وسيارة ، فصح فيه وفيهما قول بولس سلامه (قال الشاعر بلسان الشيخ يخاطب حروف مطبعته) : ايتها الحروف لقد شهد هذا الشاطيء مولدك منذ ثلاثين قرنا فتداولتك الامصار مفاتيح معرفة ، وباهت بك صيدون امم الأرض جميعها ، فلن يشهد هذا الشاطيء مصرعك بين يدي وانا ابن امة افتتح كتابها بآيات خمس جمعت بين الانسان والمعرفة فكانهما توأمان»

ومنذ ليلتين وفي لحظة من لحظات الصفاء الذهني في حنادس الليل ، تراءى لي فيما يتراءى انني في بهو فخم مفض الى مكاتب الادارة الثقافية في قصر جامعة الدول العربية ولكنه بهو عطل من الزينة ، الا ألواح من الحجر الوردي الاعبل ، المصقول ، تغشى جدرانه ، وقد حفرت في احد الالواح اسماء جماعة من هؤلاء الاخيار ، من بستاني الجنان الى زين العرفان وفوق الاسماء كلمتان هما : « حملة المشاعل » عسى ان تصدق الاحلام !



مشهد من حضور الحفلة التذكارية السنوية لصاحب العرفان ويرى في الصف الامامي سماحة الحاج امين الحسيني المفتي الاكبر والسفراء والنواب .

الشيخ أحمد عارف الزين

من الكبار الخالدين (١)



الدكتور ناصر الحاني يلقي كلمته

كنت اقرأ قبل ايام رسالة بعث بها الكاتب الروسي (ايليا اهرنبورغ) الى الفنان الشهير (بيكاسو) بمناسبة بلوغه الثمانين من عمره عبر فيها عن كثير مما يصح ان يوصف بـه الرجال الكبار الخالدون .

وقبل ان اعرض طرفاً من الرسالة اتخذه محورا لرأيي بشيخنا المرحوم احمد عارف الزين وأنا اسهم بذكراه الأولى أريد أن اقف قليلا دون ما عرفناه في نقدنا الأدبي . لقد لقّنّا ان الفرق بين المدحة والمرثية ان يقال في الأولى (يكون) وفي الثانية (كان) ، أي في الفعل الذي يشير الى الحدث . وانا لست بمقام مدح أو رثاء بل بمقام من سيستشهد بقول وصف بـه

«١» نص الكلمة التي القاها الدكتور ناصر الحاني سفير الجمهورية العراقية في حفلة الذكرى السنوية في قاعة الاونيسكو في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦١ .

حي ليعبر عن رأي بفقيد ، ولكنني مع ذلك أحس أن هذا الفصل مما عنيت به مدارس الأدب عندنا يوم كان للجوانب الشكلية كيانها واثرها ، ولا فرق عندي بين ان نتحدث عن الرجال الخالدين وعمادنا فعل ماض او مضارع ، فالخلود لا يحده الزمان لانه يستوعب الزمن كله ، وان شئت ان تفلسف الرأي فقل: إن الزمن يستوعبه . وليس لنا على هذا ان نتحدث عن عارف الزين بما يختلف عما نتحدث به عن (بيكاسو) لان الأول (كان) والثاني ما زال (كائنا)

قال اهرنبورغ لصديقه بيكاسو : « ان المناقشات تدور حولك لكونك رأيت العالم بعين جديدة ، ولانك سلكت في الحياة الى جانب الذين يناضلون من أجل المجتمع الجديد » .

واريد ان اعترف امام هذا الجمع الكريم انني لا اعرف ما يعبر عن اصالة (الزين) ورسالته مثل هذه الكلمات ، « رأيت العالم بعين جديدة » .

هل تعرفون نعمة اعز واكرم من ان ينعم الله على احدنا (بعين جديدة) ؟ . ولا اكتمكم انني اميل الى ان ابدل كلمة بكلمة فأجعل العبارة (رأيت العالم بعين فريدة) .

اجل لقد اطل (الزين) على العالم بعين فريدة ، وسلك في الحياة الى جانب اولئك الذين ناضلوا من اجل المجتمع الجديد . لقد سبر غور المستقبل البعيد جداً بعينيه الفريدتين فادرك ان ما يعوز عصره ليخلق هذا المجتمع الجديد عود على ما بدأه السلف من نهضة ثقافية ادركها كثير من الركود ، فأصدر مجلته التي تعتبر فريدة ببابها قبل ما يزيد على نصف قرن يوم كانت القراءة والكتابة لا تتهيئان الا للقلة ، وظل يكافح في البلدة الصغيرة التي احبها وارادها ان تطلع على الوطن الكبير بعرفانه .

وكأنني بالعقبات الجسام دونه ، وكأنني به يتجلد وينافح . وانا اعرف ما يعانيه من يطمحون للنهوض بمجلة اليوم بدنيا زاخرة بالاسباب التي تيسرها ، فكيف به وقد خاض ما استطيع ان اسميه « معركة تكوين مجلة » بمدينة صغيرة كصيدا وبأسباب لا تكاد تذكر : والغريب ان المجلة كانت جامعة ، وكانت كبيرة ، وكانت مستمرة لم تنقطع الا لماما ، بالرغم مما اصاب صاحبها من ضروب المحن ، وما تعرض له من الصعاب ، ولكنه ظل يشق طريقه مستوحيا عزمه من ايمانه برسالته . وراحت (العرفان) تجوب الافاق ، وتهيأ لها ان يتعلق بها كثير من الذين عنوا بتطور الثقافة في هذه الربوع .

وكانت (العرفان) عندنا في العراق تحتضن الشباب الناشئين وتعني بهم وتتعهدهم ، فما اكثر الشعراء والكتاب الشباب الذين وجدوا بها متنفسا ، وتهيأ لهم ان يلقوا الرعاية يوم عز من يرعاهم ويتعهد ما كمن فيهم من قابلية كان يعوزها التشجيع . ولا اظن بين كتاب العراق وشعرائه في هذه الحقبة من لم يجد بالعرفان ملتقاه ، ومن لم يجد بصاحب (العرفان) مرشدا

وصديقا . وظل هؤلاء يرونه من بعيد ويسمعونه من بعيد وان لم يلتقوا به . وهنا تكمن صفة أخرى فريدة بشيخنا العلامة ، فقد عمل على تخريج الكتاب والشعراء ، وصير عرفانه مدرسة ترعرع فيها كثير من اولئك الشباب واشتدت سواعدهم ، وتهيأ لهم من الدربة ماقوم اقلامهم وعقولهم ، ودونكم نتاج نصف قرن من (العرفان) فان فيه تطور المسالك الفكرية في هذه المرحلة الخطيرة .

ولعل ابرز ما رعاه صاحب العرفان وهو يتعهد خريجي مدرسته الروح العربية الصادقة ، والطريق العربي السوي مستوحيا في نهجه مصلحة الوطن العربي التي لا تعرف الحدود ، وان وقفت دونه الصعاب وادت به الى السجن والتشريد كما ادت ، وجرت عليه المحن كما جرت .

هـذا ايها السادة جانب واحد من جوانب كثيرة فذة في سيرة فقيدنا ، ونحن اذ نجتمع هنا لنحيي ذكراه لنرجو ان نتذكر دوما اننا جميعاً مدعوون للعمل على النهوض (بعرفانه) فلا اظن احب الى نفسه منها ، وبهذا ستظل الساقية تدور وسيتهيأ لمدرسته النهوض برسالته .

رحم الله (الزين) فقد قالوا انه كان ولوعا بهذا البيت ، يكثر ترديده .

ان تسل عني فهذا نسبي   عربي عربي عربي

اجل : كان (الزين) عربيا بنضاله ، عربيا برسالته ، عربيا بما وقف له نفسه .



مشهد من الحضور لحفلة التذكارية السنوية لصاحب العرفان ويرى في المقدمة العلماء .

حفلة تذكارية كبرى لصاحب مجلة "العرفان"

صوت حر فيه نار ايمان



الدكتور جميل جبر يلقي كلمته

اقيمت صباح امس في القاعة الكبرى ـ قصر الاونسكو حفلة تذكارية كبرى بمناسبة مرور عام على وفاة فقيد البلاد العلامة المجاهد الشيخ عارف الزين مؤسس مجلة العرفان :

وقـد حضر الحفلة عدد كبير من العلماء والشخصيات والسفراء والشعراء والصحافيين ، كما حضرت وفود من المحافظات . افتتحت الحفلة بتـلاوة آي الذكر الحكيم وتعاقب على تأبين الفقيد الكبير : الدكتور فؤاد صروف نائب رئيس الجامعة الاميركية والدكتور ناصر الحاني سفير العراق ويوسف ابو رزق وعلي بزي وزير الصحة والدكتور جميل جبر، وكامل مروه ، ونزار الزين الذي القى كلمة آل الفقيد . وكان عريف الحفلة شفيق جدايل .

والهدف في خشوعها امام الذكرى الأولى للعلامة الكبير ، تذكر عارف الزين المجاهد في حقلي الصحافة والوطنية . وواضع مداميك ثورة على الظلم والتخلف والرجعية . تـذكر رسولا من رسل الكلمة . الكلمة الجريئة النظيفة المنتزهة عن التزلف ، الكلمة التي شقت دروب الجهل والظلم وانارتها بمصابيح الحق والخير والهدايه . .

ان المدرسة التي انشأها العلامة عارف الزين عزاؤها ان ترى روحه الكبـير يتجسد في « العرفان » الأثر الطيب المستمر الذي تركه في هذه الدنيا بعهدة غرسة امينـة على رسالة مؤسسها ، ماضية في نفس الطريق الشاق الذي سلكه المجاهد الكبير في دنياه .

والى القـاريء كلمة الدكتور جميل جبر في تأبين المرحوم الشيخ احمد عارف الزين في الاونيسكو امس الاحد :

اليس جحودا ان ننسى مداميك الاساس يوم يزهو البناء شامخا ، مشرق الرحاب !

اليس من العقوق ان نتنكر خضر الاماليد لمائية الجذوع السخية العطاء !

ونحن اذ نكرم ذكرى شيخنا عارف الزين انما نكرم هذا الجذع الراسخ الذي تفرعت عنه البواسق .

في غمرة الجهل والطغيان والاقطاع ، يوم كانت الاعناق ارخص السلع، ويوم كان تزلف الارتزاق شيمة الكثيرين من حملة القلم ، ارتفع صوت حر فيه نار ايمان وفيه نبل شمم، ينادي

وان الذي يسعى لتحرير امـة	اضر بهـا الظلم المنظم والرق
يعز عليه ان تهون وانما	يهون عليه السجن والنفي والشنق
اذا كنت تستسقي لارضك ديمة	فلا تبتئس ان زمجر الرعد والبرق

ما كان صوت احمد عارف كلمات ترن على خواء ، بل كان تنهدة نفس ابية عز عليها ان يعيش الانسان في لبنان عبداً ، وهان عليها الموت فدى الاحرار . ويا ما اخصب الزرع ان رواه دم كريم .

كن حريصا على العلاء وشيد	للمعالي معـالما وطلولا
انت تفنى وذكرك الدهر باق	فابن ما استطعت في الانام جميلا

احمد عارف الزين
منارة ادبية من لبنان

عندما تتصارع الافكار فوق حلبات العقائد والقيم ، بكل ما في الافكار من خير وشر ، من صلاح وفساد ، لا يصمد في النهاية غير صاحب العقيدة .

وعندمـا يتصادم الاضداد ، في سوح السياسة ، والوطنية والعدل والاجتماع ، لا ينتصر غير ذي المبدأ القويم ، والرأي السديد ، والحجة الواضحة .

وعندما يحتكم الناس ، في الحياة ، ام في الممات، الى ميزان العدل لا يسع ذي الضمير الحي ، الا ان يقف بصلابة وعزم بجانب ذي الضمير الحي .

والشيخ احمـد عارف الزين ، اللبناني الصميم ، وصاحب القلم السيال ، وباعث النهضة الأدبية منذ ما ينيف على النصف قرن ، كان من المجلين في حلبات الصراع ، ومن الفائزين في سوح السياسة ، ومن المتحلين بالعزم والصلابة يوم الاحتكام الى الضمير ، ومن هنا كان ان بنى امجادا في حقول الأدب وصداقات لا تنسى في المجـال السياسي ، فخلف اسما عطرا في تاريخ لبنان ، بما كان يتحلى به من اخلاق سامية وضمير حي ، واحساس رقيق .

وكأننا باحمد عارف الزين ، الأديب اللامع ، والصحفي النزيه ، والكاتب العف اللسان ، والسياسي المتجرد من الغرضيات والميول ، كأننا به يأبى ان يذم حتى بعد مماته ، فترك هذه الفانية في اليوبيل الخمسيني لمجلته « العرفان » تاركا وراءه اريجا عطرا من السطور المضمخة

لئن فعلت امثولة صاحب «العرفان» وآتت ثمارها فلانه ارسل كلمته لحما ودما وعرقا فهو ما تغنى بالحق وترنم بالخير وتبجح بالحرية وتغزل بالجمال ثم تنكر لهذه القيم جميعا يـوم زهق الحق وضاع الخير وديست الحرية وتمومس الجمال ، بل كان ثورة جامحة لا تهاود ، طوال نصف قرن ، وكادت تطيح به انشوطة السفاح .

افضل من الف كتاب كلمة تخط بدم الاعماق . ولقد كتب شيخنا العلامة بريشة مغموسة في صميمه ، فعاش ما كتب ، وكتب ما عاش فاذا حياته سفر جليل ناصع يتحدى الزمـان ويتضاءل امامه الكثير من الآثار :

يا لافتقادنا رسل الحرف في الليلة الظلماء .

جميل جبر

بالطيب وتاريخا حافلا بالمكارم والمآثر .

واحمد عارف الزين الذي احتفل السياسيون والديبلوماسيون باحياء ذكراه بالامس ،من مشارق الوطن ومغاربه ، كان يستوحي الرأي كما اعلن في حياته ، من الرب والضمير، ولقد اعلن لي يوما ، اثناء انتخاب اعضاء مجلس نقابة الصحافة اللبنانية عن انه لا يتأثر باي مؤثر واثبت ذلك بانتقائه ، مرارا وتكرارا ، عددا ضئيلا من الاسماء المعروضة عليه ، دون ان يتأثر بالدعايات فيكمل عدد اسماء اللائحة .

ومجلته « العرفان » التي اصدرها منذ نصف قرن ، تشهد على علو كعبه في الأدب وعلى سمو اخلاقه في التعبير عن الرأي ، فكانت ' بالنسبة لتاريخ لبنان ، من شقيقتيها «المشرق » و « الهلال » طليعة النهضة الادبية في موطن الارز .

وبالاضافة الى مركز احمد عارف الزين الأدبي والسياسي في لبنان ، بنى لنفسه امجادا في الاوساط الدينية ، لا سيما في النجف ، حيث كان يعد كعبة في الرسالة ومحجة في الايمان ، فأصبح اماما من حيث لا يدري ، في الاقل بين ابناء عشيرته الذين آمنوا بصدقه ومثاليتـه وايمانه فحمل فوق رأسه اكليلين من غار الوعي والعلم والايمان .

واحمـد عارف الزين لم يمت ، بالنسبة لعارفيه ، لانه خلف وريثا حمل القلم بدلا عنه ، ووصيا على عرش الوفاء تربع على كرسي الوفاء ، نجله الصديق العزيز الاستاذ نزار ، فكان خير خلف لخير سلف ، يحمل مشعل الحضارة من مدينة الحضارة ويطوف به ارجاء العالم معتزا ومفتخرا بكونه بن احمد عارف الزين اللبناني الصميم الذي ورث امجاد ابطال لبنان ، ثم قضى حاملا شهادة البطولة .

ومهما قيل في احمد وفي خليفته نزار ، لا يمكن ان يفي القول بالواقع ، لان الثاني اكمل رسالة الأول ، فمزج الأدب الحديث بالأدب القديم ، لبناء ادب خاص في هذا البلد ، بلد العلم والاشعاع والمعرفة .

هؤلاء هم الرجال الذين نفاخر بهم ونعتز ، وهـذه هي رسالتنا الانسانية السامية تلك الرسالة التي نفاخر بها العالم ، منذ ما كان الحرف ، الى ان كان الاختراع فاصبحنا بالتالي اساتذة العالم .

انه لمن المتوجب علينا ، ان نطالب الدولة بمكافأة امثال المغفور له احمد عارف الزين ، من بعد مماته ، تشجيعا لارباب القلم ، وحفاظا على تراث ادبي علمي ثقافي جعلنا منه منارة وراء كل افق وتحت كل سماء .

جورج عارج سعاده

الشيخ محمد جواد مغنية

تعالوا نحاسب انفسنا ونعترف

تعلمنـــا وعلّمنا سنوات وسنوات ، وحفظنا الاحاديث والآيات ، وقرأنا من الكتب عشرات ، وتذاكرنا في المشكلات ، فهل ظهر في حياتنا ادنى اثر لهـــذه الجهود ؟! هل في افعالنا ما يدل من قريب او بعيد على انتفاعنا بهذه الدراسات والمطالعات والمذاكرات ؟! .

ولست اقصد من الاثر ان نقفز من حياة البؤس الى حياة الشرف ، ولا ان نحل المشكلات السياسية والاقتصادية ، بل ولا ان نجعل من الزنادقة والفجار اتقياء وابرارا ، وانما اردت طابع الاخلاص للدين والعقيدة ، وسمات التقوى والخوف من الله على افكارنا وافعالنـــا واهدافنا .

لقـــد قرأنا القرآن وتفهمنا آياته ، وما ترمي اليه ، واطلعنا على احاديث النبي واهل بيته الكرام ، وكلمات العلماء الاعلام ، وآثار السلف الصالح ، وارسلناها مدويا في الـــقول على المنابر وفي المحافل ، ووعظنا بها القاصي والداني ، ولكن اين اثرها في القلوب والافعال ؟! اين الايمان الخالص ، والورع الصادق ؟! أفي مسايرة الزعماء والحفاوة بالاغنياء ؟! او في التنكر لاهل العلم والدين ، وتجاهل العاملين لله واهل الله ؟! .

ثم لماذا تكون لنا هذه الذاكرة الملتهبة الواعية ، وتلك العبقريـــة النابهة الداهية في النفع العاجل الزائل ، ثم نكون بلهاء جامدين كالصخور والاحجار في الثواب الدائم الأجل ؟!

نحن نؤمن بالله وكتابه ما في ذلك ريب ، ولكن لماذا لا نعمل بقوله : « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين او الاقربين » لماذا نحابي الاغنياء والاقرباء والاخصاء ، ونستحسن منهم القبائح والفضائح ، ثم نستقبح من غيرهم الفضائل والشمائل ؟! ونحن من شيعة امير المؤمنين دون ريب ، ولكن لماذا نتجاهل قوله : « الدين ان تؤثر الحق وان ضرك على الباطل وان نفعك » وقول حفيده الامام الباقر « والله ما شيعتنا الا من اتقى الله » ؟!

لماذا نتساهل مع انفسنا ونصحح اعمالها في كل شيء ، ونتشدد مع الغير ، ولا نحمله على الصحة في شيء ؟! لماذا نصغي بلهفة وشوق الى من يغتـــاب وينتقص الناس ، ونهش له ونبش ، ثم نزورّ ونناى معرضين عمن يمدح ويثني على من يستحق الثناء والمديح ؟! وهـــل

هذا من علامات الصلاح والاحتياط في الدين ؟! .

ان قلت : ألسنا نصوم ونصلي ونبالغ في التجنب عن النجاسات ؟!

قلت : ان المؤمن حقا تتزن دوافعه، وتتسق ميوله ، وتتجه جميعها الى مرضاة الله سبحانه، اما اذا شرق بعضها ، وغرب البعض الآخر فمعنى ذلك ان ايماننا مقرون بالهوى والغرض، نندفع وراء ما يتراءى لنا انه من الدين ما اتفق وتلاءم مع انانيتنا وان تصادم استجبنا للهوى وآثرنا الانانية على الدين ، والله لا ينظر الى من يؤمن ببعض ويكفر ببعض . واني مع الذي قال بان العلم وسيلة الى العمل لا غاية ، وان الدين يهدي الى فعل الخيرات ، ويبتعد بصاحبه عن المنكرات ، والا فهو لا شيء على الاطلاق ، اللهم الا وسوسة في الرأس.

وبالتالي، لماذا لا يرجع كل واحد منا الى نفسه ، فيدرسها درسا وافيا كافيا ، تماما كما يدرس خصومه واعداءه ، ليتأكد : هل هو مؤمن نظريا وعمليا ، او نظريا فقط ؟! تعالوا نحاسب انفسنا ، ونعترف باخطائنا ، فعسى إن تسمع القلوب وتخشع ، وتتوب وترجع عن غلوها في الانانية وحب الذات ، والانغماس بالباطل والموبقات .

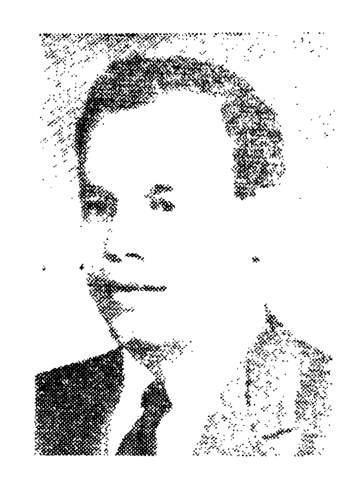
لم اقصد بهذه الصرخة العصبية معينا ، فلقد نفثها القلم بدافع اللاشعور . وانا اكتب حول قول الرسول الاعظم : « ليست الدنيا من محمد وآل محمد » فامتلكني الذعر خشية إن نكون من شيعتهم بالقول ، لا بالفعل، والله سبحانه نرجو ان يوفقنا الى ما نُسأل غدا عنه، وصلى الله على محمد وآله .

محمد جواد مغنية

اخبار متفرقة

جاءنا وهذه الملزمة على الطابع وقد انتهينا من طبع العدد رسالة ضافية من مراسلنا في دكار السيد احمد سامي عن حفلات عيد استقلال لبنان التي اقامتها الجالية وسفيرنا في السنغال سعادة الاستاذ محمد علي حمادة والصورة تمثل بعض الحضور في حفلة السفير .

كما فوجئنا بنعي العمين العزيزين والمناصرين الكريمين والصديقين الحميمين السيد حسين صفي الدين والسيد حسن مروة فالى العدد الآتي .



لبنان

نظم الدكتور صالح جواد الطعمه
الملحق الثقافي في السفارة العراقية بواشنطن

تلهم الشعر ، والأغاني ، لبـــنان ، وتوحي بسحرك الخلاب !
في اعالي «صنين» ، في سفحه الأشيب . و«الأرز» ، في فتون الروابي ،
والينابيع تدفق الماء ، ينساب ، خلال الحقول ، بــين الشعاب ،
من هنا ، تلهم الأغاني والشعر ، وتوحي بزجلة أو عتـــاب ؟
أم بألحانك الندية بالحب ، تسامى فيها طموح الرغاب ؟
حين غنى « حداد » : أنتم بنو الأرض ، جميعـــاً إن تسألوا أحبابي (١)
وتغنى « ماضي » وناجاك « جبران » ، وصلى «ميشيل» في المحراب (٢)
يملأون الحياة عطراً من الحب ، ويسلونها عن الأتعاب !
السلام الجريح ، والأمل الخابي ، ودنيا مخاوف وارتياب !
كم تمنيت ، ان تقيم ، على الأرض ، سلاماً موطد الأسباب ؟
وتفل الضباب ، عن افقها الداجي ، وتوهي هواجس الاضطراب ؟
وتشيع الرجاء ، في الأعين التعبى ، ضحايا يأس ، وصرعى سراب !
أيه لبـــنان ، والعدالة والحب ، غناء يبقى على الأحقاب ،
خالداً ، كم يرن في مسمع الكون ، ندياً . . . من سفحك المعشاب ؟
أنا أهوى فيك الطبيعة ، لبـــنان ، وأهوى غناك سامي الرغاب
أترى فيك يزهو العدل ، لبنان ، ويروي من نبعك المنساب ؟

---

(١) من قصيدة «الحب دين الله» للشاعر ندره حداد :

لا تسألوني من حبيبي بينكم فجميعكم – ان تسألوا – احبابي

(٢) ميشيل هو الكاتب الانساني ميخائيل نعيمه الملقب بـ « ناسك الشخروب »

« فلم البغي ، والتعسف ، والذل فظيعاً محكماً في الرقاب ؟ »
والسجون التي ترحب بالضيف ، وتقريه بالأذى بالعذاب ؟
أمن العدل ان نظل نقاسي ، من قيود الدخيل والأذناب ،
ألف جرح يسيل منه دم العرب ، هباء ، ضحية الارهاب ؟
أي عدل ، ان نحرم العدل ، لبنان ، ونلتاع من شريعة غاب ؟

أنا أهوى فيك الطبيعة ، لبنان ، وأهوى غناك سامي الرغاب
أترى يشرق السلام بمغناك . ويمتد في الربى ، في الهضاب ؟
كيف يهنيك أن تنام وقومي نهب اعدائنا ، وصرعى اغتصاب ؟
وبنو « المغرب » الجريح ، على نار ، يفيقون ، أو سنان الحراب (١)
أمن السلم ان نسلم للباغي ، ونشقى بكل ذل وصاب ؟

أنا أهوى فيك الطبيعة ، لبنان ، وأهوى غناك سامي الرغاب
أترى تثمر الطبيعة فيك الخير ، ريان ... في اخضرار الشعاب ؟
لم هذا الشعوب ينطق بالسر ، ويشكو ضنى من الاسغاب ؟
أترى تفهم المحبة ان نحيا جياعاً ... نقري جياع الذئاب ؟
أنا أخشى عليك ، اخشى على العرب ، امتهان الاعداء ؛ والاذناب
يتناسون ما نعانيه من قيد ، وظلم ، ومن اذى الاوصاب
ما لهم ينظرون للشعب ، لبنان ، وللفجر ، من وراء حجاب ؟
ما لهم يعرضون عن رؤية الفجر ، تبدى ، في الافق ، قاني الخضاب ؟
ثم ينسون ثورة ، تعقب الصمت ، عليهم وبال سوء العقاب

إيه « صنين » ، لن تنالك هزات ، وعند السفوح ، كل عقاب
بل ستبقى في كبريائك ، عبر السحب ، يحنو عليك دفق السحاب؟
وستبقى لاتعرف النوم « صنين » ، معنى ، كحارس مرتاب
وستبقى ترنو الى الافق النائي ، لتحمي لبنان شر اغتصاب ،
تتحدى العواصف الهوج ، في صبر ، حناناً على فتون الروابي !

السلام الحبيب ، والعدل ، والخير ، غناء يبقى على الاحقاب ،
خالداً كم يرن في مسمع الكون ، ندياً ، من سفحك المعشاب

الولايات المتحدة الاميركية ـ واشنطن : صالح جواد الطعمة

(١) القيت القصيدة في قاعة « وست هول » في الجامعة الاميركية ببيروت يوم كانت «فرنسا» ، في المغرب العربي ، تفتك بأبناء مراكش الثائرة على الاستعمار آذار ١٩٥١

تعريف بالعلامة حنا خباز وقراءة من آثاره

بقلم يوسف ابو رزق

في تموز ١٨٧١ وفي مدينة حمص ، ولد طفل من أبوين متدينين بسيطين . وفي محيط فقير مغمور ، بعيد جداً عن العالم . وبعد أربع وثمانين سنة وفي تموز ايضاً ١٩٥٥ في بلدة سوق الغرب بلبنان انتقل الى الملأ الأعلى شيخ جليل ملأ حياته الطويلة بالعلم والعمل . ان ذلك الطفل وهذا الشيخ هو علامتنا الكبير المغفور له حنا خباز الذي نقدم خلاصة الخلاصات عنه في هذا الحديث .

لم يتلق الخباز العلم الابتدائي في مدرسة ، بل تعلم وهو في الخامسة من عمره في كتّاب بسيط عند معلم وراء نوله على حصيرة مفروشة على الارض . ومن ثم أخذ يقتني الكتب ويلتهم المعرفة التهاما بنهم جاحظي ساعده عليه جماعة أفاضل من الانجيليين الذين التحق بهم فهدوا له سبل العلم فدخل مدرسة الفنون الاميركية في صيدا ١٨٨٨ وقد كتب في مذكراته حينذاك قائلا : (الآن انا في أوائل الثامنة عشر من عمري . وقد اجتزت طور الطفولة ، واسير في أول طريق يعلم الله آخره .هو طريق الشرف والسعادة والمجد ، طريق العلم والأدب والدين .) وبالفعل فقد واظب علامتنا على السير في هذا الطريق نحوا من سبعين عاما فكان علما من أعلام التأليف والتربية ومرجعاً كبيراً من مراجع الفلسفة واللاهوت . ولم يهجر القلم والكتاب حتى اغمض الموت عينيه .

وكان من رفاقه في مدرسة الفنون بصيداء الرجل الكبير فارس الخوري والكاتب الاجتماعي نقولا الحداد ، وقال فارس الخوري في تأبينه لحنا الخباز :

(كان حنا اعطف الرفقاء عليّ ، واعلقهم بحبي ، واقربهم الى قلبي . بما شهدته فيه من اخلاص في الصحبة ، وبعد عن الانانية ، وصفاء في النية . ولم اكن وحدي قادراً مزاياه بل اجمع الكل على محبته) .

هنالك كثيرون تكلموا في حنا خباز بعد موته فاجمعوا على انه كان الرجل العصامي ، الرجل الموسوعة ، الذي فتح عينيه واغمضهما على القلم والكتاب . فأغنى التراث العربي بمؤلفاته القيمة التي جاوزت الستين كتابا في الدين والفلسفة والتاريخ والأدب والاجتماع والاخلاق والسياسة .

وملأت مقالاته الكثيرة الصحف العربية وكلها تعالج مشاكل الجيل الروحية والوطنية .
وفوق ذلك كان الخباز معلما ومؤسسا لمدرسة وخطيبا وواعظـا ، ورجل دين . سيم قسيسا لكنيسة دمشق الانجيلية الوطنية وفي هذا يقول فارس الخوري :
(لقد سعدت كنيستنا الانجيلية في دمشق أن كان هذا العالم الجليل واعظها وقسيسهابضع سنين تمتعت فيها بأبلغ ما يمكن من العطف على ابنائها المندمجين في رعايته ، باضفائه عليهم نور محبته وعنايته واسداء النصائح والارشادات الحكيمة لمحتاجيها بروح الحنو الأبوي .وقد كانت عظاته حافلة بالفوائد العلمية تتخللها الطرائف الشيقة بحيث كانت الكنيسة تزدحم بالمصلين من الطوائف المختلفة القادمين بشوق للاستفادة من علمه وبلاغته وروحه) .
فمن هذه الاقوال التي وردت على ألسنة معاصريه وتلاميـذه ورفقائه . يتضح أنه كان ركيزة ثابتة من الركائز التي قامت عليها نهضتنا ، ودعامة جبارة من الدعائم الـتي استندت اليها بلادنا في تقدمها العلمي وسيرها الحضاري .
الخباز رائد من اولئك الرواد الأول الذين فتحوا ميدان العلم بعد عصور الجهالة والظلم والطغيان التركي . وهو منافح مجاهد من المنافحين الافذاذ في حقل الأدب والفلسفة والتربية والدين . وانني ارى عظمة الخباز تكمن في انه نشأ من لاشيء ، فبنى نفسه بنفسه وخلق لها شخصية عظيمة . فهو لعمري ! عصامي عبقري من بلادي التي ماضنت يوما بالرجال ولا شحت فيها مصابيح المعرفة .
عرف الخباز في محيطه ، باسم المعلم حنا ، وكلمة المعلم وهي لقب الناصري العظيم كانت أحب الالقاب اليه لانه اتخذ الناصري دليله في النزعة الى الخير والسعي لنفـع الآخرين ، والثورة على الظلم والظلام ، والنقمة على الجهل ، والشفقة على الجهلاء الضعفاء . فقد قضى حياته كلها يخدم امته وبلاده ، بعلمه الغزير وقلمه السيال وخطبه الرائعة ، واعماله الجليلة : وها هم تلاميذه الكثر المنتشرون تحت كل كوكب ، والشاغلون المناصب العالية ، والمحتلون المكانة الرفيعة في مجتمعاتهم ، يشيدون بمقدرة معلمهم الصالح ومربيهم الحكيم .
عرفت حنا خباز منذ كنت حدثا في قراءتي لمؤلفاته فكنت أجد فيها معينا لاينضب من العلم والمعرفة . اما تعرفي اليه شخصياً فقدحصل قبل وفاته بعشر سنوات ، يوم كنت اصغي اليه متكلما من منبر الكنيسة الانجيلية في صيداء . وما ازال اذكر انه اختار لمواعظه حينذاك كلمتين فقط من الانجيل المقدس هما قول السيد المسيح السامرية :
(أعطيني لاشرب) بهاتين الكلمتين كان الخباز يفتتح موعظته طيلة ست ليال ويتدفق كالسيل بلاغة وحكمة . وكلما انتهى من موعظة نتساءل فيما بيننا قائلين : « ماعسى ان يتكلم

في الليلة المقبلة حول هذا الموضوع . ولكنه ختم مواعظ الاسبوع ولم يراجع فكرة واحدة بل كان في عظته الاخيرة اكثر جدة وطرافة وبلاغة منه في سابقاتها .

ما طال الوقت بعدها ، حتى سمعت ان هذا الشيخ الجليل قد اقعده المرض وهو ملازم بيت نجله الاستاذ توفيق خباز رئيس الكلية اللبنانية في سوق الغرب . وكان ذلك قبل وفاته بسنة ، فعدته هناك ، ورأيته منهمكا في اعداد مؤلفه الأخير (اسرائيل) فرجوته ان يرأف قليلا بنفسه ، فقال لي : وما قيمة هذه الحياة إذا لازمها الفراغ . لا ! لا ! ياصديقي ! لن اتوقف عن العلم . سأموت والقلم في يدي . وبالفعل فقد أصدر كتابه (فارس الخوري) وهو طريح الفراش ، كما حاول ترجمة بعض كتبه الى الانكليزية وهو يعاني اشد حالات المرض . وعلمت فيما بعد انه اصيب بنوبة قلبية وهو يعظ على منبر الكنيسة الانجيلية في دمشق فسقط عن المنبر واصيب بجراح ، فاعظم بها من بطولة هي بطولة الجهاد حتى النفس الأخيرة .

ان عصامية الخباز تتجلى اكثر ما يكون ، في انه لم يدرس من الانجليزية إلا القليل من مبادئها الأولية ، ومع ذلك وبتحصيله الشخصي وحده تمكن من ان يترجم عن هذه اللغة كتاب (جمهورية افلاطون) ومسرحيات شكسبير الست والثلاثون ، آيات الفن والابداع في الفلسفة والأدب في كل العصور . قال فؤاد صروف : (لقد اقدم حنا خباز وحده عندما ترجم جمهورية افلاطون على ما تهيبته العرب في امجد عصور الترجمة في حضارتهم ، وازخرها انتاجا .)

ويقول العلامة الكبير الطنطاوي الفيلسوف الازهري : (لقد عجز كبار علمائنا عن القيام بما قدم حنا خباز إلى أبناء العربية من خدمة جبارة إلا وهي ترجمة (جمهورية افلاطون) ان المؤلفات الضخمة الكثيرة العدد ، التي خلفها لنا حنا خباز إلى جانب الاعمال الأخرى التي قام بها لخدمة مجتمعه ، تؤكد لنا ان حياته لم تعرف دقيقة واحدة من الفراغ ، وان همته حتى في الثمانين كانت تضاهي همم الشباب . قرأت له في مطلع كتابه (سياحات حول العالم) هذين البيتين .

شيخ ولكن همتي قد ناطحت	هام السماك وكفة الميزان
درث البرية فاذكار مراحلي	ككواكب العلياء للدوران

نعم لم يقم قبل الخباز عربي بسياحة حول العالم كله ، سجل فيها انطباعاته ومقابلاته مع شخصيات عالمية كثيرة ، كما صور مظاهر حياة الشعوب ، وتكلم بصورة خاصة عن الجاليات العربية الموزعة في انحاء الأرض .

كم كنت أود ان أنقل إلى المستمعين الكرام نتفا من كتاباته القيمة وخطبه الرائعة ولما كانت هذه الدقائق المحدودة لاتسمح بذلك فانني اكتفي في ختام حديثي عنه بنبذتين صغيرتين وردت احداهما في مذكراته ، وثانيتهما في ختام مقدمته (لجمهورية افلاطون).

قال رحمه الله في أول مذكراته :

سألني احدهم . أفيلسوف انت _ قلت : كلا . قال : أفعالم انت ؟ . أجبت : اني في العلم دوني في الفلسفة . قال : إذا أنت أديب . قلت : أنا في الأدب أضعف مني في العلم والفلسفة فدهش الرجل وقال : ومن أنت ؟ . قلت : أنا رجل راغب في الفلسفة لم يبلغ فيها أربا ، مضطلع على أصغر بسائط العلوم ، يلامس الأدب في محيطه الخارجي . قال : أراك متواضعا . قلت : لاشيء من ذلك . بل اني في التواضع دون ما انا في العلم والفلسفة والأدب .

أما في ختام مقدمته (لجمهورية افلاطون) فقد قال :

(اننا لا نوافق افلاطون في كل نظرياته ، ولكننا معجبون بنظام تفكيره ، ورحابة صدره ، وضبطه في الاحكام ، وفيض بلاغته وبيانه ، ونشاركه في ان الرجل الكامل هو الذي يتحكم عقله في شهواته ، وتنقاد حماسته الى حكمته ، ويعيش ويموت في خدمة المجموع)

هذا هو حنا خباز الذي دخل ذمة الله والتاريخ بعد ان تحقق فيه تحديد افلاطون للرجل الكامل الذي كانه إذ عاش ومات في خدمة المجموع ،

يوسف ابي رزق

الا التنقل

قال أبو العتاهية :

وجه الي المأمون يوما ، فصرت اليه ، فألفيته مطرقا مفكرا ، فأحجمت عن الدنو منه في تلك الحال ، فرفع رأسه فنظر الي وأشار بيده أن ادن . فدنوت ، ثم أطرق مليا ، ورفع رأسه فقال :

« يا أبا اسحاق ، شأن النفس الملل وحب الاستطراف ، تأنس بالوحدة كما تأنس بالالفة »

فقلت : أجل يا أمير المؤمنين ، ولي في هذا بيت :

قال : « وما هو ؟ » قلت :

لا يصلح النفس ان كانت مقسمة   الا التنقل من حال الى حال

شعراء من العراق

احمد الصافي النجفي

بقلم خضر عباس الصالحي

(٤)

إن شعره تعبير عن الوجدان ، يكشف فيه كثيراً من جوانب نفسه ، وقد أوحت به اليه زوابع الخطوب الهوجاء ، ورواه من دم قلبه المثخن بالجراح ! فقال :

تسر برؤية شعري الجميل ولم تدر من أين أحضرته
نفذت به من ثنايا الخطوب ومن دم قلبي رويته

وقد طحنته الحياة بالآلام ، وتزاحمت على جسمه العلل ، عاش الألم بكل ما فيه من حقائق مرة ، واضطربت حياته ، وسدت في وجهه السبل ، وافترس الهم صدره ، ونهش الكمد قلبه ، واحس لوعة الوحدة والعزلة والتشرد ووطأة الفقر ، ولهفة الحنين ، والكدح المتواصل ، يرافقه شعور دائم بالألم والغربة القاسية ! وكأن الكآبة صفة ملازمة له ، وهي تدفعه الى الابداع والاجادة ، وفي قصيدته (مبتكر) يقول

كل شعري نادر مبتكر شعر غيري مثل غيري هذر
كيف لا اعطي لكم مبتكراً مثل شعري شخصي المبتكر
لم يقلد صائغي في خلقتي عندما كان يصاغ البشر
ليس من قلد شعراً شاعراً هام بالتقليد من لا يشعر
صار خصمي من مشى في اثري مثلما اصبح خصمي ، الأثر

وزهد الشاعر في ملذات الدنيا ، وقنع بنزر قليل من حطامها ، ولم يصب حظاً من توفيق ، وقد حف به الألم ، فلم يستطع منه انفلاتاً وتحرراً ، وعاش في شقاء نفسي ، وغمس قلمه في جراح قلبه ، فظهرت على شعره مسحة من كآبة وحزن وألم ، وانهارت احلامه دفعة واحدة ! وظل قلقاً مضطرب النفس ، يسير في طريق مليء بالأشواك والعواصف والصخور ، يشعر بأزمة عنيفه عميقة تنتاب ذاته المتمردة الحائرة !

وفي قصيدته (المزايا والواجبات) يرى في فكره طموحاً خلاقاً ينيط بـه واجبات ومسؤوليات ضخاماً فيقحم كل عقبة كأداء من أجل نجدة الملهوف ، واسعاف اللاغب ، وهو يعلم ان جسمه النحيل مازال اسيراً للضنى ، هدفاً للنوائب !

والقصيدة تصور مدى الآلام التي يعانيها ، وصدى التمزق النفسي ، والانفعال العميق، وتفصح عن تجربته النفسية المريرة فيقول

يريني طموحي واجبات وفيرة ومهما اجاهد لم أزل دون واجبي
فروض الصبا والأهل والمجد والهوى ونجدة ملهوف واسعاف لاغب
بقلبي ما زالت تهز كيانه وجسمي اسير للضنى والنوائب

وقصيدة (لا كل ولا بعض) تبعث في النفس الأسى والحزن العميق ، وتذكي فيهـا شعوراً بالأسف الشديد ، لما يقاسيه الشاعر احمد الصافي النجفي من أمراض تقض مضجعه، وتنغص عليه حياته : فلم يكن له من مناص سوى الارتماء في حضن الكآبة ، ولم يحس عذابه انسان ، وهو يسفح دمع قلبه !

ولعل من ابرز ما تتصل بحياته هي المرارة والغصص والاحزان ! وفي لحظة من لحظات تجربة الحزن وقد زادت ظروف حياته قسوة ، وهو في ذروة الصبر والاحتمال وقـوة الارادة ، قال

إلهي هب لي بعض جسم يعينني فجسمي لا كلا يعد ولا بعضا
لقد حرت في ترميمه فلو ان لي بناء سواه كنت أنقضه نقضا
مدى العمر لم يسطع قياماً بحاجتي فهل فرض الله ابتلائي به فرضا
اغذيه من جهدي فيزداد ضعفه واوسعه عزاً فيوسعني خفضا

لقد قست الأيام على الشاعر ، ونغصت عليه عيشه ، حيث ما زال يعيش بعيداً عـن وطنه منذ مدة طويلة ، يدفعه الشوق والحنين الى التلهف لرؤية ملاعب صباه ، ومرابـع شبابه ، وان الصراع الذي يضطرم في صدره يبلغ اليوم اشده ، فهو كلما رأى زهراً يزدهي على اغصانه سرعان ما يهوى عليه يقبله بلهفة حارة ولا يحاول قطفه لأنه يموت ان تغرب عن موضعه الأصلي ، فكيف بالشاعر المضاع وهو يحيا غريباً تتقاذفه رياح الأسفار ، واعاصير الاغتراب ، وهيهات ان تسوغ له نفسه في ان يذيق غيره المرارة التي تملأ قلبـه فيقـول :

اقبل الزهر في الاغصان مزدهياً وما تسوغ كفي قطف ازهار

جربت من غربتي ما لست احمله فيما اكلف غيري غربة الدار
تموت للغربة الازهار ان قطفت فكيف يحيا غريب رهن اسفار

إن الآلام التي رافقت حياته وما ولدته له من مآس وغوائل ، جعلت شعره يجــيء مصوراً للحياة التي عاشها ، ومعبراً عن المحيط الذي نشأ فيه ، تصدره احاسيس انسانية ، وهو لا ينفك يعاني حزناً وشقاء لا مزيد عليهما في ظلمات غربته الدامسة ، وظل سنوات ملأى بالاشجان والآهات يبث شكواه الى قلوب أبناء أمته ! ولكن تلك القلوب قــد استحالت الى احجار صماء لاتعي ولا تستجيب لنجوى شاعر يعيش في اتون مستعر مــن الحيرة المضنية مما حدا به ان يقول

إلهي لماذا قد خلقت غريبا اخاطب احجاراً دعين قلوبا

وقال :

أضعت ضياء العين بوضح طرقكم وأبقيت جزءاً موضحاً لطريقي
لقد كنت أعمى العين جهداً لتبصروا فأجعل حق الناس فوق حقوقي

والشاعر يعلم جيداً سر النقمة التي مني بها ، فهو لم تقعد به الآلام المتلاحقة عــن اداء رسالته كشاعر دعاه الواجب الإنساني الى الاسهام الفعلي في تحطيم اصنام الغدر والخيانــة ، وتهديم بيوت الدعارة والفجور وسلب غرور النفوس الطائشة ، وعمل على ايقــاظ النيام ليحرمهم من احلام الخمول والهوان ، كي يهبوا للذود عن كرامة الوطــن واسترداد حريته واستقلاله ، وإذكاء نار الثورة المقدسة ضد المستبدين الغاشمين فيقول :

لماذا توالت عــلي النقم وخلي علي كخصمي هجم
أجل انا ادري بسر الألم فاني لموقد ذاك الضرم
أأحطم اصنامهم ثم لا يثور الأولى يعبدون الصنم
أأهدم ابياتهــم ثم لا يضج الأولى بيتهم قد هدم
أأسلب منهم غرور النفوس ولا يرسلون عــلي الحمم
أأوقظهم من سبات حلا واحرمهم من لذيذ الحلم
فلا غرو ان حاربوا موقظاً وان قابلوه بنــار ودم

وامــا في قصيدته (سر الخيبة) فانه يبرز لنا عوامل خيبته في كل الحرف التي زاولها كالوظيفة والتجارة والصناعة والكيمياء والتنجيم والسحر ، فقد اصيب بالاخفاق والفشل

الذريع ، لأنه شاعر تسبح روحه في عوالم خفية من الحقيقة والخيال ، ويقدس معاني الصدق والتضحية والاخلاص ، فكان نصيبه الخسران المبين في كل عمل مارسه ، لأنه اسمى من ان ينحدر الى حضيض الكذب والغش والاحتيال والمراوغة فيقول :

لقد جبت في هذي الحياة مسالكاً — واذ أنا في كل المسالك حائر
فمذ انا جربت الوظيفة عفتهـا — أأصبح مأموراً وطبعي آمر
وجربت عقلي في التجارة برهة — واذ بي لرأس المال والعقل خاسر
وقلت لعلي في الصناعة ناجح — واذ انا للمصنوع والصنع كاسر
ورحت بعلم الكيمياء مولعاً — أجرب مفتوناً كأني (جابر !)
اذا ذهبي يغدو نحاساً لخيبتي — وعلمي قد دارت عليه الدوائر
فوجهت للتنجيم والسحر وجهتي — واذ أنا مسحور وما انا ساحر
فأدركت من بعد العنا سر خيبتي — وايقنت بعد البحث اني شاعر

والشاعر بعد ان بلغ سن السبعين من عمره المديد ، آن له ان ينعم بشيء من السعـادة تتناسب ومستوى مكانته الأدبية المرموقة ، بعد حياة شاقة كرسها لتجديد الفكر العـربي المعاصر ، والتقاط الموحيات بدقة وعمق ، والقضاء على الأوضاع الفاسدة التي ركز شعره لمعالجتها ، وقد وفـق معنى ومبنى ، وتناول الاشياء تناولا موضوعياً من ناحيتي القيمة والجوهر ، واصبح شعره الرائع عنصراً قوياً مؤثراً في دنيا الأدب الحديث ، يلوح كوميض امل في عالم الظلمات السحيق ، وان كان مازال محافظاً على البناء الشعري القـديم ، فكل قصائده فلذات من قلبه ووجدانه وروحه !

أفما ينبغي الآن ان ترد عنه غائلة الجوع ، وتزال كل آثار التعاسة المريرة من حيـاته ، وتمحى الذكريات الأليمه السوداء العالقة في مخيلته ! وهو الذي يقول

سرى مشيبي من رأسي لأهدابي — وهدت الجسم آلامي واوصابي
واعيت العين عن عرفان من نظرت — فصرت اعرف بالأصوات اصحابي

وقال

قابلت اعدائي بحلم قامع — وتبسمت رغم الخطوب مدامعي
وصبغت بالمرح الهموم فها انا — متألم اشكو ويطرب سامعي

إن الروائع الشعرية التي ابتكرتها عبقرية الصافي تعد خطوة موفقة في مجال تطور الشعر : وقد حقق عليه الشعر العربي المعاصر الحلم المنشود على اوسع نطاق واتم صورة واكمل وجه ،

فهو يتوغل الى اعماق النفس البشرية فيبعث فيها الغبطة والابتهاج ، والكـآبة والألم في آن واحد ، ولم يحتفظ بخصائص القصيدة العربية الموروثة دون تجديد او تطوير ، وانما كـان نتاجه الفكري شيئاً جديداً في عالم الشعر ، عالج فيه مشاكل الانسان الصميمة ، وكشف عن هواجس النفس ، وعبر عن قوى الشعب الكامنة ، وعن انطلاقاته النفسية ، واستقصاء العلل ، واطلاق حرية التفكير والتعبير ، والافصاح عن خلجات النفس والشعور الاجتماعي ، وهو حر في تصوير مواضيعه التي يتناولها ، بارع في الوصف والتحليل ، وفي توضيح نظرته الى الحياة ، وفي رسم صورة كاملة لنفسية جيلنا المعاصر ، واحسن التعبـير عن المشكلات الاجتماعية ، وعن الظروف القاسية التي سادت حياته ، والانطباعات الواعية للتي تركزت في ذهنه ، وان التغني بمشاكله العاطفية الخاصة ، في بعض الاحيان لم يصرفه عن الاهتمام بالمشاكل الكبيرة العامة ، إنه رائد من رواد حركة التجديد ، شق طريقه الى مكانه اللائق بين الأشواك والأهوال والعراقيل ، ولم يستسلم لليأس او يسيطر عليه القنوط ، بل ازداد صلابة وقـوة وطموحاً ، وظل يواصل العمل الفعال بإخلاص واندفاع ، وانطلق بكامل حريته وصراحته المعهودة يعبر عن رأيه ووجهة نظره ، وقدم خلاصة موقفه من الحياة ، واطل على النـاس بشعره الممتع البديع ، في وقت بلغ فيه الصراع الفكري ذروته ، ورسم الصور الشعرية بمهارة فائقة ، واطلق لنفسه العنان فعبر عن كل ما تجيش بها من آلام وآمال . والقصيدة عنـده وحدة عضوية متماسكة الاجزاء ، ترتبط بالحياة ارتباطاً وثيقاً تنسجم وطبيعة النفس البشرية ، وتعبر عن تمزق شباب هذا الجيل وقلقه وضياعه ، وتجسد ارادة الشعب ، كل شعب يعشق الحرية ويستميت في الذود عنها . وعبر عن احاسيسه وشعوره ، الشعور الصادق الذي ينبع من القلب ، قلبه المملوء بالعواطف المتأججة !

لقـد أوجد ملامح جديدة في دنيا الشعر ، وفي وحدة البناء الشعري ، لما استوعبه من مضامين فكرية ، وصور انسانية ، عاشها عواطف واحاسيس واحداث ، وهي من ناحية الشكل امتداد لقوالب الشعر الكلاسيكية ، عاش فيها مشكلة الجيل العربي المعاصر !

وهو معروف بموهبته الغنية في الشعر ، وبحلاوة تعابيره ، وجمال فنه الشعري ، وسلاسة اسلوبه ، ووضوح اتجاهه الفكري ، وعدم افتقاره الى الاطار الانساني ! وقد اجاد التعبير عن العصر ومشاكله أروع الاجادة ، وصور الحياة بما فيها من خير وجمال وحق ، واحتـل مكان الصدارة بين حملة الاقلام ، لتجاربه الطويلة في مضمار الحياة ، ولنشاطاته الواسعة في حقل الأدب ، ولملكته القوية الخلاقة ، وروحه الاصلاحية . وشعوره الرقيق ، ولابائـه وشرف نفسه ، وطيبة قلبه ، وصفاء سريرته ، وخلوص نيته ، واصالته في الفن ، وابداعه

في الشعر ، واحساسه بحرارة الحياة ، وقيامه بالأعمال النافعة التي تكفل للوطن القوة وعزة الجانب ، وتضاعف شعور ابنائه بالأنفة والكرامة ، وتنير لهم الطريق في سيرهم الدائم نحو حياة افضل .

ولم يكن بوسعي إلا ان اقول : بان اوساط الشعب العربي في كل مكان، تقدر له مواقفه المشرفة من قضايا الحرية والاستقلال ، فقد ظل شاهراً سلاح الايمان والثبات والعزيمة وهو يناضل ويجاهد ليشق طريقه في سبيل الوصول الى اهدافه العليا من اجل رفاه الشعب والقضاء على اعدائه الموغلين في الخيانة والجريمة ، والواقعين في الوحل ، والصائدين في الماء العكر ، والعاملين في الظلام ! فسعى الى تقويض سلطانهم الجائر الذي كان قائماً على هدر حقوق المواطنين ، وقمع حركتهم الوطنية بكل الوسائل !

لقد وفر بمؤلفاته القيمة اسباب الثقافة والمعرفة للملايين من ابناء شعبه ، لما حققت لهم من حرية في التفكير والتعبير ، وما اوحت به من عبر ، وما فتحت امامهم من منافذ الأمل، وتشير الى ما يخالج نفسه من الرغبة القوية في توسيع نطاق الرخاء والفضيلة والأخوة بين الناس ، وتصوير الواقع الانساني في حركته الحية ، وان سلامة اتجاهاته ، ونزاهة غاياته ، ومساهمته في نشر الثقافة مساهمة فعالة ، كل هذه العوامل قد تظافرت وكونت منه شخصية تمتاز بقوة الملاحظة . والاعتماد على النفس ، والجهد المثمر الخيّر ، والعواطف الانسانية الثرة ، والملاءمة بين المشاكل العامة والمشكلة الخاصة . والقدرة على التأثر ، والعمل لاسعاد الآخرين ، والتعبير عن القضايا الاجتماعية ، وعن اماني جيلنا الجديد الذي يبحث عن نفسه !

واني لأقف بكثير من الاعجاب امام قصائده التي هي غاية في الروعة والابداع ، واكثرها مستوحاة من امانيه الوطنية ، فتزيد في حبي له ، وتضاعف من اعجابي به ، اذ تتكشف عن شاعر ملهم عامر الايمان بمستقبل الأمة العربية المجيدة ، طيب القلب ، متحرر الفكر ، متفتح النفس ، لايعوزه العمق في تقصي الغاية واستيعاب التفاصيل ، والإدراك الواعي بما يجد من افكار واتجاهات في هذه المرحلة الحاضره التي يجتازها العالم ، وهي مرحلة انطلاق شامل ! وهو بعد ان خبر الحياة في حلوها ومرها واحاط بسير رجال الفكر ، اصبح اغنى تجربة ، واعمق مفهوماً لحقائق الحياة الراهنة التي تعرف خلالها عن كثب الى جميع النواحي الحياتية ، وعرف الطريق الى قلب الشعب ، وحمل مشعل اليقظة الفكرية ، ومشى في خطى مطردة للوصول الى تحقيق الهدف واداء الرسالة ، وهو يمارس عملية بناء ويغرف من ينبوع الفن العربي الأصيل ، ويضرب على اوتاره الحساسة في آفاق الحياة الإنسانية ، ويخاطب الوجدانات بانفعال انساني ظاهر ، فيتغلغل شعره في شعاب النفس وجوانبها ، وهو تعبير

صادق عن أدق خلجات الشاعر ، وصورة من صور مجتمعه ، ومن وحي الخيال الذي يدور في ذهنه ، ووليد التأثر العاطفي ، ونرى فيه صورة صادقة من الحياة التي نعيشها ، مع قـوة التعبير ، وجمال المعنى ، ورشاقة الأسلوب ، وسحر البيـان ، وبساطة الفكرة ، وسهولة الالفاظ ، والايحاء الذاتي المؤثر ، والجرس العذب الحالم ، وانه بآثاره الفكرية دعم الحركة الأدبية الناشطة ، بعد ان كنا نعاني جدباً في الانتاج الأدبي !

إن في قراءة شعر الصافي لمتعة كبرى ، إذ يشعر قارئه بلذة غامرة قلما تتاح له في الكثير مما يقرأ ، وكلما تقدم الزمن زاد جدة وطرافة ، لما يحمل في ثناياه من الفكر السامية ، وسعة المدارك ، ومرونة الاسلوب ، ولاتسامه بطابع الابتكار ، وميزة الصدق ، والخفقة الوجدانية ، ولارتباطاته بالحياة ، ولمناهضته للآراء التي لم تعد تستقيم مع واقع حياتنا الفكرية الجديدة بمعناها الإنساني الشامل

ولم يقتصر في شعره على جوانب محدودة من أوضاعنا الأجتماعية فحسب ، بل تنـاول جميع مناحي الحياة من خلال معطياته الإنسانية ، فله في خدمة الأدب قدم راسخة ، وجهد رائع مخلص ، يفوق حد التصور ، فضلا عن جهوده الكبيرة في مضمار الوطنية في كفاحه عبر السنين !

إنه لمن المريع حقاً ان يقع مثل هذا الأديب النابغ الكبير تحت ثقل النوائب ، وتستبد به الظروف القاسية فتملأ مآقيه بحبات الدمع ، لما يلقاه من الغبن والجحود والنسيان ، واثارة القلق النفسي لما يشعر به من أسى وتمزق وضياع ، وكم حاول جاهداً ان يجد مخرجاً لهـذه الحالة التي لا تطاق والتي يعاني منها الأمرين فلم يفلح ! وهو منذ اكتحلت عيناه بنور الحياة ، واذا به يأخذ من الآلام والاسقام بأوفى نصيب ، ويصطدم بالواقع القاسي ، واقع الأديب الذي نذر حياته دفاعاً عن حياض أمته فلا يعبأ بالمصاعب التي تعترض طريقه ، ولا يفت في عضده توالي النكبات والإحن ، رغبة منه في سلوك الطريق الوعر من اجل تهيئة اسباب الحياة الكريمة لأبناء وطنه ! وقد يهون الأمر لو وقف عندهذا الحد ، ولكنه عاش طيلة حياته مشرداً غارقاً في خضم الويلات ، فلا يدرأ احد عنه عواصف البؤس ، ويحيطه بعنايته ويرعاه بحنوه ، ويوليه بعض اهتمامه ! وليس اقتل للمواهب من الفقر والجوع والتعاسة ، والوقوع في ازمة نفسية خطيرة !

إن الشاعر أحمد الصافي النجفي ، لم ينل من ابناء قومه غير الاهمال والاعراض ونكران الجميل ، شأنه شأن كل اديب ذي تراث مجيد ، وله دور مشرف في البحث عن الحقيقة وراء الحرف المقدس ، وفي العمل الدائب المستمر المثمر من اجل تحرير الشعوب العربية من قيود

الاستعمار وعملائه المأجورين الذين يدبرون المؤامرات لتفتيت وحـدة الشعب الكفاحية، وخنق الحركة الوطنية النامية، للانفراد بالحكم، والاستئثار بالسلطة الجائرة التي تحول دون تعزيز التعاون بين كافة المواطنين، ووضع الخطط الاصلاحية موضع التنفيذ، فينغمس وجه الحقائق، وتتأخر البلاد عن الركب، وتظل في المؤخرة تجر اذيال الخيبة والإخفاق والحسرة!

إن الشاعر احمد الصافي النجفي، هو انسان مثالي يعيش في صميمنا، وسار بقدم ثابتة الى مكانه السامي بين رجال الفكر الأحرار، وارتقى ذروة المجد بعد ان قام بالأعمال الفنيـة البديعة التي تدل على مدى الجهد الضخم الذي بذله، واضعاً نصب عينيه خدمة البشريـة برمتها! إن هذا الأديب النابه العملاق الذي يمكنني القول بمنتهى الصراحة، انه مفخرة من مفاخر بلادي! يعاني اليوم اوجاع الأمراض، وجفاف الحياة. وجفاء الأصدقاء، وقسوة الاغفال، وجحود المواطنين؛ وان حالته الصحية والمعاشية تتردى الى حد الخطورة!

وكانت الغربة أشد وطأة عليه بما اثارته في نفسه مـن شعور جارف بالألم العميق، في حين ينعم بملذات العيش من لايستأهل ان يوصف بالأدب، ولا يستحق الحياة!

إن الوفاء يقتضينا ان نعمل على توفير جو من الرعاية لشاعرنا الكبير احمد الصافي النجفي، واعادة الاطمئنان الى نفسه، وضمان العيش الهنيء له، وتذليل كافة الصعوبات التي تقف في طريق سعادته والتغلب على كل ما يجابهه من عقبات، والتخفيف من وطـأة الفاقه التي ينوء تحتها، ولتتوفر كافة الجهود لتحقيق هذا الطموح الكبير، طموحه في العودة الى وطنه بعد ان بلغ السبعين من عمره المديد ليعيش بين اقاربه، وابعاد شبح الغربة عنه! الغربـة الجدباء التي تضني حياته، وتملأه هماً وكمداً وشجى!

واخلص الى القول: ان الشاعر الصافي الذي اتسم ادبه بالخلود، ولم يلق من بني وطنه غير المجافاة والعزوف والموجدة، واسدال ستار من النسيان عليه. النسيان الذي كاد ينشر اليأس، ويقتل الأمل، فقد أصبح يحتل مركز الصدارة في قلوب محبيه والمعجبين بجهـده الفكري الرائع!

وإنه ليزيدنا غبطة وفخراً واعتزازاً، وتغمر صدورنا النشوة والابتهاج حين نعلم جيداً ان هذا الأديب اللامع سيظل موضع اعجاب وتقدير الاجيال المتعاقبة على مر الزمان، مـا دامت الحياة تنبض في الإنسان! بعد ان ترك آثاراً لا يمكن للايام طمسها!

إن بود كل مواطن غيور ان يرى الصافي في رغـد من العيش تمشياً مع روح العدالة والانصاف والحق، في تقدير الشعب لذوي المواهب الخلاقة، وانه لما يعزز قولنا هذا، ان الصحف الوطنية العراقية انبرت تطالب برفع الحيف النازل على الشاعر، وانتشاله من هوة

الاحزان والارزاء والشجون !

إن احمد الصافي أنشودة رائعة من اناشيد العبقرية ، ستتغنى بها افواه البشرية على مدى العصور ، وان تاريخ الفكر العربي المعاصر ، سيكتب له صفحات مشرقة بمداد من نور ، وسيبقى مثالا خالداً من امثلة الكفاح المقدس من اجل ترسيخ دعائم الحق والعدل والحرية !

وإن سيرة حياته الحافلة بجلائل الاعمال ، وعظائم الأمور ، والملأى بالنبل والإيثار والتضحية ، والزاخرة بالإقدام والجرأة والمغامرة ، والساطعة بأنوار الشهامة والزهد والتقشف ، ستظل شعلة وهاجة الى الأبد ، يهتدي على ضوء تعاليمها قادة الشعوب في ثوراتهم الكاسحة ضد الظلم والطغيان ، فتدفعهم الى المزيد من التضحيات والمثابرة والصمود لوضع اسس ركائز الاستقلال التام ، والسيادة الوطنية الكاملة !

بغداد ــ الجمهورية العراقية خضر عباس الصالحي

جدول الخطأ والصواب في الفصول السابقة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩٤	١١	مساء	مسا
١٩٤	٢٠	ان	اذ
١٩٤	٢١	اذا	ان
٢٦٦	٠٩	ينصر	يبصر
٢٦٧	٢٧	من	في
٢٦٨	٢٥	قد	لي
٢٧١	١٠	بالجيال	بالخيال
٢٧٣	٠٣	الساهر	الساحر
٢٧٣	٠٥	سامحاً	سامعاً
٢٧٣	١٦	غناك	غناكا

كنور الشمس !

اسير كنور الشمس للغرب مسرعاً ولكن جمود الشرق يمسك اذيالي

وادفع نفسي للأمام بهمتي واسحب خلفي ،مثقلا، جهل اجيال

واطوي بفكري كل حين مراحلا وابصر قوماً لم يزالوا على حال

نيام وان ساروا ،وقوف وان مشوا ركود بتجوال سكوت باقوال

ولو لم ار التمثال اثبت منهمو لما خلت كلا منهمو غير تمثال

احمد الصافي النجفي

صور ومشاهد

بقلم السيد علي ابراهيم

١٣

لم يكن عقل الشيخ حمد يستطيع ان يدرك معنى العدل والقانون والشرع والدستور فان هذه الألفاظ عنده صور باهتة واشكال ميتة لا توحي بفكره القاصر المحدود شيئاً ولا تبعث في نفسه المريضة روحا ولا حياة ، ذلك لأنه وليد الجهل وربيب الاقطاع ومن بقية الآثار التي زرعها الغريب في هذا الوطن الحبيب، اشتركت في تكوينه وابداع شخصيته ، علل وامراض وكوارث ونوازل استفاق ابناء هذا البلد الأولون عليها وذاقوا منها المر ولاقوا الاذى يوم كشر بهم الاستعمار عن نابه وعم بينهم البلاء والفساد ، رأى كيف تشتعل الفتن الطائفية فلا تبقي ولا تذر وكيف ينفخ الأجنبي جمرتها فتتوهج ويعدو الأخ على اخيه ويقتتل ابناء الوطن الواحد دون سبب يدعو لذلك سوى التعصب الأرعن والحماقة المبيدة ، ورأى كيف تعفر الجباه امام الجندي المتغطرس الغر الجاهل الذي يؤم القرية باسم القانون فيعتدي على القانون وينتهك الحرمات، رأى الجوع والحرمان وعاصر المفاسد فنشأ معها وترعرع ولم تتفتح عينه منذ ابصرت النور على مشهد مريح، اكتنفه الضباب ولفه بظلماته فلم يعد يرى غير المآسي فاعتادها والفها وفلسف الحياة وفقاً لاختباره وعرفها على ضوء تجاربه ، فهو مثل من الأمثلة التي عصف بها الهوان وتحكمت الضعة فيها واستشرى الفساد وتشعب بنفوسها فاتخذ منها كهوفا يأوي اليها ويطمئن ، تجرد من الحس الصادق والشعور النبيل ، حتى ان الايمان بالله الذي يعتز به ويفتخر ، لم يكن ايماناً صافياً خيراً يوجه الحياة ويرفع النفس ويرقى بها للحب والجمال ويكون رادعا عن الشر والاذى مانعاً صاحبه عن التعرض للناس بسوء يخلق منه رسول انسانية ورائد محبة يعلم ان عين الله ساهرة تراقبه وتحصي عليه انفاسه وتحاسبه حساباً عسيراً على ما عمل، كان الشيخ حمد مضللا تعلم وليته لم يتعلم أسرف بالتغرير به هداته وصوروا له ان الله جل شأنه وعلا مجده يحب بقاء الحياة على ما هي عليه، وان الناس لا تصلح فوضى بدون سراة وان السري هو المفضل المقدم على سواه بسائر منافع الحياة وان الارادة العليا

قدرت للناس مصيرهم هذا وكتبته باللوح المحفوظ . فهو كائن لامحالة رضي الانسان ام ابى، وان السعي لايقدم ولا يؤخر فلا بد وان ينتصر المقدور ، وان العقل اذا اراد ان يحلل ويفهم ويدرك هذه الألغاز والاحاجي، لا يتمكن من ذلك لأنه صغير محدود ، رموز وطلاسم تفنن المكر في تزويقها لتكون وسيلة بيد المستغل يتلاعب فيها كيف شاء ، وإله الأرض والسماء لا يرضى لمخلوقاته هذا المصير المظلم امرهم بالسعي السديد والعمل الرشيد واراد لهم ان يحسّنوا الواقع ويجمّلوا الحياة ويكونوا سعداء راضين يتطلعون دائماً لوصاياه الخيرة التي يريد وهي بمجموعها على اختلاف الاديان وتعدد المذاهب والنحل تعود لاصل واحد وتستقي من معين فياض لاينضب

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير

عسر عليه ان يفهم للفضيلة والقيم الانسانية مناهج وأمثلة غير تلك التي يروي من اقاصيص الفاتكين واخبار المفاخرين الذين ينجدون اصدقاءهم بمواقف البطولة وبالمعارك التي لاتدور على هدف ولا تبعثها غاية ، وانما هي ثورات للدم الفائر تندفع فيها الجسوم قبل العقول غضباً من كلمة عابرة او تأمل بها السامع وكان حسن النية طيب السريرة لوجد لها تأويلا كريماً ومعنى جميلا ، واراح نفسه ولم يطو قلبه على السموم القاتلة والآفات المضنية ولكن الجهل يفتك ويردي ويعمي ويصم ويبعث المرء على الانتصار لذاته بالحق والباطل فتراه يمشي مع زهوه وغروره وجبروته وسخافاته او ادراكاً لثأر قديم يبقى محفوظاً خالداً يتغنون به ويرددونه فيوغرون الصدور ويثيرون الضغائن والاحقاد ، ولا يعرف طالبه هل هو على خطأ ام صواب ، لم يدرس ظروف الحادثة التي ورثها ولم يع اسبابها ، كل ما عقل وحفظ ان المورث قريبه او نسيبه فعليه ان ينهض بالعبء وان ينتقم ويثور ويروي الأرض بالدماء ويثيرها شعواء لاتهدأ نارها ولاتخمد اوارها ولو كان فيها هلاكه هو وضياعه وللشيخ حمد مفاهيم لا تتغير ولا تتبدل فالقوي عنده صاحب الحق لاينازعه فيه منازع والزعيم هو السيد المطاع ارادته من ارادة الله لايقاوم ولا يمكن أن يتساوى بنظره هو والضعيف بميزان العدالة فالناس على ما يقول وتتسلسل الافكار برأسه الكريم وعقله العظيم ، خلقهم ربهم طبقات وما شاء ان يجعلهم امة واحدة لذلك فان الشيخ حمد يزن الأمور بميزانين ويكيلها بمكيالين ، والحق عنده أمر نسبي يتبع الضعف والقوة والجاه والنفوذ والوطن والمجتمع والأمة اذا سمعها فهم منها النفع الذاتي والاستغلال وخطرت لذهنه صور متنوعة عن سوء الاستعمال ، واذا جلوت امامه جوهر الفداء والتضحية وحب الوطن وكيف تسمو بصاحبها لمرتبة الانبياء المصلحين وتنهض بهم فيكونوا ائمة الدنيا والدين ويصبح الخلود لهم نصيباً ،

نظر اليك بطرف عينه ، كأن ما تقوله شعوذة وسحر وانحدار ابتلى الله به القاصرين من عباده ، والبسطاء السذج من مخلوقاته .

وكم حاولت افهامه ان الوساطة والنفوذ والجاه والزعامة من امراضنا القاتلة ومصائبنا التي ورثناها ، فقد شاء الله لنا الحياة بجنة ارضه وخصنا بخير بقاعه فاذا بنا نرزح تحت افكار ضارة خلقناها بايدينا فسممت حياتنا تصورنا اولا ان الله يريد منا ان نتعادى فيه وان نتفانى فكنا شيعا وقبائل وطوائف وكتل وجماعات هنا وهناك نتراشق بهجر القول ونترامى بالسباب وان هذه الاشياء التي نتحمس لها ونقتتل لاجلها ونشقى ليست من الحقائق اللبنانية الخالدة فهنالك ما هو اسمى منها واقوى واثبت مع تقلبات الزمان وتغير الليالي والايام ، هنالك القانون الذي هو فوق الجميع والدستور المستمد من روح الأمة وجوهر وجودها ، فكانت افكاره تغيب عني في الذكريات المريرة القاسية التي انتقلت اليه ووعاها من الآباء والاجداد الذين عاصروا الاستعمار والانتداب واخذوا عنهما هذه الرواسب حتى اصبحت من التراث البغيض والآثار الفاسدة وقانا الله شرها واخذ بيدنا لما فيه عزنا وفلاحنا ومنع عنا المفاسد والشرور .

بيروت علي ابراهيم

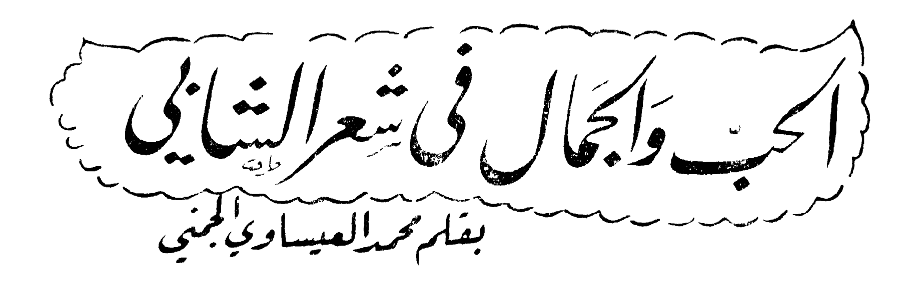
اعمار المخلوقات

تتفاوت أعمار المخلوقات بالنسبة لأصنافها وصفاتها العامة ، وبالنسبة لاسلوب الحياة التي يحياها كل منها . . وأطول المخلوقات عمراً على الاطلاق هي النباتات . فالشجرة المسماة «مكروزاميا» الموجودة في «كوينزلاند» باستراليا تبلغ من العمر اثني عشر الف عام . . والشجرة المسماة «سيكويا» في «كاليفورنيا» لها من العمر اربعة آلاف عام .

أما أطول الحيوانات عمراً فهي السلحفاة «الكالا باكوس» التي تظل حوالي مئة وخمسين عاما على قيد الحياة ، وقد يبلغ عمرها قرنين في بعض الاحيان . . .

ويأتي الانسان بعد سلحفاة «الكالا باكوس» من حيث طول العمر ، اذ يبلغ متوسط عمره احدى وسبعين سنة بالنسبة للرجل ، وثلاثا وسبعين بالنسبة للمرأة . . على أن هناك بعض الاعمار القياسية لبني آدم ، من ذلك ما سجله الكولونيل «والتر وليامز» من «تكساس في الولايات المتحدة الاميركية» حين احتفل في الرابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ بعيد ميلاده الرابع عشر بعد المئة ، ولا ندري الآن فيما اذا كان السيد «وليامز» على قيد الحياة أم لا . . . ويبلغ متوسط اعمار بقية الحيوانات كما يأتي :

متوسط عمر الفيلة خمسة وخمسون عاما ، ومتوسط عمر الخيل خمسون عاما ، ومتوسط عمر الحمير سبعة واربعون عاما ، ومتوسط عمر عجل البحر واحد واربعون عاما . .



الحب والجمال في شعر الشابي

بقلم محمد العيساوي الجمني

في سنة ١٩٠٩ ولد الشاعر العربي أبو القاسم الشابي في بيئة تنتسب الى الدين بحكم الوظيفة، حيث كان والده قاضياً شرعياً انتقل الى عدة جهات في الأراضي التونسية . وكان مولد الشابي بنواحي مدينة « توزر » حيث النخيل ، والأشجار ، والرمال ، والجمال في الجنوب التونسي . وانتقل به أبوه الى مدن « قابس » ، و « تالة » و « سليانة » و « مجاز الباب » و « رأس الجبل » و « زغوان » اذن فالشابي جاب البلاد التونسية شمالا وجنوباً وشرقاً وغرباً . شاهد جمال الواحات في الجنوب ومزارع القمح والشعير والحبوب في الشمال ، كما شاهد الزياتين التي تكسو نصيبا من أرض تونس حيث يبلغ تعداد شجرة الزيتون ٣٠ مليونا . ورأى النخل الباسقات ، ذات الطلع النضيد . وتملت عيناه جمال تونس الخضراء ، وتنشق من اريجها الفواح المعطار . واتجه الشابي الى التعليم الديني بحكم بيئته الدينية . فانخرط بعد اتقانه القرآن في سلك التعليم الزيتوني وبعد المرحلة الثانوية او النهائية بالزيتونة درس الحقوق بتونس . هذه هي خطوط ثقافته العامة . وكان لا يتقن لغة اجنبية بتاتاً خلافاً لما يظن في الشرق العربي . وقد كان الشابي متفتحاً ، قابلا للمعرفة ، متلهفا للمطالعة والتحصيل . وارتوى من ينبوع المهجر الفوار حيث قرأ لأئمته ورؤوسه . وظهر هذا في الطابع التجديدي في شعره . وتأثر بجبران خليل جبران تأثيراً واضحاً بيناً . .

وأول حب للشابي نعثر عليه في « ديوانه » هو حبه « لتونس » حيث يقول في قصيدة « تونس الجميلة » :

أنا يا تونس الجميلة في لج ... الهوى قد سبحت أي سباحه

شرعتي حبك العميق واني ... قد تذوقت مره وقراحه

لست أنصاع للواحي ولو م ... ت وقامت على شبابي المناحه

لا أبالي . . . وإن أريقت دمائي ... فدماء العشاق دوماً مباحه

وبطول المدى تريك الليالي ... صادق الحب والولا وسجاحه

والشابي له من الشعور ، والأحاسيس ، والآلام ، والآمال ما أتعبه ونغص عليه حياته، وأشقاه . فقضى حياته متألماً ، متوجعاً ، شاكياً ، باكياً ، محتجاً . . والحب عند الشابي ، أو في شعره له جانب كبير . وهذه الفاجعة - الحب - اختلف فيها النقاد والدارسون له ولشعره : هل أحب الشابي حباً واقعياً أم هو مجرد خيال ، وأوهام ، وتصوير ؟ ؟ المهم عندي ان الشابي أجاد في تعبيره عن الحب ، وتصويره له ، وحديثه عنه . وكثيراً ما تكلم عن الحب ، وناجاه مناجاة الصديق والحبيب فلنسمعه يفسر الحب في صور بديعة أخاذة :

الحب شعلة نور ساحر هبطت	من السماء فكانت ساطع الفلق
الحب روح إلهي مجنّحة	أيامه بضياء الفجر والشفق
لولاه ما سمعت في الكون أغنية	ولا تآلف في الدنيا بنو أفق
الحب جدول خمر ، من تذوقه خا	ض الجحيم ، ولم يشفق من الحرق

فهذا التصوير الرائع ، وهذه الآيات البديعة ، وهذه التفاصيل الدقيقة لا تصدر إلا من انسان محب مجرب ذكي ، خاض بحر الحب وتعرض لموجاته العاتيه ، وجاس زواياه ومخابئه . . ونراه بعد ان صور الحب في الأبيات الماضية يحول الكلام من صيغة الخطاب فيقول في « أيها الحب » :

أيها الحب ! أنت سر بلائي	وهمومي ، وروعتي ، وعنائي
ونحولي ، وأدمعي ، وعذابي	وسقامي ، ولوعتي ، وشقائي

• • •

أيها الحب ! أنت سر وجودي	وحياتي ، وعزتي ، وإبائي
وشعاعي ما بين ديجور دهري	وأليفي ، وقرتي ، ورجائي

• • •

أيها الحب قد جرعت بك الحز	ن كؤوساً ، وما اقتنصت ابتغائي
فبحق الجمال ، يا أيها الحب حنا	نيك بي ! وهون بلائي

• • •

ليت شعري ! يا أيها الحب ، قل لي :	من ظلام خلقت ، أم من ضياء ؟

ويحب الشاعر ، ويسعد بحبه ، وينتقل كالعصفور بين الحدائق والازاهير يشدو بالأغاني الحلوة العذبة . ويقطف من عنقود السعادة أفانين ويردد من الأنغام احلاها وأطربها . ولكن الدهر لا يتركه في هذه السعادة بل ينتزعه انتزاعاً ويستله كما يستل الموت الانسان من بين

افراد عائلته . ولنستمع للشاعر يصور ماضيه السعيد في قصيدة « الذكرى » اذ يقول :

كنا كزوجي طائر ، في دوحة الحب الأمين
نتلو أناشيد المنى بين الخمائل والغصون . .
متغردين مع البلابل في السهول وفي الحزون
ملأ الهوى كأس الحياة لنا ، وشعشعها الفتون .
حتى اذا كدنا نرشف خمرها ، غضب المنون
فتخطف الكأس الخلوب ، وحطم الجام الثمين

وللجمال في شعر الشابي نصيب غير منقوص . فهو كالحب يشغل كثيراً من حياته ودنياه. ويملك عليه شعوره وحسه . فيصبه على الورق شعراً جميلا . في قصيدة « الجمال المنشود » يقول الشابي :

ياعذارى الجمال، والحب، والأحلام، بل يا بهاء هذا الوجود
قد رأينا الشعور منسدلات كللت حسنها صباح الورود
ورأينا الجفون تبسم . . ، او تحلم بالنور ، بالهوى ، بالنشيد .
ورأينا الخدود ، ضرجها السحر ، فآهاً من سحر تلك الخدود
ورأينا الشفاه تبسم عن دنيا من تالورد ، غضة أملود
ورأينا النهود تهتز ، كالأزهار في نشوة الشباب السعيد
فتنة ، توقظ الغرام ، وتذكيه ، ولكن ماذا وراء النهود ؟

ولكن هذا الجمال الذي شغل الشابي ، هذا الجمال الحي المحسوس الذي صوره وصبه في قالب شعري ساحر . هذا كله لم ينس الشاعر ان يتساءل في لهفة وشوق . هل يملك هـــذا الجمال روحا طيبة ، ونفسا طاهرة ، وقلبا خالياً من الحقد والعداوة والبغضاء ؟ هل في هذا الجمال نفوس جميلة ، وقلوب طاهرة مضيئة ؟ ام يحتوي على نفوس مظلمة لم تبصر النور : وهي غارقة في الاثم والمنكر ، والضلال وهنا نجد السم في الدسم . فيقول سائلا :

ما الذي خلف سحرها الحالم، السكران، في ذلك القرار البعيد ؟ ؟
أنفوس جميلة ، كطيور الغاب تشدو بساحر التغريد
طاهرات ، كأنها أرج الأزهار في مولد الربيع الجديد ؟ ؟
وقلوب مضيئة ، كنجوم الليل ضواعة ، كغض الورود
أم ظلام ، كأنه قطع الليل ، وهول يشيب قلب الوليد

وخضم ، يموج بالإثم والنكر ، والشر ، والظلال المديد ؟
لست أدري ، فرب زهر شذى قاتل رغم حسنه المشهود .

ان الشاعر يهفو الى عالم طاهر ، نظيف . عالم روحي ، بعيد عن الإثم والضلال . ولهذا يود الشاعر ان يحيا بفكرة الشاعر ، حياة الخيال والأحلام ، لأن الواقع الذي شاهده الشاعر مملوء بالغش ، والأباطيل والخداع فيقول في قصيدة « قيود الاحلام » :

وأود ان أحيا بفكرة شاعر فأرى الوجود يضيق عن احلامي
الا اذا قطعت أسبابي مع الدنيا وعشت لوحدتي وظـلامي
في الغاب في الجبل البعيد عن الورى حيث الطبيعة ، والجمال السامي
وأعيش عيشة زاهد متنسك ما إن تدنسه الحياة بذام
هجر الجماعة للجبال ، تورعاً عنها ، وعن بطش الحياة الدامي
تمشي الحياة حواليه كأنها الحلم الجميل ، خفيفة الأقدام
وتخر أمواج الزمان بهيبة قدسية ، في يمها المترامي
فأعيش في غابي حياة ، كلها للفن للأحلام ، للإلهـام

فالشابي أعطى للحب والجمال في شعره اهمية كبرى وصورهما في اطار جميل بديـع . وللشابي ولع شديد لمخاطبة الحبيبة والتساؤل والاستفهام فـي قصيدة « صلوات في هيكل الحب » يقول ، مخاطبا حبيبته :

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحلام كاللحن ، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد ، كابتسام الوليد

الى ان يقول :

أنت .. ما أنت؟ أنت رسم جميل عبقري من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس معبـود
أنت . ما أنت؟ انت فجر من السحر تجلى لقلبي المعمود
أنت روح الربيع ، تختال في الدنيا فتهتز رائعات الورود
أنت انشودة الأناشيد ، غناك اله الغنـاء ، رب القصيد

وبعد ان يصف الحبيبة وصفاً حسياً ملموساً يقول :

كل شيء موقع فيك ، حتى لفتة الجيد واهتزاز النهود

أنت فوق الخيال، والشعر، والفن   وفوق النهى وفوق الحدود
أنت قدسي، ومعبدي، وصباحي   وربيعي ونشوتي، وخلودي
يا ابنة النور، انني أنا وحدي   من رأى فيك روعة المعبود

ويصف عيشته معها - والصورة خيالية طبعاً - فيقول :

عيشة للجمال، والفن والإلهام   والطهر، والسنى، والسجود
عيشة الناسك البتول يناجي الر   ب في نشوة الذهول الشديد
فالإله العظيم لا يرجم العبد   اذا كان في جلال السجود

والشاعر عند رؤية حبيبته تحلو له الحياة من جديد، وتتفتح أمامه الآمال، ويرى طريق المستقبل مفتوحاً ممهداً . فيصور شعوره، واحساسه ودنياه الجديدة، وآمـاله الخضراء الزاهرة فيقول في قصيدة « أراك » :

أراك، فتحلو لدي الحياة   ويملأ نفسي صباح الأمل
وتنمو بصدري ورود، عذاب   وتحنو على قلبي المشتعل
ويفتنني فيك فيض الحيـاة   وذاك الشباب، الوديع، الثمل
فأعبد فيك جمال السماء   ورقة ورد الربيع الخضل

وأبو القاسم الشابي ذواق للجمال، حساس به تنفعل له نفسه، وهو انسان ذكي يتمتـع بدائرة واسعة تصلح للتفصيل والتعداد له المام باسماء الاشجار والحشائش والنباتات فنراه في قصيدة « ذكرى صباح » يذكر تفاصيل واسعة عما سجلته عدسته الذهنية والبصرية في هذا الصباح فيقول :

قدس الله ذكره من صباح   ساحر، في ظلال غاب جميل
كان فيه النسيم، يرقص سكرانا   على الورد، والنبات البليل
وضباب الجبال، ينساب في رفق   بديع، على مروج السهول
وأغاني الرعاة، تخفق في الاغوار   والسهل، والربى والتلول
ورحاب الفضاء تعبق بالألحان   والعطر، والضياء الجميل
والملاك الجميل، ما بين ريحان   وعشب، وسنديان ظليل

وصورة الراعي في البادية مع غنمه وهو يتنقل بها في السهول الخضراء وهـي ترعى الحشائش والاعشاب، والراعي يسكرها بأنغامه المنبعثة من شبابته . هـذا المنظر مألوف

لسكان البوادي الرحل ، ولكن الشابي صوره في صورة جميلة ، وأعطاها من أصباغه وألوانه ما جعلها زاهية خلابة . ولنأخذ مقاطع من « أغاني الرعاة » .

اقبل الصبح يغني للحياة الناعسه
والربى تحلم في ظل الغصون المائسه
والصبا ترقص أوراق الزهور اليابسه
وتهادي النور في تلك الفجاج الدامسه

•

أقبل الصبح جميلا ، يملأ الأفق بهاه
فتمطى الزهر ، والطير ، وأمواج المياه
قد أفاق العالم الحي ، وغنى للحياه
فأفيقي يا خرافي ، واهرعيلي يا شياه

•

واتبعيني يا شياهي ، بين أسراب الطيور
واملأي الوادي ثغـاء ، ومرحاً وحبور
واسمعي همس السواقي ، وانشقي عطر الزهور
وانظري الوادي ، يغشّيه الضباب المستنير

هـذه ثلاث مقاطع من « أغاني الرعاة » التي فيها من الصور الشاعرية الجميلة الشيء الكثير . وهذه نماذج من صور الحب ، والجمال في شعر الشابي انقلها لقراء « العرفـان » بدون تعليق أو تفلسف . . . . فحق الشعر أن يقرأ ، وان ينفعل به تلقائياً ، وبدون ايحاء أو توجيه . حسب الشعر احساس القاريء ، واهتزازه ، وفهمه ، وانفعاله به . وحسب الشعر ان يتذوقه المطالع ، ويدرك بنفسه مغزاه ، ومرماه واهدافه البعيدة.. ومات الشاعر . . بعد ان عاش من الحياة خمسة وعشرين ربيعاً . . فهو من ضحايا النبوغ الباكر : حيث فارق الحياة سنة ١٩٣٤ م وفقدت العروبة لموته شاعراً ، حراً ، مجيـداً ، ورومانتيكياً كبيراً : فسلام على الشابي يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حيا .

كلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة محمد العيساوي الجمني

الجــار

ليس في كتاب العرب ، ولا في سنتهم ، ولا في أخلاقهم ، ولا في عاداتهم ان ينظروا الى جارهم بعين المقت ، فهم يضعونه على رؤوسهم ان لم تسعه الأرض ، ولذلك قيل على لسان الجار :

الحمد لله اني في جـوار فتى حامي الحقيقة نفـاع وضرار
لا يرفع الطرف الا عند مكرمة من الحياء ولا يغضي على عار

شهيد الفكر

نظم عباس أبو الطوس الكربلائي

« الى روح ذلك الهزار الذي تغنى بين احراج تونس الجميلة
حتى تناثر قلبه كالشظايا وهو ما زال في ريعان الشباب . .
الى روح الشاعر العربي الخالد ابي القاسم الشابي . »

يا شاعراً بالأمس غنى للجداول والنخيل . .
حيث الشذى الرفاف يولد فوق اكتاف الحقول
وعرائس الأحلام راقصة على خد الأصيل
والافق يضحك والسماء تغيب في حلم طويل

• •

قد كانت الدنيا تفيض بروعة المرج الحبيب
يجري النعيم بها وانت معذب مثل الغريب
في مقلتيك اسى الجميع وحيرة الأبد الكئيب
وبقلبك الخفاق تسعر لوعة الوطن الحديب

• •

افيحرز السعد الكذوب وأنت تحرم من رؤاه ؟
وتظل تضرب في صحاري الهم مضطرب الشفاه
حيران تبحث عن شباب غاض في البلوى سناه
تملي على سمع الزمان الوغد مهزلة الرفاه

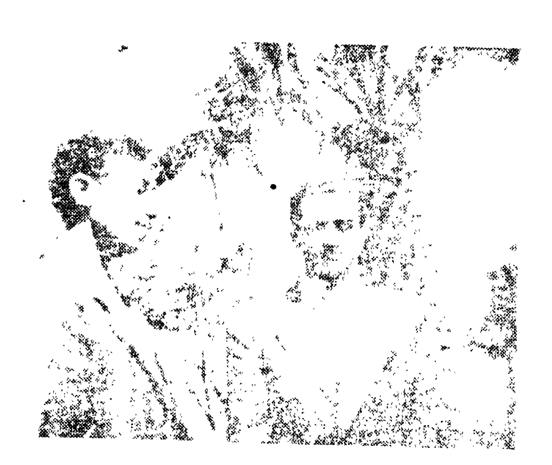
• •

غنيت للوطن العظيم وانت تحمل الف داء
وهتفت بالنغم الطروب وانت ترزح بالشقاء
حتى تبخر عمرك الزاهي بأعماق الفضاء
وتبعثرت احلامك العذراء في دنيا الفناء

السيد سلمان هادي الطعمة

شعراء من كربلاء

عباس أبو الطوس (١) ١٩٣٠ - ١٩٥٨



الشاعر السيد سلمان هادي الطعمة عن اليمين وبجانبه الشاعر ابو الطوس

ولد الشاعر الوطني الخالد عباس ابو الطوس عام ١٩٣٠ ميلادية في مدينة كربلاء معقل ثورة العشرين ومهد الحضارات والأمجاد ، وانحدر من عائلة فقيرة تعرف بـ « آل ابي الطوس » ، فهو عباس بن مهدي بن الحاج حمادي بن الحاج حسني، شاعر كربلاء

قد خضت معركة الأسى وذرعت صحراء الوجود
أبداً تغني للحياة كآبة القلب الوحيد
عبر الضفاف وبين اظلال الصنوبر والورود
حتى هويت مضرجاً بدماء قلبك يا شهيد

• •

يا فخر تونس ايها النجم المقدس يا ملاك
ماذا عشقت من الكآبات التي ادمت حشاك
افردت حبك للجميع وانهم جهلوا هواك
حتى اذا ما جف عودك واحتوتك يد الهلاك
جعلوا مكانك في السماء وقدموك على السماك

كربلاء - العراق عباس أبو الطوس

«١» راجع الحديث عنه بالتفصيل في مجلة العرفان الغراء . الجزء ١٠ - ١٩٦٠ بقلم الاستاذ خضر عباس الصالحي

وأديبها الكبير ، وشقيقه « صالح ابو الطوس » شاعر شعبي معروف

وما أن شب عباس وترعرع ، دفعه والده الى احد الكتاتيب ، وهو لم يتجاوز السادسة من عمره ، حيث تعلم القراءة والكتابة هناك . . قضى أيام طفولته في أحضان مدينة الحسين ، وقد ولع بالأدب منذ صغره ، فأقبل على المطالعات الأدبية بشغف شديد . فقرأ الأجرومية ثم شرح القطر فمغني اللبيب وألفية ابن مالك والبيان والتبيين للجاحظ وجواهر البلاغة وقرأ تاريخ الإسلام كله . ودواوين الشعراء كلها وحفظ خمسين خطبة من نهج البلاغة وحفظ ما يقارب عشرة آلاف بيت من الشعر العربي كما حفظ المعلقات .

واصل دراسته الخارجية فترة من الزمن ثم هاجـر الى النجف الأشرف لاكمال دراسته وتشمل المعلومات النحوية والعروضية التي التقطها من بين دورات النجف الدينية طيلة بقائه فيها سنتين (١)

وعـاد الى مسقط رأسه - كربلاء - وصار يقرأ شعره الثوري اللاهب في الحفلات الأدبية وينشره على صفحات الجرائد المحلية .

وجدير بنا ونحن في معرض حديثنا أن نوضح للقراء لمحات من المواقف البطولية الرائعة التي ابلى فيها الشاعر الذي واصل النضال وقدم التضحيات سنين طويلة ، ولعل انباء جهاده في وثبة ١٩٤٨ ووثبة تشرين ١٩٥٢ وغيرها هي العامل الأساسي الذي سبب شهرته . وعلى أثر وثبة ١٩٥٢ المباركة اعتقل الشاعر نتيجة لكفاحه المرير ضد الاستعمار الغاشم ، وظـل متنقلا بين جدران سجن بغداد والكوت ، وقضى فترة عام ونصف ، التقى خلالها بالشعراء والأدباء امثال شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم وحسين مروان وزهير احمد وغيرهم ، وذاق خلال هذه الفترة اشد أنواع التعذيب - كما حدثني بنفسه - ولهذا جاء شعره مفعما بالحرقة والكآبة . . ولنتناول هذه القصيدة مثلا بعد أشهر قضاها بين القضبان الحديدية ، فاسمعه يقول :

أحبابنا أنا ها هنا ما بين جدران السجون
تهتاجني الذكرى وتعصف في دمي ريح الشجون
ويثير في قلبي الهموم طلاقة الماضي الدفين
أيام كان الحب يجمع شملنا في كل حـين
وملاعب الصبوات تهدينا لذاذات السنين
نقتاف آثار المباهج واللذائذ في حنين
احبابنا أنا ها هنا

(١) كراس «يوم الحسين الخالد» لعباس ابو الطوس ص ٤ مقدمة الاستاذ حسن عبد الامير

ومن قصائده السياسية هذه القصيدة التي القاها الشاعر في المؤتمر الخامس للحزب الوطني الديمقراطي الذي انعقد في بغداد عام ١٩٥١ ، وقد نقلناها من ديوانه الموسوم بـ «هدير الشلال» المخطوط فيقول :

ثر على الظلم ولا تخش اليراعا واملأ الدنيا نضالا وصراعا
وأمط عنك قيوداً طوقت جسمك الحي وتأبى الأنخلاعا
وانطلق ناراً كما كنت اذا عربد الظالم خوفاً وارتياعا
هذه الانفس لولاه لمـا أضحت اليوم عراة وجياعا
وحليف الكوخ لولاه لمـا عاش في الأرض غريباً ومضاعا
ايه يا (كامل) والشعب معي بك يعتز ويزداد ارتفاعا
وبك الأحرار تشتد قوى ان هجوماً كان او كان دفاعا
وبك الموطن يعتل . . اذا خانه اللاهون اذ هابوا النزاعا
كنت من قبل شعاعاً ساطعاً في الملمات ولا زلت شعاعا
هاكها اليوم ، ترانيم (فتى) جاء جذلاناً يناجيك انصياعا
ويحييك بشعر مرهف كل حر نحوه يهفو استماعا

ونصغي الى الشاعر في قصيدة أخرى تحت عنوان «تشرين» وقد نظمها على أثر انتفاضة الشعب العراقي عام ١٩٥٢ ، وكان الشاعر يومذاك في معتقل الرستمية فيقول :

يـا شباباً بذلوا أرواحهم في سبيل الحق والمجد وفاءا
واستماتوا مذ رأوا أوطانهم تشتكي خسفاً وجوعاً وعراءا
طلقوا الدنيا وساروا وحدة لم تخف ناراً ونكصاً وارتماءا
البطولات ، وما أعظمها ! حينما تعتام مجداً وعلاءا
حينما تستامها سادرة لطغاة تتبنى الاعتداءا
والرجولات ، وما أصلبها ! في الملمات ثباتاً . : وأداءا
والشعارات ، وما اجملها ! في الميادين رفيفاً واعتلاءا
والهتافات وما اكبرها من فم الواثب تعتل ارتقاءا

وعندمـا تأهب الجيش العراقي الباسل للذهاب الى خوض المعارك في فلسطين ضد العصابات اليهودية المعتدية وذلك عام ١٩٤٨ عند اشتداد القتال بين القوات العربية والصهيون ، حيا الشاعر الجيوش العربية والمجاهدين والمحاربين الأحرار الرابضين هناك

بقصيدة عصماء نقتطف منها هذه الأبيات فيقول :

فلسطين تناديكم بنفسي ... تكاد تهد زفرتها الجبالا
وقلب لا يزال من البلايا ... ومن «صهيون» يلتهب اشتعالا
وتدعوكم لنصرتها فهبوا ... كما شاءت لنصرتها امتثالا
وهبوا كالعواصف لا تبقي ... يمينا للعدو ولا شمالا
ولا تتطلبوا من كل رجس ... جواباً في الصراع ولا سؤالا
ولا تتريثوا فيما اضطلعتم ... به ياقوم ، صبراً وامتهالا
دعوا القلق الملازم واستعدوا ... صفوفاً تغمر الجور انخذالا
وتسحق بالعزائم كل وغد ... تبنّى سرعة الغدر احتيالا
صفوفاً كالجبال تفيض عزماً ... ولم تمل انتكاساً وانحلالا
ولم تخف الصراع اذا توالت ... مخاوفها انسياباً وانهمالا
نسير على الدماء بلا ارتياب ... سراعاً في مواكبها عجالا
صفوفاً لا تكل ولا تبالي ... اذا اقتحمت سيوفاً أو نبالا
محصنة بكل فتى غيور ... شديد البطش لو وثب انفعالا
ويكبر ان يرى «صهيون» تدمي ... مخالبه فلسطين اغتيالا
ويرفع وسط ساحتها قباباً ... وان يحتل تربتها احتلالا

وننتقل مع الشاعر الى ديوانه « من اغاني الشباب » حيث يضم بين دفتيه قصائدالوصف والغزل والنسيب ، قصائد الهوى والشباب والأمل الحلو ، ومن بين قصائده الموفقة ، قصيدته « تعالي » التي يناجي فيها حبيبته بقوله :

تعالي فقد عاد فصل الربيع ... يجد بأعراسه الوافيه
وبالعطر والنور ملؤ الفجاج ... بغدرانه الثرة الصافيه
وطاب الهواء فلا عاصف ... يجره ولا غيمة باكيه

•

تعالي الى باسقات النخيل ... وللحقل ضوى عليه القمر
الى روضة قد كساها الربيع ... وصيرها فتنة للبشر
تعالي لندفن آلامنا ... ونحيي المنا والليالي الغرر

تعالي لكي نختفي ها هنا — كطيرين تحت الظلال الفساح
نعيد المنى والعزم الدفين — ونرتشف الحب حتى الصباح
ونلهو كما يتمنى الهوى — ونغفو على خطرات الرياح

•

فديتك ليلاي ان الهوى — تسعر كالنار بين العروق
وها أنا حيران أرعى الدجى — وأسكب لحن الغرام العميق
وأصغي لوقع الخطى العابرات — ودمدمة الريح عبر الطريق

ومن بين قصائده الوجدانية قصيدته « يا ذكريات » التي يقول فيها :

ياذكريات الحب والسمر — وافاك ليل الصب فانتشري
ودعي الهموم تظل عالقة — بسوانح الأحلام والفكر
وتجمعي حولي مهدهدة — أشواق قلب ضج من كدر
وتدفقي كالسيل مرتطماً — يجتاح ما استعصى من الستر
وتحشدي والليل يحضنني — والنجم لمّاح على البشر
وطلاقة الماضي مرفرفة — كرفيف حلم مشرق الصور
والأفق مزهو بروعته — ومتوج بصباحة القمر

•

يا ذكريات الحب والسمر — هات المنى ولذائذ الوطر
ومباهجاً باللهو عامرة — وملاعب الصبوات في السحر
ومسرة كانت توسدني — لطف الشباب العابق النضر
ايام كان الأنس يجمعنا — بين المروج الخضر والشجر
وتضمنا الآمال في وضح — حلو السنا عريان منحسر

وعلى هذا الاتجاه تسير قصائد الشاعر عباس ابو الطوس الوجدانية الطافحة بالعاطفة المشبوبة والمفعمة بالحرقة والحنين .

وللشاعر ديوان حافل في مديح ورثاء آل البيت الكرام أسماه « النشيد الظافر » ويضم طائفة من القصائد الرائعة التي القاها في احتفالات كربلاء والمهرجانات التي اقيمت في ساحاتها بمناسبات مختلفة كذكرى مولد ابي الأحرار الأمام الحسين بن علي وذكرى استشهاده وغيرها من المناسبات الدينية التي تشهدها كربلاء في كل عام . ومن روائعه الخالدة في ذكرى مولد الأمام علي عليه السلام هذه القصيدة التي القيت في الروضة الحسينية بكربلاء قوله :

ولد الوصي فيا خواطر رددي — نغم الهنا في مهرجان المولد
واستلهمي الذكرى قوافي ترتمي — بأرق من روح الربيع وأبرد
ثم اسكبي الشعر الجميل بشائرا — غرراً تفيض بصبوتي وتوددي
شعراً كما انتفض الأريج مرفرفاً — فوق الجداول والغصون المّيد
كاس الهوى بيدي فاضت رقة — وعلى فمي نغم المحب المنشد
وصبا فؤادي للوصي وكيف لا — يصبو المشوق الى الحبيب الأبعد

وهذه قصيدة أخرى صاغها في أسلوب جميل أخاذ ، وقد القاها الشاعر في الروضة الحسينية المقدسة بكربلاء في ذكرى مولد الحسين بن علي عليه السلام فيقول :

ناجاك قلب بالصبابة مفعم — وفم بغير ولاك لا يترنم
وهفا لمولدك المخلد شاعر — من فيض حبك يستمد وينظم
يزجي القصيد اليك حباً مثلما — يزجي الحنين الى الأحبة مغرم
هيمان والميلاد يلهب لحنه — والذكريات مرفرفات حوم
هيمان والأشواق تملأ قلبه — لم لا وحبك في القلوب مجسم
قدست حبك يا حسين بخاطري — والحب عز في هواك ومغنم
فاذا ذكرتك فالعواطف تلتظي — وأكاد من فرط الهوى انضرم
أفديت للاسلام روحك وهي في — عرف العقيدة آية بل أعظم

ويطلع علينا الشاعر بخريدة عصماء يناجي فيها الحسين الشهيد ويرثيه ، وقد نشرت اكثر من مرة في صحف عراقية ، فيقول :

لك في صراع البغي يوم اكبر — ما زال يرويه النجيع الأحمر
يزهو على هام الزمان وينجلي — من نوره ظلم الحياة وتدحر
وتعيده الايام لحناً ثائراً — ينساب في سمع الزمان ويهدر
ويبثه التاريخ من طياته — ارجاً به آمالنا تتعطر
فتشع في افق الكرامة اسطر — منه وتستوحي الحقائق اسطر
وفضائل يقف الأعاظم خشعاً — لجلالها ويقرها المتنكر
تزكو بطابعها الشريف فتزدهي — بشعاعها طرق الرشاد وتزهر
يا سبط احمد والبطولة عالم — بالتضحيات الذاكيات منور
زحمتك جامحة الأذى فسحقتها — بعقيدة شماء لا تتقهقر

الى أن يقول :

مولاي يا وهج الحياة تحية ... مني تطوف على دماك وتنشر
ماذا أقول فكل قافية غدت ... لهباً تسيل وجذوة تتسعر
قطع من القلب الجريح نثرتها ... شعراً يفيض شجاً عليك ويزخر
في كل قلب حرقة لا تنثني ... وبكل عين دمعة تتحير
سحقاً لقوم شايعوك فأضمروا ... لك ما يشين وللصواب تنكروا
وتكالبوا زمراً عليك وهللوا ... باسم الطغاة الفاجرين وكبروا

ومن مراثي الشاعر لرجال العلم والدين هذه القصيدة التي انطلقت كالبركان الثائر وقد القاها على جثمان الفقيد سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين في الروضة العباسية بكربلاء فقال:

ضجت لمصرعك الرهيب الدار ... وتضرجت بمصابك الأحرار
وتلبدت فوق العواصم غيمة ... هي للفجيعة والأسى انذار
وارتج وادي الرافدين كآبة ... وتماسكت بفضائه الأكدار
وانهد من لبنان صرح شامخ ... مذ غاب عنه الكوكب النوار
وبكت لمصرعك العيون وحق لو ... تفدى لك الأرواح والأعمار

ومما لا شك فيه ان الشاعر عباس ابو الطوس أسدى للأسر الكربلائية خدمات جليلة تستحق التقدير والاعجاب وذلك في قصائده وأشعاره التي سجلها التاريخ بمداد من نور ، وهذه احدى روائعه التي القاها في الحفلة التأبينية لأربعين الفقيد الحاج السيد محمد سعد آل طعمة في الروضة العباسية بكربلاء ، ومطلعها :

سكبت الدمع في ذكراك شعرا ... وحق لو بكيت عليك دهرا
صرعت أبا « محمد » فالسجايا ... عليك مهيضة الخطرات حيرى
وران على وجوه الصحب حزن ... رهيب اللون حين نعيت فجرا
وهبت عاطفات الود ترمي ... نياط القلب آلاماً وجورا
رمتك يد المنون وكل حي ... بسهم الموت سوف يصاب قسرا

وكـــان الشاعر عباس مرآة تنعكس عليها آلام أهله ومتاعب والده العامل البسيط ، وهنا يصور لنا حياته ومراحل الآلام والشقاء التي مرت عليه في قصيدته (الداء) «١» التي يقول فيها :

«١» راجع كتاب «دراسات ادبية» في شعراء وادباء كربلاء – جزء ٢ ص ٨٥ .

أأظل ابحث عن أمـــاني بعثرتها النائبات
وسعادة سحقت لطافتها الليالي الغاضبات
وملاعب عصف الغناء بها وكفنها الممات
لم تبق غير الذكريات وهل تفيد الذكريات

●

كم ليلـــة قد بت منطوياً على نفسي السجينه
أشكو همومي للنجوم وحر آلامي الدفينه
وأصب في سمع الزمان أرق انغامي الحزينه
وأحن وجداً كلما خطر النسيم على المدينه

●

هيهات يسمعني الزمان ويستجيب لي القدر
ويعيد أحلامي الجميلة والصبابة والوطر
هيهات يبرو جرحي الدامي وبتركني الكدر
الداء أوجعني ولم يترك لصبري من أثر

أما موقف الشاعر من ثورة ١٤ تموز الخالدة ، فان يد القدر العاتية وقفت حائلا دون مواصلته للسير بها قدماً ، والتغني بأعراس الثورة ، سوى تلك الأشهر الأربع التي اتحفنا بها قصائد عصماء كان لها شأن كبير في تاريخ الشعر السياسي ، وهذه احدى تلك الغرائد الخالدة تحت عنوان « يوم النصر » فيقول :

ثار العراق على القيود بالعزم والأمل الوطيد
أقسى من البركان بل أقوى من الحتف المبيد
ليدك طغيان الفساد ودولة البغـــي العتيد
ثار العراق كما يثور البحر صخاب الحدود
بالشعب يعصف كاللظى بالجيش يطبق كالجديد
فاذا بشمس الغاصبين تغيب من هذا الوجود
وسماء بغداد تدوي بالهتـــاف وبالنشيد
والمجرم السفاح يسقط تحت اقدام الجنود
الله اكبر اي نصر لا ح في البلد التليد

الله اكبر اي مجد شا ع في خفق البنود
ثار العراق على القيود بالعزم والأمل الوطيد

وقال من قصيدة اخرى تحت عنوان « الموت للاستعمار » ، وقد نشرتها مجلة «العرفان» الغراء في حينها :

ثورة قد حققت أحلامنا وطوت عهد النذالات انتهاءا
سحقت طغيان حكم فاسد زرع الأرض شقاء وبلاءا
للعراق الحر من عاداته أن يجيد الطعن صيفاً وشتاءا
قد وثبنا اليوم صفاً واحداً ننشر الروح على الجيش لواءا

وقـــد أنهى الشاعر عباس ابو الطوس حياته المريرة المليئة بالبؤس والحرمان ، بهذه القصيدة العامرة التي يقول في مطلعها :

أفنيت حكماً بالجرائم زاخرا لما بكرت على الخيانة ثائرا
في يوم تموز العظيم وانه يوم تفايض للعراق مفاخرا
بالشعب ارعد كاللظى متفجراً بالجيش أطبق كالمنية ظافرا
بالعامل الشاكي تقوم غاصناً وبساعد الفلاح زمجر هادرا
نظمت ركب الثائرين بثورة أضفت على التاريخ مجداً زاهرا
وأعدت للوطن الجريح حياته من بعد ما كانت خيالا عابرا

ونكتفي بهذا القدر من نماذج شعر الشاعر الوطني الخالد عباس ابو الطوس التي اوردناها في هذا البحث : .

ولا بد لنـــا أن نشير هنا الى المواقف المشرفة التي وقف بها الشاعر في ندوات كربلاء ومحافل أهل الأدب فيها ، فقد عقدت ندوة ادبية في كربلاء عام ١٩٥٧ باسم « رابطـــة الفرات الأوسط » التي كان الفقيد أحد اعضائها ، وقد القى فيها محاضرات قيمة عن النشاط الأدبي في كربلاء ، ونشرت معظمها في الصحف العراقية ومنها جريدة اليقظة والحريـــة وغيرها. ولن ننسى تلك الحلقات الأدبية التي كان يعقدها صديقنا الأديب جاسم الكلكاوي في مطبعة أهل البيت، حيث كانت تدور فيها الأحاديث الأدبية الممتعة، وكان للفقيد نصيب وافر في تلك الأحاديث ، اذ كان يتحف السامعين بروائع شعره ، وكان من بين أدبـــاء كربلاء الوافدين أخص بالذكر منهم الدكتور صالح جواد الطعمة والدكتور محمد جواد رضا ومشكور الأسدي وزكي الصراف والسيد مرتضى الوهاب وحسين فهمي الخزرجي وحسن

عبد الأمير وغيرهم .

وقد ضمني في اجتماع أسرة آل القزويني في الروضة العباسية المقدسة بأدباء كربلاء ومنهم الشاعران السيد مرتضى القزويني والسيد مرتضى الوهاب ، وكان الخطيب الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي حاضراً ، واذا بالفقيد الشاعر يمر بالروضة المقدسة وكان متجهاً نحو داره ، وعندما لاح له هذا الاجتماع الحافل بأهل الأدب ، اقبل نحونا للمساهمة في حديث الشعر ، فارتجل الأستاذ اليعقوبي هذين البيتين معجباً بالشاعر فقال :

أهلا لقد شرفتنا باللقا ومرحباً فيك أبا الطوس
وفقك الله بأحكامه زيارة المدفون في «طوس»

وهنا جلس الشاعر شاكراً إياه على هذه الحفاوة والتقدير به ، وراح ينشدنا غرر قصائده ويتحفنا بحلو حديثه . . .

وأخيراً ، وليس آخراً ، فقد وافاه الأجل المحتوم صباح يوم السبت الموافق ٢٦ / ١٢ / ١٩٥٨ في المستشفى الحسيني بكربلاء ، بعد أن أغمي عليه ، فأعيا مرضه الأطباء طيلة مكوثه ثلاثة أيام ، ومن هناك شيع جثمانه حشد غفير من ابناء البلد وفي طليعتهم الأدباء الى مثـواه الأخير في مقبرة كربلاء .

ومما يؤسف لهذا الشاعر انه مات في عمر الورد وفي نفحة الأقحوان . ولم يتزوج . وقد خلف لنا تراثاً فكرياً خالداً سيبقى ينير الأجيال . وعسى أن يتقـدم لفيف من أدبائنا الأحرار فيولون اهتمامهم بطبع دواوين الشاعر التي تركها لكي ترى النور في وقت قريب ، وتسدي بذلك خدمة كبرى للمجتمع وتحتل جانباً مهماً في المكتبة العربية . .

رحم الله شاعر الشباب وألهم ذويه وأصدقائه الصبر والسلوان .

كربلاء – العراق سلمان هادي آل طعمة

واتركـــني وافطـــاري

قال بعضهم :

مررت بأعرابي يأكل في شهر رمضان ، فقلت له : الا تصوم يا أعرابي ؟

فقـــال :

وصائم هب يلحاني فقلت له : اعمد لصومك واتركني وافطاري
واظمأ ، فاني ساروى ثم سوف ترى من ذا يصير اذا متنا الى النار !

حسناء

نظم ابراهيم بيضون

حسناء يا قيثارة الأحلام يا زهو الأماني
يا بسمة يصحو عليها النور مؤتلق الحنان
يا روعة الابداع تسقى من مراشفها دناني
يا نشوة في خاطر الأوتار ، في مرح الحسان
ابدعت وحي الشاعرين فأبدعوا فيك الأغاني

•

حسناء يا سحر الصبا يرتاد اروقة الصباح
يا فتنـة غمس الجمال حروفها بدم الأقاح
وحنا عليهـا الحب اشراقاً يداعبه صداحي
وعلى سناها من عبير النور ، من زهو السماح
نمل الربيع لديك وانسكب الشذى في كأس راحي

•

« أاديل » يا ارجوحة وسنى كأحلام الشراع
رتلت فيك قصائدي فسكبت حلمك في يراعي
يا شعرها المنساب يحتضن الضحى خصب المراعي
كتموج الفجر الخضيل مع انتفاضات الشعاع
يقتات من صحوي فيهمي قصة ملأ السماع

•

هذي ضلوعي . . كم زرعت النور في درب الغرام
وترنحت بالحب في عينيك احلامي الهوامي
ترمي قلوب العاشقين سهامها . . يا للسهام

وتداعب النجوى خيالاً شاعراً يحسوه جامي
كم عذبت بلهيبهـــا السحري اجنحة الظـلام

●

سحر الشفاه يسيل ملأ الصبح الحاناً عذابا
شعت على بسماتها صور عليها السحر ذابا
وتدفقت فيهـــا الحيـــاة مواردأ تسقي الشبابا
هذي الأنامل . . واللفافة (١) ترحم الشفة التهابا
خلي الفراشة تلتظي . . فالحب ان نفنى عذابا

●

أاديل يـــا ايمان اغنيتي اقمت لهـا صلاتي
الهبت في ذاتي الحياة شذية فعرفت ذاتي
هذي القوافي زفها لك شاعر عذب السمات
عفواً اذا ماقصّرت عن زهو حسنك اغنياتي
حسبي وحسب الشعر ينهل من كؤوسك يا حياتي

بيروت — ابراهيم بيضون

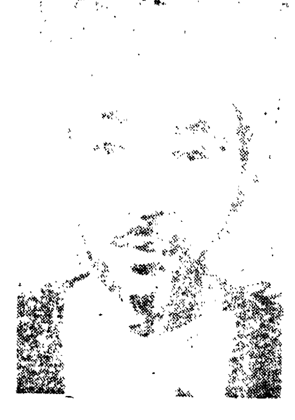
لا تفعـــلي هـــذا . .

* اياك والاكثار من الاشارات في حديثك . . فان هذا دليل اضطرابك وعجزك . . اضافة الى أن ذلك يفسد من مظهرك واتزانك ،
* لا تحاولي أن تقصي نكتة أو تسمعيها وأنت في الباص أو في أي محل عام فان ذلك قد يؤدي بك الى الضحك العالي الذي لا يتناسب ومركزك .
* ايـــاك واطالة الحديث في الشارع مع صديقتك فان الشارع للعابرين لا للحديث الطويل . . العريض .
* ايـــاك واطالة الحديث في التليفون . . فقد يكون زوجك او اخوك على استعجال للاتصال بك لامر مهم . . فلا تفسدي الأمور بالثرثرة التي لا طائل تحتها وهناك من ينتظر فراغك من التلفون . . بفارغ الصبر . .
* اياك والكذب امام الصغار . . فانك بهذا تعلمينهم على الكذب . . وان كان كذبا . . ابيض . واخيرا . . اياك ان تنسي هذا ، فقد يفيدك .

(١) كانت الحسناء تدخن كثيراً عندما نظم الشاعر هذه القصيدة

حول «منتدى النشر»

اجوبة للشيخ احمد الوائلي


الشيخ احمد الوائلي

بصفتكم عضوا مؤسسا واداريا في جمعية منتدى النشر وحيث ان كلية الفقه تابعة لجمعيـة منتدى النشر في النجف الأشرف فنرجو الاجابة على بضعة اسئلة تتعلق بالكلية ؟

س ١ ـ متى تأسست كلية الفقه .

ج ـ تأسست عام ١٩٥٨ في عهد الثورة الجبارة .

س٢ ـ ما هو منهجها وما هي مواده وهل لها ثانوية وابتدائية تابعة لها .

ج ـ نعم لها ابتدائية وثانوية معترف بها ومعادلة مـع الثانويات الرسمية لانها تطبق منهاج وزارة المعارف زائد منهاجها الديني الخاص بها .

اما منهاج الكلية فمنهاج عالي ولعلي لا اغالي اذا قلت انها تمتاز بمنهاجها على جملة مـن الكليات في المواد لانها تدرس الأدب العربي والفقه والاصول في احدث ما وصلا اليه مـن رقي وتهذيب وتدرس الفقه المقارن للمذاهب الاسلامية كافة . وعلم النفس وعلم الاجتماع . واللغة الانكليزية . والمنطق . والقسم العالي من اللغة العربيـة : لتفسير القـرآن الكريم : والفلسفة القديمة والحديثة وعلم الدراية والتربية .

س٣ ـ من هم المدرسون فيها وما هي درجاتهم العلمية .

ج ـ لا يدرس فيها الا حملة شهادة الدكتوراه المنتدبين من الجامعة العراقية الموقرة وذلك في العلوم ذات الاختصاص كعلم النفس وعلم الاجتماع . والأدب واللغة الانكليزية الخ . اما في العلوم الدينية فلا يدرس فيها الا حملة شهادة الاجتهاد الذين زودوا بشهادات من قبـل مراجع الإسلام في النجف الأشرف تؤيد بلوغهم مرحلة الاجتهاد وفي الوقت نفسه تؤيـد هذه الشهادات من قبل وزارة المعارف وتوافق على تعيينهم .

س ٤ ـ ما هي درجة الشهادة التي تمنحها كلية الفقه في النجف الاشرف .

ج ـ تمنح شهادة بدرجة عالية كما هو الحال في الكليات الأخرى .

س ٥ ـ ما هي الاهداف من تأسيس هذه الكلية .

ج ـ الاهداف من تأسيسها هي اعداد جيل علمي مؤمن بدينه وتاريخه يقوم بنشر العلوم الإسلامية والعربية والعقائد الإسلامية عن طريق التبليغ . والتدريس . والنشر . ويكـون مزوداً بالعلوم الحديثة بالاضافة الى العلوم الدينية حتى يتسنى له اداء واجبه الديني والاجتماعي بما يتناسب والحضارة الحديثة ولغة العصر .

س ٦ ـ ما هي مصادرها من الأموال

ج ـ لها بعض الاوقاف تدر عليها ريعاً ولها منحة قليلة من وزارة المعارف الجليلة واهم مورد تعتمد عليه هو مساعدات المحسنين من اهل البر .

س ٧ ـ ما هي شروط القبول للطالب الذي يرغب الدخول فيها .

ج ـ ان يكون ممن يحمل شهادة الدراسة الثانوية او ما يعادلها او يكون ممـن درس دراسات خصوصية للعلوم الآتية اللغة العربية . والمعاني والبيان ، والمنطق ، والفقه ، واصول الفقه ، والعقائد ، بدرجة تسمى في عرف مدرسة النجف درجة السطوح ومع ذلك يخضع لامتحان القبول في هذه العلوم من قبل اساتذة اخصائيين فاذا نجح في ذلك يدخل في الصف التحضيري سنة ثم منها الى الكلية الـتي تكون مدة الدراسة فيها اربع سنوات كاملة ثم لا يفوتني ان انبهكم الى ان هذه الكلية تعد خريجيها لحضور ابحاث العلماء الاعلام التي تسمى بحوثاً خارجية وعلى كل حال هي دائماً تحت ظل العلماء الاعلام وجزء لا يتجزء من الحوزة العلمية المقدرة .

س ٨ ـ من هو عميد الكلية ومن هم اعضاؤها وهيئة التدريس فيها .

ج ـ عميـدها سماحة حجة الإسلام الشيخ محمد رضا المظفر وسماحة حجة الإسلام السيد سعيد الحكيم وسماحة الحجة الشيخ نصر الله الخلخالي عضوا شرف واصحاب السماحة الحجج الشيخ محمد تقي الايرواني والشيخ علي سماكه والشيخ عبد المهدي مطر والسيد محمد تقي الحكيم هيئة التدريس فيها ، ومن الاعضاء بالجمعية اصحاب الفضيلة الشيخ محمد كاظم شمشار والشيخ محمد مهدي شمس الدين وفضيلة السيد هادي فياض مدير الجمعية والشيخ مسلم الجابري والسيد عبد الحسين الجمار والشيخ محمد جواد قسام (١) .

---

(١) بمناسبة وجود فضيلة العالم الخطيب الشهير الشيخ احمد الوائلي في لبنان صيف هذا العام فقد اجتمع به مندوب العرفان واخذ منه هذا الحديث

لقاء

نظم كامل سليمان

والتقينا ، يعبث العشق بنا حتى المكان
وعلى ثغرك ثارت بسمة ، فيها الأمان
وعلى الوجنات ورد ناعس ، فيه حنان
والشفاه الحمر خمر مسكر مر الزمان
جال في القلب حديث لم يدر فيه اللسان
أنا أهواك ولا يفصح بالقول الجنان

•

حبك المحرق للعاشق روح ورجاء
كيف لا ؟ ! والعنق العاجي دفق من سناء
لم لا ؟ ! والوجه قد يزري سناه بذكاء
قد بدا يعرض لي مبتسماً دون حياء
رقص النهدان حتى سكرا بالكبرياء
قد رآها الزهر غيران وألواه انثناء
محني الرأس وأذوته صلاة ودعاء

•

نزلت للروض تزوي بأزاهير الربيع
والنسيم الحلو يشكو رونق الحسن البديع
وقف الجدول حيران ، لدى البدر الرفيع
عكس الجدول أنوار محياها الوديع
وغدا بالسحر نشوان لدى الحسن ، صريع

كتابة التاريخ

بقلم زيد الزين

انــه لمن دواعي فخر الإنسان أن يربط ماضيه بحاضره ، فيسجل كل حادثة ، لان من مبدئه أن لا يترك الماضي يزول دون أن يأخذ منه عبر الحاضر . فما لا شك فيه ان هذا الماضي انما هو ثروة عظيمة تغذي الفكر وتوسع آفاق الإنسان في العلم والمعرفة ، عدا عن أن امتداد الذاكرة عبر الاجيال يعطي دروساً في التجارب ويسمح بتكوين أسس الحكمة . فمعرفــة الاشياء التي قيلت وفعلت ، كما عرّف كارل بيكر التاريخ ، هي معرفة لا تقتصر على وقائع

شاكيا لله حباً محرقاً بين الضلوع !..

●

أيهذا الحب رفقاً ، بي أشقيت الفؤاد
غاب لما خطرت ، عني ، هجوعي والرقاد
أسأل الليلات هل تدري عذابي والسهاد
يعذب الحب إذا ما كان للشعر مداد
كلما يجمعنا وعد يكون العيد ، يا ظلم البعاد
أعطني الشهد لأعطي الروح من منا الجواد ؟!..

أنا يا محبوبتي طلقت من عهدك بؤسي
عندما أمس التقينا فزهت في الأفق شمسي
بعثت بسمتك الحلوة إشراقاً بنفسي
أنا قد أثملني مرآك سكراً ، دون كأس
واذا غبت ففي الآمال والآهات أنسي
كم وكم همت ، وناجيتك في جهري وهمسي !..

الطالب كامل سليمان سليمان

الحاضر بل تتعداه الى التواريخ العظيمة لاعمال الإنسان وانتاجه الفكري ، وسواء رغبنا ام لم نرغب ، فاننا في الواقع نعيش في خضم التاريخ ، ونستنشقه كما نستنشق الهواء . يستعمله القاضي ليستنبط من احكام الماضي رأسمالا علمياً ليبني حكمه الحاضر ، والطبيب يستعمله في تشخيص عوارض الامراض ، ورجل الاعمال ليتلافى اخطاء غيره ، وكل شخص لا يمكن أن يستغني عنه في اى حقل من الحقول . فالتاريخ مفيد ، وكتابته بدقة هو عمل من اعمال المصلحة العامة ، ويعتقد البعض بأن كتابته بدقة هو عمل شاق ، حتى انه عمل مستحيل وبالحقيقة فانه لا يمكن لشخص او لجماعة ان يلموا في مختلف نواحي تاريخ الجنس البشري منذ ان تسلق اول انسان الشجرة حتى يومنا هذا ، طالما ان اي مؤرخ لم يحلم ان يكتب تاريخ العالم لحظة فلحظة ، وكل ما يستطيع عمله هو ان يختار فترة هامة من تاريخ اعمال البشر في حقل معين . فيبحث وينقب عنها جهد استطاعته ، ويكتب بالنتيجة استنتاجاته . وهذه هي الطريقة الفضلى لعدة اسباب واهمها العامل الاجتماعي والمعرفة .

فدراسة فترة هامة من الماضي البشري وتحليل وقائعه وظروفه في مختلف الوجوه هو لا شك ذو اهمية اجتماعية تذكر ، والرجل الذي يدفعه واجبه الاجتماعي ويكرس وقته للبحث العلمي والتنقيب التاريخي يسدي طاقة كبرى للذاكرة ، ويمكن أن يجد بأن جزءاً مهماً من عمل الإنسان يجب ان يوجه ويستعمل في طريقة مثلى افضل من الأول ، وعلى طالب التاريخ أن يفحص ويمعن ليصل معلومات التاريخ الماضية بعالمه الواسع المتشعب .

اما المعرفة ، فهي الاساس المتين الذي يبني عليها المؤرخ معلوماته المتناثرة ، فلكل فنان تقدير خاص للحقل المتخصص فيه ، يتفهمه بادراك وتبصر ، والرجل الذي كرس حياته لكتابة التاريخ . يعتمد على المعرفة في سرده الوقائع ، ويصبح النقد التاريخي ملكة فيه ، لان عمله لا يقتصر على سرد الوقائع بل يتعداه الى نقدها من كافة الوجوه ، فـفي حادثة معينة يصور اعمالها البطولية وما قدمته للفكر وللامة من خدمات بشكل دفاع ، ومـن ثم يتولى مهاجمة نقاط الضعف فيها ، وبالتالي يوازن بين حسناتها وسيئاتها ويقارن بينهـا وبين سائر الحوادث المشابهة ، وما دام التحليل التاريخي يلعب دوراً هاماً في مناقشة المشاكل الاجتماعية والسياسية والفكرية ، فالحقيقة التاريخيـة المبنية على المعرفة هي اداة هامة في اظهار التاريخ بمظهره الصحيح ، لا سيما وان كل من يتولى كتابة تاريخه انما يكون على صلة بالمعطيات الفلسفية لوجوده . واذا كان لعلمه اية قيمة ، فانما هي ناشئة عن الدراسة النظامية لفكره وتنقيبه ، وهذه الدراسات هي احدى نتائج العقلانية . فالعقلانيون هم الذين يقولون انـه عندما يلعب العقل دوره في حقول المنطق الصحيح يمكنه ان يحل اية مشكلة ، وطالما انمعظم

المشاكل التي تعترض العقلانية هي مشاكل من المجتمع ، فكيف يمكننا التخلص من الفقـر والمرض والحرب ، لتحل محلها السعادة والصحة والسلام ، والمخرج الوحيد للجواب على هذا التساؤل هو ان يصبح المرء متحرراً ، لان المتحرر يعتقـد بأن العقل عند ما يواجه الصعوبات الاجتماعية ، يمكنه أن يصل الى نتيجة ايجابية بالتغلب عليها ، ومع أن ليس جميع العقلانيين هم متحررون ، فان المتحررين الحقيقيين يجب ان يدينوا بالعقلانية ، وهذايقودنا الى ان البيئة الفكرية لمجتمع ما مثقلة باحترامها للعقل وبالاحرى للايمان المتفائل بالتفكـير الاجتماعي اذا كان العقل يسيّر هذا التفكير .

وفي حقل التاريخ ، فان الدراسة النظامية تعني دراسة الحوادث ضمن اطار فلسفي لنقاط معينة ، وعبارات محددة، بحيث لا تناقض احداها الأخرى ، وبمعنى أوسع فهي تعني التحليل الذي ينطلق من واقعة صحيحة لا يكتنفها الابهام والغموض من كافة جوانبها ، وسرد قصة تستعمل كل كلمة فيها لربط علاقتها بمعنى عقلاني سابق .

لقد وصف ارنست برنهايم ، وهو من الاوائل الذين وضعوا دراسة قيمة للدراسة النظامية للتاريخ ، وصفها في اربع مراحل : الادلة التاريخية ، تقدير هذا الدليل فترة فهم المعـنى الصحيح للدليل المقدر ، وعرض الفكرة الجديدة على هذا الاساس .

ومما لا ريب فيه ان الدليل التاريخي هو واسع المعنى ومتشعب الاطراف ، فكل ما لمسته يد الانسان في هذا العالم يمكن اخذه كدليل لواقعة تاريخية . وقد قسمه بعض المؤرخين الى قسمين كبيرين : البقايا والسجلات ، فالبقايا تعني الاشياء كالبنايات ، الطرق ، الجسور ، المقابر ، الاسلحة وما شابهها التي لا تحمل اى شيء مكتوب ، وهي ادلة على فكر الإنسان واعماله . اما السجلات فهي تعني كل ما خط وكتب وسجل سواء في المخطوطات اوالكتب او آلات التسجيل وغيرها ، لهذا كان على المؤرخ واجب دقيق وعبء ثقيل بأن يمـيز بين الغث والسمين. وان يعتمد على الوقائع الصحيحة التي تسرد التاريخ الحقيقي لاية حقبة بشرية، ومن اجل ذلك من الضروري الاعتماد في هذا المجال على النقد ليعطي للوقائع معنى وحيوية ؛ والغاية من النقد ليس فقط اصلاح الوقائع الكاذبة بل تصحيح الوقائع الناقصة واستعـمال الحكمة والعقل في الحكم على الحوادث ، وتطورت هذه الغاية الى نقد المؤرخ لنفسه ، لان المؤرخ المنصف الغير متحيز هو الذى يتوصل الى نقد احكامه على ضوء معرفته الشخصية للاشياء ولا شك ان استنتاجاته الخاصة على ضوء ما يعرف انه صواب هي الصفة التي تفرق بين المؤرخ النزيه وبين القصاص اللامبالي :

اما ان نعطي رأياً في التاريخ الصحيح ، فهذا ما لا نقدر ان نميزه بوضوح ، غير انه من

الثابت ان اخطاء في فهم مرحلة تاريخية ما قد تسبب الشك في صحة رواية التاريخ . وقد سادت عوامل محلية في بعض الظروف ، فألصقت بمؤرخي تلك الفترات صفات معينة مثل تسمية مؤرخي الجمهورية الفرنسية الثالثة بالمؤرخين الرسميين الناطقين باسم الدولة ، وتسمية مؤرخي المانيا في القرن التاسع عشر بالمؤرخين القوميين لانه غلب طابع القومية على كتابتهم ودراساتهم ، وتسمية مؤرخي العهد الفيكتوري الانكليزي بالمؤرخين الاستوقراطيين ، وبتسمية مؤرخي الولايات المتحدة بالمؤرخين ذى الطابع الوطني ، ولم تلصق التسمية بهم إلا لانهم تأثروا تأثراً ظاهراً بالمحيط الذي سيطر على اجوائهم وبصورة لا شعورية عكسوا مرآة عصرهم دون ان يستنبطوا من الوضع القائم درساً يقارنون به بشكل غير متحيز الاوضاع والاحوال بقلم المؤرخ الناقد لا الوطني الغيور ، وجدير بالذكر ان ظروفاً خارجية كثيرة بلورت تفكيرهم هذا ، لعبت فيها عوامل الزمان والمكان ، الجنس ، الميل السياسي ، الوضع الاقتصادي ، والبيئة الاجتماعية ، دورها الفعال في شخصيتهم .

ان الطالب الذي يملك الشجاعة الكافية ليجد ويكوّن موضوعاً تاريخياً ، وليكتبه دون اي تشويش او ميل حزبي محض ، يقدم لوطنه خدمة تذكر ، ويضيف لامكانياته الشخصية مسؤولية كمواطن صاحب حق في التفكير الحر . ويجدر بنا ان نلم بوجه عام بالاسس التي يعتمد عليها كل طالب تاريخ لتكوين موضوعه .

فاول شيء يتطلب منه هو اختيار الموضوع الذي يتطلب كثيراً من الصعوبات ، لان الموضوع المناسب يحتاج الى عمل متواصل ، ليقرر بادىء ذي بدء في اي حقل من حقول التاريخ يستطيع البروز اكثر من غيره ، هل هو مولع في احد فروع التاريخ القومي القديم ام المعاصر ، وماذا يفضل الناحية السياسية ، الثقافية او الاجتماعية من الموضوع ، وهذا طبعا يتوقف على هوايته الشخصية التي مهما تكن متأصلة فيه فان الاساس الأول لموضوعه هو الاتجاه نحو الثقافة العامة ، وعندما يغذي فكره بمطالعات متنوعة لعدة مؤلفين ، يستطيع ان يميز بين الروايات الصحيحة والروايات المشكوك في صحتها ، وبالتالي يمكنه ان يبلور في ذهنه فكرة عن الموضوع لينطلق منها الى بحثه بوضعه مخططاً عاماً مقسماً الى عدة فروع يعتمد عليها لترتيب موضوعه . وبعدها ينتقي بضعة كتب مفصلة عن الموضوع يبلور خلاصتها في ذهنه ثم يتفرغ للموضوع الذي انتقاه فيختار المؤلفات التي عالجت بصورة حصرية اهم نقاطه وينكب بعدئذ على التحليل والاستنتاج معتمداً في حكمه على الاشياء من خلال تجاربه دون ان ينسى ان يضع في آخر موضوعه فهرساً بالكتب التي اعتمد عليها في دراسته والمراجع التي عالجت الموضوع المذكور .

الاستاذ عبدالله بن نوح

رئيس هيئة البحوث الاسلامية بجاكرتا
ومدرس العربية بكلية آداب جامعة اندونيسيا الحكومية

دروس من حياة مستشرق

مثال من امثلة الاستشراق الاستعماري

مستشرق هولندي شهير وسياسي استعماري . وربما لا ابالغ اذا قلت ان كتبه ورسائله ومقالاته لا سيما ما كتبه منها بالهولندية عميقة التأثير في اندونيسيا خصوصاً وخارجها على وجه العموم . لذلك فاني أرى معنى لا يستهان به في الاهتمام بهذا الموضوع . اننا لا نزال نسمع همساته من خلال آثار قلمه الذي يعـــد من اقوى الاقلام الهولندية واشدها تأثيراً في نفوس المثقفين ثقافة غربية . من هو ؟

ومن اجل ذلك ، وضع العلماء عدة طرق ووسائل للوصول الى الغاية التي يتوخاها طالب التاريخ يطول بحثها في هذا المجال ، غير انه من المسلم به ان كتابة التاريخ هي نتيجة انتـــاج فردي وجهد شخصي ، وليس مجرد جمع شتات معلومات من مختلف المصادر اذ يقتضي ان يضاف الى المواد التي بحث عنها طالب التاريخ آراءه الشخصية ووحدة المعلومات وهذا يتضح بعد ان يشبع الطالب دراسته بشكل لا يشوبها التشويش والغموض ، ولهذا نجد ان بعض المؤلفـــين وضعوا وصفاً لكل مصدر من مصادر دراستهم يلخص ميل صاحب المصدر واتجاهاته ليقدر كل من يطلع عليه ان يعرف مسبقا اية مصادر يريد اختيارها لمطالعاته .

والخلاصة ، فان البحث والكتابة متلازم الواحد منهما للآخر . والعمل التاريخي المثمر لا يكمل الا اذا وضع الطالب جهداً كبيراً في بحثه ووقتاً كافياً يتيحان له تكوين افكار جديدة ونقية ، ومواجهة الصعوبات التي تعترضه بعزم وحزم . ولا تجيء كتابته واضحة الا بعد ان يتمعن كثيراً فيما كتبه ، ويعيد كتابة بعض المقاطع على ضوء معلومات جديدة عثر عليها او بحث جديد توخاه . فالتعبير السليم والوضوح الكامل بالاضافة الى النقد النزيه تعد من اهم الاسس لكتابة مرحلة تاريخية معينة .

زيد الزين

اسمه الكامل : كرستيان سنوك هرغرونيه Christiaan Snouck Hurgronje

ولد ببلدة اوسترهوت Oosterhout في اليوم الثامن من فبراير ١٨٥٧ ومات بمدينة ليدن Leiden في السادس والعشرين من يونيو ١٩٣٦ . درس في ليدن فلسفة الإلهيات واللغات السامية وآدابها . وبعد ما لبث مدة في جامعة ستراسبورخ Straatsburg عهد اليه بتدريس ما يسمونه الخدمة الادارية الهندية (اي الأندونيسية) الاسلامية في ليدن. Moslimse Indi-sche administratieve dienst

ثم رأى ان التعمق في دراسة الاسلام لا يكون الا في منزل وحيه فسافر الى بلاد العرب حيث اقام بجدة ومنها دخل مكة متنكراً فاقام بها من عام ١٨٨٥ . فكان ان ظهر كتابه مكة بالهولندية (جزآن ، ١٨٨٨-١٨٨٩ ، وصدرت الترجمة الانكليزية للجزء الثاني منه بليدن في عام ١٩٣١) . وبعد أن اقام سنوات في اوروبا سار في عام ١٨٨٩ بمهمة خاصة من قبل الحكومة الهولندية الى اندونيسيا (حينئذ : الهند الهولندية) حيث دامت اقامته الى عام ١٩٠٦ .

وفي مارس ١٨٩١ تقرر نهائيا خدمته لدى الحكومة الهولندية كمستشار فيما يختص باللغات الشرقية والاسلام . ومن يوليو ١٨٩١ الى فبراير ١٨٩٢ كانت اقامته الأولى بآجيه Atjeh تلك المنطقة الاندونيسية المعروفة بقوة اسلامه حيث قام بدراسة معنى الاسلام بالنسبة للآجيين سياسياً واجتماعياً ودينياً . فظهر كتابه الآجيون De Atjehers (جزآن، ١٨٩٢-١٨٩٤ . وفي ١٩٠٦ ظهرت ترجمته الانكليزية) ، وفي ابريل ١٨٩٨ عين مستشارا فيما يتعلق بالاندونيسيين والعرب . وكانت اقامته بجاكرتا (حينئذ : باتافيا) يتخللها كثيراً رحلاته الى آجيه وجامبي . ومن عام ١٩٠٧ الى عام ١٩٢٧ عين استاذا للعربية بجامعة ليدن. واستمر يلقي محاضرات عن اللغتين الآجية والعربية الى ان وافاه الاجل . ومنذ يناير ١٩٠٧ كان وهو في هولندا مستشاراً للحكومة الاستعمارية الهولندية في اندونيسيا فيما يختص بشؤون الاندونيسيين والعرب .

ما هو ؟

اذا قسمنا المستشرقين بالنسبة للاسلام الى رافضين ومتحيرين ومؤمنين فالمستشرق الهولندي سنوك هرغرونيه يمكن اعتباره نظرا الى آثار قلمه - من القسم الثاني إلا ان هناك من يقول انه في اواخر عمره صار الى القسم الثالث .

سبق له ان القى في عام ١٩١٤ بالولايات المتحدة الاميركية محاضرة عن الاسلام يفهم منها أنه اطلع على ما كتبه المستشرق المجري غولد تسيهر لا سيما محاضراته عن الاسلام

(Vorlesungen uberdenIslam) وكتاب الإسلام (De Islam) الذي صـدر في عام ١٩١٢ وأخذ يحث قراءه على قراءة محاضرات غولد تسيهر .

فان مسلك مثل غولد تسيهر [illegible] على رسول الله ﷺ ولما كان ذلك اساس بحثه او نقطة انطلاقه اضطر الى تكلف [illegible] افكاره عليه . وفي نفس سنوك يضاف الى هذا الاساس واجبه كرجل متقيد بخدمة الحكومة الاستعمارية .

محاضرته في الولايات المتحدة .

سبق له ان القى محاضرة هناك في عام ١٩١٤ كما قدمنا وطبعت في عام ١٩١٦ بنيويورك بعنوان ديانة محمد (Mohammadanism) وقد جاء فيها قوله :

ليـس في وسعنا ان نعلم بالضبط من الذي بواسطته اطلع محمد على ما في كتب اليهود والمسيحية . قد يكون ذلك من اشخاص مختلفين وفي غضون وقت طويل . ان الذين ارضوا حب استطلاعه لم يكونوا علماء والا لم يمكن تفسير تلك الافكار المضطربة لا سيما في بـدء الوحي بشأن ما بين اليهود والنصارى من علاقات . افكار مضطربة بين مريم اخت موسى ومريم ام عيسى ، بين طالوت (شاول) وجدعون ، واخطاء حول العلاقة بين ابراهيم واسحق واسماعيل ويعقوب ، يمكن انها تصورات خاطئة من قبل محمد نفسه الذي لم يستطع الاحاطة بهذا الموضوع الغريب . ولكن تصويره لليهودية والنصرانية ولعدد من امور الوحي الأخرى المتفقة في مضمونها والمختلفة في المكان والوقت وفي تعيين الرسول الذي جاء بها للناس ،هذه الفكرة التي كانت تجري كخيط قرمزي من الأول الى الآخر للسنوات الاولى الاثنتي عشرة من سني وحي نبوة محمد ليس في الامكان ان تكون لو كانت معرفة ودية بينـه وبين يهود ونصارى علماء . وفضلا عن ذلك فان الاوصاف والقصص المتأخرة عن كتب التوراة مما يتضمنه القرآن بشأن ماضي الإنسان تقوم على اصل عامي ولا سيما بخصوص الاساطـير النصرانية والاحبار الآتية من خارج الكنائس الكبيرة الى آخر ما قال (ص ٣٠ــ٣١)

وقال في ص ٣٣ :

ان رواية محمد عن الماضي تتضمن عناصر من الاصل اليهودي اكثر مما هو من الاصل النصراني وهو يجهل عقائد الكنيسة النصرانية . وبالرغم من الولادة الخارقة للعادة فان محمدا يقول ان عيسى لم يكن سوى نبي كموسى . ومع ان عيسى ذو معجزات فاقت معجزات الرسل الآخرين فقد مال محمد اخيراً الى تفضيل ابراهيم عليه من بعض الجهات ومع ذلك فان تأثير النصرانية على دعوة محمد عظيم جداً . فلولا الفكرة النصرانية عن نهاية تاريـخ

لإنسان والبعث والحساب لما كان لرسالة محمد معنى . صحيح ان التوحيد بمعناه عند اليهود بعد المقارنة قد اتضح لمحمد فصار اساسا للاسلام ورفض ان يكون لله ولد كما كفر بالثالوث.

هذا الكلام كله معقول ان يصدر من مسيحي عامي لم يعلم شيئاً عن الاسلام الا ما توحيه روح الحروب الصليبية . ولكن سنوك كما قلت لك رجل سياسي استعماري والا فلماذا ترك ولاده يعتنقون الإسلام . وفي المحاضرة سلك الرجل مسلك استاذه غولد تسيهر الذي بنى جميع ابحاثه على اساس الكفر بنبوته ﷺ فاضطر الى ان يقول ما قال من المفتريات . انـه اعترف - خوفا من التحدي - انه لا سبيل الى معرفة الاشخاص الذين بواسطتهم اطلع عليه الصلاة والسلام بزعمه على ما في كتب العهدين . فالكلام مبني على دعاوي بدون بينة .يقول سنوك كما قال امثاله ان في القرآن اختلاطا بشأن مريم (بكسر الميم) اخت موسى ومـريم (بفتحها) ام عيسى عليهما الصلاة والسلام ، وكذا بشأن طالوت وجدعون ، وحول ابراهيم واسحق واسماعيل ويعقوب . ثم ادعى بأن رسول الله ﷺ كان يتصل بيهود ونصارى ليسوا من العلماء وهو مجرد دعوى فقط.واذا خالف القرآن بعضما جاء في كتب اليهود والنصارى وجب ان يكون القرآن في نظره او في نظر مخدوميه هو الخاطيء . فالمقصود تكذيب محمد باي وسيلة لان مصلحة قوم معينين تقتضي ذلك .

كلا لا اختلاط ولا اضطراب في القرآن ابداً . لا بشأن ام عيسى ولا غيرها . القـرآن يقول ان عيسى أمه مريم ، والحديث النبوي يقول ان مريم أمها حنة . امـا ابوها فعمران (عمران آخر غير عمران والد موسى) وهو من آل عمران .

وقصة طالوت (أوشال) مذكورة في القرآن في السورة الثانية البقرة الآية ٢٤٩ . اي اختلاف فيها ؟ كل ما ذكره هو ان طالوت قال لقومه «ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده » انه شك في بني إسرائيل فقد كانوا من قبل كارهين لملكه عليهم واراد ان يعلم المطيع من العاصي فأن طاعة الجيش للقائد مـن شروط الظفر . ولم تذكر كتب اليهود هذه القصة الا انها ذكرت قصة مشابهة لهـا وهي ان جدعـون اختبر قومه كما جاء في الفصل السابع من سفر القضاة هكذا .

وقال الرب لجدعون ان الشعب الذي معك كثير علي لادفع المديانيين بيدهم لئلا يفتخر على اسرائيل قائلا يدي خلصتني . والآن ناد في آذان الشعب قائلا من كان خائفا ومرتعدا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد. فرجع من الشعب اثنان وعشرون الفا وبقي عشرة آلاف وقال الرب لجدعون لم يزل الشعب كثيراً انزل بهم الى الماء فأنقيهم لك هناك ويكون أن الذي اقول لك عنه هذا يذهب معك فهو يذهب معك وكل من اقول لك عنه لا يذهب معك فهو

لا يذهب . فنزل بالشعب الماء . وقال الرب لجدعون كل من يلغ بلسانه من الماء كما يلغ الكلب فأوقفه وحده وكذا كل من جثا على ركبتيه للشرب . كان عدد الذين ولغوا بيدهم الى فمهم ثلاث مئة رجل واما باقي الشعب جميعا فجثوا على ركبهم لشرب الماء . فقال الرب لجدعون بالثلاث مئة رجل الذين ولغوا اخلصكم وادفع المديانيين ليدك . وأما سائر الشعب فليذهبوا كل واحد الى مكانه .

ولم يذكر القرآن شيئاً عن جدعون . هما قصتان ان صحت قصة جدعون . فان جدعون اختبر قومه بعين الماء بينما طالوت ابتلى جنده بنهر. وقد اتضح من كتبهم (اليهود والنصارى) ان نهر الاردن هناك . فقد جاء في الآية السابعة من الفصل الثالث عشر من كتاب صموئيل الأول انهم عبروا نهر الاردن .

واما ما يتعلق بابراهيم واسحق واسماعيل ويعقوب فانما هو مسألة تاريخية قائمة على الظن والرواية مع العلم بان القوم خلطوا في تاريخهم ان اكثره لا يعرف كاتبوه . ولكن سيدنـــا محمد ﷺ قد علمه بواسطة الوحي الإلهي الذي جاء لتصحيح الاخطاء والغاء المفتريات .

والقرآن كوثيقة خالدة من الله تعالى انما جاء للتصحيح والتجديد . وهذا ضروري بعد ما فقدت للكتب المقدسة اصليتها بسبب النسيان والضياع والتحريف بشهادة التاريخ والواقع وباعتراف المحققين من اهلها .

واما ما يتعلق بخلق الإنسان فقد ذكر القرآن منه ما لا يتنافى مع يقين العلم وواقع التاريخ ويتضمن اشارات حكيمة الى امور خفية ومسائل ربما يساعد على كشفها تطور العلم والفهم في المستقبل .

مثال آخر من مكائده

في عام ١٩١١ اصدر كتابا بالهولندية سماه « هولنـدا والإسلام » Nederland ende Islam يقول في الصفحة الحادية والستين منه ان الشريعة الإسلامية انما تصلح لحضارة القرون الوسطى لا للعصر الحديث . فان تعدد الزوجات والتساهل الكبير في روابط الزواج وضعف المرأة امام ظلم الرجل مثلا كل هذه تعوق النمو الطبيعي للاسرة .

هذا في ضمن إعمال منظمة لابعاد الاندونيسي المثقف بالثقافة الغربية من الإسلام وتنفيرة من شريعته طبقا لسياسة الاستعمار ومقاصد التبشير في اندونيسيا . والا فليس من المعقول ان يجهل مثله ان الإسلام لم يفرض على أحد تعدد الزوجات ولا حث الناس عليه . نعم لم يحرمه اذا توفرت شروط اهمها العدل وحسن العشرة . وذلك لمصلحة المــرأة نفسها اولا والمجتمع عموماً. وقدكتب الكتاب كثيراً عن هذا ودافع عنه حتي الغربيون اعني المنصفين منهم.

ان العلاقة بين الرجل والمرأة يمكن تقسيمها الى خمسة : احدها تحريم الاتصال الجنسي بينهما مطلقاً وهو مناقض للطبيعة وفيه هلاك الفرد والمجموع . الثاني اطلاق الحرية في ذلـك بلا قيد ولا شرط وفيه الفوضى وانتهاك الحرمات وفشو الامراض الجنسية الخطرة ورجوع الى الحياة البهيمية الجاهلية . الثالث تقييد الزواج بنظم وقيود وشروط ثقيلة وفيه تكثير عدد الايامى من النساء وفتح لابواب سرية اول ضحاياها النساء ايضاً وكثرة اولاد غير شرعيين يعدون بالملايين . والرابع تحديد جانب الحلال الى حد التضييق الىجانب التساهل والتغاضي فيما يختص بالحرام وحث الجنسين على حرية الاختلاط مع الاكثار مـن اصدار الكتب والمجلات الخليعة وعدم التحرج من ابداء العورات الفاجرة وهذا يسبب شعور الرجل بعدم الحاجة الى الزواج . (كنت مرة على سفينة هولندية فجرى بيني وبين شاب هولنديحديث سألته فيه عن سبب تأخره عن الزواج فأجاب بكل صراحة قائلا في استطاعتي ان احصل بسهولة في كل يوم على امرأة جميلة) . والخامس توسيع جانب الحلال مع تضييق جانب الحرامبل اقفال جميع الابواب الموصلة اليه . وهذا افضل الاقسام وهو الذي اختارهالإسلام .

وهناك مسألة الطلاق . كان الغربيون ينقمونه من الإسلام ثم شاع فيهم بصورة منذرة . والإسلام يتلخص موقفه منه في انه ابغض الحلال الى الله تعالى لولا انه قد يكون ضرورة في بعض الاحوال . وقد كتب الكتّاب في هذا ما فيه كفاية .

واخـيراً من قال ان الإسلام اباح للرجل ظلم المرأة ؟ ولكن الاستعمار الذي يخدمه الاستشراق الرسمي لا يسره ان يقوم مجتمع مسلم حقيقي .

هذا وربما نعود الى هذا الموضوع ان شاء الله . .

عبدالله بن نوح

كنت اكون احمقين

دخـل « جحا » ذات يوم دار الرحا ، فجعل يأخذ من قمح الناس ويجعله في قفته ، فقيل له : « لاي شيء تصنع هذا ؟ »

فقال : « لاني أحمق »

فقيل له : « فلم لا تجعل شيئاً من قمحك في قفاف الناس ؟ »

فقال : اذن اكون احمقين .

الآنسة سلوى الحوماني

نظرة على أدب صبحي الجيار

ـ رابطة الأدب الحديث ونشاطها الأدبي ـ

منـــذ مدة طويلة لم تتح لنا الفرصة للكتابة عن رابطة الأدب الحديث ونشاطها الأدبي القيم الواسع ولعلنا نفي الموضوع حقه فيما بعد وقد أقامت هذه الرابطة بناديها بالقاهرة حفلة لتكريم ومناقشة الكتاب القصصي « يستر عرضك » للاديب الكبير السيد صبحي الجيار .

تكـــلم في الحفل نخبة من كبار الأدباء فوفوا الكتاب حقه من التكريم والقيمة الأدبية : ومن بين الذين تكلموا كان الأستاذ عبد المنعم خفاجي الأديب الكبير . والأديب اللامع السيد مصطفى السحرتي ، والأديب الذواق السيد حسن عباس والأديب الحر السيد يس السماديسي والأديبة اللبنانية النابغة الآنسة سلوى الحوماني التي ننشر كلمتها في ما يلي :

كلفت أن أكون من مناقشي كتاب (يستر عرضك) لأديبنا الكبير الأستاذ صبحي الجيار والمناقشة الأدبية تحتاج الى العين النفاذة الناقدة والمران على النقد الأدبي ليأتي هذا النقد هادفا نزيها فعالا يرتاح اليه ضمير صاحبه .

وهـــذا ما جعلني أتأنى كثيراً قبل كتابة هذه الكلمات التي إتخذت فيها اتجاها غير النقد : وهذا الاتجاه هو تصوير انطباعاتي عن هذا الكتاب الذي نناقشه بغض النظر عن النقـــد والتوسع في ابداء الرأي .

والأستـــاذ الجيار له ميزات كثيرة تتجلى في شخصيته العجيبة ، أحب أن أذكرها قبل الحديث عن أدبه لتضفي على هذا الحديث ظلالا من الخير والجمال التي تحفل بها شخصيته :

فلقد عرفت الأستاذ الجيار أديبنا الكبير من خلال أدبه وخاصة كتابه الأخير هذا الذي نناقشه الآن عرفته من خلاله قبل أن أعرفه شخصياً فعرفت فيـــه الأديب المرهف الحس الصادق الشعور الإنسان الذي ينبض قلبه حباً للناس فينطبع هذا الحب في أدبه قصصاً موجهة واعظة تحل مشاكل الناس وتعالج أدواء المجتمع وترافق خلجات النفس البشريـــة وتضمد جراح هذه النفس بعناية ورحمة وبراعة .

ثم بعد ذلك عرفت الأستاذ صبحي شخصياً فرأيت هذه المعـــاني تتجسم في شخصيته

ورأيت أن ألوان أدبه الحي تتدفق من هذه الشخصية ما أكد لي صدقه مع أحاسيسه وصفاء نفسه ووعيه وانسانيته هذه الأشياء التي عرفتها فيه من أدبه قبل أن أعرفه شخصياً :

وكتاب (يستر عرضك) هذا الذي بين أيدينا الآن حافل بهذه الروح المتدفقة بالحياة . فكل قصة من قصص الكتاب تنطق بمعنى سام يتمثل بعرض مشكلة اجتماعية ومعالجتها او تحليل عقدة نفسية وتذليلها او تخليد مناسبة وطنية او عرض صورة وجدانية رقيقة تنساب في احاسيس القاريء كنغمات موسيقى عذبة حانية .

ويمتاز أدب الأستاذ صبحي بالحيوية والانطلاق . فان مواضيع قصصه حساسة تعيش معنا كل يوم وتمثل الكثير من تفكيرنا . وإن هذه المواضيع متنوعة مختلفة تجـول معنا في نواحي حياتنا الاجتماعية فترى المؤلف يحملنا على أجنحة أسلوبه الجميل الى داخل الصعيد في قصة يستر عرضك أولى قصص الكتاب ليرينا مشكلة التشدد في المحافظة على العرض ثم ينقلنا الى قلب القاهرة ليعالج لنا مشكلة زوجين كاد أن يفرق بينهما سوء التفاهم ويعرض صورة من كبرياء الانوثة عند حـواء وعقدة الحرص على نضارتها وشبابها . فيبدع في العرض والتحليل . هذا في قصة (ثم هدأت العاصفة) ثم ينتقل بنا المؤلف الى الجو المتواضع فيرافق فتاة ريفية فقيرة يرافقها في احاسيسها ويظل يتنقل معها في ظروف حياتها في القرية ثم المدينة عندما تصبح خادمة تتعذب وتشقى وتلاقي الجوع والحرمان حتى تستقر هذه المسكينة أخيراً في حياة هي أقرب الى الراحة ، وهذا الحل المريح لحياة الخادمة المسكينة أراح أعصابنا من العذاب معها ونحن نرافقها في حياتها هذه التعسة . هذا في قصة (عذاب) .

وهكذا يستمر بنا المؤلف بالطواف في نواحي مجتمعنا حتى يصل لقصة (كروديا) فيعيش مع ماسح الاحذية بظروفه وأحاسيسه فيصور لنا بقلمه البارع حياة هذه الفئة المسكينة من الناس في ادق تصوير . ويستمر طواف خيال أديبنا الكبير في صور مجتمعنا المختلفة الكثيرة فيعدد مشاكل من صميم الحياة ثم يتغلغل الى أعماق النفس البشرية وخاصة الفئة التعسة مـن الناس فيبسط لنا احاسيسها على الورق ويعالجها باطار من العطف والرقة والحنان .

فلقـد أعجبتني قصص الكتاب كلها ووجدتها نابضة بالحياة . كما انني وقفت كثيراً معجبة وأنا أقرأه عند ميزات لامعة في أدب المؤلف وهي أولا - براعة عرض الفكرة في القالب القصصي ، ثانياً _ جمال الاسلوب وسلاسته . ثالثاً - الحبكة القصصية الرائعـة المتماسكة واخيراً الشيء المهم الذي يسترعي الانتباه كثيراً وهو دقة الوصف المتناهية حتى لتحس أنك تعيش داخل أحاسيس الذين يصفهم الكتاب أو في ظروف القصة ومع ابطالها جنباً الى جنب :

فاسمعوه في قصة (ثم هدأت العاصفة) يصف فتاة خلت لنفسها تستعرض أنوثتها وجمالها لتطمئن عليهما قال : وامتدت يدها الى أطراف الروب فخلعته عن جسدها وألقتـــه جانباً وأخذت تتأمل ذراعيها و كتفيها العاريتين ثم وضعت يدها في خصرها النحيل كأنما لتطمئن على رشاقتها وراحت تتلوى أمام المرآة ثم ترفع شعرها الطويل الناعم الى أعلى ثم تتركه يسقط خلال أصابعها .

ان هـــذا التصرف وبهذه الرقة هو ما تفعله المرأة أحيانا عندما تخلو الى نفسها فتزهو بجمالها وتطمئن اليه . ولكن السؤال هو من أخبر الكاتب بهـــذا السر الحواني وبهذه الرقة العجيبة في الوصف .

ولنتابع الطواف مع الكاتب على بعض آخر من وصفه البارع وتصويره الدقيق فتراه في قصة (أصيلة يا أم فلفل) يصف المعلم (أبا سريع) وزوجته بعد خصام بينهما يثور فيه الزوج ويصفع زوجته قال : « وأفاقت الزوجة من ثورتها وتكومت جنب الحائط وراحت تهتز في بكاء مكتوم . وتلفت المعلم حوله كبطل الملاكمة عندما ينتفخ مزهوا » .

تصوروا هذه اللفتة الدقيقة في وصف رجل قروي بعد أن يغضب ويثور ويصفع زوجته انه فعلا يبدو منتفخ الاوداج تماماً كبطل الملاكمة عندما ينتفخ مزهوا .

ولنصل الآن مع الكاتب الى لفتات أخرى بارعة وغاية في دقة الوصف فهو لم يتجاوز عن امرأة قروية جالسة في الفرن تطبخ البطاطس ويجلس امامها رجل مـــن أقربائها . ان الكاتب لم يتركها دون تصوير دقيق لحركاتها فهو التفت حتى لجلبابها الذي يجب ان ينحسر عن فخذيها وهي في هذا الوضع في الفرن فصورها كذلك قـــال : « وراحت زكية تشد جلبابها فوق فخذيها العاريين في خجل زاد من تأجج خديها اللذين صبغتهما حرارة الفرن بحمرة وردية رائعة . ومدت (البشكور) فسحبت صينية البطاطس وضغطت على كتلة اللحم بأصبعيها لتختبر نفسها ولسعتها الحرارة فصاحت وهي تلحس أصبعها » .

فهل هناك صورة أدق وأوضح من صورة هذه القروية في الفرن ، وهل يحدث غير هذا الذي صوره الكاتب في تصرفاتها ثم هذه اللفتة الدقيقة جداً هل ينكر احدنا أنه لا يلحس يده حالما يشعر بالنار تلسعها . وهذا المنظر هو في قصة « العائدون » .

ولا أريد أن أطيل لضيق المجال فأمر على وصف الكاتب للحائر الذي يريد ضرب نمرة معينة في التليفون ولكن حيرته وتردده يجعلانه يضرب أرقام النمرة حتى يصل لآخـر رقم تنحسر ارادته المترددة فيحجم عن ضربه ويتكرر العمل بهذا الشكل ولعمري انها أيضـاً صورة دقيقة جداً للمتردد في هذا الوضع .

وكــذلك قصة (جر شكل) التي تحير العقل في دقة الوصف فيها اذ اننا نرى الكاتب يرافق احاسيس المرأة في أخص ظروفها أي وهي في بيت الزوجية شعورها نحو زوجهــا ورغباتها وكبريائها وغضبها ورضاها وتملقها لزوجها فكان الكاتب يعيش داخل أحاسيس المرأة بهذه الصورة الصادقة من الوصف ولعمري ان هذا لحس مرهف عند الكاتب ووعي واطلاع واسع .

ولــن أطيل أكثر من هذا والكتاب مفعم بالوصف الدقيق والصور الصادقة واللفتات البارعة التي تسحر اللب .

وكذلك نرى بين دفتي الكتاب كثيراً من النكات الأدبية المناسبة لسياق موضوع القصة ما يدل على الروح المرحة الفضفاضة التي يتمتع بها المؤلف وها هو يقول في قصة (عذاب) بلسان فتاة قوية صغيرة تتحدث عن حياتها وعائلتها وظروفها التي أرهقها الفقر والحرمــان وكان مورد رزقهم حماراً يؤجر لاصحاب المصالح . قالت « ومضت شهور كدنا نستقــر بعدها في وضعنا الجديد . ولكن الحمار أضناه الارهاق المتواصل فمات ونقص بموتــه جزء كبير من اللقمة الضرورية ، وفكرت امي في ما يعوض الحمار فتزوجت . .

لعمري انها لمعة فكهة جميلة ، وهكذا يسترسل قلم المؤلف في هذه اللمعات الفكهة فنراها تأتي عفوية جميلة غير مصطنعة . هذا كما أن من ميزات أدب الاستاذ الجيار أنه ينفرد بتعابير وتشبيهات خاصة هي من سبكه هو فيها كثير من الطرافة والجمال وأعد هذا كسبا لأدبنــا العربي في التعابير الجديدة الجميلة العملية فمثلا يقول وهو يصف شخصاً جائعاً يشم رائحــة (الكفتة) يقول (وأحس بأمعائه تتلوى في احتجاج) ويقول بلسان شخص يفكر في جملــة سمعها « وتسكعت جملتها الأخيرة في رأسي » ويقول عن امــرأة حاولت مساعدة زوجها السكران على النهوض ثم أفلتته من يدها فيقول الكاتب (فتركته يسقط من يديها كالشوال) ويقول في تعبيره الخاص الطريف عن معنى آخر عن الريح (ثم هبت ريح بالخارج وامتد لسانها خلال الشباك المكسور فأطفأ اللهب الهزيل) وكذلك في وصفه الطريف انه يصف اليأس بانه أسود ذليل وهذا وصف غاية في الصدق والدقة .

ولا أريد أن أطيل لضيق المجال ولكن الذي أحب أن اكرر قوله هو ان كتاب (يستر عرضك) هو قطعة جميلــة من الأدب العربي يعرض لك لوحات فنيــة رائعة تنطبع في الاحاسيس وتأخذ بمجامع القلوب .

ولكن هناك ملاحظة بسيطة أحب أن أقولها لكاتبنا الكبير هي ليست من الانتقاد ولا من الاعتراض ولكنها وجهة نظر لصالح المجموع العربي في الوطن العربي الكبير . وهــذه

الملاحظة انه حبذا لو قلل أديبنا الكبير من الكتابة بالعامية أو حبذا لو نفاها من أدبه وانتصر على الفصحى اللغة الام الفسيحة الارجاء التي تتسع لكل حياتنا واحاسيسنا وثقافتنا والتي تضم في بحرها الزاخر كل ابنائها في الوطن العربي الكبير الذين لا تغنيهم العامية عنها شيئاً بل على العكس فان العامية وهي اقليمية ضيقة لتفرق بين أبناء هذا الوطن الحبيب ويقف تعبيرها في وجوههم سدودا عالية غير محدودة . وأنا شخصياً لاقيت صعوبة في فهم لغة الحوار في الكتاب وهي عامية وكنت أرى بعض التعبيرات تقف في وجهي كسد صلب أصم لا أفهم ما وراءه من معان لولا أن كنت أستنجد بالمؤلف نفسه فاتصل به تليفونياً ليفسر لي او ليترجم لي هذه الكلمات العامية ومنها كلمة (كروديا) التي ظننتها اسما اجنبيا بلغة لا اعرفها وهو عنوان لقصة وكلمة (جر شكل) وهو عنوان آخر (والبرش) (ومسربعة) . وكذلك كلمات كثيرة غيرها ، فاستفظعت ان تقف أمام فهمي وأنا العربية التي عشت في الوطن العربي سدود وحدود في لغتي الام وتصورت نفسي ان لو كنت في غير مصر من البلاد العربية فمن هو الذي كان سيحل المشكلة ويترجم لي العربية الى العربية . وهذا هو حال القراء في غير الاقليم الجنوبي من البلاد العربية . فان أدبنا سيظل عاصيا على فهم أبنائه ما دامت تشوبه العامية في اي قطر عربي . فانها لغة اقليمية ضيقة وهي الظلال المهشمة الباهتة للغتنا الغنية الخالدة .

من رابطة الأدب الحديث بالقاهرة - سلوى الخوماني

ان من البيان لسحرا

وفد على رسول الله ﷺ رجال من بني تميم ، فيهم عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بحر ، فسأل الرسول عمرو بن الاهتم عن منزلة الزبرقان ، فقال عمرو :

« انه رجل مطاع في قومه ، قوي الحجة ، سريع البديهة ، حام لحماه . . »

فقال الزبرقان غاضبا :

« يا رسول الله ، انه ليعلم مني اكثر من هذا ، ولكنه حسدني » !

فقال عمرو : « أما والله انه لقليل المروءة ، أحمق الوالد ، لئيم الخال ! »

فعجب الرسول ﷺ كيف غير عمرو رأيه ، فقال عمرو : « والله يا رسول الله ، ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الأخرى » ، ثم فسر هذا التناقض الظاهر قائلا :

« . . ولكني رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما وجدت » .

فقال رسول الله ﷺ : « ان من البيان لسحرا »

أهداف الإسلام

انجازات الرسول

بقلم السيد حسن الشيرازي

١

محمد رجل الحياة

لم يكن الرسول الأعظم (ص) إنسانا - كأي فرد آخر - لا يزد عن سائر الناس ، إلا أن الوحي يربطه بالسماء . وليست النبوة أحكاما تلقى على النبي ليدعو اليها الناس بكل تكتم وانطواء . بـل الرسول أعظم إنسان في الحياة ، تكاملت فيه الكفاءات والامكانيات ، واستوثقت فيه المواهب والصلاحيات . والرسالة قيادة عامة في كافة شؤون الحياة التكوينية والتشريعية سواء . وليس في الحياة حسب اعلى من الرسالة ، كما ليس في الحياة إنسان اعظم من الرسول .

هكذا كان النبي الأكرم (ص) أقوى شخصية وفية في جميع الأكوان والعوالم التي خلقها الله تعالى. كما أن منصبه كان سلطة مطلقة على كل خلق الله تعالى ، كما يصرح بذلك الحديث المتواتر : « إن الله أدب نبيه بتأديبه ففوض اليه دينه » .

فكانت رتبة النبي الأعظم تخويله وتفويضه من الله ، على كل ما خلق إلى يوم القيامة . ولم تكن هذه الصلاحية صفقة طيش وارتجال، بل اكتسبها الرسول (ص) عن كفاءة واستحقاق.

فكما كانت بطولة النبي الأقدس (ص) جبارة في تلقي الوحي وارتباط الأرض بالسماء، كذلك كانت بطولاته في المجالات الحيوية ، والنشاطات الفردية والاجتماعية ، والطاقـات البدنية والفكرية ، فلم يوجد ولن يوجد إنسان على وجه الأرض ، قد فاق النبي الأسمى (ص) في أي واحد من قواه الروحية والفكرية والبدنية .

بهـذه الصلاحيات تأهل لتلقي اكبر منصب في الحياة ، فلم يوجد ولا يمكن ان يوجد

إنسان يخوله الله تعالى مثل تلك القيادة العليا العامة .

كذلك كان النبي الأعظم (ص) انسانا متحفزا نشيطا ، تتموج هماته في ربوع الأرض واكناف النجوم ، بتدفق وانفجار .

وإني ليستوقفني كلام أمير المؤمنين عليه السلام ـ كلما ذكرته ـ وهو اشجع العـرب : « كنا اذا اشتد بنا الحرب لذنا الى رسول الله . وهو اقربنا الى العدو » ووصف المؤرخين لمشيته الكريمة : « وكان اذا مشى اقتلع رجليه من الأرض اقتلاعا » وهذه من أبرز سمات البطولة المندفعة .

إذن لم يكن الرسول الأعظم (ص) ناسكاً قد أبلته العبادة ، وزحفت نحوه مظاهر العجز والفلج ، وسيطرت عليه عناصر البؤس والشقاء ، حتى أصبح راهبا مبتـورا ، ترتسم على أسارير وجهه امارات الارهاق ، وتتساقط على كيانه جثث طاقات هزيلة ماتت يـوم ميلادها . ولكن اعتناءه بتربية الروح والضمير اهلته ليكون وسيطا أمينا بين الوحي والبشر، ليتلقى الاحكام الشرعية بجمود وانكماش ، فيلقيها على الناس بفتور وخمول .

لا . لم يكن الرسول الأعظم (ص) هكذا كما يصوره بعض التافهين الذين يعرفونه جثة القداسة الأثرية المنهارة ، التي يحتفظ بها لتملأ متحف القداسة والتاريخ ، وليكون للمسلمين تراث ديني كما لغيرهم قديسون، وليقولوا لغيرهم: لنا أموات محنطة كما لكم أموات محنطة:

كلا . لم يكن الرسول الأكرم (ص) هكذا . بل هو اعظم انسان تتضاءل امامه العظماء: انه المثل الأعلى ، القدوة النابغة ، للبشرية الرفيعة .

وهاتيك بعض انجازات الرسول (ص) التي تبرهن على انه اعظم انسان في الحياة . .

يتيم ابي طـالب

ولد الرسول يتيما ، فما لبث أن فقد أمه : « آمنة بنت وهب » فأصبح لطيم الأبوين : وتربى في أحضان بدوية : تحي وتعيش مع ثيرانها وحملانها . وترعرع في بيئة مجدبة نكراء : وفتح عينيه في مجتمع لم ينبت إلا الحروب وتجار الحروب : وعاش أميا لم يتتلمذ على أحد: ولم يكتب ولم يقرأ طيلة حياته حرفاً . وطوى رحلته في الدنيا ، ورسالته من الحياة ، صفر اليدين : فقيراً لا مال له ، حتى إذا مات كان درعه رهن دين . !

إذن فقد كان يتيم ابي طالب مجردا عن جميع ركائز النبوغ والنهوض ، وعاريا عن كل مؤهلات الحياة . فتولاه الزعيم القرشي : جده (عبد المطلب) ، باعتباره ذكرى نجله الشاب الفقيد (عبد الله) وما كان بأسرع أن فجع بجده الزعيم . فتفيأ ظلال عمه ابي طالب . وتزوج

بـ (خديجة) أم المؤمنين ، صاحبة الثراء الغزير .

هذا هو الرسول ! . وهذه هي اسرته قبل البعثة .

مبعث الرسول

محمد : هذا اليتيم الامي المطارد ، فجأة يتلقى قيادة العالم ، كل العالم ، وتلقى السماء عليه مسؤولية البشرية جمعاء الى يوم يبعثون ، ويناديه الوحي لأول مرة : ــ

إقرأ ! ! !

ــ ترهقه فكرة المسؤولية العالمية الباهظة ، ويرتج عليه ــ .

ــ ما أقرأ ! ! .

ــ فينطلق الوحي مجلجلا هادرا ــ :

ــ إقرأ باسم ربك الذي خلق . .

فما ان تهدأ فرائصه ، ويسكن التشنن الثائر في كيانه ، ويلتفع بالدثار لتتماسك عضلاته واعصابه ان تنهار ، حتى يهيب به الوحي مرة أخرى :ــ

ــ يا ايها المدثر . . قم فأنذر . .

نهض اليتيم الرسول ، المجرد من كل طاقة وسلطان ، لينذر . ليتولى دفة القيادة العالمية آلاف السنين . ليعدل مجرى التاريخ وسيرة الحياة . ولكنه أعزل . لا يملك القوى والجيوش والأموال . ولا العدد الكافي لانجاز الهدف العظيم . وافراغ المسؤولية الكبرى . وحتى ليس له الجهاز الكافل لاطلاق الدعوة ، وتوجيه الرأي العام ، ولكنه نهض .

إنه أعزل . جرده الزمان من اسرة تشاركه المسؤولية ، أو تشاطره المأساة .وحتى عن أم رؤوم تصب البلسم في جراحه العميق . ولكنه نهض .

إنه غريب حتى عن اسرته . فقد اضنى عليها الدهر حتى دس سراتها في التراب ، وابقى رعاعها لتشحذ عليه الحراب : فلم تكن له إلا زوجته الملية : خديجة أم المؤمنين ، وعمه أبو طالب شيخ الاباطح ، وربيبه نجمة الشروق الوليد : علي بن ابي طالب . ثم اصبح عمه هدفا لمؤامرات اليهود . ومناورات المشركين .

عمد الى أموال أم المؤمنين خديجة . فبددها في سبيل الله .

أما ربيبه علي بن ابي طالب فلم يبارح دور المراهقة ، ولم يتفتق في عوده الشباب ، وما كان منه الا ان ينام في فراش النبي (ص) كل ليلة ، ليتقي بنفسه المؤامرات التي كان يحبكها

ضده أعداء الإسلام في «الشعب» (١) وفي مكة .

هكذا اصبح النبي (ص) وزوجته وعمه وربيبه كتلة بشرية منبوذة ، لفظها المجتمع المكي، ونصب لها العداء ، وارصد لها يتربص بها الدوائر . وكمن له الموت . ففاجأه باختطاف عمه ابي طالب وزوجته «خديجة» . فبقي كما تبقى نجمة الليل ، ووردة الرمال ، ودرة البحار. ولكنه نهض .

انطلاق الرسول

وثب اليتيم الرسول ، ليلبي نداء السماء ، ونفض عن عزائمه العجز والكسل ، وانطلق مستبسلا كالنسر المرهف ، وشد مغامرا كالليث الهصور . ولكن . ان اليتيم نفسه عالة على الحياة ، يستثقل الناس ظله على الأرض ، وتتلقاها الابصار بالاستخفاف والازدراء . افهل يستطيع اليتيم الفقير هذا : ان يستبد بقيادة العالم ، ويعدل كل شيء منه وفق إرادة السماء ؟: او هل يقدر ان يفرض نفسه ورسالته على الحياة ، وقد تألبت الدنيا ضده .؟ لننظر ! ! ماذا كانت اندفاعة الإسلام في هذا الكيان المتداعي الدقيق ؟ وكيف استطاع الوحي ان يخلق من هذا اليتيم الفقير بطل العصور الجبار ؟ الذي ركعت امام عظمته الجبابرة والطواغيت : وسجدت في محراب جلاله الحياة والتاريخ والزمان ، ذلا واعترافا . وعدل سنة الحياة ، ومبادىء البشرية والاجتماع .

محمد كل المسلمين

لم يكن الرسول (ص) رئيس دولة ، او قائد حزب ، او ابا العصر ، يعمل الناس باسمه كل عمل ثم لا يطالبونه إلا بالتوقيع . وانما كان نبي العالم كله في نصف عمر الحياة ، الذي تعترك فيه الدول والامم ، وتتصارع الاحزاب وابطال العصور ، وآباء الاجيال .

وحتى لم يكن الرسول (ص) امة في رجل ، بل كان دنيا في رجل ، وشريعة في مشرع فقد كان بنفسه يباشر كل عمل ، ويضع التصاميم ، وينفذ ، ويناقض ، ويحاسب ، وينصب، ويعزل ، حتى كان يشترك في حفر الخندق وشوي اللحم ، ومجابهة العدو ، وتفقد الغائب ، ومواساة الجريح ، ومناقشة الملحة ، ورد السائل ، ومشاطرة نسائه في الأعمال المنزلية : وكل هذا في المجالين الفردي والتشريعي ، مع انه لم يهمل الجانب الروحي من حياة النبوة ..

«١» شعب ابي طالب ، هو منفى الرسول والمؤمنين من مكة ، حيث اقاموا هناك ثلاث سنين ، وفي ليلة كان ابو طالب يأخذ بيد ابنه علي عليه السلام وينيمه في فراش الرسول ، ويغير مكان الرسول كل ليلة عدة مرات اتقاء اليهود .

عناصر المسلمين

فــان أصحاب الرسول (ص) كانوا عزلا من كافة الطاقات ، التي تؤهلهم ، لانجاز مكاسب الدعوة الإسلامية ، في غليبة الرسول (ص) . بــل لم يكن لهم ان ينفذوا شيئاً إلا بتصميم الرسول (ص) واشرافه بالذات . فكان عليه وحده ان يقوم بكامل الدعوة. ويمكن ان نلخص اصحابه في هذه العناصر الأربعة : -

١ ـ المخلصــون الجدد ، الذين دخلوا في الإسلام ايمانا وطواعية . وكانوا يستجيبون لنداءات الرسول (ص) أسرع من الشهب الثواقب ، ولكنهم كانــوا مشحنين بالنزعات والعقائد والافكار الجاهلية ، ولم تتح للرسول الاكرم (ص) الفرص الكافية لتلقينهم مبادىء الإسلام وتعاليمها ، بصورة عميقة شاملة ، تكتسح الحثالة الراسبة فيهم من العصور الجاهلية وتزرع عقولهم بأفكار أخرى مناقضة لتلك . فأصبحوا مؤمنــين بالإسلام كله ، دون ان يستوعبوه كله ، بل ان ايمانهم المتدفق بالرسول نفسه ، دعاهم الى التجاوب العام معــه في مختــلف مجالات الإسلام ، فكانوا يسمعون ويعملون ويعوذون بالله ان يركبوا رؤوسهم ويتخلفوا عن ركب الرسول (ص) .

هــذا النصر القوي الراسخ ، هو الذي اشاد الإسلام كله ، ودارت عليه الحروب والانتصارات التي احرزها الإسلام ، ومنه كان الضحايا الذين ادهشوا العالم بمدى تفانيهم في ذات الله والحق ، وسجلوا ذكرى الخلود لثورات الإسلام .

ولكن جدة هذا العنصر ، وعدم تبلوره ورسوخه في الإسلام ، جعلاه موضع مزيد من اهتمام الرسول ورعايته ، حيث كان لم يؤمن ان يعهد اليه بانجاز مهمة دون ان يشرف على سيرها من قريب .

على انه لفراغه عن المفاهيم والمقاييس الإسلامية ، واندفاعه وتصديه لصنع التاريخ ، وتكوين سيرة المسلمين في نقطة البدأ التي تكون موضع الدراسة والاهتمام والاهتداء مــن المسلمين الصاعدين ؟ فرض على النبي الأعظم (ص) ان يخصص وجبات وفيرة من حياته، لتطويره وتشبيعه بالمقارنات الإسلامية حتى لا يشذ عن الصواب ، ولا يحرف القيم والمثل الإسلامية ، ولا يصدعن تنفيذ الخطط التي كان يتبناها الرسول .

فهــذا العنصر لم يكن ليستقل بأمر ، بل كان عليه - زيادة على ذلك - ان يوفر على فرص مباشرته للرسول لامتصاص الوحي من منهله المصدر.

٢ ـ وكان في المسلمين علي وفاطمة وسلمان وأبوذر ، ونظراؤهم من القــادة المبدئيين ،

الصالحين ليترأسوا قيادة تنظيمية وتوجيهية ، او تنفيذية على الأقل . ولكنهم على عهد الرسول الأقدس (ص) كانوا لا يبارحون مرحلة التبلور والنضوج، ودورة التربية التجريبية تحت سمع النبي (ص) وبصره ، استعدادا لاستلام المسؤولية العالمية بعده (ص) .فكان على النبي (ص) ان لا يبعدهم عن حضرته ، ليفيض عليهم ، ويغذيهم ويعبئهم ، بشعلة منحدرة من صميم روحه .

وكان عليهم ان يبتعدوا عنه – ولو في انجاز مهمة مهما بلغت بها الخطورة والصرامة – وان يلازموه ، ويقتفوه اتباع الفصيل لامه ، حتى يستوعبوا سيرته الكاملة ، فلا تدهمهم بعده مشكلة لا يعرفون الى حلها سبيلا . وحتى يستقوا بطولاته،وينشربوا اخلاقهوخصاله، وتنطبع عواطفهم ومشاعرهم ، بما يستلهمونه من كريم فعاله ، وتتشبع نفوسهم بالصلاحيات التي تتفجر من روحه ، وكيانه العلوي المقدس . حتى يتأهبوا للساعة الفاصلة ، التي تاتي اليهم بكامل مسؤوليات الرسول . حتى لا يحرفوا العالم، ولا تستخفهم الحوادث والاهواء ، للاطاحة بكل ما بناه الرسول .

٣– المستضعفون ، المصابون بشلل التفكير ، وخور العقيدة ، وترهل الشخصية ،وضعف الايمان . فعندما كانوا مشركين ، لم يكونوا مشركين عقيدة وايمانا ، بل لانهم وجدوا آباءهمعاكفين على اصنام لهم ، فعكفوا على تلك الاصنام تقليدا تبعيا ، فلما آمنت اسرهم وكبراؤهم ، آمنوا بوحي من التبعية ، المتحكمة فيهم ايضاً ، لا رغبة عن الكفر وايمانا بالإسلام .

٤– الانتهازيون الدجالون ، والمراوغون الدهماء ، الذين توسموا في الرسول (ص) ارهاصات النبوغ، وراقبوا تفتق العظمة والانطلاق في النهضة الاسلامية ، فأسرعوا للدخول في الإسلام ، ليشاركوه سلطانه ويعيشون على فتاته ،

الصيغة الموجزة للحياة

في تلك العناصر الأربعة ، نلخص المسلمين ايام يثرب . وهي – كما عرفناها – غير صالحة للاستقلال بالعمل،فلم يكن في وسع الرسول الاكرم (ص) : ان يعهد الى اي صنف من هؤلاء ، بأداء مسؤوليته،بل كان عليه وحده ان يقوم بكل حاجات الرسالة ، وتقدير مصالح المسلمين ومقدراتهم : وحتى في أخريات ساعاته ، وبعد ما أسس الدولة ، وقامت على اركان : كان هو كل شيء ، وكل فرد ، فكان وحده – يقوم بتفريغ مسؤوليات رئيس الجمهورية ، ورئيس الوزراء ، ووزارة الدفاع ، ووزارة الارشاد ، والعدلية والداخلية

والخارجية . والقيادة العليا للقوات المسلحة ، وضباط الجيش والصف، والمتصرفين والحكام ومدراء الشرطة ، والأمن ، والقضاة ، والوعظ ، والخطباء ، وائمة الجمعة ، والجماعة ، وجميع الرؤساء والمدراء . التي تحتاج اليهم دولة ضخمة فتية ، كدولة الإسلام ، وثورة جذرية عالمية لها خصومها الداخليون والخارجيون ، كثورة الإسلام .

هكذا كان على الرسول ـ وحده ـ ان يؤدي هذه الوظائف ـ كلها ـ بنفسه ، وان لا يستنيب احداً الا في تنفيذ مهمة مرسومة ، محدودة المصادر والموارد ، باشرافه وتحت سمعه وبصره .

وكذلك كان الرسول الأعظم (ص) كلاً في جزء ، وامة في بطل ، ودولة في قائد ، ورسالة في رسول . وكذلك اصبح الرسول (ص) كلّ الإسلام والمسلمين والصيغة المنظورة الموجزة للحياة العامة ، بجميع مجالاتها ونشاطاتها ومنجزاتها .

رغم النواقص

ورغم هذه النواقص في جميع جوانب ومؤهلات ومواهب الامة . ورغم بدائيتها في حياتها الذاتية وحضارتها الإجتماعية . ورغم وحدة الرسول (ص) - بما في الكلمة من معنى - في رسالته ، فقد حقق احلام البشرية كلها ، وكوّن دنيا عامرة بالانسانية والكمال . وانجز مسؤوليات ثمانية ، عجزت الدنيا كلها عن انجازها ، رغم محاولاتها آلاف السنين ، بكل ما خولها الله تعالى من طاقات وامكانات ، وعباقرة وافذاذ . بل قصر الجن والانس عن مطاولته بشطر من مادة من هذه المهمات الثمانية : « فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين » .

اما هذه المكاسب الثمانية فهي :

١ ـ الدولة النموذجية

فقد أسس الرسول (ص) بجيشه الأعزل ، وسلاحه الخشبي المدافع ، دولة عالمية نموذجية تكاملت فيها النوادر التالية :

١ - بلا ضغط وكبت وارهاق ، ومصادرة للحريات والضمانات والحقوق . فقد كان المسلمون يعيشون في ظلها ، بكل حرية وانطلاق . حتى كان المسلم يجوب شرقها وغربها دون ان يسأله احد : من انت ؟ ومن اين . والى اين . ولماذا ؟ ودون ان يحمل هوية او جنسية . وكان يباشر اوسع مفاهيم حريات التجارة ، والعمل ، والعقيدة ، والرأي السياسي ـ في حدودها الصحيحة ـ دون ان تزاحمه السلطة ، او يعرقل سيره الروتين ، او تحدده قيود

حدود ارتجالية ، او يستغله الحكام والشحاذون .

ب ـ غنـية ، بالعدالة والمساواة ، فليس فيها ظالم ومظلوم ، ولا تتصارع فيها التخمة والحرمان ، والاستغلال والاستهلاك . فالمجرم يسعى الى الحاكم بقدميه ، ليلقى جزاءه العادل المحتوم ، فيكون عظة لنفسه وعبرة لغيره .

ج ـ إنسانيـة ، استنشق فيها البشر ـ لأول مرة في الحياة ـ نسيم الإنسانية المتحررة الواسعة ، التي تؤمن بالاخوة الإنسانية ، وترضخ لسيادة العقل والضمير ، ويعيش في ظلها الإنسان ، مهما كانت عوارضه وافكاره واديانه . رغم ان المعروف من الدول القائمة على الاسس العقائدية : ان تكون قاسية متزمتة ، لا تسمح لسائر العقائد البشرية ان تسعد في ظل كيانها القاهر . فالعصابات الصهيونية ـ مثلا ـ في فلسطين ، لا تدع للعناصر الأخرى حرية البقاء والنمو ، والاحزاب الشيوعية في روسيا والصين ويوغوسلافيا لا تعرف حق الحياة لغير الشيوعي . اما الدولة الإسلامية ، فقد فتحت ابوابها ، ورحبت بكل الاديان السماوية ، دون ان تحرجها او تفرض عليها الاستهلاك في ديانتها .

د ـ تحررية منطلقة ، ليست فيها مظاهر العنف والكبت والاضطهاد ، فلا تجد فيها الحرس ورجال الشرطة والأمن ، والسجون والمحـاكم ، والتآكل والتضارب ، إلا نادراً . ولا ترى الاقفال الوثيقة والجدران المحصنة . ويكثر ان يقف أمير المؤمنين ، وإنسان آخر من رجال الشارع ، امام حاكم يحكم بينهما بما يراه فقهه ، وربما يعطي الحق للرجل الآخر ، ويرى الناس ابواب السجن مفتوحة على مصراعيها ، والاخطبوط قد زخرف جدرانه وسقفه بثريات ضخمة ، وقد تراكم عليها غبار الشهور التي لم يطرقها احد . وربما تلفت الابصار شاة تبعر في «بيت المال» ، الأمر الذي يكشف عن ان الدولة ليست محتكرة ، تكتنز اكوام الثروات الجامدة ، وتستهزء بالبطون الجائعة والاكباد الحرى .

هـ ـ حافلة بالضمانات الاجتماعية الشاملة ، التي لا تشذ عنها حاجة ، سواء اكانت فردية أم جماعية ، فليست فيها حاجة مهملة ، ولا يرى فيها فقير ، بل العجزة يرتزقون من «بيت مال المسلمين» وحتى العجوز المسيحي ، او اليهودي المعاهد ، يعيش على نفقة الدولة ، لانهـا عاهدت ان تقضي على الفقر والحاجة مهما كان لونها وممن .

و ـ سليمة من جميع الآفات والامراض الاجتماعية ، فليس فيها اقطاع ولا طبقات وانما الناس ـ فيها ـ سواسية كأسنان المشط ، كلهم عباد الله ، لا يمـيز بينهم الا التقوى ، ولا تختلف ثروات الافراد ، إلا حسب اعمالهم ، اختلافا بسيطا ، لا تفرقهم بطوابع متفاوتة ، ولا تشكل منهم طبقات .

كربلاء حسن مهدي الحسيني الشيرازي

الشيخ علي الزين

حول تاريخ البكوات في جبل عامل

تحقيق علمي يستند الى اصرح الوثائق والنصوص والملاحظات الدقيقة

جاءني من احد القراء الافاضل الكلمة التالية :

حضرة الاستاذ الفاضل . .

تحيـة واحترام وبعد فقد قرأت ضمن مقالك (من تاريخ البكوات في جبل عامل) قصة (استدعاء جمال باشا لوالدك من معتقل عاليه الى مقر القيادة في صوفر : وقرأت نتيجتها ، فلم استطع ان اؤمن بانها قصة كاملة الفصول متصلة الحلقات تعبر تعبيراً كاملا عن تجربة كاملة؟ او بانها رواية سالمة بحواشيها من الزيادة والنقصان او من سوء التعبير والعجز عن اداء الواقع بجميع مشخصاته ؟

ولا ادري كيف يعقل ان يستدعي جمال باشا في عنفوان سلطانه شخصا متهما من معتقل عاليه الى مقر القيادة في صوفر ان يستدعيه لا لشيء إلا ليقول له برأتك المحكمـة ، وشملك العفو ، ومع السلامة ؟

التوقيـع

م. ف

حضرة الأديب الفاضل . .

تحية ملؤها التقدير والاعجاب . وبعد فاني اشكرك الشكر الجزيل على ملاحظتك القيمة واتمنى عليك لدى قراءة القصة مرة ثانية ان تأخذ بعين الاعتبار الملاحظات التالية :

اولا – انني لم ارو من القصة إلا واقعا كان معروفا لدى الذين عاصروا حوادث سنة ١٩١٥ ولابسوها . . ولكن الذاكرة – مهما تكن – لا تستطيع بعد مضي ٤٦ سنة على مـ... وعته وسمعته ان تحتفظ به كاملا وتنقله حرفيا بجميع مشخصاته :

ثانياً – ان هنـاك اشياء تفهم من الملامح وقرائن الزمان والمكان لا يمكن نقلها وا... تشخيصها وتفسيرها الا اذا استعملت الحدس والخيـال ولم تحسب حسابا – في نفس... الاغراض الشخصية والنزعات المريبة – لاتهامك بالجور او التحيز او الانحراف :

لهـذا اخالني لم ارو ـ مما وعيته وسمعته يومئذ بدون اي بحث او سؤال ـ إلا ما يشبه النص الحرفي او مضمونه مجردا عن الظروف والاجواء والملامح المعبرة : ويبقى على القارىء حين يمعن في شكه ـ باستدعاء جمال باشا لوالدي من معتقل عاليه الى مقر القيادة في صوفر ـ ان يستعرض الاسئلة التالية ويجيب عليها مرحلة مرحلة .

اولا ـ لماذا لم يتوسط كامل بك لوالدي إلا بعد مضي خمسين يوماً على اعتقاله والا بعد انتهاء المحاكمة وعجز التحقيق عن ادانة عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح بالاعدام ؟

ثانياً ـ كيـف تسنى لهذا الذي مضى عليه خمسون يوماً لا يعرف من احوال الناس شيئاً خارج المعتقل . . كيف تسنى له عند وصوله لصوفر على هذه الحال ان يعرف ان كامل بك هناك وانه في الفندق الكبير حيث يقيم جمال وفي الغرفة الفلانية . . لو لم يكن كامل بك قد اعد الأسباب لهذا كله سلفاً ؟

ثالثاً ـ كيف نفسر إقدام كامل بك على الاجتماع بمتهم في التآمر على كيان الدولة ؟ ثم على ان يخلو مع مطلوب لمواجهة جمال باشا قبل مواجهته جمال باشا ؟ ثم كيف اخره عنده لبعد الغداء كأن الاجتماع بمتهم خطير من هذا النوع ثم الاختلاء معه وتأخيره عن ميعاد مواجهة الباشا امور سهلة عادية لا يترتب عليها اي خطر او اية مسؤولية ؟

أجل كيف نفسر اقدام كامل بك على هذه المحذورات اذا لم نفترض ان في الأمر سر يرضي الباشا ويشجع البك ؟

رابعاً ـ لو ان الوالد كان حدث كامل بك بشيء يدان به عبد الكريم الخليل ورضا بك الصلح . . هل كان من المعقول ان يحال بينه وبين فرصته الكلام مع جمال باشا او كان من المعقول ان لا تمهد له الاسباب ليحدث الباشا عما يدان به اخصامه واخصام دولته ؟ او ان تكون نتيجة طلبه لصوفر (اعلان براءته والعفو عنه) كان هذا امر مهم بنظر الباشا او انه لا يتسنى له إلا على هذا النحو التافه ؟

خامساً ـ ان كامل بك دعا والدي ـ فيمن دعاهم من علماء الشيعـة واعيانها لحضور حفلة استقبال جمال باشا في قرية الطيبة ولكن الوالد تمنع عن حضور ذلك الاستقبال الذي حضره جل علماء الشيعة واعيانها . . اترى لـو ان الوالد كان مرتاحاً من مقابلة كامل بك وجمال باشا في صوفر . . تمنع عن السعي لمقابلتهما في الطيبة ؟

جبشيت علي الزين


الأمل الوحيد
لسعادة عائلتك
وضمان
مستقبل
أولادك
الجوائز الكبرى
٥٠٠٠٠ ل.ل
٣٠٠٠٠ ل.ل
٢٠٠٠٠ ل.ل
مساهمتك بمشترى أوراق
اليانصيب الوطني اللبناني

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

قصة عراقية

في ليلة الزفاف ... !

قبل نحو عام ، وفي ذلك اليوم التاريخي العظيم ، يوم ذكرى مرور عام واحد على تفجير ثورة الرابع عشر من تموز الخالدة ،كانت المنظمات الشعبية، والنقابات العمالية ،والاتحادات الطلابية ، والجمعيات الفلاحية قد انتظمت جميعها في المسيرة الكبرى التي بدأت من ساحة التحرير في الباب الشرقي واخترقت شارع الرشيد وانتهت في باب المعظم ، في تيار متلاحم صاخب من بسطاء الناس الأخيار ذوي الضمائر الحية !

وبينما كان السيل البشري يتدفق صخاباً ، والمواكب تترى الواحدة في اثر الأخرى ، وحناجر المتظاهرين تدوي بالهتاف الحماسي الوطني ، كان (نجيب) يحمل لافتة كبيرة ويسير في ثقة واعتداد ، وهو يفيض رقة ووداعة ، ويقطر طيبة ونبلا ، وفجأة لاحت منه التفاتة عابرة الى غادة تشبه وردة متفتحة ، ذات وجه ملائكي ، انها تبدو فتاة لطيفة ،عينان واسعتان تشعان بريقاً ، وشعر حريري ناعم مائل الى الصفرة . فأحس برغبة لا تقاوم في أن يختلس اليها النظر ، ويلاحقها بعينيين متوسعتين ، وجعل يتأملهـا في كثير من الدهشة ، وقلبه يتوثب بين جنبيه . وكان مأخوذاً بروعة الجمـال الذي خلب لبه ، وسحر قلبه ، كمن عثر على ضالته المنشودة ، فحلّق في اجواء وردية ساحرة ، اذ ان آمالا جديدة بدأت تلوح في أفق حياته الرتيبة الراكدة ، فملأت رأسه بشتى الخواطر ، وألهبت في جوارحه عاطفـة مشبوبة ، وعبثاً يحاول ان يمحوها عن ذهنه ، فأخذ يعقبهـا بنظراته النارية ، وكانت هي الأخرى تهتف بحياة الامة العربية المجيدة ، وبكفاح شعبها المناضل من اجل تحرير الاجزاء

السليبة من الوطن العربي الكبير .

وكان (نجيب) شاباً وسيماً ، حسن الوجه ، براق العينين ، مديد القامة بادي النشاط ، خفيف الحركة ، تطفو على محياه ابتسامة شاحبة ، ويظن أنه كان يعاني آلاماً مبرحة، ويشعر بالانقباض والخيبة ، ويجتر هموماً تلقي به في هاوية اليأس ، ويعيش حياته في رتابة مضجرة، حياته التي يشوبها الحزن، وتصطبغ سماؤها بلون كامد ، فيمضي الليل كله متقلباً على جمرات السهاد ، وقد جفاه الرقاد ، واجتاحه شعور بالغ بالحرمان والوحشة والضجر ، دون ان يداخله سرور ، ويلوح خائفاً الى حد ما ، قلقاً على مصيره الغامض ، حزيناً كاسف البال ، مرتجفاً من فرط انفعاله ، ولا يكاد حلم المرأة يبارح خياله . المرأة التي غدت مدار تفكيره، ومنتهى آماله،ومطاف امانيه ، وقد خفق قلبه بعنف لما رأى (سناء) وانتابه انفعال فجائي، وذاب بلوعة الحب ، الحب النافذ في القلب ، وهي تطالعه بوجه مشرق ، وابتسامة حلوة تعلو شفتيها ' فهزت جوانح نفسه ، وسكبت فيه سيلا من المشاعر المخدرة ، وراح يتفرسها بعيون مسلطة ، ويحدجها بنظرة ثاقبة ، ويراقب اختلاجات وجهها . ويسلط عليها نظرات فاحصة ، وفي عينيه وميض شاعري ، وحينما اقترب منها ارتبك وفقد رباطة جأشه ، وعقد الحياء لسانه ، وتولته دهشة بالغة ، ورفع عينيه والقى عليها نظرة مدهوشة، وبعد ان استعاد بعض هدوئه قال :

– يــا لك من امرأة مخلصة لوطنها ، ليت جميع نسائنا على شاكلتك . . . واختلج قلبها اختلاجة راعشة ، وشعرت بحرج شديد ، وتهدج صوتهــا ، وطفق صدرها يهتز بعنف ، والكلمات تتكسر على شفتيها ، ورددت بجرس خافت .

– كما انني اتمنى ان يكون كل شبابنا على غرارك ، من حيث عمق الاخلاص ، ومضاء العزيمة ، وصدق الوطنية .

وكـــان هذا الحديث المقتضب بداية عهد جديد بالنسبة لهما ، وصارا يلتقيان . . . فقد اوقدت في قلب (نجيب) نار حبها ، وبدأ يطارحها الغــرام ، ويستشعر السعادة والغبطة والدفء بجنبها ، ويستولي عليه سرور طافح ، وبهجة عامرة كلما جلس بقربها ، في حدائق مشجرة بالأدواح وقد راق الجو ، فتصدح البلابل ، وتزقزق العصافير ، فيشعر معها بفرح كبير ، إذ تدخل السرور على روحه ، وتوقع الابتهاج في قلبه ، وتسري النشوة في جسده ، للمشاعر اللطيفة التي تثيرها في نفسه ، فيلوذ بأفكاره السارة المبهجة ، وحديث طلي مهموس ينطلق من حبة قلبه ، وقد تهللت اساريره فرحاً ، وزايلته وحشته . بعـــد ان ارتبط معها بعلاقة حب وطيد فأفعمته بشعور دافيء مخدر ، شعور زاخر بالسعادة !

ولم يكن بمقدوره مقاومة الرغبة العارمة في الزواج منها، ولم يشأ ان يخبرها، فقد ساورته الشكوك في ان تعرب له عن عدم موافقتها ، وذات يوم فيما هو منهمك بالحديث معها تململ في نفاد صبر ، وفي نبرة سريعة يغلب عليها الجد ، قاطعاً عليها سلسلة افكارها قال :

ـ اترضين بي زوجاً لك ؟

فاندهشت للأمر ، واخذتها نوبة اضطراب ، وبدت على وجهها آيات التفكير ، ودخل في روعها انه يهزل ، ولكنها تمالكت نفسها وراحت تغمغم في صوت خفيض ، ونظراتها مغروزة في وجهه .

ـ اخشى ان تكون منساقاً في تيار وهم كبير . .

ودون ان تخالجه اية ريبة من انها ستجيب طلبه بعد تلكؤ قال .

ـ ليس هناك وهم وانما هو الحقيقة عينها . . قال ذلك وعيناه شعتا ببريق حاد كأنه الوهج . . .

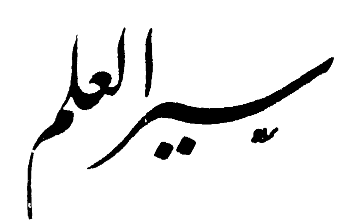
وأخيراً عقدا العزم على الزواج مهما وقفت في طريقهما من عقبات ومشاكل ، وبعد ان امضى (نجيب) عدة اسابيع في تهيئة كل متطلبات العرس من اثاث وملابس وارائك ، وعند حلول يوم الزفاف ، وفي نحو الساعة التاسعة غادر المنزل الى مقر عمله لتصليح سيارته، وبينما كان ينفخ اطار احدى العجلات اذا به ينفجر في وجهه بصورة هائلة ، فتحطم رأسه وفارق الحياة في الحال . !

ولما ترامى النبأ الى (سناء) اتسعت حدقتا عينيها وتغضن جبينها وألمت بها نوبة حادة من الألم العميق ، وغشيت عينها سحابة من الكآبة ، وولولت معولة ، وتعاظم صراخها ، واشتد عويلها ، واختلجب اجفانها ، وتفاقمت رعشات عينيها ، وشحب محياها وفزعت ، واحتقن وجهها، وعلتسحنتها جهامة معتمة ، وتلاحقت انفاسها بسرعة وعيناها زائغتان، اذ ان حدثاً بالغ الخطورة قد وقع لها في ذلك اليوم ، اليوم المشؤوم الذي فقدت فيه الرجل الطيب الذي فتح لها قلبه ، وغامت الابتسامة الفاتنة في شفتيها ، وملأها الحزن ، واستمطرت شؤون عينيها !

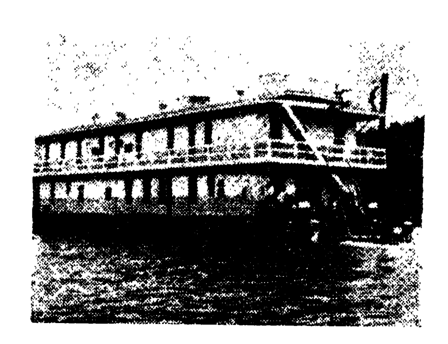
وفي ليلة الزفاف ، وبينما كان جثمان العريس الشاب الراحل يودع في مقره الأخير ويهال عليه التراب ، كان هناك زعيق حاد يتناهى الى اسماع المشيعين ترسله حناجر النسوة المفجوعات !

بغداد خضر عباس الصالحي

محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية



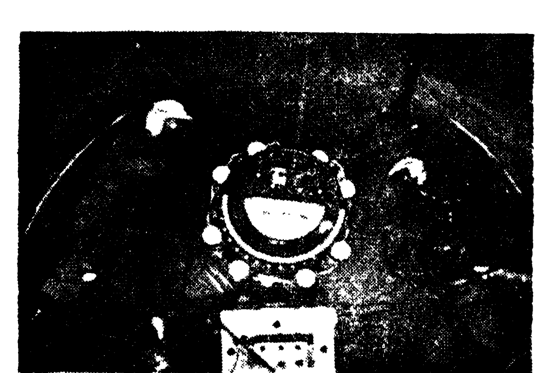
١ ـ الفندق العائم : اقامت احدى شركات الفنادق فندقـاً مؤلفاً من طبقتين ، يسير على سطح الماء في بحيرة « شيكاموكا » في اميركا. طول هذا الفندق مئة قدم ويحتـوي على ١٤ غرفة للمنامة . ويسير في الماء بواسطة محركين، قوة كل منهما ثمانون حصاناً .

٢ ـ اسرار القمر : ـ الدكتور رودرلف كون ، عالم فلكي الماني من علماء الفلك المشرفين على ادارة المرصد الشمسي الكبـير ، الواقع على قمة جبل فاند لشتاني ، في جبال الألب البافارية . يقوم الدكتور كون بتجارب ودراسات حـول قضايا العلوم الطبيعية والفلكية والرحلات الى الفضاء العالي . ويعتقد بأن القمر يمكن ان يصبح مفتاح جميع الاسرار التي لا تزال غامضة والتي تختص بتكوين مجموعة الاجرام الشمسية وأصل الحياة فوق الأرض . يقدر علماء الطبيعة عمر القمر باربعة مليارات عام . ونظراً لقدم القمر استطاع ان يجمع على مرور الزمن شيئاً من الغبار السابح في الفضاء. كون هذا الغبار طبقة على سطح القمر حافظت على كيانها دون تغيير بسيب فقدان الماء والهواء والبراكين الثائرة .

ولدراسة هـذه الطبقة من الغبار اهمية عظيمة في الدراسات العلمية المختلفة وبخصوص اكتشاف اسرار الكواكب المحيطة بالقمر. ويعتقد العلماء بأن الوقت الذي يصل فيه الانسان الى القمر ويستولي عليه ليس بعيداً ، وان هذا الجرم السماوي الهام سوف يستخدم كنقطة انطلاق الى المريخ او الزهرة او اي كوكب آخر ابعد منهما .

٣ ـ مصل جديد لوقاية الخراف من الأمراض : ـ انتجت مؤسسة «ولكام» البريطانية للادوية والعقاقير الطبية ـ مصلاً جديداً يدعى «كوفكسين». تحقن الخراف بهذا المصل

فيقيها من سبعة امراض خبيثة فتاكه تصاب بها الخراف عادة .

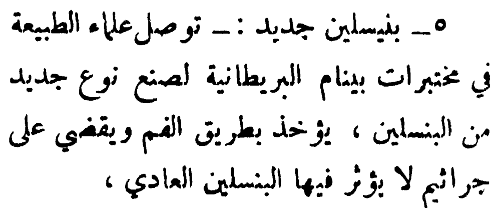


٤ ـ جهاز جديد للتجارب الكيماوية : صنعوا حديثاً جهازاً جديداً للتجارب الكيماوية يعمل اثناء طيران الطائر . يسمى هذا الجهاز : المختبر الطيار .

يقوم هذا الجهاز باختبار أثر عدم الوزن على «الهيدروجين» السائل .

يراقب المهندس الكيماوي حركـة التغيرات التي تجري لمادة «الهيدروجين» للسائل اثناء اندفاعها في «بالون» بواسطة محرك كهربائي ، وذلك عندما تصل الطائرة الى الجو العالي حيث يفقد الوزن . وقد صنعوا اقنعة خاصة يلبسها الاشخاص الذين يقومون بهذه الاختبارات .





٥ ـ بنيسلين جديد : ـ توصل علماء الطبيعة في مختبرات بيشام البريطانية لصنع نوع جديد من البنسلين ، يؤخذ بطريق الفم ويقضي على جراثيم لا يؤثر فيها البنسلين العادي ،

ابتـكر العلماء المذكورون اربعة انواع من هذا العلاج الجديد يستعمل كل نـوع منها لمكافحة امراض معينة .

٦ ـ جهاز جديد لاطفاء الحريق : ـ صنعوا حديثاً جهازاً جديداً لاطفاء الحريق . يقوم هذا الجهاز بالاطفاء بواسطة الغاز الجامد عوضا عن الماء . يحصر هذا الجهاز الهواء ، يفصل عنه نصف مـا يحتويه من الاوكسجين ، ثم يدفع ثاني حامض الكربون ضمن انابيب الاطفاء .

٧ ـ جهـاز صغير للرادار : = اخرجت مصانع شركة رادارترون في نيويورك جهازاً

التقريظ والانتقاد

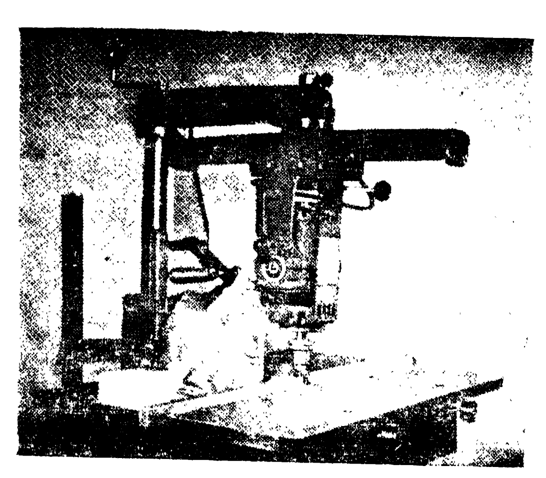
خطط جبل عامل

تأليف المغفور له السيد محسن الأمين

هذا كتاب جديد يطل به على القراء الاستاذ الكبير السيد حسن الأمين ، بعد ما عودنا من قبل على اتحافنا بدائرة المعارف الكبرى (اعيان الشيعة) باجزاء متتابعة تصدر بين الفينة والفينة . وها هـو اليوم يضاعف جهده فيعكف على كتاب جديد من كتب والده العظيم السيد محسن فينسقه ويدرسه ثم يدفع بالجزء الأول منه الى المطبعة فيصدر فيما يزيد على الثلاثمائة صفحة بقطع العرفان .

وهذا الكتاب الجديد يريك جانباً جديداً من جوانب تلك الشخصية الخالدة شخصية السيد محسن فانه لم يكن في الحسبان ان رجل الفقه والدين الذي يتلقى في اليوم الواحدعشرات الاستفتاآت من مختلف اقطار الأرض فيجيب عليها كلها – لم يكن في الحسبان انه يمكن ان يخرج مثل هذا الكتاب البعيد عن موارد الفقه والدين بعد المشرق عن المغرب .

صغيراً للرادار . يسمى هذا الجهاز : « الرادار الحارس» . ويعمل بواسطة بطارية زئبقية.



ويستعمل هذا الجهاز رجال الشرطة وامثالهـم من الذين يحتاجـون الى تسجيلات بواسطة الرادار .

٨ – منشار ميكانيـكي جديد :– اخرجت احدى المصانع حديثاً منشاراً ميكانيكياً جديداً . يعمل هـذا المنشار بشكل نصف دائرة وله دعامة تعمل على تثبيته جيداً اذا اصطدم بعقدة في الخشب.

ويمنع هذا العمل كسر قطع المنشار لأقل صدمة .

واذا كنـــا قد عرفنا السيد محسن الأمين رجل صلاح واصلاح ، بل رجل ثورة عارمة على التقاليد الزائفة والمعتقدات الدينية الشوهاء ، واذا كنا قد عرفناه مربي اجيال ومثقف جماهير ، وعرفناه بطلا وطنياً مكافحاً ، فان كل ذلك غير بعيد عن نطاق رجل الفقه وامام الدين .

امـــا ان يكون السيد محسن الأمين على مثل هذا التنوع في الآفاق والبعد في الاهداف فيكون جغرافياً بين الجغرافيين ومؤرخاً بين المؤرخين ودارس عادات وتقاليد بين الدارسين وناقداً بين الناقدين الى غير ذلك من تعدد الجوانب في ثقافته وتفكـيره ، فان ذلك لهو في الحقيقة المعجزة الكبرى .

كان من اهم ما يشغل بال السيد محسن الأمين هو ان هذه المنطقة العربية الذي اكتسبت اسم (جبل عامل) ، على ضخامة تاريخها في العلم والأدب والسياسة لم تفز بمن يعرفها تعريفاً وافياً في الاوساط العلمية فظل الناس لا يعلمون ما هو جبل عامل وما هي حقيقة هذه البقعة الصغيرة التي اخرجت فحول العلماء وكبار الشعراء ، هذه البقعة التي انبتت رجالا عامليـــين امثال بهاء الدين العاملي والشيخ محمد علي خاتون ومحمد بن الحسن الحر وعشرات امثالهم في العلم والفكر ، وامثال الشيخ ابراهيم يحيى والشيخ ابراهيم الحاريصي وغيرهما في الشعر والأدب .

هذه البقعة التي لها في تاريخ الامجاد العربية اروع الصفحات لم تفز بمن يسجل لها تاريخاً او يدون تعريفاً . فقرر السيد محسن الأمين ان ينهض بهذا العبء على كثرة مشاغله وتنوع اعماله فاذا به يخط بيمينه ما ينوف على اربعة مجلدات كبار بقيت بعد وفاته مخطوطة لم يقدر لها الطبع والنشر . والذين جزعوا على بقية (اعيان الشيعة) جزعوا ايضاً على هذا الكتاب الآخر وخشوا ان تضيع اوراقه وتذهب مسوداته ، ولكن كان هناك فئة على رأسها المغفور له العلامة المجاهد صاحب العرفان ، مؤمنة بان السيد حسن الأمين سيكون الرجل المنشود لاكمال رسالة ابيه فاستنفرت به وشجعته فكان عند ظنها فاذا به يكافح كفاح ابيه ويشق طريقه المملوء بالمثبطات المؤيسات واذا بكتاب (اعيان الشيعة) التي حسب الحاسبون ان امره قد انطوى – اذا به يوشك ان يكمل واذا بخطط جبـل عامل يقفوه ويسير معه بخطى متوازبة وهمة قعساء .

وبعـــد فما هو هذا الجزء الأول من (الخطط) ؟ وللاجابة على هذا السؤال نعدد لك بعض ما اشتمل عليه لتعرف اهدافه وحقيقته .

تبـــدأ فصول الكتاب بنبذة عن اسرة المؤلف وانتقالها من العراق الى الشام وحلولها في جبل عامل . ثم ينتقل الى مزايا القطر الشامي عامة فمزايا جبل عامل خاصة ، ثم من هو عاملة الذي انتسب اليه الجبل ثم تحديد جبل عامل فهجرة العلماء الى جبل عامل وما يتبع كل ذلك

من بحوث ودراسات متنوعة .

ثم مــا قيل في مدح جبل عامل وذمه شعراً ونثراً ثم الوان محلية من الشعر العاملي ، ثم انقسام جبل عاملي الى عدة نواحي واشكال الحاكم واسره الحاكمة ثم يخلص الى دراسة العادات والتقاليد العاملية . ثم يتغلغل في صميم الحياة فيعدد حيوانات جبل عامل ، وانك لترى المؤلف وهو يصنف الخيل ويعدد انواعها فلا تحسب إلا انك امام اخصائي بهذا الموضوع لا امام فقيه من الفقهاء .

ومــن المواضيع التي طرقها : بحوث عن قلاع جبل عامل واوديته وموانئه ومساجده ومزاراته وحسينياته ومدارسه والامثال الدائرة على ألسنة اهله وازجاله .

ثم تختم البحوث بدراسة واسعة عن مدنه وقراه مرتبة على حروف المعجم بحيث لم تفته قرية ولا مزرعة ولا خربة .

هــذا بعض ماورد في الجزء الأول اما الأجزاء الأخرى فهي مخصوصة بتاريخ الجبل ونرجو ان يوفق الله الاستاذ الكبير السيد حسن الأمين لانجازه فتأتي هذه الدراسة كاملــة مستوفاة .

احمد علي الأحمد

حول كتاب : الضاحكون

من الاستاذ ميخائيل نعيمه الى الزميل محمد قره علي

عزيزي الاستاذ محمد قره علي

كتــابك « الضاحكون » فيه النكتة البارعة ، والعظة البليغة والحكمة العميقة . فهو بمضمونه اوسع من مدلول عنوانه . والكلمة التي ارسلتها بمثابة «تصدير» له كلمة موفقة جداً . والذي يطالعه لا يسعه إلا ان يقدر الجهد الكبير الذي بذلته في جمــع مواده من شتى المصادر بين عربية واعجمية ، وفي تبويبها وتنسيقها بطريقة تغري القاريء على تتبعهــا صفحة صفحة .

ولقــد احسنت اذ افتتحت الكتاب بقول النبي : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت » ثم يقول الامام الاكبر : « من كانت فيه دعابة فقد برىء من الكبر » فليس تحلو الحياة ما لم تدغدغها من حين الى حين نسمات من عالم يعرف كيف يغرق همومه واوزاره في بسمة او ضحكة . لئن كان لنا في كل لحظة ما يدفع على التفكير الجدي فلنا كذلك ما يدفع على الضحك ، والجد والهزل ما برحا متلازمين منذ ان اصبح الإنسان انسانا .

يبدو من عبارة في آخر كتابك انه « الجزء الأول » ، وان سيتبعه جزء آخر ـ او اجزاء ـ الا زادك الله نشاطا . والسلام عليك من . المخلص : ميخائيل نعيمه

وآلذين هاجروا

ـ الثورة الاصلاحية في الدولة اللبنانية ـ

من افريقيا الى لبنان

يمكن ان تخدع الشعب بكامله بعض الزمن
ويمكن ان تخدع بعض الشعب كل الزمن
ولكن لا يمكن ان تخدع الشعب بكامله طيلة الزمن
لنكولن

ابت الإدارة اللبنانية الا ان يبقى كل شيء على حاله كما كان منذ القرون الوسطى اي ان يبقى العاملي على وضعه متأخراً في صفاته واخلاقه ومعيشته وان يبقى جبله اجرداً الا من الفقر جافاً الا من الفوضى والعصبية مقفراً الا من الذل والعبودية وهذه هي فلسفة السياسة اللبنانية ، وما رأت عيني (اوفى) من نواب الجنوب مستثنياً منهم كبيرهم في السن اذ انه خدم الجنوب باخلاص في زمن عز فيه الاخلاص ، ان ابن جبل عامل يضوي بالنواصة او الحباحب ويفتقر الى حبة الكينا او الى الفلس الذي يدفعه الى الطبيب ثمن ابرة الكينا ، كنا نقول ان مصيبتها بالاقطاعيين من بواقي العهد التركي فقط ولكن تبين ان نوابه ابناء الشعب ليسوا (اوفى) من اولئك ؟ كنا نظن بأن العهد البائد سوف يتبدل بعهد الإستقلال فاذا بهذا العهد مظلم كذلك العهد وسلام على الأمن في ذلك العهد ورحمة الله وبركاته ومرحى للفوضى في هذا العهد والف مرحى كنا نظن ان المصيبة في السلف من النواب والزعماء وجهلهم ، سلام على الجهل في ذلك الزمن ولعنة الله على العلم اذا كانت نتيجته كهذه النتيجة التي انعكست على مجموعنا في هذا الزمن ، كنا مع البساطة نعيش سعداء واليوم في ظل المدنية نعيش تعساء ، كنا نركب الجمل والحصان بدل السيارة والطيارة ، كنا نطبخ على الحطب والبلان بدل الكاز والكهرباء واليوم اصبحنا وليس لدينا ما ندفعه اجرة سيارة او ثمن قنينة كاز ، واما الكهرباء حديثها شجون سل عنها مشروع الليطاني نعم كنا نعيش بأمان واطمئنان كانت التربة كريمة وقد شحت ، كانت الكرامة موفورة وقد نفيت كان الأمن سائداً وقد ساد الإرهاب والخوف محله حتى ان اللبناني اصبح يخاف على نفسه حتى من اقرب الناس

اليه لا أمان ولا اطمئنان فوضى فسرقة ونهب وقتـل كأننا في عهد لا تنتمي الى عهده الذرة بصلة ولا الى عهد المدنية بنسب ما اقل وفاءكم يا نواب الجنوب كلما دخلت منكم امة لعنت اختها ايبقى ابن جبل عامل يمشي على رجليه ساعات طوال ليشرب الماء وانتم غرقى بالوسكي حتى آذانكم (والماء فوق ظهوركم محمول) ايبقى ابن جبل عامل وهذه حاله والناس تتسابق الى الكماليات ونحن في الجنوب نتضور على الضروريات تعالوا معي الى افريقيا السوداء وقد استقلت حديثاً وهذه السنكال وقد رصدت مبلغاً من المال لتسلفه ابناء الشعب لمحاربة الفقر وتغيير وضعه ومن اجل رفاهيته وها هم النواب ففي كل اسبوع نرى منهم من يؤم القـرى والدساكر ليتفحصوا حالة الشعب ومسراه ووضعه تعالوا معي تروا ان حكومـة الاستعمار السابقة وسلام على الاستعمار اذا كان الإستقلال كاستقلال بلادنا الآن تعالوا معي وشاهدوا القرى النموذجية التي اوجدتها ،تعالوا وشاهدوا الاستعمار كيف عبد الطرق ووصل القرى بعضها ببعض تعالوا يا نواب الجنوب وتعلموا الاخلاص والتفاني في خدمة الشعب من نواب هذا الشعب المستقل حديثاً الذي نحن بين ظهرانيه ، سلام على زمن الجمـل الذي كنا نركبه وعلى الحمار في ذلك الزمن

لـربما قلتم لا فضل لابن الشارع في رفعكم الى سدة الحكم ولم يكن الفضل إلا لعصابة بشامون التي اورثتكم هذه المناصب وحكومة بشامون لم تشتغل لصالح الشعب الذي جلبت له الإستقلال وحاربت الإستعمار ، قلت في مجرى كلامي سلام على الإستعمار ففي ذلك الزمن كانت تديرنا دولة واحدة وبواسطة رئيس واحد واليوم بعد اصبحنا نهباً لنفوذ دول متعددة وبواسطة رؤساء متعددين فكل مرفق من مرافق الدولة مستقل عن الآخر يعمل رئيسه بأمر الدولة التي ينتمي اليها او باع ضميره لها وهكذا دواليك فالغنم لأفراد وعلى الشعب الغرم مما اضطرنا ان نقول « ليت الماضي يعود » فهل من يسمع .

دكار سنغال ابن الجنوب المهاجر احمد مروه

من مراسلنا في دكار : احمد سامي

في حفلة حافلة بالزعماء وكبار رجال السلطة افتتحت المدرسة العربية التي اسسها العالم الكبير الشيخ ابراهيم انياس في دكار شارع رافينال اطلق عليها اسم (معهـد الحاج ابراهيم انياس للثقافة العربية — الفرنسية) وذلك في يوم ٢٣ تشرين الأول ١٩٦١ ويحتوي هذا المعهد على جميع الصفوف الابتدائية بما فيها الروضة ويؤهل تلامذته لنيل الشهادة الابتدائية (سرتفيكا) والتكميلية (برفه) اما الاساتذة فاختصاصيون مارسوا مهنة التعليم والتربية فهل بالامكان ان نطلب من حكومتنا اللبنانية ان توفد معلما واحدا او اثنين للمشاركة في هذا العمل الجليل؟

وإذا الصحف نشرت

الاستاذ شفيق جبري

حرية الادب

رجعت من ايام الى بعض قصائد قلتها من خمس وثلاثين سنة ، فوجدت في جملتها هذه الابيات :

ليتني ياحمامة البان غرد ... د اغني كما يغني الحمام !
فأناجي الضياء في وضح الصبـ ... ح ونجواي في الظلام الظلام
وابث الغمام ما يقلق الفكـ ... ر فيأوي لما أبث الغمام
وازجي الى النجوم سلامي ... هل يغادي تلك النجوم السلام
غن عني يا طير هدأ الليـ ... ل وان ماجت بالضحى الاعلام
لم يكن صخرة فؤآدي ولكن ... لم تحرك من جانبيه المدام
كان هذا الكلام يفصح عن شجـ ... وي وما يلتوي علي الكلام
عزب الوحي يا حمام فما يفـ ... صح عني وحي ولا الهام
قيدوا مطلق البيان وزمو ... ه ، فلله قيدهم والزمام !

رجعت الى هذه الابيات فخطرت ببالي عبارة لابي بكر الخوارزمي في احدى رسائله :

« وما علمت اني اعيش حتى اصادر على اللسان ، واسلف الشكر قبل الاحسان ، وقد كنت رأيت حاكما يحجز على يتيم أو معتوه في وفره ولم أر أميراً يحجز على كاتب في كتابته أو على شاعر في شعره . » —

خطرت ببالي هذه العبارة فعظم وقعها في نفسي لاني التقيت انا وكاتب من كتاب القرن الرابع في فكرة من أرفع الفكر ، وهي فكرة : حرية الأدب .

قـابلت بين الزمن الذي قال فيه الخوارزمي عبارته وبين الزمن الذي قلت فيه الابيات فرأيت أن امتداد العصور لم يزد فكرة حرية الأدب الا رسوخاً في الاذهان . لقد مضى على قول الخوارزمي الف سنة فلم يبل من جدة هـذا القول شيء ، وكم شعرت بالالم الذي كان

يغلب على صدر الخوارزمي لما قذف بعبارته لاني قست هذا الالم بالالم الذي كان يغلب على صدري وانا أقذف بالابيات التي ذكرتها ، فعرفت حينئذ مضاضة المصادرة على اللسان ، والحجز على الفكر والشعور ، وتحقق عندي ان الأدب لا تتفتح ازاهيره إلا في جو ملآن من الحرية .

أفليس مـــن المؤلم ان يصادر الكاتب على كتابته والشاعر على شعره وان يكون الحمام حرا في الافصاح عن شجوه وطربه ، أفليس من المؤلم أن يتمنى الشعراء ان تكون لهم حرية الحمام في التغريد وهم يملكون الفكر والشعور وليس للحمام شيء من التفكير !

مضـــى على قول الخوارزمي الف سنة وكأن الأدب لم يتغير شيء من ضرورة حريته ، فالادباء يشعرون بالحاجة الى حرية ادبهم في هذا العصر شعورهم بالحاجة اليها من الف سنة ، لان لكل واحد منهم شخصيته فمن الضروري ان تظهر آثار هذه الشخصية على أدبه ، اما ان يصادر الأديب على أدبه فان من شأن هذه المصادرة ان تقتل فيـــه كل عبقرية والهام ، من شأنها ان تجمد تفكيره وتبرد حسه ، حتى يموت فيه كل فكر وكل انتاج .

لقد تصورت عصر الجاحظ وأنا أدون هذا الخاطر ، تصورت ما كان يستفيض في ذلك العصر من الاباطيل والاضاليل والخرافات ، فلو صودر الجاحظ على لسانه ، وحجز على تفكيره أفكان يستطيع ان يجهز كل ما آتاه الله من قدرة على البيان للتنبيه على تلك الاباطيل والاضاليل والخرافات وللسخرية من اصحابها ، لو صودر الجاحظ على لسانه أفكان الأدب في عصرنا هذا يتمتع من آثار عبقرية ملأت قلوبنا وعقولنا اكثر من الف سنة !

نحمـــد الله تعالى على ان أدبنا لم يشك في كل عصوره ما شكاه الخوارزمي في عصره ، لقد تمتع هذا الأدب في مواضي السنين مما لم يتمتع منه أدب في أمة من الامم ، ولئن استفاضت عبودية في بعض العصور فان ما استفاض من الحرية اكثر ، فلو تتبعنا حرية الكلام في مقامات الخلفاء والامراء والعمال والقواد ، أو حريات الرأي والمعتقد والقضاء والتربية في غير تلك المقامات لظفرنا من هذا المعنى بما يدهش العقول ، ولو وازنا بين تلك الانواع من الحرية وبين الانواع التي نراها في عصرنا في بعض الامم العريقة في الحرية لخرجنا بالنتائج التي تدلنا على مبلغ آفاق الحرية التي تقلب في أعطافها أدبنا في معظم عصوره ولحارت عقولنا في هذه النتائج العجيبة .

لو دخلنا قصور الخلفاء في الماضي وشهدنا مقامات الامراء والعمال والقواد لسمعنا فيها من آثار الحرية ما لا يصدقه عقل ، لقد كانوا يعرضون باهواء الخلفاء في وجوههم ويطعنون على نزاهة مذهبهم ويشيرون الى انحرافهم عن الحق في سياستهم فلم تضق صدور الخلفاء عن

ذلك التعريض ، واني لاجزم أنه لايستطيع أحد أن يجابه الرؤساء في عصرنا الديمقراطي في أي بلد من البلدان وفي أي أمة من الأمم بما كانوا يجابهون به خليفة مثل معاوية حتى لقد جاوزوا في مقامه الحد في حريتهم فخرجوا عن التعريض به الى التشبيب ببنته .

لقد كانوا يكاشفون الامراء بعيوبهم وطبائعهم وأمزجتهم ويعظونهم اقسى وعظ حتى كان هذا الوعظ يؤدي الى بكوئهم وافساد لذتهم ولا ريب في ان احتمال الخلفاء لتلك القوارض كان أقوى دليل على تقديرهم الحرية وشعورهم بها وميلهم اليها وهذا ما حملهم على أن يفسحوا للناس في مجالها دون أن يتذمموا من قوارصها .

ولئن لم تضق صدور الخلفاء عن مثل تلك الحريات فلم تضق صدور من هم دون الخلفاء عنها لان الناس على دين ملوكهم ، فقد امتدت آثار الحرية الى كثير من نواحي الحياة ، امتدت الى الدور والقضاء والفقهاء فضلا عن العمال والقواد ، وما أظن أن بي حاجة الى ذكر الشواهد في هذا الباب فأن تاريخنا ملآن من هذه الشواهد ولا سيما كتاب الاغاني فان فيه من جرأة الشعراء على الخلفاء والامراء والعمال الشيء الكثير .

اني لاختار من هذه الجرأة أهونها وأيسرها ، كان أبو نخيلة شيخا اعرابيا جلفا وكان الناس يعبثون به ، وقف مرة على باب أبي جعفر المنصور واستأذن في الدخول فلم يصل الاذن اليه وجعلت الخراسانية تدخل وتخرج وتسخر منه فقال له رجل عرفه : كيف ترى ما أنت فيه في هذه الدولة ، فقال أبياتاً ، منها :

وحلة تنشر ثم تطوى	وطيلسان يشترى فيغلي
لعبد عبد أو لمولى مولى	ياويح بيت المال ماذا يلقى!

أين قال هذه الابيات ، قالها على باب المنصور ، وما أدراك من هو جعفر المنصور !

على أن هذا الشيخ الاعرابي الجلف لم تقع عينه في تبذير الدولة الا على حلة تطرح على عبيد العبيد أو على طيلسان يشترى لموالي الموالي فكيف لو دخل قصور الخلفاء من بعد المنصور ورأى بعينيه مجالسهم وقيانهم وجواريهم ، أو رأى العقود والجواهر التي كانوا يشترونها لهن أو رأى الدنانير التي كانت تدفع الى المغنين !

وكيف كان الامر فان قول أبي نخيلة على باب المنصور :

يا ويح بيت المال ماذا يلقى !

أنطق صورة على حرية الرأي والكلام ، فهو من جهة يصور اسرافات تلك الأيام بحسب ما يتصورها اعرابي يعادل الطيلسان في نظره خزائن الخلفاء كلها ومن جهة ثانية يصور الحرية في نقد رجال الدولة أبلغ تصوير .

اني اعتقد الاعتقاد كله أنه لولا هذه الحرية التي ذاقها أدبنا في اكثر عصوره لما نعمنا بما ننعم به من آثار أدبائنا ولما ظفرنا بما نظفر به من تآليفهم وهذا ما يؤيد القول ان الأدب لا يعيش الا في ظلال الحرية ، أما عصور الضغط فانها تقتل العبقريات ، واكبر دليل على ذلك عصر (نابليون) على نحو ما رواه احد رجال الاكاديمية في باريس فالحرية هي الـتي تفتح العبقريات وتخمر التفكير وتندي الشعور .

ألفت في القاهرة حديقة الحيوان فكلما اغتنمت الفرصة زرت هذه الحديقة وقد وقفت في سفرتي الأخيرة على باب قفص فيه اسد ولبؤة ،كان الاسد نائماً وكانت اللبؤة تجيء وتذهب في القفص وعليها آثار الضجر فلما استفاق الاسد من نومه وانحد عن مكانه دنت منه اللـبؤة ووضعت شفتيها على شفتيه فازور عنها وجعل يدور في القفص وكأنه قد شعر بأن الحبس قد جفف كل عاطفة فيه ، فلم يكفه ان يقدموا اليه طعامه كل يوم ، انه يطمح الى حريته ، الى جولانه في الغاب ، الى زئيره في ظلال الدوح ، هذا الزئير الذي يعرب به عن جبروته وعظمته : —

قابلت بين هذا الاسد وهو في قفصه وبين ذلك الاسد الذي وصفه المتنبي وقال فيه:

ورد اذا ورد البحيرة شاربا	ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس	في غيلة من لبدتيه غيلا
ما قابلت عيناه الا ظنتـا	تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان الا انه	لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه	فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته الى يافوخه	حتى تصير لرأسه اكليلا
وتظنه ، مما يزمجر ، نفسه	عنها لشدة غيظه مشغولا

قابلت بين هذين الاسدين ، اسد مثقل بقيوده واسد زاه بحريته ، يملأ الغاب من زئيره فعلمت حينئذ جناية الاقفاص التي تخنق كل زئير وتطفيء كل نور وتذل كل كبرياء !

شفيق جبري

يخاف الاسوأ

كان لبعض الناس غلام فكان مولاه يأكل الخبز الخاص ويطعمه الخشكار فطلب البيع فباعه من رجل يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه مـن رجل يأكل النخاله ولا يطعمه شيئاً ويضع السراج على رأسه ليلا عوض المسرجة فلم يطلب البيع ، فقيل له في ذلك قال اخاف ان طلبت البيع ان يشتريني من يضع الفتيلة في عيني عوض السراج!...

أهم الأخبار والآراء

ـ اقيمت في دمشق حفلة تأبينية تذكارية في نادي الرابطة الادبية الاجتماعية بحي الامين للمربي الكبير المرحوم الأستاذ حسن البيطار ، إنا نكرر تعازينا لانجاله ولآل البيطار في النبطية بوفاة عميدهم ، الذي ساهم مساهمة فعالة في حقل التربية .

ـ احتفل لبنان حكومة وشعباً يوم ٢٢ تشرين الثاني بعيد الاستقلال وقد اقيم بهذه المناسبة عرض كبير في شارع فؤاد ترأسه فخامة الرئيس اللواء الامير فؤاد شهاب ، وقد القى بهذه المناسبة كلمة قيمة الى اللبنانيين ، كما استقبل بهذه المناسبة سعادة محافظ الجنوب الأستاذ غالب الترك المهنئين بدار المحافظة في صيدا ، ويؤسفنا ان المرض منعنا من الاشتراك بهذا العيد .

ـ سافر الى المانيا لتحصيل علومه في حقل الطب السيد وفيق مسلماني وهو نجل صديقنا السيد فضل مسلماني طبيب الاسنان فنتمنى له التوفيق .

ـ تشكلت الوزارة اللبنانية بعد مخاض عسير برئاسة الأستاذ رشيد كرامي وقد نالت الثقة ب ٦٣ صوتاً . ودخل فيها عن الشيعة الأستاذ كامل بك الأسعد وزيراً للتربية الوطنية والأستاذ علي بزي وزيراً للصحة ، انا نتمنى على الوزيرين الشيعيين ان لا يستهينا بحق الطائفة ، كما نحذر الرشيد بأن لا يعود الى الغلطة التي ارتكبها في الماضي حيث اراد ان يقطع رزق اهالي الجنوب بالدخان ، فقطع الارزاق كقطع الاعناق .

ـ الوفيات ـ

تـوفي في بيروت ونقل جثمانه الى صيدا حسيب بك الأسعد حيث دفن بمجالي التكريم وهو والد الاصدقاء الدكتور سعيد الأسعد سفير لبنان في العراق واخوانه وقد اقبل الناس على دار شقيقه احمد بك الناصيف الأسعد يشاطرون آله مصابهم .

وتوفي في الخيام الحاج علي افندي عبد الله مفتي مرجعيون وقد نقل جثمانه الى النجف الاشرف حيث دفن هناك واقيم له في الخيام اسبوع حافل .

وتوفي في جباع الشيخ حسين ابراهيم مروه حيث اقيم له مأتم واسبوع حافلين .

وتوفي في باريس حيث كان مسافراً الى مقر هجرته في شاطيء العاج الحاج وهبي الخليل

وقد نقل جثمانه الى مسقط رأسه معركة حيث دفن بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل.

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه صور المأسوف على شبابه الغض السيد محمد الزيات وهو من شباب الجنوب اللامعين وعميد حركة القوميين العرب في صور وأحد صاحبي جريدة الحرية ، وكان يوم دفنه مشهودا كما اقيم له اسبوع حافل .

تعازينـــا الحارة لآلهم وذويهم جميعاً وبهذه المناسبة نقول إنا نحب ان نشارك الجميع في افراحهم واتراحهم ولكن الظروف لا تسمح دائمـــاً بذلك ، وخصوصاً ان الدعوات التي تردنا لا تحصى فالكريم من عذر .

– جاءنا من السيد حسين زريق المهاجر في الكويت كلمة عن السيد احمد اسماعيل واعماله النافعة ، بمناسبة الخبر الذي نشرته العرفان عن وليمة السيد احمد ، وقد ضاق المجال عن نشر الكتاب وجواب العرفان عليه في هذا العدد فالى العدد القادم ان شاء الله .

– الخطوط العريضة : هذا الكتاب لمحب الدين الخطيب فيه تعصب فظيع وترهات لا تهضم ، وقد تولى الرد عليه فضيلة العلامة الشيخ محمـــد جواد مغنية وسنحاول اذا اعانت الظروف واجاب اهل الوفاء الى اصدار عدد خاص من جبل عامل لنشر هذا الرد مع امور هامة غيره وبالله المستعان .

– بعد كروفر تألف وفد التهنئة الى دمشق وسافر اليوم للتهنئة فقط ويأتي بعد ذلك دور المفاوضات .

– اطلـــق اللواء عبد الكريم قاسم سراح العقيد عبد السلام عارف بعد ان كان قد حكم عليه بالاعدام .

– لم تزل دار البطولات الجزائر تعاني الكثير في سبيل الحرية والاستقلال ولا بد ان تلاقي جزاء جهادها ان عاجلا او آجلا ، وقد فك الوزراء المسجونون اضرابهم عن الطعام بعد ١٨ يوما .

وصل الى دكار سيادة السفير اللبناني محمد علي حماده بعد غياب قصير في اوربا حيث كان عضوا في مؤتمر بلغراد .

ووصل الاستاذ سهيل فريجي القنصل اللبناني في دكار محل السيد سيمون خشان الذي نقل الى الادارة المركزية .

المسجد الكبير الذي تشيده الآن جمهورية السنغال في دكار بشارع الحاج مالك سي والذي شاركت الجالية في الاكتتاب له نسارع فنرجو من كافة الملوك ورؤساء الدول العربية المساهمة فيه ومد اليد البيضاء بسخاء لانجازه في اقرب وقت ممكن والله لايضيع اجر من احسن عملا.

العرفان

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع



الجزء السادس المجلد ٤٩

شعبان ١٣٨١ شباط ١٩٦٢

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء السادس | المجلد ٤٩ | شعبان ١٣٨١ | شباط ١٩٦٢

كلمة الوزير علي بزي

في ذكرى

الشيخ أحمد عارف الزين



وزير الصحة الاستاذ علي بزي يلقي كلمة الحكومة في ذكرى صاحب « العرفان » التي هي ركيزة الصحافة في دنيا العروبة .

ان من كانت تشده الى فقيدنا الكبير مثل الروابط التي تشدني اليه . ومن عايشه كما عايشته ورافقه كما رافقته . يصعب عليه ان يجمع في كلمة قصيرة تقال في مناسبة أليمة فيضا زاخرا من الذكريات الغالية التي تشهد للراحل العزيز : مواقف وخصال ومآثر لا يصح ان تطوى ولا يمكن ان تنسى مادام في الدنيا وفاء للفضل . وتقدير للخير وتعلق بمثل اعلى

فحياة الشيخ احمد عارف الزين كانت كلها للمبادىء والقيم والمعاني . ولم يكن فيها شيء لغير المبادىء والقيم والمعاني . فلا المال كان بغيتها ، ولا كان الجاه ، ولا زخرف الحياة ، وانما كان هدفها خدمة هذه الانوار الروحية العليا التي ما شعت في جنبات الأرض الا لتقربها من السماء

واشهد انني قلما عرفت في الناس رجلا تجند لاشاعة هذه الأنوار متجردا متبرعا مكافحا صابرا كالشيخ احمد عارف الزين .

ولو شئت ان اتجاوز حدود الكلام وحدود المناسبات لكان على اللسان مما في الصدر الشيء الكثير . ولكنني اوثر ان اقصر كلمتي على ناحيتين في حياة الشيخ احمد عارف الزين .

الناحية الاولى: هي ان الشيخ احمد عارف الزين كان وطنيا بل علما من اعلام الوطنية في الوقت الذي كانت الوطنية فيه عطاء محضا وعذابا صرفا واضطهادا مستمرا .

كان على الوطني ان يقاسي في رزقه ، وكان عليه ان يحارب في كل ميدان ، وكان عليه ان يدخل السجن ، وكان عليه ان لا يستسلم لاغراء من اغراءات الحياة او يحفل بمتاع من امجاد الدنيا . وكان عليه، فوق ذلك كله، ان يخوض هو ووطنه الاعزل معركة غير متكافئة مع مستعمره المدجج . وكان عليه ، اخيرا ، ان يجود بكل شيء ، على بعد النصر ، وضيق الامل وتطاول الليل ، وتمادي الطريق .

ولم تكن الوطنية يوم تصدى الشيخ احمد عارف الزين لحمل اعبائها رأيا حرا يقال في وطن حر ، ولا هتافا مرفوعا في سماء مطبوعة على الرحابة. ولا صدى مرجعا لغيره من الاصداء ولا جهدا مبذولا يشده ازر وعون من كل ناحية وصوب .

فكان جهاد الشيخ احمد عارف الزين جهاده القوي الصابر غير ما يعرف الكثيرون اليوم من معنى الجهاد والمجاهدين .

اما الناحية الثانية من حياة الفقيد الكبير ، فهي مأثرته الجليلة في دنيا العلم والرأي والفضيلة ، واعني بها مجلة « العرفان » .

ان مجلة « العرفان » تختلف عن جميع المجلات العربية التي اعرف ، بانها اكثر من اية مجلة اخرى قد اصبحت بالنسبة لفريق كبير من الناس رمزا للشغف بالقراءة . ورمزا على الاقبال على القراءة .

لقد تفردت « العرفان » في ذهن طبقة واسعة من المواطنين بمنزلة لم تبلغها مجلة سواها ونجاوز التعلق بها المثقف الى غير المثقف وبات اسمها مرادفا عند سواد الناس لاي مجلة واي نشرة .

وكثيرا ما نسمع في انحاء هذا الجزء العزيز من الوطن سيدة طيبة من عجائزنا او شيخا صافيا من شيوخنا يسميان كل مطبوعة انها « العرفان »

ولعمري ان في ذلك من الشهادة بفضل الفقيد الكبير لا تدانيها في القيمة والصدق اي شهادة .

في جوار الله الشيخ احمد عارف الزين .

في جوار الله ، رجل الوطنية والفضيلة والفضل والخير .

في جوار الله ، المواطن العربي الصادق الذي لم يرحم نفسه مجاهدا في حياته فاستحق في مماته اوسع الرحمات .

نعم الرسالة بثتها مدينتنا



رائعـة يوسف ابي رزق استاذ الآداب العربية في مدرسة الفنـون الاميركية بصيدا في الحفـلة التذكارية التي اقيمت في قصر الاونسكو ببيروت الاحد ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦١ بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لوفاة المغفور له الشيخ احمد عارف الزين .

يا ارض ايران طول العهد انسانا … قبر الامام الرضا يا ارض ايرانا

حتى بعثنا لعـام سيدا ورعا … علامة عارفا للفضل عنوانا

فارجع الصلة الكبرى برقدته … الى جوار علي كالذي كـانا

☆ ☆ ☆

يا غائبا عن حمى لبنان ما فتئت … شوامخ الارز تبدي صوت شكوانا

تذيع في اذن الدنيا مرددة … بموت احمد قد ضيعت انسانا

ناداك ربك من عليائه وهمى … فيض النبوة فوق القبر تهتانا

اكان موتك شوق الروح صاعدة … الى الخلود لذا آثرت هجرانا

☆ ☆ ☆

يا راقدا في تراب الانبياء أفق … عهدي بك الدهر رغم الموت يقظانا

حدث عن الملأ الاعلى وروعته … وانثر على ارضنا وردا وريحانا

جوع الضمير الى الايمان ينهشنا … وما الغذاء سوى وحي لموتانا
يا روح احمد طلي وابعثي قبسا … من نور دنياك في ديجور دنيانا
ما انت غير شهاب من مجرتنا … خبا ليشرق في احضان رضوانا
ما كان همك في ارض الجهاد سوى … ان تجمع العرب اعوانا واخوانا
وان تسل حسام الذود عن وطن … تقسمته يد الشحناء اوطانا
احببت لبنان تحريرا ومنطلقا … وفكرة رفعت للمجد اركانا
احببته علما جار السماء وكم … عزت عروبتنا في ارضه شانا
تبكي العروبة فيك اليوم رائدها … من شاد للعرب بالاقلام بنيانا
سفر البطولات ما انشأت يا علما … حرا ابيا عزيزا قط ما هانا
لا القيد لا الظلم لا الاعدام ارهبه … ذاق الامرين في الدنيا وما لانا
ستون عاما من العرفان مشرقة … وهل تريد على العرفان برهانا
عرفان احمد يا موسوعة حفلت … بالعلم بالدين بالآداب الوانا
اعدت امجادنا الغراء عاطرة … من ارض صيدون مهد الفكر اردانا
نعم الرسالة بثتها مدينتنا … فألبست هامة الاجيال تيجانا
فمن شواطئنا سار الشراع الى … الدنيا واشرق منها الحرف وازدانا
احرزت نصرا على الجهل البغيض وقد … طورت في العرب اقطارا وسكانا
ما النصر في الحرب نصر المجرمين اذا … ما فجروا الموت فوق الارض اطنانا
وجندوا الناس واستاقوا شعوبهم … الى مجازرها الحمراء قطعانا
النصر للقلم الجبار منطلقا … وزارعا ارضنا فكرا وعمرانا
يا للجريمة زور العلم صانعها … تمزق الكون اسيادا وعبدانا
سحق العقول اذا كانت رسالتها … تستعبد الناس ارواحا وابدانا
عف الضمير نقي الكف شيخ حجى … سمناءُ ودك حاكى ثلج لبنانا
ما انت غير حسام فآه حدث … وعبقري عظيم دهره خانا
ادمى فؤادك حقد الحاقدين ولم … تحمل لهم قط احقادا واضغانا
ثارت عليك قوى الشر البغيض وما … رهبت ظلما ولا مالأت سلطانا
بل عشت ما عشت انسانا اخا شمم … كم ذاق من دهره العاتي وكم عانى

★

آمنت بالعلم في عصر الضلال وقد … اذكيته في هشيم الجهل نيرانا

آمنت بالنور في عصر الظلام وقد نشرته في ديار العرب عرفانا
آمنت بالدين في عصر الجحود وقد فهمته الوحي انجيلا وقرآنا
فهمته الحب والاصلاح في وطن فهمته عملا برا واحسانا
فهمته الحق من عيسى بن مريم بل من نور احمد من موسى بن عمرانا

★

قل للترابي لا تجبل لنا صنما وتدعي هدينا زورا وبهتانا
انا بنو الروح والايمان رائدنا به نحطم اصناما واوثانا
يا ارض عامل بل يا عبقريتنا تتوج الضاد انغاما والحانا
تقدس العقل فالصبّاح نابغة عنا غدا في جبين الشمس اعلانا
حسب الحضارة اجلالا وتكرمة انا نشرنا على الاجيال لبنانا
رسالة من جمال تستنير بها الدنيا وتزهر اعلاما وركبانا
فقد طلعنا على الدنيا نزودها من عبقرياتنا شيبا وشبانا

★

جمعت ياموت اعلام الهدى فغدوا في ارض مشهد اصحابا وخلانا
يا للغريبين ليل القبر ضمهما فاشرقا في سماء الخلد جيرانا
ابا اديب سلام الارز ننثره على ضريحك مثل الارز ريانا
نم في ثرى اولياء الله ساكبة على ثراك السما عفوا وغفرانا

صيداء يوسف ابي رزق

تتمة وصف الحفلة التذكارية الاولى

اما كلمة الاستاذ كامل مروة صاحب جريدة الحياة فكانت ارتجالية بينّ فيها ما لصاحب الذكرى من فضل كبير عليه خاصة وعلى الجنوب عامة ومما قاله :

لولا صاحب العرفان وجهود ابنائه لبقي جبل عامل يرتع في الجهل ولم يتقدم اي خطوة الى الامام واذا كان الجنوب قد وصل الى ما وصل اليه في هذه الخمسين عاما فالفضل يعود الى العرفان وصاحبه الذي انار الطريق والى نشاط ابنائه فلا زعماء نفعوه ولا حكام ساعدوه انا بهذه المناسبة نتمنى على الاستاذ كامل مرة ثانية ان يخصص زاوية كل يوم في جريدته الكبرى لهذا الجنوب المهضوم .



الاستاذ كامل مروة يلقي كلمته

وكانت الكلمة الاخيرة لرئيس تحرير هذه المجلة الذي أبّن والده وشكر الخطباء والحضور باسمه واسم آل الزين جميعاً وعاهد على تتمة الرسالة وحفظ الامانة التي استودعها اياها والده الفقيد العظيم .

ومما قاله :

ان العظيم هو العظيم في الشقاء، العظيم في السجن، العظيم في القيود . ولقد كنتها في جميع هؤلاء فحق لنا الفخر وحق لك الشكر والذكر

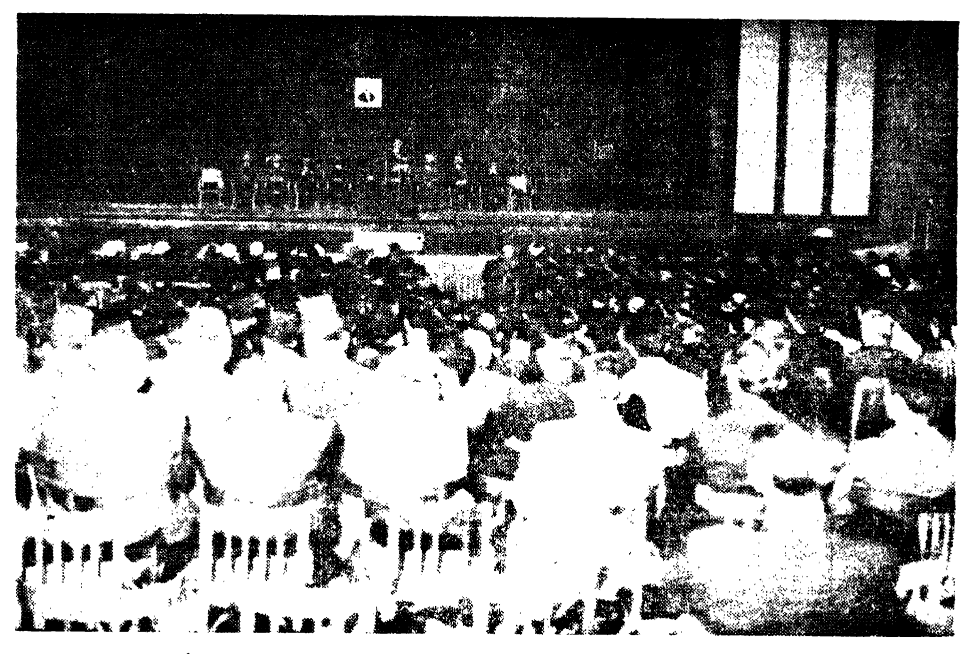
« ذكراك لحن المجد لم يكسر
له دف ولم يحطم له مزمار
تشدو بنات النور لحن جلاله
وعلى سواعدها اللدان الغار
يهفي بنفحات البطولة مثلما
يهفي بنفحات الربى آذار



عريف الحفلة الاستاذ شفيق جدايل كبير المذيعين والاديب الوفي المخلص فله منا خالص الشكر لانه يزين حفلة الزين كل سنة بأدبه ودرره .



نزار الزين يلقي كلمة الشكر



مشهد شعبي من حضور حفلة الذكرى الاولى لصاحب العُرفان

في ذكرى الأعلان العالمي لحقوق الانسان

بقلم ركس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في الاردن

« منذ كم استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ » ـ عمر بن الخطاب ـ .

« يولد الناس متساوين في الحقوق والواجبات ، والكرامة الإنسانية » الاعلان العالمي لحقوق الإنسان .

قولان عظيان ، لا نقدر قيمتهما الا اذا عرفنـــا الطور الذي مرت فيه الإنسانية ، يوم كان السادة يعدون العبيد مخلوقات غير آدمية ، معتمدين على آراء فلسفية وتخريجات دينية ، لا سند لها من كتاب الهي ، ولا من ضمير مهذب !...

« الم تقل النصرانية إن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله ؟ »

الم يقل الإسلام في كتابه الكريم : « ولقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم . » ؟

و « اني جاعل في الأرض خليفة . » و « ولقد كرمنا بني آدم ، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات . وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . »

فما دام الإنسان على صورة الله ومثاله ، وما دام الإنسان خليفة الله في الارض ، فكيف يسوغ لمخلوق ان يستعبد صورة الخالق وخليفته ، وكيف يحق لمخلوق من بني آدم ان يستعبد اخاه من بني الإنسان ؟

اجل لقد نسي البشر وهم في غمرة من الجهل والحمق والكبرياء ، نسوا اوامر الله ونواهيه ، فاستعبد بعضهم بعضاً ، وما زالوا يستعبدونهم من اجل مطامع وضيعة ، ومنافع مادية حقيرة فجاء الأعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من شهر كانون الأول سنة ١٩٤٥ ينادي بان ترد الى الإنسان كرامته ، ولا تصادر حريته الا اذا حجز للحيلولة دون شره ، لكـــن حتى في هذه الحالة ، لا يجوز ان تهان كرامته الإنسانية ، او تهدر حقوقه الطبيعية في الكرامة .

انــــا لا انكر ان حقوق الإنسان تمتهن في بعض الأوطان ، لكن هذا لا يكون سببا للكفران بالاعلان العالمي لحقوق الإنسان . فمهما اشتد الليل واظلم ، فلا بد من ان يعقبـــه نهار ابلج وضاح !...

ومهما ارتفع صرح الظلم ، فلا بد له من الانهيار :

« بناء الظالمين وان تعالى ! الى اوج السما لا بد يهدم ! »

انظروا الى الامم التي تحررت بعد الاعلان العالمي لحقوق الإنسان ، واصبحت لها كلمة في تصريف شؤون العالم ، وتقرير مصير البشرية ، كالدول التي كانت تسيطر عليها ،وتعتبر ابناءها كالحيوانات العجم .

لقائل ان يقول ان استقلال تلك الامم زائف ، وان تحررها تحرر كرتوني ! لهذا القائل المحترم اقول: «انه استقلال لا غبار عليه، اذا اراد اهله ان يحافظوا على مقوماته ويمارسوه!»

نحن العرب خاصة ، لنا حقوق انسانية اعتدي عليها ، ولنا كرامة اسهم بعض المسؤولين منا في اهدارها وتدنيسها ، فلا يلام الكثيرون منــا اذا وقفوا من الاعلان العالمي موقف الحذر والريبة ، الى حد الاتهام ! لكن موقفنا يشبه موقف من يدع بيته مفتوحاً للصوص ، ويلوم القانون لانه لم يحافظ على منزله .

حقــاً ان ما يرتكب في الجزائر ليس من الإنسانية في شيء . وان تشريد اللاجئين من ديارهم ليس فيه رائحة للعدل . ولا للانسانية . لكن حتى في هذا الموضوع الشاذ الغريب نفسه ، يظل الاعلان العالمي لحقوق الإنسان سلاحاً في يد كل مظلوم ليشهره في وجه الظالم، ويظل وثيقة حافزة على التحرر والاستقلال ! . . .

ان الاعلان العــالمي لحقوق الإنسان فجر للضمير الإنساني ، وستظل صرخته المدوية موقظاً للشعوب المستعبدة والامم المستعمرة المكافحة، الى ان تحطم القيود ، وتضمحل الاغلال.

وسيأتي اليوم الذي تحاكم فيه الدول كما يحاكم الافراد ! وسيأتي اليوم الذي تحرر فيه الشعوب التي استعبدها اخوانها من بني الإنسان لاستغلال خيراتها ، وسفك دماء ابنائها محافظة على ذاك الاستغلال البغيض !

وسيجيء اليوم الذي تشرق شمسه على الدنيا محررة من اى اثر من آثار العبودية والاستعمار والرابطة الدولية لحقوق الانسان باذلة كل جهدها في سبيل الوصول الى ذلك اليوم الانساني المشرق المجيد .

لا انكر ان المباديء الانسانية السامية التي تنادي بهــا الرابطة الدولية لحقوق الانسان ما زالت تهزم في بعض بقاع الدنيا ، هزائم توهم ان تلك المباديء قد وئدت نهائياً ، لكن نجد ان انتصارات مماثلة تسجل لحقوق الانسان في بقاع أخرى من العالم ، الامر الذي يجعل امل الانتصار النهائي اقرب من حذر الهزيمة المطبقة .

ومما يسر القلب ويبهج النفس في ديارنا ، ان دولة رئيس الوزراء الافخم قد وافق على تأليف لجنة حكومية لحقوق الانسان في المملكة الاردنية الهاشمية ، كما ان المفاوضات التي اجريت مع وزراء الشؤون الاجتماعية تبشر بان اللجنة المحلية لحقوق الانسان سيتم تأليفها وشيكاً .

من الاخوانيات

خصيان العهد الحديث

نظم : محمد علي الحوماني

بعث اخوان الحوماني اليه بثلاث قصائد يداعبونه بها على صفحات العرفان ، وهم في لبنان وهو في مصر يدعونه للعود من هجرته ويسفهونه باطلاق لحيته وباشياء اخرى تحز في نفوسهم من الخصيان الذين ايدوا الدين وهم نكصوا عنه فاجابهم صاحب العروبة المتحجبة بما يلي :

ذكروك وانطلقوا بكل لسان ... يتنــازعون دم الشهيد الثاني
ذكروك امس وقد نسوا لك حقبة ... من قبل تستعصي على النسيان
نكروك في كنف الهدى وتخيروا ... لك في الشآم عبادة الاوثان
نهشوك اذ نهشوا الفراخ وما الذي ... سيكون لو عكفوا على الخرفان
نبذوا «الحسين» بكربلاء وأقبلوا ... يتهافتون عليه في « عمّان »
جهلوا وقوفك في بقيع محمد ... وتناشدوك على ضريح « فلان »

★

يا صاحب الفرقان اهلك شهروا ... بي أن فُتنت بصاحب الفرقان
نزعوا من الحبل المتين اكفهم ... وتمسكوا بحبائل الشيطان

وحسب العرب فخراً واعتزازاً ان تكون المادة الاولى من دستور الرابطة الدولية لحقوق الانسان قد نطق بها ذلك الرجل العظيم عمر بن الخطاب ، بصورة الاستفهام التقريعي العنيف « منذ كم استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احراراً ؟ » وحسبهم فخراً ، ان يتيم قريش اعظم عظمائهم دعا الى ما هو اعظم من ذلك يوم قال : «اياكم والمثلة ، ولو بالكلب العقور!»

ان هذه الذكرى الخــالدة للاعلان العالمي لحقوق الانسان ، لتشيع في نفوسنا الغبطة والامل الباسم بمستقبل الانسانية الكريم . وتشيع في قلب كل عربي احساسا بالعزة والفخر ، ان يسبق عظماؤهم العالم كله بالدعوة الى انسانية مثلى ، يتساوى فيها الناس وتحفظ فيها كرامة الانسان وتصان عزة نفسه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عمان ... روكس بن زائد العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في الاردن

وتعمدوا ايذاء اخلص من بنى … للحق صرحا شامخ البنيان
عمدوا الى « الصبان » ينتقصونه … ويل لهم من لعنة « الصبان »
وهو الذي قد شاد اشرف مسجد … وقفت عليه عبادة الرحمن
حسبوا كريمتي التي باركتني … بسوادها ضرباً من الهذيان
عبثوا بلحية كوسج وتهيبوا … عرض اللحى في القالب الصمداني

★

يا إخوتي ليس الشعور وان رقى … بالوزن مقصوراً على الاوزان
ويل لهذا الشعر من عقد بلا … جيد ومن جيد بلا عقيان
حملتموني ما اطيق وربما … حمل المجبّن راية الشجعان
الأجل اقراص «السفيحة» شئتموا … ان تحملوا قلمي على البهتان (١)
مدوا الموائد بالاطايب واقطعوا … بموائد الخرفان كل لسان
هذا « فلان » لم يُهب بجلوسه … في الدست غير مجازر الطليان (٢)

★

أأبا شريف قل فليس ببدعة … ان تستفزك لحية « الحوماني »
اني لآمل ان ارى لك لحية … يحتلها جيش من الصيبان (٣)
فترى تراثك من خلال شعابها … يضفي عليك حرارة الايمان
اما ابو حسن فجدة شعره … في الشيب قائمة على الصيبان (٤)
ما كل من نظم القصائد سبحت … للفن فيه قلائد المرجان
وكذا «العلي» بن الزكي فشعره … عف النسيج مهذب الالوان
لكنه شاء الدعاب وشاء ان … يلهو فيحسدني على النسوان

★

يا تائهين عن الطريق تلمسوا … وجه الهداية من طريق ثان
إني سلكت سبيلكم فأحارني … وضللت فيه ضلال كل اناني
ثم ارعويت فكنت شاعر جدكم … واجزت دنياكم الى دياني
إني شعرت وما شعرت ببيئة … انكرت فيها اخلص الاخوان

«١» السفيحة اكلة خاصة بمآدب السيد عبد الرؤوف الامين وقد كانت عروس مأدبة اللحى
«٢» فلان احد النواب والطليان صغار المعزى
«٣» الصيبان صغار القمل
«٤» ذكر الصيبان هنا اشارة الى انا لم نسمع لابي الحسن شعراً الا بعد شيبه وبعد ولادة احفاده واسباطه.

هذا الذي يضفي علي طعامه ... ويريد ان يخصي به اسناني
مالي وللعنب القديم مزبباً ... بالتين في « شقراء » والرمـــان
لا جعفر بعد الاحبة جعفري ... فيها ولا وزانهــــا وزاني
لا تطعموني شعركم نظماً بلا ... ذوق ولا لفظا بغير معاني
عودوا كما عادت الي بصيرتي ... ونجوت من غي بغير اوان
واصخت للمجد السميع فأقلعت ... اذناي عن مجد بلا آذان
عودوا بعهد «ابي علي ١» واركضوا ... تجدوا اخاكم فارس الميدان
فسماط جود ابي شريف والذي ... كدنا نغص به بغير اواني
لو لم يكن «لفلان» قبر حيثما ... كنا ، لما كنا عليه حواني

☆

ستعود ايام « العروبة » والذي ... سيعيدها جيش من الفتيان
سيعيدها حبر بغير يراعة ... يملي اه قلب بغير لسان
ستعود حاملة على اكتافها ... حرص الشيوخ ونخوة الشبان
وسيستقل ابو شريف متنها ... ويقيل عثرتها ابو « عدنان »
هي لا تزال كما عهدت حفية ... بالفن بالتجديد بالوجدان
هي لا تزال على مشارف عامل ... في «صور» في «تبنين» في «الصوان»
يا هازئون : شعار احمد هزني ... وسلخت من عنوانه عنواني
ليس التمسك باللحى من مذهبي ... كلا ولا سلطانهــــا سلطاني
لكن لحية سيدي ولحى الالى ... تبعوه قد فرضت على الاذقـــان
واذا «محمد» التحى وبنوه لم ... يرثوه كانوا هم من الخصيـــان

☆

يـــا هازئون ترفقوا فلربمـــا ... نزل الهذار بنا لدار هوان
لا تهزأوا بالدين ان جبـــاله ... عزت شوامخها على العقبان
قد يحمل الهزؤ البرىء فيتـــقي ... بالصفح الا الهزء بالاديان
بالرغم عن آنافــكم ان الذي ... اضفى البيان علي من «شيعان» (٢)

مصر الجديدة محمد علي الحوماني

«١» ابو علي المرحوم السيد عبد الحسين محمود الامين وكان اديبا جوادا كريما

«٢» شيعان علم علي ام الناظم

المكاسب التي حققها الاستقلال بلبنان ومخلفات الاستعمار

خطاب محمد جميل بيهم في النادي العربي بطرابلس

ايها السادة : كم انا سعيد ان تتاح لي الفرصة للتحدث امام اهل الفيحاء في عيد الاستقلال. هذا الاستقلال الذي طالما ناضلوا من اجله، ومشوا في الطليعة لادراكه حتى ارتفع علمه، وتحققت معالمه . لذلك كان عليّ ان استهل كلامي بتوجيه الشكر الى النادي العربي الذي اتاح لي هذه الفرصة الطيبة ، واسعدني بالمثول امام رواد الاستقلال . وبعد فماذا عساي ان احدثكم في هذا الموقف؟ هل احدثكم عن الاستعمار والمستعمرين ، وهذا شيء رددته المحافل حتى اصبح من البديهيات ؟ ام احدثكم عن نعمة الاستقلال ، وهي نعمة كالشمس والماء والهواء لا تستدعي التنويه ، ولا تتطلب التذكير ؟

لقد كافحنا الاستعمار بضراوة ، ونعمنا بالاستقلال بحلاوة ، ومشينا في ركب المستقلين بنشاط وحرارة . فكان علينا ان ننصب الميزان من بعد ، ونحاسب انفسنا على ما جنينا من مكاسب ، وعلى ما بقي لدينا من مساوىء هي من مخلفات عهود الاستعمار . ولعل هذه المحاسبة تحملنا على الاستزادة من الحسنات ، كما تحملنا على تطهير وطننا مما رسب فيه من السيئات .

ايها السادة: ان المارد اللبناني ما ان اتيح له ان يفلت من قمقم الاستعمار ، ويتمتع بالحرية حتى حلّق في الاجواء ، وجعل وطنه مقرا للاستقرار ، ومركزا للازدهار ، واعرب عن مقدرة عظيمة في النواحي السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية على السواء .

ففي النطاق السياسي استطاع اللبناني ان يجعل وطنه الصغير ، الذي كان غير معروف في عهد الانتداب حتى بين الشعب الافرنسي نفسه ، استطاع ان يجعله كبيراً في نظر العالم ، بل نارا على علم تتحدث عنه صحف الامم ، وهي في ذلك لا تقتصر على التنويه بجماله الطبيعي ، وانما تشير الى ازدهاره ومواهب اهله ، ومقدرة رجاله الذين اشتركوا في هيئة الامم ، وفي فروعها المتعددة ، واحتلوا فيها المراكز المرموقة . وتشير ايضاً الى خطة حكوماته غالباً المتزنة التي جعلته صديقا لكل الدول ، ووسيطا للتأليف بين اخوانه اذا عصفت العواصف.

وفي الحقل الاقتصادي سلك لبنان الصراط المستقيم القائم على الحرية الفردية وعلى التنافس بين اهل المواهب ، فاذا بتجاره يعربون في ناحية الاستثمار عن مقدرة عجيبة حتى اصبحوا عالميين ، وكثيرا ما يبيعون البضائع المخزنة في المنطقة الحرة الى البلاد التي اصدرت هذه السلع . ومن آيات هذا الازدهار المطرد ارتفاع موارد الجمارك اخيراً في شهر واحد مليونين من الليرات . والى هذا فان الثقة المالية بلبنان جعلته مقرا للودائع تنهال عليه تباعا ، ولا سيما اثناء الهزات التي تقع في البلاد المجاورة ، حتى بلغت قيمة هذه الودائع في المصارف

وفي العقارات ثلاثة آلاف مليون ليرة .

وفي الناحية الاجتماعية ادرك وطننا النشيط بالنسبة لعدد سكانه نصيبا لم تدركه اكثر اقطار الشرق فبالاضافة الى ان الامية لم يبق لها فيه موضع قدم ، والى ان حملة الشهادات العالية من ابنائه اصبح عددهم يناهز ثلاثماية الف شخص ، فان المدارس بلبنان اصبحت موردا عذبا لأهل الشرق من الهند وباكستان حتى وراء العراق وفارس . وهو الى ذلك صار كعبة السياح والزائرين ، ومحطة رحال المصطافين والمشتين ، لا تجذبهم اليه مفاتنه الطبيعية فحسب ، بل يستهويهم عمرانه وتوفر اسباب الراحة فيه . ومن مفاخر لبنان فوزه بالجائزتين الاولى والثانية في المسابقة الدولية للفن الفوتوغرافي في مؤتمر الاتحاد الدولي لمنظمات السياحة الذي عقد في الشهر الماضي بمونيخ .

هذه بعض مكاسب لبنان في عهد الاستقلال . وهي لعمري مكاسب عظيمة ، ولا سيما اذا قيست بما كان عليه الوطن ايام الانتداب من انكماش وتأخر . ومن هنا حق لنا ان نقدر نعمة الاستقلال ، وان نعيّد لذكرى الاستقلال .

ايها السادة : لقد طاب لي ان احدثكم عن مكاسبنا في عهد الاستقلال . وهو حديث يسر كل مواطن ويحمله على الاعتزاز بوطنه والافتخار به .

فهل عليّ ان اكتفي بذلك تاركا لكم فرصة التمتع بالحبور والفخار ، ام عليّ ان احدثكم ايضاً عن الرواسب التي خلفها الاستعمار ؟

يخال لي انكم تدعونني الى ذكر ما يشكو منه لبنان لان معرفة الامة نقائصها خير من النوم على الثقة بمحامدها .

ان لبنان يشكو بمرارة من الصراع المستمر بين السياسيين حول كراسي الحكم دون مبادىء . هذا الصراع الذي يجعل هم الوزارات الوقوف موقف الدفاع حتى اذا تخلت عن الحكم انقلب رجالها الى الهجوم . وهكذا دواليك بين دفاع وهجوم . وهذا الصراع من شأنه ان يصرف المسؤولين عن القيام بالتبعات ، ويحملهم على سلوك سبيل المساومات والمداراة .

ويشكو من نزاع مستمر بين طوائفه حتى امسى وكأنه لبنانان ، لا لبنان واحد لا ثقة لاحدهما بالآخر حتى اذا قالت طائفة هذه شمس ، قالت الاخرى وهل يخفى القمر ؟

ويشكو من اللفلفة التي تعالج بها بعض الامور ، ولا سيما حيال كبار المسؤولين . فاذا اقترف احدهم جريمة يعاقب عليها الاعدام في البلاد الاخرى كانت كالمصيبة تبدو كبيرة ، ثم لا تلبث مع الايام ان تصغر فتصغر حتى يكون مصيرها الى الزوال ، فاذا بالمجرم تشمله الرحمة ، ثم واذا عوقب يعاقب بالحسنى .

ويشكو لبنان من استفحال نفوذ الشارع الذي يستمد احيانا القوة من بعض الزعماء .

ومن هنا كان بعض المسؤولين يترددون في البت بالقرارات التي تسيء الى الشارع حفاظا على شعبيتهم ، واذا اوتيت لهم الشجاعة وقرروا ترددوا مرةاخرى في المضي بتنفيذمقرراتهم عند ما نقابل هذه المقررات بالاحتجاج ، واستعانوا بالوقت للتنفيذ .

ويشكو لبنان من طغيان المادة عند بعضهم على اي شيء آخر . فاذا نادى منادي : حي على مكافحة البغاء ومطاردة الدعارة سخروا منه واعتبروا نداءه ضررا للبنان ، واذا ندد آخر بزراعة الحشيش وتجـــارة سائر المخدرات وطالب بالتشديد على هؤلاء المزارعين والمتاجرين بها عدوا طلبه تعرضا لفوائد يجنيها لبنان .

ويشكو لبنان اخيراً وليس آخراً من القواعد التي لا تزال توجه الرأي العام على هوى كل منها واعني بها المعاهد الاجنبية والسفارات الاجنبية التي تبلبل الافكار ، وتلـــقي الفرقة بين الطوائف حتى لا يبقى في لبنان رأي عام .

هذا هو لبنان في عهده الحاضر ، وهذه بعض حسناته وبعض سيئاته أستعرضها امامكم لمناسبة الاحتفال بذكرى الاستقلال، واستعرضها وانا آمل ان نستزيدمن المكاسب،وان نعمل لاستئصال المفاسد . اما وقد نصبنا الميزان ووضعنا فياحدى كفتيه المكاسب ، وفي الاخرى الرواسب فانه ليطيب لي ان اتساءل معكم ايتهما الراجحة ؟

انها ولا شك كفة الحسنات ذلك بانها مجموعة مكاسب حققها لبنان في عهد الاستقلال واماغيرها فهي رواسب منمخلفات عهود الاستعمار .ومصيرها للزوالمع كرور الايامكما زال مصدرها . بلى وحسب الحسنات لثقل موازينها وجود الحرية في كفتها . فأنت بلبنان تتجر كما تريد ، وتقول ما تشاء وتسلك على ما تختار ، وما دمت تتصرف ضمن نطاق القانون فما يتجرأ احد ان يحد من حريتك. هذا فضلا عن انك مطمئن البالعلى مالك وعقارك. وهذه الحرية نعمة ما فوقها نعمة واذا لم نقدرها نحن حق قدرها فان المحرومين منها يحسدوننا عليها ذلك بأنها كالعافية تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى .

ايها المواطنون الكرام .

اسألوا العصفور : مـــا بالك اصلح الله حالك دائم القلق تحاول الافلات من قفصك الجميل ، ونحن ان جعت اطعمناك ، وان عطشت سقيناك ، وان مرضت داوينـــاك : فهو يجيبكم انيانشد الحرية والاستقلال، اما القفصوان صنعتموه من ذهب، وزينتموه باللؤلؤ والمرجـــان فهو سجن لحريتي ، وانتقاص لاستقلالي ، واين هو من فضاء ملؤه السماوات والارض احلق فيه كما اشاء ، وانطلق فيه كما اشتهي .

فاهنأوا ايها اللبنانيون باستقلالكم وحريتكم ، وكل عام وانتم بخير.

بيروت محمدجميل بيهم

ثورة الجزائر في الشعر العراقي الحديث

بقلم خضر عباس الصالحي

١

إن الثورة الجزائرية ، هذا الحدث الإنساني الخطير ، تسير اليوم في طريقها بخطى مطردة نحو التقدم السريع ، رغم المصاعب الشائكة ، وهي دليل رائع على شجاعة ابنائها الذين اثاروا اعجاب العالم ببطولتهم وصمودهم قرابة ثمانية اعوام ، لتطهير أرض العروبة من رجس الاستعمار ، وقلع جذور الفساد ، ووضع حد للتردي في احوال البلاد العامة ، وانقطاع اسباب العيش ، واطلاق الحريات ، وانتهاج سياسة عربية متحررة ، والضرب على ايدي المستغلين والمحتكرين ، وضمان حرية الشعب على اساس مباديء العدالة ، وازالة الفوارق والحدود المصطنعة !

وان الهدف الرئيسي الذي يسعى وراءه الاستعمار هو الاستئثار بالقسم الأعظم من خيرات الجزائر ؛ وايجاد وضع شاذ يسوده انعدام الاستقرار ، وفظائع التعذيب والاضطهاد ، ومظاهر الخراب في كل اوجه الحياة ، والتحلل من كل القيم والاعتبارات التي الفتها الإنسانية ، وتأريث الحقد والكراهية ، واشاعة الخيبة التي تساور النفوس بانه ليس في الامكان تطمين مصالح الشعب !

لقد احتل الفرنسيون الجزائر عام ١٨٣٠ في عهد ملكهم لويس فيليب ، متوسلين بشتى الوسائل ، وبحجج واهية ، وادعاءات مضللة ، فقد زعم هذا الملك الطائش ان حاكم الجزائر اهان سفيره وضربه بالمروحة ، في حين كان الحاكم يعاتب السفير على امتناع فرنسا عن دفع ديونها للجزائر !

وما ان تم لفرنسا غزو الجزائر حتى راحت تحكمها بالقوة والبطش ، وتعرض الشعب العربي في الجزائر لاضطهاد استعماري بشع ، ولحكم ارهابي مرير ، يتنافى والحرية كل المنافاة وبدأت فرنسا تشجع الهجرة الفرنسية ، وتبذل جهداً كبيراً للقضاء على عروبة الجزائر ، ولغتها العربية ، وتقوم بعمل اجرامي فظيع ، هو تهديم المساجد ومعاهد العلم ، وتحطيم كيان الدين الإسلامي الحنيف . . !

ومن هذه اللحظة بالذات يبدأ الطريق الشاق الطويل ، ففي خلال هذه الفترة الحرجة شهد العالم نضالا لاهباً ضد الوحش الاستعماري ، فقد قاد البطل المقدام الجريء «عبد القادر

الجزائري » الجيوش العربية واشتبك مع الفرنسيين في معارك دموية دامت اكثر من عشرين يوماً ، ثم هاجـر الى سوريا حيث وافته المنية هناك ، وقبره اليوم في دمشق بعد ان درأ عن شعبه ما يمزق شمله بفضل جهاده ، ودفاعه المستميت عن ابناء وطنه العزل إلا من ايمانهم الرائع بعدالة قضيتهم . . . !

وفي الثامن من مايس عام ١٩٤٥ هب الجزائريون الأبطال مطالبـين بحقهم في الحياة الكريمة ، فخرجوا في مظاهرات سلمية ! ولكن الطائرات والمدافع الفرنسية امطرتهم بوابل القنابل ، فأحدثت مذابح هائلة ذهب ضحيتها خمس واربعون الفاً من الشهداء الابرار ...!

ويؤلف الجزائريون العرب ٨٥/ من سكان الجزائر بينما المهاجرون الفرنسيون الدخلاء يؤلفون ١٥ / وتدعي فرنسا بأن الجزائر جزء من فرنسا . . .

وفي اليوم الأول من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ انفجرت براكين الثورة الجزائرية الكبرى بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي اتخذت القاهرة مقراً لهـا بعد ان استنفذت كل الوسائل الممكنة لايجاد حل سلمي لقضية الجزائر العادلة . . !

وهنـاك اكثر من نصف مليون جندي فرنسي مسلحين بأحدث واقوى الأسلحة ومن ورائهم الكتلة الغربية وحلف الأطلسي وقواعده العسكرية ودوله الاستعمارية ، لقمع حركة التحرير الشعبية في الجزائر ، ولكن جيش التحرير الجزائري ما زال يسدد اليهم الضربات تلو الضربات ، ملحقاً بهم الهزيمة ، رافعاً علم الحرية في ميادين نضاله التحرري العنيد ، او شاعلا نار الثورة على القيود الاستعمارية وتحطيمها ، تلك الثورة المجيدة التي رسمت طريق البطولة والعزة والكرامة ، والعزوف عن حياة الذل والنكد والاحتقار . . !

واشتركت المرأة الجزائرية جنباً الى جنب مع الرجل في هذا الكفاح القومي الكبير ، ومن النساء العربيات الجزائريات اللاتي لعبن دوراً مهماً في معركة الشرف « جميلة بوحيرد » وقد القى الفرنسيون القبض عليها في اليوم السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٥٦ وحكموا عليها بالاعدام ، ولكن هذا الحكم خفف امام هياج الرأي العام العالمي ، ولم ترهبها وسائل التعذيب التي لحقت بها في سجون فرنسا ، فرفعت رأس المرأة العربية في كل مكان . . . !

وفي الوقت الذي كانت تتطلع فيه شعوب العالم الى احلال السلام في الجزائر ، أقدمت فرنسا على عمل لا يمكن ان يستسيغه احد مهما قدمت له من مبررات ، إذ برهنت على مدى استهتارها وتفاهة اساليبها اللا انسانية في عمليـة القرصنة التي قامت بها عام ١٩٥٥ بنهب المجاهدين الأحرار « احمد بن بللا ، ومحمد خيضر ، ومحمد بو الضياف ، وآيت احمد ، ورابح بيطاط » وايداعهم ظلمات سجون باريس ، وذلك حينما كانت تقلهم طائرة مغربية مـن

الرباط في طريقها الى تونس ، فنزل بهم ربان الطائرة في ارض الجزائر لتنفيذ هذه المؤامرة الدنيئة . . . !

وفي عام ١٩٥٨ اعلن في القاهرة تأسيس الحكومة الجزائرية الحرة الموقتة التي يترأسها المجاهد العربي الكبير «فرحات عباس» وكانت الجمهورية العراقية الخالدة اول دولة اعترفت بها ، وانها سند قوي لكل حركة وطنية تحررية ، ولهـا شرف المساهمة العملية الفعالة في استمرارية الثورة الجزائرية التي تنير للشعوب طريق الحرية والايمان والانطلاق . . . !

إن عراقنا الحبيب يعمل دوماً على نصرة الشعوب العربية في انتفاضاتها الجماهيرية الكاسحة ، ومساندتها بكل الوسائل الممكنة لتحرير الاجزاء السليبة من الوطن العربي الكبير وهذه المواقف الباهرة تضيف الى امجاده صفحات مشرقة حافلة بآيات البطولة والشجاعة والاقدام ، تلك المواقف القومية والنضالية التي زخر بها تاريخه الحديث، إنه تجاوب بحرارة مع نضال الشعب الجزائري في معركته التحررية، واولاه كل اهتمامه، تشده اليه اوثق الروابط والصلات الأخوية . . . !

كـان من بواعث تلك الثورة تنامي الوعي الوطني والشعبي لدى الجزائريين العرب ، فجاءت معبرة عن امانيهم ومطامحهم للعيش في ظل المجتمع النموذجي السعيد حيث العدالة الاجتماعية ، وتكافؤ الفرص، وفي عين الوقت تكشف عن حقيقة ضخمة ذات اهمية خطيرة، هي تيقظ العملاق العربي بعد سبات طال امده ، وكفاحه ضد العوائق التي تعترض سبيل تطوره البشري ، ليسهم مساهمة نبيلة في تثبيت دعائم الحق والحرية والعدالة ، وهو لا يدع وسيلة شريفة إلا انتهجها للوصول الى الغاية المنشودة، وللاعتراف بحقوقه ، وادراك مصالحه وانقاذ وطنه من الخطر الداهم ، خطر الاستعمار الرابض على الأبواب ، بعد ازدياد تعاظم الوعي الجماهيري ، وتبلور القيم الوطنية ، ومفاهيم العفة والشهامة والفضيلة والشرف !

إن هـذه الثورة تمثل ارادة الشعب العربي في الجزائر ، وحركته الوطنية التي تناهض الاستعمار والقوى الرجعية المعوقة للتقدم . والتي تمـد النفس الانسانية بالشجاعة والنبل والحيوية الدافقة، والأمة العربية بأسرها من ورائه تشد ازره وتحمي ظهره، وتبارك خطواته في محاربة المستعمرين والوقوف بوجه مساعي العناصر العميلة الزائغة عن نهج العدالة ، والتي بغت في الأرض فأكثرت فيها الفساد ، فأزدادت الحال سوء ، بعد أن وضعوا ايديهم عن طواعية واختيار في يد المستعمر الذي طالما لجـأ الى العنف والقتل والابادة وسفك الدماء والتعطش لها، الدماء الطهور التي تنز من جراح الشهداء سخية مدرارة على مذبح الحرية..!

واختمرت في وعي الشعب اليقظة الرائعة التي لا مثيل لها ، فأنطلقت عن اعظم ثـورة

تحررية يعيها الإنسان ، وكان لهـــا الأثر البعيد في خلق كيان التضامن العربي الوثيق ، هذا الكيان المتماسك الذي يزداد على مر الأيام قوة وعمقاً ، وليس هناك من قوة تستطيع ان توقف عجلة الزمن السائرة بثبات وحزم الى الامام . حتى يعم الاخاء والصلاح والعـــدل ارجاء العالم ، وتؤمن السعادة لكل فرد ، ويقضي على كل محاولـــة من شأنها اثارة الفتن ودس الدسائس . . . !

وفي غمرة هذه الظروف القاسية التي تمر بها الأمة العربية ، وفي دور حاسم من تاريخها ، تحظى الثورة الجزائرية بتأييد منقطع النظير من القوى التحررية في العـــالم ، فتكشف عن مدى الترابط العميق بين كافة الشعوب . . ! وكان للشعب العراقي شرف الجهـــاد الأشد والأجسم تضحية ، فقد عبأ كل جهوده من اجل دعم الثورة الجزائرية ، والاجهاز على الاستعمار واخماد انفاسه ، وابادة الفئات الحاقدة والزمر الانتهازية الضالة . . . !

ووسط هذه الاحداث الصاخبة العنيفة ، كانت الثورة الجزائرية قد فجرت في قلوب الشعراء العراقيين شاعرية فياضة ، فجندوا طاقاتهم الأدبية لابراز قضية الجزائر التي تعيش في دمائهم وضمائرهم ، واصبحوا يستلهمون منها روح التفاني في سبيل نصرة الحق ...!

والعطاء الفكري الذي قدمه الشعراء العراقيون لجيلنا المعاصر هو عطاء سخي وصرنا نرى تيارات جديدة تدب في شعرنا الحديث من موضوعيتها وصراحتها وصدق عرضهـــا لسير الاحداث ، وما تتميز بها من ملامح وخصائص ، انها عظيمة في تأثيرها ، عميقة في مفعولها ، وتوحي بأسمى المعاني الانسانية ، ، وانبل المشاعر الوطنية . وقد صيغت بأسلوب ثـــوري ملتهب ، يحمل طابع الاصالة والعمق والتحسس بالقيم الانسانية ، وتجسد وعي الشعب العربي ومدى حقده على الاستعمار ، الاستعمار الذي لم يتورع ولم يجد اي حرج في دفع المواطنـــين كالماشية نحو المجازر الدموية ، والعمل على حرمانهم من كافة الحقوق الإنسانية ، وضرب وتشتيت جميع العناصر الوطنية .

وهـــذه القصائد تقدم لنا خلاصة موقف الشاعر العراقي من ثورة الجزائر التي تركت آثاراً بعيدة الغور في النفوس ، وخلقت طاقة نضالية عند الشعب العـــربي لمقارعة الاستعمار وعملائه ، ولايجاد مجتمع انساني اكثر طمأنينة واستقراراً ، والسعي الحثيث لضمان مصالح الشعب وتحقيق اهدافه ...!

وهـــذه قصيدة « الى شاعر جزائري » للشاعر زهير احمد تناول فيها بعمق وحرارة ، نضال شاعر جزائري انضم الى طليعة الثوار الاحرار ، حاملا السلاح ضد المستعمرين بدافع الذياد عن عقائده ومثله ، وتطهير بلاده من ادران الاستعمار وهو يطلق الرصاص ، كأنشودة

الخلاص ، ليضاعف من كفاح شعبه ، ويشدد عزيمته في تصميم بطولي رائع ، ويلهب عروق الوطنيين بأناشيده الحماسية المتأججة . . . فيقول

جزائر ، جزائر
اغاريد طائر
وهمسة شاعر
وفي ذرى الجبال كالنسور
وكان فيهم شاعر جسور
سلاحه الايمان بالكفاح
ووجهه يضيء كالصباح
وكان يلهب العررق بالنشيد
« تطلعوا لفجرنا الجديد »
« تطلعوا » ويطلق الرصاص
كأنه انشودة الخلاص
كتائب الثوار وهي تملأ السهول
وتغمر الهضاب والحقول

وراية التحرر المجيد
تثير في الجوانح الرجاء
اما ترف في الهواء
ان الغد القريب سوف يأتي عن قريب
« فحيث يحرق الغزاة في جنون »
« اكواخنا البيضاء حيث يشعلون »
« نيرانهم وحيث يأثمون »
« تنبثق النيران في القلوب »
« هاتفة كالسيل يا شعوب »
« الا اشهدي فظاعة الغزاة ! ! »
« انا مع الطغاة لن نلين »
« من الفناء سوف نطلع الحياة »
« خضراء ، والجزائر الكسيرة الجناح »

« غداً تكون حرة تكون »

ونحـــن نعلم حق العلم ، ان الاستعمار يؤلف في الواقع خطراً كبيراً على حرية الشعب الجزائري ، وهو لا يستند في تصرفاته الحمقاء إلا الى الارهاب واعمال العنف ، لقمع الحركات التحررية الوطنية ، وقتل الروح الثورية فيها ، ويعمل المستحيل للتخلص من جموع الشعب الثائرة ، ويصوب الرصاص الى صدور المواطنين لإحداث المجازر الرهيبة ، ويدبر الحوادث ويفتعل الاضطرابات ، ويعمق الخلافات المصطنعة ، تسنده القوى الرجعية الــتي تدعم استمرارية حكمه الجائر ، وتهـيء السبيل لادامته ، وتشجعه على الايغال اكثر فأكثر ، تلك الفئة المتظاهرة بمظهر المخلص البار ، واللابسة مسوح الرهبان ، والمستهينة بكل القيم والمفاهيم ، والتي استبدت بها الأهواء والاطماع . . . !

والشاعـــر محمد صالح بحر العلوم في قصيدته « نضال المجد في الجزائر » يستقطب ثورة الجزائر ، هذه الثورة التي انطلقت ظافرة مظفرة ، ويتفاعل مع احداثها ، ويعمق من ابعاد المأساة التي تلهب عاطفة القاريء وتؤجج مشاعره ، وتثير في النفوس روح التضحية والاستبسال ،

فما من عنصر واع إلا ويدرك مهمة التأكيد على النهوض بمهام ايجابية ازاء معركة الجزائر التي هي معركة الوجود العربي ، وانه ليملأ نفوسنا بهجة ان نرى قوة انطلاق الشعور الوطني لدى شبابنا العربي الذي يؤدي بإخلاص دوره التاريخي الذي كتب عليـه الاضطلاع به ، ويجد فيه حافزاً قوياً يستنهض الهمم ، ويلهب العزائم فيقول . . .

بجبهة كل ثائرة وثائر ... نضال المجد يشرق في الجزائر
وفجر النصر للاحرار دان ... على الأبواب ترقبه النواظر
فوعي الرافعين لواء ركب ... بريد العرب ، فاتحة البشائر
معاذ الحق ان يفنى يقين ... ويطمس نوره بطلان كافر
وما الشمس التي يبدو سناها ... يضير وجودها بهتان ناكر
أريج دم الشهادة في كفاح ... برغم انوف من هدروه عاطر

• •

قرّي ام الضحايا باعتزاز ... ففوزك - كاكتمال البدر - باهر
غداً سترين صرحك في شموخ ... تمجده العواصم والحواضر
ترين ارادة العربي نوراً ... لمكبرها ونـاراً للمكابر
غداً سترين عيشك كيف يحلو ... وورد نعيمه لبنيك صائر
وتبتهجين حيث ترين شعباً ... لديك يفل حبكة كل ماكر
يشد براحته على فؤاد ... تمرس في الشدائد والمخاطر
غداً ينزاح كل الظلم عنه ... وعنك ، وبيتك العربي عامر
وتبتسم الحياة لكل حر ... بثغر فاتن في الحسن ساحر

إن هـذا العدوان الصارخ على حقوق الشعب الجزائري لا يبرره إلا منطق الاستعمار وحده ومن يضلع في ركابه . . . ذلك الشعب الذي ظل صامداً في مواقفه الوطنية المشرفة ، وسلاحه الايمان وحق الحياة ، ليرسي دعائم الحرية ، ويقيم صرح الاستقلال ، وما كانت المصاعب لتوهن من عزيمته ، وعجزت عن اخمـاد شعلة الاخلاص والوطنية المتأججة في صدره ، والتي ابرزت تصميم الشعب على تحطيم قيوده ، ونيل حريته ، وتمزيق الظلمة المدلهمة التي تطبق عليه ...!

وقد ذاق المواطنون الشجعان في الجزائر اصنافاً من التعذيب ، وألواناً من الاضطهاد ، فهم يعذبون ويقتلون ويحشرون في المعسكرات ، والنساء يشاهدن اطفالهن يموتون جوعاً ،

فرنسا المجرمة اغرقت الجزائر بالدماء ، وامعنت في استغلاله طـوال احقاب ، واشترت بالأموال الطائلة ذمم البعض من المرتزقة الذين ينقصهم الشرف الوطني ...!

وكانت البطلة « جميلة بوحيرد » التي عانت اشد ضروب التنكيل على ايدي الفرنسيين من اوضح الأمثلة على تحمل المرأة العربية مسؤوليات جساماً في ميادين القضية الوطنيـة الكبرى، وقد جاءت برهاناً ساطعاً على الجهد المبذول من اجل القضاء على الظلم والاستبداد، فنالت شهرة واسعة في هذا المضمار ، والشعراء العراقيون حيوا فيهـا اخلاصها وروحها الوطنية المثلى المستمدة من حب الوطن . . !

والشاعر بدر شاكر السياب في قصيدته « الى جميلة بوحيرد » يعبر بمهارة فائقة عن حدث انساني مؤلم ، وقد احسن التعبير وتجويده مع عمـق التجربة وحيويتها ، والدقة في التعبير ، والوضوح في المعنى ، فيقول

مشبوحة العينين وسط الظلام
في غرفة مقرورة عارية
في وحدة لكنها في زحام
يأتيك من ـ وهران ـ كل الانام
يرجون مما تبذلين الطعام
والدفء والنعماء والعافية
اقسى من الميلاد ما تشهدين
والموت اقسى منـه ، من كل ما عاناه
اجيال من الهالكين
يا نفحة من عالم الآلهه

هبت على اقدامنا التائهه
لا تمسحيها من شواظ الدماء
انا سنمضي في طريق الفناء
لا ترمقي بالنظرة الواهه
شطآننا تحت اربداد المساء
ولترفعي (اوراس) حتى السماء
حتى تروي ، من دم الثائرين
اعراق كل الناس ، كل الصخور
حتى تضج الأرض ، بالمفتدين
حتى نمس الله ، حتى نثور

والشاعر الفريد سمعان في قصيدته « انت جميلة » شده احساسه إزاء الواقع الذي يحيط بالمرأة المكافحة « جميلة بوحيرد » الباذلة دماءها الحارة السخية في سبيل الافصاح عن رأيها وتحقيق ارادة شعبها الذي يجابه قوة استعمارية جبارة لازهاق الروح الثورية الغاليـة على احساسه ، وتعوق انطلاقه وتكبت حرياته ، فيقول

انت
في الزنزانة الخرساء
ثغر يتغنى

بكفاح الثائرين
انت
عبر الليلة الظلماء

فجر . . . يتوارى
- رهبة منه - افتراء الظالمين
انت
رغم السوط والقيد
هتاف
صارم النبرة
مكبوت الانين
انت
قلب يجمع الحقد ويذروه
على المستعمرين
انت
بين الصمت والاوغاد
عزلاء . . . وحيده
انت
رغم الظلم والاصفاد
نافورة انغام

واوتار قصيده
انت مجد
سار - بالاجلال -
في درب البطولة
واعاصير دماء وضرام وفضيلة
واعتزاز عاطر
يفتقد الإنسان - في يأس - مثيله
وشعاع
طارد الظلمة . . . في الاوكار
وانهارت ذليله
انت ايقاع نضال مشرق
فتح الأحرار
باوعي سبيله
نقر المستعمر . . . بالبطش طبوله
وكفى انك في افق
البـــطولات جميـــلة

إن فرنسا الباغية التي تدعمها اسلحة حلف الأطلسي ماضية في سياستها الاجرامية إزاء الشعب الجزائري الذي رمته بين فكي رحى حرب طاحنة ، فسببت وقوع مجازر ومجاعات، ومهما يكن من شيء فان الذي لا شك فيه هو ان الوقائع والحقائق الناصعة تثبت ، وان كل الدلائل تشير إلى ان اغلبية الشعب الفرنسي قد ضاق ذرعاً بأعباء الحرب الباهظة وضحاياها الكثيرة ، وان هناك شعوراً شاملا ضدها ، ولكن حكوماته الظالمة صمت آذانها عن سماع رغبات الشعب الجزائري في حل قضيته على اساس مبدأ تقرير المصير ، وتركته مشرداً في المهامه والقفار ، يعيش في ظلام دامس لا يتلمس فيه موقعاً لأقدامه ، وتقف عقبة كأداء في طريق استقلاله الوطني ، مع انه تتوفر فيه جميع الامكانيات لان يساهم في بنـــاء الحضارة الإنسانية ، وفي عين فان الشعب الجزائري يمضي في كفاحه المرير ضد الاستعمار ، بعد ان ظهر بجلاء الخطر الذي يتهدد كيانه في هذه المرحلة الحاضرة ، وكشف المستعمرون القناع عن وجوههم الصفيقة ، واظهروا نواياهم العدوانية التي بدأت نتائجها تتكشف للعيان واضحة جلية ...!

بغداد - خضر عباس الصالحي

الدكتور محمد علي الحاج سالمين

رقي علوم الكيمياء في العهد الاسلامي

لمـا استولى المسلمون الفاتحون على الشام ومصر وجدت هناك بعض المدارس والمعاهد العلمية . ولما حرقت مكتبة الاسكندرية استولى الخوف على القلوب لفقدان الكتب العلمية التي لهـا منزلتها . غير ان همة المسلمين يومئذ كانت في منتهى النشاط واليقظة وسرعان ما ظهرت آثار التقدم بما افتتحوا في هذين الاقليمين من المدارس العظيمة الى ما بعد تسخير اسبانيا، لم تزل تلك المعاهد محفوظة وامست من المراجع العلمية الكبرى حتى صارت تؤمها الطلبة من نواحي المعمورة حتى ان ابنـاء اوروبا كانوا يقصدونها لطلب العلوم الرياضية والطبية وغيرها وبفضلها حفظت العلوم اليونانية .

العلـوم التي ورثها العرب كان غالبها مأخوذاً من اليونانية . وكانت علومهم الطبيعية اتباعا لآراء واقوال ارسطو وظلت آراؤه منتشرة حتى السنة السابعة عشر للميلاد اذ كانت كلها قضية مسلمة لا اعتراض ولا انتقاد وكانت نظريته بان العناصر الأربعة التي هي الماء والنار والهواء والتراب ـ منها تتولد جميع الماديات . وهذه العناصر الأربعة تسمى المـادة الاولى . وان المعادن كانت في ابتداء الأمر عبارة عن ابخرة متولدة من تأثير الشمس على سطح الأرض اليابس وهذه الابخرة محتوية على ذرات دقيقة وعليهامدار العمل في الاستحالة عند ما تستقر على الأرض وبتوالي الازمان تتولد منها المعادن والفلزات . وزيـادة تولد المعادن من الابخرات الدخانية . وتولد الفلزات من الرطوبة وابخرة المياه، وافترض بانه لم يكن في الابخرة المجردة معدنيات وعلى هـذا الفرض تولدت فكرة وجود المعدنيات في العناصر الأربعة .

ونظرية توليد المادة لم تكن وهمية محضة بل كانت دعواها . ان الاجسام التي تحترق ـ لم تكن خلوا من مادة النار او تكون مولدة من الابخرة الحارة القابلة للاحتراق . ولم تخل من زعم باطل وهو دعوى اختلاط جنسين ببعضهما واتحادهما وتكوين مركب جديد منهما محتوى على كلا الخلاصتين ـ بالامتزاج الكيمائي والاختلاط العادي وكان يقال بان الفرق بين التراكيب الكيمائية والطبيعية لم يكن معلوما بالتمام .

فعلم الكيمياء الذي كان معروفا لدى اليونان ومن اتى بعدهم وهم العرب الذين احيوه واشاعوه كان موضوعه تناسب المواد والاجزاء ولم يكن لهم وجهة نحو تناسب الانواع :

وكان ذلك الزمن بحث جميع الكيمائيين : عن لماذا لا تكون ادنى الفلزات من الذهب الخالص. لان رأيهم كان يقول بان الفلزات مبتدعة من العناصر الأربعة ولهذا كان بحثهم منحصرا في صنع الذهب من العناصر الأربعة فوجهوا جهودهم وصوبوا افكارهم نحو استخراج مركب جديد من المواد التي تختص به والتي صنع الذهب منها ضرورة . ولصنع الذهب كان لزاما في تلك الاجسام مراعات اللون والوزن والثقل والامتطاط والتموع ومناسبة المقدار والكمية:

وقام الى ابتداء المائة السابعة عشر للميلاد ثلاثة مراكز للكيمياء (١) في الاسكندريه : كان زوزي مس الذي صنف قاموس الكيمياء والذي مزج العلوم اليونانية بالعلوم المصرية واستخرج بواسطتها مركبا تمكن به من قتل الزئبق قتلا كيمائيا وكانت طلبة الاسكندرية في احرج المواقف يومئذ اذ اسفرت النتيجة عن عدم النجاح في ذلك الأمر . (٢) في بـلاد فارس وهذا المركز أسسه اهل الشام الهاربين من مظالم الملك قسطنطين والتجأوا ببلادفارس واكرم وفادتهم كسرى واقطعهم ارضا واسعة في بلاده .(٣) المركز الثالث كان في الشام في دور الموحدين من رهبان النصارى .

فلـما جاء دور الفاتحين العرب اضافوا الى هـذه المراكز وانشأوا مراكز أخرى في اماكن مختلفة حتى المائة الثامنة عند ما بلغت بغداد ذروة المجد والكمال في عهد بني العباس والتي تأسس فيها بيت العلوم وترجمت فيه كتب اقليدس الرياضي وارشميدس واورابولونيس والمنجم بطليموس . وبقراط وغيره من علماء الطبيعيات . وصنفت كتب غيرها وشرحت الشروح عليها وعلى غيرها وكانت هذه الكتب كلها باللسان السرياني حتى المائة الحادية عشر ترجمت الى العربية .

فالمسلمون احيوا علوم اليونان في زمن لم يكن فيـه لحكومة اليونان ملجأ ومأوى غير الحكومة الإسلامية . فهيئوا المراكز وانصرف لخدمة هذه العلوم كثيراً من اهل العلم والفضل من رجال المسلمين حتى اعترف كثيرين مـن علماء الافرنج بانهم مدينون لاحسان علماء الإسلام . واشهر عالم عربي في عالم الكيمياء جبير بن حيان والـذي نال منزلة عظمى لدى هارون الرشيد الخليفة العباسي لانتسابه الى صحبة البرامكة . فلما وقعت نكبـة البرامكة فر المذكور هاربا الى الكوفة وظل بها الى ان مات سنة ٨٠٠ م وله مؤلفات جليلـة في علوم الكيمياء ولمالها من الاهمية والمنزلة الرفيعة تجرأ عليها فيما بعد لصوص العلم وادعوا بانها من مؤلفاتهم . ووصل علم جبير الى معرفة خواص البوتاس والسودا والنوشادر والشب الأبيض والأسود والتيزاب ومقدار ما فيها من حرارة وخاصية ومالها من فوائـد عند التركيب والامتزاج وما يتولد منها مما يطول شرحه وكان بارعا في علومه وقد كتب قائلا :—

ومن اشد الضرورة – لمن لم يكن واقفا على العلوم العلمية والتجارب ولم يكن له ادنى اختبار بشيء منها ماذا يعمل . . لكن يا بني يجب عليك معرفـــة التجارب بنفسك لتكون عالما بها . وفي موضع آخر يقول :

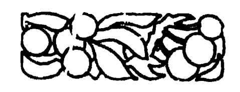
اي قول لم يكن له دليل يؤيده لا يعتمد عليه . والــذي يمكن سواء كان صحيحا ام لا واقام الشخص دليلا على صحته في مثل هذه الحالة نستطيع القول لصاحبه بان قولك حسن. وبنى علومه على عشرة قواعد (١) على العامل معرفة اعمـــاله من كل وجه (٢) يجب فهم القواعد والاصول فهماً جيداً في الذهن (٣) يلزم الاحتراز من التجارب الغير ممكنة والغير مفيدة (٤) يجب انتخاب الوقت والموسم (٥) مواضع السؤال المستعجلة يجب اتقانهـــا (٦) يجب على عالم الكيمياء اعتماد شريك قابل للعمل (٧) يجب تخصيص وقت للتجارب الفعلية (٨) الصبر والسكوت (٩) الاستقلال (١٠) يجوز الاخذ بظواهر النتائج ما لم تفحص.

وخلف جبير بعد وفاته الرازي ابو بكر محمد بن زكريا المولود في سنة ٨٦٦م في احدى مدن بلاد فارس والمتوفي سنة ٩٢٥م وكان شوقه زيادة في علم العلاج وكان ناظرا لدار الشفاء في بغداد وكان عاملا ماهرا . ثم اتى ابوعلي بن سينا المولود سنة ٩٨٠ وآخر عالم مسلم في علوم الكيمياء توفي سنة ١٣٦١ م وفي سنة ١١٤٤ قام رابرت الافرنجي وترجم كتب الكيمياء العربية الى اللاتينية ومنذ ذلك الوقت قامت الكيمياء تروج في اوروبا .

ولـــولا نبوغ اولئك الافاضل لبقي هذا العالم في زوايا الاهمال . ولكن قد ضاع هذا التراث الثمين من يد المسلمين ومضى عليه احقابا طويلـــة : ولكن النسل الموجود والسابق ماذا كانت اعماله . . وإذا أراد أبناء – المسلمين اكتساب هذه العلوم فمن من الاغنياء يمد اليهم يد المساعدة بمعنى الكلمة الصحيح.. اولئك الاقوام الذين يفتخرون بآبائهم واجدادهم ورضوا بالذل والخمول ويزعمون محبة العلم وطلابه وللذين لم يكن لهم من هم في حياتهم سوى جمع المال وكنزه فكانه غفير اقيم حارسا على المال ولا فائدة للمجتمع منه ولا من ماله ونسى قوله تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم» .

ايها المسلمون قبيح بكم القعود في عقر داركم وقبيح بكم البخل وحبس المال عن صرفه في ابتغاء مرضاة الله ورسوله تذكروا ماضيكم وتفكروا في حالـكم وتدبروا في عواقب الأمور والله ولي التوفيق .

دلهي – الهند محمد علي الحاج سالمين



الشيخ عبدالله نعمه

من آثار الشيعة في الكيمياء[١]

. . تعتبر الشيعة من اقدم الفرق الإسلامية ، التي اشتغلت بالكيمياء بقسميها ، وساهمت في تطويره ، ووضع نظرياته الهامة .

وقد بنى علماء الشيعة ذلك على اساس التجربة والاختبار . فتوصلوا إلى استحضار (الحامض الكبريتيك) بتقطيره من الشبه ، وسموه (زيت الزاج) ، كما استحضروا (الحامض النتريك) و (ماء الذهب) و (الصودا الكاوية) .

وهم أول من لاحظ ما يحدث من راسب (كلورود الفضة) عندما يضاف محلول الطعام إلى محلول (نترات الفضة) .

وهم الذين ينسب اليهم استحضار مركبات أخرى، ككربونات (البوتاسيوم) وكربونات (الصديوم) ، وغير ذلك مما له اهمية كبرى في صنع الفرقعات والاصباغ والسماد الصناعي والصابون وسوى ذلك .

ونحن إذ نذكر الكيمياء فانما نذكر ما أدته من معجزات علمية في عصرنا الحاضر، ومن دورها العظيم ، الذي دفع الحضارة البشرية أشواطاً بعيدة إلى الأمام .

ولولا هؤلاء العلماء لتأخر سير الحضارة أجيالا كثيرة، ولكان على عصرنا العلمي الحاضر ان يبدأ الطريق من حيث ابتدأ اولئك .

نقول ذلك يوم كانت اكثر المعارف في دور التكوين ، ولم تكن لتتخذ العلوم طريقها المعبد ذا الوحدة الموضوعية ، الذي اتخذته فيما بعد .

ومن أشهر علماء الشيعة وأقدمهم الذين برزوا بالكيمياء جابر بن حيان الكوفي المعروف (بالصوفي) المتوفي حوالي عام (٢٠٠هـ) ، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفي عام (٣٢٠هـ) ، وأبو علي بن مسكويه المتوفي عام (٤٢١هـ) ، ومؤيد الدين ابو اسماعيل الطغرائي المتوفي عام (٥١٣هـ) ، وأبو الريحان البيروني المتوفي عام (٤٤٠هـ) ، وسواهم من متأخرى الشيعة .

ولكن جابر بن حيان كان هو الشيخ الأول من أشياخ التاريخ ، الذي ظهر في حقل

---

(١) من كتابنا (فلاسفة الشيعة) الذي سيصدر قريباً ان شاء الله

الكيمياء ، فلم تقف عبقريته في الكيمياء عند استحضار مـا سلف ذكره ، بل دفعته الى ابتكارات جديدة على الكيمياء ، فأدخل فيها ما سماه بعلم الميزان ، والمقصود منه معادلة ما في الاجساد (المعادن) من طبائع ، وجعل لكل جسد من الاجساد موازين خاصة بطبائعه ، ومعرفة الثقل النوعي فيه .

وكان ذلك بداية علم المعادلات في طبائع الاجسام ، ومعرفة الثقل النوعي لكل جسم :

وجاء من بعده علماء شيعيون آخرون ، اشتغلوا في بحث الثقل النوعي ، ودققوا في ذلك بما لا يختلف كثيراً عن الذي قدره العلماء المعاصرون .

ومن علماء الشيعة (البيروني) الذي اشتغل باستخراج الثقل النوعي ، بأن كان يزن الجسم في الهواء أولا ، ثم يزن الجسم نفسه في الماء ، بعد ان يدخله في وعاء مخروطـي الشكل ، مثقوب على علو معين ، وبعد ذلك يزن الماء الذي يزيحه ذلك الجسم . فمن الماء المزاح كان يعرف حجم الجسم ، ومن مسحة وزن الجسم في الهواء على وزن الماء المزاح يخرج الثقـل النوعي للجسم الموزون .

واليك قائمة بمواد استخرج البيروني ثقلها النوعي ، وقارن بينها وبين الأرقام الحديثة ، وانظر ما وصل اليه البيروني قبل علماء اوروبا المتأخرين بأجيال عديدة ، فانك لا تجد فرقاً كبيراً ، رغم تيسر الوسائل الحديثة ودقتها لديهم .

المـادة	ارقام البيروني	الارقام الحديثة
الذهب	١٩،٢٦	١٩،٢٦
الزئبق	١٣،٧٤	١٣،٥٦
النحاس	٨،٩٢	٨،٨٥
النحاس الاصفر	٨،٦٧	٨،٤

وقد امتد نشاط جابر وغيره من الشيعة إلى جانب آخر من الكيمياء ، وهو الذي يسمونه (بالصنعة) ويعنون بذلك (تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب وفضة) ، ولعل جابراً كان من الاوائل الذين اشتهروا بالكيمياء القديمة في الإسلام .

بل ان الشطر الكبير من مؤلفاته يطغى عليه هذا الاتجاه أكثر من أي اتجاه آخر .

ويعد جابر إمام من جاء بعده من العلماء الذين شغفوا بهذا الجانب من الكيمياء ، كأبي بكر الرازي وابن مسكويه والطغرائي والمجريطي والجلدقي وسواهم ، فانهم على كتب جابر عولوا وعلى طريقته سلكوا .

وقد كانت محاولة (تحويل المعدن الى ذهب او فضة) نظرية يونانية قديمة ، افتتن بهـا

المسلمون من بعدهم، وعلى رأسهم جابر حيان، فوضع فيها الرسائل العديدة، ووزع قواعدها واصولها في مؤلفاته ، مخافة ان تنالها يد الجهال .

وقد قيل ان جابراً توصل الى تحقيق هذه المحاولة ، وصحت لديه (الصنعة) وحدث ابن النديم في الفهرست ص ٤٩٩ قال :

« وحدثني بعض الثقات ممن تعاطى (الصنعة) ، انه كان (اي جابر) ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف (بدرب الذهب) . وقال لي هذا الرجل : ان جابراً كان أكثر مقامه بالكوفة ، وبها كان يدبر الاكسير لصحة هوائها ، ولما أصيب الذي وجد فيه هاون ذهب ، فيه نحو مأتي رطل ، ذكر هـذا الرجل ان الموضع الذي اصيب فيه ذلك كان دار جابر بن حيان ، فانه لم يصب في ذلك الازح غير الهاون فقط ، وموضع قد بني فيه للحل والعقد . هذا في ايام عز الدولة بن معز الدولة ، وقال (أبوسبكتكين دستادار) : انه هو الذي خرج لتسلم ذلك . »

وكـان في اوروبا جماعة يؤمنون بنظرية جابر في الصنعة ، ويناصرونها ، ومن هؤلاء (فان هلموت) المتوفي عام (١٦٤٤م) فانه عالج هذا الموضوع ، واعترف بانه حول الزئبق فعلا الى ذهب .

وفي عام (١٧٨٢م) عمل الطبيب الانكليزي (جيمس برايس) تجربة بمسحوقين ابيض واحمر ، وحول بها ستين ضعفاً امثالها من الزئبق الى فضة وذهب .

ويقال أن المعدن الذي حوله على هذه الصورة ، اختبر فوجد صحيحاً ، وفي العام التالي طلب منه إعادة التجربة فعجز عنها ، فانتحر .

وظلت نظرية (الصنعة) من الاوهام والاضاليل التي لا يمكن تحقيقها ، عند جماعة من المفكرين ، ومنهم الفيلسوف الكندي ، وابن خلدون ، الذين نبذوا هذه الفكرة ، مؤكدين عدم إمكان تحويل أي عنصر الى عنصر آخر .

ومهما يكـن من شيء فقد ظلت هذه الفكرة التي يسيل لها اللعاب ، امنية أجيال كثيرة مضوا ، قد أفنوا فيها أعمارهم وجهودهم وما يملكون . وقد استحال عليهم – كما يبدو – تحقيق شيء منها ، واصبح من يعني بها يرمى بالهوس والخبل .

ولكن ما حدث في عام ١٩١٩م من تحطيم ذرات (النيتروجين) وتحويلها الى (اكسجين) و(ايدروجين) قد بدل المفاهيم لهذه الفكرة ، واثبت امكانها وتحقيقها بالفعل .

« فقد توالت بعد ذلك الحدث تجارب تفتيت الذرة ، باستخدام قذائف من جسيمات (ألفا) أي نوى (الهليوم) ومن جسيمات أخف ، ولكن اكبر اثر منها ، وهي (البروتونات)

أي نوى (الايدروجين) بعد إعطائها سرعة عظيمة . فتمكنوا بذلك من تحطيم وتحويل عدد من العناصر بعضها الى بعض ، مثل تحويل (الايدروجين) إلى عنصر «هليوم» وتحـويل «الصوديوم» إلى «مغنيسيوم» و «الليتيوم» و «البورون» إلى «هليوم» ، فتحقق فعلا أمـر تحويل العناصر بعضها الى بعض . وقد اوضح ذلك الاستاذ احمد امين النجفي بقوله :

اذا رمزنا بعدد من « البرتونات» في نواة ذرة الرصاص مثلا بحرف «ب» ورمزنا بعدد من «النترونات» في تلك الذرة أي ذرة ذلك العنصر بحرف «م» ، فتكون دستور النواة :

ب — م

فاذا اردنا ان نزيد في عدد «البروتونات» من «ب» إلى «ب زائداً ١» شريطة أن يبقى عدد «الالكترونات» لزم ان تدخل نواة «الايدوجين» في نواة الرصاص .

ولتحقيق هذه الغاية يجب ان تكون «بروتونات» سريعة السير جداً نحو نواة الرصاص ، كي يدخل بروتون واحد «بطريق الصدفة» في نواة الرصاص : «ب زائداً ١» .

وبهذه الطريقة نتمكن من ان نصنع من الرصاص ذهباً ، وان نصنع من الزئبق ذهباً ؛ ذلك لأن هذين العنصرين «الرصاص والزئبق» قريبـــان من عنصر الذهب من حيث عدد «البروتونات» .

ولكن يجب ان لا ننسى أن علينا ان ننفق ١٠٠٠ غرام من الذهب في سبيل الحصول على غرام واحد من الذهب بطريقة تحويل العناصر » (١) .

ومن يدري — بعد أن اثبت العلم الحديث صحة تحويل العناصر بعضها الى بعض — فقد يكون اولئك القدامى من علماء الاسلام ، امثال جابر بن حيان قد اهتدوا الى طـرق خاصة لتحويل العناصر بعضها الى بعض ، لم يكتشفها العلم المعاصر بعد ، دون ان تحتاج الى نفقات كثيرة .

وليس لنا ان نصمهم جميعاً بالسخف والهوس والتضليل ، وفيهم شخصيات كبيرة ، من رواد الفكر والحضارة ، أمثال جابر وابي بكر الرازي وابن مسكويه والطغرائي .

وبخاصة ان القضية قضية تجريب واختبار ، لا يجوز لمن أخطأت تجربته أن يكذب من يدعي صحتها ، لجواز الاختلاف في طرق التجربة ، التي اصابها بعضهم وأخطأها الآخر ، والتي تكشف لنا الاجسام المشعة المؤدية الى قلب عنصر المادة ، وتحطيم الذرة ، التي لم يكن من نتائجها القنبلة الذرية فحسب ، بل ايجاد منابع قوى جديدة ، لم تكن لتدخل على بال إنسان .

(١) انظر ما كتبه الرياضي الكبير الاستاذ احمد امين النجفي حول هذا الموضوع في نشرة الاضواء عدد ١٠ من السنة الاولى ص ٢٥٩ — ٢٦٠

سابحــة

مدي ذراعك واسبحي في الشاطىء المترنح :
وبشال موجات الحرير تعلـقي وتأرجحي :
فاليم يبسط راحتيه لتسرحي ولتمرحي :
وتشمميه شذى الهوى من صدرك المتفتح :
فشطوطه لعرائس الاحلام ارحب مسرح :
وبها تسلقت العيون ، على الرخام المستحي :
وتفتحت رئة الهواء ، لعريك المستملح :
ففضحت من جسد الانوثة حرمة لم تفضح :

●

وحسدت مشطك حين مر بشعرك المتسرح :
واختال في طيـاته ، بصلافة وتبجــح :
وجرى وراءك موجنا ، كالعاشق المتسوسح :
يرجوك . . يلثم ثغره قدميك كيلا تبرحي :
لن تمحي ذكرى لقائك فوقه لن تمحي :
اني امد اناملي لتصافحي ولتصفحي :

ابراهيم بري

وقــد ولع جماعة من العلماء « بالصنعة » ، وألفوا فيها ، وعالجوها على ضوء الاختبار والتجربة . واشهرهم ابو بكر الرازي والمجريطي صاحب غاية الحكيم والجلدقي ، وهــو اكثرهم عناية بهذا الشأن .

ومن اواخر من عني بها من علمائنا في العصر الأخير الشيخ موسى بن محمد علي بن مراد الخراساني الحائري المتوفي حوالي «١٣٣٣هـ» . فقد وضع فيها رسالة أسماها « البرغوثية » وهي في الكيمياء الحمراء ، ظاهرها الشكوى من البرغوث ، وباطنها بيان احــوال الزئبق وكيفية عقده .

كما وضع رسالة اخرى اسماها « البتول العذراء » في الكيمياء ايضاً . وكلتا الرسالتين رموز وايماءات .

عبدالله نعمه

صور ومشاهد

بقلم السيد علي ابراهيم

١٤

لم يكن ابو علي ينسى انه فيلسوف الضيعة واديبها وانه القمة الشامخة التي ينحدر عنها السيل ولا يرقى اليها الطير ، والقطب الذي يدور حوله المواطنون يتمثل بقول ابي الطيب:

اي محل ارتقي اي عظيم اتقي
وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محتقر في ناظري كشعرة في مفرقي

وليست هذه الفكرة عنده خاطرة عابرة وليدة الصدف والارتجال فهي قديمة متأصلة اصطلح عليها السبب والمسبب، وكانت تاريخا نشأ معه منذ نشأ ورافق عمره الشريف من بدايته ، انطلقت أول الأمردعابة غير بريئة من ماكر وجد فيه المادة الخصبة لفنه والموضوع المناسب لبلوغ وطره ، من اولئك اللاهين الساخرين الذين ينسون انفسهم ويشتغلون بما يضر ولا ينفع ووافقت عند الناس هوى فاكثريتهم الساحقة تميل لاغراء الجاهل بجهله وتخلق الابطال بحالة لهوها ومجونها عندما لا تجد الهيأة الموقرة او الشخصية المسيطرة التي تعيد الحق لنصابه وتوقف الطامع عند حده وتجد بالحياة ما هو اسمى من هذا الباطل المخزي والشنآن المردي ويكون لها السلطة الكافية لتحمي الإنسانية من الانحدار واصبحت الاسطورة حقيقة في نفوس السذج ولدى ابي علي بوجه خاص فلم يتورع عن الادعاء والتطفل بشتى النواحي والميادين ولم يقف حاجز دون رغبته وساعد على رواج هذا النوع من الانحلال الخلقي ان القيم مضطربة والموازين غير مستقرة لا تعرف الاشخاص وجه الصواب فتتبعه ولا تميز وجه الخطأ فتحترس منه وهذه هي ملامح الشعب بدور التخلف حيث لا يعي انه يعبث باشياء مقدسة لها وزنها وقيمتها .

تمت الاسطورة فابو علي صاحب علوم وفنون هو الطبيب المداوي له بهذه الناحية معاجز وآثار تذكر فتشكر،وهو الخطيب الأريب والألمعي الأديب ، كاتب الاستدعاآت ومنظم

اللوائح والمعاملات ، وهو القائد المحنك صاحب الايادي البيض والخدمات الجليلة ، وهو الذي يعرف الزعماء ويؤيدهم فينفذون ما يطلب .

ولا إزال اذكره كأني فارقته امس بقامته الطويلة الفارعة وجسمه الرهل البادن وعصاه الغليظة وطربوشه الباهت العتيق الذي اكل عليه الدهر ولم يشرب . وقنبازه المقلم الرخيص وسبحته الطويلة المربوطة بعروة القنباز خوفا عليهـا من التيه والضياع وكنت اجلس اليه فاسمعه محدثا يجيد الوضع ويحسن ضرب الامثلة فلكل موضوع عنده قصة حاضرة مجهـزة كأنها وضعت له ولا يعنيه ان لم تكن تتصل به من بعيد او قريب ولا تغرب عن بالي وانا معه قصة قديمة قرأتها في بعض كتب السير عن عمرو بن معد يكرب الزبيدي عند ما تحدث عن الابطال الذين قتلهم وذكر في تعداد اسماء القتلى رجلا حاضرا معه المجلس وهو لا يعرفه فقام اليه وقال انا المقتول اصلحك الله .

واشد ما يؤلم فيه هذا الفراغ الهائل في داخله والخواء بنفسه وضميره فهو لا يعـترف بوجود شيء مستقر فالقانون بزعمه دمية يتلاعب فيها الاقوياء وانما وجد لمصلحتهم ، يسرد على المسامع اقاصيص وروايات عن تلاعبه به واصداره العفو عن المجرمين واخلاء سبيـل المسجونين وصادف ان ذكر اسم سجين اخرجه وتغنى بذلك وتبجح وهو متوفي الى رحمته تعالى قبل ان يتعرف عليه ويرميه بهذا الاحسان .

اما الصدق والوفاء والمحبة والسلام والعدالة والايثار فهي بمذهبه الفاظ جوفاء لا مدلول لها فلسفته المحببة لديه تمشية الحال وبلوغ الرغبة .

وهو لم يتناقض مع نفسه بهذا المجال لان المعاني الكريمة التي يمتاز بها الافراد النابهون من النوع الانساني لم يتعرف عليهـا ولم تعش بداخله ، احتلت العبودية لمـن هم فوقه كيانه وتصورهم آلهة واسياداً تحنى لهم الرؤوس وتعفر امامهم الجباه ولم يستطع ان يتصور زعيما قويا لا يدور الحق معه اينما دار ، ولافقيراً صاحب حاجة يمكن الوصول اليها بغير الوساطات والشفاعات والتسكع والاستجداء والوقوف على الابواب ، وفلسف الامور بهذا المقياس فهزأ من العامل المخلص وحسبه غبيا جاهلا واراد ان يدين له من هم دونه بالولاء كما يدين هو لمن هم فوقه .

مـا اشبه قصة ابي علي بالكثيرين ممن يدعون المعرفة بكل شيء فيربو خطأهم ويقل صوابهم ، والشواهد على ذلك متوفرة غزيرة مستمدة من حياتنا الحاضرة ومدنيتنا الزائفة التي نعيش بها ذات الزخرف اللامع والطلاء الخادع لم يتغـير بالموضوع سوى الاشخاص والاشكال ولا غرابة بما نرى فصور الحياة هي هي في المدينة والقرية لأن الحقيقة الانسانية

واحدة .

لقد كان هذا الظلم فوضى فهذبت حواشيه حتى صار ظلما منظـما

انؤمن بالاختصاص وهل يتنازل الفرد منا عن ادعاء المعرفة بكل ما يستطيع فكان من نتيجة ذلك ان ضاعت الحقيقة وتاه المبصرون .

الطبيب المختص الذي قضى السنين الطوال باحثا منقبا وافـني زهرة شبابه وهو يكد ويجتهد يأس وانسحب من المعركة وحجبته الدعايات الكاذبة وبتنـا لا نطمئن لما نقرأ في الصحف من اعلانات واقوال لم نميز الصحيح منها ولم نعرف الجوهر .

اما الاديب والهفتاه على الاديب فهو اسوأ ما يكون حالا واتعس مآلا اخفاه عنا التطبيل والتزمير وانزوى يحنو على فنه الضائع وادبه الذي لم يدرك غايتـه ولم يسلك سبيله اعترضته الصعاب فمنعت عنه الرغائب وسبقه الدعي الجاهل الذي اختار البضاعة الفاسدة فتاجر بها وغزا النفوس والعقول .

تلبّس فيـه المبطلون فهم كالظل يلبس ما للمرء من صور

اما المصلح الاجتماعي والموجه الوطني فقد اختلفت فيهما الصور وتعددت العظاة والعبر .

فكل يدعي وصلا لليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

كل قوم بما لديهم فرحون يحسبون انهم وحدهم ناجون وهي امثلة صغيرة عن الفوضى نقطة من فيض وقبس من شعاع .

بيروت ـ علي ابراهيم

من كل روض زهرة !.

- صحيح ان الليل حالك السواد .. ولكن الا ترى النجوم قد بددت شيئاً منه !.
- وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الأرض
- من نم لك .. نم عليك !.
- (انا) كلمة حلوة تدغدغ احاسيسنا ، وتثـير مشاعرنا ولكن الا ترى انها تثير الاشفاق .. اذا زادت !
- لا تقل : قل لي .. ولكن انظر .. وقل !!
- المستحيل .. نشيد العاجزين .
- ادبني ربي فأحسن تأديبي ..
- المرأة التي تهز العالم بيمينها والمهد بشمالها .. جديرة بالاحترام ..

أهداف الاسلام

انجازات الرسول

بقلم السيد حسن الشيرازي

٢

ز ـ متطورة متحضرة ، أنشأت الحضارات النادرة ، حيث كانت الدنيـا تغوص في الظلام المطبق ، وتتمطى في رقادها العميق ، واختلقت العلوم والثقافات ، وترجمت الكتب ، وربطت الوعي القومي والموضعي والديـني ، بالوعي العالمي . . . وكونت المستوى العالمي المترابط للحضارات والثقافات ... وحطمت استغلال العلوم والمكتشفات ، لمآرب شخصية أو ملتوية ـ كالسحر والشعبذة ـ وحاربت احتكار الحقائق العلمية والفنية المخترعة . فاذا العلم مشاع ، ينتشر انتشار الضوء ، ويتردد تردد العبير . حتى بلغت مستوى خياليا لم يبلغه القرن العشرون ، رغم تبجحاته وفخفخاته .

ح ـ توسعت توسع الصوت في الفضاء ، وتماسكت تماسك الفولاذ ، وتكتلت تكتـل الصخور الجلاميد . وظلت خالدة صامدة طوال ١٣ قرنا ، رغم الأعتداءات الـتي كانت تتوارد عليها من الخارج ، والتي كانت تنخر في جسمها من الداخل ، على اثر ترهل الملوك ـ المحسوبين على الاسلام ـ وتغطرسهم في الترف والمجون . ولم يعهد في عمر الحيـاة أن وجدت دولة بهذه المنعة والضخامة ، والامتداد على ممر العصور .

وإن كـان وجود مثل هذه الدولة ، مبعث الدهشة والتحير ، ولكنها لو وجدت في بيئة خصبة متحضرة ـ كالروم والفرس ـ لهون على التفكير الانساني تقبلها بعفوية ، غير ان النبي (ص) اوجد هذه الدولة من الجبال السود ، والرمال الدقيقة ، والرياح السافيات ، ومجتمـع الفهود والقرود ، وأوجار الحشرات والوحوش . فالرسول المقدس (ص) جعـل الجزيرة ـ الملتهبة بالحروب ، والجرداء عن الخير والظلال والفطنة ـ منبع هذه الدولة الواسعة ، ونقطة انطلاق عظمتها غير المحدودة .

هكذا كانت الدولة الاسلامية ، دولة نموذجية ، كل شيء فيها جديد على عادة الطبيعة، و كل جانب منها مثالي يحلم به الانسان ، ولا يجده . إنها الدولة الوحيدة في عمر العالم. انشأها ذلك اليتيم الفقير ، الذي طالما تغامز الناس من حوله ، تسفيها لاحلامه ووعوده ومواعيده ، وقالوا : انه معلم مجنون .

٢ ـ الامة الخالدة

إن الدولة تؤسس بسهولة - نسبية - وما اكثر الذين كوّنوا الدول، وحطموها، وشيدوها من جديد ، ولكن عزائم الرسول الأعظم (ص) لم تتبخر بتمثل الدولة الإسلامية بين يديه . وإنما جاءت الدولة عرضا ، ووسيلة الى تحقيق هدف اسمى ، هو تكوين الأمة .

فالرسول الأكرم بنظراته الإنسانية الشاملة رأى ان البشر عائلة واحدة ، لا تسعد إلا إذا استلهمت جميع افكارها واعمالها من هذه النظرية العامة ، فما لم يشعر الناس انهم اسرة واحدة ، لن يلغى الصراع المتلاحم بين البشر اينما وجد ، تارة على شيء وأخرى على اللاشيء ولن يتعاونوا على انجاز كل مهمة تحتاج الى عمل مشترك . وبالتالي لا يصبح العالم مجتمعا انسانيا يسوده الضمير والمثل ، بل تبقى الدنيا اشبه بغابات شاسعة تتصارع فيها الوحوش ، ويعيش كل منها كما لو خلقه الله وحده ... ونقطة انطلاق رسالة الإسلام ، هي نشر هذا الوعي البشري ، وتركيزه في الاذهان ، وتطويره الى الحياة العملية . حتى يصبح العالم مجتمعا إنسانيا ، يستطيع الإسلام ان يكون نظامه ومنهاجه . فالإسلام يسيطر على الإنسان ، ولن يقدر ان يبسط نفوذه وسلطانه على الوحش الهائج .

بهذا الرأي الواسع بشرّ الرسول الأكرم (ص) ، ليصهر في بوتقة الإسلام تلك النفوس الوعرة المتحجرة ، التي اختمرت بأفكار ضيقة هوجاء ، انحدرت من سلالة السفاكين ، وآكلي الضب والجرذ . فاخذ النبي الأعظم (ص) ينفض عن تلك القلوب والنفوس أردان الهواجس والارتجالية والعصبية ، حتى تتبلور ، ليطبعها بروح الإنسانية العالمية ، التي جاء مبشرا بها من عند الله .

ولقد استطاع الرسول العظيم (ص) ان يطهر النفوس من رواسب الاجيال ، وتكلسات الجاهلية ، التي جعلتها القرون شيا ذاتية متأصلة، وقيما لها جذور عميقة ، وفروع ممتدة متطاولة حتى نسي الناس احقادهم الموروثة ، والحدود والمقاييس التي فرضوها على انفسهم ، فكأن النبي (ص) افناهم وخلقهم من جديد كما يشاء ، فكانوا لا يتشذرون عن التفكير بوحي من الإنسانية العالمية . رغم ان هذه الفكرة كانت غريبة في منبت الإسلام ، حيث كانت القبائل

في حرب طاحنة مستمرة ، وتآكل فيما بين افراد القبيلة الواحدة، والاسرة الواحدة ـايضاًـ ولا ضعيف إلا وهو في مخالب وانياب القوي ، ولا رئيس إلا وعرشه من جماجم الشعب ، ولا غني إلا وتحته ألف من العبيد .

ولكن الرسول الاعظم (ص) ـ بقوة النبوة ونفوذ شخصيته الذاتية ـ فرض رأيه على المجتمع حتى جرى منهم مجرى العقل والضمير ، وأطلق فكرته المقدسة للانسان والخلود ، فاذا المسلم في كل مكان رسول الإنسانية العالمية ، وإذا العالم اليوم يبحث عمن يبعث فيه هذا الرأي العظيم .

وفي وسعنا : ان نقف على عظمة الرسول الأكرم (ص) حين فجر هذه الثورة العارمة في النفوس والعقول . لو عرفنا : ان بعض المسيحيين آمن حينما بلغه : ان الرسول الأعظم(ص) آخى بين «الأوس» و «الخزرج»(١). وان «أدولف هتلر» فشل ـ رغم محاولاته العسكرية المسلحة ـ في توحيد « النمسا» و «الالمان» ، وبعث «الوحدة الالمانية » ـ إلا في فترة حياته بالمحسوبية والاكراه ـ وان عالم اليوم ـ رغم تبلوره المزعوم ـ لا يزال يؤمن بالافكار القومية والحزبية الضيقتين . ويخصص توزيع العدالة على الأبيض ـفقطـ امـا الملونون فعليهم ان يفرشوا الأرض بجباههم ، احتفاءاً بأقدام البيض . وان يعملوا بلا اجور . ويجلدوا ان هم اشتركوا مع البيض في المدرسة او المطعم ، باعتبار انهم ارتكبوا جريمة قانونية . وللابيض ان يصيد الملون بالرصاص ، متى شاء فضوله وترفه ان يلهو بالصيد .

ولكن الرسول العظيم (ص) على بدائية اجهزته وعناصر دعوته ، كون الأمة ، واذاب مجموع الاعتبارات الأخرى في بوتقتها ، وغذى تلك الأمة بمواد التوسع والبقاء ، حتى امتدت ـ بعده ـ وظلت خالدة لا تزيدها الأيام إلا زحفا وتوسعا .

٣ النظام الشامل

ولم يكتف الرسول الأكرم (ص) بتكوين الدولة والأمة ، حتى شرع لهما نظاما متكاملا شاملا ، لم يغفل حتى عن التعاليم الصحيحة ، والنفسية المهملة ، بل نظم الحياة العامة مـن جوانبها الخمسة : السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعبادية ، والفردية . ـ بأوسع ما للكلمات من معنى ـ وركزه على عناصر متطورة ، تنسجم مع تطور الإنسانية في جميـع مراحلها وادوارها .

وكفى بالنظام الإسلامي دقة وعمقا ، ان العالم لم يسجل له خطأً ، رغم انه احصى لكل

«١» قبيلتان في المدينة ، كانت الحرب الساحقة تشتعل بينهما ثلاثمائة عاماً

نظام آخر قوائم الاغلاط والاخطاء .

ونحن لا ندرك كمية ما افرزها الرسول الأعظم (ص) من طاقات الوحي ، واستنزفها من نفوذ الشخصية ، في قيامه بالانقلاب النظامي ، إلا اذا علمنا مدى شمول النظام الإسلامي وعرفنا الانظمة والتقاليد التي مرت عليها الجاهلية .

فلقد حاول الرسول الأكرم (ص) في هذه الثورة الجذرية ، التي شنها بكل مرونة وحكمة على جميع التقاليد والقوانين - التي ولد الجاهليون وترعرعوا فيها ، وتشبعوا منها ، حتى كانت تجري في دمائهم كجزء لايتجزأ منهم - حاول : ان يكتسحها جميعاً ، ويطويها في ملفة الآثار القديمة ، ليبدلها بتقاليد وقوانين إنسانية عادلة .

وهذه المهمة اثقل من تكوين الدولة والأمة ، فان الثوار العالميين ، يعلنون عجزهم عن مقاومة ادنى التقاليد الشعبية ، ويعترفون بانهزامهم عندما يصطدمون بقانون نبت عليه الشعب ، وحتى لو ركبوا رؤسهم وجرحوا عواطف الشعب بالحديد والنار - كما فعل ستالين في تطبيق قانون المزارع الجماعية - فانهم يخسرون ثقة الشعب وحبه ، وقد يخاطر اصحاب الدكتاتورية والعنف بسحق محبة الشعب ، ويتعرضون لغضبته ، ولكن لم يكن للرسول الأعظم (ص) ان يفعل شيئاً من ذلك . فهو بعث رحمة للعالمين لالعنة عليهم - من جهة ، ومن جهة أخرى - كان عليه ان يحافظ على تقديس الشعب له ، ليتمكن من فرض رسالته على الناس ، عن طريق قوة شخصيته وايمان الناس به وحبهم له . فكان على الرسول الأقدس (ص) . ان يحارب عامة التقاليد والقوانين الجاهلية ، دون ان يمس كرامتهم ، او يثير عداءهم وحقدهم الثائر .

وذلك عظيم جداً . فنحن نشعر بعجزنا الكامل عن اخضاع رجل واحد من اصدقائنا ، لمغادرة تقليد واحد من تقاليده الموروثة ، او الاستسلام لواحد من آرائنا ، او افكار الاقدمين ، التي يتفق معنا على عمقها وواقعيتها .

اما سحق جميع القوانين والتقاليد فجأة ككل ، ونشر صحيفة جديدة على الرأي العام ، وتطويعه لتنفيذها في حياته العملية ، بحملة تثقيفية عزلاء ، تتحامى السلاح ، وتتورع عن اراقة الدماء ، فذلك من ابرز خوارق رسول الإنسانية والكمال : محمد العظيم ! .

كل ذلك اضافة على صلاحيات النظام نفسه ، وقوته ومؤهلاته الذاتية ، فهو بحق اعظم نظام استطاع معالجة مشاكل الحياة في احرج ازماته وتشنجاته ، وهو حتى اليوم خير نظام يصفي تآكل البشرية وتطاحنها الدائب المنيف .

ولقد ظن العالم الإسلامي : انه يجد في غير الإسلام حياة قانونية ارفه من حياة الاسلا

فابتعد عنها يسعى خلف حلمه المعسول الذي لاحت له بوارقها في مخترعات الغرب وبهارجه الآسرة . فقضى في رحلته الشاسعة دوراً مظلما من ادوار البشرية الدكناء ، حتى اعيته السرى وتبخر امله المنشود ' وعلم ان السعادة طيف عابر لايفسر إلا بالإسلام . فأخذ يقترب من الإسلام رويداً . . رويداً . . حتى ترسو البشرية المعذبة – مرة اخرى – على ساحله الآمن الوديع ، ويعود الى الخضم الهائج الغاضب هدوءه واتزانه الفاغم .

٤ ـ عقائد واقعية

كمـــا ان النبي العظيم (ص) فسر طلاسم الطبيعة ، وما وراء الطبيعة ، ووضع للحياة فلسفة عامة صادقة ، لخصها في مبادىء مفهومة تهضمها جميع الافكار ـ مهما كانت ضحلة هزيلة : واسماها « العقائد » او « اصول الدين » وفرض على جميع المسلمين : ان يؤمنوا بها ، ايمان معرفة وتمحيص ، لا اقـــرار تقليد وترديد ، يتبخر متى القى عليها اشعاعة نقد جريء ، او سفسطة مراوغة .

وتمتاز هذه العقائد عن سائر الفلسفات ، بانها حقيقية منتزعة من صميم الواقع الحي ،فهي معقولة ، يستطيع اي فرد ان يستوعبها بفطرته الساذجة ، استجابة لنـــداء الضمير ، ويقظة الشعور الباطن ، ثم لا يعدل عنها إلا بالعنف الفكري والفرض الارادي .

والواقع ان الثورة العقائدية التي فجرها الرسول الأعظم (ص)كان عليها ان تأكل الكثير من الضحايا ، وتدمر الكتل البشرية في طريقها الى الوجود والخلود . ولكن الرسول الحكيم (ص) استطاع ان يفجرها عارمة عالمية ، ويخلدها عبر الاجيال والقرون ، هدامة بناءة تشيد وتبيد ' دون ان يغذيها بالوقود الآدمي ' او يهدر في سبيلها الحرمات والحقوق .

ولقـــد كانت هذه الثورة موفقة الى ابعد الحدود ، في استيعاب اهدافها بانتباه . فقد ردمت الاصنام البشرية ، والحجرية ، والفكرية ، والخيالية . ورفعت مستوى العبادةالبشرية الى حيث ترفع الناس عن الايمان بمخلوقات عاجزة لا تضر ولا تنفع . وهذا المستوى غاية ما ترمي اليه التوجيهات العبادية . ولم يبلغه حتى اليوم المتحضر.ولا اهتدى اليه ركب البشرية فالناس في قلب البلاد المتمدنة لا يزالون يعبدون الاحجار الكريمة ، والتماثـــيل المنحوتة ، والحيّات ، والثيران ، والنار ، ويؤلهون الشمس ' والقمر ،والنجوم ' وبوذا ، وجواهر لال نهرو . ويؤمنون بالسخافات المنبوذة . ويركعون امـــام رجل الثورة ، ورجل السلطة : ويضحون بالدين والضمير والنفوس البريئة ، سعياً خلف المناصب والمراتب .

ولم يكن الرسول الأقدس (ص) فيلسوفا يختلق الآراء ، او ينحت العقائد مـــن تجاعيد

دماغه ، ليجمدها في اكداس الورق. كما لم يكن خطيبا يلقي آراءه عبر الأثير ، لتصفق حوله الجماهير . بل كان رجل التنفيذ والواقع . لذلك احدث اكبر انقلاب عقائدي شهده التاريخ وخلق مرفئا ترسو عنده العقول ، فجاءت ثورته عملية جذرية ، الى جانب انها فكرية مركزة والكلمة الموحدة ان النبي (ص) حرر العقائد ، حيث حطم التماثيل والأصنام الحجرية المنحوتة التي وضعوها موضع الاله . وحطم الأصنام البشرية اولئك الأقزام الذين استبدوا بالدفة ، ليباشروا اقسى ألوان الحكم الفردي ، كي يبرهنوا للألوف انهـم يملكون مقدراتهم ومصايرهم حتى يستعبدوهم شر استعباد . وحطم الأصنـام الفكرية ، والأساطير المموهة الكهنوتية ، التي سخرت الملايين ، فآمنوا بها ايمان ثقـة ويقين . وأباد الأصنام الوهمية ، وحارب عبادة الأوهام ، التي تتراود حول المناصب والمراتب . ثم وجه العقول الى عبادة الله الواحد القهار .

٥ ـ الانقلاب الفكري

وكان الناس يؤمنون بمفاهيم خاطئة ، كانت هي مصدر الادواء كلها ، حيث انالأنسان انما يستوحي اعماله وافكاره من المفاهيم الـتي يعترف بها اعترافا لا محدوداً . ولقد كانت البيئات البشرية قبل الإسلام تذعن بمفاهيم مغلوطة ، حورت اتجاه الحياة . فالاعراب ـ مثلا ـ كانوا لا يفهمون « التكافل الاجتماعي » إلا في حدود الأسرة الواحدة ، او القبيلة المتحدة ، وربما كان افراد الأسرة او القبيلة الواحدة يتنازعون الحيـاة ، واللقمة الرخيصة . اما ان يكون في مجتمع تكافل شامل بين افراد شعب او امة ، وحقوق متبادلة بين شعوب وامم . فذلك ما لم يهتد اليه الاعراب .

كما انهم كانـوا يعرفون الرئيس المالك المطلق للرقاب والأموال والأعراض . فله ان يبيح ما شاء ويدع ما يشاء ، وما يدع فهو له . وكان من ابعد الغرائب ان يتنازل رئيس عن صلاحياته الواسعة ، ويعتبر نفسه إنسانا كأي فرد آخر ، له ما للناس ، وعليه ما عليهم .

والوطن كان فكرة ضيقة محدودة النطاق ، فكانوا يتصورون : ان الوطن هو القطعـة التي يسكنها الفرد او تحميها القبيلة . ولم يكن من المستطاع ان يعتقد احد : ان وطنه يمتد الى حيث تمتد فكرته وانه يرتبط بكافة المقاطعات التي يسيطر عليها المؤمنون بايمانه وان بعدت بينهم الفيافي الشاسعة .

وكانوا يفكرون : ان المبرر الشرعي لاراقة الدماء وهتك الحرمات هـو ارضاء شهوة الرئيس من السلطة والملك وان الحرب والسلم مربوطان بارادته ومن حقوقه الاساسية فله ـ متى رأى في قومه الكفاءات ـ ان يأمر بالهجوم المفاجيء على اضعف القبائل لاستهلاكها

في كيانها وله - في اية لحظة شاء - ان يأمر بنزع السلاح والاستسلام للعدو .

والمرأة لديهم كانت مخلوقة بين الإنسان والحيوان فتباع وتوهب وتورث وتقتل - اذا اثارت غضبة وليها - دون ان يكون عليه عقاب او عتاب .

والمستضعف المستخدم كل من لا يستطيع حمل السلاح والقوي كل من يبطش بلا مبرر.

والعظيم كل من يرتجل الخطاب ، ويكثر انشاد الشعر وانشاءه ،ولو كان ضحل التفكير هزيلا ، والتافه كل ألكن متلعثم ، مهما بلغت به العبقرية والنبوغ .

من هذا النوع كانت عامة المفاهيم السائدة ، يوم بدأ الرسول الأكرم (ص) الانقلاب الفكري العارم ، الذي فضح ركائز الانتهازية الاجتماعية ، وركز قواعد العدالة الإنسانية ، التي انبثقت منها خيرات المجتمع الحاضر ، والـتي نثرت في ادمغة العباقرة بذور الثورات التحررية ، والانتفاضة على القيود والجمود .

٦ _ الشخصية الذاتية

وبعد ما اكمل الرسول الأعظم تكوين الدولة ، والأمة ، واقر فيها النظام العادل الذي كان تحية السماء الى الأرض ، وحرر العبـادة من الجمادات والأوهام والأخطاء ، فكملت العقول والاجتماع . انعطف على الفرد المسلم ، الذي هو قوام الدولة والأمة والنظام والعقائد والمفاهيم الإسلامية ، فراح يكون له شخصية قائمة بالذات ، وكيانها متداعما . وجعل يشيع في نفسه الثقة والاعتداد والتماسك ، والشعور بالذات والعظمة _ في حدودها الواقعية _ كي لا يتمايل مع اقوى الجواذب ، ولا تستخفه مباهج الحيـاة . ولا تتوق نفسه الى العظمات المزعومة،ولا يسترقه الظالمون المترفون بنعيمهم، فيتقلب على اعتاب الغني الفاجر ، ويتفرعن على المؤمن الفقير .

كـل هذا كي لا يشعر المؤمن بالضعف ، ولو انفرد في دولة كافرة ، او حوصر بجيش جرار .لانه لو انهار امام الوعود او الارهاب، تنهار الدولة والأمة والنظام والعقائدوالمفاهيم الإسلامية . لذلك عمل الرسول الأقدس (ص) لتكوين شخصية الفرد المسلم ، حتى يكون سنداً منيعاً للدولة والأمة والنظام والعقائد والمفاهيم الإسلامية .

ولقد وفق جهاد الرسول (ص) في هذا السبيل ، حيث انتج شخصيات قوية لا نجد لها نظراء في عمر الحياة ، بالاضافة على انه ربى شخصية كل فرد حسب امكاناته الأولية .

فبهـذه التربية الناجحة عبر امير المؤمنين عليه السلام عن شخصيته المستقلة ، في قولته الخالدة : (والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها) .

وكان ابو ذر الغفاري ، ذلك الرجل المحدودب النحيف يقارع الامبراطور : (عـثمان

بن عفان) بلواذع الآيات ، كلما مر بـه في الطريق ، دون ان ينسف شخصيته الارهاب والانذار . وفي منفاه (دمشق) تحت رقابة الدكتاتور (معاوية ابن ابي سفيان) لم يتوان عن مكافحة حكومته الغاشمة ، وهدده بتفجير الثورة ضده فتدارك الوضع الثائر باعادته الى (المدينة)

وتاريخ الإسلام حافل بامثال شخصية ابي ذر ، واقوى منها .

كـل هذا بعد ما كانت شيمة العرب الانكفاء والانطواء ، في حدود الجزيرة ، فكانوا يتقلصون على انفسهم – كدود القز – بأفكار ضيقة متحجرة ، لم يتسرب اليها الضياء والنور كأنها خلايا النحل الاثرية ، كلما كانوا يعرفون أن يتكالبوا على أنفسهم ، ثم يتفاخروا بمـا ربحوها من انتصارات ، كما لم يفاخر ملك على وجه الأرض . ولقد كانت مجالات انطلاقهم تلك الأراضي الرملية من الجزيرة ، ومكاسبهم الحروب الـتي كانوا يشنونها ضد بعضهم البعض . وقد اغلقوا الجزيرة العربية على انفسهم وعن غيرهم ، فلم يكن ليخرج منها اعرابي او يفتحها غير اعرابي ، إلا المستطرقون بين آونة وأخرى . وهذا المناخ المجدب الماحل نبت الافكار والعقول القاحلة الجرداء ، كأراضيهم السوداء كجبالهم ، الآسنة الراكدة ، كمياهم الوعرة الخشناء كمسالكهم وصخورهم .

ثم كانت نفخة الإسلام فيهم ، كنفخة المسيح في الطين ، التي جعلته طائراً يحلق في طبقات الجو ، بكل عفوية وانطلاق ، فاذا الاعراب انفسهم يجوبون مشارق الأرض ومغاربهـا ، ويقارعون ساسة العالم ، وينتصرون على القياصرة والأكاسرة ، ويسحبون العروش مـن تحت الملوك ، كأنهم الجان ، ويخطفون التيجان ، كأنهم النسور الخطافة .

وفتح النبي العظيم (ص) ابواب الجزيرة ونوافذها – تلك المنطقة المغلقة على نفسها – لتهب فيها انسام الشرق والغرب ، فتحمل اليها من كل وردة اشذاءها الفاغمة ، ولكي تزحم بالصادرين والواردين ، وتنهال عليها وتتدفق منها مختلف القوميات والافكار والاتجاهات : وينتشر منها العرب المسلمون ، انتشار السنونو مبشرا بالربيع الحافل . ويصبح ذلك القطر المعزول مصدراً وموردا ؛ يحتضن السلطات الدينية والزمنية .

هكذا نجد التاريخ ، يحصي خطوات المسلمين ، ويتبع آثارهم في اقاصي انكلترا ، ومجاهل سيبيريا ، ومنافي الصين ، وغابات افريقيا ، ومنازه فرنسا . ففي كل مكان آثار او مقابر للمسلمين ، الذين سلحهم الرسول الأعظم (ص) بجناحين جبارين ، فانطلقوا من الجزيرة – لأول مرة في الحياة – يتخطون السحاب ، ليبنوا من النجوم سلالم ، سعيا خلف اهداف لا تنهد اليها البشرية اليوم ، وبعد اربعة عشر قرنا من ذلك اليوم الذهبي المتحرر .

كربلاء حسن الشيرازي

الأستاذ محمد يوسف مقلد

نوابغ من بلادنا

(١) الشيخ محمد نجيب مروه

انيس المجالس وباعث السرور في المجتمع البائس

من نحو تسع سنين مات في جبل عامل إنسان كان له على مجتمعه دَين كبير لم يوفَّ له منه شيء حياً ولا ميتاً . هذا الإنسان هو المرحوم الشيخ محمد نجيب مروه الشاعر الفكاهي الذي يعرفه كل بيت وكل قرية وكل مدينة في جبل عامل !

مات في قريته عيثا ميتة نكرة في قرية نكرة . فقد كانت عيثا من عدم الشأن الاجتماعي بعد زوال شأنها الديني في عهد المرحومين السيد حيدر والسيد جواد قبل نصف قرن، مجهولة لا يكاد يعرفها أحد خارج القرى المجاورة ، إلا إذا قلت له : « انها قرية قرب تبنين » . !

مات المرحوم الشيخ محمد نجيب مروه فيها كما يموت كل إنسان فقير « مقطوع » من المال والأهل والجاه ، وكل مظهر من مظاهر الدلالة على أنه إنسان (معروف) على الأقل !

صحيح أن الشيخ محمد نجيب مات فقيراً مدقعاً من الناحية المادية ، إلا أنه كان غنياً بالأهل والأقرباء والمعارف والأصدقاء . ولكن احداً من هؤلاء، وكان فيهم الأغنياء الموسرون، لم يشأ ان يتعرف عليه حين (حط) به الدهر ، وحضرته المنون ! ومـــا كان موضع العجب في مجتمعنا يوماً العقوق ، فهذا يكاد يكون (شيمة) من شيمه نحو أبنائه الطيبين النبهاء ، وانما العجب كل العجب أن تستيقظ في ضمير هذا المجتمع عواطف الوفاء في وقتها المطلوب، وتلك ظاهرة نادرة الوقوع !!

مـــا مات فقيدنا رحمه الله حين مات من وطأة المرض ، بقدر ما مات من وطأة الفقر والفاقة وعقوق مجتمعه له .. قتل الإنسان ما اكفره !

كأني بك تسألني: وما فضل هذا الشيخ، وما هو نوع الدَّين الذي ذكرت له على مجتمعه؟ مـــن حق كل إنسان ان يسأل هذا السوآل . قد يتبادر إلى بعض الأذهان إني عنيت بالفضل جعل الرجل شيخاً من ائمة الدين، اواديباً شاعراً معدوداً بين كبار الأدباء والشعراء. كلا .. ان الشيخ محمد نجيب مروه لم يكن (عالماً مجتهداً) ولا إماماً يأتمُّ به الناس في صلاتهم وامور دينهم . وانما كان شيخاً صغير العمة من مشايخ الظرف والفكاهة حسن المظهر لطيف المعشر منطلق العقل حر الوجدان . كان شيخاً (شيعياً) مؤمناً بدينه ومذهبه أحسن ايمـــان ،

كافراً بالتعصب والتزمت والمحافظة البالية كأروع واظرف ما يكون الكفر ... كان (نواسي الروح) في أدبه وسلوكه الإجتماعي ولكن في تهذيب جم وخلق رفيع ؛ وعلى الجملة كان شيخاً (جديداً) من نوعه يعرف واجب اللياقة مع الجميع . عددت كل هذه الصفات من الشيخ محمد نجيب وهي صفاته حقاً وصدقاً ، عددتها لأقول إنه لم يكن من المشايخ الجامدين، مشايخ (شرب الشاي) والنوم والتثاؤب الخانعين ..

هذا من حيث (تصنيف) الرجل بين طبقات مجتمعنا العاملي الذي كان لا يشكو تخمة في شيء مثلما كان يشكو تخمة في عدد المشايخ والأدباء . . واسارع هنا إلى إزالة الحيف الذي يقع على النخبة الفاضلة من المشايخ والأدباء الحقيقيين من جراء اطلاق صفة التعميم فيما لو تركت دون ايضاح او تخصيص . . فالتخمة التي ذكرتها إنما حصلت قديماً – وما تزال ولكن على صورة أخف – بسبب فوضى (التمشيخ) الضاربة اطنابها في مجتمعنا المتأخر وانعدام النظام الديني الذي له قوة القانون الرادعة لكل من تسول له نفسه ان (يعمل) من نفسه (شيخاً) دون ان يكون له من المؤهلات العلمية والخلقية والدينية ما يرشحه لكسب هذه المنزلة المحترمة !

فقد كان كل من اعتم بعمامة بيضاء أو خضراء شيخاً أو (سيداً) . . وكذلك الحال في الادب ، فقد كانت – وما تزال – الفوضى الأدبية ضاربة أطنابها هي الأخرى . . فكل من (نتعته) اديب . . وكل من ينتف بعض الخواطر و (المحفوظات) من كتب الأدب ودواوين الشعراء ، أو يستطيع (نظم) التفاعيل شاعر . . فقبل هذا العصر الذي يسرت فيه لجميع المتأدبين وسائل نشر (ادبهم) لكثرة الصحف السخيفة التي لا ترد سخيفاً ، كالمقبرة لا ترد ميتاً . . قبل هذا العصر ، كانت المناسبات كحفلات الافراح والمآتم ، (مقبرة) ذلك الأدب الضحل ، يقبل عليها أصحاب (الكلمات) وأصحاب (القصائد) إقبالا شديداً يتدافعون فيه بالمناكب . . وهات يا مدح ، أو يا رثاء . . . !

ولم يكن شيخنا – شيخ الظرفاء رحمه الله – بعيداً عن تلك المناسبات بل كان من اكثر المشايخ والأدباء مشاركة بها . ولكن مشاركته كانت تتسم بطابع الجدة و (اللحلحة) بالنسبة لعصره الرجعي الراسف في قيود التقليد واغلال المحافظة الممقوتة المنافية لكل تطور ابداعي، فتحسب العقول في (برادات) كعلب المستحضرات (المحفوظات) تفسد إذا ما تسرب اليها بعض الهواء . . !

كان شيخنا يشارك مثلا في قراءة التعازي ، ولكن على نحو أفضل بكثير من قراء (المجالس) عند المحترفين . . كان جمال صوته وحسن القائه ، وحسن اختياره للرواية التي

يرويها عن ايام العرب او آل البيت عليهم السلام ، كل ذلك كان يساعد اقوى مساعدة على انتزاع الانتباه اليه ، والإستئناس بحديثه اكثر من سواه .. أما في مناسبات الأفراح ، فكان (بلبل المجالس) الذي لا يجارى .. ولا اعدو الحقيقة إذا قلت ان الشيخ محمد نجيب مروه كان هبة السماء في وقته إلى الحياة العاملية المجدبة من كل وسائل اللهو والعبث البريء والترفيه عن النفس ! تصور مجتمعا لم يكن فيه سينما ولا راديو ولا تلفزيون ولا جريدة، ولا أي شيء من مظاهر الفكاهة وترويح النفس : اي جحيم هو؟... لقد كان مجتمعنا العاملي إلى زمن قريب جداً - ربع قرن لا اكثر - محروماً من كل ما له علاقة بالحياة الروحية والمادية .! كانت حياتنا فيه مقتصرة في ارقى الحالات على السهرات (البيتية) القروية عند مختار القريـة او وجيهها او افنديها . . وفي النهار ينحصر النشاط الاجتماعي في احد الدكاكين او الساحات العامة ، أو دور المساجد ونحو ذلك .. أما الاخبار ، فابعدها (واطرفها) ما يأتي بـه عابر سبيل او (طارش) قاصد ، ليصبح الوقت خالي للتندر والتعليق . .

في زمـن كذلك الزمن ، ومجتمع كذلك المجتمع ، وجد الشيخ محمد نجيب مروه ، فكان أنيس المجالس وباعث السرور الوحيد في المجتمع البائس !

وكانت روحه الفكاهية التي اشتهر بها مدعاة للرضى عنه والارتياح اليه في اوساط رجال الدين ، وجماعة (المؤمنين) ، واوساط الشباب العصريين على السواء ..

وكان رحمه الله ينظم رحلاته القروية قصائد هي بمثابة (ربورتاج صحفي منظوم) .. فكان يصور بها الى جانب المدح والثناء على الوجهاء والافندية الأكارم ، حالات الحياة العاملية اصدق تصوير واجمله .. ولا يغربن عن بالك ايها القاريء اذا كنت من مواليد ١٩٣٠ وما قبل ، أن الأسفار كانت في جبل عامـل في ذلك التاريخ القريب تقطع على الأقدام او على ظهور الخيل والحمير .. وكان المرء إذا سافر من عيثا او تبنين مثلا الى صور او صيدا ، يعتبر سفره رحلة بعيدة اين منها رحلات ابن بطوطة ..!

وكان الشيخ محمد نجيب كثير الاسفار والرحلات بين مدن وقرى جبل عامل ، بل ان هذه الرحلات كانت بالنسبة له (صناعة) للشهرة والاتصال بالناس ، ومعظمها كان تلبيـة لدعوات تأتيه من كل مكان للائتناس بروحه وظرفه. وهنا اشعر ، وانا ممن عرفوه شخصياً وعايشوه في عيثا وتبنين (١) ، ان له علي حق القول بانه كان رحمه الله من اصحاب النفوس

(١) زرناه رحمه الله مع لفيف من اهل بلدتي عندما رجع من سفرته الى افريقيا التي قبر فيها عيسى (كناية رمزية للفقر اشتهرت في اصطلاحه) وذلك في نحو ثلاثين سنة تقريبا وكنت في مطلع الصبا ، وكان الزمان صيفا ، فاهديناه مع الهدية المحمولة -خروف- قصيدة هزلية مطلعها :

اليك نزف عرجان الحمير … اوان الظهر في حرّ الهجير !

الابية الشريفة العفيفة ، ومن ابعد الناس عن التكسب بأدبـــه او بشهرته . فلقد كان الناس يتمنونه تمنياً ويشتهون مجالسه كما يشتهون أطايب الطعام والحياة .. بخلاف بعض المشايخ او (السياد) الثقال الغلاظ المرتزقة الذين يرتقبون أي مناسبة ليقفوا فيها مادحين او قادحين ـ بحسب المقتضى ..!

رحلته الى صيدا

صيدا طول عمرها مقصد طلاب النزهة والجمال أيام الربيع حتى في زمن (السفر العربي) قبل عصر السيارة ... وقد زار شيخ الفكاهة (عاصمة الأكي دنيا) في ربيـــع سنة ١٩٢٣ ، فانهالت عليه الدعوات من مختلف البيوتات والعائلات الكريمة ،فنظم على اثر الرحلة قصيدته النونية واسماها (الرحلة الصيداوية(١) ، وقص فيها ما رأى وما سمع وما شاهد ، فانظر كيف يستهلها :

ان السياحة نزهة ورياضة   في الكون ، للابدان والاذهان
خاب الملازم للديار ، وفاز في   نيل الفخار مفارق الاوطان !
غادرت (عيثا) إذ سئمت من القرى   ومجالس الاخوان والجيران
فخرجت في طلب الرياضة آنساً   فوق المطي بصحبة الركبان
حتى فرغت من الضياع بأسرها   وقدمت صيدا زهرة البلدان
فاتيت (ابناء المروة (٢) اذ غدا   للضيف عندهمو أجل مكان
لا غرو إذ هم من خيار قبيلة   تنمى ارومتها الى همـــدان
وانخت عندهم الركاب وزارني   جمع من الاصحاب والاخوان
فانست حينئذ ونلت مسرة   بمحافل الادبـــاء والاعيان

شعر سهل بسيط ، وافكار ساذجة كما ترى ..ولكن وجه الابداع في (صورها الشعرية) الصادقة نمط العرض :

لاحظ اولا رأيه في (السياحة) وكيف انها (نزهة ورياضة للابدان والاذهان) . ولاحظ ثانياً تضايقه الشديد من (ملازمة الديار) وطموحه للاسفار (لنيل الفخار) ان (مفـــارقة الاوطان) في نظره أمر وافر الضرورة للانسان الطموح ، وخاب كل جامد (ملازم للديار)!

(١) « التحفة الصيداوية في الاشعار الهزلية » طبع العرفان سنة ١٣٤٢هـ وهي (كراسة) تقع في ٣٢ صفحة جعل ثمنها يومئذ (عشرة قروش سورية) .!

(٢) هم السادة الشيخ سليمان ومحمد جميل وحسن مروه بينهم والد الاستاذ كامل مروه صاحب جريـــدة «الحياة» المعروفة «محمد جميل مروه»

ولاحظ ثالثاً سأمه القاتل من القرى و (مجالس الاخوان والجيران) ذات الحياة الرتيبة الميتة.. ولاحظ رابعاً حبه لطلب الرياضة الروحية ، والاسفار هي هذه الرياضة حقاً ! وكيف كان يسعى اليها (فوق المطي بصحبة الركبان) يوم لا اداة للركوب إلا الدواب ... ولاحظ خامساً تكأكؤ الناس عليه عندما علموا بقدومه ، وكيف توافرت له ولهم اسباب الانس والسرور (بمحافل الادباء والاعيان) ..

أرأيت هذا الشعر البسيط ما اغناه بالصور الذهنية الجميلة الصادقة ، واحفله باللذة لمن يتذوقون عمل الاذهان والارواح .. !

والقصيدة طويلة تبلغ مئة وبيتين ذكر بها -مادحاً- عدداً كبيراً من العائلات والشخصيات الصيداوية والبيروتية من مسلمين ومسيحيين ، بينهم : امين الريحاني ، (بمناسبة دعوته لحفلة خطابية في صيدا) والمرحوم صاحب العرفان ، ومحمد جميل بيهم ، وجرجي نقولا باز ، وسلمى صايغ ، والأمير توفيق ارسلان ، متصرف لواء لبنان الجنوبي يومئذ ، وسيادة المطـران اثناسيوس خرباطي مطران صيدا ودير القمر للروم الكاثوليك ، والدكتور شريف عسيران وعمر افندي الرافعي مستنطق صيدا ، والشيخ اسدالله صفا كاتب المحكمة الشرعية وعبدالحميد وسليم البعاصيري ، والحاج سعد الدين النعماني ، والدكتور سعيد جنبـلاط (طبيب عيون) (وامين بك خضر صاحب بنك صيدا) ، والدكتور فورد الأميركاني (كان مقيما في صيـدا وداره حافلة بالآثار والتحف الفينيقية النادرة) ، وسليم بك صاصي الملاك الصيداوي المعروف والدكتور سليم افتيموس ، والشيخ صالح التونسي ومحمد المجذوب الخ ...!

هؤلاء السادة الأفاضل نالوا كلهم في قصيدة شيخ الفكاهة المرح المدح الذي هم اهل له ، وهي ناحية لاراها عندي تستحق من الأهمية -ادبياً- اكثر من هذا الايجاز الخاطر .. أما ما اراه مهماً فيها تصوير حالة اهل المدن الذين يتسابقون الى مغانم التجارة (تسابق الفرسان في الميدان) .. هؤلاء الناس يخاطبهم بلسان الثائر المدافع عن كرامة الفلاح الواقع دائمـاً تحت وطأة الاستغلال من التجار والمستثمرين جهود الإنسان الكادح :

لا تحسبوا اهل الفلاحة انهم	لكمو من الخدام والغلمان !
بل فاعلموا ان العماد عليهم	بمعاشكم في اكثر الأحيان
يتقلب الفلاح حولا كاملا	بين المتاعب من شقاً وهوان
حتى اذا جمع الحبوب يجيئكم	مثل الأسير بغلة الفدان !
فيطول بينكم الجدال وبينه	كي توصلوه لابخس الاثمان
فيبيعكم والمال يذهب بعضه	بعد المبيع لصاحب القبان

والبعض يرميه إذا رام القرى	بخزانة الطباخ والفران
والبعض يذهب في سبيل دوابه	لفتى مقيم منكم في الخان
والبعض يذهب في طلاء جماله	حتما عليه لبائع القطران
وكذلك البيطار يأخذ سهمه	وكذا المحدد ضارب السندان
واذا بقي من بعد ذلك درهم	في الكيس كان لصاحب الكوشان . . !

يـــا قوم ! تأملوا في هذا الشعر البسيط الذي لا اقول إنه يتصف بقوة البلاغة او بعمق الفكرة أو بروعة الخيال. تأملوا فيه ما اغناه بالصور المحلية (العامية)، صور حياتنا ،وحياة فلاحنا على الأخص واكثرنا كنا فلاحين وابناء فلاحين . (فالجدال التجاري) الذي تحدث عنه الشاعر ، وهو جدال المباخسة والمزايدة بين البائع المسكين قروينا الفـــلاح الغشيم ، والشاري تاجر المدينة الحاذق الداهية الذي يعرف كيف يستغل سذاجة القروي وطيبتـــه و (غشمنته) ليشتري بضاعته (بابخس الاثمان) . . وكيف يذهب بالتالي مجهود العـــام كله -المال- قبل ان يصل الى جيبه ، إذ يوزعه على النحو الموصوف : اجرة القبان ، حساب الفران ، نفقات الاقامة في الخان عليه وعلى زاملته ، من طعـــام وعلف وايواء .. حساب بائع القطران لطلاء الجمال وهو دواء الجرب المعروف عند الفلاحين . . وحساب البيطري وحساب الحداد الذي كان (يحدد) له ادوات الحراثة في الشتاء . . واخيراً لا آخرا : (قاطع الكوشان) على باب الخان ، كما هي الحال اليوم بقطع تذاكر الدخول والخروج على باب كراج السيارات (الموقف) . . وصاحب الكوشان هذا يأخذ القرش الأخير الباقي في جيب الفلاح القروي قبل ان يخرج من المدينة .. بحيث لا يصل الى قريته ومعه (بارة) واحدة من ثمن تعبه وشقائه العام كله ..!!

كمـــا ان المتاحف والانتيكخانات هي (معارض) الأدوات والوجوه القديمة من تماثيل وعملات واسلحة ونحو ذلك مما يحتفظ من آثار العصور السحيقة، كذلك الأدب والشعر على وجه التخصيص ، فهو الذي يحفظ لنا أحوال الحياة وأحوال الطبائع البشرية . وكيـــف كانت (دنيا) الأجيال الماضية التي يلذنا كأجيال حديثة الاطلاع عليها وعلى كل ما انقرض واندثر من عاداتها وتقاليدها ..

وإذا لم يكن الشعر (متاحف) تلك الدنيوات البشرية فأي شيء إذاً يمكنه ان يصلنا بماضي الأجيال التي تحدرنا منها ، ومشينا في مواكب التطور حتى صرنا كما نحن الآن ..؟

ان (التاريخ) بجميع أحواله الطيبة والسيئة لم يحفظه لنا شيء كما حفظه هذا الشعر (الاقليمي) الذي نحتاج اليه اليوم بالغ الاحتياج عند ما تقتضينا طبيعة الدراسات الأدبية والتاريخية رجعة

إلى الوراء ... والشعراء العامليون من أمثال شيخنا (المروة) والشيخ علي مهدي شمس الدين والشيخ عبد الحسين صادق والسيد عبد الحسين محمود الأمين (ابو علي) واضرابهم من الشعراء المكثرين والمقلين هم (مراجع) كل من يهمهم ان يدرسوا اليوم أحوال جبل عامل الاجتماعية والسياسية والأدبية من بعيد وقريب. ولكن شعر هؤلاء قد اندثر مع الأسف - إلا اقله - ولم يجد من يبعثه ليبعث (حياة) جبل عامل - الطريفة والتعيسة بآن واحد - على سبيل الذكرى!

قصيدة (احوال الناس)

هـا أنا أبعث من باب الواجب الوطني لا من قبيل التباهي ، أقول ها أنا أبعث اليوم قصيدة عاملية « قرويـة » هي ان لم تكن فريدة من نوعها ' فانهـا على الأقل من الشعر «الانتيكخاني» القليل النظير ، والذي يصور ليس حياة جبل عامل فحسب ، بـل حياة سوريا ولبنان منذ نصف قرن .

هـذه القصيدة «احوال الناس» نظمها شيخنا العصامي الشيخ محمد نجيب مروه شيخ الظرفاء رحمه الله سنة الف وثلاث مئة وسبع وثلاثين هجرية «من مضي ٤٥ سنة» في «دمشق الشام في وصف أحوال اهل الحرث واهل المدن واهل البدو» على حد تعبيره . وذلك غب رجوعه من رحلة إلى «بصرى اسكي شام» والتقائه بعالم من علماء الشام أقام نفسه مدة مـن الزمن مبشراً ونذيراً لأهل البادية في الزرقاء والبلقاء ، والعشائر البدوية المخيمة في تلك الانحاء ولم يجد فائدة من انذارهم وايقاظهم ، فرجع بخفي حنين ..

وهذه القصيدة ، او «الحكاية الوصفية» على الاصح، هي بحكم المفقودة من الوجود وان كانت مطبوعة .. ذلك انها حين طبعت سنة ١٣٤٢ «على أردىء ورق صحف» ، لم يطبع منها سوى نسخ محدودة وزعت على بعض وجهاء القرى والفلاحين الذين اشتروهـا « بعشرة قروش سورية» كجبر خاطر .. وتسلوا بها في ليالي الشتاء كما يتسلون في قصص الزير وابي زيد الهلالي، ثم ألقوها في أماكن الهوان والاندثار كعادتهم مع هذه الأشياء' وليس في ادراج الحفظ والبقاء ..

ما كان أشد غبطتي بها حين عثرت في عيثا بعد البحث والتنقيب على نسخة بالية منهـا عند ابو زيد (١) جاء بها من تحت طبقات الغبار . . فله الشكر الأول على كل حال ! أما الشكر الثاني الجزيل فهو لهذه المجلة المحترمة ذات الأيادي المفضلة على تاريخ جبـل عامل وادبه وادبائه ، والتي طالما بعثت قيمه من القبور !

(١) هو محمد سعيد سعد الوجيه المعروف في عيثا الآن

وبعد ، فهذه هي القصيدة :

اجيل بهذا الكون طرفي فلا ارى ... كحالة أهل الحرث في سائر القرى
اذا ما اتى فصل الشتاء وابطأت ... سحائبه ، والغيث عنهم تأخرا
يقولون عند الله لم يبق رحمة ... سنفنى بهذا العام من قلة القرى
وحين يرون المعصرات هواطلا ... ووجه الثرى اضحى بحارا وانهرا
يقولون ان الله جل جلاله ... يريد بهذا العام ان يغرق الورى !
كذاك إذا جاء السحاب عليهم ... بآخر ايام الشتاء وامطرا
يقولون جاء الصيف والزرع لم يزل ... بغيطانه من كثرة الغيث اخضرا
وفي الصيف ان جاءت غيوم كثيرة ... يقولون هذا الوقت لم قد تغيرا ؟
وإن جاء حر لا ترى الشخص منهم ... من الحر إلا شاكيا متضجرا
ويأتي (الهوا الشرقي) في القيظ مدة ... فيغدو لعيش الكل منهم مكدرا
يقول الفتى الفلاح منهم إذا اتى ... من الحرث عند العصر اشعث اغبرا
هنيئا لأهل المدن اذ ليس عندهم ... مدى الدهر اشغال سوى البيع والشرا
فهذي على طول المدى كلماتهم ... فيارب هب لي من لدنك التصبرا !

•

وإن كنت تبغي وصف حالة عيشهم ... فسلني تجدني بالحقيقة مخبرا
ترى كل فلاح يمر زمانه ... ويمضي ولا تلقاه إلا مشمرا
وقد يتمنى الموت في البرد غالبا ... إذا الماء من صم الصخور تفجرا
وقد يتمناه اذا الحر مسه ... وجار عليه واغتدى متسعرا
يبيع من الغلات في كل موسم ... كثيراً وتلقاه مدى الدهر معسرا . !
واحوال دنياه تراها تأخرت ... اذا ثوره يوما عن الحرث قصرا
وليس له هم بدنياه كلها ... سوى الحرث مهما عاش فيها وعمرا
تراه مدى الأيام في خلواته ... باحوال مزروعاته متفكرا
فإن اقبلت تلقاه اظهر عزة ... وفاق بانواع التبختر عنترا . .
وإن ادبرت تلقاه في كل عامه ... كئيبا لأنواع المذلة مظهرا
وعن جلساه إن تسلني ، فإنه ... مدى العمر في كل المجالس لا يرى !
على ان (حنجولا (١) ونوار) صنوه ... لقد اغنياه عن معاشرة الورى ! . .

(١) حنجول ونوار من اسماء البقر عند الفلاحين .

وانك مهما قلت فيه فقد حوى   فضائل طول الدهر لن تتغيرا
تراه بأثواب الدراويش قد غدا   لأعضائه بين الأنام مستترا
ويأكل من جنس الطعام ببيته   مع الأهل والاولاد مهما تيسرا
واما دعي يوما لإسعاف معدم   ضعيف معاذ الله ان يتأخرا
وان جاءه الأضياف في كل ليلة   فحاشاه ان يرتاع او يتكدرا
يجيئون افواجا فيلقون داره   مفتحة الأبواب محلولة العرى
ويلقون عند العصر قدرا مركبا   على النار مملوءا طبيخا محمرا
فيأتيهم وقت العشاء بقصعة   مجمة تكفي من الناس عسكرا !

• •

فما بال اهل المدن لم يتعلموا   سماحة سكان الرساتيق والقرى !
لقد بخلوا حتى كأني ببعضهم   يرون العطايا والضيافة منكرا
اولئك قوم يرهبون ضيوفهم   كما نرهب الاقوام من اسد الشرى!
الم تنظر الأبواب من كل دورهم   بتحصينها قد شابهت باب خيبرا .؟
فإن دقها الاضياف لا يفتحونها   وقد حددوها خيفة أن تكسرا
ينادون في الاسواق من كل جانب   الاهل غريب جائع يشتهي القرى
وإن اطعموه وقعة يسلبونه   من المال ما يكفيه للاكل اشهرا..!
وان كان فيهم ذو سخاء فإنه   يعد سخيا في المدينة مضمرا
يجود وصحن الفول غاية جوده   وليس بمعذور إذا ما تعذرا

• •

اناس إذا ما اصبح الشخص منهم   تراه على المرآة اضحى مبكرا
فيجدل شعر الرأس من بعد غسله   ومن بعد ذا يسقيه ماء معطرا
ويمضي لنيل الانس في وسط قهوة   بها غضب الرحمن اضحى مقررا
فيصحبه الشيطان فيها وربما   سقاه من المشروب ما كان مسكرا
ويسرف فيها بالقمار فيغتدي   على ماله بين الورى متحسرا
وتلقاه كالمجنون ينفض ثوبه   اذا ما مشى كي لا يراه مغبرا
كذا يمسح الطربوش في كل ساعة   ليبقى نقي الشكل واللون احمرا
فهذي صفات الاكثرين لأننا   نرى فيهم اهل الجهالة اكثرا
عسى الله ربي ان يتوب عليهم   ويعفو عمن تاب منهم ويغفرا

وفيهم رجال مسلمون اذا غدا ... مؤذنهم عند الصباح مكبرا
تراهم افاقوا للصلاة وغيرهم ... الى الظهر يبقى لايفيق من الكرى
تحن إلى تقوى الآله نفوسهم ... ولا تشتهي في العمر خمرا وميسرا
وفيهم مسيحيون يخشون ربهم ... وقدصعدوا في المكرمات الى الذرى
وكم فيهم تلقى طبيبا وكاتبا ... اديبا باحوال الورى متبصرا

● ●

إذا قيل اهل البدو احسن، ام هم ... اقول لهم اين الثريا من الثرى !.
لحى الله سكان القفار فإنني ... لقد رحت في اوصافهم متحيرا
فإن قلت هم اهل السماحة والندى ... ارى البخل امسى في الجميع مؤثرا
وكل امرىء منهم اراه إذا دعي ... الى البذل عن عاداته متغيرا
وان قلت انواع الشجاعة كلها ... بها ذكرهم في الكتب اضحى مسطرا
ارى عزمهم بالحرب في كل موقف ... كليل عن العهد القديم مقصرا
وان قلت قد حاز الفصاحة لفظهم ... اراه بهذا العصر اضحى مكسرا
ولست ارى فيهم سوى كل خامل ... تردى بثوب ازرق وتأزرا
يحب من الدنيا دخانا وقهوة ... ويصبو الى اكل الحلاوة اكثرا
وتلقاه ملهوفا على التين دائما ... الى أن يوارى بالتراب ويقبرا !
ولا يعرف الصابون مدة عمره ... كأن عليه الغسل أضحى محجرا. !
لقيت ببصري الشام ايام فيصل ... فتى عالما بين الأنام موقرا
فقلت له من اين جئت فقال لي ... من الشام قد قادت ركابي يد السرى
فقلت لماذا قد اتيت إلى هنا ... لتطلب مالا او لتصعد منبرا ؟
فقال إلى العربان قد جئت قاصدا ... لأغدو فيهم واعظاً ومبشرا
فالفيت في البلقاء ارضا مخوفة ... وشاهدت برا ما هنالك مقفرا
وعربا بتلك الأرض سود وجوههم ... حفاة عراة ما عليهم سوى الفرا
فبت بحي فيه عرب كثيرة ... الى ان بدا وجه الصباح واسفرا
فقمت ولم الق العمامة فاغتدى ... فؤادي منهم خائفا متحذرا
فقلت لرب البيت اين عمامتي ... ففتش حولي ثم هرول مدبرا
وصاح على الجيران في الحي من سطا ... على الشيخ في نهب العمامة واجترا ؟

الإسلام محجوب بنا

بقلم الشيخ محمد علي الزعبي

الإســلام نواة تحتفظ بحيويات غير محدودة ، بسقت بقوة من داخلها متحدية اعداءها الداخليين والخارجيين واعشاب وطفيليات التآويل المسمومة السقيمة التي اطاحت بها واطبقت على عنقها .

والإسلام دعوة لم تجد بيننا الاقلة من المحامين المثقفين المخلصين اذ خلنا الانتصار لهـا حجارة نرشق بها وألسنة ندلعها وتهما نلصقها .

قال في تفسير المنار ج ٦ ص ١٩٥ من الطبعة الأولى ما نصه :

« إن الجاهلين بأخلاق البشر يظنون ان الغلظة في معاملة المخالف في الدين هي التي يظهر بها الدين وتعلو كلمته وتنتشر دعوته » .

فيا حبذا امر عليه قدمتم ... ويارب فصل في منازلكم جرى !
فاقسم كل عند ذلك منهم ... يمينا بهاتيك العمامة ما درى
فجاء باردان وقال لي اتخذ ... لرأسك منها عمة ، وتضجرا
وجاء بزاد بعد ذا فوجدته ... عتيقا ، ومن دهن الجمال معصفرا
فابصرت فيه قملة بدويـة ... على شكلها من قبل ذلك لم (أرى)!
فغادرتهم من غير مهل ، وها انا ... بخفي حنين قد رجعت كما ترى.؟
فقلت جزاك الله خير جزائه ... عساك بهذا أن تثاب وتؤجرا
فهل تعرف الأعراب الا حلاوة ... وتينا ودخانا وتمرا وسكرا ؟
نعم كان للعرب الأوائل طلعة ... بها كان عصر الجاهلية نيرا
وكانوا بانواع الشجاعة والندى ... جميعا من الشمس المنيرة اشهرا
وكانوا اشد الناس بأسا وقوة ... واقواهم يوم الكريهة عنصرا
وكان كلام الشيخ والطفل منهم ... فصيحا صريحا لا تراه معكبرا
وكانت بساحات الكفاح ملوكهم ... تضاهي بذاك العصر كسرى وقيصرا!

بيروت محمد يوسف مقلد

« والصواب ان سوء المعاملة هو من أعظم المنفرات (ولــو كنت فظاً غليظ القــلب لانفضوا من حولك) وما انتشر الإسلام في العصر الأول بتلك السرعة التي لم يسبق لها نظير في دين من الاديان إلا بحسن معاملة أهله لمن يعاشرونهم ويعيشون معهم ، ولولا ترك الخلف لسنة السلف في ذلك لما بقي في البلاد الإسلامية أحد لم يدخل الإسلام باختياره بــل لعم الإسلام العالم كله » .

لقد أمرنا الله ان نقبل من الناس ما يظهرون ونفوض أمرهم له بما يضمرون ونعرض عليهم - بنفس الوقت - من صيدلية كتاب الله وسنة رسوله ما يجعل سرائرهم كعلانيتهم .

ولكن جهلنا هذا التوجيه السامي فلم نعمد - نحن الأخ الكبير السنيين والشيعة الامامية - تطبيب اعضائنا برفق وحكمة ، ولم نلتفت شطرها الا لنرشقها بيد عديمة الحكمه مشلولــة الرفق .

ابناء الافاعي وصانعو الفساد

وصف المسيح اليهود بقوله « أبناء الأفاعي » وطبع القرآن الكريم على وجوههم وسام « ويسعون في الأرض فساداً » .

فهل تعجب إذا رأيتهم يعيشون في جزيرة العرب قرونا ، كحشرة تمتص رحيقاً وتنفث سموماً ؟

اشرق الإسلام فكشف اسرارهم وفضح مؤامراتهم وأذاع ما تنطوي عليه نفوسهم ، وما ان ختم الوحي حتى شرع بعضهم يتظاهر بالإسلام « يصول مع الذئب ويبكي مع الراعي » ويختلق على لسان رسول الله ويفسر الآيات تفسيرا يهدم أهدافها .

وقد فطن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب لهذا الخطر وأمرا بجلد المختلقين وحذرا من نقل مفترياتهم .

خلا الجو فرأينا أبناء الأفاعي ومن دار في فلكهم من مجوس الشعوبيين الحانقين الموتورين وسواهم من مخدوعي العرب الذين مس ذاك الاصلاح العام بعض مصالحهم الخاصة رأيناهم يشكلون « الطابور الخامس » بل الفرقة الهدامة التي تقدح زناد الفتنة لتهدم بمعول التأويل والتفسير ما استطاعت هدمه .

قادة هذا الطابور وجنوده

طبعاً قاده كعب الأحبار اليهودي الدجال المتآمر الأول على قتل عمر بن الخطاب حقداً وتشفياً من الإسلام والعرب وسار في ميمنته وهب بن منبه وفي ميسرته يهــود مجهولون ومنافقون واطفال من العرب ملتحون.

لهذه الفرقة ـ وان اختلفت اديانها ـ دين واحد ، هو التصميم على محو الإسلام وإبادة العرب ، وقد وصفهم أحد سابري غورهم بقوله :

قوم يدينون دينا ما سمعت به – عن الرسول ولا جاءت به الكتب فمن يكن سائلي عن أصل دينهم – فإن دينهم أن نقتل العرب .

نعم خلا الجو للطابور الخطر والفرقة السوداء من الوضاعين والنّحالين وواضعي اسس المفاهيم الباطنية ، فهل رأيتم من حينذاك للآن ، رياسة روحية أو مؤسسة ثقافية تراقب المؤلفين وتشرف على المفسرين ؟ بل هل رأيتم دولة أو إمارة تعترض مؤلفاً أو نفاثاً لا يعترض سياستها ؟

لقد وضع هذا الطابور أسساً من التأويل وحرف الآيات عن معانيها الظاهر وجاء ابناؤه مؤسسو الجمعيات السرية المستترة بالسياسة فأقاموا على تلك الأسس ما دعوه بالفهم الحقيقي كأن هذا الفهم سر احتفظ الله به وزواه عن جميع الانبياء والرسل قروناً ثم منحه ابناء الأفاعي وصانعي الفساد في عصور الانحطاط وغيبوبة الوعي وتحدي المنطق وتفكك الاجزاء وسعار الطامعين من فرنج الغرب وتتار الشرق .

الطاقة المعطلة

لقد كانت طاقة عقلنا الاجتماعي في تلك العصور معطلة ولذا استقبلت ارض فكرنا حتى البذر المسموم ، إذ مرت بقرون مشلولة اتجه نشاط قادتها للهو والعبث فتسابق الشعراء – وهم خير من اثار الوعي – للارتزاق بما يغدقه المترفون .

فهل لمعجب إذا اندست المفاهيم التي كانوا يدعونها حقيقية في كثير من مخطوطات جميع اعضائنا ثم جاء عصر المطابع فجرف بعض تلك المفاهيم كما يجرف السيل كوماً من الأتربة ولا يزال بعضها خانساً بين سطور المخطوطات ؟

أجل استطارت نفثات صانعي الفساد التي خالها بعضنا جوهراً فكمنت في زوايا بعض تركتنا وجهلنا بقوة الاستمرار مصاورها وفاتنا ان الحقد السياسي أملاها عليهم ، واننا مخلوقون لسوى ذاك الظرف وان شفع للمخدوعين من العرب في مسطريها ، حسن القصد والجهل بالأهداف .

لقد قالوا ما قالوا مدفوعين بظروف معلومة ذهبت بخيرها وشرها فعلينا ان نتحرر من قيود احكموها وإكفان ربطوها ودوائر خطرة حول بعضنا رسموها ورواسب وطحالب في مجتمعنا خلقوها وزادها جهلنا الشامل قوة وصلافة .

والحر من خرق العادات منتهجاً نهج الصواب ولو ضد الجماعات

ومن اذا خذل الناس الحقيقة عن عمد أقام لها في الناس رايات
ولم يخف باتباع الحق لائمـة ولو اتته بحـد المشرفيات

وها قد اسفر الصبح وحصحص الحق وأدرك ذوو الفكر النيّر ان كل مطبوع ومخطوط ضع حول القـرآن يجعله غير صالح إلا لدور الآثار نفثة من نفثات صانعي الفساد ومـن قع في شراكهم من الشعوبيين والمخدوعين .

وقد عرف المفكرون ـ وآن لنا جميعاً ان نعرف ـ ان كل ما لا يعرف الهوادة والارعواء سطر بين مجهول ومنسوب لمعلوم أو بيد غر جاهل أو متنعت صائل مدفون في لحود التزمت

وعرفوا ان هذه النفثات ، مطبوعة كانت أو مخطوطة ، سواء سطرت في العصر التركي أو ما قبله ، قد خلقت في مجتمعنا عبيداً للورق وارقاء للروايات وحبذا لو مستها يد السلام ومست الافكار المتأثرة بها يد التعقيم .

مرض التقليـد

ان مرض التقليد والجمود أقعد البشرية عن التحليق في اجواء كريمة ، وان الذي يغمض عينيه دون النور لا يبصر النور .

فمـن تجرد من عواطفه وتأثير موروثاته وفارق أمه وأباه الكامنين في نفسه وحارب شيطان التحدي القائل « أحب أن أكون مع أهلي حيث كانوا » .

مـن تجرد ثم شرع يدرس استطاع اختراق حجب عصور الغيبوبة وعلم ان العقيدة الصحيحة والفهم الصحيح شرطان لابد منهما لتكويننا تكوينا قوميا سليماً .

وإذا ما شاهد المتجرد بتركتنا ـ المطبوعة أو المخطوطة ـ تفسيرا لا تعضده قرينة قاطعة تذكر يد عصور الغيبوبة الطويلة وعلم ان كل ما يقف في طريق المصلحة العامة وجمع الكلمة والانسجام ليس من الإسلام .

وإذا ما شاهد ما لا يستسيغه المنطق السليم ولا يأنس بالبرهان الرياضي ، تحقق انه من نفثات النفاثين .

واني على يقين ان نهر وعينا المتدفق سيمر بهذه الرواسب والطحالب ويذيبها في محيطه ويتكفل بشفائنا الكامل .

لقد اطلنا الوقوف على اطلال صانعي الفساد، وليسوا جديرين إلا بالايجاز بل والتناسي ، إذ عرف الشباب المثقف والشيوخ الذين عودونا التضحية بدمائهم حرصـاً على الانسجام الفكري ، عرفوا مصادر ما لا يعضده قرينة ولا يرضاه سياق .

وعرف حتى الغرباء عن الإسلام والعرب ان محمدا ﷺ ، جاء بشريعة كالشمس

الطالب وحصاد العام الدراسي

بقلم يوسف ابي رزق

أخي الطالب ! حديثي في هذه الامسية اليك ، هو حديث العقل الى العقل اكثر منه حديث القلب للقلب . فقف معي وقفة تأمل وتفكير . وانقل عني إلى اخوانك الطلاب في كل مكان من وطننا الحبيب هذه الكلمة القليلة التي هي تتمة للاحاديث الطويلة التي تبادلناها هذا العام .

ها قد اجتزنا معا هذه السنة المدرسية ، بل هذه الحلقة الصغيرة من سلسلة العمر الصغير . اجتزناها بسلام أنت وأنا بالرغم عما يكمن في زواياها من الظلمات والاراجيف ، وما كان يتراقص في مخادع لياليها من الاشباح والاخيلة . انقضت هذه السنة ولحقت بقوافل الزمن المنحدر إلى أعماق الماضي السحيق ، وعلى منكبيها أعباء وأعباء من معضلاتنا ومشاكلنا التي لم نوفق إلى معالجتها وحلها فتخلصنا منها بالتهرب، وأدرنا لها ظهورنا بروح انهزامية مخجلة . مضت هذه السنة كما مضت من قبلها السنون والاجيال . مضت بعد أن أحصيت علينا أنفاسها بالايام والساعات بل بالدقائق والثواني . وكان الجرس الصغير الأمين في تنفيذ أوامر الزمن رفيقاً عادلا نشيطاً لا يتعب ولا يمل ، بل لا يتذمر ولا يحتج . يبدأ النهار وينهيه بنداءاته المتكررة فتعلمنا منه درساً مفيداً في قيمة الوقت ووقفنا في النهاية، أمام بيدرنا الكريم ومعصرتنا المباركة ، نشكر ونتحاسب .

وها نحن الآن يا أخي الطالب ! في بهجة الموسم. قمحنا مزروعة على البيادر ، وعناقيدنا في المعصرة تغني .

وها ان الزمن يطل علينا من كوى المستقبل دليلا وناصحا . والاماني تعقد لنا في ابراجها الذهبية تيجانا من الاحلام ، واكاليل من الغار والورود . تموز يعيّد في الحقول ، وبناته يرقصن في ضوء القمر على بيادر لبنان ، متجلببات بالضباب ، مغفيات على احضان الاودية

امتداداً ونوراً وحيوية واستمراراً ، إذ جاء بما يدعم المصالح الاجتماعية المرسلة ويسطر أزاء كل أمر ونهي « إلا إذا كانت الضرورة تقضي بسواه » .

واثبت العلم ان من ولد في الأرض وتغذى من نتاجها عائد لا محالة لطباقها ، سواء رأينا حقده الأخير أو لم نرى

محمد علي الزعبي

مضطجعات بين أذرع السفوح . فهل أنت حاضر لاستقبال العيد ؟؟ هل أنت مستعد لحضور وليمة العرس العجيب ، بشوق مقدس وقلب كبير ؟!

هـا هي الحقول المتثقلة بأثمارها تتحداك وهي تفيض بالخير والحب والجمال . وهاك التربة المغمورة بآلهة الخصب تشير اليك : أن أفتح صدرك لعناقي فانني مائدة طافحة باصناف الغلال .

الكرمة تتدلى عناقيدها أمام عينيك كأنها أصابع الملائكة في جبين عشتروت . والسنابل تنسحق تحت النور في ختام روايتها المسحورة كعظام شهداء خالدين في ملحمة الحرية .

ان الفصول جميعها تستيقظ الآن وتعقد مؤتمرها العجيب في قلب تموز لتأدية الامتحان، فاين مؤتمرك يا صديقي ! . . وكيف واجهت امتحانك ؟ ! . .

هـا نحن الاثنين . . أنت وأنا . . الطالب والمعلم . . قد سرنا معاً يا أخي ! يدا بيد نعمل في هذا المختبر الإنساني العجيب عملا مشتركاً يهدف إلى تقديس الفكر ، ورفع النفس، وارواء العطش ، واشباع الجوع . فهل حققت في النهاية هذا الهدف ؟ وخلقت في سنتك المجدبة الصماء ، واحة وينبوعها ؟ ! . .

هل سفحت العطش ونحرت الجوع : هذين العاملين المتغلغلين في اعماق الكيان الإنساني على مذبح الكد والاجتهاد ، أم نصبت لهما صنما تعبده في كسلك وخمولك ؟ !

ان معلمك يستطيع ان يقف اليوم مرفوع الرأس ، ويشير إلى بيدر طافح بالخيرات ـ والبركات ، ثم يرفع الى جبينه يدا مطمئنة تمسح عرق ذلك الجبين . ويتنفس الصعداء طويلا لانه وفى قسطه من بذل وتضحية وحق ونور . فمـا هي الانشودة التي تقدمها شفتاك ، في ختام فصل الحصاد ؟ فصل تنقية القمح من الزؤان ؟ ...

اين الدموع المحرقة التي تعجن فيها دقيقك ؟ والنار المقدسة التي تشوي فيها خبزك ؟! ...
ان غبطة النفس القائمة بواجبها ، ينبغي ان تغمر صدرك في هذه الساعة ، حتى تستطيع ان تنظر بعين النسر الى محصولات حقولك . فتطرح الزؤان والحصى والتراب خارجاً غـير آسف عليه ، وتعمل المعول في تجريح تربتك وفصدها ، لتعدك الى بذار جديـد في الموسم الجديد .

أخـي الطالب ! أراني اكلمك بالالغاز والأحاجي . ولعلك لا تأنس بهذا النوع من الكلام ، فلندع الرموز جانباً ولنتكلم ظاهراً .

قف امام مرآة نفسك الآن ، في مخدع تفكيرك الهادىء وحاسبها على الأعمال والأقوال. ارجع الى خزانة ماضيك ، وانشر صفحات مذكراتك أمام النور وتطلع ! ... هل حققت

المواعيد التي قطعتها على نفسك وانت في غفلة النهار . أو في يقظة الليل ؟!..

هنـــاك أهداف كثيرة نصبتها لطموحك مثلا عليا . وخطط كبيرة رسمتها على خريطة حياتك المستقبلة . فاين انت منها الآن ؟!..

أهلـــك وذووك ، معارفك واصدقاؤك ، ينتظرونك بفارغ الصبر وقد هيأوا الاسئلة الكثيرة ليطرحوها عليك ، فهل أنت مستعد للجواب عنها ؟! قل .. هل أنت مستعد ؟!...

الآن تهجر الميدان الى حين .. ولعلك قد خسرت الرهان وجئت في المؤخرة فلا تقنط. أو لعلك قادم على رأس الرعيل الأول ، فلا تنم على اكليل الغار ، أجل .. ينبغي ان لاتثبط الخيبة من عزائمك . كما لا يجوز ان تزيد الغلبة في غرورك. ان فشلا يوقظ في نفوسنا مكامن النشاط . ويذكي في ارواحنا نار الحماسة . لهو اجمل من فوز يخدر اعصابنا ويغمرنا بوشاح النوم والخمول .

غـــداً تنتصب ورقة العلامات أمام عينيك فحدق اليها خاسراً كنت ام ناجحاً . كن عاقلا حكيما في استقبال حصاد العلم . وتأكد ان هذه النتيجة التي وصلت اليها ، كانت مختومة للمقدمة التي بدأت بها . كما يبدأ الناس اعمالهم ، هكذا يختمونها . « من زرع العمل حصد تحقيق الأمل ومن زرع الكسل جمع اثمار الفشل » . ان الصدى يرجع الصوت بامانة والمرآة لا تكذب على الوجه الناظر اليها .

أخـــي الطالب ! ان المؤثرات الخارجية تحاول ان تعشش في نفسك فلا تدع لها مجالا لتتسرب الى داخلك وهذا العالم الصاخب من حولك اليوم برد لظى حرقته بكوثر الشباب البسام الذي يفيض في عينيك ووجنتيك حيوية وصحة ونشاطا. عما قريب ستهجر عالمك الصغير هذا الى حين . فينبغي ان تبقى الصلة متينة بينك وبينه .

أجل ! ان الصيف هذا الفاصل الخارجي بينك وبين جوك التعليمي يجب ان لا يكون فاصلا قاحلا اجرد . بل عليك ان تحوله الى مرج اخضر في حياتك الزاهية الخضراء .

أجل ! ينبغي ان لا تكون في حياتك صحاري ومجاهل جافة . فانت ينبوع المستقبل الذي يروي جفاف الأمة في هذه الفترة الموجعة من العطش المرير .

سر يا أخي !. واني استودعك الله واطلب اليك ان تكون أمينا لمبادئك السامية ، قويا بروحك وقلبك ، كبير الثقة بنفسك ، مؤمنا بمجد الحياة ورحابة صدرها حتى تصل الى اهدافك في عالم تسوده العدالة ، ويغمره الحق ، وتخفق في اجوافه اعلام المجد والحرية .

صيدا يوسف ابي رزق

الاتفاقات الدولية للضمان الاجتماعي

بقلم زيد الزين

يتبين من قراءة مقدمة القسم الثالث عشر من معاهدة فرساي أنها منحت المنظمة الدولية للعمل تفويضاً لتأمين حماية العمال من عوارض الامراض، العامة والمهنية ، وطواريء العمل، وعوارض الشيخوخة ، وبعد تأسيس هذه المنظمة بوقت قليل انشئت مصلحة خاصة للتأمينات الإجتماعية تابعة لها في سنة ١٩٢٠ ومن ثم تحولت في سنة ١٩٣٣ الى قسم الضمان الإجتماعي لمكتب العمل الدولي، ومهمته القيام بتنسيق دولي عام للقوانين، والاعمال البرلمانية، والتقارير والمنشورات المتعلقة بالضمان الإجتماعي ، ومن ناحية ثانية فانه يرد على جميع الاسئلة الموجهة للمكتب من الحكومات المعنية أو من النقابات أو من مؤسسات الضمان الإجتماعي ، فاذا كانت الاتفاقات الدولية قد كرست من الناحية النظرية في مؤسسة العمل هذه غير انها لم تظهر بشكلها العملي إلا بعد مدة من الزمن كما سنرى ،

فلاتفاقات الضمان الإجتماعي الدولية طريقتين تختلف الواحدة منها عن الأخرى . فعلى العموم، ينص الاتفاق على احترام التشاريع الوطنية مع ما بينها من فروقات متعددة ، ويقترح فقط حل المشاكل الناتجة عن ازدواجية هذا التشريع . لكنـــه في الحالات الأخرى ينشيء قانوناً دولياً ملزماً للدول الموقعة على الاتفاق ، محققاً بذلك الوحدة الدولية لقانون الضمان الإجتماعي ، فالطريقة الأولى هي المستعملة في الاتفاقات الثنائية ، والاتفاقات المحلية ، وعدد ضئيل من اتفاقات منظمة العمل الدولية ، اما الطريقة الثانية فهي السائدة في اتفاقات منظمة العمل الدولية ، واتفاقات الدول الاوروبية مع بعضها البعض .

في الواقع ان الاتفاقات الدولية للضمان الإجتماعي برزت في أواخر الحرب العالمية الثانية، حيث جرى تعديل في حدود بعض الدول الاوروبية ، وبعـــد ان حدث تطور في مفهوم الضمان الإجتماعي ادى الى اتساع مفهومه والى شموله لمختلف المؤسسات في الدولة . ففكرة الخطر الإجتماعي تبدلت كثيراً عن ذي قبل ، وحلت الضمانات مكان التأمينات ، وطبقت في بعض البلدان على جميع افراد الشعب ، ولم يعد رب العمل هو المسؤول الوحيد عـــن طواريء العمل وما شاكلها ، كل هذه العوامل ساعدت في تكوين هـــذه الاتفاقات على النطاق الدولي وقد نظمت عدة اتفاقات خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية واكثرها

بين الدول الاوروبية لان موجة السكان في اوروبا كانت تتكاثر ، ووجدت الوسائل التي كانت حافزاً على تنظيم مثل هذه الاتفاقيات ، وكان في مقدمة تلك الدول التي بدأت في تنظيمها فرنسا ، اذ ان الاتفاقات التي حققتها في هذا الحقل كان لها تأثيرها على نتيجة اتفاقات الضمان الإجتماعي الاوروبية .

لقد كانت الغاية من هذه الاتفاقات الجديدة تعديل تطبيق الضمان على الاجانب مثل المواطنين ، وجعل التأمين ضد المرض لا يشمل سوى القاطنين على الأرض الفرنسية ، وذلك لان هذا التأمين عادة يسري مفعوله على الذين يقومون باداء النفقات المختلفة في البلد الذي يسكنونه ، إذ أن العوامل المختلفة مثل التمويل والهيئة الادارية ووسائل المراقبة ، وهي التي تربط مؤسسات الضمان الإجتماعي بالمهن الطبية ، تحول دون توسيع مفهوم تأمين المرض وتطبيقه خارج ممتلكات الوطن . امــا تأمين الشيخوخة او العجز فعلى العكس من ذلك ، يمكن للمؤمن ان يتناول تعويضه عند ما ينقل سكنه الى الخارج ، لان هذا الحق دائم لا يتطلب مراقبة وغيرها من وسائل التمويل مثل تأمين المرض . والسؤال الذي كان موضوع الاستفهام هو هل يطبق قانون الضمان الاجتماعي في فرنسا على الاجانب . ان القانون الصادر في ١٩ تشرين الأول ١٩٤٥ اجاز للعمال الاجانب التأمين بنفس الشروط الممنوحة للعمال الفرنسيين ، على ان يستفيدوا من جميع الحقوق فيما يتعلق بالتأمين الإجتماعي اذا كانوا يسكنون في فرنسا ، واعطى القانون امتيازات لهؤلاء السكان الاجانب عند اضطرارهم العودة الى بلادهم الاصلية بان يتقاضوا ما دفعوه لصندوق التأمين مع المحافظة على تقاضي تعويض الشيخوخة في حال توجبه، غير انه بالرغم من كل هذه الاجراآت المتخذة للمحافظة على حقوق الاجانب ، فان هناك مشاكل كثيرة تنشأ بين الحين والآخر يتطلب حلها كثيراً من الترتيبات لحظتها الاتفاقات الدولية ، بل بالاحرى تكون هذه المشاكل احدى العوامل الرئيسية للاتفاقات .

اما الاتفاق الأول المنظم في اوروبا فهو الاتفاق الفرنسي التشيكي بتاريخ ٧ آذار ١٩٤٥ غير انه لم يكن ذي اهمية تذكر لان موقعيه هدفوا فقط الى اعطائه مفعولا موقتاً وحصروه بالتأمينات الإجتماعية بينما الاتفاق البلجيكي الفرنسي بتاريخ ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ يمكن تسميته بالاتفاق الحقيقي على الصعيد الدولي ، إذ انه شمل التشاريع المطبقة في كلتي الدولتين ، وعالج كيفية تطبيق الضمان الإجتماعي على العمال الموسميين وعمال الحدود وعمال المناجم .

ويجدر بنا ان نتساءل عن القانون الصالح للتطبيق على الاخطار الإجتماعية ، في الاساس

ان قانون محل العمال هو الصالح لذلك ، وهذا المبدأ لا يفسر بان فكرة الضمان الإجتماعي انما هي حق ناتج عن عقد العمل ، وان هذا العقد يخضع لقانون مكان التنفيذ ، فمعظم قوانين الضمان نصت على ان التعويض مستقل عن طبيعة وقيمة العقد . لكن اتباع هذا المبدأ ناشيء عن ان تشريع الضمان الإجتماعي هدفه المصلحة العامة ، فهو قانون شرطة وامن . وكما ان علاوات الضمان تمثل عادة نسبة مئوية من الاجور ، فمن الطبيعي ان يلتصق نظام العلاوات هذا بمكان العمل .

إذا القينا نظرة عابرة على مضامين الاتفاقيات التي عقدتها فرنسا ! ولا نرى انها نصت على مبدأ عام وهو المساواة التامة لجميع مواطني البلاد الموقعة للاتفاقيات ، لان الغاية الاساسية التي توخاها واضعوها هي المعاملة بالمثل بين الدول اصحاب العلاقة ، ومن ثم تطبيق القانون على جميع الافراد ، وما يكمله في المستقبل او يتفرع عنه ، وذلك تلافياً للمحاذير الناجمة في المستقبل عن تعديل الاتفاقيات ، ولعل الطابع المميز لها هو التحرر فالمساواة لم تقتصر على العمال ، بل على جميع المواطنين فيما يتعلق بتطبيق مضمون الاتفاقية ، كما وانه اشير في الاتفاقية الى تطبيق القانون بصورة عامة واشير على الاخص الى التشريع الرامي الى تطبيق التأمينات الاجتماعية ، التعويض العائلي ، وطواريء العمل واستثني طبعاً بعض التشاريع التي لا تطبق إلا على الفرنسيين انفسهم .

ومن أجل تنفيذ هذه الاتفاقيات بصورة منتظمة وفعلية ، اجريت ترتيبات من شأنها الوصول الى النتيجة المتوخاة وتطبيق مآل الاتفاقية دون اي تقصير ، إذ تعمد السلطات الإدارية المسؤولة في البلدان موقعي العقد الى التعاون التام ، بطرق مختلفة ، ومنها على سبيل المثال ، انه عند وجود اي تعديل في تشريع اي من الفرقاء المعنيين ، يعلم الفريق الآخر بواسطة الاجهزة المختصة عن التعديل ، ويتبادل الفريقان الموظفين الموكلين بهذا الأمر ، ليقوموا بتنفيذ التعديل كما لو كان لبلدهم الخاص . ويتعهد الفريقان الى تسوية خلافاتهما حبياً ، وإذا اضطر الأمر فيلجأون للتحكيم . كذلك نصت الاتفاقيات على جميع المسائل اللازمة للغاية التي من اجلها نظمت ووضعت موضع التنفيذ .

ان البذور التي زرعتها الاتفاقيات الأولى للضمان الإجتماعي انبتت عدة اتفاقيات في السنين اللاحقة بين فرنسا وكل من ايطاليا وبولونيا وبريطانيا في سنة ١٩٤٨ ، واللكسمبورج في سنة ١٩٤٩ ، ويوغوسلافيا وايرلندا الشمالية والمانيا في سنة ١٩٥٠ . هكذا اصبح هنالك سلسلة متشابكة بعضها مع البعض الآخر . ومرتكزة على مباديء واصول قريبة لبعضها ادت بمجملها الى توحيد القانون الدولي للضمان الإجتماعي ، لا سيما وان الاتفاقات المعقودة

مع فرنسا جعلت كثيراً من الدول تحتذي حذوها ، مثل الاتفاقات المعقودة بين بلجيكا وايطاليا سنة ١٩٤٨ وبين بلجيكا واللكسمبورج سنة ١٩٤٩ وبين ايطاليا واللكسمبورج سنة ١٩٥١ وبين سويسرا وايطاليا سنة ١٩٤٩ . وهذا الاتفاق الأخير نص على مبدأ جديد لم تنص عليه باقي الاتفاقيات ، إذ ذكر فيه ان الرعايا الطليان المطبقة عليهم تشاريع التأمينات السويسريه بامكانهم تحويل الرسوم التي دفعوها لصندوق الضمان السويسري الى ايطاليا إذا لم يكونوا قد استفادوا منها في سويسرا . فهذه الرسوم التي تحصل لصندوق الضمان السويسري انما تستخدم بالنهاية لمصلحة المؤمن لتكفل له جميع حقوقه الناتجة عن التشريع الايطالي ، وكذلك يمكن تحويل هذه الرسوم من ايطاليا الى سويسرا من جديد بناء على طلب المؤمن .

ان هذه الاتفاقات الثنائية اتاحت لمؤسسات الضمان الإجتماعي في البلاد الاوروبية الى تطوير مفهوم الضمان وادخال الكثير من التعديلات عليه ، وافسحت المجال امام انشاء اتفاقيات اقليمية للضمان الإجتماعي مثل اتفاقيات اوروبة الشمالية التي تفرع عنها عدة تكتلات على النطاق الدولي .

اما منظمة العمل الدولية فقد بدأت بالنص على مثل هذة الاتفاقات وتسجيلها في المكتب الخاص لهذه الغاية ، لكنها اضطرت امام الموجة الكاسحة من الاتفاقات الاوروبية على تعديل اسس الاتفاقات القديمة والبحث في وضع اسس جديدة تتلاءم مع المفهوم الحديث للضمان الاجتماعي . فكان موضوع مناقشة المنظمة في اجتماعها الرابع والثلاثين المنعقد في جنيف سنة ١٩٥١ بناء على الدراسة الموضوعة من قبل اللجنة الدولية لخبراء الضمان الإجتماعي التي ناشدت الدول على تطوير الضمان الإجتماعي من مفهومه المحلي الى مفهومه الدولي ، ولتتلافى الصعوبات التي يمكن ان تنشأ من الفروقات في الوضع الاجتماعي والاقتصادي لدولة مع الدولة الأخرى ، قسمت الاتفاقات الى نموذجين الأول يوافق الدول التي لم تصل الى درجة كبيرة من الرقي الاقتصادى والاجتماعي ، فتؤلف مع بعضها ، ووفقاً للشروط المقترحة ، اتفاقات تكون على مستوى واحد بالنسبة لتطبيق الضمان الإجتماعي ، والنموذج الثاني يوافق الدول التي وصلت الى درجة من الرقي الاقتصادي والاجتماعي المطلوب ، فتؤلف مع بعضها اتفاقات على المستوى الرفيع يكون مناسباً للواقع الذي نعيشه واستغرقت هذه الفكرة عدة اجتماعات الى ان اقرت في سنة ١٩٥٢ بعد ادخال تعديل على المشروع ، ومن هنا اخذت الاتفاقات الطابع القانوني على الصعيد الدولي .

زيد الزين

عهد البكوات في جبل عامل

بقلم محمد كامل شعيب العاملي

استطراد او رد على رد (٣)

بينما كنا نواصل نشر قسم من مذكراتنا السياسية وهو القسم الخاص بعهد العشائر الأخير في جبل عامل تصدى لنا الأديب الشيخ علي الزين البحاثة في التاريخ العاملي للرد على مقالنا الأول وقد نحل به من اثلتنا في مستهل مقاله ونسب لنا التغرض بينما يعلم الأديب ويعرف العارفون بأن قلمنا منزه عن الهوى والحقد على أحد ثم فطن وهو مسترسل عجلان بان لنا حرمة لاننا متقدمون عليه سناً وعهداً فكبح من جماح قلمه قليلا ولم يلبث طويلا وهو يحسب أنه بدل تبديلا .

وكان الخليق به أن يعلم من غضون فصول هذه المذكرات أننا نستعرض تاريخ عهد رافقناه بالذات لا يحتاج إلى تحقيق واثبات ولم نروه عن مصادر تاريخية رواية تحتمل الصدق والكذب والظنة والريب فيخفف من غلوائه ويعتدل في خيلائه .

لقد سبق للشيخ أن وضع كتاباً يحتوي على بضع مقالات له في التاريخ العاملي وأدبه حشر به خليطا ممن عاصروه في غضارة الصبا وغيسان الشباب وهو بعد لم يشد الواحاً منه شأنه اليوم فذكر من المتقدمين من شاء واهمل من المتأخرين بعض الألباء على الوجه الذي يشاء اطلعنا على الجزء الأول منه تصادفاً على غير قصد أو علم ولم يقع في يدنا الجزء الثاني منه ونحن نجد في طلبه علنا نرى مورداً ينهل من أدبه وكنا نتوسم بـه الانصاف في غضون البحث عن الأدب المعاصر في جبل عامل يـوم كنا نصدر جريدة الاتفاق عام ١٩١٩ في صيدا والعروة الوثقى في بيروت تيمنا بالسيد الافغاني عام ١٩٢٤ بحجم الأهـرام ونتولى الانشاء في المقطم ونشر القصائد والمقالات في المقتطف والهلال والجهاد والبلاغ المصريين ولسان الشعب في تونس وجريدة العدل في الاستانة والهدى في نيورك . ونتولى تدريس الفلسفة والتاريخ وآداب اللغة العربية في معهد المطران ومعهد دار المعلمين وكلية الأناث الاهليـة وكلية الثلاثة الاقمار الشهيرة في حين لم يكن غير المشايخ رضا وظاهر وزين والعلامة شرف الدين أحد من العلماء في بلادنا يجر حبرا على ورق في قرطاس لمجلة أو جريدة وهو ورفيقه الذي

دفعه للرد لم يشتد عودهما بعد إذ كانا طالبين في النجف أو غلامين مراهقين وقد تجاهلنا في كتابه تجاهلا كلياً ولم يأت لنا على ذكر بقليل أو كثير ومع ذلك يود أن يخرج من الغرض بريء عهد الذمة ويورطنا مكانه بالاجحاف وقلة الانصاف وقد قال الامام علي عليه السلام (لو ذكر ذاكر نفسه لذكر فضائل جمة) ولا خسارة في حسن الأدب .

يتلخص رد الشيخ بأربع نقاط جوهرية .

أولا تاريخ الدستور العثماني

ثانياً ان السلطان عبد الحميد لم يكن وجمعية الاتحاد والترقي يرميان عن قوس واحدة بمحاولة تتريك العرب

ثالثاً ان الزعامة لم تنتقل لدار الطيبة في عهد خليل بك الأسعد بل كانت في عهد اخيه محمد بك من قبل .

رابعاً ان كامل بك الأسعد على زعمه انتقل من جمعية الائتلاف لجمعية الاتحاد والترقي ونحن نجيب على رده ونفنده بنداً بنداً وفقرة فقرة .

الفقرة الأولى إن اعلان الدستور العثماني الثاني معلوم جيداً لدينا وهو خطأ مطبعي تكرر في المقال الثاني عن المعاهدة السعودية البريطانية حيث ورد في المقال المنشور عام ١٩١٠ مع أنها في المقال الاصلي عام ١٩١٥ وقد ورد ذكر اعلان الدستور العثماني الأول عرضا في مقالنا لأن مؤرخي الترك لم يعدوه اعلانا للدستور بالمعنى الصحيح كجودت باشا وحقي بك في مجلة العلوم السياسية والاقتصادية التي كانت تصدر في الاستانة وأحمد شعيب في تاريخه الكبير ونامق كمال الشاعر والمؤرخ بل عدوه اسما لغير مسمى لأنه اعلن في عهد الحكم الملكي المطلق الذي يملك به الملك ويحكم فيكون إعلان الدستور يومئذ باطلا بعكس اعلان الدستور العثماني في عهد الحكم الملكي المفيد الذي يملك به الملك فقط ولا يحكم .

ولزيادة ايضاح هذه النقطة وان انتقلنا الى علم حقوق الدول نقول بأن السلطة بعلم حقوق الدول ذاته تنقسم الى قسمين من حيث النظم السياسية أو الممالك والجمهوريات احدهما مادي والثاني روحاني وهنالك قسم ثالث مادي وروحي بآن واحد .

فالحكومة المادية تقسم الى ثلاثة اقسام مطلقة ومقيدة وجمهورية فالحكومة المطلقة هي التي يكون زمام ادارتها بيد الملك فقط يملك ويحكم كما كانت دولة ايران قبل اعلان الحكومة المشروطة والدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد واسلافه الى عهد ارطغرل بك ولذلك لم يعتد به الترك اصلا ولم يجمد تجميداً كما ذكر الشيخ إذ لايحق للامة التدخل في مثله بشؤون الدولة بل عليها الانضواء تحت راية الملك لبقاء الحكم الملكي المطلق قائماً غير

مقيد واعلان الطاعة بدون قيد ولا شرط ومن هـــذا النوع حكم القياصرة سابقاً في روسيا والاكاسرة القدامى في ايران والتبابعة في اليمن والفراعنة في مصر وملوك الحبشه وايطاليا .

اما الحكومات المقيدة فهي التي لا يتصرف بها الملك برأيه الخاص بل ينقاد لرأي مجلس الأمة وهو تارة يكون واحداً وتارة يكون تمثيل الأمة من مجلسين مجلس نواب ومجلس اعيان والمقيدة تنقسم الى قسمين المقيدة الحسبية والمقيدة العامة فالأولى كدولة الانكليز فان اهل الحسب منهم مترفعون عن غيرهم من وجوه عدة تمييزا لهم عن سواهم ولا تنال العامة شيئاً مما ينال هؤلاء من الحقوق والرتب والامتيازات فهناك مجلس امة تنتخبه اهـل النواحي ويتشاورون في مصالح الدولة ثم ترفع القضايا الى مجلس الخاصة من اهل الحسب ويمضي الأمر طبق ما يقر عليه رأيهم وقد كان في ايطاليا قديما مجلسان مجلس يدعى مجلس الخواص ومجلس يدعى مجلس العوام .

أمــا المقيدة العامة فهي كبعض دول اوروبا مثل المانيا وايطاليا فان الأهالي عامة فيها متساوون في الحقوق والواجبات ويكون فيها مجلس يدعى مجلس الأمة تنتخب الأمة اعضاءه وهم غير وكلاء الدولة .

وأما الحكومة الجمهورية فهي عبارة عن هيأة اجتماعية ليس لها ملك بل رئيس يرأسها باكثرية الآراء رئاسة موقتة لأمد معلوم كرئاسة جمهورية الولايات المتحدة وجمهورية لبنان وفرنسا التي كانت قديماً حكومة مطلقة ثم تحولت الى جمهورية بسبب اختلال نظامها غير انه لما ظهر نابليون بونابرت قابضاً على زمام اوروبـــا اطلق على نفسه لقب امبراطور فانقلبت حكومة من الجمهورية الى المطلقة واسسها في الظاهر على نمط الحكومة المقيـــدة ثم عادت مقيدة عامة في عهد لويس فيليب ثم اندلعت الثورة عام ١٠٦٥ فتألفت الحكومة الجمهورية برئاسة لويس نابليون لمدة اربع سنوات غير ان البعض كان يود اعادة الملكية والآخرون رفضوا حقوق الفردية وقالوا بالتساوي في المال حتى الزوجة فنصبوا لويس نابليون امبراطوراً ضمن مدته الأربع سنوات ثم عادوا الى الحكومة المقيدة ثم عادوا الى فكرة الجمهورية حتى بعد اعلان الثورة الافرنسية الى يومنا هذا .

ناهيك بأستوريا وتقلبها على اطوار مختلفة في الحكم واسبانيا واعلان الديكتاتورية فيها حديثاً وفي المانيا اعلان الحكم الديكتاتوري وابعاد اسرة الامبراطور غليوم عن العرش وقيام دول عديدة جديدة في اوروبا بعد الحرب العامة الكبرى عام ١٩١٨ والحرب الثانية العامة وتقسيم الممالك جديداً وتغيير شكل الخريطة الاوروبية وازاحة القياصرة عن عروشهم وجعل روسيا وكرا للشيوعية ونظامها الخاص مما لسنا بصدده الآن لئلا يطول بنا البحث ونخـــرج

عن الصدد .

اما القسم الثاني وهو الحكومات الروحية ومنها حكومة البابا في روما عاصمة ايطاليا فإن جميع رهبان العالم وجميع الكنائس فيه تحت رئاسته وخاضعة لحكمه الروحاني لأنه يعرف العالم الكاثوليكي وكيل المسيح على الأرض .

وكان لهذه الحكومة تأثير كبير ونفوذ عظيم وسلطة ظلت قائمة وإرادة لا ترد في أوروبا خاصة ولما تشدد البابوات على الملوك من أبناء مذهبهم ق القرون الوسطى اجتهدوا تدريجياً للتخلص من نفوذهم فبقيت سلطة البابوات روحية وخاصة بعد انتشار المذهب البروتستانتي الذي كان المحرك الفعال لتقليص ذلك النفوذ .

وامـــا طائفة الروم من النصارى الأرثوذكس فهم لا يعترفون بالبابوات بل يتبعون في أحكامهم بطاركتهم واما طائفة الارمن فإن لهم ثلاثة رؤساء أحدهم رئيس كنيسة اجمازين الواقعة في بلاد الكورج والثاني رئيس كنيسة (سيمس) الواقعـــة في قوزان والثالث رئيس كنيسة اخطار الواقعة في جهات وان ولما اجلوا الى سوريا ولبنان اتخذوا لهم بطاركة فيها واما طوائف البروتستانت فليس لهم رؤساء وبطاركة كأولئك وجلهم اصطلحوا على ملك أو ملكة الانكليز رئيساً للكنيسة الانجيلية . كما اصطلح اهل اليمن على ملكهم إماما

بـــقي هنالك قسم ثالث وهو المادي الروحي بآن واحد كحكومة الميكادو في اليابان وحكومة الانكليز نوعاً بعد ظهور البروستانتية في أوروبا واسناد رئاسة الكنيسة لملكهـــم والحكومات الإسلامية التي جمعت بين الخلافة والسلطة كالدولة الفاطمية والدولة العباسية والدولة العثمانية ولا يدخل الخلفاء الراشدون في هذا القسم لأن حكومتهم لم تكن سلطنة بل خلافة محضة تجمع بين السلطة الزمنية والدينية لا يرثها الخلف عن السلف لاجمهورية ولا ملكية

الفقرة الثانية اعترض الناقد علينا بأن الزعامة لم تنتقل للطيبة في عهد خليل بك الأسعد وان اخاه الاكبر محمد بك سبقه اليها ونحن لا نجهل المنافسة بين فروع اسرة علي الصغير وانها كانت متصلة الحلقـــات وان خليل بك واخاه محمد بك يمتان بالنسب الى اسعد الخليل حتى ناصيف النصار ولكن اردنا بقولنا ان الزعامة المطلقة بدون وجود منافسة كانت في عهد خليل بك الأسعد بعكس اخيه محمد بك الذي كانت المنافسة على أشدها بينه وبين ابن عمه علي بك الأسعد لا سيما وان خليل بك كان يجمع بين زعامة الاقطاع والمتصرفية التي هي من المناصب الكبرى في الدولة الأمر الذي لم يتسن لغيره قبل عهد ناصيف النصار وبعده وخاصة لأخيه محمد بك وعلي بك الأسعد فقد شغل خليل بك الأسعد متصرفية الكرك ثم متصرفية نابلس وكان يزحف اليهما من الطيبة بمئات الفرسان ويستقبل من عشائر فلسطين استقبال

الملوك وكذلك من زعماء الاقطاع فيها حتى كاد ان يطغى نفوذه في فلسطين على نفوذ عهد الجزار في عكا مع الفارق بين نفوذ ممقوت ونفوذ مستحب كما اخبرني احمدحلمي باشا رئيس حكومة عموم فلسطين سابقاً وعبد الرحمن بك الحاج ابراهيم بعد رجوعهما من المنفى في سيشل على مائدة حبيب باشا السعد ابان عهده في رئاسة الجمهورية عام ١٩٣٦ وكان حاضراً الحديث ابن اخ الباشا امين بك السعد وزير العدلية الاسبق وهو لا يزال حيا يرزق وحتى ان متصرفي عكا وولاة بيروت حتى الصدر الأعظم في الاستانة ومجلس النظار في الباب العالي كانوا يعاملونه معاملة تفوق على معاملة متصرفي جبل لبنان وازمير اللذين يتمتعان بامتيازات خاصة ويحفونه بكثير من الاجلال فلا مجال لقياس زعامته بزعامة اخيه محمد بك وابن عمه علي بك الأسعد اللذين سيقا الى السجن في دمشق بعد ان أغرى بهما العامة والي بيروت وقبض عليهما وماتا في سجن دمشق كما روى لنا ذلك العلامة الكبير الشيخ محمدعلي عز الدين في كتابه سوق المعادن ص ٦٦ وص ١٢٣ بصرف النظر عما رواه شبيب باشا الأسعد في مقدمة ديوانه الدر المنضد ص ١١٠ و ١١٥ وجارى بما قال عاطفته الخاصة ولا سيما لم يكن الوصول لمركز متصرف في الدولة العثمانية وهو بقرب من درجة الولاة بالأمر السهل المنال أو الميسور الحصول عليه وخاصة من ابناء الأمة العربية .

وهذا الفقيد الكبير هاشم بك الاتاسي رئيس الجمهورية الاسبق ورضا بك الصلح والد رياض بك الصلح وهما من كبار ساسة العرب لم يصلا في زمن الدولة في ذلك العهد لأكثر من رتبة قائمقام ولم يعين هاشم بك متصرفا إلا قبيل اواخر عهد الدولة العثمانية ونحن في مذكراتنا انما نورد ما نورده عما سبق عهد كامل بك الأسعد جملة لا تفصيلا لأن الموضوع هو البحث عن تاريخ عهده لا استعراض تاريخ العشائر قديماً في حديث وانما كان من البدهي ان نشير لخليل بك الأسعد في جملة ما نشير اليه لصلته الماسة بالموضوع ولكونه الممهد لزعامة كامل بك الأسعد وهو ابوه والحامل لواء الزعامة بدون منافس في عهده بخلاف من سبق من زعماء آل علي الصغير الوائليين .

الفقرة الثالثة اعتراضه علينا بأننا جعلنا السلطان عبد الحميد وجمعية الاتحاد والترقي واحدا في محاولة تتريك العرب مع اننا لم نتعرض لقضية تتريك العرب اصلا في مقالنا بقليل أو كثير وان كانت الدولة العثمانية كان يفكر رجالها بذلك ويحاولونه منذ حرب الطليان في طرابلس الغرب مع انور ونيازي والجيش العثماني وكانوا يمانعون كل الممانعة باعطاء الاقليات استقلالها قبل ذلك من الارمن والبلغار واليونان والسرب وجبل الأسرد والالبان ورومانيا حتى العرب انفسهم لا فرق بين موقف عبدالحميد بهذا التشدد وموقف جمعية الاتحاد

والترقي لولا وقوف روسيا والنمسا وفرنسا في وجه الدولة العثمانية والتشدد لبتر هذه الاقليات ومنحها استقلالها ونزعها عن جسم الدولة العثمانية ودعوا هذه القضية بالمسألة الشرقية فليراجع الناقد كتاب المسألة الشرقية لمصطفى كامل ويلتمسه من مظانه .

وإذا كان السلطان عبد الحميد لم يكن من الشدة مع العرب على مثال جمعية الاتحاد والترقي فلماذا اغرق في البوسفور المئين والآلاف الأمر الذي لم يرو في تاريخ العالم كله ولماذا دامت الحرب في اليمن السنين الطوال وهي انما كانت تطالب باستقلال داخلي فقط ولماذا استدعى الشريف حسين اب الثورة العربية وحجزه عنده مدة من الزمن وعين مكانه من بعد ابن عمه الشريف علي حيدر ولماذا استدعى الخديوى اسماعيل من مصر والسيد جمال الدين الافغـاني من باريس واتهمها مع عبدالله النديم صاحب جريدة التنكيت والتبكيت ولسان حال الثورة العربية الذي قدم لاجئا الى الاستانة بالمؤامرت على سلامة الدولة العثمانية في الكاغد خانة في الاستانة وهو محل مشهور فيها لاجتماع الكبراء باجتماع سري عقده الثلاثة فيها وقد تولى الاجابة على سؤاله السيد الافغاني وبين له ان المؤآمرة على سلامة الدولة لا تتسنى الا بثلاثة شروط واسباب اولهما القيام بذلك في بلد عربي لا في الاستانة ثانيهما الاسباب الموجبة ولا يتطلب الخديوي اسماعيل اكثر من تثبيت منصبه كما لا يطمع عبدالله النديم اكثر من حمايـة الدولة له كلاجي سياسي وان السيد لا يلتمس كسبا ولا زوجة ولا منصبا وثالثها المشاكلة بين الافراد وان عبد الله النديم عدو لعهد الخديويين وان اغراض السيد واهدافه تختلف اختلافا كليا عن مرامي الخديوي واهدافه وهو انما يهدف اي السيد للجامعة الإسلامية لا لحصر اهتمامه في السياسة المصرية وبين للسلطان إن كل ما في الأمر ان الخديوي رغب الى عبد الله النديم بجمعه مع السيد ابان وجوده في الاستانة ولولا حجة السيد الافغاني لما قبل عذرهم وتركهم مع وضع الرقابة الشديدة عليهم ولئن كان للناقد او خلافه رأي بهذا الصدد مخالفـا لرأينا فليس ذلك يفسد قولنا ويلزمنا الحجة لأن ذلك مما خبرناه لا مما رويناه وشتان بين الأمرين وتفسير الواضحات من اشكل المشكلات .

الفقرة الرابعة اتهام الناقد ايانا بالتساهل مع المرحوم كامل بك الأسعد وهو انما يعتبر اتهامه وحده وزجه كامل بك في جمعية الاتحاد والترقي بعد خروجه من جمعية الائتلاف تحاملا على المغفور له وعدوانا عليه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه لاني كنت عضوا من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي في ولاية بيروت وان كنت ممن لم يقروا جمعية الاتحاد على موقفها من العرب في ذلك الحين وكنت اكتب المقالات بصورة متواصلة في جريدة الاتحاد العثماني وقد اعلنت خروجي منها على اثر صدور الاحكام العرفية بحق رجالات العرب وامـا استشهاد



سيارة ونائب

المكان : قرية في قضاء ما في لبنان . الزمان : ايار سنة ١٩٠٠

جاءنا اليوم رسول من قبل زعيم المنطقة ينبأنا بأن الزعيم سيشرف قريتنا، اجتمع وجهاء القرية وقرروا اقامة الاقواس ومعالم الزينة احتفاء بالزعيم الكبير ، اقيمت الاقواس والزين بانتظار قدوم البيك . وحان موعد القدوم وخرج الاهالي شيباً وشباناً نساء واطفالا الى خارج القرية للاشتراك في الاستقبال .

وها هو يطل علينا ممتطياً حماراً دالا على شعبيته وتواضعه واقيمت حلقات الدبكة .

وجلس بيننا يعد ويعد ويعد ثم ذهب ، واتت الانتخابات وفاز الزعيم واقيمت الزينات ثانية ولكن بغياب الزعيم لأن الزعيم اصبح بواد ونحن بواد آخر . وقررنا النزول الى بيروت لتهنئته بفوزه الساحق ونزلنا واستدلينا على بيته واردنا الدخول فمنعنا الخادم بحجة استشارة سيده وانتظرنا وعاد ليخبرنا بأن سيده غير مستعد لأستقبالنا لأنه مرتبط بحفلة غداء ،خرجنا وعند الباب وجدنا سيارة من افخم السيارات الاميركية مرقمة بنمرة خاصة بمجلس النواب:

ساعتئذ عرفنا بأن الحمار الذي شرف به قريتنا هو نحن .

الناقد بالشيخين احمد رضا وسليمان ظاهر لا يصح اعتباره وثيقة تاريخية على فرض صدوره عنهما لانهما كانا في صف رضا بك الصلح الخصم المناويء لكامل بك الأسعد وشهادة الخصم لا تقوم فضلا عن عدم اجتماعهما به إلا مرة واحدة في العمر بمؤتمر الحجير بينما كنا على صلة به سواء يوم كان في الاستانة او بعد مقدمه للبلاد أما الشيخ احمد عارف الزين صاحب العرفان رحمه الله فليس هو موضوع اتهام ولكن الناقد زج اسم الشيخ زجا مع الشيخين ليقوي حجتهما . على ان الخصومة شيء واعلان الحقائق التاريخية شيء آخر على وجهها الصحيح ولئن كان جمال باشا لا يقبل مآدب بذلك التاريخ وقبل مأدبة كامل بك في الطيبة فذلك عائد لاهمية الرجل ومكانته ومحاولة جمال باشا استبقاء جماعة من ذوي النفوذ الكبير بحوزة الرضى عن الدولة العثمانية لا اكثر ولا اقل لئلا تطبق البلاد العربية بأسرها اطباقاً على حرب الدولة ذاتها لاعلى التصرف الذي تصرفه جمال باشا بحق رجالات العرب ونستميح الناقد عذرا بقولنا بصراحة تامة انه ليس بمقدور الشيخين الجليلين رحمهما الله ولا غيرهما مهما علت مكانة اي انسان ان يغيرا وجه التاريخ .

محمد كامل شعيب العاملي

اصناف البعوض

قال لي صاحبي وهو يحاورني .

يقولون انك طويل اللسان : يعني بذلك الهجاء والنقد وانك لم تدع احداً تقريبـاً في محيطك الذي تعيش فيه إلا وخصصته بشيء من قولك . وهذا الصاحب « العامولاتين » والضجة التي يتصنعها بتحويل الفصيح الى العامي فماذا قلت فيه . .

اجبته سننظر في امره انشاء الله (اصناف البعوض).

صاحب العامولاتين

عدو انت بالقلم العريض ... وذو قلب على الفصحى مريض

متعت بخيرها وعققت فيها ... ورحت لها تكيد مع البغيض

فإن تك صرت محسوباً عليها ... فلم تك غير ذا لسقط الجهيض

على ان الليالي وهي حبلى ... تجيء بما يعوق عن النهوض

• •

لئن اثقلت حملا ياليالي ... فحقك ياليالي ان تحيضي

ومن حيضاتك اللاتي رأينا ... او فقله على النقيض

ابالفصحى نقايض يا عربي ... عواماً : والمعنّى بالقريض

فمن در الفصيح الى رغام ... ومن عرش الكمال الى الحضيض

• •

لعمري ما عرضت سوى هراء ... وإنك جئت في اردى العروض

واسخف ما طلعت به علينا ... بمالك في حياتك من غموض

كتاب العامولاتين فـيما ... هرفت وما افترضت من الفروض

طلبت الزبد تجعله غذاء ... فخبت وجئت قومك بالمخيض

ستبقى يا شقي مدى الليالي ... تعاني كسر جانحك المهيض

ولن تلقى من الانصار إلا ... كمن « شرواك » اصناف البعوض

وإن ال : ددت لبكم كفيل ... ليتلف ما تركتم من بيوض

كولك سنكال ابراهيم حاوي

بين العلم والثقافة

بقلم محمد عز الدين

في زوايا وقراني ، العقول البشرية الخلاقة ، والأدمغة الإنسانية المفكرة ، ترتسم صور عن عقلية الأفراد والجماعات ، وحقائق الوجود ، من ذكاء ونباهة وتعقل الى انحطاط وخمول وغباوة ، هذه الأحكام قد تكون حقائق دامغة أو اباطيل ملفقة تبعاً للمصدر الذي انطلقت منه ، وسواء أكانت هذه أم تلك اي ايجابية ترفع مروءة المرء ، وتكمل إنسانية الإنسان وبالتالي تسمو به الى ذروة الرفعة والعظمة ، أو سلبية تنتقص من شيمه وتنل من مجده وتضعه بالتالي في عالم الصغار والضعة ، فانها تنقل لنا بوضوح وتجرد وأمانة جوهر مصدرها ومعدنها الذي انطلقت منه الى حيز الوجود ، وهل هو مصدر ثقافة ، وفهم للطبائع البشرية ام لا ؟ والتاريخ له الكلمة الفاصلة في كل معضلة اختلف الناس في الحكم على صحتها وكما قال شوقي :

وآثار الرجال اذا تناهت ... الى التاريخ خير الحاكمينا

ان نجاح العلم فاق الخوارق والمعجزات ، وضرب الرقم القياسي في الارتقاء والتطور ، لقد تحقق حلم البشرية الأكبر هذا الحلم الجميل قد دغدغ خيال الآباء والأجداد ولم يعد حديث خرافة ولا هراء ، ولكنه حقيقة رسخت اسسها ، وارتفع بناؤها واصبح عصرنا الحالي همزة وصل بين عصر الإنسان الأرض والإنسان الفضائي واصبح كل منهما يتوق للقاء اخيه الإنسان ، فاشرقت الشمس ١٧ مرة في نفس اليوم على الانسان الأرضي (١) .

ولكني وانا أسجل هذه المناقب العالمية باعتزاز وفخر ، أجد بين ظهرانينا أناساً يعيشون بعقلية العصر الحجري رغم الأوراق الصفراء التي يحملونها والتي تثبت ثقافتهم وتزجهم بين صفوف العلماء والفلاسفة ، وللاسف لم يفهموا كنه هذه الحكمة الخالدة التي هبطت على سقراط في معبد دلفوس « ايها الإنسان أعرف نفسك » فمن المتعلم اذن لو جاز ان نسمي هؤلاء علماء ؟ :

لنأخذ القاموس ولنبحث عن كلمة « علم » « العلم ادراك الشيء بحقيقته »

«١» رائد الفضاء الثاني تيتوف

لنفتش مرة أخرى عن كلمة « حقيقة » علها تضيء لنا جوانب البحث .

« الحقيقة ما يجب على الإنسان ان يحميه » .

تلك تحديدات خالية من الدقة والوضوح ، لنترك القاموس جانباً ولنستشر الفلاسفة وعلماء الإجتماع في هذه المشكلة الدقيقة ، ولنطلع على آرائهم في هذا الصدد لنرى ما يقول كروثر العالم الانكليزي الشهير .

« العلم نظام يسيطر به الإنسان على الطبيعة ، وقد نشأ منذ ان تطور الإنسان وارتقى مع تطوره من حيوان ... وبدأ دراسة محتويات البيئة التي يعيش فيها لاستخدامها لفائدته .. »

هذا تحديد لمفهوم العلم في رأي أحد علماء الغرب لننتحي ناحية الشرق ولنرى رأي فيلسوفه الكبير الأستاذ ميخائيل نعيمه .

« العلم هو ان يفهم الإنسان نفسه كفرد في المجتمع ، اما اذا لم يع معنى هذه الحقيقة فان سنواته التي قضاها في المدرسة كانت بمثابة سجن » .

إنني الآن لمستشف جوانب الحقيقة ، والتقط طرفها الذي يؤدي بي الى نهايتها وقبل ان أعطي رأيي الخاص في العلم ، أريد أن أوضح بعض النقاط التي لا يفرق معظم الناس في تحديد مفهومها .

هناك اختلاف كبير بين كلمتي علم وثقافة ، وان الناس قد درجوا على معرفة العلم انه مرادف للثقافة ، وما ابعد هذا القول عن الصواب ، فالثقافة تعني العلم المطلق ، والمعرفة اللا محدودة ، أما العلم فيقتصر على جزء من اجزاء المعرفة او لون منها ، ومنه يتضح ان الثقافة كل والعلم جزء من هذا الكل ، او ان الثقافة شجرة والعلم فرع منها ، ومنه استنتج ان كل مثقف هو متعلم وليس كل متعلم مثقف لأن الكل يشمل الجزء والجزء بالعكس اي لا يدخل في حدود الكل .

لنبحث الآن عن المفهوم العام لكلمة « علم » .

لو سألت شخصاً عادياً هذا السؤال هل إنت متعلم ؟ لرد عليك بالايجاب لاعتقاده ان المتعلم هو الذي يفك إزار الحرف او يعلق الامم - كما يسميه العامة - ولو القيت السؤال نفسه على فتى نال حظاً من العلم يقارب الشهادة الابتدائية وآخر نال احدى شهادات الاختصاص لأجاب الاثنان مثل سالفهما ، الواضح ان كلمة « علم » ليس لها تحديد عام في أذهان عامة الناس ، فما هو الجامع بين كل تلك العلوم ان جاز لنا ان نطلق عليها جماع لفظة « علم » وبتعبير أدق وأوضح ما هو العنصر المشترك بين هذه الفروع المختلفة من العلم إن كان استعمال هذا اللفظ مشروعاً بالنسبة اليها جميعاً ، أليس من الملاحظ عادة ان اللفظ

حين يصبح من السعة بحيث ينطبق على كل شيء ، فانه عندئذ قد لا يعني شيئاً ؟ الا يجوز ان تكون لفظة « علم » قد اصبحت من تلك الألفاظ العائمة التي تلوكها الألسن دون ان يكون لها مدلول واضح في اذهان العامة والمخصصين وقد قال الاستاذ كلوفيس مقصود : « اذا لم يسبق وضوح الكلمة النطق بها فان الكلمة تصبح مدعاة الفوضى » .

لا زلت ادور في حلقات مفرغة ، مجهضة من خيوط النور ، وشعاع الأمل الذي يؤدي بنا الى الحقيقة الكبرى المنشودة ، وان القاريء قد حل به التذمر وتململ مني على مضض ، ولكني ادافع عن نفسي فأقول ان الحقيقة اضواء الهداية المقدسة ، ومشعل الايمان ، ونبراس الفضيلة ، وسبيل الحياة الحرة الكريمة من اجلها استشهد إله الفلاسفة سقراط يوم اتهم بافساد عقول الشبان يوم قيل له اعترف بالخطأ تضمن لنفسك الحياة والبقاء ، وعبثا حاولوا ذلك ، وتجرع السم لتحيا الحقيقة ، ويموت سقراط العظيم ميتة الابطال والخالدين قد يتبادر لذهن احدنا هذا السؤال اذا كان حملة الشهادات ذوي الاختصاص لا بعد في عرفك متعلماً فمن المتعلم اذن ..؟

وانا اجيب على هذا السؤال قائلا : ان جامعاتنا تخرج سنوياً عشرات المتعلمين حملة الشهادات العالية ، وان بلادنا تعج بهم وبأمثالهم ، ولكن مع الأسف انه كلما ارتفعت نسبة هؤلاء المتعملين كلما زادت المشكلة تعقيداً ، وتفاقم الأمر من سيء الى اسوأ ..

لنستشر التاريخ ، ولنقلب صفحاته علنا نعثر على حل لهذه المشكلة لأنه سجل الحقائق ومشعالها الأبدي ، ولنفتش عن اعظم عبقرية ادبية عرفها التاريخ الا وهو شكسبير .

اول ما يطالعنا من سجل وقائع حياة الشاعر انه كان ابن قصاب يبيع اللحم في سترانفورد ، وانه كان يلقي نشيداً كلما همّ بذبح أحد العجول ، وأنه لم يحصل من الثقافة الا النذر اليسيرة ، ولقد انكر معظم الناس عليه عبقريته، ونسبوها الى رجل متعلم .. ومهما يكن من أمر فالواقع الثابت ان الرجل يعد اعظم نموذج لنبوغ العقل البشري ، ولقد انقسم الناس في الحكم على نبوغه وعبقريته شيعاً واحزاباً ، وشغل القرون التي تلت عصره حتى قيل فيه « تبارك الانسان في شكسبيري » ، وهذا ديدرو يصفه بأنه الشاعر الوحيد بين جميع الشعراء المحدثين والقدامى الذي يملك اوسع النفوس واكثرها إحاطة وشمولا ويفضله كارليل على امبراطورية الهند العظيمة ويشبهه مايتوارنولد بالجبل الأشم الكاشف عن هامة الجليد للنجوم والمثبت اصله في اليم جاعلا سماء السموات موطنه فلا تستطيع الابصار ان تتجاوز حد الغمام السابح عند وسطه ولا الاذهان يمكنها النفاذ الى حقيقته وكنهه ، وتجدر الاشارة الى ان شهرته اجتازت حدود بلاده حتى بلغت بلاد العرب فيقبل عليها مطران

وغيره على درس ونقل بعض مسرحياته الى العربية ويبايعه امير الشعراء شوقي بقوله :

دستورهم عجب الدنيا وشاعرهم	يد على خلقه لله بيضاء
ما انجبت مثل شكسبير حاضرة	ولا نمت من كريم الطير غناء
نالت به وحده انكلترا شرفاً	ما لم تنل بالنجوم الكثر جوزاء

ويشيد حافظ ابراهيم بذاك فيقول :

وقل لبني التاميز والجمع حافل	به ينثر الدر الثمين وينظم
لئن كان في ضخم الاساطيل فخركم	لفخركم بالشاعر الفرد اعظم

ويقـول الاستاذ جريس القعسوس صاحب كتاب (عبقرية شكسبير)(وانه ليحضرني سؤال القيته وانا ادرس شكسبير على البروفسور بيرون سمث استاذ الأدب الانكليزي في الجامعة الاميركية في بيروت مستغرباً كده العنيف ، ودابه المتواصل في اعـداد المحاضرات عن شكسبير والاتيان بكل شيء جديد فأجاب الاستاذ الكبير ومع ذلك فـما زلت يا بني اجهل الألف والياء من موضوع شكسبير .

وفي فرنسا قام فولتير وهو المكتشف الأول لشكسبير في اوروبا يستطلع اخبـار الضجة التي قامت هنا وهناك في الصحف وعلق على قراءة هذا الأديب الفذ الذي طبق العالم بشهرته ولكنه انتهى يقود حملة شعواء ، ويشن حرباً ضروساً على هذا العملاق الضارب في النجوم المتخطي حدود الأدب الكلاسيكي قال ما ترجمته (ان شكسبير لمتوحش ذو شرر من العبقرية يشع في ليل مريع) ولكنه افاد شكسبير من حيث اراد ان يضره فأثار حب الناس ، وتعلقهم بأدبه واقبالهم عليه وقبل ان تنطفيء شعلة النور في عيني ملتون صاحب الفردوس المفقود كان قد قرأ شيئاً من اشعار شكسبير فأنشد هذه الابيات الخالدة الذي يبايعه فيها بالزعامة الأدبية :

ما حاجة عظام شكسبير الكريمة	يا ابن الذكر الحبيب، يا وارث الشهرة العظيمة
لرجمة تعيمها له الأجيال ؟...	ما حاجتك لهذا الدليل الواهي على اسمك المجيد؟
او ان توارى رفاته المقدسة	انك باعجابنا وتقديرنا
تحت هرم يومىء للنجوم ؟	قد شدت لنفسك نصباً مدى الحياة .. الخ .

يتضح لنـا من دراسة وقائع حياة هذا الشاعر العظيم ان في تلافيف دماغ البشري قوى خفية تدرك بالاحساس لا باللمس هـي اساس اوجود الوجود الانساني ، واصل التفاوت بين البشر حيث (لاانساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) وهي بمثابة اضواء تنير لصاحبهـا

محمد حسين نصر الله
مراسل وزارة الانباء السنغالية
قسم الصحافة العربية

شخصية الشهر

الخليفة التيجاني ، شيخ الإسلام الحاج عبد العزيز سي ، رغم كونه رجل دين متبحر في علوم الفقه والشريعة ، فهو ايضاً من الأدباء المخضرمين ومن الخطباء الماهرين ، ذو خبرة وإصالة ، قل مثله بين ألسنة الضاد ، طلاقة وبراعة وتكييفاً للكلام والجمل . وللعلامة الحاج عبد العزيز كثير من المؤلفات الدينية والاجتماعية منها ما هو مطبوع ومنها ما هو تحت الطبع مثل كتابه المعد للطبع (الإسلام والمجتمع الجديد) .

وقد وصلتنا أخيراً خطبته الكبرى التي القيت في مدينة (إندر) أي المسماة (بسان كويس) هذه الخطبة التي نورد منها مقاطع لتكون نبراساً منيراً للشباب السنغالي والإسلامي في العالم اجمع .

يقول العلامة الخليفة الحاج عبد العزيز سي في خطبته :

(قال تعالى : ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

(إن الدين عند الله الإسلام ، فالإسلام نور وهدى مبين ، ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . ويتوجه الخليفة إلى المسلمين عامة فيقول) :

سبيل الصراط المستقيم ، تولد مع الإنسان مذ يظهر الى حيز الوجود ، يكسبه الرفعة في حياته وجميل الاحدوثة في مماته هذه الظاهرة الخفية هي ما نسميه العقل وقد عناها المتنبي بقوله

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان

وقد اشار اليها القرآن الكريم : (يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولي الألباب) .

وكما ان النجار يصقل الخشب حتى يصير صالحاً للاستعمال ، كذلك العلم يصقل العقل حتى يصبح قادراً على التفكير والابداع ، ومنه يتضح ان كل عاقل متعلم لأن العلم ركيزته ولبنته الأولى النواة العقلية ، وليس كل متعلم عاقل اذ يوجد بين ظهرانينا من يتعلم دون ان يشعر بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقه وفي هذه تتجلى الحكمة الشريفة : علم لا ينفع كجهالة لا تضر بعد هذا اخلص الى القول في تعريف العلم : انه التقدم الذي احرزته الانسانية المفكرة في شتى الميادين المختلفة .

الشياح محمد عز الدين

ايها المسلمون إن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ومن الأسف ايها الاخوة الكرام ترك المشائخ التعليم وإهمال الناس التعليم وسؤال العلماء وقد قال تعالى : فأسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون. فالرب يأمرنا بتحصيل العلوم وسؤال العلماء ولكننا للاسف تركناه وراء ظهورنا نسياً منسياً وذلك داء لا أرى له دواء اللهم إلا في مسابقة الشعوب الحرة الإسلامية في التعلم والتعليم وذلك لا يمكننا إلا بفتح معاهد دينية وإنشاء مدارس إسلامية يتهذب ويتثقف فيها البنون والبنات . ويتلقن فيها النشء المباديء الإسلامية والتعاليم الدينية.)

ولا ينسى العلامة الخليفة ما للاساتذة من فضل في نشر العلم فيقول : (وكذلك يلزمنا ان نمد يد المساعدة المادية والمعنوية للاساتذة والمدرسين الذين لهم كفاءة علمية تؤهلهم للتدريس حتى يتمكن لهم نشر العلوم وبث روح الدين في قلوب النشء ونشر التعاليم النبوية الشريفة على الوجه الاكمل المطلوب .

ثم يتوجه فضيلة الحاج عبد العزيز سي الى الشباب فيقول :

(ولا تحسبوا ايها الابناء الكرام الذين فيكم آمال الشعب السنغالي في المستقبل ان السعادة والسيادة والاستقلال هو مجرد التمتع بالحريات المحدودة المزيفة او الانهماك في الماديات المموهة . هيهات وهيهات ان السعادة الابدية والسياسية الحقيقية لا تستنتج الا من التمسك بالدين والكتاب والسنة واقتفاء آثار سلفنا الصالح ، او الذين هداهم الله ، فبهداهم نقتدي ولا ننال تلك السعادة الحقيقية الابدية إلا بهدم البدع الشنيعة الموبقة وترك الشهوات البهيمية المهلكة واجتناب الهوى وجهالة النفس الأمارة بالسوء . ايها الاخوة الكرام اريد انتعلموا يقيناً ان الحضارة الصحيحة والمدنية الحقيقية ترجعان الى كتاب الله ، فهذا القرآن يناسب لكل زمان ومكان رغم مرور مئات السنين ولم يتغير فيه حرف واحد ولم تتبدل منه كلمة واحدة .

فوالله الذي بعث محمداً هادياً لا يرفع شأن المسلمين إلا بإتباع الدين الحنيف ولا يمكن ان تقوم لنا قائمة او يستقيم لنا امر إلا إذا عملنا بدين الله ومحال على المسلمين ان ينتصروا في أية معركة من معارك الحياة او ينجحوا في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما وراء ذلك إلا إذا اجابوا داعي الله ورسوله . وألبسوا حضاراتهم ومدنياتهم من نور الحق الذي افاضه على الوجود بهداية القرآن وتعاليمه .

ويقول فضيلة الشيخ في تربية الشبيبة ما يلي :

عليكم بتربية الأولاد تربية صالحة دينية وحببوا الإسلام الى نفوس الشبيبة والصبية والفتيات والفتية حتى يرسخ في قلوبهم رسوخاً كاملا لا يزعزعه الشيطان بعد بلوغهم ،

وغيروا في مناهجهم التعليمية التدريسية والعملية وإستمدوا من كتاب الله قوانينكم ودساتيركم الاجتماعية والسياسية وانشروا ألوية الإسلام عند سنوح الفرص في المحافل والمنتديات .

(أيها الإخوان إياكم والاغترار بما يسميه الجهال الحضارة وهي محض الشقاوة ولا تغتروا بالبهارج الكاذبة ولا تنخدعوا بمظاهر الزخارف الدنيوية الفانية وزينتها البراقة الزائلة ولا تنساقوا إلى موارد الهلاك ومواطن الفساد باسم المدنيات والحضارات الزائفة ، ومما آسفنا جداً ما لا حظناه بغاية الحسرة وشدة القلق أن بعض شبابنا يجهلون السعادة الحقيقية ويحسبون أن السعادة كلها تتوقف على توفر الماديات والضروريات التي تتطلبها الحياة الجسمانية وإغتروا منهمكين في زخارف الدنيا ومتسابقين جرياً وراء المادة الخداعة لا يهتمون إلا بها بينما اهملوا الحياة الروحية التي بحياتها يسمو الانسان إلى أوج الرفعة والكمال ويستحق رضى ربه المتعال . فحقاً إن اكثرية الشباب الساحقة قد غمرتهم وجرفتهم تيارات الاهواء والشهوات وصاروا لا يفكرون إلا في وسائل تساعدهم على اشباع شهواتهم البهيمية وإرضاء الجانب المادي لايعتنون ادنى إعتناء أو يهتمون أقل إهتمام للجانب الروحي الذي هو الدين . فتلك الحضارات الآنفة الذكر ، زخرفها وزينها لكم الشيطان حتى استولت على المشاعر وبهرت الألباب وأضلت العقول وسحرت العيون حتى أصبح شبابنا عبيداً لها أرقاء .) انتهى

ايس لي ما أقوله فالذي أورده العالم العلامة الحاج عبد العزيز سي بغنى عن التعليق وهو دستور روحاني ما على الأمة السنغالية وشبابها سوى التمسك به ، والعمل بموجبه والسعي لنصرة الدين الإسلامي ونشره ، فالإسلام دين ملائم لكل العصور والأزمان فكما كان ملائماً للقرون السابقة فهو ملائم ايضاً لعصر الذرة والصواريخ وما بعد الذرة والصواريخ ، والاشتراكية الإسلامية وجدت في صدر الإسلام قبل ان يكون هناك ماركس أو لينين والاشتراكية الحقيقية هي التي طبقها الاسلام والمسلم ، لا اشتراكية النظريات والاشتراكيات الملحدة .

على الشباب السنغالي الناهض أن يأخذ من حضارات الغرب النواة ويترك القشور لا أن يفعل العكس ، كما فعلنا نحن في الشرق فيستفيد من تجاربنا ، فقبل ان يعرف الغرب الحضارة كانت المدنية مزدهرة ما بين النهرين في الشرق وكانت العلوم والآداب في اوجها وعنّا في الاندلس أخذ الغرب الحضارة والعلوم ، من طب وهندسة وكيمياء . كل ذلك بفضل الدين الذي أتانا به نبينا محمد (ص) فعلينا التمسك بهذا الدين وهو الكفيل بأن يصل الشعب السنغالي والشعوب الإسلامية الى قمة أمجادها من الحرية والعدالة والحياة والعلوم والحضارات .

ديوربل ـ السنغال   محمد حسين نصر الله

بيني وبين القارئ

قارئي الكريم :

شكراً لقرائي الاعزاء في الوطن والمهجر الذين ما زالوا يلحُّون علي في استئناف هـذا الموضوع الذي احبوه . فما انا إلا لسانهم الناطق وقلبهم الخافق في الدفاع عن الحق والعدالة وقد فقدتا في لبنان وذهبتا لا ادري الى رجعة او الى غير رجعة ، ولكن التكاتف والتضامن والمطالبة بالحق والعدل يجعلهما يعودان ولو بعد حين . ان الحاكم مهما كان ظالماً يضطر ان يستجيب الى نداء الضمير وعمل الواجب حينما يجد نفسه امام الأمر الواقع .

قارئي العزيز :

لم يعد في هذا العصر يجدر برئيس التحرير ان يبقى وراء مكتبه بل يجب عليه ان يكون في كل مكان ليتمكن من تزويد قرائه بالنافع المفيد . وهكذا سأفعل ان شاء الله . على اني دائماً ارحب بتوجيه الناقدين والقراء ، لاسير واياهم الى الافضل . وسأستأنف هذا البحث في الاعداد القادمة بصورة مفصلة اكثر .

قارئي الكريم :

هـذا هو العدد السادس من العرفان ولم يبق من السنة الا اقلها فعلى المشتركين الذين لم يدفعوا بعد ان يبادروا الى تسديد ماعليهم قبل نهاية السنة لئلا نضطر في السنة القادمة الى قطع العرفان عنهم ، وكما قيل (خير البر عاجله) وكم كنت اتمنى ان يكون عندي معمل ورق او ثروة نقدية لاوزع العرفان على كل من يطلبه ولكن (ما كل ما يتمنى المرء يدركه) .

والى العدد القادم يا قارئي العزيز .

شرف النفس

إذا انا نالتني فواضل مفضل ... فأهلا بها ما لم تكن بهوان

وأمـا إذا كان الهوان قرينها ... فبعداً لها ما ينقضي لأوان

اريد مكاناً من كريم يصونني ... والا فلي رزق بكل مكان

ابن الرومي

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

قصــــة

الفقــراء ...!

كان الوقت ظهراً وقد قفلت راجعاً من المقهى الى البيت. وكنت حزيناً مهموم القلب، غارقاً في خضم آلام قاسية، وانا مطرق بصمت محزن. ولكن ما ان وقعت انظاري على اطفــالي الصغار وهم يحيطون بي كزغب القطا، ويبشون في وجهي حتى تبددت غشاوات الهموم عن عيني، وبدأت اتحسس جمال الحياة، ومباهج الوجود، وافراح الطبيعة بقدوم الربيع الساحر!

ومـــا ان استقر بي المقام حتى سمعت الباب تطرق . . . فانطلقت بسرعة وفتحتها في الحال واذا بي امام امرأة متسولة، كانت تبدو في العقد الخامس او ربما تجاوزته بقليل. . . ولما كنت من هواة كتابة القصص فقد قلت في دخيلة نفسي لا بد وان هذه العجوز الفقيرة تحمل في ذاكرتها احداثا مثيرة تصلح لتأليف قصة يكمن في طياتها كثير من الدروس والعبر كلمتها بعبارات تنم عن الرحمة والاشفاق، ملتمساً منها الدخول الى الدار . . . فما كان منها الا واستجابت لطلبي دون ان تجد في ذلك ادنى حرج . . !

وحينما جلست، لزمت الصمت، اذ ان فمها كان مطبقاً وقد اصابها ما يشبه الذهول. ورفعت عيني وحدقت في وجهها الهضيم . . . كأنما احاول ان استقريء سرها العميق . . . ولما ادركت عمق آلامهـــا، بدا على قسمات وجهي تأثر شديد، وشعرت كأن قلبي يتقطع عليها لوعة، فقد رسم الألم على وجهها خطوطاً عميقة. وتقلصت ملامحها بشكل يدل على انها متألمة. وكان وجهها اصفر شاحباً، ولاحت على فمها ابتسامة مريرة. وبان عليها وجوم قاتم اثار استغرابي. وارسلت شهقة محرقة . . واخذت دموعها تهطل على خديها بغزارة.

وطفقت تبكي وتنشج . وخيم على البيت جو ثقيل وقالت بنبرات كسيرة . .

لقد تركت ثلاث بنات يتامى في محطة القطار، اكبرهن لاتتعدى السادسة عشر من عمرها وهي عمياء . . ورحت اطوف في هذه الازقة لاتسول ، علني احظى بانسان متفتح الوجدان ينفحني ببعض المال استعين به على الوصول الى ضريح الامـــام موسى الكاظم عليه السلام لنأوى في صحنه الشريف . . .

وكانت تتحدث وكآبة عميقة تغمر نفسها ، وآلام رهيبة تصهر روحها الملتاعة . وخيبة امل مريرة تعلو وجهها . والدموع الغزار تطفر من عينيها ، وتلقي علي نظرات ساهمة ، وقد هزت مني كلماتها المؤلمة الفؤاد . . . ثم ادارت دفة الحديث الى سرد مأساة ابنها القتيل . وهي تستعرض صوراً من حياته الشقية . فتشعر بكابوس هم هائل يجثم على صدرها . وقالت :

لقـــد قدمت الآن من احدى نواحي قضاء الهاشمية في جنوب العراق وبصحبتي بنات ولدي الثلاث ، ولم يعد معي شيء من المال بعد ان دفعت اجرة القطار الذي اقلنا الى بغداد لقد هجرنا قريتنا الصغيرة فراراً من الظلم والبؤس والفاقة . . . وقد فقدنا المعيل البار الحنون واصبح الجـــوع الكافر يسلط علينا سيف الموت . وتابعت كلامها وقد لمعت الدموع في عينيهـــا قائلة :

كان ولدي (يونس) وهو في رونق الشباب ، مشرق الطلعة ، باسم الثغر . يشبع غرور المرأة وكبرياءها بسمرته الخلابة ، وقامته المديدة ، وعضلاته المفتولة . . . وفعلا لقد وقعت في شراك حبه فتـــاة بيضاء متوردة الوجنتين ، ذات عينين حالمتين . . . وبادلها الحب لأول مرة عند ما حانت منه نظرة الى عينيها الجميلتين ، وكان شعاع آسر ينبعث منهما ويصل الى اعماقه . . . وكان عبير الربيع ينفذ الى النفوس فتتفتح فيهـــا براعم الحب ، وينثر فيها بذور الامل . والاوراد تعبق الاجواء بأريجهـــا العطر . . وزقزقة العصافير تملأ سعف النخيل ، والتقى بها في وسط الاشجار الكثيفة تظللها بأغصانها الوارفة ، وكانت شعاعات الشمس تتسلل اليهما عبر الروابي والتلال . . وصمت طويلا دون ان ينطق حرفاً . ثم ما عتم ان قال :

انك استغرقت وجودي وتفكيري . . وصرت كل شيء في حياتي ، وان الفراغ الموحش يرين على آفاق ذهني . وداء حبك قد استفحل واستشرى بي . وزاد من تعلقي بالحياة . . من اجلك انت . . . وبي رغبة قوية ملحة الى الزواج منك ، لنعيش معاً حياة متجاوبة . . .

وعلت وجهها حمرة الخجل القانية ، ومشاعر غريبة اجتاحتها واستبدت بها ، وتسمرت به عيناها وخفق له قلبها ، واستراحت الى عطفه وحنانه ، وهمست في صوت ساحر . . .

انني لاشعر في اعماقي ان مصيري ارتبط بك ، واحس بفيض من السعادة يغمرني حينما

انظر اليك .. وكلما احاول ان اكبت شعوري نحوك فلم افلح . واحس بفراغ رهيب يحتويني ويعاودني الشعور بالضياع والقلق . ويستولي اليأس علي في كل يوم يمضي ولم تكتحل عيناي بمرآك ... وكانت اقواها هذه مليئة بالالفاظ الرقيقة التي حركت في قلبه الشوق اليها ، فأشرقت اساريره الحزينة وضحكت عيناه بفرح غامر . وكانت نظراته مشدودة اليها ، فاحتوى جسمها البض بين ذراعيه وشم طيب شذاها . ودفن وجهه بشعرها الاسود الطويل فتلقفته بشوق . وراحت تمنحه السعادة والدفء والحنان . وقد اطمأنت اليه . ووثقت به . فأضفت على وجوده معنى كبيراً .

وبعد ان توشجت بينهما اواصر الحب تعاهدا على بناء عش الاحلام . ولما مضت سبع عشرة سنة انجبت له زوجته ثلاث بنات ....!

وكان لـ (يونس) بنت عم اسمها (صفية) وهي شابة في عمر تفتح الزهور سوداء العينين ناعمة البشرة . ذات قوام متناسق بديع التكوين . يشع بريق الأمل في عينيها . وبطفح البشر في وجهها . وكانت ابتسامة خجلة تزدهر على شفتيها . وتبدو نشيطة مرحة ، ملأى بالفتنة الصاخبة . وتقدم الى طلب يدها كثير من شباب القرية . ولكن (يونس) كان ينهيهم ويهددهم بالويل والثبور . وكان يريدها لنفسه . بالرغم من كونه متزوجاً واباً لثلاث بنات فساورت (صفية) افكار سوداء . ونهشت الوساوس رأسها . وانقبض قلبها . وامتلأت نفسها حزناً . وبلغ بها اليأس اقصى درجاته. بعد ان سئمت حياتها التي اجتاحتها العواصف ولكنها طوت همها في صدرها .. وصارت تشعر نحو (يونس) بكثير من المقت والكراهية، فقد كان هو العقبة الكأداء الذي يقف في طريق سعادتها . الى ان قيض الله لها (يوسف) وهو شاب في مقتبل العمر . صبوح الوجه ، ناضر الشباب، مرح الحديث، التقى معها في جو عابق بالحب والأمل. وتبادلا نظرات خرساء جامدة ثم افضى اليها ببنات افكاره ،ومكنونات صدره . واحست في بادىء الامر بالضيق والغربة، ولكن سرعان ما انعقدت بينهما اواصر صداقة ما لبثت ان تحولت الى حب جارف . حب عميق نابع من القلب .

وفي خلوة بعيدة عن اعين الرقباء . تقابلا وقد انفرجت لها اساريره عن حب غامر ، وضمها الى صدره واحاطها بذراعيه ، وكانت كلماته تفوح بعبير الأمل . مشدود اليها بحب عميق محا عنها صدأ تلك الايام التي ذاقت فيها الوان الحرمان .

وفي ذات يوم خطبها من ابن عمها فارتد كسير الطرف ، مهيض الجناح . وكظم غيظاً التهب في اعماقه . وكانت نفسه تتفطر ألماً وحسرة . والهواجس تفتك بـه . وبات مهب صراع داخلي عنيف ! .

ولم ينصت (يونس) الى توسلات امه ، او يستمع الى ضراعتهـــا . . حينما جاءت اليه تنصحه بالعدول عن موقفه الصلب ، وعناده الطائش . اذ انه صفعها بقسوة ، وكان لا بد لهذه التقاليد الخاطئة من ان تقود صاحبها نحو الدمار . وتخلق موجة عارمة من العداء ضده، ويسعى الى حتفه بظلفه .

وحينما احاط (يوسف) حبيبته (صفية) علماً بما بيّته لابن عمها من تدبير مكيدة محكمة لاغتيـــاله ، استمرأت خيانته ، وشجعته على المضي في تنفيذ مخططه الاجرامي البشع هذا ، لينفسح امامهما المجال لتحقيق حلم الزواج المنشود ، فينعمان باخضرار الحياة ، ويعيشان معاً حياة رغيدة لاهية . . .!

كانت الساعة وقتئذ قد بلغت الثانية بعد منتصف الليـــل ، ويخيم على القرية صمت ثقيل كئيب ، وضوء المصباح الخافت يرعش في كلل ، حينما اقترب (يوسف) من الكوخ الحقير الذي كان يأوى اليه (يونس)وهو يغط في نوم عميق وبجانبه زوجته وبناته، وسدد (يوسف) فوهة بندقيته نحو صدر (يونس) واطلق عدة عيـــارات نارية اصابت منه مقتلا ، وسمعت صرخة توجع تند من فمه ، وهدير دم شاخب لانسان صريع انطفأ نور الحياة في عينيه . . .!

ولاذ (يوسف) بأذيال الفرار وانتهى كل شيء كقبض الريح ! فما كان يسمع غير وقع خطى الامطار . . .!

بغداد خضر عباس الصالحي

((جاء في الامثال))

* من لم يركب الاهوال لم ينل الآمال
* رماه الله بليلة لا اخت لها
* عند الرهان تعرف السوابق
* رمتني بدائها وانسلت
* استراح من لا عقل له
* لا ترم سهما يعسر عليك رده
* الرواية احد الشاتمين
* قبل الرمي يراش السهم
* كما تزرع تحصد
* الرائد لا يكذب اهله
* لا يضيع الزيت في العجين
* قبل الرماء تملأ الكنائن
* سبني واصدق
* زاد في الطنبور نغمة
* اروغ من ثعلب
* لكل زعم خصم
* ان سأل ألحف ، وان سئل سوّف
* رب رمية من غير رام
* وزلة الرأي تنسي زلة القدم
* سبق السيف العذل

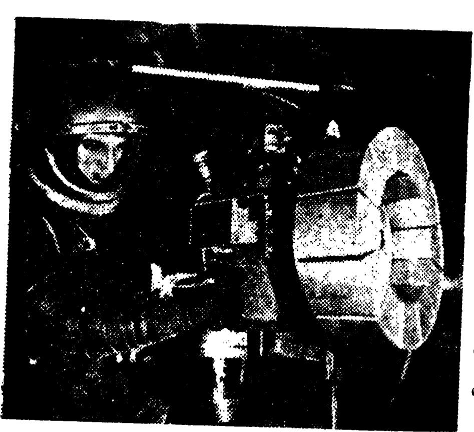
محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية

١ــ جهاز الكتروني يدير الدفة : يتمكن ربان الدفة في الغواصة ان يدير دفته بسرعة ، اذا نظر الى لولب شبيه بجهاز التلفزة. ويستعمل هذا اللولب الجديد عوضا عن المزولة ودليل السفن .

يدعى هذا الجهاز «كانالوك» وهو يراقب السير والسرعة والعمق الذي تنزل اليه الغواصة وان اللولب المذكور يهدي المرشد لوجهة السير .



٢ــ جهاز فلكي جديد :ـ صنع مهندسو الطيران حديثاً جهازاً جديداً تتمكن بواسطته الاقمار الصناعية ان تغير اتجاهها حسب اللزوم وتحلق فوق اي بقعة من الارض .

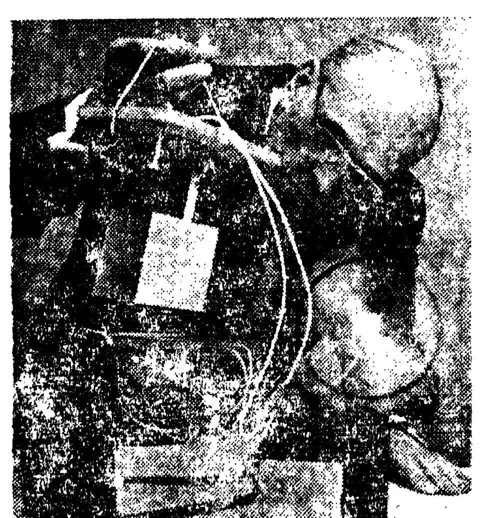
يشحن بهذا الجهاز بطارية قوتها ٢٨ فولت وتعطي قوة ثلاثة آلاف فولت .

تعمل شحنة البطارية مثل كباس ماغناطيسي يفجر غـاز النيتروجين الحار فيحدث لمعات من النور .

في الجهاز زجاجة من النيتروجين تحتوي على كمية من هذا الغاز كافية لتسيير الجهاز مدة سنتين .

٣ــ مسجل جديد للصوت : اخرجت شركة ادموند سيانتيفيك وشركاه في مدينـة بارينكتون من ولاية نيوجرسي في اميركـا مسجلا جديدا للصوت يعمل بواسطة محولات عوضا عن الانابيب في المسجل القديم .

يمكن بواسطة هذه المحولات التسجيل وتحويل المسجل دفعة واحدة . يعمل هذا المسجل بواسطة شريطين مسجلين ومحول يسير بواسطة بطاريات قوة كل منها تسعة فولتات .



٤ـ البورسلين الحـار يدير المروحة :ـ صنعوا نوعـا جديدا من البطاريات وهو قطعتان من البورسلين الحاد اللتان تقومان مقام البطارية التي تدير المروحة او الراديو .

٥ـ مرآة الفضاء :ـ صنعوا حديثا مرآة من الالومينيوم تجمع نور الشمس وهي سابحة في الفضاء على مقدم طائرة. وهي تحول حرارة الشمس المجموعة الى كهرباء .

٦ـ ساعة كهربائيـة جديدة :ـ صنعوا حديثا ساعة كهربائية جديدة تسير بواسطة بطارية بقدر حبة الاسبيرين يدوم عملها سنة ثم يتمكن صاحبها ان يغيرها بنفسه .



٧ـ عربة جديدة لمكافحة النيران :ـ ان آخر اختراع لمكافحة النيران في المحلات الصناعية هو عربة ذات ثلاثة عجلات .

يدور جهاز المكافحة ويرش المواد الكيماوية انبوب الماء في عقب العربة والسلالم في مقدمتها .

٨ـ الفضاء الكوني فراغ مطلق : يستدل من التسجيلات العلمية التي قام بتسجيلها احد الصواريخ الاميركية ان الفضاء الكوني بين الكواكب (وليس بين النجوم) يكاد يكون فراغا مطلقا ، وفقا لما ادلى به الدكتور هربرت فريدمان من مختبر المباحث العلمية التابعة للبحرية الاميركية .



٩ـ مجهر جديد : صنعوا حديثا مجهراً جديداً له جهاز متصاعد . وهذا ما يمكن الطالب الذي يمارس لاول مرة تطبيقات العلوم الطبيعية . وهو يكبر الف مرة ويدور بمقدار ١٨٠ درجة .

المراسلة والمناظرة

جاءنا من صاحب التوقيع ما يلي :

اوجه هذه الكلمة رداً على مقـــال السيد كاظم وفائي لمؤازرة انتاجنا الادبي وتراثنـــا الاسلامي بما فيه الكتب التي ذكرها في مقاله . غير انني اود ان الفت نظره الى ان السيداحمد اسماعيل حسبما عرفناه في الكويت وفي ابناننـــا الحبيب ايضاً كان ولم يزل من خيرة الشباب المندفعين في خدمة قضايانا وقضية الخير والانسانيةوقد لمسنا ذلك بانفسنا في مناسباتعديدة فلم يعد من الواجب توجيه اللوم من الاستاذ سيد كاظم وفائي بخصوص مـــا قام به السيد احمد اسماعيل من دعوة الاصدقاء الى المأدبة السخية التي كانت محور اللوم .

وقد فات الاستاذ سيد كاظم وفائي ما قام به السيد احمد اسماعيل من مؤازرة ابناء جبل عامل قاطبة في الكويت ومساعدة المشاريع الخيرية ومنها مساعدته في بناء صرح الحسينية في شحور والقيامبالواجب في اسبوعي المغفور لهالشيخ احمد عارف الزين والمرحوم احمدالاسعد وجمع اشتراك العرفان الحبيبة وتعريفنا للشباب العربي في الكويت .

المخلص : حسين زريق ـ الاشغال العامة ـ قسم الاطفاء العام .

العرفان : شكراً للسيد حسين على وفائه للسيد احمد اسماعيل وما اجمل الوفاء لمن يستحق الوفاء . ولكن نريد ان نلفت نظر السيد حسين الى امرين اثنين :

أ ليس للسيد كاظم وفائي علاقة بالخبر الذي ذكرناه بلهو منالعرفان او منيبالاحرى

ب واذا تأمل السيد حسين بالخبر وجده يضيف حسنة الى حسنات السيد احمد التي ذكرها ، لانه جعل منه انطلاقة في سبيل المصلحة العـــامة ليسمع الآخرون . وليعلم السيد حسين وغيره ان العرفان يهمها قبلالاشتراكاتان تتخذ مناصرين واصدقاء مخلصين كالسيد احمد تتعاون واياهم في سبيل مصلحة الطائفة والامة والوطن . وان ما ذكره السيد حسين لا يتناقض مع ما ذكرناه فالله قد خاطب نبيـــه بقوله : « عبس وتولى ان جاءه الاعمى » ثم خاطبه في موضع آخر بقوله : « وانك لعلى خلق عظيم » وعلى كل حال فان العرفان تشكر السيد حسين على ملاحظته لانها كما تود إبداء الملاحظات لغيرها ترحب بالملاحظات تأتيها . وتسر بالنقد يوجه اليها ، وبدون ذلك لا يمكن ان نصل الى الحقيقة. ولا ان نخدم باخلاص ولا حاجة بنا هنـــا ان نقول ان الصداقة التي تربطنا بالسيد احمد والمحبة التي نضمرها له ويضمرها لنا ، لا نظن ان احداً يسبقنا عليها .

المطبوعات الحديثة

واشنطن في تل ابيب او هنا كانت اسرائيل

١٩٠ صفحة بقطع العرفان ــ الناشر : جريدة الدنيا الجديدة .

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ سليمان ابو زيد صاحب جريدة الدنيا الجديدة مناضل مخلص بذل جهداً كبيراً حتى اخرجه مستكملا جميع نواحي هذه القضية ، باحثاً عنها هنا وهناك ، انه كتاب يهم المطالع العربي لان قضية فلسطين قضيته ولكن مع الاسف . ان مثل هذه الكتب الجدية التي لا تحوي القصص الرخيصة والمسائل الجنسية اصبح الاقبال عليها ضعيفاً ؛ فعلى الحكومات العربية والجامعة العربية ان تشتري منها نسخاً توزعها ولكن على من تتلو مزاميرك يا داود ، نشكر المؤلف على هديته ونتمنى لكتابه الرواج الذي يستحق .

الصحافة العربية نشأتها وتطورها

٥٠٠ صفحة بقطع العرفان ــ الناشر : دار مكتبة الحياة

انه بحث مستفيض وعميق في تاريخ هذه الصحافة ينم عما بذله الاستاذ اديب مروة الذي طابق الاسم المسمى من جميع النواحي فهو اديب اريب وصحفي نشيط من جهود مشكورة ودرس وتمحيص حتى اخرج هذا السفر الضخم الذي لم يترك شاردة ولا واردة في موضوعه الا احصاها وكتب عنها بفهم وتجرد . وانه ليسرنا انه نال على مؤلفه هذا احدى جوائز اصدقاء الكتاب في موضوع « دراسات لبنانية » .

انا نهنيء الاخ الاديب في الجائزة التي هي اقل ما يستحق كما نهنئه بمؤلفه النافع الذي ننصح كل من يهتم بالصحافة والادب ان يقتنيه .

نقابة محرري الصحافة اللبنانية ـ حصيلة عام ١٩٦١

اصدرت نقابة محرري الصحافة اللبنانية كتيباً ضمنته ما فعلته عام **١٩٦١ ما دخل عليها وما صرفت** ، وما تريد ان تحققه من اعمال في المستقبل ، انها **مأثرة تذكر بالشكر لحضرة النقيب الاديب** الاستاذ ملحم كرم واعضاء النقابة . **انا نتمنى على نقابة الصحافة اللبنانية ان تفعل مثل هذا لنطلع على اعمالها واين تبذر اموالها ، وماذا حققت وماذا تريد ان تحقق ؟ واين صار مشروع تقاعد الصحافيين ، اما ان تبقى المسألة هكذا لانسمع بغير اسفار النقيب ومن حوله عدا الاتهامات من كل جانب فهذا ما لايوافق عليه ذو ضمير ولايقبله صحافي حر .**

والذين هاجروا

خطاب سفير لبنان

في السنغال بمناسبة عيد استقلال لبنان (١)

لاحب ان اتقيد في كلامي بالتقاليد المتبعة في ان ابدأ بالتحية والترحيب ذلك لأن التحية والترحيب انما يتوجه بها المرء الى الغرباء من الناس في حفلة ليست حفلتهم او في اجتماع ليس اجتماعهم فدولة رئيس مجلس وزراء السنغال واخواني السنغاليون والسفراء العرب واشقائي ابناء جالياتهم وانتم مواطني اللبنانيون انما تعقدون اليوم الراية في بيتكم ، هذا المحفل الذي سيكون لكم جميعا ، تنصهر فيه الذكريات وتتصاعد الآمال وتتكون الارادات لتجعل منا جميعا اخوانا لا يرعون الا المثل العليا ولا يسعون الا للخير المشترك الذي يمهد لنا سبيل المجد ، المجد الذي انما نقيمه في حاضرنا ومستقبلنا كما اقمناه في ماضينا على قواعد المقاصد الانسانية.

والحق انني لا اقوى على الاعراب عن جميع ما يخالج صدري من مشاعر في هذا الموقف الذي يمنحني فرصة التحدث الى عدد كبير من مواطني، نزلوا هذه الديار وهم فيها منذ عشرات السنين او اكثر . وانه ليشفع بتقصيري انني اردت هذا الاجتماع عائليا تحت شعار التضامن في هذا البيت البعيد عن الزخرفة ، البعيد عن الزينة ، وهو كما ترون ما يزال مشروعا في بدايته ، املا في مطلعه . يعتمد على الارادات الحسنة ويعتمد على الثقة بالنفس .

ولئن كنت قد استهدفت وضع هذا الاجتماع تحت شعار التضامن فلأن الفردية مرض يضر صاحبه ويضر الاصدقاء ولا يأتي بالنتائج الا موقتا ، مبنية على الرمال كسحابة صيف او كسراب

وحديث التضامن بيننا جميعا قد يطول . والعمل على تحقيقه لا يقوم على الحديث والكلام لأن التضامن شعور يحس به كل انسان بنفسه فيوحيه الى نفوس الآخرين ليصبح ذلك قاسما مشتركا في الجماعة لخيرها بين الجماعات البشرية ؛ وتكوّن الجماعة يقوم على شروط يجب ان نحققها لأنها العلاج الوحيد لمشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية ، شروط اخلاقية علمتنا اياها اديانا وابرزتها لنا النكبات والمحن التي نزلت بنا قديما والتي نعمل اليوم للقضاء عليها يقينا منا بأن لنا كمجموعة من المجموعات الإنسانية التي ارادها الله ان نتعايش في جو من السلام رسالة ليست من اضعف الرسالات .

«١» اشرنا في العدد الماضي الى حفلة عيد استقلال لبنان بدكار وهذا هو الخطاب الرائع الذي القاه سفيرنا المحبوب معالي الاستاذ محمد علي بك حمادة بهذه المناسبة

واذا بدأنا بتركيز الشروط الاخلاقية التي تهيء لنا سبيل التعايش فيما بيننا كمجموعة صغيرة في هذه الديار فانما يكون ذلك مساهمه منا في بناء وطننا واسهاما في تشييد البناء الأكبر بناء السلام بين الناس .

لقد كان عليكم بل كان حتى من حقوقكم ان تتحلوا بالنفسية الفردية يوم كان يتوغل كل فرد منكم في ناحية مقصية من الدنيا وحيدا منفردا ، اما اليوم وقد قضى التطور ان تتجمع الجهود الفردية في كل بلد بل في الدنيا جميعا لتؤلف جهدا جماعيا لا ازدهار ولا خير بدونه اما وقد كان ذلك فان الجريمة الكبرى التي يجترحها الفرد هو ان يتمسك بما يعتقد انه تقليد مستحب او يتصور انه منفعة اكيدة والاكيد ان جميع ذلك قضاء عليه وقضاء على مجتمعه.

وسبيلنا الى كنس رواسب الماضي الضعيف التذكر .

فعلينا ان نردد كل يوم على مسامع ابنائنا واحفادنا قصة الاغتراب بمعانيها الرفيعة ، قصة اغترابكم واغتراب آبائكم واجدادكم ، قصة الاغتراب اللبناني .

تلك قصة ملحمة فيها نغمات وفيها زفرات فيها شقاء كثير ونعيم قليل .

اغتراب بدأ منذ آلاف السنين انطلاقا لمعرفة المجهول في زمن كان فيه المجهول من الدنيا ارحب واضخم من المعلوم .

انطلق اجدادكم منذ آلاف السنين من شمال شرقي الجزيرة العربية الى ارض الشام فالى ارض لبنان الجبل المنيع ونزلوا في سواحله وجعلوه وطنا لهم يعملون عزمهم في صخوره يشيدون بيوتهم في سفوحه ، ينشئون موانئهم في الحصين من شواطئه ، ويتطلعون بعد ذلك الى الآفاق التي لا حد لها وكأن الله قد اوحى اليهم ان لا تخافوا هذا الخضم واضربوا فيه فاتحين افقا بعد افق لا فتح المتغطرس الجبار بل سعيا وراء تبادل الارزاق، وتبادل الارزاق لمنفعة الناس اجمعين لا يقوم الا على التعرف الى الدنيا ومن فيها .

تلك هي قاعدة الحضارات بل تلك هي حضارة العلاقات الإنسانية .

لقد قيل انكم وآباءكم واجدادكم من قبلكم اتخذتم التجارة طريقا الى الثروة والرزق ولكنه لم يقل ان التجارة تلك التي علمتموها العالم منذ القدم انما هي قاعدة السلام لانها اساس التعامل بين البشر على اختلاف بلدانهم واجناسهم وانها طريق تعويدهم على قضاء حاجاتهم بالدعة والصبر والاناة والتوازن بين المصالح ، انها طريق التواصل بين الامم والشعوب وانها لا تزدهر الا في جو من السلام الشامل .

ان عيد الاستقلال فرصة تذكر . بل يجب ان تذكر بأخطاء الماضي وبما نحن موطدون العزم على تحقيقه من آمال طيبة ، وكما ان عيد الاستقلال ليس غاية ، كذلك فان الاستقلال بحد ذاته ليس الا بداية

اهم الاخبار والآراء

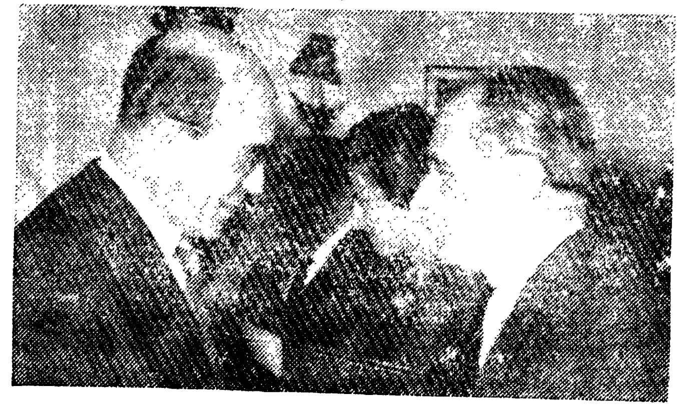
١ــ عاد الى صور بعد رحلة استغرقت ثلاثة اشهر زار خلالها الاهل والاصدقاء سماحة العلامة الكبير السيد موسى الصدر وقد جرى له استقبال حافل بالمطار اثناء عودته فنرحب به اجمل الترحيب ونتمنى له السعادة والتوفيق واتمام رسالته السامية التي بدأها في السنة الماضية

٢ــ كان يوما اغريوم ١٢ كانون الاول (ديسمبر) لا في التاريخ فحسب بل في تاريخ الحفلات فالداعي هو الدكتور بشائي الملحق العسكري في السفارة الايرانية واليوم هو يوم الجيش الايراني وكانت هذه الحفلة رائعة ككل حفلات هذه السفارة حيث كان نادي الضباط على رحبه غاصاً بالمدعوين من وزراء ونواب وسفراء وادباء وصحافيين واكثر شخصيات البلاد .



نزار الزين يتحدث الى الحاج امين الحسيني في هذه الحفلة

وبهذه المناسبة نقول ان سعادة سفير لبنان في ايران قد احتفل بعيد استقلال لبنان احتفالا رائعاً وهذا الرسم يمثله يصافح وزير خارجية ايران .





٣ـ اقيم في قصر الاونسكو حفلة تذكارية كبرى بمناسبة مرور سنة على وفاة شاعر الارز شبلي بك ملاط تكلم فيها عدد كبير من الخطباء والشعراء وربما نشرنا شيئاً مما قيل فيها في احد اعدادنا القادمة .

صورة رئيس التحرير يصافح الدكتور بشائي في الحفلة الكبرى التي اقامها بمناسبة يوم الجيش الايراني .

٤ـ ذكرى مرور عشرين سنة على تأسيس مجلة الطريق : بمناسبة مرور عشرين سنة على تأسيس مجلة « الطريق » تألفت لجنة للاحتفال بهذه الذكرى اقامت حفلا تكريميا في فندق الكازار حضره لفيف كبير من النواب والشخصيات الوطنية والاجتماعية والفكرية وممثلو السلك الديبلوماسي لبعض البلدان الشقيقة والصديقة في طليعتهم السفراء والوزراء المفوضون لكل من الاتحاد السوفياتي والمغرب وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا وكوبا واندونيسيا



رئيس التحرير يصافح الاستاذ انطون ثابت صاحب مجلة الطريق

وليبيريا وممثل المانيا الديمقراطية وكبار الموظفين .

وقد تحدث خطباء الحفل عن جهاد مجلة « الطريق » طوال عمرها العشريني في مجالات التحرر الوطني العربي والسلم والثقافة العربية ، وكان الخطباء كل من الدكتور جورج حنا ، والشيخ عبد الله العلايلي ، والاستاذ حبيب ربيز ، ونقيب الصحافة الاستاذ عفيف الطيبي (القيت كلمته بالنيابة عنه) وكان الاديب ميشال سليمان عريف الحفلة .

ذكرى ابن طفيل

٥ في تمام الساعة العاشرة من نهار الاحد ١٧ ك١ . توافد على قصر الاونسكو مئات من رجال الفكر والادب والصحافة، ليستمعوا الى اقوال النخبة من اهل الفكر ، وهم ينشدون عرف الفلسفة الفذة عند الفيلسوف العربي الكبير ابن طفيل ، ذلك العلم الذي ملأ دنيانا بالناضر الخالد من حضارتنا عبر التاريخ .

وقد تعاقب على المنبر كل من السادة : الشيخ محمد جواد مغنية ، الدكتور البير نادر ، الدكتور علي سعد ، والاستاذ رئيف خوري ــ عن لبنان ــ .

ثم تلاهم الدكتور عبد الكريم اليافي ــ عن سورية ــ فالاستاذ قدري حافظ طوقان ــ عن الاردن ــ والاستاذ علي مصطفى المعصراتي ــ عن ليبيا ــ فمستشار سفارة المغرب .

وتكلم الوزير جان عزيز ممثلا الحكومة وكانت الحفلة جامعة يخيم عليها صمت الوعي ، ليسمح للفكر بالتحليق نحو الآفاق الفكرية الرحبة التي رسمها الفيلسوف ابن طفيل . لتكون مائدة شهية دسمة ، تتلقفها العقول من ابناء الحياة .

الا رحم الله الفيلسوف الخالد . وحيا الله لجنة التكريم التي قامت بواجبها تجاه افذادها الاخيار ، واخذ بيد اهل الفكر ليتجاوبوا بتحليقهم وبانتاجهم مع عمالقة الحضارة العربية النابضة بالحياة . . .

٦ــ بمناسبة استقلال ليبيا اقام سعادة سفيرها في لبنان الدكتور علي العنيزي حفلةاستقبال في فندق (كارلتون) حضرها الوزراء والسفراء والنواب وكثير من الشخصيات إنا نهنيء ليبيا بعيد استقلالها ونأسف لانا لم نتمكن من حضور هذه الحفلة .

٧ــ اقام القائم باعمال كوبا حفلة استقبال في فندق الريفييرا بمناسبة ذكرى ثورتها في ٣ كانون الثاني وكانت هذه الحفلة جامعة .

٨ــ بمناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة نتقدم الى العالم المسيحي في كافة الارجاء بتهانينا القلبية سائلين المولى ان يعيده عليهم بالخير والبركة .

٩ـ انعم فخامة الحبيب بورقيبه رئيس جمهورية تونس على صديقنا الاديب الصحفي الكبير الاستاذ محمد علي الطاهر بوسام الاستقلال وبهذه المناسبة اقام سعادة سفير تونس السيد احمد بن عرفه حفلة في داره علق فيها الوسام على صدر الاستاذ الطاهر وقد حضر الحفلة عدد كبير من الشخصيات الكبيرة والسفراء والعلماء والصحفيين . ان ابا الحسن من اجدر من يحملون هذا الوسام ، فقد جاهد وناضل كثيراً في سبيل استقلال البلاد العربية باجمعها وكان مكتب جريدته (الشورى) في القاهرة ندوة سياسية وادبية كبرى ، بل كان ندوة جامعة عربية قبل ان تؤسس الجامعة العربية ، كما انه لم يزل يعقد في بيته في بيروت ندوة مساء كل اثنين الساعة الخامسة بعد الظهر يحضرها كبار الشخصيات السياسية والادبية والصحفية . إنا نشكر الحكومة التونسية على تقديرها لابي الحسن في زمن قلّ فيه المقدرون . ونهنيء ابا الحسن لان هذا الوسام يليق بهذا الصدر .

تمثل الصورة الحاج امين الحسيني فالاستاذ الطاهر فسفير تونس فنقيب الصحافة

١٠ ـ عبد الله بك التل رئيس اركان الجيش الاردني سابقاً والقائد النبيل يمنع من دخول الاراضي اللبنانية لماذا ؟ احرام على بلابله الدوح حلال للغريب من كل جنس، ان مثل هذا الرجل الذي عشقته الاذن قبل العين يوضع في القلوب فكيف لا تستقبله الاجسام ؟ عفوا ايها الصديق فقد انقلبت المقاييس وغشيت الاعين عن معرفة القيم في لبنان .

١١ ـ هذا الانقلاب السخيف الاحمق الذي اراده الحزب القومي السوري في لبنان لم ينجح وقد خنق في اوله ، ولكن كيف نفذ بعضه ؟! ولم يخنق في مهده ؟! هذا لأنا في لبنان بلد العجائب والغرائب . وبهذه المناسبة لابد لنا من العودة الى معالجة بعض القضايا الهامة في لبنان ولكن للحيطان آذان وحكومة لبنان ليس لها آذان . إنا نهنيء فخامة الرئيس بل نهنيء شعب لبنان بفشل هذه الطغمة الفاسدة المفسدة .

ـ جمعية اصدقاء الكتاب احسنت الاختيار في توزيع جوائزها هذه السنة وقدسررنا في منح جائزة « الدراسات العلمية » الى الصديق العالم الإنساني الكبير الدكتور فؤاد صروف رئيس تحرير مجلة «المقتطف» سابقاً، هذه المجلة العظيمة التي خدمت العلم والادب مدةسبعين عاماً وانه ليحز الالم في نفوسنا انها توقفت عن الصدور ولم تحملها البلاد العربية وهي المجلة العلمية المحترمة الوحيدة فيها والدكتور فؤاد الآن نائب رئيس الجامعة الاميركية ، وقد امتاز بالاضافة الى علمه الجم بخلقه الرفيع. ان هذه الجائزة وارفع منها هي أقل ما يكافأ به هذا العالم النبيل ؛ لا نهنئه بل نهنيء ارفع الجوائز والاوسمة به.كما سررنا بمنح جائزة «دراسات لبنانية» الى الاخ الاديب الصحفي الالمعي الاستاذ اديب مروة على كتابه « الصحافة العربية » ، تهانينا للاستاذ اديب والى اسمى وارفع ان شاء الله .

ـ آلمنا وحز في نفوسنا تلك المناشير المغفلة من الامضاء التي وزعت وكلها سباب وشتائم للصحفي العبقري الصديق الزميل العزيز الاستاذ كامل مروة . افي لبنان بلد حرية الفكر والقول تجري امور كهذه ، وصحفي نابغة كالاستاذ كامل يساء اليه بدلا من ان يرشق بالزهور والورود . نحتج على مثل هذه الاساءات توجه لحرية الصحافة .

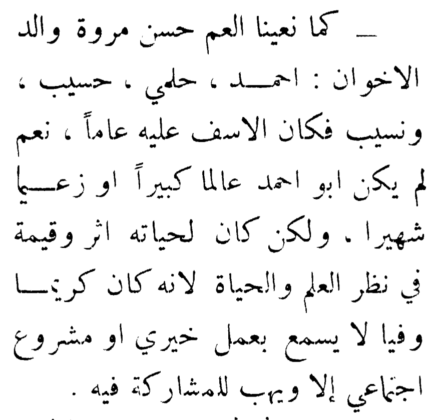
ـ نظراً لكثرة المقالات والقصائد التي تردنا نرجو من الاخوان الادباء ان لا يستعجلوا النشر ، فان الآثار الادبية لا يضر بها تأخيرها .

ـ الوفيات ـ

ـ مات فارس الخوري ـ

رجل مات والرجال قليل ، نعم هؤلاء الكبار الذين يموتون كانوا قلة ونوادر في تلك الايام ولكن مع الاسف في هذه الايام لا نجد لهم مثيلا ، لقد كبا فارس الميدان وخبا ضياء في العلم والفكر والسياسة والاجتماع . ولد الفقيد العظيم سنة ١٨٧٧ في الكفير محافظة الجنوب في لبنان وتلقى علومه الاولية في المدرسة الاميركية بصيدا ثم تخرج من الجامعة الاميركية ونال شهادة الحقوق سنة ١٩٠٤ ثم انتقل الى دمشق وقد انتخب نائباً عن دمشق في المجلس العثماني بالاستانة ثم عين عضوا في مجلس الدولة في استانبول وفي عام ١٩١٧ عاد الى سورية بصفة مستشار وعين وزيراً للمال سنة ١٩٢٠ في اول وزارة وانتخب نقيبا للمحامين عام ١٩٢١ ، وكان رئيساً لمجلس النواب ورئيساً للوزارة عام ١٩٤٤ وحينما مثل سورية في هيئة الامم لبحث قضية فلسطين كان اول من قال : (لا تحل قضية فلسطين الا في فلسطين) وقد اقيم له في دمشق مأتم حكومي وشعبي حافل : ان العرفان التي تربطها بالفقيد الكبير صداقة قديمة تأسف لهذه الخسارة الفادحة .

ــ ونعينا الى القراء في العدد الماضي العم السيد حسين صفي الدين والد الاخوان السادة : عبد الله ، علي ، محمد ، محمود ، عفيف وعبد االطيف ، وكانت الخسارة به جسيمة لانه كان كريماً وفياً حلالا للمشاكل خدوماً مقدرا لاصحابه محباً للخــير ، وكان يوم دفنه في « شمع » مشهوداً حضره الآلاف ؛ ومما يذكر انه لما حضر معــالي الزعيم الوزير كامل بك الاسعد حمله الناس على الاكتاف وانقلب الحزن الى فرح ، وقــد ارادوا حمل فخر الشباب السيد جعفر شرف الدين ثم نزلوا عند طلبه بأن يتركوه وشأنه. كما كان اسبوع ابي عبد الله حافلا حاشدا بالعلماء والوزراء والنواب وكبار الشخصيات ووفود القرى المختلفة ، وقد القيت فيه الخطب والقصائد وختم الحفل معالي الاستاذ السيد محمد صفي الدين بكلمة طيبة ، وهنا لا بد لنا من توجيه كلمة شكر الى اهالي صور جميعا الذين يقومون بواجبهم بمثل هكذا مناسبات مما لا تجده في باقي المدن . وقد طلبنا صورة السيد ولكنها لم تصلنا بعد لنشرها .



ــ كما نعينا العم حسن مروة والد الاخوان : احمــد ، حلمي ، حسيب ، ونسيب فكان الاسف عليه عاماً ، نعم لم يكن ابو احمد عالما كبيراً او زعــيما شهيرا ، ولكن كان لحياته اثر وقيمة في نظر العلم والحياة لانه كان كريــما وفيا لا يسمع بعمل خيري او مشروع اجتماعي إلا ويهب للمشاركة فيه .

ــ وتوفي في صيدا احمد الحاج حسين عسيران والد حسن وعم الأخ السيد حسين يوسف عسيران حيث توافد الناس الى بيته للعزاء .

ــ وتوفي في شقراء السيد حسن جواد الامين .



المرحوم حسن مروة

ــ كما توفي في دير قانون الشيخ احمد قصير .

ــ وتوفي في بيروت ونقل جــثمانه الى مسقط رأسه عرمتى السيد علي ابراهيم الحاج والد الاخوين عزت ومصطفى وشقيق العم محمد الحاج .

رحم الله الجميع رحمــة واسعة وتعازينا لآلهم وذويهم ونأسف لعدم تمكننا من مشاركة البعض منهم بالذات نظراً لغيابنا عن صيدا .

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء السابع | المجلد التاسع والاربعون | رمضان ١٣٨١ | آذار ١٩٦٢



صاحب الفخامة الامير اللواء فؤاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء السابع	المجلد ٤٩	رمضان ١٣٨١	آذار ١٩٦٢

عاش فخامة الرئيس
عاش لبنان

ليس من عادة العرفان ان تتملق حاكما او تصانع زعيما ولكنها هذه المرة خرقاً للعادة رأت لزاماً عليها ومن واجبها ان تتوّج جلد العرفان برسم فخامة الرئيس الامير اللواء فؤاد شهاب رئيس الجمهورية اللبنانية بدلا من جلدها الذي يحمل المشعل وان تزّين اولى صفحاتها بهذه الكلمة عنه .

يا فخامة الرئيس :

ابت العناية الآلهية ان تسلب لبنان محاسنه ، وانت القيم عليها في العرين، تزأر حامياً حقه ودستوره .

يا فخامة الرئيس :

كنت دائماً تقدس الحق وترفع لواء الخير وتهتدي بنـور الجمال الآلهي ، يُبدع عقلك النعمة لهذا البلد. كالشمس انت : تحيي من هو مؤهل للحياة في بحبوحة النور وطمأنينة العافية وتستلّ الشر من نفوس ضعف الايمان فيها فكادت تمسي يبابا .

وكاني بقلبك العظيم الكبير وقد تفتح لاشعة انوار السماء قد أبى إلا ان يكون الوعـاء الصافي الطاهر لكل نبل وشرف واصالة ، وكاني بروحك الجبارة بحنانها قد وسعت آلام الناس فهدهدتها ومسحتها مسح الشفيق فجلتها لـكي تسبغ عليها العطف السامي بمعونة الشرفاء الذين يتخذونك مثالا .

انت يا فخامة الرئيس رمز لبنان ، ولبنان نور ، فلا يضل من اهتدى بهديه ، ولبنان محبة والمحبة عهد وثيق لا انفصام له ، فهي تشمل العالمين لانها تحيا بروح من الله العلي القدير

لا تحاد بين الطوائف إنا ... قد وجدنا الهدى بعهد شهاب
جيشه الباسل المفدّى وقانا ... من بلايا تقودنا للخراب
وحبانا من بعد خوف اماناً ... لم نجده من سالف الاحقاب

يا فخامة الرئيس :

انت اب اللبنانيين ، وحتم على كل لبناني ان يكون شريفاً نبيلا لانه ابنك ، عليه واجب هو الطاعة لشرفك ونبلك ،ولا غرابة ان ينتظم حبك الوجود اللبناني كله :

يا امـــيرا زكا نجارا وآلا	وجدودا وطاب عما وخالا
ولواء بعد الآله عليـــه	قد عقدنا الرجاء والآمالا
وشهاباً مذ لاح نوراً وهديا	بيننا عانق الصليب الهلالا

الله يافخامة الرئيس يحب لبنان ويحبك فلبنان بعنايته تعالى دائماً وابداً سيداً حراً مستقلا عاش فخامة الرئيس ، عاش لبنان .



نزار الزين
صاحب مجلة العرفان وجريدة جبل عامل
عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

تحية لروح صديقي عالم الشرق

(عارف الزين) نظم الدكتور زكي المحاسني

حدّثيني عن حجّة الإسلامِ يا ابنة الصِّيد في مدى الأيام
عند «صيداء» ساورتني أمانيّ وامسى إلبنانها في شآمي
يا لتلك السفوح عابقة الطّيب ترامت على الربوع أمامي
فرأيت الجمال يطلع في الماء ويرقى الى متون الغمام
بلد ساحر على البحر والبرّ عريق الأخوال والأعمام
نزلت في رباه عالية العرباء حتى ترفّ فوق الهام
طارحتني هواه غِيد البساتين وطلع الازهار في الأكمام
عبق البرتقال فيها على العطر فأوقدت صبوتي وهيامي
يا أحبّاي ، في مدار هوانا عرف الوالهون نور الظلام
فلبسنا صوفية الحب في الروح وعفنا مطارح الاجسام
وأتينا قطب العلوم تجلّت في تعاليمه عُلى الأفهام
«عارف الزين» ما اعزّ نواديه لاهل الآداب والاحكام
لكأني أرى العمامة بيضاء على جبهة التقى والسلام
يأنس الشرع والبيان للقياه ويأوي الى هدى العلاّم
ايها القُطب لم يغب منك وجه فلعينيك نظرة في ابتسام
قد اطلّت من الخلود علينا لتواسي لواعج المستهام
أيها المنبر الذي كان يحيا فيه ؛ ردّدْ ما نلته من كلام
هذه الكتب ما يزال عليها أثر من يديه وَسْمَ احترام
وبتلك الدروب طبعة نعليه ألمّ تزل بوجه الرغام
أنا خاطبت فيه روح حسين وتجلّت عليه روح الامام
فانتشي ذكره أيا ربّة الشعر ، فريحانةٌ بذكر الكرام
وانثُري الآس فوق مرقده الصِّدق وهفّي عليه بالانسام
لست أنساه ما حييت فقد كان صديقي وكان يرعى ذمامي

بيني وبين القارئ

قارئي الكريم

شكراً جزيلا للذين ما زالوا يغمرون شخصي الضعيف بالمدح ويُضفون عليه هالة من الثناء ، وانا اعتذر عن فتح باب «بريد القراء» هذه السنة لنشر الرسائل الضافية التيوردتني مدحاً ولكني على استعداد دائما لنشر كل رسالة نقد او تهجم اذا كان فيها ما يفيدالقارىء.

جولة السنة الماضية الادبية حول لبنان والعالم العربي بل حول العالم اصبحت طويلة لا يكفيها مقال بل ولا عدد خاص ، وعلى كل حال فان مقالات العرفان اكثرها ادبية تعالج الادب القديم والادب الحديث . في كافة الاقطار من اقصاها الى اقصاها .

قارئي العزيز :

قبل ان ابدأ بمعالجة الموضوع الذي أريد معالجته والذي هو شغل الساعة الشاغل ، قد اضج مضاجع لبنان وكان له في البلاد العربية كلها والعالم صدى واي صدى . نعم قبل تحليل هذا الموضوع ومعالجته ابادر الى القول بانا طلاب وحدة عربية كبرى تمتد من الخليج الى المحيط ، وانها في حالة عدم امكانها لا اخشى من القول بانا نرحب بوحدة تشمل ما يسمونه بالهلال الخصيب تكون مقدمة للوحدةالعربية الشاملة ولكن لكل شيء شروط وحدود وكما قيل : «تنتهي حريتك حيث تبدأ حرية الآخرين» مما سنفصله .

قارئي الكريم :

في زمن الاتراك المظلم حيث كان العثمانيون يسيطرون على جميع البلاد العربية كانت « العرفان » تطالب باستقلال العرب جميعاً ووحدتهم وكم لها ولشقيقتها جريدة «جبل عامل» من صيحات وصيحات ووقفات ووقفات وكم سجن مؤسسها وشرِّد وعذب وحوكم وأخذ أخذ عزيز مقتدر من قبل هؤلاء الظلمة الفجرة حتى قال المرحوم الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مرة وكان ضيفه حين خطفوه عند الفجر من قصيدة مطلعها :

يعز على الكمال ابا اديب مسير الليث ما بين التيوس

وانتهت الحرب العالمية الأولى واتى الاستعمار يجثم على قلب البلاد العربية بشكل انتداب او وصاية فكان من الطبيعي ان تقف العرفان في وجهه وان يصيبها ما اصابها زمن الاتراك من تعذيب ، وكان لبنان وسورية حصة فرنسة في تقسيم الغنائم ، ونال انكلترة النصيب

لاوفي من بلاد العرب فكان من الطبيعي ان نحارب الانتداب بشتى الطرق، وطالبنا بالوحدة السورية لكن لا على طريقة القوميين السوريين بل مقدمة للوحدة العربية وحربا للاستعمار الذي يأبى الا التفرقة وكان في ذلك الوقت جماعة حتى من الوطنيين كانوا يقولون ببقاء لبنان مستقلا بذاته . الى ان جاءت الحرب العالمية الثانية ونالت اكثر البلاد العربية استقلالها، واستقل لبنان قبل الجميع ووضع ميثاقاً وطنياً لاتفاق ابنائه وسكانه مسلمهم ومسيحيهم . وقد قبل يومذاك الطرفان وعاهدا على ان يرتضيا بلبنان « سويسرة الشرق » حتى الذين يعدون متطرفين بالتمسك بالوحدة امثال المرحوم عبد الحميد افندي كرامي وافقوا على هذا الميثاق ولذلك فان الخروج على هذه القضية من اي طرف كان يعد نفاقا الا اذا قبل لبنان حكومة وشعباً بالوحدة التي تحييه وتنعشه ولا تضر به فحينذاك لكل حادث حديث .

وكذلك الذين سموا انفسهم بالقوميين السوريين واتونا بقومية ما انزل الله بها من سلطان ولا يتعرف عليها تعريف وتاريخ القوميات ، لقد ادعوا يوماً من الايام انهم حماة لبنان وسموا حزبهم «الحزب القومي الاجتماعي» واذا بهم يثورون على لبنان ويحاولون قلبه والتآمر عليه . ويسيئون اليه بالبلبلة والاضطراب ولولا انه لبنان ما اروعه حقاً لكانت الحال غير الحال ، محاولة انقلاب ، عصيان وتمرد . وكانه لا يوجد شيء ، لا حالة طواريء ولا كبت حريات ولا منع تجول الخ ، الخ .

«من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد» نعم «على نفسها جنت براقش» لقد حفروا قبورهم بايديهم ، وماذا يريد هؤلاء الحمقى من لبنان حيث كانوا يرتعون فيه بنعيم مقيم : حرية تامة : اجتماعات ، بيانات ، صحف ، اي انهم كانوا يعيشون في «مهد عيسى» . ان يقول الانسان شيئاً بلسانه ثم يضمر غيره بقلبه ، هذا نفاق نحاربه عند الجميع لا عند القوميين السوريين فقط . فلينالوا القصاص الصارم الذي يستحقه كل منافق مفسد . واذا خرج غيرهم على الاجماع فليؤدب .

تحت المجهر

حقوق الشيعة

قارئي الكريم :

يقولون ويندبون في هذه الظروف العصيبة يجب ان ننبذ الطائفية ونهتم بتصفية هذه القضية الطارئة . وبعد استقلال لبنان طالبنا بحقنا بالمشاريع كغيرنا وبالوظائف فقالوا . «لا تعكروا صفو الاستقلال» وحينما ظهرت التشكيلات العامة منذ سنتين ونيف وطالبنا بحقنا

الهضيم قالوا : «اننا خارجون من ثورة ويجب السكوت » واليوم يقولون بل يقول ممثلونافي الوزارة والندوة النيابية : اخرسوا في هذه الظروف ولا تنبسوا ببنت شفة :

يا قوم لا تتكلموا ان الكلام محرم

لا : لن نخرس قبل ان نخرسكم ونجعل حقنا يعاو عليكم وعلى غيركم .

ولو عادوا الى ضمائرهم فحاسبوها والى قلوبهم وعقولهم فاستنطقوا الصافي منها لوجدوا ولعلموا انه في هذه الظروف العصيبة بالذات والاوقات الحرجة ، السعي للقضاء على الطائفية والغائها هو في تأمين العدالة الاجتماعية التي نطالب فيها وفي اعطاء المحروم حقه قبل غـيره ليتساوى مع الآخرين فيضمر لهم المحبة ، اما اذا بقي مهضوماً من قبلهم فليس من المعقول ان يضمر لهم غير الحقد والكراهية. نريد حقنا دائماً وابداً : على الشاطيء ، في السهل ، في الجبل ، في الظروف الحرجة ، وفي الاحوال العادية . واذا كانت الظروف الحرجة تمنع من اعطاء الشيعة حقهم فلماذا لم يهضم سواهم :

واذا تكون كريهة ادعى لها واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وليست هذه التشكيلات هي وحدها او الأولى والاخيرة التي يهضم فيها الشيعة وغيرها كثير ، وكنا قد اشرنا في عدد سابق الى انه حينما ألفت لجنة للاشراف على تنفيذ المشاريع ولم يكن فيها شيعي ودرزي قام معالي الاستاذ كمال جنبلاط وهو غـير معروف بتمسكه بالطائفية واصر على ان يمثل الدروز فعينوا له درزيا ، اما الشيعة فلم يصروا على ان يمثلوا فلم يعيَّن لهم احد . انها المرة الالف لهضمنا ولذبح النعجة الطريئة اللحم واكلها

ونحن نقول بكل صراحة للمسؤولين الكبار في لبنان من فخامة رئيس الجمهورية الى دولة رئيس الوزارة الى معالي وزير النافعة ؛ الى معالي وزير العدلية الخ ، الخ ، لا تحيـلونا على ممثلينا فنحن نريد حقنا سواء طالبوا به او لم يطالبوا ، انهم حين يسكتون عن هضم طائفتهم في اي وقت كان ، فانما يمثلون الكراسي والارائك التي يجلسون عليها ، لا الشعب ، فنحن لسان الشعب الناطق ، وضميره المعبر ودرعه الواقي .

نعم ان الظروف الحرجة تقضي علينا الآن الا نقوم بأي عمل سلبي ، اما في المستقبل فلن نسكت على الضيم ولن نقبل الظلم والجور ، وسنحاسب الذين يتاجرون بالعواطف الفارغة :

ولولا الصبر والامل استحالوا ضراغم تسمع الفلك الزئيرا

يا فخامة الرئيس :

نحن نطلب منك قبل غيرك احقاق الحق في لبنان ورفع الهضم والاضطهاد عن الطائفة الشيعية المخلصة لك وللبنان . ان الحق يا فخامة الرئيس له طريق واحد وان العدل طريقـه

الشيخ حسين معتوق

من وحي شهر رمضان

بسم الله الرحمن الرحيم   قال الله سبحانه في محكم كتابه المجيد ـ يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ـ

بيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ان الصوم ليس تشريعاً جديداً اختصت به هذه الامة بل هو تشريع قديم فرض على هذه الامة كما كان مفروضاً على الامم السابقة ـ وفي هذا الاسلوب من التشريع حث وترغيب وتطبيب النفوس لأن المؤمنين اذا شعروا بأن هذه الشريعة ليست بدعاً من الشرائع وأن هذه الامة ليست بدعاً من الامم استعدت نفوسهم لقبول التشريع واستراحت للطاعة والامتثال ولم تشعر بالحرج والضيق

والآية الكريمة كما دلت على ان الصوم وراثة الاديان السابقة كذلك دلت على ان الغاية منه تقوى الله سبحانه وذلك فيما اذا صام صوماً حقيقيا بأن امسك عن الطعام وكف بطنه وفرجه عن الحرام وغض طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم ولا شيء كالصوم يعبر عن التقوى بمعناها الصحيح لأنها ليست الا فعل يتقي به العبد غضب الرب ولذا ورد في الحديث ان الصوم جنة من النار ومعناه ان في الصوم وقاية تحول بين الصائم وبين فعل المنكرات التي يصير الانسان بها مستوجبا لدخول النار ففي الصوم يتقي شر نفسه فيكون انساناً ويتقي المجتمع شره فيكون انساناً يعيش مع انسان مثله

فالصوم يبعث الصائم على الصدق لانه اذا صدق مع الله فامتنع عما حرم دون رقيب إلا الله اعتاد على الصدق في جميع الامور واذا شعر بأن الله يراقبه وتكررت منه هذه الملاحظة حصلت فيه غريزة المراقبة وتولد معه الخوف واستشعر من الله الحياء فلا يغش ولا يظلم ولا يسعى في الارض فساداً ولا يكذب لان الكاذب صومه مردود كما في الحديث من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله به حاجة في ان يدع طعامه وشرابه

واضحة وان حق الشيعة واضح ابلج ظاهر ظهور الشمس في رائعة النهار . وان الشيعة اذا لم يكونوا اكثر كفاءة من غيرهم فهم متساوون مع ارقى الطوائف .

سلوا من ربى لبنان اقدمها عهدا   وناجوا صروحاً حاكت الابلق الفردا
تباهى بنا لبنان حتى كأنه   عرين وقد صفّت جوانبه أسدا

نحن لا نطلب الا عدلا ولا نريد الا حقا والى عدد قادم يا قارئي العزيز .   نزار الزين

والصوم يعوّد النفوس على الاحتفاظ بالامانة وعلى ارجاعها لاهلها لان الصوم امانة في عنق المكلف كسائر التكاليف التي ائتمنه الله عليها فإذا استطاع ان يكبح جماح نفسه فيفطمها عن الشهوات كما امر الله تعالى اعتاد على الوفاء بالامانة في سائر التكاليف وكان أميناً على حقوق الناس طبعاً ـ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ـ وهو بهذا الاعتبار يدفعه الى الوفاء بالعهود لان الله قد عهد الى عباده المؤمنين في الامتناع عن المفطرات اياماً معدودات والوفاء خُلق يفيض منه الخير وتشع منه الثقة بين الافراد والجماعات على اساس المنافع المتبادلة والحياة الاجتماعية متركزة على الوفاء بالعهود ـ واوفوا بالعهد اذا عاهدتم ـ

والصوم يخلق في الانسان ملكة الصبر لان فيه مجاهدة للنفس بتحمل الجوع والعطش وترك الشهوات حتى ان الصبر في الآية الكريمة ـ واستعينوا بالصبر والصلاة ـ قد فسر بالصوم بل قد ورد في الحديث التعبير عن شهر رمضان بشهر الصبر لان الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد صومه ولولا الصبر لانهارت نفس الانسان عند ما ينزل عليها البلاء ولعجزت عن السير في ركب الحياة الصاعد بل هو الاساس لملكة الخير في النفس اذ ما من فضيلة الا وهي محتاجة الى الصبر في تحملها وما من رذيلة الا وهي محتاجة الى الصبر عند تركها ولذا ورد ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما انه اذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان وبهذا الاعتبار استحق اهله مضاعفة الاجر بقوله عز من قائل ـ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ـ وجعل التواصي به من خُلق المؤمنين بقوله سبحانه ـ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ـ

والصوم يبعث في نفس المؤمن الشجاعة والثبات كلما هزتها الازمات المائجة بالشرور والآثام ذلك لان الصائم إذا استطاع ان يقهر نفسه وينتصر على شهواتها ونزواتها كان في المستوى الرفيع من الشجاعة وهل الشجاعة الا الجهاد والثبات في مواطن الشدة ومجاهدة النفس من اشق انواع الجهاد وهو المعبر عنه بالجهاد الاكبر في لسان الحديث ـ رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر يارسول الله قال نفسك التي بين جنبيك ـ فالصائم إذا قدر أن يقف من نفسه هذا الموقف ـ وهي من اشد الاعداء للانسان بطشاً وفتكاً ـ كان على ملاقاة العدو في ساحة الجهاد اقدر ـ وهل يحمل الانسان على الجبن إلا الخوف على النفس من الاذى فإذا انتصر على نفسه وحملها الاذى تحلل من قيود الخوف والقى على عاتقه رداء الضعف والوهن

ليس من يقطع طرقاً بطلا   انما من يتقي الله البطل

والصوم يعود النفوس على العزة والاعتزاز وهل ذل الانسان الا من حيث المادة يستجدي

من الغني ليشبع ويخضع للمال حتى يصير عبده فإذا صام فطم نفسه عن شهوات الدنيا وتحكم في ملذاتها يصبر على الجوع فلا يسأل غير الله ويقنع بالقليل فلا يذل نفسه لمخلوق (ويذكي فيه روح التفكير فيذكر الله على كل حال لان الصوم عبادة تلازم صاحبها في جميع المراحل في ليله ونهاره في نومه ويقظته وينمي في نفسه الشعور بالمسؤولية امام الفقير والجائع لانه إذا مسه ألم الجوع تذكر اخوانه الجائعين والإنسان الغني لا تندفع عاطفته بالبر نحو الفقير الا اذا تساوى معه في الشعور بالالم والاحساس بالجوع ففي الصوم تدريب عملي لتربية الرحمة في النفس وإشعارها معنى المساواة والتعاطف ـ قيل ليوسف لم تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فأنسى الجائع ـ

والصوم يحث على الكرم ويدفع بالنفس اليه لان الصائم اذا اتصل بالله عن طريق هذه العبادة توجه اليه بالحب واصبحت لذته وارتياحه في طاعة فيتجرد عن عالم المادة وينتقل بروحه الى الملأ الاعلى ولا يتصل بالارض إلا بقدر ما يحفظ له ذلك الرباط المقدس ـ والإنسان لم يرتد رداء البخل إلا لانه أحب المال اكثر من نفسه واكثر من حبه لله ولرسوله ولذا يضحي صاحبه بالقيم الاخلاقية وبالمثل العليا في سبيل جمعه وكنزه حتى كأنه لم يمر في مسمعه قوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » إن الدين ليرفض ان يجعل للمال كل هذه القيمة وانما الذي يحرص عليه الدين ان يحقق للناس عزتهم وكرامتهم ويبعث في نفوسهم الاعتزاز بالحق ويكره اليهم الجشع والتطلع الى الدنيا بلهفة لان ذلك يعقب القلق الذي تفسد معه الضمائر فترغب عن قبول الحق ويعود النفس على لون من الترف يمنعها عن الاخذ بوسائل السمو والارتفاع فتقبل من الامور ما لا يقبل وتخضع حيث يضر بها الخضوع وتعرض حيث يزري بها الاعراض وذلك مما يأباه جوهر الدين الذي أراد للإنسان ان لا تقف جهوده في هذه الحياة عند حدودها بل تمتد آثارها فتكتسح الحدود والسدود ليتمتع بثمرة تلك الجهود في الحياة الاخرى ـ والإنسان لم يخلق على سطح هذه الارض ليعيش اياماً ثم يذهب كأن لم يكن بل خلق ليكتب لنفسه البقاء وذلك اذا زودها بتعاليم السماء وأوصلها بقوة الحق التي لا يطرأ عليها التغير والزوال ـ وبالتالي فليست الدعوة الى الصوم إلا دعوة الى التحرر والانطلاق الذي يصبح به الصائم في عداد المتقين ويلتحق بافق الملائكة المقربين فعلى الصائمين ان يدركوا هذه الحقيقة ويعملوا لها لينالوا رضا الله بالمغفرة والرحمة وينالوا رضا الناس بالمحبة والتقدير .

الغبيري حسين معتوق

رفقاً به

شعر موسى الزين شرارة

كم قال الاستعمار وهو مهدِّد — متوعد بالسر والاعلان

الويل للأحرار من يوم به — يمشي لساحات الوغى اعواني

في ظل «زوبعة» كصاعقة السما — ابناؤها او ثورة البركان

من كل جاسوس لديه شهادة — بالشر والاجرام . من شملان

جردته من دينه وضميره — ومن الابا والخلق والوجدان

فغدا كما اهوى عميلا حاذقاً — او آلة صماء طوع بناني

فأجبت « زوبعة » اجل لكنها — « بالاذن من عملائه » في فنجان

لا يغترر بعنادها وعديدها — فالكفر لا يقوى على الايمان

والسيف مهما كان عضبا صارماً — لا يختشى منه بكف جبان

ماذا عساه يقول بعد وقد رأى — كيف انطوت بدقائق وثوان

وانهار وكر فسادها وشرورها — واستؤصلت جرثومة السرطان

وبنعل جيش ساهر يقظ على — لبنان ديست هامة الثعبان

واندك آخر ملجأ او معقل — للدس والتخريب في لبنان

وحمى حماه الله خلداً ثانياً — ومنارة للعلم والعرفان

فليندب المال الذي فيه اشترى — ذمم العبيد فباء بالخسران

«جون بول» ماذا دهاك هل شاخ الحجى — عهدي بحلمك راجح الميزان

بالامس كان يهز مكرك عالماً — ويطيح بالاعراش والتيجان

مالي اراك اليوم غراً احمقا — عملاؤه نفر من الغلمان

او قلة رجعية او تاجر — دكانه عرش على عمان

رفقاً بقلب « فتاتكم » لا تجعلوا — من صهركم « عبد الآله » الثاني

هذا الذي باع المروءة والابا — منها وباع كرامة الاوطان

ونسى ولم يذكر مصارع من قضوا — «بغرامكم» بالامس في بغدان

رفقاً به لم يبق من عملائكم — وذيولكم الاه في الميدان

يكفيه «وهو الهاشمي» بأنه — امسى بسر فتاتكم بريطاني

قطع الصلات بكل آل محمد وبكل من ينمى الى عدنان
وغدا اخا وابنا لآل تشرشل في لندن ولآل ماكميلان
يكفيه قول الشعب ان مليكه ألعوبة لربيبة العدوان
وبأن «عصمتها» المليك وانه احد العبيد البيض في رغدان
يمسي ويصبح خائفاً من شعبه كالسارق المطرود او كالجاني
وعيونها الزرقاء ساهرة لكم في كل ناحية وكل مكان
وعيونه البلها تجيل بوجهها نظرات مفتون بها ولهان
فبلاطه والعرش بعض صداقها وجميع من في القصر والديوان
وبطانة السوء التي من حوله من سادة وزرا ومن اعيان
والبرلمان وما حوى من اعبد بيعت ضمائرهم ومن خصيان
والبيك والباشا ومن باعوا الابا بالزائفين المال والنيشان
والام «والخال الغيور» ومن حوى الاركان من عملا ومن اعوان
يا من يسائل نفسه متعجباً كيف التقى الاحرار بالعبدان
خل التساؤل فالنعيب تقارب وتفاهم للبوم والغربان
جمعت صفوفهم الخيانة فالتقى في دربها الشيطان بالشيطان
يا ايها الاحرار يا اهلي ويا قومي ويا صحبي ويا اخواني
لبنان يدعوكم ألا من وحدة مرصوصة في الحب كالبنيان
أتظل هذي الطائفية معولا باكف اعدائي لهدم كياني
عودوا الى أحسابكم فجميعكم عرب وكل جدودكم قحطاني
ان لم تكونوا للعروبة من همو في هذه الدنيا بنو غسان
ولجيد من تلك الفرائد صاغها فرحات والقروي والريحاني
ولمن كازهار الحقول ازاهر للضاد في «بستانه» البستاني
لله خلوا الدين واتحدوا على دين الوفا والحب للاوطان
فالطائفية محلب واظافر «ابداً بهذا الشرق» للعدوان
ما قال في ايار هذا مسلم سفاح تركيا وذا نصراني
واليوم لولا جيشنا رمز الفدا ورئيسنا وعناية الرحمان
لرأيتمو هذي المرابع بركة للدم من شيخ ومن مطران

موسى الزين شراره



هذا سعيد بدوره يمرح — وذا شقي بدوره يكدح

وإذ بقبر جمهم يطالعني — فقلت هذي نهاية المسرح

الإخلاص للفن

إذا راقني شعر تراني مرددا — له منعشاً روحي به والنواديا

أرى شعر غيري شعر نفسي متى يرق — وأبرأ من شعري إذا لم يرق ليا



وذي منصب حف فيه الرفاق — ذباباً على الأكل يستقتل

فجانبته لاجتناب الذباب — وإن طاب منه لي المنهل

فقال علام اجتناب الرفاق — وصحبي صحبك لو تعدل

فقلت عداي رفاق الهناء — رفاقي رفاقك إذ تعزل

احمد الصافي النجفي

الشيخ محمد جواد مغنية

حول الدراسة في النجف الاشرف

باب الكلام

قرأت في مجلة العربي عدد ١١ـ١٦ كلمة بعنوان: «الدراسة العلمية في النجف الاشرف» للاستاذ عبد الرزاق الهلالي ، تناول فيها ـ فيما تناول ـ طريقة التدريس في النجف . وتمنيت لو وفق الكاتب الى مدى ابعد في العرض والتصوير ، ولعل له عذراً ، لان المقام لا يتسع للمزيد ، او لان الموضوع لم يتضح في ذهنه كل الوضوح .

ومهما يكن فإنه مأجور ومشكور على قصده وجهده ، بخاصة انه فتح باب الكلام عن هذا الموضوع الهام في مجلة تحتل مكاناً مرموقاً في العالم العربي والاسلامي .

جامعة النجف بحاجة الى تعريف

ان جامعة النجف بأمس الحاجة الى من يعرف بها ، انها مجهولة بتأثيرها واعمالها ، كما هي مجهولة بكنهها وحقيقتها ، حتى الكثير من الذين يزعمون معرفة النجف لا يعرفونها الا بالاسم والمكان ، وحتى اكثر الذين تخرجوا منها وحملوا شهاداتها لا يعرفون الا وجها او وجهين من وجوهها الكثيرة المتنوعة ، لأنهم يجهلون غيرها من الجامعات ، وبديهي ان المعرفة بالشيء لا تتم الا بعد ان تقارنه بنظائره ونقائضه . واعترف أني قبل أن اكتب الفقه على مذاهب السنة والشيعة لم تكن معرفتي به من ناحية القوة والضعف كما هي الآن .

طريقة التدريس

وطريقة التدريس في النجف لا تعرف على حقيقتها الا اذا عرفنا ما هي رسالة النجف ؟ ان النجف تعتقد انها تحمل في عنقها امانة سماوية ، وأن الله عز وجل قد اقامها حارساً ومناصراً ومدافعاً عن هذه الامانة ، وهي الدين وشريعة سيد المرسلين ، فمن دخل جامعة النجف يجب أن يدخلها بهذا القصد ، ومن تخرج منها يجب أن يعمل ويتجه الى هذا القصد ، والا كان تاجراً لا عالما ، ومنافقا لامؤمنا ، ومن هنا كان التدريس فى النجف بالمجان ، فلا الاستاذ يقبض أجراً ولا التلميذ يتكلف شيئا تنزيها للدين عن الكسب والاتجار ، وعن أية وسيلة تجر منفعة دنيوية .

وهذه الغاية غاية الدفاع عن الدين تستدعى بطبعها التوسع فى العلوم والمعارف ، بخاصة اللغة وأساليبها ، والحجج وشروطها ، كما تستدعى الإطلاع على أقوال الآخرين وآرائهم ، والمراس فى الجدل والنقاش، ومن أجل هذا يعتمد الاستاذ فى النجف ـ إذا أرادأن يبحث قضية من القضايا ـ الى عرض الفكرة على تلاميذه بأسلوب الإستفهام والتساؤل ، ثم يذكر كل ما يمكن ان يقال حولها من الآراء المتناقضة المتضاربة ، ويبذل الجهد كله لإيراد الاعتراضات على ما يراه ويختاره ، ثم يفندها واحداً واحداً بالمنطق والحجة القاطعة بحيث لا يدع مجالا للاحتمال والتشكك بالحق والصواب ، فيخرج التلميذ من عنده وهو واثق كل الثقة بما يؤمن ويعتقد ، ومسلحا بأقوى الحجج وأفضلها فإذا ما اعترض على عقيدته معترض او نال منها متحذلق جابهه بمنطق العقل ، وعرفه مكان الخطأ في قوله ، وسد عليه جميع السبل الا سبيل الاستسلام والاعتراف بالجهل ، وكان من نتيجة هذه الطريقة فى التدريس أن اتسعت مدارك الطالب الشغول الدؤوب ، ونما عقله وذكاؤه ، وتأهل لان يتفهم بنفسه علوما لم يدرسها فى جامعة اذا هو اولاها العناية والاهتمام ، وأن يحاكم ما يعرض له وعليه من الافكار والاقوال ، وهذا هو الفارق الخطير بين جامعة النجف وسائر الجامعات .

مثال على طريقة التدريس

واليك مثالا واحدا على طريقة التدريس في النجف :

اذا اراد الأستاذ ان يثبت كروية الأرض تساءل : هل هي كروية او مسطحة ؟ ثم يقول ذهب القدماء إلى أنها مسطحة ، وقال الجدد : انها كروية ، واستدلوا بأن الإنسان اذا سار من نقطة معينة وواصل السير في خط مستقيم ينتهي الى المكان الذي ابتدأ منه ، ثم يعقب الاستاذ ـ من عنده ـ بأن هذا ان دل على شيء فإنما يدل على أن الأرض كروية الآن ، اما في القديم فمن الجائز أنها كانت مسطحة ، ثم صارت كروية لسبب من الاسباب كما هي سنة التطور .

ويجيب ـ من عنده ايضا ـ بأن كروية الارض لا تحتاج الى الاستدلال بعد أن اثبت العلم ان الاصل في كل جرم أن يوجد اول ما يوجد كروية الشكل ، وليس من شك ان الإرض جرم فهي اذن كروية ومن قال بهذا لا يطالب بالبينة لان قوله موافق للأصل، على ان الوجدان يؤيد هذا ويعززه ، وعليه فالقول المعاكس لا يبتني على أساس . وهكذا تدرس جميع القضايا والمسائل .

باب الاجتهاد

وهذه الطريقة في التدريس نتيجة طبيعية لفتح باب الاجتهاد ولولاه لما عرف الحق من

الباطل ولما كان للاسلام هذه العلوم والمعارف، لان التقليد لا يفسح المجال للمنطق والتساؤل ولذا سار عليه الشيخ محمد عبده والشيخ المراغي والاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت، ونجد اليوم كثيراً من علماء الازهر الشريف يدعون الى فتح باب الاجتهاد وسد باب التقليد .

وجاء في كلمة الاستاذ الهلالي « فلا يسوغ للمجتهد الاجتهاد في الحوادث » ولعلها من سهو القلم ، لان معنى الاجتهاد استخراج الفروع وتطبيقها على الحوادث التي لا حد لها ولا نهاية ، ولا يمكن استيعابها بحال ، فلا بد اذن من قواعد اساسية للاستنتاج والتفريع ، ومن هنا قال الامام جعفر الصادق « انما علينا أن نلقي اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا »

ونختم القول بكلمة للمستشرق (كارادي فو) : ان التشيع رد فعل لفكر حر طليق كان يقاوم جموداً عقليا » وقال الدكتور عبد الرحمن بدوي والدكتور توفيق الطويل: «كان للشيعة فضل ملحوظ في اغناء المضمون الروحي للاسلام ، فإن بمثل حركاتهم الجامحة تأمن الاديان التحجر في قوالب جامدة (١).

ـ شهر رمضان المبارك ـ

بمناسبة هذا الشهر المبارك تتقدم العرفان الى العالم الاسلامي بتهانيها راجية الله أن يعيده عليهم وعلى العالم اجمع بالخير والبركة والسعادة . وتتمنى أن يكون مناسبة لتطهير القلوب وتكوين الالفة والمحبة بين الناس والعطف على الفقراء والمساكين وصلة الرحم .

في هذا الشهر المعظم الذي كان يحييه فقيد العرفان ومؤسسها العظيم في الصلوات وقراءة القرآن والادعية والزيارات فإن قراء العرفان ومحبيه مدعوون مشكورين لقراءة الفاتحة او حزب من القرآن الكريم لمن تمكن عن روح الفقيد الراحل . كما انه يرجى من أئمة المساجد وخطباء المنابر في لبنان والعراق وايران ان يطلبوا من مستمعيهم ولو مرة في هذا الشهر قراءة الفاتحة عن روح من خدم العرفان والعلم والدين ستين عاما ولهم الشكر سلفا

يرجى من اخواننا مشتركي العرفان العاملين في الكويت دفع قيمة الاشتراك للسيدين احمد ومحمد اسماعيل اللذين تبرعا بخدمة العرفان .

كما يرجى من مشتركي الارجنتين جميعاً ان يدفعوا اشتراكاتهم لوكيلنا العام في الارجنتين الشيخ يوسف كمال او للسيد محمد بزي في التوكومان .

---

(١) كتاب «شخصيات قلقة في الاسلام» لبدوي وكتاب «اسس الفلسفة» للطويل

السيد عباس ابو الحسن الموسوي

شهر رمضان

مظهر من مظاهر الرحمة على الفقراء والاغنياء «١»

ان احد الاسباب لتشريع الصوم هو ان يحس الغني بألم الجوع والعطش . ليشعر بألم الفقير ، فينبعث بهذا الدافع المشترك بينهما الى مؤاساته وتفقده ـ لأن الانسان لا يشعر بألم غيره ، ويقف عند شكواه وضجره ، الا اذا اصيب بمرضه وابتلي بألمه ـ فاذا مررت بانسان يضجر من وجع عينيه ، او يصرخ من ألم في ضرسه ، او يئن من حمى حلت به ، وكنت قد منيت به يوما من الايام ، تقف عنده راحما له شفوقا عليه ثم تجدد شكرك لله عزوجل ، اذ لم يبتلك كما ابتلاه ، وشفاك مما دهاه ، واذا علمت بقلة ذات يده قلة تعجزه عن مراجعة الطبيب وشراء الدواء . تعينه بما يسد عوزه . وقد تؤثره على نفسك ، وان لم تخدمه مباشرة تتحرى خدمته تسبيباً فتكون واسطة له عند من يقدر .

وقد اراد الله عزوجل ان يلمس الغني القادر ألم الفقير . ويبتليه بألمه . ليقف عنده اذا رآه ، او يتفقده ان لم يره فيسدعوزه وينبري لمواساته مما وسع الله به عليه وشمله به من عنايته ولطفه ، لتكون الحجة عليه اتم وأكمل ـ فان من الناس من يتصامم عن استماع الموعظة بالكلام ، ويتجافى عن الاتعاظ بالمنطق السديد الحكيم ، ولا يرتعد ويتأثر الا حيث تخزه بخاصرته وتدميه .

ولما كان تعالى شأنه وعظمت آلاؤه يعلم شح العبد بماله ، ومزيد حرصه عليه ، ورغبته الملحة في زيادة ـ وعده ومن اوفى بعهده ووعده من الله عزوجل ـ بالتعويض عما ينفقه على الفقير باضعافه في الدنيا والجزاء الاوفى له في الآخرة . . بقوله تعالى: (والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقوله : (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم) . اي فيضاعفه له في الدنيا وله اجر كريم في الآخرة .

وحاشا لله عزوجل ان يخلف وعده لمن بذل في سبيله . وابتغاء مرضاته واقرضه قرضا حسنا بما يدفعه للفقير في شهره هذا ـ شريطة ان يكون هذا العطاء خالصا لله تعالى دون ان يتبعه ما يحبطه ويودي بأجره من المن على الفقير والاذى له بالتباهي به ، والاعلان له حيث

«١» فصل من كتابنا الاسلام في شهر الصيام

لا يترتب عليه سوى حب الظهور او الكشف لحال الفقير كما قال عز وجل: (الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى ، لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم).

وقد جعل الله عزوجل حكم من يتبع عطاءه بالمن والاذى حكم من ينفق رياء او ينفق غير مؤمن بالله واليوم الآخر وشبه هذا العطاء بتراب على صخر ، والمن بالعطاء بالمطر الغزير النازل على ذلك التراب نزولا لايغادر له اثرا بذلك الاساوب المتعالي المعجز قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا ، لا يقدرون على شيء مما كسبوا ، والله لا يهدي القوم الكافرين)ـ كماضرب مثلا لمن ينفق امواله مخلصا دون ان يتبع ما انفق بالمن والاذى ببستان في محل مرتفع مكشوف معرض للغيث يتعاهده دائما عند الحاجة ويبقى شجره مطردا في نموه وازدهاره دون ان يطرأ عليه ما يوقف هذا الاطراد فيتضاعف ثمره عددا وازدهارا ـ بقوله عز من قائل : (ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله ، وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) .

اجل ايها القارىء . فهل يوقفك شيء عن المبادرة للاندماج في صفوف المحسنين والبذل بسخاء في اعانة المنكوبين واغاثة المعدمين في شهر الله عز وجل استجابة لدعوته سبحانه لك والحاحه عليك بشتى الاساليب المرغبة رحمة بك ودفعا اليك نحو العوض العاجل والخير الآجل حيث يتضح لك ان الله جعل هذا الشهر متجرا للمطيعين من عباده مضمونا ربحه ، معلوما نفعه ، واضحا اثره .

ولهذا كله او بعضه كانت هذه الظاهرة الاسلامية في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين الميامين ولم تزل في كثير من الاقطار الاسلامية تتحلى باحلى مظاهرها تنافسا على البذل ، وبحثا عن المحتاجين ولا سيما عن البيوت المستورة الكريمة .

وليس شيء اسر للمسلم المستور من عثوره على بيت كريم خال الا من التجمل والتعفف لأنه امنيته وانشودته ، وربما كان الكثير من الفقراء يوطنون انفسهم على الاستدانة اثناء السنة ويطلبون من الدائن تأجيل دينه الى شهر الله لما يعلمونه بحكم العادة من تيسر سبل الوفاء بما يدفع اليهم علانية وسرا ـ وليس سرور الفقير بقضاء حاجته وسد خلته باكثر من سرور الغني المؤمن بتوفيقه وسعادته سعادة في دنياه ببركة تظهر في ماله وذريته وعافيته ـ في آخرته بمغفرة من الله له وصلوات منه عليه .

وكم من المسلمين سعداء ارتفعت بهم هممهم فحرصوا على ان تبقى اعمالهم الخيرة مستمرة حتى بعد موتهم. بوقف قسم من املاكهم لينفق ريعها على الفقراء في هذا الشهر العظيم

ومن هؤلاء زعيم من زعماء العراق الميامين وسيد من ساداته المرحوم السيد نور الياسري اعلى الله في الآخرة مكانه كما رفع في الدنيا شأنه ، فقد اوصى بوقف قسم من ثلث ماله لهذه الغاية يتولى توزيع ريعه من تمر وارز احد انجاله على كثير من البيوت المستورة ولا سيما في النجف الاشرف في هذا الشهر العظيم ـ واله كما اعلم اثنان وعشرون ولدا ذكرا بين زعيم ووجيه لا اعرف فيهم وفي ابنائهم واحفادهم متهاونا بصلاته او باخراج حق شرعي يثبت في ماله ـ واله من البنات ستة عشر بنتا ـ واذا عرفت ان نصيب الولد الذكر لا يقل عن الألف دونم من الارض وللأنثى نصف قيمة ذلك تعرف ايها القارىء كم كان مقدرا ثلث ماله ـ واخراج ثلث المال من اصل شركة الميت وانفاقها في ما يعود عليه بالثواب في آخرته امر متعارف عند اهل الدين في العراق وايران لا يجد الوارث في ذلك اجحافا عليه .

خصصت هذا المؤمن بالذكر وفاء مني لأحد انجاله الابرار الذي لم اسر في حياتي كلها بصداقة مؤمن ومؤاخاته كسروري بصداقته ومؤاخاته وهو السيد عبد الكريم الياسري ـ غفر الله له ورزقه البركة في عمره وذريته وعافيته ان شاء الله .

ـ تنبيه ـ اجل ولعلك ايها القارىء الكريم تنتبه حين تقرأ تلك الآيات الكريمة ان المطلوب من الاغنياء انفاقه على الفقراء ـ ان ينفقوا من اموالهم الصافية لهم بعد اخراج الدين المتعلق فيها ـ واذا كانت الحقوق المفروضة فيها من زكاة واخماس من الديون بنظر الله عز وجل فلا بد من اخراجها اولا كسائر الديون ـ والا لكانت هذه الاموال مشتركة بينهم وبين غيرهم واذا انفق منها بدون ان ينظر الى هذا الدين الثابت فيها كان الانفاق من اموالهم واموال غيرهم .

ويؤيد هذا ما ورد في تفسير قوله تعالى : (يسألونك ماذا ينفقون قل العفو) . من ان المراد بالعفو المال الخالص الذي ليس فية شائبة دين او ظلم وفي تفسير قوله تعالى : (وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) ـ ان اولئك المؤمنين بعد تصفية اموالهم من الحق الشرعي ـ يفرضون فيه قسما خاصا في كل يوم او اسبوع او شهر للسائل والمحروم .

والمرجو من القراء ان يمعنوا النظر في هذا التنبيه فاننا نعرف ان الكثيرين ليس تهاونهم عن عمد بل عن غفلة او جهل بالموضوع، والتراجع عن الخطأ فضلا عن الاعتراف به فضيلة ومكرمة اعاننا الله واياهم على انفسنا بما يعين الصالحين به على انفسهم. ان شاء الله

صيدا ـ الغازية　　　عباس ابو الحسن الموسوي

الاستاذ قدري حافظ طوقان

العقل عند ابن طفيل

نقد ابن طفيل بطليموس ونقد فلسفة الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي في نواح ولم يعتمد بنظرية او رأي بل قال كلمته صريحة لا غموض فيها ولا التواء . فخالف هؤلاء وغيرهم في كثير من الآراء والدراسات واتى بما اوحاه له عقله وخبرته وتجاربه في الحيـــاة واوضح ان في فلسفة بعض الفلاسفة شكوكا واضطرابا وقد بنيت على عقلية الجماهير وعلى التناقض في الاقوال والآراء وكان يرى في بعضها خروجاوخرافات لكنه في مواقف اخرى امتدح نظريات الغزالي في الشك وكان معجبا بالحكمة الشرقية لابن سينا وقد تأثر بها الى حد بعيد. كما قدر ابن طفيل ابن باجة من ناحية: ذلك ان ابن باجة بلغ رتبة الاتصال العقلي لاعن طريق الذوق والمشاهدة ولكن عن طريق العلم النظري والبحث العلمي وان فهم حقيقـــة الوجود يمكن فهمها بالعقل والتفكير لا بالتامل واماتة الحواس .

ويمكن القول ان ابن طفيل كان مستقلا في آرائه واتجاهاته الفلسفية فهو بعد ان اطلع على فلسفة العلماء العرب وغير العرب وبعد ان فحصها ودرسها خرج بمذهب خاص بـــه وضعه في قصة سماها (حي بن يقظان) هي من اروع ما كتب في القرون الوسطى واحسن ما تفخر به الفلسفة العربية .

ولا تزال هذه القصة محل تقدير العلماء واعجاب الباحثين . فاعترف سارطون انها من اجل الكتب المبتكرة في موضوعها التي ظهرت في القرون الوسطى ، كما اعترف (دي بور) بان هذه القصة اقرب لأن تمثل تاريخ الانسان في تطوره ومـــا كتبه المفكرون الاحرار في القرن التاسع عشر . وكذلك كان اثرها عظيما في تاريخ الفكر الانساني فاخذ عنها بعض كبار المفكرين والفلاسفة في الغرب ومنهم من نسج على منوالها، تاثر بها القديس(تومار سبينوزا) وبرز اثرها واضحا في قصة (اندرو) التي وضعها (بلتسار غراسيان) في القرن السابع عشر، وكذلك ظهر اثرها في قصة (روبنون كروزو) وقدتميزت قصة حي عنها بالقرب من الحقيقة والوصف الطبيعي والتفصيلات الدقيقة عن الحياة العملية . وفوق ذلك نالت هذه القصة اعجاب كبار رجال الفكر كالفيلسوف ليبنتز ومونكورينان وغوتيه ودانيال دى فو وجان جاك روسو وغيرهم من اعيان الفلسفة والادب .

وقصة حي في واقع الامر تشتمل على فلسفة ابن طفيل بنظرياته وارائه وقد اوردهـا بنظام وتسلسل .

وتدور القصة حول (حي بن يقظان) الذي نشأ في جزيرة من جزائر الهنـد تحت خط الاستواء منعزلا عن الناس في حضن ظبية قامت على تربيته وتامين الغذاء له من لبنها وما زال معها (... وقد تدرج في المشي يحكي اصوات الظباء ويقلد اصوات الطيور ويهتدي الى مثل افعال الحيوانات بتقليد غرائزها ويقايس بينه وبينها حتى كبر وترعرع واستطاع الملاحظـة والفكر، ان يحصل على غذائه وان يكشف بنفسه مذهبا فلسفيا صح به سائر حقائق الطبيعة) .

ومن يقرأ هذه القصة يجد انه وجه عناية خاصة الى ناحية في الفلسفة لم يوجهها اليها غيره فقد وجه عناية الى النشوء الطبيعي وتطور التفكير في الانسان تطورا طبيعيا من حالة التحسس في الظلام الى اعلى ذروة في النظر الفلسفي وكيف يستطيع الانسان دون معونة من الخارج ان يتوصل الى معرفة العالم العلوي ويهتدي الى معرفة الله وخلود النفس .

وكذلك يصف ابن طفيل ذهاب حي الى الجزيرة المجاورة واقامته بين سكانها وهو في هذا الوصف انما يلجأ الى وصف المجتمع من طرف خفي (فقد اراد بذلك تشريح احوال عصره الاجتماعية وبيان فساد الانظم وانحطاط الاخلاق وتفسخ العقائد الدينية) وفي نهاية القصة يقرر حي بن يقظان وآسال ان لا فائدة من بث اسرار الدين للعامة وان ذلك مضر بهم . وقد ادى بهما هذا القرار الى الرجوع الى جزيرتهما ليعبدا الله كما يعرفان ويقول احد الباحثين (ان آسال الذي عرف الحق عن طريق الدين يترك طريق الدين ويقلد حي في طريقة تعبده ... وهكذا يكون ابن طفيل قد فضل طريق العقل على طريق الدين) .

ويمكن القول ان ابن طفيل اراد ان يبين في قصته هذه ان العقل لا يحتاج الى الشريعة في تثقيفه وتوجيهه .

ولكن ابن طفيل شعر في آخر الامر انه عاجز عن معرفة الله بالبراهين المجردة فقد اراد ان يقيد نفسه في معرفة كل شيء عن طريق العقل فوقف عند هذا الحد واضطر الى مجاراة الغزالي في معرفة الله عن طريق الكشف (باشراق نور الله تعالى في قلوبهم بالمعرفة) ممـا دفعه الى القول: (استقام لنا الحق اولا بطريق البحث والنظر ثم وجدنا منه الآن هذا الذوق اليسير بالمشاهدة ...)

وفيما عدا ذلك يتقيد ابن طفيل بالمبدأ الذي اعتنقه وهو معرفة كل شيء عن طريق العقل وان من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والحيرة وكان ابن طفيل ياخذ بالبراهين العلمية ولا سيما ما بني منها على الطبيعيات والرياضة ، فاخذ (بالمذهب

الاختباري التجريبي) وقد تجلى هذا في قصته فكل ما توصل اليه انما كان عن طريق التجربة والاختبار فاكثر من الملاحظة لا في القضايا الفلسفية فحسب بل في عوالم النبات والحيوان والجماد وفي مسائل الحياة العادية ولم يقف عند حدود الملاحظة واختبار قيمتها بل الحقهـا باجراء التجارب ـ كل ذلك في سبيل الوصول الى الحقيقة والمعرفة الصحيحة .

ويرى ابن طفيل ان الخير والنفع يقعان في كل ما يشك في الاعتقادات والاراء الموروثة فهو يمقت الاخذ دون إعمال العقل ودون اللجوء الى العقل ويستنكر فرض الرأى او تقديسه ويرى ان يعتمد على العقل والملاحظة اذا امكن ذلك للتاكد من صحة نظرية او تعديل رأي او اقامة نظرية جديدة او للخروج بمعرفة جديدة تضاف الى بحر المعرفة الزاخر .

وكذلك قصد ابن طفيل ان يوضح في قصته ان القوانين الطبيعية والانظمة المسيطرة على الكون ليست الا تعبيرات عملية عن ارادة الله وقضائه وقدره ، وان الكون باسره يسير على هذه القوانين والانظمة ويتحرك بموجبها وفي نطاقها وسيبقى الى ما شاء الله في دائرتها .

وابن طفيل قد خالف الكثيرين من معاصريه ومن الذين سبقوه فقال بوحدة القوانين والانظمة الكونية وشمولها فما يسيطر على النبات والماء والهواء والجمـاد يسيطر على الحيوان والانسان وعلى سائر الموجودات وان العالم بجملته كشيء واحد يتصل بعضه ببعض ويتحرك في دائرة من الانظمة والقوانين لا يخرج منها ولا يشذ عنها وكذلك خالف ابن طفيل بعض العلماء في القول ان العالم غير متناه . فشرح في قصته حي بن يقظان ان كل جسم بابعـاده الثلاثة متناه ولما كان العالم جسما يملك هذه الابعاد فهو متناه . واتى بآراء فيها طرافة وفيها ابتكار وشيء من العمق .

وقد لاحظنا في قصته ان ابن طفيل حاول ان يصلح نظام بطليموس وان يعلل حركات الكواكب تعليلا جديدا ولا اقول صحيحا . وعلى الرغم من اصلاحه لنظام بطليموس الا انه لم يستطع كغيره من الذين عاصروه او اتوا بعده ان يعرف حقيقة الخطأ في نظام بطليموس وما طرأ عليه من اصلاح اطار الخطأ العام السائد عن الشمس والارض والكواكب وحركاتها في القرون الوسطى وما قبلها .

وعقلية ابن طفيل فعالة نامية وعملية تجريبية فقد قال باهمية التجارب وان اسرار العالم المادي لا تفهم ولا تعرف الا عن طريق التجارب المتكررة بعد الملاحظة واعمال العقل ولقد اندفع في ارائه هذه ونظرياته . فالاشتغال ـ على رأيه ـ بالامور المادية وبالصناعات والعلوم هي الخطوة الطبيعية الاولى في سبيل الكمال الروحي .

وبلغت شدة ايمانه بالعقل حدا دفعته الى ان يجعل الاخلاق من حيز العقل والطبيعة لا من

حيز الدين والاجماع ووضع مفهوما جديدا للاخلاق فالاخلاق الحميدة هي التي لا تعترض الطبيعة في سيرها والتي لا تحول دون تحقيق الغاية الخاصة بالموجودات (فمن طبيعة الفاكهة مثلا ان تخرج من زهرتها ثم تنمو وتنضج ثم يسقط نواها على الارض ليخرج من كل نواة شجرة جديدة . فاذا قطف الانسان هذه الثمرة قبل ان تستتم نضجها فان عمله هذا يعد بعيدا عن الاخلاق لأنه يمنع النواة التي لم يتم نموها ونضجها بعد . . من ان تحقق غايتها في هذا الوجود وذلك اخراج شجرة من نسلها ...) وذهب ابن طفيل الى ابعد من هذا فقال ان الاخلاق الكريمة تقضي على الانسان ان يزيل العوائق التي تعترض الحيوان او النبات في سبيل تطوره وتحقيق غايته من الوجود ، فاذا وقع نظره على نبات قد حجبه عن الشمس حاجب او تعلق به نبات آخر يؤذيه وجب على الانسان ان يزيل ذلك الحاجب .

وابن طفيل يقرر مسؤولية الانسان اذا سكت عن الخطأ ولم يعمل على الاصلاح وازالة اسباب الفساد والتاخر وهو في هذا المجال يدعو الفرد الى ان يسير في سلوكه وجهوده وحيويته على اساس دفع المجتمع في الطريق المؤدي الى التطور والتقدم. ولعل تعريفهالجامع في ان (الخلق هو ان تجري الطبيعة في كل شيء مجراها) ادق تعريف واضحفمجرى الطبيعة يوجب الاهتمام بالجماعة لبقائها ويوجب العناية بالناس لتقدمهم وتحسين احوالهم ولهذا جعل ابن طفيل الاخلاق الحميدة في هذا الاطار الرائع من الايثار وحسب الخير للمجموع .

والواقع ان ادخال ابن طفيل الاخلاق في حيز العقل اعزاز للعقل وتمجيد له واعلاء لشأنه والانسان الذي يجعل من العقل دليلا وقائدا وحكما ينتهي الى الاخلاق الحميدةويندفع في التمسك بها والسير بمقتضاها وفي نطاقها ...

نابلس ـ قدري حافظ طوقان

احفظ الاخوان

قال الثعالبي في « مرآة المروءات » :

جلس ابو نؤاس الى نفر من قريش ، فذكروا صديقا له بسوء ، فقام ابو نؤاس ، فاستجلسوه ، فقال : (ليس من المروءة ان اجالس قوما يذمون صديقا لي) وانشد يقول

لا اعير الدهر سمعي ... ليعيبوا لي حبيبا

إحفظ الاخوان كيما ... يحفظوا منك المغيبا

ناقة على الدانوب

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

(١)

هلال ناجي شاعر من شعراء العراق المبدعين ، شاعر واقعي تأثري يلتقط انطباعاته وخواطره من الواقع والتجربة والحياة، ومن ايد يولوجية القومية التي يؤمن بها ايمان الكماة فما تكاد تحوم على ذهنه الذكي خاطرة او فكرة حتى يبرزها في شعره في نضرة وطرافة وحيوية . وهو لا يقف عند الفكرة يحللها . ويدور حولها ولاعند الخاطرة يستبطن اغوارها ولكنه يقف منها موقف المصور التأثري يؤديها بضربات قلمه السريعة الخاطفة فتخرج الصورة مكتملة تستهوي رائيها باشعاعها ، وجمالها الفني.

فها هو ذا يرى جملا في حديقة الحيوان المعروفة بقصر شنبرون بفيينا ، فتتأثر نفسه لمنفاه البعيد في بلاد الثلج وهو ابن الصحراء والشمس فيقول في حساسية وتوتر ...

في وحدة قاتلة في مدرج الجبلْ	لا ناق لا حبيب
لا شمس لا رمال لا صحراء يا جمل	وانت يا جمل
لا نور لا ضياء لا شيء سوى المقل	مغرورق المقل
تجيء في تطفل كزائر طلل	في شنبرون للأزل
لترقب الغريب	حتى يوافيك الاجل
في المحبس الرهيب	وارحمتاه يا جمل

في ضربات سريعة صور لنا حالة الجمل والطائفين به ، ومصيره واعطى صورة حية رفافة في ابيات لا تزيد عن الاثنى عشر بيتاً . وسار على هذا المنوال في اغلب خواطره وسوانحه ولمحاته ، ولفها بنسيج منمنم هفاف فهو يعد بحق شاعر الخواطر واللمحات المضيئة ولعل هذا يرجع الى مزاجه الانبساطي ، وروحه المتوتر المغامر الذي يأبى القيد والأسر فهو لا يحلل ولا يتوغل في التصوير ولا يتعمق الاحاسيس ولكنه يكشف عنها في سرعة وايجاز ووضوح وصفاء .

(٢)

ونلحظ هذه الطريقة الواقعية التأثرية في معظم خواطره الغزلية والوجدانية والاجتماعية

وبخاصة تلك الخواطر الغزلية التي طافت به في جولاته في سوريا ولبنان ومصر وفي المانيا واسبانيا وفرنسا والنمسا وسويسره ولندن وهولانده واستطاع ان يسجل على التو واللحظة هذه الخواطر واستخدم في تقنياته الصورة كما نلمس ذلك في قصيدته « في طريق بلودان » ص ١١٩ او الجو كما في قصيدته « حكاية عبر الطريق » ص ١٩٧ او القصة الخفيفة كما نجد في قصيدته «ليلة في القطار» ص ١٠٢ او قصيدته « فتنة النار » ص ١٢٤ او وشي خواطره بجو موسيقى مؤثر كما في قصيدته « عابد البدن » ص ١٠٨ ونكتفي من هذه القصائدبقصيدة «ليلة في قطار» وهي تفصح بجلاء عن هذه المغامرة التي اتاها في صحبة (ارنا كورين الهنغارية) والليل داج والنجوم تغمز في بهجة من وراء زجاج القاطرةوالشجر يلقي على جسمهاالقمري ظلالا ، والمناجاة التي دارت بينهما ثم معاتبته لها والقطار يسير . .

بزوريخ والليل ارخى الستار	ونحن واحلامنا في خمار
وكانت هناك نجوم صغار	وظل من الشجر الأنور
تطالعنا من زجاج القطار	ترامى على الجسد المبدر
وتغمز في بهجة وانبهار	فرحت افتّح منك الازار
بزوريخ هل تذكرين الجوار	وراح يصفّر ذاك القطار

وقد جرى الشاعر في تسجيل هذه الخواطر الغزلية العابرة في قصائد معدودة . ابان في بعضها شعوره بالاثم وفي بعضها شعوره بالندم والخزي ومن ذلك ماجاء في قصيدته « عابد البدن » التي استهلها بقوله .

الشارع الولهان يرمقني	والنجم ما للنجم يغمزني
ومباءة حمراء تزهدني	فأغور من خزي ومن عفن
واحس ان الله يرقبني	ماذا انا انا عابد البدن
واليل والمصباح يلحظني	

ثم يعاود القول في فقرة اخرى يقول :ـ

الخزى مثل السم في بدني	لا هسهسات الريح تسكرني
واحس سم الاثم يخنقني	لا همهمات البيض تسحرني
لا غمغمات الليل تطربني	حتى الضمير اراه في كفن

ولا يذهبن الى الخلد ان خواطر الشاعر دائرة في مجال الترف واللذة ، فهذا مجال عابر

انما مجاله الحقيقي هو المجال الوطني ، فتراه الشاعر المجاهد والعربي الذاب في ايمان عن عروبته وها هو ذا في قصيدته الغزلية « سيذهب الجليد » ص ١٦١ يجمع الى مجاله الوطني ، حلمه الغزلي يقول :

حبيبتي انا هنا احطم القيود
خلف جدار مرعب شيد من الحقود
لا نجم والمصباح يا حبيبتي سهيد
اواه يا اغنيتي ما ابعد البعيد

وينهي القصيد بأمنية اللقاء بعد اذابة الجليد بقوله :ـ

وربما حبيبتي اعود من جديد
افتح الازرار والازهار من جديد
واقطع البحار في عينيك من جديد

وقد كانت هذه الامنية من احلام النائم فقد قضت عليه احداث بلاده ان يبقى بين الاتهام والاعتقال والاحتجاز والمحاكمة في العهد البائد، الى ان قامت ثورة ١٤ تموز فافرج عنه

(٣)

ورجعة مستأنية الى شعره الوجداني والتصوفي والغزلي ، تؤيد هوى الشاعر بحبه وطنه وجهاد حاكميه المنحرفين والتيم بالعروبة وروادها . فالملحوظ ان معظم شعره الوجداني قد اقترن بهيامه الوطني ومن آيات ذلك قصيدته الوجدانية « غروب » ص ٧٩ ففيها يهمس بأساه ويتحدث الى ابناء الطبيعة وبناتها ويعقد مقابلة بين تضامن ابنائها وتمزق ابناء العروبة ويتمنى عليهم الاتحاد وازالة الحدود التي اقامها المستبدون والعروش التي خلقها المستعمرون يقول :ـ

وذات مساء عراني الاسى وحنت علي طيور المسا
فسرب يروح وسرب يجيء وسرب يذيع حديث الهوى
غروب بنفسي فلا تحسبن غروب ذكاء اهاج الاسى

ثم يعطف على الايكة التي جردتها الرياح من اوراقها وانها سوف تخضر وتورق اغصانها في الربيع وتحيها الطيور وتتراقص من حولها ، كأن ربيعا او شتاء لم يخطر في رحابها .

ويسرب ذهنه من هذه الخاطرات الى حال بلاده وينادي ابناء العروبة الى مجابهة الخصم يقول : ـ

ولكن قومي إثر السبات كأن الربيع لهم مارنا
طيور المسا اعيدي النشيد نشيد التآلف عند الضنى
وقصي «ليعرب» ان الحياة صراع يطول فأين الفتى
وانك عشت برغم الصقور ورغم البزاة وما قد زقا
فلا يرهبنك خصم يجول ولا ييئسنك ليل دجا

وعلى هذا الغرار سار في قصيدته «الوحدة الشاملة» ص ٩ فمزج وجداناته المنوعة بتحية جمال رائد العروبة وفيها يحن الى ولده الحبيب ببغداد الذي لم يتم الثالثة ويذكر اخاه واباه وامه . ويمثل هذا المزج العاطفي اخصب محتواه وزاده غنى واصالة وتفردا ولعل هذا القصيد يعد بمحتواه وشكله قمة الديوان ومما جاء فيه قوله :ـ

وامي تلك العجوز الكبيرة
من الفرحة الغضة الغامرة
تردد في الصلوات الاخيرة
من اللهجة الحلوة الظافره
تردد رغم جراح السنين
وتدعو الإله
ورغم المشيب ورغم الغضون
الهي الكبير ـ الهي القدير
ودمع يسح على وجنتيها
بنصرك آزر «جمال العرب»
نجوما تساقط من مقلتيها

(٤)

ولم تخل قصائده التأملية والتصوفية من النزوع الوطني والانتفاضة الحرة ، ففي قصيدته «صلاة المغيب» قبس من هذه الانتفاضة وفي قصيدته الصوفية «أذان الفجر» ص ٥٥ وهي تهليلة روحية بهذا الصوت الملائكي الحنون ثورة دفاقة ودعوة لاستنهاض قومه ومجاهدة الطاغوت وفيها يقول :ـ

دنا الفجر «والأرواح شاخت» بموطني وأين دعاة المجد والعسكر المجر
فيا باعث الاصباح هل يطلع الفجر مضى الليل لا خمر نريد ولا زهر
ويا باعث الاصباح هل ثم هزة ولكنها الثارات والطعنة البكر
من القفرام على نفسه القفر دنا الفجر والطاغوت يجثم فوقنا
مضى الليل يا قومي فأين الفتى الحر يحف به عهر ويشمله سكر

(٥)

فاذا ما تركنا هذه الخواطر المنوعة التي تنبثق منها روح الشاعر المجاهدة برزت لنا في

قصائده السياسية، جرأته وصرامته في التنديد بالحكام الخانعين والعملاء المارقين، وشواهد ذلك نجده في قصيدته الشهيرة «قل للجبان» ص٢٠ وهي قصيدة بلغت العشرين والمئة بيت وقصيدته «احرار وعبيد» ص٣٣ «والوزارة السعيدية» ص ٣٨ و«ذكرى تموز» ص٦٧ وغيرها من القصائد وهي قصائد نضالية اختلفت في تعبيرها عن تعبير خواطره السالفة وتردت ثوب الفصاحة في اغلبها ولا يتسع المجال للتنويه بما وعت هذه القصائد فهي تحتاج الى بحث مستقل لبيان ملابساتها ونكتفي بذكر فقرتين من قصيدته «قل للجبان» تمثلان قلبه الجريء وهجومه العنيف على الحكام والساسة المنحرفين يقول :ـ

بغداد آب الجور يبتعث الشجا	من اي ضرع ترتجي استحلابا
واسترجع الباغون عهدا غابا	ولأي مكرمة تحث ركابا
والاوغدون وان تخالف جمعهم	ولأي غانمة تعد رقابا
فالبغي وحَّدهم وضم رغابا	هذي الشعوب الواعيات تطلعت
ومضت قوافلهم تحث ركابا	لشعاع عهد يبريء الاوصابا
تستنجد الاوغاد والاوشابا	وتريد عصبة «طالح» متجبر
قل للكبير وقد تجمع شمله	ان تبعث الاوثان والانصابا

(٦)

ويبدو ان المصطلح الفصيح والشعر المقفى في هذه القصائد عوق تعبيره الصافي ونغماته الشفافة التي طالعنا نماذج منها في شعره الخواطر واللمحات فانبرى يسجل انتفاضات قلبه بالشعر الحر الذي يتواءم مع شعوره الجياش واحساسه الزاخر والتعبير في دقة وافاضة عن احاسيسه وافكاره وقد دبج في هذا الديوان اربع قصائد، اثنتين غزليتين واثنتين سياسيتين هي قصيدتاه «تحية الثورة» ص٥٠ (وياصديقي) ص ١٧٩ والاولى تحية لثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ يقص فيها ما فعل الشعب بدهاقنة الحكم ومما جاء فيها قوله :ـ

ساقص قصة شعبنا	دكت مقاصير الرحاب
لما ثأر	واذا الذي باع الشعوب
ساقص قصة طاغية قاد البلاد لهاوية	فأر يجرر في الدروب
حتى اذا امتلات وطاب	وجبينه تحت النعال

وفي قصيدته يا صديقي يهتز قلبه لخبر تطوع الاستاذ فؤاد الركابي وزير الاعمار جنديا في صفوف المقاومة الشعبية يقول فيها :

يا صديقي رغم كوني لم تصافحني يمينك
ولا مر على طرسي سطر من مديح
هزني ما كان منك
من بطولات عجيبة ، من حكايات غريبة
من صمود الجبل الشامخ والريح العتية
في بلادي مهبط الوحي ومثوى العبقرية
ثم ما كان اخيرا
حين ارقلت مع الاحرار جنديا صغيرا
هكذا صرت وزيرا وفدائيا كبيرا

والشاعر وان تمكن في هذا القصيد من تسجيل آرائه وخواطره دون ان تعوقه القافية الا انه يلاحظ ان تفعيلاته تطـــول وتقصر بشكل ملحوظ فتضيع الايقاعات والدغدغات اللطيفة التي كانت تؤنسنا في شعر الخواطر غزليـــا او وجدانيا مما نود ان يحاسب الشاعر نفسه من اجلها حسابا عادلا .

ونحسب ان شعره الحر الذي كتبه بعد هذا الديوان ما يبشر بنجاحه في هذا الدرب . وشهد بذلك ما جاء في قصيدته (بطاقة عيد الى اخي) وفي الفقرة الاخيرة يقول فيها :

واذا ما حل عيد
وانا محض خيال في البعيد
قل لهم اني ارتحلت
لألملم
انجم الليل واسهم
في انبثاق الفجر فى ليل العروبة
ليل بغداد الحبيبة
واذا طال ارتحالي وغيابي
وعلى اوجه اطفالي الصغار لاح يتم
لا تدع ادمعهم تلثم ثوبا
فالدموع الغاليات
هي كالانجم مثواها السماء
ارشف الادمع عني بشفاهك
فهي بعض الامنيات
في اغترابي
ثم قبل ، قبل الاطفال عني يا اخي

وبعد ، فهذه طائفة من الخواطر في شعر هذا الديوان وفي فنه وطريقته ومحتواه ، تكشف عن هوى الشاعر المتأجج وانتفاضاته الوطنية الدافقة وتسبيحاته بحب العروبة والقوميـــة العربية وعن تعبيره الذي تميز به تعبير نتي في الفاظه وصوره وموسيقاه ولا يسعنـــا الا ان نهنيء من قلوبنا المناضل والفنان .

القاهرة مصطفى عبد اللطيف السحرتي

أهداف الإسلام

انجازات الرسول

بقلم السيد حسن الشيرازي

٣

وكذلك كان الرسول الاعظم (ص) خلق العرب من جديد ، وركز فيهم شخصية ذاتية مستقلة ، لها امتدادات وتفاعلات . ثم حملهم رسالة الحضارة والانسانية الى العالم ، فاذا هم الساسة المثاليّون، وآباء العلم الحديث، ونصراء الانسانية المعذبة، واعداء الترف والاستغلال والاستعباد ...

٧ ـ الارتفاع بالشعب

وفي كل تلك المراحل والمنجزات كان الرسول (ص) قد قرر اتخاذ خطة جذرية اخرى بالغة الخطورة ، هي : الارتفاع بالشعب حين تثقيفه لا الانحدار الى مستواه الواطيء ، تملقا لاستدرار رغبته وشوقه الى الهدف ، فالمشروع الذي لا يرغب الشعب فيه الا بالتملق الذليل عليه ان يفشل قبل ان يأخذ صيغته الكاملة والاحرى ان يضرب عنه المصلحون ، وانما يجب ان تكرس الجهود لتشجيع مشاريع يتطاير الشعب اليها تلهفا وشغفا ...

لذلك فالرسول الذي لم ينتهج الا الخطط التي هي من الحاجات الاساسية للجميع ، واثق من ان الناس يتدافعون نحوه بلهفة وحنان ، فلماذا لا يستغل هذا الشعور الملتهب في الناس للارتفاع بهم الى القمم ؟.

وهكـذا ارتفع النبي الاعظم (ص) بالمسلمين في ثنايا تعاليمه الارشادية والتربوية الى الطبقات الراقية من الدرجات الادبية والثقافية .

حتى اصبح كل واحد منهم آهلا لادارة معهد ادبي او ثقافي . وحتى كان كل منهم خطيبا مفوها ، ومرجعا نابغا لتعاليم الاسلام. وحتى بلغ كل منهم رتبة (دكتوراه) في القانون

فأكثرهم كان يحفظ القرآن او يكثر تلاوته . وكل منهم كان يحفظ مئات الاحاديث التي تلقاها مباشرة من الرسول الاكرم (ص) . وكل منهم قد حضر قضاء رسول الله ، وشهد مواقع نزول القرآن ، ودخل في الاسلام عن دراسة وعمق . والقرآن والسنة وفلسفة الاسلام هي المصادر الاولية لكل ما في الاسلام .

لذلك نجد ان جميع صحابة الرسول (ص) يروون عنه ، ويكثرون في التصدي للاحكام الشرعية ، الامر الذي يدل على ان التوغل في مدارسة الاسلام ، كان مهمتهم وهوايتهم العامة فنبغوا فيه حتى اضحوا المراجع العليا للشريعة الاسلامية في كافة شؤنها ونواحيها .

وانما استطاع الرسول الاعظم (ص) ان يحلق بالمسلمين في هذه الاجواء المقفلة ، لأنه لم يكن يسعى ليروج البضاعة الكاسدة ، كي يعدو خلف الرأي العام ، ويتملق الشعب ليساوم على سلعته .

بل كان يعمل لتصفية القيادة العامة العتيقة ، وغرس قيادة اخرى ، تتناول جميع جوانب الحياة العامة : العملية والفكرية في الدنيا الآخرة، بالتصفية والتعديل . وتلك مهمة الشعوب المضطهدة ، وامل الحالمين . لذلك كان الناس يتراكضون خلف الرسول الاقدس (ص) لتلقي كلمة او آية .

فكان الرسول (ص) يستغل هذا التعطش والالحاح ، لقذف الكلمات الثقيلة المشحنة ، وإلقاء الاوامر الحكيمة المعززة بالاتزان الرتيب . كي يجهد الناس لعب كل ما في الطريق من حكمة وسمو ونبوغ ؛ سعيا وراء الهدف المنشود . ومتى تكررت هـذه العملية اصبح المستوى الرفيع طابع مجموع الحركات ، والتفاعلات التي تتبادلها السلطات مع الشعب ، او الشعب مع بعضه .

ونحـن لا نستوعب مدى حنكة النبي الاقدس (ص) في رفع مستوى الجماهير ، بهذا الاسلوب الطريقي العفوي . الا اذا علمنا ان الحكومات السائدة ، لا تحاول الارتفاع بالشعب الا عن طريق الانحدار اليه ، فالاذاعات والرؤساء والخطبـاء لا يبالغون في مخاطبة الشعب والتفاهم معه الا بالغاء الكلام الفصيح ، والتواضع الى اللغات الشعبية . وهذا اعلان عجزهم عن استطاعة التأثير في الناس مع الاحتفاظ بالمستوى الرفيع .

٨ ـ الانقلاب العام

وما توترت اعصاب الرسول الاكرم (ص) ، ورسالته الشاملة ، بالفوز في معالجة هذه الجوانب الخاصة من الحياة . بل دفعه هذا النجاح النادر ، الى تسديد ثورته نحو الصميم ،

وشن الانقلاب الجذري الجريء ، على كل ما في الحياة من مظاهر التفسخ والالتواء .

لذلــك استضرى في تعديل ما اعوج وتمايل ، فبدل العواطف ، والقيم والمثل السائدة قبل الاسلام .

فمثلا ، كان الاعراب يشيدون بالقسوة والغلظة ، ويعرفون من العجز والجبن التواضع والرحمة . فاذا بالاسلام يعلن ان القسوة والغلظة يبعدان من رحمة الله ، والتواضع والرحمة مما يبرهن على تمكن الايمان من القلب .

وكان العرب يقدرون المتكبر الفخور ، الذي يشمخ بانفه ، ولا يقــر بالذنب . واذا بالاسلام يجعل المتكبر الفخور في النار ، ويذم الانفة والغلواء ، ويحب المستغفر المعترف بالجريمة

وكان الظلم من القيم العليا لدى الجاهليين ، فالظالم الوالغ في الدماء والاعراض والاموال يمدح ويكرم ، اما المظلوم فهو التعس المكروه ، الــذي تتناقله الافكار بالثقل والبرودة . ولكن الاسلام اعتبر المظلوم ملتقى العواطف ، الجدير بالمدح والرثاء ، فما اخنى على الظالم بالتقريع القاسي ، حتى كان الظلم سيئة لا يغفرها الله الا اذا تنازل عنه المظلوم ، وحتى برأ منه امير المؤمنين عليه السلام بقوله : « والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهداً ، اواجر في الاغلال مصفداً ، خير من ان القى الله ورسوله ظالما لبعض العباد » . وعندما قال: «والله لئن اعطيت الاقاليم السبع على ان اسلب قشر شعيرة من فم جرادة لما فعلت .» .

كما كانت القيم المادية البحتة هي المقاييس العامة للخير والشر ، والنجاح والفشل ، وضاعت المفاهيم الروحية والقيم المعنوية . فاحياها الاسلام ، وحدد المادة بنطاق عادل لا يسرف ويطيش

وكانت المثل العليا لدى العرب تنحت من طيش الجبابرة والطواغيت ، فيمثلون بالقتلة السفاكين ، ومعاقري الخمور والمجون . فالغى الاسلام هذه المثل الفاسدة ، وضرب المثل العليا من نبل ابطاله الاكرمين .

وليس المهم ان يفعل الاسلام كل ذلك في المجال التشريعي ، بقدر ما يعظم تمكين هذه المقررات في العقول والقلوب ، حتى ترفض جثث الاوهام المتفسخة ، وتربي الغرس الجديد بعصارة الحب والاخلاص ...

تلك صفحة من انجازات ذلك اليتيم الفقير !!

ثورات للخلود

وممــا يحير العقول بين مدى النبوغ والحنكة ، في ثورات الرسول الاقدس (ص) ، انه استطاع : ان يكون التيار القوي الصادر ، ويزوده بعناصر البقاء والامتداد ، دون ان يركنه الى نفسه المقدسة ــ رغم انه كان العامل الاول والاخير له ــ كي لا يتجمد بابتعاده عن الدفة

لذلك عند ما غادر الحياة، كانت ثوراته تتراوح في ادوار الطفولة الناشئة ، ولم تبلغ نضوجها ولم تاخذ صيغتها المتطورة . ورغم ذلك لم تتنصل عن خططها المرسومة ، بل ترعرعت وشابت على نفس البرامج ، ولم ينحرف اتجاهها رغم انحراف الحكام والقادة الموجهين .. وحتى اليوم ، وبعدما استأثر الاستعمار بقيادات الحكومات الاسلامية ، لاتزال التيارات ، التي اثارها الرسول الاكرم (ص) ودفعها نحو الامام ، منطلقة عارمة — في طريقها الاولية — تشيد وتكسح وتبني وتدمر . (مشاعل بلا وقود)

والى جانب هذه الظاهرة الغريبة ، تشخص انتباهنا ظاهرة اخرى اغرب في طبيعة الحركات الجماهيرية . هي : ان النبي الاعظم (ص) طبع ثوراته بطابع العفوية والسلام ، فمع انه ردم العقائد ، والتقاليد ، والمفاهيم ، والانظمة الدوليةوالقومية ، وسائر مقومات وظواهر النفس والبيئة العربيتين . واسس على انقاضها حياة مستقلة جديدة كل الجدة ، على عواطف العالم ، وعاداته ، وافكاره ، واذواقه . وركز على قوارع الطرق مشاعل وهاجة ، تخبو جذوة الشمس ، ولن تخمد شعلتها الفياضة . فعل الرسول الاكرم (ص) كل ذلك . دون ان يكلف البشرية شيئاً من الوقود ، بل جعلها كالشمس ، تشتعل بلا وقود .

ذلك ان الرسول الاكرم (ص) غذى هذه المشاعل الخالدة ، بالزيت الخالد ، من دمائه ودماء آله المعصومين ؛ كي لا تتهافت كل يوم ، وتلتهم الحطام البشري المتحير في مجاهل الحياة . فتضحيات الرجل العظيم تبقى خالدة ، فيما يندثر جهاد الافراد الواطئين . هذا من جهة ومن جهة اخرى — ان تضحيات اصحاب الدعوة ، تصبغها بالحقية وتطليها بالعاطفة ، فتُبعد عنها اوهام العنف والدكتاتورية والابتزاز ، وتزيح الجوانب غير العاطفية ، التي تعرقل سبيل الاستسلام للحق ، وتطلق الجو لصوت العاطفة ان ينطق بالحق ، فتطأطيء الرؤس المناوئة للسماء . بينما لو كانت التضحيات من اتباع الدعوة ، تخلع عليها صيغة استغلال صاحب الدعوة لها في سبيل الوصول الى اطماعه ومآربه الفردية الرخيصة . فان لهذه الظاهرة السيئة اثرها في الارتياب من الدعوة . بخلاف الظاهرة الاولى ، التي تشيع الثقة بالدعوة وقادتها .

كذلك كانت ثورات النبي (ص) نفاذة خالدة بلا وقود .. وهكذا فان ثورات الرسول الاقدس (ص) كانت جذرية عميقة وسيعة ، حولت الحياة كلها رأسا على عقب ، ليسكبها في قالب جديد : هو الاسلام . بكل هدوء وعفوية . حتى كأنها عمليات جراحية بالغة الخطورة ، ولكنها تجري في غيبوبة من البشرية ، حيث لا تشعر بمدى الانقلاب الشامل ، ولا تخسر إلا قطرات تنزف من الدماء ... هذا هو اليتيم الفقير ... وهذه هي ثورة الاسلام وانجازاته العامة .

كربلاء حسن السيد مهدي الحسيني

أرض البطولات

الجزائر الثائرة

ثورة الجزائر في الشعر العراقي الحديث

بقلم خضر عباس الصالحي

٣

وفي زحمـــة هذه الاوضاع والظروف التي يسودها التعسف والارهاب يخوض الشعب الجزائري غمار معركة حافلة بالانتصارات الرائعة ، تسانده نضالات الانسانية المظفرة على نحو واسع النطاق ، تلك المساندة الفعالة التي لها اهميتها البعيدة المدى ، وهو يسعى من اجل بلوغ اهدافه ، ولتزدهر حياة المواطن ، وتنمو شخصيته وتسترد حقوقه وحرياته ...!

وليس ادعى الى الحزن ، ولا ابعث على الألم من ان نرى (جميلة بو حيرد) تعاني ضربات السوط ، وهي رهن السلاسل والقيود ، فأي عربي حر لا يمتليء قلبه بالحقد على المستعمرين الفرنسيين ؟ والشاعر سعدي يوسف يقول في قصيدته «مرة اخرى ايها الفرنسيون»

حيث تلقي ظلها الاصفر غابات البنادق
لا ترف الرقصات
وعلى القضبان لا تنمو الزهور
وعلى صمت القبور
لا ترى وجه الحدائق
ايها الشعب الفرنسي ... ندائي
كله حزن عليك

ان آلاف الخيانات مدلاة عليك
ايها الشعب ولكن .. اين حد المقصلة
اين حد المقصلة
انها تقطع في سجن بأعماق الجزائر
عنقي
انها تسأل عن عنق جميلة

والشاعر علي الحلي في قصيدته «شهيد على الاوراس» يصف بطولات المجاهدين الجزائريين

في نضالهم التحرري الطويل الامد ضد الفرنسيين الذين اتضحت سياستهم الاستعمارية في اقبح صورها واشكالها ...!

وان الشهيد الذي سقط مضرجاً بدمائه الذكية على قمة جبل «اوراس» هو واحد من آلاف الشهداء الخالدين الذين سارعوا للدفاع عن وطنهم الغالي ضد الغزاة المحتلين ...!

وجبل «اوراس» هذا هو مربض المناضلين البواسل من مجاهدي الجزائر الذين ينحدرون من ذراه الشامخة ليسددوا ضرباتهم المميتة الى قلوب الفرنسيين الغاصبين لاحراز المزيد من الانتصارات الحاسمة ...!

واما مدينة «وهران» الجزائرية الباسلة فهي الاخرى عرين الابطال الاشاوس الذين يهتفون للحرية ، ويعشقون الكرامة ، ومنها تنطلق التظاهرات الشعبية التي تشق بحناجرها القوية اجواز الفضاء مطالبة بطرد الاستعمار المتنكر لكرامة الانسان ، وقد كابدت من الفرنسيين الاوغاد حكماً ارهابياً عنيفاً غاية العنف ، ولكنها ظلت ينبوعاً ثرا للبسالة والصمود والاقدام.

والقصيدة وليدة عاطفة صادقة مع عمق الهزة الوجدانية ، وهي تنبع عن اصالة وايمان وعقيدة ...!

جدد العزم فالضحايا كثار ... والطريق الطويل قيد ونار
ونجيع على مدب المنايا ... وعلى الرمل منزف نغّار
كل خطو على الثرى زمزمات ... شدها الفجر والضحى والنهار
فوق (اوراس) من حشاشات شعبي ... بيدر النور ضمه النوار
وعلى راحة الجراحات وهران ... تشظى من مقلتيها احمرار
حملت مشعل المروءات زهواً ... فانتحى عن طلائع الزحف عار
ساحة النار للبطولات عرس ... دموي يشتاقه السمار
ها هنا جثة الشهيد تعرت ... وعلى الصدر للرصاص اشتجار
وهنا فوهة الوريد المندى ... صرخت يا لئام اين الفرار
لم تمت في عروقنا ثورة الجرح ... ولا جف في حشانا الاوار
لم يهشم قناتنا الدهر ، والنجو ... ى لدينا تطلع واصطبار
لم تمت شهوة النضال لدينا ... ولنا كل موعد ... اعصار
لن يموت الشهيد ، دنياه خلد ... وبقاياه في الذرى تذكار

الشاعر خالد الشواف في قصيدته « تحية الجمهورية الجزائرية » يحي فيها بزوغ شمس هذه الجمهورية الفتية الخالدة حينما اعلن مولدها في القاهرة سنة ١٩٤٨ فيقول :

التحيات (لجمهورية) طلعت كالشمس من مغرب شمس

يا عروساً هزج الشرق لها وتغنى باسمها في يوم عرس
ترفع الابطال في موكبها هودجا يزهو بابراد الدمقس
هي من عين لعين فوقه وهو فوق الهام من رأس لرأس
الضحايا الكثر فيها ازدحمت ترمق الركب باجلال وقدس
ابصرت فيك وقد طالعتها بدلا عن نفس غال ونفس
لم يصغ ما سال من اعراقها فالجراحات مسقت اطيب غرس

والشاعر عبد الوهاب البياتي في قصيدته «الموت في الظهيرة» يتناول مصرع ابن مهدي العربي الزعيم الوطني الجزائري الذي قتله البرابرة الفرنسيون في زنزانته في السجن ، وهي مشحونة بالافكار والعواطف والصور ، عبر فيها عن الحقائق باسلوب واضح ، وصور جانبا حيا من كفاح الانسان العربي في الجزائر ، وما يلقاه على ايدي اعوان الاستعمار والرجعية من الوحشية والعذاب والتقتيل ..! فيقول

قمر اسود في نافذة السجن ، وليل
وحمامات وقرآن وطفل
اخضر العينين يتلو
سورة (النصر) وفل
من حقول النور ، من افق جديد
قطفته يد قديس شهيد
يد قديس وثائر
ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر
ولدته الريح والأرض واشواق الطفولة
وعذابات ربيع في خميله
وانتصارات وحمى وبطولة
وحمامات وقرآن وليل
صامت يمسح عن كفيه آثار الجريمة
قمر اسود

آثار الجريمة
وعلى الجدران ظل
يتدلى رأسه ، يسقط ثلج
فوق عينيه وترب وجنادل
فوق عيني ذلك الطفل المناضل
كان في نافذة السجن مع العصفور يحلم
كان مثلي يتألم
كان سراً مغلقاً لا يتألم
كان يعلم
انه لا بد هالك
وستبقى بعده الشمس هنالك
في ليالي بعثها ، شمس الجزائر
تلد الثائر في اعقاب ثائر

والشاعر كاظم جواد في قصيدته « اغنية الى زيتون » يرثي فيها بطلا مقداما من شهداء

الجزائر الاحرار الذين ابوا إلا ان تروى شجرة الحرية بدمائهم الطاهرة ولتخليص بلادهم من قبضة الاستعمار الغاشم الذي اصبح امر القضاء عليه وشيك الوقوع ، اذ من غير الطبيعي ان يكون هناك شعب محروم من نور الحياة ، فلا يمارس حقه في تقرير مصيره .

والقصيدة قطعة ملتهبة تتجاوب فيها خلجات الشاعر النفسية ، حيث يعيش آلام الشعب الجزائري وتمزقه ونضاله وازمته الإنسانية التي تهزه في الاعماق ، وهي تثير الشعور القوي الحاد في نفس القاريء ، وتبعث فيه احاسيس النقمة على المستعمرين الجناة ، ولما تحمله من بذور ثورية ، فيقول

ركزنا البنادق فوق الرمال
ورحنا نغيب في الأرض حفرة
وملنا الى الشمس كي لا تغيب
ليلقى سناها لآخر مرة
وابطأت السحب المسرعات
والقين فوق الثرى شبه نظره
وسرنا نحدق مستشرفين
اعالي الذرى ، ما وراء المجره
وكدنا نجمد ضوء النجوم
نكلل من جدث الضوء قبره
ومن خلفنا جثمت امه
تعانق صدره
وتلثم ثغره
وتنهض مفزعة كي تعود
تسيل على اللحد في كل ذرة
ايصلب في كل يوم مسيح
لتحيا الى ابد الدهر فكرة
وزيتون زنبقة من لهيب

واسطورة في حديث الصغار
سيرون كان صبيا غريب
لنا الفجر والامل المستطاب
نكابد مره
ونربح مره
وحين اهلنا عليه التراب
ولفح ليل الضحايا مقره
رأينا الى شعلة تستحيل
على كل جرح عصبناه جمره
ولوحت لي «كل يوم شهيد
فهلا تركت لآخر قطرة»
ولاحت على جبهة الأفق خضره
فأومأت لي ايجيء الربيع
اتزهر بذره
اجل وستسطع شمس الشعوب
ـلعينيكـ من كوة مستسره
ستحيين حره
ستحيين حره

والشاعر عبد الخالق فريد في قصيدته «الجزائر» يزف التحايا الخالصة الى الجزائريين الذين اصبحوا امثولة رائعة في بطولاتهم العالية ، وما استرخصوا من مهج وارواح ، ليحققوا

لشعبهم حياة اسعد ، ويضمنون له افضل السبل في مجابهة تطورات الزمــن ، والتطلع الى مستقبل عظيم . . . !

والقصيدة صورة معبرة عن المشاعر المتأججة التي تضطرب في نفس كل عربي ، فيقول

اخي في الجزائر مني اليك تحايا بطولاتك العاليــه
فكم اوغلت في الدجى مقلتي وكان جهادك الهاميــه
ايطمح في ارضنــا امرد عبادته لذة باغيــه
ونحن الاباة رعاة الذمار جباه النجوم لنــا دانيــه
بصقت على الدهر ان تعتلي ذرى مجــده دولة زانيــه

*

اخي في الجــزائر يا هالة تنور آفاقي الداجيــه
بطولاتك اليوم تسبيحتي وترنيمتي الغضة الواعيــة
تقدم ، تقدم فدتك الحيــاة فملء دماك منى قانيــه
وابصق على جثث التافهين وشرد فلولهم الواهيــه
سيغدو كفاحك اسطورة ترددها الأعصر الآتيــه

لقد خلقت الثورة العربية المقدسة في الجزائر شعراً يغالب الزمن لما يحويه من عناصر حية ، وافكار نيرة ، ومشاعر دافقة ، ذلك الشعر الذي يغذي عواطفنا وافكارنا ، ويصل الى القلب مباشرة ، لما فيه من الفاظ غنية بروعتها وعذوبتها وموسيقاها ، لمضمونه الواقعي المستنير ، ولبلورته القيم الانسانية ، ولما فيه من بساطة وسلاسة وصدق عاطفة ، ولصوره الغنية الحية للواقع الاجتماعي . . . !

وكان الشعراء العراقيون المعاصرون قد التزموا قضايا امتهم العربية مع اهداف حركــة التحرر الوطني العريقة فيها ! فأتت اعمالهم الأدبية صادقة صميمة ، حافلة بالصور الواقعيــة التي تحرك العواطف . وصادرة عن استجابة شعورية ، وايمان اصيل عميق ، انها تكشف عن طاقة شعرية خصبة ، تنبض بالشعور الصادق ، والافكار المعبرة عن حاجات الجماهير الشعبية وارادتها ، وتقوم في ركائزها الأولى على اظهار الحقيقة ، وتنوير الرأي العــام بالحقائق الواضحة ، والتطورات الجديدة . . . !

وكان ان ظفر الأدب العربي المعاصر بروائع الفن الشعري بكل ما يدل عليه هذا التعبير من معاني ، كأثر فني بمفهومه الحديث ، له خصائصه ومقوماته الأصيلة ، زاخر بالطاقات

اليهود في عقيدة الجبر

بقلم الشيخ محمد علي الزعبي

رأينا عمر بن الخطاب ، يجلد اللص الذي زعم ان الله قضى عليه ان يكون لصاً ،ورأينا علياً بن ابي طالب ، ترتعد فرائصه ، حين يستنشق من شخص رائحة عقيدة مرض الجبر.

وما ان افلت شمس الخلافة الراشدة ، حتى رأينا الملوك والولاة ، ومن يواليهم ويدور في فلكهم ، يحملون راية الارجاء والجبر ، ورأينا الفقهاء ـ سنيين كانوا ام شيعة ـ يمثلون دور المعارضة ، ويستميتون في حمل راية الحرية والعدل والاختيار .

اذن فالملوك ، الذين يبررون كوارثهم بالارجاء والجبر ، لا يرون الخطر الذي يهدد

الشعورية،والتجارب الوجدانية ، والمهارة الفنية،والتعبيربالصور ، يعكس الواقع الاجتماعي المؤلم في المرحلة التاريخية الراهنة التي تمر بها الأمة العربية ، والذي له اثره الفعال في ايقاظ الوجدان العربي ...!

انها القصائد ذات الملامح العربية التي تدور في جوهرها حول موضوعات وطنية وانسانية خالصة تتناسب والخطورة التي تحتلها معركة الجزائر في قلوب كافة شعوب العالم ، تجسدت على صورة احاسيس ومشاعر ، واشيعت فيها روح البساطة والوضوح والصدق ، ونشأت عن تجربة عاطفية حقيقية ، وجاءت بالعرض الصحيح للوقائع . وعكست حقيقة الأوضاع السائدة في البلاد العربية ...!

وما كنا قط في حاجة الى هذا اللون من الشعر القومي الصادق مثل حاجتنا له اليوم ، فقد اضحى من مستلزمات دعم الاستقلال الوطني ، وهو امر له خطورته في الكشف عن الاحداث الهامة التي تعيشها اليوم بلاد الجزائر المكافحة حتى احراز النصر التام الأكيد ..!

وانه من غير المتوقع ان نجد الشعراء العراقيين غير متأثرين بالمذابح الدموية المريعة التي تمثل ادوارها البشعة على مسرح الجزائر العربية ! فهم يتحينون الفرص ، ويترقبون الاحداث ويتخذون موقفا ايجابيا ازاءها ، وينصرفون الى تأدية عملهم النبيل باخلاص وصدق ، ويسلطون نار حقدهم الدفين على الاستعمار الفرنسي الظالم ، وان مآل الظالم دائما الى دمار .! وذلك امر مقضي محتوم ..!

بغداد — خضر عباس الصالحي

العروش ، منبعثا من الثوار والخوارج بل من حلقات الفقهاء ! ! ولذا يعرض علينا التاريخ منذ برز قرن الملكيات المطلقة ، ائمةاهل البيت ومجتهدى المذاهب السنية ، عرضة للسجن والجلد والمراقبة ، لأن النور الذي يسطع من تلك الحلقات يطارد جيوش الارجاء والجبر التي اتخذها الملوك حراساً لعروشهم .

وما ان توارى عهد القافلة الاولى من كبار الائمة والمجتهدين ، حتى حمل راية المعارضة وصرح ببطلان الجبر وضلاله ، اصدقاء العقل واخوان المنطق الذين عرفهم التاريخ باسم (المعتزلة)

(اليهود تحت ستار المعتزلة ؟!)

لليهود اسلوب في تهديم الامم ، لا يتقنه سواهم ، فهم يلتفون حول العظيم ، (رسولا كان او زعيما) ليتخذوا جهوده سلما لمصالحهم الخاصة ، فان خفى سرهم استخدموه ، والا انضموا الى اعدائه ، فان اجهزوا عليه فذاك ، والا دخل بعضهم في جماعته ، وشرعوا يهدمون من الداخل ، تارة بايجاد المفاهيم السقيمة المتغايرة ، وتارة بتأسيس الاحزاب او الفرق المتطرفة ، التي تفسد العقل الاجتماعي .

مهما بالغنا في صفاء الفكر المعتزلي ، لا نستطيع التحقق ، بأن المعتزلة تغلغلوا النفسية اليهودية ، واطلعوا على العميق العميق من مكامنها ، لا سيما ولم يعرف العرب ثقابة من آتون التلمود(١) إلا بعد المعتزلة بقرنين .

طبعا لم يكن المعتزلة يتساءلون عن كل فرد منهم ، هل هو من اصل يهودي ام لا ،وهل دخل هو او اجداده الاسلام مخلصا او مخلصين املا ، هذا اذا فرضنا انهم من يدخل مخلصا

شاهد اليهود المسلمين في العصر العباسي يعيشون بجناحين ؛ جناح فكر يحمل راية العدل والحرية والاختيار ، ويطارد ليل الارجاء والجبر الذي خلفه العصر الاموي ، وهذا الجناح يمثله المعتزلة ، وجناح خدمة نصوص يمثله ائمة اهل البيت والمجتهدون والمحدثون ، امثال الشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل وجعفر الصادق وموسى الكاظم ، والجناحان متعاونان في مطاردة الجبر .

عز على اليهود تعاون هذين الجناحين الذي يحرر العقل الاسلامي من ربقة الارجاء والجبر فشرعوا بقيادة (احمد بن دؤاد) اليهودي المستتر بالاسلام وخدمة الدولة يزعمون الاعتزال ، ليتخذوا الانتصار لاحدى الجناحين سكينا يبترون به الآخر ، اذ ببترهما : سيادة الجبر وانحطاط العقلية الفردية والاجتماعية ، واعادة المسلمين لهاوية الوثنية .

تم لليهود تنفيذ مخططهم فقصموا ـ بالاجهاز على مخلصي المعتزلة ـ ظهر الفكر ،وهاضوا

«١» راجع فصل : التلمود في جميع ادواره في كتابنا (اسرائيل بنت بريطانيا البكر)

رسالة

نظم ابراهيم بري

التقت به في ليلة صيف حالمة ، وعندما انطلقا في الرقص احسا برعشات الحب الاولى.

لم ادر يا اختاه كيف عرفته	ام كيف قادتني خطاي اليه ؟
راقصته ، فدمي استحال زوابعا	حمراء تلفح من يدي ويديه
ونظرت في عينيه اقرأ سره	ما اجمل التحديق في عينيه
بهما لمحت شراع عمري سابحا	وجناح اشواقي يرف عليه
فكأنه طفل غفا بسريره	والحلم متكىء على جفنيه
ماعدت اذكر ، كيف طوق اضلعي	ولوى غصون صباي في زنديه
وحنا عليّ يضمني ، ويضمني	حتى اقتربت .. لصقت في رئتيه
ويسر في اذني قصة حبه	وانا اسر بها الى اذنيه
وشعرت ان حرائق اندلعت على	شفتي وامتدت الى شفتيه
اختاه . . لم اكتمك ، اني احبه	واغار ان رنت النجوم اليه
فلقد لمحت سعادتي بجبينه	وقطفتها من فيه . . من خديه

ـبمطاردة المجتهدين والمحدثين ـ جناح خدام النصوص انتصاراً لفلول جيش الارجاء والجبر الذي طارده الجناحان المخلصان !

ساد بالقضاء على الجناحين مرض الارجاء والجبر ، ولكن موقفهم (اليهود) لم يكـن خافيا على المخلصين ، لا سيا ائمة اهل البيت وتلاميذهم امثال العلامة (هشام بن الحكم) الذي لا يعني برده على المعتزلة امثال (ابي الهزيل) بل امثال الاصم والفوطي وسواهما ، من الذين ستروا بثوب اعتناق الاسلام وطيلسان الاعتزال قلوبا لا تعرف الاخلاص إلا لاسرائيل(١)

وهكذا تحالف اليهود وملوك الجور وبطانة السوء فنهجوا معا كلمة (الجبر) ودفنونا في ناووسها قرونا فتحول العربي البطل والمسلم الشجاع ذو الهمة التي تناطح الثريا مجاملا بـل مداهنا منافقا كانه تقمص ثنويا يسجد للظلمة خشية بطشها وفتكها .

بيروت — محمد علي الزعبي

«١» راجع النظرات السياسية ص ١٠٣

نتف الروح

كان للماء على الشطين طغره
كل واد لم يعد فيه صدى
وشكا البر الى الطود فلم
صفّق الموج طروباً في الربى
وهوى الغصن جريحاً وانثنى
عندليبان حبيبان مضت
خلّفا في الأرض ذكرى وهوى
وغداً ... قالت له في رقة
هل ترى عيناك من حف بنا
وشموس جرحت من صده
وصبايا النجم غابت حسداً
فكما في الأرض حب وندى
يا حبيبي فلنزر هذي السما
طر بنا نستعطف الحب فإن
... صرت نجما يتهادى وانا
وانقضت ايام من عيش المنى
حين الفاها على درب الهوى
مال جذلاناً ولم يشرب ولم
تركته موجعاً من غدرها
يا إلهي ! ما بها هل سكرت
أين ما مر وايام الصبا
ما صحا من حلمه حتى رأى
والتي صان هواها زمناً

فالتقى الجدول واليم وغمره
زاره البحر واحيا فيه دره
يدفع الطود عن البر مضره
ورأى في نصره الظامي مسره
قسوة الموج أبادت كل نضره
بهما الريح الى دنيا المجره
وعلى ضفة نهر ألف حسره
سوف نقضي للفؤاد الصب امره
قمر يبكي تباريحاً وغيره
ذهبت بالنور والألوان شعره
كل نجم غار مني بعد نظره
سوف نلقى في ندى الأنجم سحره
كلها ولنترك الماضي وسره
رضي الحب ونال القلب عطره
نجمة غراء زانت منه صدره
والحبيبان استراحا بعد عثره
حملت كاسين : اشواقاً وخمره
يدرِ ان الثغر منها عاف ثغره
ومضت تسقي وتستي الحب غيره
من حمياها ولم تمنحه قطره
ضحكت منه وقالت : أنا حره
نتف الريش تهاوت في البحيره
بين احضان غريب خلف زهره

بيروت عبد الله الموسوي

صور ومشاهد

طرائف

بقلم السيد علي ابراهيم

١٥

كان يمتاز عن كثير من ابناء قريته بقوة الذهن ودقة الملاحظة ، ووضوح التعبير وعمق الفكرة ، حتى انهم اطلقوا عليه لقب الفيلسوف ، واتفقوا فيما بينهم انه موهوب متفوق ، لاحظته السماء بعنايتها فجعلت منه مخلوقا سويا وانسانا تاما ، ان قدّر للكمال ان يتجسد على وجه البسيطة فيبدو للعيان بصورة انسان من لحم ودم ، غير من اراده الله معجزا للطبيعة متفردا عن النواميس المألوفة ، وكانوا يرجعون لرأيه ويعتمدون عليه في الشدائد ، حتى تحسبهم الهالة حول البدر او الرحى حول القطب ، او التلامذة يستمعون لاستاذهم واثقين مطيعين ، وكان يملك عقارات واسعة منتشرة هنا وهناك ينظر اليها حزينا آسفا ، لانها قاحلة جرداء لم يتفجر في جوانبها الماء ولم تتعهدها اليد العاملة بالغرس والتنقيب ، لتستخرج خيراتها وتنعم بمحصولها ، وتعمرها بالاشجار الوارفة فتزدهي وتزدهر ، بقيت كما خلقت لم يبدع فيها الإنسان من فنه ، ولم يروها من عرق جبينه ، لتنمو وتشرق ، كانت لاتعطي ما يقوم بالحاجة ، ولا تنتج ما يكفي الأسرة ، كما هي الحال بكثير من القرى اللبنانية التي اهملت من ابنائها ولم تحصل على العناية الكافية لتثب وتنهض فبقيت جواهرها مدفونة وانطوت على نفسها حزينة بائسة ، وكأن صاحبنا استسلم لهذه الدعة فبقي سنين طويلة قانعا راضيا لا يغير ولا يبدل ، ولا يبذل مجهودا بقلب الواقع وتحسين الحال ، تكر الأيام عابرة يشطر من عمره غمار الزمن المنصرم دون ان يأبه لها او يفكر بها ، يعيد عامه الجديد برنامج الفائت ، وتتعاقب امامه الصور المألوفة ، يجري الزمن مسرعا فيرمقه بعين قصيرة النظر وتمر به الاحداث مرورا عاديا متشابها فيدور مع الأيام على خور متحد محدود لا ألم فيه ولا نعيم .

انتقلت له العدوى من جيرانه ورفقائه فلم يحرك ساكنا ولم يقف موقف الرجال المبدعين الذين يهدمون ويبنون ، وكان اقصى ما يتمنى وهو ينظر هؤلاء الذاهبين الى المدينة من ابناء قريته ، الذين خرجوا في طلب الرزق وعادوا مكتفين سعداء ، ان يصبح واحدا منهم فتنتظم

حياته ويدرك اليسر بعد العسر والراحة بعد التعب ، وتهب عليه الريح ندية منعشة ، يعمل في المدينة ويتعرف بضجيجها وغوغائها وسيلها المتوثب للحياة والكفاح ، ثم يرجع لقريتــه يفوح منه الطيب وتظهر عليه النعمة وشاء الله ان يحقق له هذه الامنية ، فاذا به يهجر القرية ويدخل عاملا باحد المصانع ، يفني نهاره كادحا مجدا ، وليله مترقبا حالما ، وكان من ثمار الصبر والجلد ، والدأب والنشاط ان حصل بعد مدة من الزمن على بلغة من المال تحول بها من العمل للتجارة ، وما هي الا عشية وضحاها حتى اشرق نجمه وبزغ فجره وابتسمت له الأيام وتدفقت عليه الثروة ، ولكنه لم ينسلخ عن جوه ودنياه التي عاش بها وترعرع ، يأتي للقرية زائرا فتجده كثير الحنين للعودة يشتاق الى الماضي ويعيش فيه ويتفرس في تراب ارضه ومناظر قريته كأنه يخشى عليها من الذهاب والضياع ، يخشع لديها وتذهب نفسه حسرات وكم سمعته يتمنى على المواطنين ان يفكروا بنهجهم القديم ويحاولوا تغييره ، فيعالجوا ارضهم بنشاط وكثيرا ما كان يردد امام رفقائه النازحين الى المدينة من ابناء القرية ابيات الشاعر اللبناني الخالد الأخطل الصغير .

ابني ابينا طال نومكم تشقى النفوس وينعم البدن
لا الحقل يبسم عن معاولكم فيــه ولا تترنم المهن
محراثكم صدىء الحديد له والفأس ملء عيونها الوسن
عودوا الى ترك القرى فلقد سلختكم عن قلبها المدن
خلت المرابط من سوابقها وتثاءبت بحبالهــا الاسن
عودوا الى ترك القرى فعلى بسماتها يتمزق الحــزن

وقد حدثني مرة بجميع ما يختلج في قلبه من مشاعر واحاسيس بعد هذه التجربة الــتي قام بها والحياة الجديدة التي عاشها فقال لي لا اعرف كيف احدثك يا اخي عن الاثر العظيم الذي تركته في نفسي القرية وحياتي الماضية فيها ، تتمثل في ذهني صورتها صافية واضحة لا لبس فيها ولا غموض . وعندما اريد ان انقل الصورة واشرحها لك احس بالعي والعجز واخاف من التقصير بالامانة وان لا اعطيها حقها . اني اتذكر طريقة التعايش بين القرويين فأحن اليها ، الى بساطتها وصدقها وبعدها عن الغش والخداع والتمويه والتدجيل ، اذكر كيف كانت تفعل العظة التي اسمعها من رجل الدين في نفسي فعلها تخرج من قلبه فتدخل في قلبي نقية مخلصة ، اشعر بانها لي ولك ولجميع الناس لا فرق بين احد منهم فهم طائفة واحدة امام الله يحب لهم الهداية ويرغب بصلاحهم .

ورجل الدين المؤتمن على رسالته الذي يسمع هذه الحكمة الخالدة (الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله) لا يمكن ان يجوزها ان كان بعيــدا عن الاستثمار والاستغلال لزرع التفرقة بين ابناء الوطن الواحد .

واذكر كيف كنا نجتمع بالمواسم والاعياد والمناسبات العامة فيشع الفرح في وجوهنــا وتغمرنا البهجة ونتعاطى المسرات كؤوسا صافيــة ، احن لتلك الدعة والتواضع والطاعة الموجودة في القرية واحب ان ارى الصغير يوقر الكبير الذي يحنو عليه ويعطف ، اذكر ان كثيرا من مشاكلهم لاتحتاج لدعاوي ومحاكمات ولكنها تصرف فيما بينهم وتسوى على طريقتهم أحن لآداب الضيافة عندهم السخية التي ترى البخل عارا لا يمكن الخلاص منه ، أحن للالفة والصفاء والتعاطف والوفاء للقيم التي ورثناها من قديم الزمان ورسخت في عقولنا وقلوبنا عن الآباء والاجداد كم اتمنى ان تدرك القرية اللبنانية يد عفة طاهرة فتحيي مواتها وترسل الكهرباء في جناتها نورا مشرقا فياضا ، ويتدفق الماء على ارضها القاحلة الجرداء (وجعلنا من الماء كل شيء حي) . وتسهل المواصلات بين ابنائها وتنتشر المدارس ودور العلم على ربواتها الجميلة فتبعث الاشعاع لبلد الاشعاع .

اعرف يا اخي انني نلت من النعمة نصيبي وحصلت على بلغة من العيش تكفيـــني ولم استطع يوم كنت في القرية الوصول لحاجتي وكفايتي الا بالنزوح عنها ، واننــا ننتظر ذلك اليوم الاغر الميمون يوم يستغني كافة اللبنانيين عن الهجرة من بلادهم للمدينة او لخارج البلاد في طلب ما يسد الرمق ويفي بالحاجة فالخير كله بالقرية وما تعطيه ارضها وتمنحه شمسهــا وسماؤها ، وان الوطن يدعونا لنتعاون وننصرف في تفكيرنا للقرية اللبنانية ونردد مع الشاعر العربي القديم .

فلا نزلت علي ولا بــارضي سحائب ليس تنتظم البلادا

بيروت علي ابراهيم

دع ايهما شئت

قال علي بن عبد الله الجعفري :

مرت بي امرأة وانا جالس انشد صديقا لي هذا البيت :

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني فكيف لي بهوى اللذات والدين ؟!

فالتفتت المرأة الي وقالت :

« دع ايهما شئت وخذ الآخر » .

الاستاذ محمد يوسف مقلد

نوابغ من بلادنا
(٢)

الشيخ محمد نجيب مروه

أنيس المجالس في المجتمع البائس

غاياتنا الادبية واسعة ، والجود بالوقت مبذول في سبيلها بغير حساب ، وخاصة في سبيل النوابغ العامليين .. ولكن صعاباً جوهرية -داخلية- ذللها الله ، تبدو وكأنها سرمدية ولا من معين !

ولست اول ضحية من ضحايا الغايات الادبية البعيدة ولن اكون ، ما دامت الاخلاق هي الاخلاق ، وما دامت المروآت والشهامات لا تتحرك إلا في نفوس الفقراء والنبلاء !!

ان بلاداً لا ينهض اقوياؤها لواجباتهم الوطنية ، كما ينهض بها ضعفاؤها ، من الصعب ان نتفاءل لها بمستقبل زاهر ، او بمركز ادبي محترم تحتله بين المراكز المحترمة !

ليت شعري ماذا كان يمكن ان يكون مصير التاريخ العاملي ، والاحداث العاملية - السياسية وغيرها - والقيم العاملية الطيبة ، لو لم يقيض الله للعامليين هذه المجلة التي منذ خمسين سنة ما زالت تخدم تاريخنا وتحفظ قيمنا الادبية من الضياع ... ان الصحف اللبنانية على كثرتها غير مفتوحة ابوابها في وجه اقلامنا كما نشاء ، وخاصة في وجه تاريخنا واشيائنا ! وهذا اقل ما يجب الاعتراف به من فضل علينا للعرفان ، وهو اضعف الايمان .. فالبعث الادبي ، او حركة «احياء تراث» الماضين الضائعين ، لا توجد اي مجلة لبنانية تشجعها على اوسع نطاق سوى هذه المجلة المناضلة الشهيدة !

ان شعر الشيخ محمد نجيب مروه ، نزر يسير اذا قيس بشعر الشعراء العامليين الوفير من مثل الشيخ محمد حسين شمس الدين -صاحب الغديرية- والشيخ علي مهدي شمس الدين والشيخ عبدالحسين صادق وغيرهم وغيرهم من معاصرين وقدماء. ولسوف انشر بحول الله وقوته كل ما يقع تحت يدي من آثار هؤلاء وسواهم ما بقيت ، وبقيت العرفان بعد عمر طويل .. ولي من وطنيتي وضميري كل ما يشجعني على المضي قدما في هذا السبيل مهما كثرت الحوائل والمثبطات !

واني مرجىء الكلام هذه المرة ــ وهو كثير التنوع والفائدة ــ لافسح المجال للقصائد والمقطعات التي عثرت عليها من شعر « انيس المجالس في المجتمع البائس » ..

قصيدة « مدح جمع المؤنث السالم »

نظم المرحوم الشيخ محمد نجيب هذه القصيدة ــ الرباعيات ــ في وصف احوال المرأة بمقتضى مفهومه هو في عصره ، وهو مفهوم « سيكولوجي » لا يختلف كثيراً عما يفهمه كل الناس في عصرنا الآن عن المرأة .. قال :

ايا معشر النسوان انتن في الدنا
لسائر ابناء الورى غاية المنى ..
ينالون منكن المتاعب والعنا
وليس لهم عن جنسكن غناء !

☆

اليكن تنقاد السلاطين طاعــة
ولا تستطيع الصبر عنكن ساعة
ولا ترتضي الا لكن شفاعة
اذاالناس يوما اذنبوا وأساءوا .!

☆

فكم ملكٍ تخشى لقاه ذوو الحجا
اذا ما رأوه بالوقار متوجا
تلاعبه الحسناء منكن في الدجى
وتضربه بالكف حيث تشاء ..!

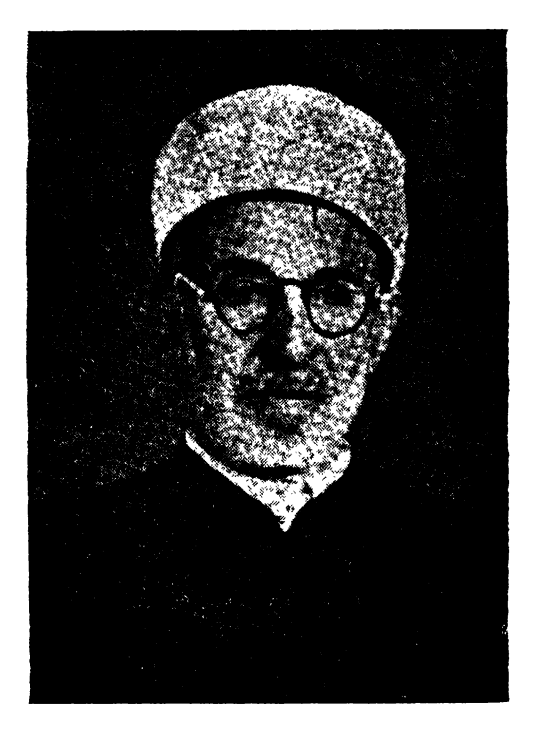
☆

وكم عالمٍ فيه الأنام قد اهتدت
وصلت صفوفا خلفه الناس واقتدت
تهيجه ذات الجمال اذا بدت
وليس عليها برقع وغطــاء

★

وكم من شجاع ترهب الاسد بأسه
ويسقي اعاديه من الحتف كأسه
يطأطىء عند النوم للغيد رأسه
وهذا لعمري للكماة بلاء .!

★



صورة صاحب الترجمة وهي تمثله في شيخوخته الفنية التي توفي عنها . وهذه الصورة نشرت في اخر كتاب له لم يكمله يسمى « رحلة الشتاء والصيف » طبع في مطبعة العرفان سنة ١٩٥٠

الا ياعصافير الجنان لقد سرى هواكن طراً في قلوب بني الورى
فوالله لولاكن لم تعمر القرى ولا قام فيها للرجال بناء !

★

ولا حوت الفرش النظيف ديارنا ولا قر يوما في الزمان قرارنا
ولا كثرت بين الربوع صغارنا ولا وجدت آباؤنا القدماء

★

فأنتن للمرضى اولات كفالة تمرضنهم دوما بغــير ملالة
ومن لم يسل عنكن في كل حالة فذاك لعمري والجماد سواء ..!

★

وانتن ربات البيوت فلا نرى سواكن للأشياء فيها مدبرا
وهيهات انغبتن ان يصلح القرى ويزكو فيها للرجال غذاء..

★

سلام على الجنس اللطيف ورحمة فكثرته في الكون للناس نعمة
وفيه من اللذات للخلق حكمــة تساوت بها الجهال والعلماء !

نشأته :

وقال وقد ذكر رغبته في طلب العلم من اول النشأة وسبب عدم بلوغه للدرجة القصوى من ذلك فتلهف على عصر الشباب اذ تصرم بين اناس خاملين..وكان نظمه لهذه القصيدة في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ :

العلم فخر ينال الفضل طالبــه ويدرك المجد والعلياء صاحبه
ولا ينال ولو هانت مطالبه الا بجــد وتعليم وتدريب

☆

وللدراهم فضل ليس نجحده من رام علماً فان المال يسعده
والفقر عن نيل فضل العلم يقعده حتماً وان كان ذا فهم وتهذيب

☆

ان المدارس في مصر وفي النجف اضحى بها منبع العرفان والشرف
لازال يهمي على الاطلال والغرف منها مع النفع هطال الشآبيب

☆

ولا كمصرٍ وسلٍ عن فضل موكبها بالعلم في مشرق الدنيا ومغربها

ما ان جرى ذكر انواع العلوم بها — الا حننت اليها حنة النيب!

☆

وكم الى ارض بغداد وساكنها — احن حيث المعالي من معادنها
كم من مدارس علم في اماكنها — يحصل المرء فيها كل مطلوب

☆

لقد عشقت العلى والمجد عن صغر — ورحت صبا حليف الوجد والسهر
فلم انل منهما قصدي ولا وطري — وعذبتني الليالى اي تعذيب!

☆

يلومني الناس اذ لم ابلغ الاربا — من العلوم، وهم لم يعلموا السببا
قالوا حويت الذكا والفهم والادبا — وكان حفظك من بعض الاعاجيب

☆

لو كنت عصر الصبا بالعلم مشتغلا — لنلت مجدا اثيلا واكتسبت علا
لكنما كنت في روض الهوى ثملا — اجني ثمار الملاهي والملاعيب .!

☆

فقلت تالله ليس الجهل من اربي — ولا تماديت في لهوٍ ولا لعب
ولا رغبت بوصل الخرّد العرُب — بل كان نيل المعالي جل مرغوبي

☆

لكن دهري عن التعليم اقعدني — ومنهل العسر والاملاق اوردني
كم قد دنوت من العليا فأبعدني — عن نيلها بعد تقديم وتقريب !

☆

لقد ترعرعت في (سلعا) ولا كتب — عندي ولا فضة كلا ولا ذهب
ولا فتى ذو علوم زانــه ادب — من اهلها يتولى امر تأديبي

☆

هذا، ولي والد بالفضل مشتهر — وبالعفاف وتقوى الله مؤتزر
لم تصف ايامه اذ كلهــا سفر — تصرمت بين تشريق وتغريب !

☆

لذاك شملي به ما كان مجتمعــا — لتحتسي فكرتي من علمه جرعا
تالله ما كنت من دنيــاه منتفعاً — الا بلبس ومأكول ومشروب . .

نشأت بين أناس كلهم همج ... جوارهم شدة للمرء لا فرج
بعداً لهم كم مضت لي بينهم حجج ... وقد صبرت عليها صبر ايوب !

☆

ان الخمول سقاني الدهر خمرتـه ... واورثني دواعي العسر سكرته
لهفي على العمر ؛ اذ قضيت زهرته ... ما بين سلعا وباريش ومعروب !

☆

عصر تقضى باحياء الرعاة سدى ... اذا لم انل منهم علما ولا رشدا
لو ان حزني عليه نافع لغدا ... حزني عليه يساوي حزن يعقوب
ولي بتبنين ايـام اذا ذكرت ... ترى دموعي فوق الوجنتين جرت
ايام صفو رعاها الله ما كدرت ... اذ قد تقضت مع الغيد الرعابيب!

☆

عاشرت فيها اناسا لم تقس بهم ... في حسن عشرتهم عرب لا عجم
اني شهدت بهذا في الورى لهم ... بعد اختبار وتوكيد وتجريب(١)

☆

لكنما العـلم لم الق له اثرا ... فيها لاقضي من لذاته وطرا
ولا لقيت فتى بالعلم مشتهرا ... في آل فوّاز او في آل دكروب..!

☆

القصيدة النوَرية ..

وهذه ايضا قصيدة فكاهية ــ نوَرية ــ تصور بعض حياة جبل عامـل في ذلك الحين اجمل تصوير . وقد قدم لها بقوله :

« انني منذ تطفلت على فن القريض حتى الآن ما عودت نفسي الى مدح فلان بك وفلان افندي وفلان خواجا لما خصني الله عز وجل بـه من الإباء والعفة ، بل كل نظمي هزلي في سبيل الفكاهة واللطائف الادبية المضحكة كما قيل (وللناس فيما ينظمون مذاهب) ولقـد

«١» شكراً لفضيلة الشيخ الشاعر على هذه الشهادة الاخلاقية الطيبة ، وهي صفات تفخر بها تبنين اكثر من فخرها بالعلم ! وليت عمر الشيخ امتد الى هذه الايام ليرى اي شأن بالعلم بلغه اهل تبنين ، بلد « الغيد الرعابيب » ومقر ذكريات شبابه الغالية . . ويرى بالتالي افواج الشباب المثقف من « آل فواز وآل دكروب » . هذا مع العلم ان المرحومة زينب فواز ملأت شهرتها الشرق والغرب قبل ان يلد شاعر عينا الكريم !

نظرت الى الطائفة النورية ، فوجدتها محرومة المدح والثناء لم ينسب اليها شيء من المكـــارم والمفاخر، ولا ذكرها بذلك ذاكر ولا عرج عليها في المدح شاعر . . فمدحتها بهذه القصيدة قربة الى الله ، لا طمعاً بالجـــائزة اذ لا يوجد عند هؤلاء القوم سوى الطبول والغرابيل والحمير العرج . . وهذه هي القصيدة المباركة » :

بفضلـكم قد اقر البدو والحضر ... في كل ناحية يا ايهــا النور !
ان الغرابيل لا تعزى لغـــيركم ... بشغلها ذكركم في الناس مشتهر . .
والعرس يزهو اذا جئتم اليه كما ... يزهو النبات اذا ما جاءه المطر . .
فكم لـكم نغمات فيه قد قرنت ... بالرقص يأنس منها السمع والبصر
لا تنزلون مدى الايام في بـــلد ... الا ويذهب منه الهم والكدر !
فأنتم لسرور الناس داعية ... لا افلح الناس اذ هم منكم سخروا
نلتم لعمري من الدنيـــا بعيشكم ... دون الورى راحة ما نالها بشر !
لا ترهبون ملوك الارض قاطبة ... ولا ينالـكم من حكمهم ضرر
ما غادروا في بلاد الله طائفـــة ... الا بها في زمان الحرب قدظفروا
وانتم ما نأى عن اهله احد ... منكم ولا مات في الهيجا لكم نفر . !
ونار تلك الوغى كم احرقت امما ... لما غدت في نواحي الارض تستعر
وانتم لم يصلـكم قط يومئذ ... من نار تلك الوغى جمر ولا شرر
واي قوم سواكم في معيشتهم ... ما اشعلت قط في الدنيا لهم فكر
لا تفلحون فتعييكم فلاحتكم ... وتعتريكم بها الاوصاب والضجر
وانما رزقكم في كل آونة ... مهيأ في بيوت الناس مدّخر . !
يا آل جساس . . فلتحيوا فان لـكم ... مناقبا كلها بين الورى غرر !
مناقب جمة ليست تعادلهـــا ... بكثرة في علاها الانجم الزهر
هل يحسن الناس في الاعراس مثلـكم ... ضرب الطبول عليها ان هم نقروا !
وهل سواكم بخلق الله من احـــد ... يوماً على المشي فوق الحبل يقتدر ؟
كرامة خصكم باري السماء بها ... بمثلها في بلاد الناس يفتخر !

قصيدة الحرب

ونظم الشيخ في ايام المجاعات والحروب والامراض من سنة ١٣٣٣ هجرية مقطعات وقصائد جمة في وصف تلك الاحوال والاهوال من جملتها هذه القصيدة :

هل الزمن الماضي يعود ويرجع ... وتنشر اعلام السرور وترفع !

ويحسن هذا الدهر بعـــد اساءة ويعدل عن ظلم الانام ويقلع
الا ان هذا العصر للجوع والغلا وللموت والامراض والحرب مجمع!
فكم من ديار فيه من اهلها خلت فها هي بعد اليوم قفراء بلقع
وكم من بلاد اهلك الفقر اهلهـــا ولم يبق فيها للمعيشة مطمع !
ترى ساكنيها لا تزال بطونهم جياعى ، ومن اكل البقول تقرقع
واطفالهم من شدة الجوع لم تزل مضمرة الاحشاء غرثى تقعقع
تحوم فلا تلقى لديها من القرى سوى مأكل يصمي القلوب ويوجع
فمن ذلك (الحلبا) التي قبل طبخها تبل مرارا بالمياه وتنقـــع
سلام على الرز الذي كان طبخه تلذ به كل النفوس وتقنع !
وبعداً لهذا العصر حيث اماتـــه وابقى لنا الاكل الذي ليس ينفع!
تعالوا بنا نرثيه طرا فاننا باطيب منه مأكلا ليس نفجع .!
وانا لنرجو بعثه قبل موتنا فنشكو له الحلبا وما كان يصنع .!
فيقتله بين الورى شر قتلة ولا احد فيه من النـــاس يشفع
الا حبذا يوم به الحرب تنقضي وتمحى حزازات الملوك وتقطع
فذلك يوم فيـــه كل لبانة تنال ، وانواع الشدائد تدفع
وتفتح ابواب البحار جميعها ويظهر منها للبضائع منبع
ونكسى . . فلا يبقى على كل جثة من الناس ذاك اليوم ثوب مرقع!
ويشرق نور (الكاز) بعد خفائه ويبدو له من جانب الغرب مطلع
وتمسي مصابيح القرى كل ليلة كمثل نجوم في الدجى تتشعشع
وترخص اقوات العباد، وترتوي من الاكل اكراش الانام وتشبع!

القصيدة العيسوية . .

وقال الشيخ :

« قول الناس الرجل الضعيف منهم (هذا من جماعة عيسى) كناية عن الفقر والاملاق وعدم النجاح في امور المعاش . وقيل ان المراد به عيسى سيف الذي كان حاكما جائرا في لبنان ، وذلك انه كان لايغضب على احد الا وافقره . . ولما كنت زعيما لجماعته خاطبتــه مرارا بلسان القوم مسترحما من جنابه تخفيف الوطأة عني وعنهم فمن جملتها هذه القصيدة » :

الا قل لعيسى ان وجدت له اثرا خف الله واصرف عن جماعتك الفقرا!
حكمت فلا عدل بحكمك فيهم وجرت فلم تبق على مؤمن سترا!!

لكل مليك دولة ونهاية ... سواك، لقد افنيت في حكمك الدهرا
ترفق وراع جانب الله فيهم ... فقد صبروا حتى لقد طعموا الصبرا!
فكم من فقيه ذي علاً وفضائل ... على غير جرم قد ركبت له ظهرا..
كانك من دون الانام حسبته ... حمارا لقطع البيد يصلح او مهرا!
وكم (سيد) جردته من ثيابه ... ولم تخش يوما من عمامته الخضرا..
وكم ذي عيال قد حللت بداره ... واعلقت في اذياله الناب والظفرا
اذا ما مشى يوماً الى الرزق ساعيا ... تضيّق في ألحاظه البر والبحرا
الم تنظر الاطفال في كسر بيته ... من الجوع قد اضحت وجوههم غبرا؟
وكم من فتى قد كان في حال ثروة ... وافنى مع الاثراء من عمره شطرا
صنعت به مثل الطيور، فلم تدع ... جناحاً ولا ريشاً عليه ولا وبرا..!
امالك تسليط على غير عصبة ... مساكين لم يعصوا لربهم امرا.؟
فكم من اناس واصلوا كل شقوة ... ولم يحفظوا لله حقا ولا قدرا
ترى المال والانعام ملء ديارهم ... ولم يعرفوا يوما لمنعمهم شكرا
اذا نهضوا يوماً لتنجيز حاجة ... ينالون في ادراكها اليمن واليسرا
فقل لي! لماذا لا تحل بربعهم ... ولم لم تصبهم قط محنتك الكبرى؟
تنح.. وكن عنا جميعا بمعزل ... ولا تعترض في الناس زيداً ولا عمرا
والا ورب البيت والركن والصفا ... يوافيك جيش يملأ السهل والوعرا
وتأتيك ارباب العمائم كلها ... غضابى يهزون البواتر والسمرا!!
ترى ان سروا يوما عراج حميرهم ... تضاهي نسيم الريح في حالة المسرى
بهم كل شيخ في الانام وسيد ... تخيله من عرض اكتافه جسرا.!
سيجمعك الرحمن ربك في غد ... واياهم طراً ويحشركم زمرا
هناك لديه كم ترى من شكاية ... عليك، فلا تلقى مفرا ولا عذرا!

القصيدة القروية

وقال الشيخ:

«كان الداعي لنظم هذه القصيدة هو اني منذ نشأت وانا مبتلى بمعاشرة اهل الفلح والزرع من سكان القرى والضياع، ولم ازل متضجرا من عدم معارفهم وقلة تمدنهم.. وقد نظمت هذه الابيات في وصف البعض من احوالهم وذلك في سنة ١٣٤١»:

ابى الدهر الا ان يكون محرما ... عليّ بلوغ المجد طول حياتي!

فالزم شخصي بالاقامة في قرى اری اهلها للضيم غير اباة
اذا رمت يوما ان اسير لغيرهـــا يثقل لي عند السرى خطواتي
كأن له عندي ذحولا كثيرة وثارات آبـــاء له وترات
وكيف الترقي في القرى بين معشر ذوي غلظة غبر الوجوه جفاة !
احاديثهم في كل وقت بدينهم وزرعهم والحرث والبقرات
ويروون ما للزير في سهراتهم وعنترة العبسي من غزوات
وكم من الليالي يطربون بدقهم على (الارغل) المشهور والقصبات
وطبخهم المعدود للاكل برغل مضاف الى الفولات والعدسات
وقد جعلوا الخرنوب والتين عندهم بكل اوان افخر الثمرات
واغناهم من لا تجوع عياله واولاده في اغلب السنوات !
واكثرهم ان ضيف لم يلف عنده طعام سوى الخبزات والبصلات
واما تسلني عن صفات بيوتهم فتلك لعمري مجمع الحشرات!
ترى الفار فيها لا يزال معشعشا له عائلات غير منحصرات !
وحيطانها بالزعفران تخالها ملطخة من كثرة الدخنات ..
والبس نسج العنكبوت سقوفها رداءً يواري سائر الخشبات
واصبح تعليم الصنائع عندهم حراما على الفتيان والفتيات!
وكلهم بالفهم لا فرق بينهم وبين وحوش البر والفلوات
فهذا مع الفدان يذهب عمره وذاك مع العنزات والغنمات !
وآخر يقضي عنفوان شبابه ولوعا (بطابات) له (وكرات)
وهذي مع الحراث تصلح حرثه وتلك لجلب الماء والحطبات
وهاتيك للاصطبل في كل بكرة اعدت لكنس الزبل والقذرات!

عند هذه القصيدة الوصفية التصويرية الرائعة نتوقف في ايراد الشواهد الحية من شعر الشيخ محمد نجيب مروه الذي كان وصفاً صادقاً كل الصدق ـ فكها ومؤلماً معاً ـ لما كانت عليه الحال الاجتماعية والعلمية والاقتصادية في جبل عامل حتى وقت غير بعيد !

ونـــأمل ان يكون لنا عودة دراسية الى استخراج محاسن وفوائد هذا النوع من الشعر الوصفي «التاريخي» المؤلم لحالة بلاد لبنانية صميمة ، لا يزال سبعون بالمئة منها حتى هذا العهد الزاهر ليس «من لبنان» بسبب انطباق هذا الوصف عليها كل الانطباق !!

بيروت محمد يوسف مقلد

الامام الشيرازي (١)

ميلاده ــ حياته ــ وفاته



صورة آية الله العظمى الحاج السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي قدس سره

قبل كل شيء يلزم علينا ان نعلم بان الامام الشيرازي ــ قدس سره ــ لم يكن رجلا كسائر الناس حتى اذا مات مات معه اسمه وصار كانه لم يكن شيئاً مذكوراً بل ان الفقيد الراحل ــ رحمه الله ــ كان من اجل العظماء والعباقرة وابرز الشخصيات النادرة التي تزور هذه الحياة الدنيا ثم تعيفها لتسافر الى الحياة الآخرة حيث الجنة والنعيم والاقامة الخالدة... ولهذا السبب ــ وحده ــ لايتمكن الباحث من دراسة حياة الفقيد العظيم بجميع جوانبها الكثيرة المختلفة في مقال وجيز واحد كالمقال الذي بين يديك ــ ايها القارىء الكريم ــ ولكن ليس لرجل ان يترك البحث عن واحد من العظماء الخالدين اذا لم يتمكن من دراسة حياته دراسة شاملة فان البعض من الشيء لا يترك لاجل عدم الكل كما يعلم ذلك الجميع (٢)... والله المستعان.

«١» بمناسبة مرور سنة على وفاة الامام الشيرازي فان العرفان تشارك كربلاء المقدسة في الحزن على الراحل العظيم وتقدير اثاره وفضائله

«٢» ومن اراد الزيادة على ذلك فليراجع كتاب: «حياة الامام الشيرازي» والعددين العاشر والحادي عشر من السنة الخامسة من مجلة اجوبة المسائل الدينية التي تصدرها لجنة الثقافة الدينية بمدينة كربلاء المقدسة العدد التاسع من منابع الثقافة الاسلامية من السنة الاولى الصادرة بتلك المدينة المقدسة

ولد الامام الراحل العظيم فقيدنا الغالي سماحة العلامة المجاهد حجةالإسلام والمسلمين اية الله الفقيه الكبير السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي الحائري بمدينـــة كربلاء المقدسة ـالجمهورية العراقيةـ في محلة المخيم شارع الشهداء عقد المائيـــة حيث داره الموجودة الآن عام ١٣٠٤ الهجري ـ على هاجرها الاف التحية والسلام ـ .

**

وكـــان والداه صالحين ، كريمين ، اصيلين .. وكانا مثلين رفيعين للرجال والنساء في التقوى والصلاح والخير والزهد وعفة النفس وغيرها .. وغيرها . . اما والده ـرحمه اللهـ العلامة الحجة السيد حبيب الله فقد كان من ابناء عم المجدد الشيرازيالكبير على رأس القرن الرابع عشر الهجري السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي ـ قدس سره ـ الذي طرد الاستعمار البغيض من بلاد ايران المسلمة في القضية المشهورة التي افتى فيها بحرمة شرب :(التنباك) على الايرانيين .. واما والدته فهي السيدة الجليلة التي تكفل تربية الفقيد الغالي من صغره بعـــد موت ابيه فاحنت التربية وهي التي قام فيها الامام الراحل في بعض الايام : «لو كنتمتصفاً بشيء من الصلاح فهي رشحة من رشحات صلاح والدتي » ..

**

وعشيرة الراحل المقدس عشيرة معروفة .. وبيتيته بيتية رفيعة سامية.. وهل يشكرجل في عظمة عشيرة وبيتية انتجتا في زمن قصير ثائرين اثنين ضد الاستعمار وعملائه المأجورين والفكريين احداهما مدحيالاستعمار سن البلاد الايرانية الشقيقة وثانيهما محرر العراق مـــن الانكليز . . ، الحاج السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي والشيخ ميرزا محمـــد تقي الشيرازي وانجبتا بالاضافة الى ذلك اربعة من اقطاب العلماء البارزين هم :

١ـ سماحة المجتهد اية الله السيد ميرزا على اقا الحسيني الشيرازي نجل المجدد الكبير

٢ـ اية الله السيد ميرزا اسماعيل الحسيني الشيرازي ابن عم الامام المجدد الشيرازي

٣ـ الفقيد الراحل .. الذي نحن بصدد دراسة حياته الآن ...

٤ـ حجة الاسلاموالمسلمين اية الله الكبرى الامام السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي دام ظله .

اضف الى ذلك كله اولئك العلماء الافاضل والاطباء النطاسيين الذين هم من ثمار هذه العشيرة والبيتية المرموقة السامية التي لا تجد فيها رجالا عاديين بل رجالا عظماء !!

**

واشتغل الامام الراحل ـقدس مرهـ بمبادىء العلوم الأولية في مسقط رأسه مدينـــة

كربلاء المقدسة فاتقن علوم اللغة العربية وبعض العلوم الأخرى عند اساتذة المدينة انذاك البارعين وعندما فرغ من تكميل تلك العلوم هاجر الى مدينة : «سامراء» المقدسة لدراسة المقدمات التمهيدية للاجتهاد في الاحكام الشرعية وتكميل الدروس السطحية على وجه احسن وكان انذاك زعيم الشيعة الجعفرية الامامية سماحة المجاهد الاكبر والثائر العظيم الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي مفجر ثورة العشرين الشهيرة ساكناً ومتوطناً في تلك المدينة المقدسة فحضر راحلنا المقدس حلقات دروسه ـ بعد ما اتقن السطح ـ وكان ملتزماً بها لاجل الاستفادة من ذلك العالم الزاهر الذي لم ير له مثيل ... وكان مفجر الثورة خال الفقيد الغالي من ناحية الأم حتى حاز ـ بارادة الله ـ على مرتبة الاجتهاد العالية واعترف جميع الاساتذة والفضلاء وزملائه ـ في تلك المدة ـ بفضله وغزارة علمه وجده واخلاصه واشتغاله العجيب بالاستفادة والمباحثة والتدريس ...

وبعد تلك الهجرة العلمية الأولى الى مدينة سامراء المباركة هاجر الفقيد الراحل مرة ثانية من سامراء الى مدينة الكاظمية المقدسة لاجل بعض الطوارىء الدولية وبقي بتلك المدينة مدة من الزمن يقارب سنتين مشتغلا بالبحث والتدريس والتنقيب في الليالي والايام وابتلى بالقحط والغلاء بسبب الحرب العالمية الأولى حتى كان يقول الامام الراحل رحمة الله عليه ـ على ما حكي عنه ـ: « لبثنا في الكاظمية مدة طويلة ولا نجد من المأكول الا التمر الزاهدي والقثاء (خيار شنبر) وهكذا امضينا شهوراً . «.

وحيث تقشعت سحب الحرب العالمية الأولى من للبلاد العراقية واندلعت الطوارىء جاء الفقيد الغالي عائداً الى بلده الأول كربلاء المقدسة وبقي بها مدة من الزمان قصيرة ثم هاجر لمرة ثالثة الى مدينة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ عليهما السلام ـ النجف الاشرف لاكتساب العلوم الفقهية اكثر واكثر من الفحول والاساطين فحضر دروس الامام السيد محمد كاظم اليزدي صاحب كتاب العروة الوثقى وغيره .. والامام الشيخ محمد كاظم الهروي الملقب بالاخوند مؤلف كتاب كفاية الاصول وغيره .. والامام الشيخ كاظم الشيرازي .. والامام الميرزا النائيني وغيرهم وغيرهم .. ـ رحمهم الله ـ حتى بلغ ما بلغ وصار على جانب من الفقاهة والاستنباط وكان بتلك المدينة المشرفة عشرين سنة ...

وبعد اتمام مقاصد الهجرات الثلاثة عاد الفقيد المقدس الى ارض التضحية والبطولات والشدة والثائرين مدينة كربلاء المقدسة وحدث ذلك في سنة ١٣٥٦ الهجرية بالتقريب (١)

«١» بالحاح واصرار عنيفين من سماحة الامام حجة الاسلام اية الله السيد اقاحسين الطباطبائي القمي رضوان الله عليه

وكن بها حتى وافاه الأجل المحتوم وانتقل من هذه الحياة الفانية الى الحياة الدائمة السعيدة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ..

**

وكان من مزايا الامام الراحل –قدس الله روحه– كثرة الحفظ مما ادهش جميع من عرفه فقد كان يحفظ جيداً وبلا تلعثم في الكلام، الكثير من النثر والشعر .

**

ولا احسب ان احدا من الطلاب من زملائه كان يجد كما يجد هو في تحصيل العلوم الفقهية فقد كان مشتغلا تمام الاشتغال بالدروس والعلوم المختلفة حتى ان مدة طويلة من الزمان ما كانت تنام عيناه في اليوم والليلة اكثر من ساعتين اثنتين وكفى بذلك فخرا .. وكان يحث الطلاب دائماً وابداً على الاشتغال باكتساب العلوم اكثر واكثر بلسانه وبعمله . . وما كان الفقيد يحب ان يتنزه في ايام العطلة ولا ان يسافر للاصطياف ولكن كان شائقاً الى الحفظ والمطالعة والتكرار حتى ان زملاءه كلما كانوا يطلبون منه المسافرة في العطل ما كان يجيبهم الا قليلا ولهذا وصل الى ما وصل وصار عبقريا من العباقرة وعظيما من العظماء وعلما من اعلام الإسلام الخفاقة وزعيما خطيرا من زعماء الشيعة الجعفرية الامامية الاثنى عشرية ..

**

وقـــد كان يملك الإنسان العجب حينما يطلع على بعض جوانب اخلاق الفقيد العظيم الاجتماعية وسيرته الصالحة مع الناس اجمع فانك كنت تجده في محرابه في الصلاة وفي مسيره كيف يزدحم عليه المؤمنين ليسئلونه عن اسئلتهم المختلفة فيجيبهم عليها بلين من الكلام وبشاشة في الوجه وانطلاق في المحيا حتى لا يهيبه الناس فيخجلوا عن التقدم بالسؤال فقد كان يقف في الطريق على قدميه برهة طويلة من الزمن ليسمع الى ما يقوله صبي ويجيبه عليه ومـــا كان يقطع كلام احد ابداً مراعاة للدساتير الإسلامية المقدسة وحفظاً للادب .

**

اما جهاد الفقيد العظيم في سبيل تقدم الدعوة الإسلامية بين الناس فحدث عنه ولا حرج فقد كان الامام الراحل مجاهدا صلبا في سبيل الله –تبارك وتعالى– لا تأخذه في الله لومة لائم وامتازت بين جهاده الكثير الدائب ثلاثة نقاط اشترك فيها الفقيد الغالي وهي :

١– الثورة العراقية المباركة التي حدثت في سنة ١٣٢٢ الهجرية ، والتي فجرهـــا استاذ الفقيد الامام المجاهد الثائر الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي لصد الانكليز الاجانب من احتلال العراق !!

٢ــ مهاجرة سماحةاية الله الامام الحاج السيد اغا حسين القمي من العراق الى ايران لتجديد ارساء القواعد الإسلامية بين الايرانيين بعد ما اراد الاستعمار المجرم القضاء عليها قضاء مبرماً بيد احدعملائه المبادين وقد كانت المهاجرة خطيرة الى ابعد الحدود .. والامام القمي هو الذي طلب من الامام الشيرازي حضور مباحثة «الكمباتية» .

٣ــ وقوف فقيدنا الصامد امام الحركة الشيوعية في العراق عامة وفي مدينة كربلاء المقدسة خاصة حتى ان الشيوعيين استطاعوا احتلال جميع البلاد العراقية الطاهرة غير هذه المدينة المجاهدة الباسلة التي صمدت بوجه الحركة الشيوعية الملحدة بقيادة امامها الراحل العظيم وحكمته السامية حتى طار صيتها في كافة اقطار العالم

والنقاط الثلاثة السابقة كانت كمثال لجهاده الدائب وخير دليل على بقية النقاط الجهادية الأخرى للفقيد الامام الراحل ..

* *

ولقد جعل الفقيد الغالي من مدينة كربلاء المقدسة ـ التي كانت تعتبر مدينة خاملة جامدة ـ مدينة حية تكون مركزاً للاشعاع الديني ومناراً واضحاً لانتشار الإسلام الحنيف بين افراد العالم كله وسكان العراق بالاخص مشهورة لا تحتاج الى بيان وكيف انها اندحرت في هذه المدينة المباركة ... وهناك امور ثلاثة من الاعماق الإسلامية الصادقة التي قام بها ، وكونت باسمه الشريف واليك تفاصيلها :

الامر الاول : اصدار النشرات الإسلامية المجاهدة التي تبرز الى الوجود في مطلع كل شهر

الأمر الثاني : ايجار وتكوين وتأسيس المكتبات العامرة للمطالعة والاستفادة بالنسبة الى كافة طبقات الشعب في زمان زعامة الفقيد الغالي والراحل العظيم .

الامر الثالث: فقد جاء في العدد التاسع من السنة الاولى من سلسلة منابع الثقافة الإسلامية ما يلي : « فقد اسس ــ يعني الفقيد الراحل ــ مدرسة علمية دينية باسم : «المدرسة السليمية» وقام بتعمير البعض من المدارس الدينية كالمدرسة الهندية الكبرى ومدرسة بادكوبة ومدرسة الحاج ميرزا كريم خان والمدرسة الهندية الصغرى وغيرها :. وقام ايضاً بتأسيس المدرسة الدينية الاهلية باسم : « مدرسة الامام الصادق عليه السلام الاهلية » ..

وهناك مسائل اخرى من الاعمال الخيرية الإنسانية التي قام بها الامام الراحل ــ عطر الله مرقده ــ تجد بعضها في العددين العاشر والحادي عشر من السنة الخامسة من اجوبة المسائل الدينية الصادرة عن لجنة الثقافة الدينية بكربلاء المقدسة .

وكان الفقيد الغالي ـ رحمه الله ـ يتمتع بقريحة شاعرية قوية جدا .. وكان ينظم القصائد الكثيرة والخرائد الجمة البديعة باللغتين العربية والفارسية بطرز لا يوجد مثيله الا قليلا ، وذلك لان كل بيت واحد من قصائده واشعاره العربية والفارسية يتضمن معنى انسانياً عميقاً وحكمة عظيمة لا تقدر بقيمة ابدا .. واكثر منظومات الفقيد العظيم الراقية في اهل البيت ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من مديح ورثاء وفي الموعظة البالغة والتقشف المقتصد وتربية النفس وفق مخططات الإسلام الحنيف .. ولقد هجر نظم الاشعار مدة اربعين سنة كاملة تقريباً قبل وفاته لاشغاله المستمرة في سبيل انتشار الدين بين الجميع وترويجه ـ بكل ما في الكلمة من معان ـ واسئل من الله ـ تبارك وتعالى ـ ان يوفق بعض المؤمنين الاغيار بالقيام بطبع ديوانه الكبير المشحون بغرر القصائد والخرائد العربية والفارسية ..

☆

ومن مزايا الراحل المقدس جودة خطه : « العربي والفارسي والنستعليقي » وغيرها ... حتى ان خطه الشريف كان يعتبره بعض اهل الخبرة احسن بمراتب من خط الكتاب المشهورين بجودة الخط يعني الخطاطين .. والدليل على ذلك جملة من صورة خطوطه الفوتوغرافية.

☆

ومن العجيب ان نرى الامام الراحل ـ تغمده الله برحمته ـ لا يدنو من الرئاسة حتى بقدر شبر لا ازيد ولا يتقدم بنفسه بالقيام بمهام المراجعية للمسلمين المؤمنين حرصا منه على الحصول والمزيد من المؤهلات اكثر فاكثر وبالاخص مع وجود شخص يقوم باعباء الرئاسة واستفتاء الناس اجمع ... ، ولكن شاء الله ـ تبارك وتعالى ـ له ان يصير مرجعا كبيرا للشيعة بعد وفاة اية الله الكبرى الحاج السيد اغا حسين القمي ـ عليه الرحمة ـ باصرار كبير من المؤمنين اغلبهم الساكنين في البلاد العراقية والايرانية وبعض البلاد الاخرى .. وقام الامام الراحل بالأمر خير قيام حتى انك لا تجد في تاريخ حياته الأخيرة من بعد وفاة الامام القمي نقطة سوداء من شدة حرصه الكبير على المحافظة على الاحكام الاسلامية والحدود التي قررها الله ـ عز وجل ـ للناس كافة سواء في تلك الأمور التي ترتبط بالاموال والاستفتاء والتدريس وانتشار الإسلام بين الجيل الصاعد الجديد وغيرها وغيرها وقد جاء في بعض الكتب التي الفت في احواله ان الفقيد العظيم كان يقول دائما وابدا هذه الكلمة الخالدة « انني احاسب غداً عن كل فلس من هذه الاموال » وكان يتلوها بقوله : « ان هذه الاموال هي ليست لي حتى افعل فيها ما اشاء » وامثال ذلك كثير في جميع الحقول وبكل مناسبة فراجع كتاب « حياة الامام الشيرازي » .

اما زهد الفقيد الغالي ـ رحمه الله ـ في الحياة الدنيا بالنسبة الى المأكل والمشرب والملبس وغيرها واكتفائه بأخذ القليل منها بقدر الكفاية فامر لا يعرفه الكثير عنه لانه كان يخفي ذلك على الناس مخافة الرياء ـ وحاشاه ـ لهذه الجهة فلم يتمكن احد من التعرف على احواله الخاصة ولكن قد وجد اخيرا رسائل وجيزة كثيرة كتبها الامام الراحل العظيم تذكرة لنفسه الى ابد الدهر وفيها ما فيها من صور واضحة تكشف لنا عن مدى زهده وورعه وتقواه وصلته القوية المتينة بالله ـ جل وعلا ـ ولقد علم بان الفقيد المقدس كان قد كتب تلك الرسائل المذكورة بخطوط داخلة في الاخرى لا يقدر على قراءتها الا نفر يسير من الماهرين في قراءة الخطوط المختلفة مع ان الراحل يضرب المثل بجودة خطه ووضوح كتاباته . .

☆

خلف الإمام الراحل ـ قدس سره ـ عشرة من الاولاد ستة من الاناث واربعة من الذكور بغض النظر عن الاولاد الثلاثة الذين التحقوا بالرفيق الاعلى في صغرهم وفي حياة الفقيد الغالي . . . اما اولاده الذكور الاربعة فهم كما يلي :

الاول : سماحة العلامة الكبير . . والكاتب الاسلامي المتبحر السيد محمد الشيرازي ـ دام بقاه ـ الذي كان في الحقيقة والواقع خير معاضد للامام الشيرازي ـ رحمه الله ـ واكبر مساعد له في كافة الامور . . وله مؤلفات كثيرة قيمة جمة ، والمطبوعة منها حتى الآن كتباً كثيرة.

الثاني : المجاهد الإسلامي الكبير . . والاديب القدير . . والكاتب العظيم سماحة العلامة السيد حسن الشيرازي ـ دام بقاه ـ صاحب القصائد الإسلامية الرنانة والعلم الغزير والقلم الجيد والبيان الجذاب . . وملقي الخطابين العالميين اللذين هزا المسلمين جميعاً واصبحت الحكومة منهما في قلق واضطراب وذلك في الحفلة العالمية الكبرى التي يقيمها الكربلائيون الكرام في كل سنة وعام بمناسبة ميلاد الإمام الاول امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ عليهما السلام ـ في ليلة الثالث عشر من شهر رجب المرجب سنة ١٣٧٩ و ١٣٨٠ الهجرية . .

الثالث : العلامة الفاضل السيد محمد صادق الشيرازي ـ دام بقاه ـ الشاب الإسلامي الناهض الذي لا يفتأ يخدم الاسلام الحنيف بلسانه وقلمه وله كلمات مفيدة جداً في مجلة «الاخلاق والآداب» الكربلائية المحجوبة بسنواتها الثلاث وقد الف كتباً كثيرة .

الرابع : الفاضل سماحة السيد مجتبى الشيرازي ـ وفقه الله ـ الشاب الاسلامي المتحمس وله مقالات اسلامية منشورة في مجلتي : «الاخلاق والاداب» و «صوت المبلغين» الكربلائيتين ومجلة : « العرفان » ومجلة : «رسالة الاسلام » وله من المؤلفات المطبوعة كتاب : « اجتماعيات الاسلام» . . .

وتوفي الامام الشيرازي ـقدس سرهـ في عصر اليوم الثامن والعشرين من شهر شعبان المعظم من سنة ١٣٨٠ هجرية .



مشهد تشييع الامام الشيرازي في كربلاء

ولما ان توفي الامام الشيرازي ــ رحمه الله ــ وعلم بذلك الكربلائيون الكرام: من الاقارب والجيران وسائر الناس حتى ضجت مدينة كربلاء المقدسة بالبكاء والعويل والويل والثبور والصراخ والصياح ودامت الى وقت متأخر من الليل ولما قضي من الليل شطره قام اهالي البلدة المؤمنين بتعليق السواد على الحيطان والجدار والاعمدة رمزاً لحدادهم على وفاة امامهم العظيم ... وانتشر النبأ المفجع بين الناس بواسطة التلفونات والمخابرات الكثيرة الدائمة التي كانت تعمل حتى الصباح واذيع في حوالي الساعة الرابعة من بعد الغروب من محطة اذاعة الجمهورية العراقية النبأ الاليم واذاعته غير واحدة من محطات الاذاعات للدول الاسلامية .

☆

وعندما طلعت الشمس واصبح الصباح تقاطرت الوفود الكثيرة على مدينة كربلاء المقدسة من جميع انحاء العراق وكان فيهم العلماء الاعلام وطلبة العلوم الدينية وكبار الشخصيات اللامعة والمدنيين والعسكريين كلهم جاؤا لاجل المشاركة في تشييع الجثمان الطاهر ... وما ان دقت الساعة الرابعة من الصباح حتى حمل الجثمان المقدس من بيت الفقيد الغالي على الرؤس الى المغتسل ومن هناك الى حرم العباس ـ عليه السلام ـ ومن هناك الى حرم الامام ابي عبدالله الحسين ـ عليه السلام ـ وبعد كل ذلك الى مثواه الاخير ومرقده الابدي المبارك ... في صحن الامام الحسين عليه السلام..

★

وكان التشييع تشييعاً ضخماً حتى النهاية ، حتى ان مدينة كربلاء المقدسة لم تسبق لها مثل هذا التشييع ابداً .. اما المشيعون فقد انتظموا من تلقاء انفسهم نظماً دقيقاً ، فكان امام النعش مواكب متعددة من اهالي كربلاء وغيرهم ، وامامهم خدمة الروضتين المقدستين الحسينية والعباسية ـ عليهما افضل الصلوة والسلام ـ وخلف النعش جماهير شعبية تتوسطهم اسرة الفقيد ، ثم موكب قضاء الهندية.. وبعدهم موكب قضاء المسيب .. ثم موكب ناحية الحسينية .. ثم موكب طلاب العلوم الدينية بالنجف الاشرف .. ثم موكب الهيئة العلمية بكربلاء .. وثم الاسرة التعليمية . . . كل ذلك مع غض النظر عن المشيعين الذين كانوا يشيعون الجثمان الطاهر بدون الانتماء الى موكب ما ... وكان التشييع عظيما جدا حتى قدر بما بين الخمسين الف (٥٠٠٠٠) والستين الف (٦٠٠٠٠) ...

كربلائي

بين الانسان والحيوان

بقلم سعيد فياض

ليس بين الانسان والحيوان ، ككائن حي ، فرق من حيث التكوين الجسماني ، الا في حدود المظهر الخارجي ، الذي يتطور بتطور عصور الاناقة والرقي عند الانسان ، بينما هو منكمش على ذاته عند الحيوان .

فلكل من المخلوقين قلب ودم ولسان وقوائم واحساس .

وانما يوجد الفارق الكبير بينهما عند سمو العقل وانحدار الغريزة !

فالحيوان تحكمه الغريزة ، والانسان يتنازع حكمه الغريزة والعقل . فعندما ينتصر العقل على الغريزة ، يصبح الانسان انسانا يحقق ذاته .

وعندمـــا تنتصر الغريزة على العقل ، يعجز صاحبها عن تحقيق ذاته كانسان ، ويصبح حيوانا في شكل انسان .

ومن العبث القول ان الغريزة كثيرا ما تغني الحيوان عن حكمة العقل . فان للعقل انصارا لا يقبلون ان ننحدر به ولو بالتشبيه الى مستوى الغريزة ، بينما يدلنا الواقع العملي ، على ان الغريزة قد تكون عند الحيوان احكم من بعض العقول المرجوجة عند الكثيرين من بني الانسان .

ان الهرة الساذجة لا تعاود الاكل من طعام قرح لسانها بسخونته اللاذعة ، مهما هزها الجوع واغرتها الدوافع .

ولكن الانسان ؛ يخرج من ظلمات تجاربه المرة ، ليعاود تلك التجارب من جديد .

فكم خرج لص من غياهب سجنه ، ليمتهن اللصوصية التي تدفعه الى اتون عذابه مرة اخرى ، بعد ان عرف ان مرارة السجن اقوى عليه من حلاوة السرقة . وكم آلى على نفسه سكير ان ينقطع عن استهتاره بكرامته ، وعندما يصحو من سكرته يعاود تحطيم ذاته مـــن جديد ، بمطارق الخمرة العاصفة بكيان العقل !

وكم نفث مدخن مريض ، رئتيه في سعال حاد متلاحق ، ثم نراه يعاود التدخين بمجرد انتهائه من نوبة السعال .

وكم من انسان نراه يركب المراكب الخشنة استجابة لطيشه فتهوي به اراجيح احلامه الصغيرة ، لينخلع قلبه، ويدمي احساسه، ثم نبصره يسترسل في غيه ، متناسيا مثلبة اندحاره

وضياع قيمته كانسان يرى نفسه اسمى من الحيوان !

معنى هذا ، ان ليس لكل انسان افضلية بعقله على الغريزة ، ومعناه ، ان الكائن البشري الذي يحرم من نعمة العقل ، افضل منه الحيوان الناعم بحكمة الغريزة !

ومعناه ايضا ، ان كثيرا من الحيوانات تفضل كثيرا من المسميات الانسانية !

ففي غريزة الحمار ، طاعة مطعمة ومقتنية ، وحمل اثقاله وفاء لمن احسن اليه !

وفي غريزة الكلاب وفاء متناهي التضحية ..

حتى الفيلة ، رغم قوتها ، ورغم صلابة انيابها القوية ، لا تأنف من خدمة القيمين على تأمين عيشها ، وتيسير حياتها البسيطة الساذجة .

اما الانسان ، ولا ادري كيف اعطيه حقه من الوصف الذي يستحق ! فكثيرا ما يجحد خالقه « ويسيء الى المحسن اليه ، ويغدر باخيه ويخون مؤتمنه ، ويسفه اخا العقل ، ويستبد بالمستضعف ، ويتكبر على اخوانه ، ويستعلي على الحق ولا يعمل بالمعروف ، ولا ينتهي عن المنكر ، ويسعد بالخطيئة ، ويحتقر الفضيلة ، ولا يستحي بالمعصية ، ولا يستجيب لغير نزواته البهيمية ، وتستعبده شهواته واطماعه .

وهذا الانسان ، لا يجيد حمل هذه الصفات الا بقدر اجادته لمعرفة المدنية !

فالتمدن في نظره يعني تعبيد طريق عبادة الذات !

والعلم في منطقه، وسيلة لتوفير مكاسبه ، والوعي في مفهومه هو انتصار غريزته على عقله

وقد نجد في معظم الجاهلين بعض هذه الصفات التي يأنف القلم من اعادة ذكرها ، ولكننا نجد في كثرة المثقفين ، معظمها واعنفها اساءة الى كرامة المخلوق والانسان !

وهذا لا يعني حكما مطلقا على الانسان ،

ولكنه يعني الكثرة ويستثني القلة النادرة .

انني شخصيا ، لست من الذين ينظرون الى الناس بمنظار تشاؤمي بليد ، ولست من اولئك الذين يريدون التجني على المجتمع ، حبا في تحطيم اطار التفاؤل نتيجة فشلهم في الحياة .

ولكنني أبني رأيي على قواعد التجربة الواعية ، وعلى اسس الصراحة الجميلة الصراحة التي ارجو ان يكثر الماشون على دروبها في عصر المجاملات الرخيصة .

وثمة سؤال صغير ، ارجو ان يطرحه كل قارىء على نفسه :- كم هو عدد اصدقائي الذين آنس بهم وآمن لهم ، واحترم فيهم فضيلة الانسان الكريم ؟..

والذي اعتقده ، ان الجواب لن يتعدى قيمة الصفر الا الى واحد من الف انسان يعرفهم السائل كاصحاب ، ولن يعرف منهم اكثر من صديق او بعض صديق ...

ما اصعب هذه النتيجة على القلوب الكبيرة ، التي تؤمن بان الانسان هو اسمى مخلوقات الله ، وان الحيوان هو ادناها في نظر العقل ...

ورب قائل ، ان عذر الانسان في ذلك ، انه مخلوق تنقصه العصمة .

وان هذه الحالات التي وصف بها ، ما هي الا دليل على انه مخلوق غير محدود ،يقوده طموحه الى التطرف في انفعالات ذاته ، وقد ينتج عن ذلك ما نسميه التهور ، والتخازل ، والانحدار الى آخر ما هناك من نتائج يسوقها الفشل ...

ولا يسعنا الا ان نجيب على هذا القول ، بقولنا اننا لا نقصد بالانسان الذي وصفناه ذلك المخلوق الطامح البناء ، الذي لا مجال لوضع اسمه في قائمة ما ذكرناه من الحيوانات ، ولكن المقصود بذلك ، هو المخلوق الذي يحمل اسم الانسان وشكله فقط ، وينحدر فيعقله الضيق المحدود عن مستوى غريزة الحيوان المتفتحة بعض الاحيان ...

ترى ... كم يعاني الانسان الحقيقي من مرارة مساواته مع الانسان الحيوان ؟؟...

وليس اصعب على ذوي الضمائر الحية من رؤيتهم مقاييس تجنح عن عدالتها المفترضة فيها ، لتنحرف مع التيارات الجارفة ؛ وتقيس المخلوقات المتباينة الجوهر ، بمقياس ظالم ، فتعد الانسان الحيوان في قائمة الانسان الاصيل !

ولعل المجتمع هذا ، غير ملوم في شيء ، اذا كانت اكثريته من الصنف الاول .فالكثرة تغلب الشجاعة ، والرذيلة اقوى من الفضيلة ، في عصر الظلمات !!!

بيروت سعيد فياض

حول المفاهيم

بقلم: زيد الزين

اذا كانت الأمة هي مجموعة الافراد الذين ينضوون تحت سلطة واحدة والذين يخضعون لقوانين مشتركة ، فالدولة عبارة عن الامة في ذروة تنظيمها . والهيئة التي تمارس السلطة تسمى الحكومة. ومهما كان شكلها، فان الحكومة تؤدي رسالتها بواسطة الاعمال التشريعية والادارية والقضائية . واكثر الدول الحديثة تتبع مبدأ تفريق السلطات ، والسلطة التشريعية تفترق عادة بصورة تامة عن السلطتين الادارية والقضائية لكن عمليا تفترق ايضا الاعمال القضائية عن الاعمال الادارية كما هي منفصلة نظريا ، غير انهما يتسابقان لهدف واحد هو تنفيذ القانون ، وهما يؤلفان السلطة التنفيذية بمعناها الواقعي .

ان القواعد التي يفصل بموجبها القضاء العلاقات بين الناس مكتوبة في قوانين خاصة لهذه الغاية . اما تعبير الادارة فيشتمل على جميع الاختصاصات الاخرى للسلطة التنفيذية فجميع المصالح التي تهدف لتنفيذ القوانين ، باستثناء المصالح القضائية ، هي مصالح ادارية ، وتنوع عملها وفقا للقانون الاداري الذي يضم مجموعة المبادىء الاساسية لتسيير الادارة الحكومية الوجهة الصحيحة. وبالاضافة الى ذلك فالقانون الاداري هو احد فروع القانون العام الذي يضم القانون الدستوري ، القانون الجزائي ، والحقوق الدولية العامة .

وفي كل الاحوال ، فالقانون الجزائي الذي يبين الاعمال المعاقب عليها والطرق التي بواسطتها تقضي السلطات عليها ، والقانون الدولي العام الذي يعالج علاقات الدول بعضها مع بعض ، يؤلف كل منهما مادة خاصة مستقلة ليس بهدف كل منهما فقط ، بل بالاسس التي تعتبر القاعدة الرئيسية للتفريق بينهما ، بعكس القانون الدستوري والقانون الاداري اللذين يعتبران قريبين لبعضهما ، ولها صفة مشتركة من الناحية العامة . اذ تكثر نقاط التقائهما لدرجة انه لا يمكن اجراء انفصال كامل بينهما ، وهنا في القانون الدستوري تجثم رؤوس عناوين القانون الاداري ، حيث ان الواحد منها يعني المقدمة الملزمة للآخر ، كما وان القانون الدستوري يبين التنظيم السياسي للدولة ، والتفريق بين السلطات العامة ، والقواعد التي يتبعها الإشخاص الموجلون بهذه المهمة المزدوجة التي تؤلف العصب الحساس للحكومة . اما القانون

الاداري فهو يحلل فعالية الآلة الحكومية. كيف تصنع هذه الآلة هو من اختصاص القانون الدستوري . كيف تعمل ، وكيف تشتغل كل من اجزائها ، هذه مادة القانون الاداري .

وهنا نتساءل عن هدف الحكومة في امة من الامم ، والجواب عليه متشعب الاطراف ، لكن من المعلوم انه من اجل دراسة العمل الاداري والقواعد التي تسود نطاقه ، يكفينا ان نأخذ هدف الادارة كما هي ، دون التطرق الى ما يجب ان تكون وعلى اساس هذا الرأي هناك نظريتان مطلقتان سميتا بالنسبة لمجال تطبيقها : نظرية الدولة كدركي ، ونظرية الدولة كبركة سماوية .

في تمجيدهم لحقوق الفرد ، اعتبر مؤيدو النظرية الاولى ان كل عمل من السلطة هو تقييد للفعل الحر الذي يستعمله الانسان بصورة طبيعية اي ان هناك انتقاصا من الشخصية الانسانية وبدون شك لا يمكن للمجتمع ان يستمر الا اذا قيدت حرية كل فرد في سبيل مصلحة الآخرين . وطبعا هذا التقييد يجري حسب الامكان ، وبوضع حد ادنى للقوانين والانظمة وتدخل الحكام ، ويقول الفرديون بانه لا يجوز طلب شيء من الحكومة الا اذا كنا لانقدر عليه بدونها ، فالعدالة ، البوليس ، الدفاع على ارض الوطن ، الصحة العامة ، كل هذه ليست فقط ضرورية بل لا يمكن لاية دولة العيش بدونها ، وبما ان عملها ليس ضروريا ، فان الحسنات التي تقوم بها ، تبدو سيئة ، اما السيء فيبدو حسنا .

ظهرت النظرية الفردية في القرن الثامن عشر ، بعد ان تكاثرت الحملات على النظريات التجارية التي كانت سائدة في ذلك الحين والتي كان اربابها يتلاعبون بمقدرات الدولة على مشيئتهم . وعارض النظرية الفردية العلماء في فرنسا، وتجسدت في مؤلف آدم سميث «انسان الاقتصاد» . ولم يقصد مؤلف «رفاهية الشعوب» بان يصل بهذه النظرية الى نتائجها الاخيرة بل كان معتدلا في آرائه ، يود السير بها خطوات بطيئة نحو الهدف المنشود بدلا من القفز بسرعة نحو النتيجة، بعكس تلامذته الذين لم تعجبهم سياسة الاعتدال التي تمشى عليها استاذهم فحملوا في طيات كتاباتهم سلاح العنف والشدة . وبرزت عدم الثقة بالدولة في كتابات مالتوس وريكاردو ، واشتدت عند اقتصاديي المدرسة الفرنسية المتحررة ، امثال : ساي ، باستيا ، بوديلار ، بوءيكار وغيرهم . ان مناوأة كل عمل يصدر عن الدولة لم تقتصر على الاقتصاديين بل شملت مدارس ومذاهب اخرى ، فبجانبهم علماء الاجتماع امثال غيبوم دي هامبولت مؤلف كتاب (دراسة عن تحديد عمل الدولة) وهربرت سبنسر مؤلف (الفرد والدولة)

امـا على الصعيد الآخر ، فلم يتردد الاشتراكيون من التضحية في حرية الفرد من اجل بناء الدولة التي تتحمل عبء تأمين السعادة لجميع الشعب . فحسب النظرية الاشتراكية ،

لا يقدر الفرد وحيدا ان يفعل شيئاً ، وحرية الافراد انما تهدف نحو الوجـود والتنافس ، وانتصار القوي على الضعيف . ولا تسمى الدولة دولة بالمفهوم الصحيح لها اذا كانت مهمتها السهر على سيادة العدالة والنظام فقط ، اذ ان للدولة هدفا اسمى ومهمة اكبر الا وهما القضاء على التفاوت الشنيع الذي املته الطبيعة او الظروف على البشر . فعدم المساواة هو مرض لانه يزرع الحقد مصدر كل غضب . ولا يمكن ازالة هذا المرض الا اذا تدخلت الدولة في تقسيم الثروات كما يجب ان تتدخل في الانتاج لتضمن النجاح الكامل والتطور السريع .

يضيف مؤيدو هذه النظرية ، على ان ازدهار الدولة لم ينشأ من ازدهار الافراد ، لان الدولة عندما تصرف جهودها لتكوين افراد سعداء انما يتم ذلك بعد صرف جهود كبـيرة على حساب ازدهارها . ومن اجل تحقيق السعادة العامة ينبغي ان تعمل لتنمية الجسم الاجتماعي اي ان على جميع القوى ان تضحي كل شيء في سبيل عزة الدولة وسيادتها ، ولا يجوز للارادة الفردية ان تتعارض مع الارادة العامة ، طالما انه لا توجد اي حدود لمقاصد الـدولة ، فامكانياتها واسعة ما دام في جسمها طاقات خصبة .

ذهب فريق ثالث الى تقصي الحقائق العلمية ، فنظروا الى وضعية الدولة نظرة ايجابية ، فقالوا بانه اذا كان ، من الناحية النظرية ، من الخطأ استثمار حقوق الدولة بواسطة حقوق الافراد ، علينا ان نجابه السؤال التالي ماذا تعني حقوق الدولة اذا كانت لا تعني سوى سلطة الحكام على المحكومين ، ويجب ان تطاع هذه السلطة في الحد والآيلة لممارسة صلاحياتهـا ، غير ان نطاق هذه السلطة هو موضوع الشك .

فـالى اي مدى والى اي حد من المفيد ان يخضع الافراد لسلطة الحكام ؟ هذا وجه المشكلة ، فمن يستطيع الجواب بان الاحسن هو عدم وجود اية قيود لسلطة الحكام . وهنا يقتضينا ان نطرح على انفسنا سؤالا آخر عن كيفية التفريق بين ازدهار الدولة وازدهـار الافراد . ومن المعلوم ان الدولة تسير في طريق التقدم عندما تستوفي الضريبة من الافـراد بسهولة في الوقت الذي يقوي انتاج الصناعات الوطنية وخصوبة المواسم الزراعية ،والوضع العام بصورة اجمالية، فايهما الافضل ان نترك الافراد يتسابقون في الانتاج الصناعي والزراعي ونعطيهم الحق في العمل والتصرف كما يشاؤون وفقا لمبدأ المزاحمة الحرة . ام نترك الدولـة تسير الافراد وتدير الانتاج وتتدخل في توجيه الاقتصاد في مختلف المراحل .

وهنـا يجدر بنا التمعن في ماهية الدولة التي تعتبر كشخصية مثالية ، لها صفة الكمال ، لكن الحكومة ليست كذلك ، لان الحكام الذين يؤلفونها تتنازعهم رغبات متعددة ومتضاربة لا يمكن في كثير من الاحيان الحد من غلوائها ، وكل الخوف ينشأ من ان الاعمال الصادرة

عن هؤلاء الحكام المتضاربي النزعات تحمل: بصفتهم ، افرادا في الحكومة ، صفة الشرعية فتصبح حتى الاعمال التعسفية مبررة من الناحية القانونية في النظام الديمقراطي ، خاصة وانه لا يتطلب باشخاص هؤلاء الكفاآت والمؤهلات، بل يكفي ان يختاروا من بين الذين يوزعون الوعود والابتسامات ما عدا القلة، وهم النخبة سواء بين الحكام ام بين الموظفين ،فللموظف شروط ومؤهلات لقبوله في الوظيفة . لكن اذا قارنا بين دائرة رسمية وبين محل تجاري خاص او اية مؤسسة خاصة . نرى الفرق في الوازع الذي يدفع هؤلاء للعمل باخلاص وبحماس في المؤسسة الخاصة . وبفتور همة باستثناء النخبة في الدوائر الرسمية .

هذه هي الانتقادات الموجهة الى وضعية الحكومة في البلدان التي لم تنعم بالتنظيم الحزبي الصحيح . وكان آدم سميث وصف الدور الذي يجب على كل حكومة ان تقوم به ، فعدد منها الدفاع الوطني . وتنظيم القضاء ،والقيام بالانشاآت الكبيرة التي تعتبر من المرافق الحيوية للبلاد والتي يعجز عن القيام بها الافراد . لكن هذه الأمور ، وان كانت من وظائف الدولة الاساسية . نشأت معها موجبات اخرى بعد تطور الدولـة ، ودخل العامل الاقتصادي كعنصر هام في الحياة السياسية للدولة . ولهذا اعتبر المؤلفون ان الادارة في النظام الاشتراكي توسعت بشكل اصبح الوطن بكامله يشتمل على موظفين فقط ، منهم موظفين اداريين والآخرون موظفي انتاج .

وبالنتيجة فاذا اردنا الغوص في نطاق النظريات فلا يمكننا الا ان ندور حول المفاهيم ونكتفي الآن بهذه النظرة العامة . على ان ننتقل بعدئذ الى التوضيح الشامل .

زيد الزين

بين التفاؤل والتشاؤم

بقلم: احمد عارف الحر

الاديب الكبير السيد خليل الهنداوي رفيق الصبا القديم ايام المدرسة الاولى حيث كان (على رغم الصغر) سباقا الى العلم والادب والشعر . ثم افترقنا ولم يتيسر لنا لقاء منذ ذاك الزمن ويلذ لي الآن ان نلتقي عن هذا الموضوع الحساس.

قرأت في احدى المجلات كلمة قيمة لزميل المدرسة القديم الاديب السيد خليل الهنداوي عنوانها :

(التشاؤم والقلق) ويذكر فيها ان له صديقاً من طبيعته التشاؤم فهو دائماً في قلق واضطراب وحضرة الكاتب يهمه ان يشفى صديقه ولكن قصارى ما يأتيه به من وصفة للعـلاج هي نصائح وارشادات وهذه الوصفة لا تخرج عن كونها عاطفته لا اثر للعلم فيها بشيء ، وكاني بحضرته نسي ان هذه العلة في اكثر اصولها وجذورها نفسانية لاتستاصلها النصائح والعظات ولا يشفيها الحنو والاثناء الا ان يرجع صاحبها الى الحكمة النفسانية .

وحكمـاء النفس قليلون لذلك نرى ان قصارى ما يرجى لهؤلاء المرضى ان يلهمهم الله لطرق الابواب الناجعة لعلهم يظفرون بضالتهم المنشودة من العثور على الحكيم النفساني الذي يمر بيده على جباههم فيمسح آلامهم ويزيل اسباب شكواهم فتتغير نظرتهم الى الحيـاة ونظريتهم فيها كمن يغير عن عينيه المنظار الاسود بمنظار ابيض فيرى الاشياء على حقيقتهـا ولا يعود يراها سوداء كما كان يراها اولا اجل هناك حالات يعتري الانسان فيها انقباض بدون سبب فيشعر بالم مكبوت يكاد يعصر قلبه عصرا فلا يرى في الدنيا شيئاً مراً . وتتراكم عليه الافكار السوداء والصور المزعجة فتصبح نفسه مضطربة قلقة لا يهدأ بلباله ولايستريح باله فتراه يشكو تعباً وهما ونكدا منكبيه فينظر الى الحياة نظرة تشاؤم لانه يقيس الامـور بمقياس نفساني مضطرب فينذره مقياسه بالخيبة واليأس .

وكيف تروق الحياة لمن يفقد الرجاء وهو لا يدري لذلك سبباً ؟ وهذه قضية سبق ان عالجتها سابقاً في احدى المجلات ولكني الآن اختصر فاقول ان هذه الحالة الطارئة ترجع الى سببين اثنين :

الاول ـ جسماني ينتج عن بعض الابخرة التي تزدحم في المعدة ثم تصعد الى الدماغ فتزعجه وتؤثر فيه تأثيرها السيء وينفعل لها بعض اجهزته فتنتشر في افق الاحساس غيوم سوداء كثيفة تنقبض لها النفس فاذا بالمرء يشعر بهذا الكدر والتشاؤم على حين غرة بدون ان يجد لذلك بتفكيره تعليلا او سبباً وهذا امر خارج عن الارادة طبعاً .

والثاني ـ نفساني وهو انه لما كانت النفس جوهراً لطيفاً له تموجات على صفحة الاثير كان لا بد لهذا الجوهر الجزئي حسب القاموس الطبيعي من ان يتأثر بالجوهر الكلي فتعي النفس الواعية وتسجل هذه التأثيرات وكانها اهتزازات شعور واختلاجات حس او استلهام لما يقع على النفس المدركة . فاذا شعور داخلي بواقع قبل وقوعه وهي ظاهرة روحية يشعر بها كل انسان .

وكم وكم من اشخاص نبأتهم انفسهم بامور سيئة او مصائب قبل وقوعها ثم لم تلبث ان وقعت عليهم او وقعوا عليها فكان ذلك الانقباض احساسهم الباطني بتلك الواقعة وكانه نذير نفساني .

وكذلك قل عن بعض حالات المرح التي تعتري الانسان احيانا ايضاً بدون سبب فاذا به ينتعش صدره وتبتهج نفسه بدون مؤثر خارجي وانما مرد ذلك الى تموجات جوهر النفس وتأثره باحكام الجوهر الكلي او انفعاله له فاحس بالواقع المفرح قبل وقوعه فكان ذلك بشيراً نفسانياً .

والبشير والنذير وما اليهما حالات نفسانية واردة وهي جزء من الالهام او الاستلهام .

ولنرجع الى حالة الانقباض والتشاؤم الدائمة ، فاذا كانت شعوراً نفسانياً عميقاً ملازماً فليس للانسان من حيلة فيه لانها علة نفسانية مستعصية .

ويسوقنا البحث الى العلم ان هناك نوعاً من التشاؤم والكدر ملازماً لا ينتج عن السبب الجسماني ولا عن السبب النفساني . بل ينتج عن سببين اخرين هما :

الأول ـ ضعف الارادة وهي علة قل من يبرأ منها صاحبها . وضعفاء الارادة لا يسرهم شيء في الحياة لانهم لايقدرون ان يفعلوا شيئاً في حين انهم يشتهون ان يفعلوا كل شيء ولكن ضعف ارادتهم يحول بينهم وبين ما يشتهون ويقف حائلا دون العقل . . .

اما التصميم فهو موجود عندهم وتراهم يصممون في ضميرهم ان يفعلوا كذا وكذا ولكن استمرار العزم وثبات التصميم غير موجودين فالعلة اذن هي في حيرة وتردد يتغلبان وتصميم وعزم ينهاران عندما يحين وقت العمل وعدم اقدام ضعفاء الارادة على العمل وقت العمل يشعرهم بخور في العزيمة ونقص في انفسهم وانهم لا يستطيعون ان ينالوا ما يشتهون بل انهم

يرون انفسهم محرومين من تحقيق الرغائب وكل ما في وسعهم ان يعملوه هو ان يتذمروا ويشكوا وهذا كل ما يقدرون عليه .

فهم والحالة هذه دائماً على تذمر وشكوى ولا يرون الحياة الا مصائب وآلاماً . ولا يرون في هذه الدنيا الا اشجانا واسقاما ولا ينظرون الى الامور والاشياء الا بتشاؤم كأن عيونهم لبست مناظير سوداء .

وكم ضعيف ارادة نراه بام العين متردداً في كل امر كان عازماً عليه حتى اخر لحظة . والعلة بحكم الطبع واستمرار العادة تقوى كلما استمر ضعف الارادة في مجراه حتى يمتد التردد احيانا من الامور الكبيرة الى الامور الصغيرة فيقع صاحبه صريع علته التي تستشري فيستعصي شفاؤها بعض الاحيان .

اما علاج هذه العلة فهو غير معدوم بل هو وارد وذلك بان يرجع صاحبها الى الحكيم النفساني ليروضه على الاقدام وعلى تقوية صحة العزم وتنشيط الارادة .

ففي بادىء الأمر يدفعه حكيمه دفعاً دون اختيار او بمعنى آخر يجبره جبراً على كل امر سبق للمريض ان اعلن انه يريد ان يعمله . نعم يدفعه قسراً مبيناً له فوائد العمل وهكذا مرة مرة حتى يروض ارادته وبعد مضي مدة تألف طبيعته الاقدام على العمل (اي عمل يريده) فتنمو في نفسه طبيعة الاقدام وصحة العزم وتتنشط الارادة فيصبح التردد اقداماً مع توالي الزمن ويبرأ من علة التشاؤم والقلق واضطراب النفس .

والسبب الثاني ـ قد يكون نتيجة لانانية فائقة يغرق معها صاحبها في حب الدنيا وما فيها من حكام وملاذ ورغبات وشهوات فهو دائماً في حسبان وتقليب افكار واخذ ورد كيف يعمل هذا ؟ وكيف يتوصل الى ذاك ؟ وكيف ينال ذلك ؟ فاذا لم تتحقق آماله (ولذة حرصه قد يتوهم الفشل قبل وقوعه) انقلب امره الى وسواس والوسواس الى تشاؤم وهو داء نفساني .

ومن باب السبب الثاني ان علة المتشائم قد تكون ناتجة عن عقدة نفسية او صدمة فكرية او اصابة عاطفية او خيبة امل فيصبح قلبه (افرغ من فؤاد ام موسى) من الرجاء فتكون علة هذا النوع عن يأس غالب يسبب التشاؤم الملازم . كما هي حالة صديق حضرة الكاتب الزميل القديم .

وهذه الحالة الاخيرة وحدها يمكن لها ان تفيدها النصائح والارشادات لانها ناتجة عن خيبة ميول ورغائب جامحة .

اما العلاج الاجدى بنظري هو ان لا يترك المتشائم لنفسه مجالا للافكار السوداء ويتم له

المنبر الحر

تحت المجهر

ان عدم استطاعتنا الوصول الى الكمـــال
التام لا يمنعنا من ان نسعى الى الكمال الممكن.
(سعد زغلول)

شيخي الجليل

اطلعت على آخر رسالة بعثتم بها الى اخيكم ، واعربتم فيها عن الاسف العميق وعـــن النتائج الوضعية التي اصطبغت فيها نفوس ابناء الولايات المتحدة اثر الانفصال . . وقـــد صنفتم العروبة قبل الوحدة ، ويوم الوحدة وبعد الوحدة ، وان العروبة عادت الى ما الخ .
نعم سيدي ، هذا ما نتصوره في بداية الامر دونما درس وتعمق لكينونة الوحدة الجزئية

ذلك بصرف الوقت بالشغل والتلهي بالعمل .

نعم على صاحب التشاؤم من هذا النوع ان يعمل ويعمل وان يشتغل دائماً حتى لا يبقى له من وقته فراغ يترك له مجالا بتقليب الافكار فالفراغ من الوقت عدوه اللدود كما قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده　　　مفسدة للمرء اي مفسده

وهذه الحالة ايضاً يمكن لصاحبها نفسه ان يكون حكيم نفسه وهو الذي تفيده النصائح
وكان الشاعر الكبير المرحوم ايليا ابي ماضي غنى هذا التشاؤم الاخير بقوله :

ايهـــاذا الشاكي ومـــا بك داء　　　كيف تغدو اذا غدوت عليـــلا
ان شر الجناة في الارض نفس　　　تتمنى قبل الرحيل الرحيلا
وترى الشوك في الورود وتعمى　　　ان فوقها الندى اكليـــلا
هو عبء على الحياة ثقيل　　　من يظن الحيـــاة عبءاً ثقيلا
والذي نفسه بغير جمـــال　　　لا يرى في الحيـــاة شيئاً جميلا
احكم الناس في الحيـــاة اناس　　　عللوهـــا فاحسنوا التعليلا

الحر

بين اقليمين فحسب ، بينما المنتظر ان تكون هناك وحدة شاملة بين البلدان العربية عامة ، لكن لا بجميع النواحي ، كما كان بين الاقليمين ، بل في الاهم ، الاهم من نواحي الوحدة الايجابية حسب اوضاع كل اقليم ورغباته المدروسة عن كثب وتأمل على ضوء الواقع .

تسمح لي سيدي ان انقل اليك من باكورة مذكرات حياتي ، نموذجا ارجو ان يعكس انطباعات قريبة من الصواب .

اذكر اني يوم كنت تلميذا صغيرا في كلية منتدى النشر في النجف الاشرف ، وسمعت ان بلادي اخذت استقلالها ، وانجلى الاستعمار الفرنسي الغاشم عن اراضيها ، دبت الفرحة في نفسي ، ورحت اصور مداها في قصيدة ابعثها لتنشر ابتهاجا بعيد الجلاء ، وبالتاليدعوة حارة للوحدة العربية الشاملة مطلعها :

غردي يا ورق اذ نلت المنى	وانشدي في افق لبنان الغنى
وامرحي ما شئت في آفاقه	فطليق انت عن قيد العنا

الى ان اقول :

اسمعي يعرب من انشودة	تنهض العزم اذ العزم ونى
واندبيهم لاتفاق بينهم	تجعل الاوطان منهم وطنا
فنرى مصر كلبنان لنا	ونرى مثل العراق اليمنا
ونعد الشام كالقدس ولا	نجعل التفريق فينا ديدنا
وليقل كل فتى من يعرب	مثلما قال الرضا من قبلنا
(انني اعتد نجدا روضتي	وارى جنة عدن عدنا)
فاذا ما جمعتنا وحدة	فازت العرب بأشتاتالمنى

هذا هو ما اعتمل في فكري ، واختلج بصدري وصدر كل مواطن عربي صالح ، هو ان فوز العروبة رهين بوحدتها ، لكن ــبالطبعــ على اساس من الحكمة ومنطق الاوضاع في كل بلد ويتراءى لي ان هذا شيء بديهي على من له اقل المامة بتاريخ الامم الذي ما زال يلقنهم درسا عميقا عن التجارب الايجابية ، من هذا النوع من الاتحاد .

فلقــد ثبت في تاريخ تقويم البلدان ان الخلفاء كانوا يمنحون عملاءهم الذين يبعثون بهم كحكام على الاقاليم العربية ، وغير العربية ، مثل الحجاز ، والعراق ، واليمن ، ومصر ، والمقاطعات الافريقية ،وبلاد فارس، والهند والصين ، وجميع الفتوحاتمنامارات ودساكر كانوا يمنحونهم اوسع الصلاحيات في الادارة والسياسة ، وسواهما ، وكان لكل والي اقليم حق التمتع باستقلاله الداخلي ، حسب ما تقتضيهالمصلحة العامة ، ضمن اطار مصلحة الشعب

المحلية وما في هذا الاقليم من نزعات ، وقابلية ، وكفاءة ، واهلية واستعداد .

وبذلك استطاعوا ان يبنوا حضارتهم ، ويركزوا مجدهم ، ويمدوا ظــل سلطانهم على الامم المتخلفة التي خضعت لسلطانهم العادل .

ويمكن القول ، ان كل اتحاد حدث او سيحدث انما يكون ناجحا وموفقا اذا كان من هذا القبيل ، ولذلك ترى اميركا في ولاياتها ، وروسيا في جمهورياتها، وسويسرا في وحدتها وروما في اماراتها ، على غرار هذا الاتحاد تقريبا .

فعلى هذا اذا تعذر على المصلحين العرب دعاة الوحدة ان يدعو في الوقت الحاضر الى ايجاد وحدة شاملة تذوب فيها الانانيات ، وتتحطم على اعتابها العروش . وتذهب منهـا النزعات الاتقراطية ، فلن يتعذر عليهم ، ان يدعوا على الاقل الى وحدة سياسية وعسكرية ويدعوا الى الارتباط الروحي الذي يبدد الغيوم الملبدة في سماء دنيا العرب ، وان يدعوا الى التجاوب المغناطيسي الذي يلم الشعث ويشحذ العزائم ، ويبعث الصفاء والحياة من جديــد الى ما فيه خير العروبة ومجدها وسؤددها وكرامتها الى هذا النوع من الاتحاد ، وما دامهناك وشائج قربى وقرابة ، اشتراك بالجوار والجنس ، واللغــة والثقافة فان الزمن كفيل بان يجعلهم في كينونة واحدة ، وعصارة مصهورة في بوتقة واحدة تتراص كلما مرت عليهـا الايام وازدادت تعتقا . وبذلك يكونون قد ادوا رسالتهم القيمة هذه تامــة غير ناقصة ، وجنت العروبة المتضامنة جمعاء قطوفها الدانية اليانعة ، وعندئذ ينطبق عليهم قوله سبحانه واستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به .

او ليس هذا قريب جدا يا سيدي ومنسجما مع الوعي العربي الشامل ، ومستساغا حتى للافراد المتخلفة عن الركب اليومي الحضاري ، ويعزز مكان وقوع هذا التخطيط قــول (وندل يكي)السياسي الشهير عندكم فياميركا ما تعريب نصه ، ان بلادالعرب ستصبح كأميركا اليوم لان المؤهلات التي تدفعها الى التقدم السريع قد بدأت تتوفر لها في ثلاثة اشياء.

١ـ ثروة البلاد الطبيعية العظيمة .

٢ـ موقعها الجغرافي الواقع بين اربع قارات .

٣ـ سرعة انتشار الثقافة في جميع ارجائها حتى بين البدو انفسهم .

واخيرا سيدي فليكن شعارنا دوما لاتقنطوا من رحمة الله.ان رحمة الله قريب من المحسنين ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاثم الفسوق بعد الايمان. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون صدق الله العظيم .

وليكن امامنا قول من يقول ليس العار في ان لانسقط وانما العار كل العــار في ان لا ننهض كلما سقطنا .

كيفون محمد حسين شمس الدين

شعراء من كربلاء
محمد هادي الشربتي

بقلم غالب الناهي

يقول ابو العلاء المعري : (قلم الأديب بغير حظ مغزل).

وقال احد الحكماء . اللهم ارزقني حظاً تخدمني فيه اهل العقول .

قد تكون الثقافةواسطة اقلاق وازعاج لصاحبها لأنها تخلق فيهالشعور وتنمي الاحساس فيرى سا دونه اكثر رفاهية منه وقد قال حكيم العرب :ـ

اعاظم الناس اغراض لدى الزمن   يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

و : ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   واخو الجهالة في الشقاوة ينعـــم

وهذا صحيح لان الاول يعرف قيمته والثاني لا يميز بين الشقاوة والنعيم . وممن شقي بعقله الاستاذ محمد هادي الشربتي .

فقد جاء الى الدنيا محروم الجاه والمال في كربلاء عام ١٩٣١ ولكن امه ابت ان تحرمه من الثقافة فعلمته القرآن الكريم ثم ادخلته الى المدرسة حتى اذا بلغ الصف الخامس الأدبي عام ١٩٥١ ترك المدرسة ليقيم اود عائلته الكبيرة التي تنظر اليه نظرة المعيل ، وتبتسم لـــه الظروف فيلتحق بالمدرسة بعد صراع طويل دام اربع سنوات فينهي دراسته الاعدادية سنة ١٩٥٤ــ١٩٥٥ . ودخل معركة الحياة وهو الاعزل من كل سلاح سوى سلاح الثقافة . لم تقف عسر الاوضاع في طريقه العلمي ولم تنل من عزيمته بل جعل منها محفزاً للتقدم فانكب يطالع دواوين الشعراء ويرشف من موارد الادباء في المكتبات العامة ومن الكتب التي يتيسر له اقتناؤها والتي لا تلبث ان تكون في سوق المزاد لحاجة ماسة .

هذه وغيرها صهرت الاستاذ وصقلته ورققت عاطفته وخلقت منه شاعراً يتفجر لوعة واسى ، وهل هناك شعر اجدر بالمطالع من شعر الألم . فاذا تألم الشربتي فانما المه من قلب كليم بلغ حده في المرارة والعذاب. وشعر الألم هو الشعر الصادقلانه شعر القلب والعاطفة.

تصور ايهـــا القارىء الاستاذ الشربتي وقد قست عليه الظروف واخذت بخناقه حتي

لا يجد ما يتبلغ به وهو في مثل هذه الحال تخر والدته صريعة بين ذراعي مرض عنيف . ان مثل هذه الحال كافية لان تنطق الابكم فكيف بها وامامها شاعر تصطخب حناياه بشوارد يتيمات فلا غرابة اذاً اذا ما اتحف الأدب بهذه الخريدة الموجعة .

اسلوبه :ـ لانريد ان نسهب في بيان موضوع الأستاذ فشعره هو الذي يفصح عن ذلك ولنقرأ قصيدته التي يخاطب بها امه وهي صريعة المرض :

لعمرك ما اقمت لنيل مـــال ... ولم اشدد على طمع حزامي

ولا اهوى البـــلاد هوى لليلى ... ولا هند سبتني او حـــذام

فلولا ان وجدت ولي غرام ... بحبك فاق منزلة الغـــرام

ولولا للبلاد عليَّ حق ... تملك عاتقي حتى الحمام

لأني كنت اسكن في رباها ... ويملأ عطرها عبقاً مشامي

سقتني الحب من ماء نمير ... رشفت به هواها كالمدام

لغادرت البلاد على انفـــراد ... وغادرت الصحاب بلا سلام

لعمرك ان في جنـــبي ناراً ... تبيد القلب حامية الضرام

تزيد اذى ونهشاً في فؤادي ... متى تشكين من داء عقام

وحقك ضقت من عمر ممل ... ولم ابلغ به العشرين ـ عامي ـ

ولكني وان عظـــم ابتلائي ... غليظ القلب في الكرب الجسام

صبرت على البلاء وطبت نفساً ... بقربك اذ نعيش على وئـــام

ابثك من شجوني كل داء ... يسيل دموع عينك بانسجام

ويصور لنا الأستاذ نفسه في قصيدة بارعة يقول فيها :

ارى النفس تأبى ان ابوح لهـــا سرا ... وتأنف ارغاما وان ازهقت صـــبرا

وتأبى خضوعاً للزمـــان ولو درت ... اذا خضعت تعلو على غيرها قـــدرا

اقول لهـــا كوني اللئيمة واصبحي ... كمثل لئام ذقت من غدرهم عسرا

فقالت اهذا تبتغيه وانـــني ... مقت حياة تورث العار والنكرا

فما بعت نفسي كي اعيش مكرمـــاً ... والأم من في الخلق من نفسه تشرى

وللاستاذ في الوصف قصائد ممتازة تشير الى خيال خصب وقصيدته في (الحلة) تغني عن التعريف :

لك الله يا فيحاء يا بلد الهـــوى ... ويا قبلة الابداع في جبهة النهـــر

حويت من الحسن البديع روائعاً ... وحليت من ثوب البداعة في خدر

يجول بك النهر المرقرق سائغاً كما انساب في الديباج خيط من التبر
و(كورنيشك) الزاهي على النهر مرتع يلذ به التشبيب والغزل العذري
تجوس به الغيد الحسان سوافرا تجلببن بالاخلاق والنبل والطهر
تجمعن اسرابا فمن كل غادة كياقوتة حمراء تسخر بالدر
وكم شهد النهر العنيد ملاعباً لابنائك العشاق في السر والجهر
وكم ضم شاطي النهر مجلس صبوة وخلوة محبوبين في سالف الدهر
وما انفك ماء النهر يحمل طميه حديث غرام ذاب في لونه الخمري

وتعال معي حيث يناجي ذات الوشاح الأزرق :

وشاحك الأزرق يا غانيه يزيد من فتنتك العاتيه
اكاد ان المس اغراءه مجتلياً فتنته الخافيه
ونهدك الريان ارجوحة علقت فيها كل احلاميه
حلمته الحمراء قارورة حفظت فيها المسك والغاليه
يرتج فوق الصدر في خفة ترتج منها اضلعي الحانيه
يود لو مزق من غيظه (برجاسك) الضيق ذا الحاشيه
زررت برجاسك تخفينه فكنت في اخفائه جانيه
وشالك الوردي في خفقة يعزف لحن اللوعة الطاغيه
قد بان ما قد كنت تخفينه عني ظلال الحلل الزاهيه
الشال والبرجاس قد اخفيا سحراً باعطافك اغوانيه
وسحرك الفتان ينساب من وشاحك الأزرق والطاقيه

ويظل الأستاذ يتألم ويتألم ومن حقه ان يتألم فان المه صورة صادقة لما يعانيه في حياته من مضاضة وعذاب وها هو ذا يبكي وضعه الذي يوحي اليه بذلك . وقصيدته -ربيع ولى- هي اوضح صورة لحياة هذا الشاعر البائس .

شباب محاه توالي السنين فطوراً شقاء وطوراً رضاء
تولى ولم يبق منه سوى اناشيد من امل او رجاء
تخطيت حتى بلغت الشباب وعيني ترف باحلامها
فمنهن قد صغت قيثارة لعيشي وشعري انغامها
حياتي قيثارة صدحت وداعب اوتارها الذكريات
فان صغت لحنا بها رجعت لحون الهوى في ربيع الحياة

فانغام قيثارتي لم تزل ترددها ذكريات الشباب
فترسمها صوراً لحنها دوام الشقاء وطول العذاب
طويت بهـا حقباً قد مضت علي سدى من ربيع الحياة
فولى الربيع ولمـا تزل لحون الهوى كاملات الصفات
ربيع الحياة وعهد الصبى وعصر الشباب وفرط الغرور
تولت ولم يبق منها سوى بقايا رؤى في ظلال السطور
توالي السنين وطول البقـاء وفرط عناء وفرط شقـاء
وصبر طويل على الكارثات يطع ـسرعانـ حبل الرجاء
سلام عليك ربيع الحيـاة سلام فقد حان وقت الوداع
سلام عليك فلست سوى سراب . وهل هو الا خداع

والاستاذ من ادباء كربلاء ومن شعرائها الذين تفتخر بهم بلدتهم وممن تفتقدهم المجالس اذا انعقدت وتشتاق اليهم الصحاب اذا انتظمت حلقاتهم لخفة روحه وجمال اخلاقه .

كتب الله لمؤلفاته الظهور وابدل عسره بيسر كيما يغرد لنا ألحان البشر والسرور .

معقل ـ البصرة : غالب الناهي

انصار العرفان

ل.ل	
١٠٠	خليل قرعوني
٥٠	متكتم
٣٠	ابراهيم عز الدين ـ الكويت
١٥	زهرة حسن الزين

الاستاذ ابراهيم فران وكيلنا في شاطىء العاج
السيد اسعد فضل الله القليله لانه اوجد للعران مشتركين جددا
ميرزا حسن محسن : البحرين « « « « «
حسين احمد دياب : الغبيري « « « « «
محمد جواد الزين : بيروت « « « « «
رائف الزين صاحب مكتبة الارز ـ بيروت الخدوم الصامت .

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

الأمل الضائع

« هذه قصة شعرية انتزعت من صميم المحيط الذي نعيش فيه »
الى كل قلب عصفت به ذكريات الهوى والغرام
الى كل فتى ً وفتاة جمعت بينهما أواصر الود والهيام
الى الضالين في متاهات الشوق
أقدم قصة « الأمل الضائع »

في ربيع الصبا وعهد الشباب ... مترعات بأمنيات عذاب
جمع الحب بـين قلبين باتا ... يرشفان الهوى كعذب الشراب
حيث باتت علائق الحب صفواً ... مثل ماء الحياة للأحباب
نشأت قصة الغرام فكانت ... فترة من تلذذ وعذاب

★

بين طفل أغراه لطف الصبايا فغدا في غرامه مفتونا
وفتاة حلت مع الطفل في الدار فأغرت فؤاده المسكينا
أنشب الحب ظفره في فؤاد الطفل حتى غدا أسيراً رهينا
وتولى الفتاة سؤرة حب خلفت في الفؤاد ناراً زبـونا

★

أنت يا من في الدار قل لي من أنت ؟ فقد قادني الحنان اليكا
انك الآن لم تزل في ربيع العمر . تجري الدموع من ناظريكا ؟
انا مالي أراك تنفث بالآه وخداً تثني على ساعديكا ؟
فاجبني على سؤالي اني قسماً بالهوى حنون عليك

قال اختاه ، تلك اشباح أهلي تتهاوى الي بين الظلال
منذ فارقتهم ولا زال حتى اليوم قلبي يبدو رهين الوبال
ساعة اذرف الدموع .. واخرى اتمنى لقاءهم في الليالي
وحنان الآباء يهفو اليه الطفل في نزوة من الآمـال

★

فاستمر التسآل حتى دنا الليل وكل مضى الى غاياته
خلت ان الغرام اوحى اليها سهر الليل والهوى في سباته
وتمر الأحلام في قلبها الواهي مرور الإنسان في صبواته
يا حبيبي ! صبراً ليوم وصالي .. ان قلبي يلوذ في امنياته

★

ها هو الفجر بازغ النور طلق حيث رف السنى على الديجور
أمل خاب ليته يرجع اليوم ، فأصحو في نشوة وحبور
وعلى وجهها الكآبة تبدو كاسوداد الدخان في التنور
وتمر الساعات لن تعرف السر فهلا بقية من شعور

★

هو ذا سوف يترك الدار كي لايتوارى عنه أوان الدوام
اقبلت نحوه تمد اه كفاً تبدي لواعجاً من هـيام
ودّعته بالباب تهدي التحايا : رح لمن تبتغي وعد بسلام
ثم يمضي .. وتسأل القلب : هلا بحت يا قلب بالهوى والغرام ؟

★

ما لتلك الأوهام تخترق الفكر فيبدو في حيرة وانكسار
كلما حـان وقته عاد للبيت تلقته تزدهي بابتشار
ثم تمضي حيث الازاهير تسقيها وتجتاز من فناء الدار
حيث تخطو ترن من نعلها الفضي أصوات نشوة وخمار

★

هكذا . . هكذا تمد الليالي وتمر الايام مر السحاب
ذات يوم والشمس تزخر بالنور وتلقى شعاعها في الهضاب
وخلا البيت حينذاك سوانا وأبوها لا زال في المحراب
تتمنى مجيئه فاذا عاد الي الدار مطرقاً بالباب

من هنا..من هنا ؟ فقالت له : وحدي، وذاك الصبي مازال وحده
آنفاً قد سمعته يتغنى ويناجي الدجى ولا شخص عنده
لحظات أراه يسبح في الشعر وأخرى يغوص في بحر وجده
هيه يا والدي لننظر ماذا قد دهاه عسى نبدد نكـده

✶

يا لها ساعة أطلت عليه كغزال بدا رقيق المحيا
وهو ما زال منحن حيث قالت : والدي يطلب اللقاء فهيا
فمشى وهو لم يزل في سبات يتخطى وينهب الارض طيا
ثم القى تحية وتمطى وانتحى في المكان ركناً قصيا

✶

أوشك الصمت يختفي ويحل السؤل يطوي سر السكون المبيد
واذا بي أحسست شيئاً من الرعب سرى في فؤادي المكدود
ليتني استطيع ان افهم السر لتنزاح وحشتي وركودي
لم اجد لي وسيلة افهم السر وقلبي مكبل بالحديـد

✩

قال لي صاحبي : احدثك الآن حديثاً كتمته في ضميري
منذ يوم اللقاء لا زال يسري طيفك النضو شاخصاً في شعوري
ان هذي بنيتي تتمنى منك وصلا يشفي غليل الصدور
فأجبني قبلت أم لا فلا يحتاج هذا الكلام للتفكـير

✩

فاجاب الفتى اسمع يارفيقي انا فرد بين الهوى والشقاء
انا ما زلت ذلك الطفل يلهو في دروب المدينة القفراء
لا احب الكلام يطلق عفواً لا ولا زخرف الحديث الهراء
انا ما زلت في الطريق وعيني لم تزل ملؤها طيوف الرجاء

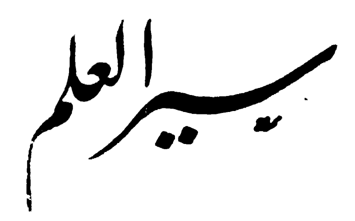
✩

وانقضت ساعة ألم بها اليأس ، ودب الاسى ، وبان الظلام
وتمر اللحظات مثقلة الخطو فـلا سامع لهم او كلام
فترة قد مضت وقد آذن الليل وغطى على الضياء القتام

وبدا الفجر والنسائم تسري في سكون كأنها احلام
من هنا في مطلة الباب ؟ هذا هو ساعي البريد يحمل سفرا
من ابيه اذ يدخل البلدة اليوم وقلب الفتى المتيم سرا
ولهذا اقام في الواجب القسري عزاً لوالديه وقدرا
واعتراه خوف وظن « حديث الامس » للوالدين ينقل جهرا
شوقه عاد للفتاة ، فولى ضجر الامس والاسى في فتون
ها هنا سوف تلتقي الاكبد الحرى ، ويشدو انغام حب مكين
وعلى حين غرة اقبل الاهل جميعاً في ضجة ورنين
وتولى الفتى وحيداً يغني للدجى اغنيات حب دفين
انها ــ والدي ــ فتاة ابوها جاءني كي اكون للبنت بعلا
حسناً يابني ان انت راض بالذي قد جرى فأهلا وسهلا
ابتي ــ قلت لا ــ لاني صغير لم أزل في متاهة العيش طفلا
ليس لي ملجأ سوى الصبر لو هاج سعيد الفؤاد والليل حلا
أيهذا الجفاء يا ألم الروح ويا مشعل السعير بقلبي
أنا أهوى الوصال لكن دهري قتلت كفه الاثيمة حبي
سوف ابقى في كل قلب اعاني لوعة الحب والهوى والتصبي
إيه يا منيتي سأرشف من دمعي غزيراً يفيض بالدمع لبي
ودعتني وخلفت لي حناناً ابدياً تهفو له امنياتي
وسأبقى ألوذ في حلمي الماضي وأشدو محاسن الذكريات
بودادي في عتمة الليل ولهان ، واشكو الحياة في مأساتي
ليت أيامي الحبيبة تبدو في خيالي ، وحب تلك الفتاة
هكذا اليأس قد سرى في الفؤاد مثل عصف الرياح في الاوهاد
حام وقت الصدود والهجر والبين وان الاسى نشيد الحداد
رجعت طفلة الغرام لاهلها . . لاوطان « حلمها » في البوادي
ويد الحب ، مات ذكراه سريعاً ، وظلّت . . حرارة للصادي !

كربلاء ــ العراق : سلمان هادي الطعمة

محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية



١ــ جهاز كهربائي شمسي جديــد :ــ

صنعت شركة « واستينكهوس » اختراعاً جديداً ، وهو جهاز كهربائي يحصر نــور الشمس بواسطة مرآة عاكسة تعكس حرارة الشمس على مولد كهربائي . وهذه الحرارة كافية لإنتاج مايتي «وات» من الكهرباءوهي حرارة كافية لإدارة مضخة كبيرة .

٢ ــ حاضنة جديدة للصيصان :ـ صنعوا في اليابان حاضنة جديدة مؤلفة من ست طبقات ولذلك تتسع لكمية كبيرة من الصيصان وتؤمن لجميعها الحرارة الكافية بواسطة محرك قوته حصان واحد .



٣ــ مقياس رطوبة الأرض:

صنعوا حديثاً مقياساً جديداً اذا وضع في الأرض ينبىء عــن مقدار الرطوبة في اعماقها .

ونعرف بواسطة هذا الجهاز فيما اذا كانت المزروعات تحتاج الى السقاية ام لا .

٤ــ دولاب السيارة الواقي :

صنعت احدى المصانع نوعــاً جديداً من الدواليب . يتصل بالدولاب دواسات وفرامل صغيرة تجعله صالحاً لمقاومة الثلوج

والأوحال والرمل والحصى .



٥ـ انبوب سيار لسقاية الأراضي :ـ صنعت احدى الشركات جهازاً جديداً يشتمل على ساحب يتصل به انبوبان يقودان الماء من المكان المجتمع به الى الأرض المراد سقايتها . والعمل بهذا الجهاز سهل جداً . العامل يفتح الانبوب ويقود الساحب في انحاء الأرض المراد سقايتها . والانبوبان ضخمان يقودان كمية وافرة من المياه . لذلك يمكن سقاية حقل واسع بوقت قليل . ويمكن بواسطة هذا الجهاز الاقتصاد بالمياه .

٦ـ منشار يدوي كهربائي جديد :ـ صنعت شركة روبوك وشركاه في شيكاغو منشاراً يدوياً كهربائياً جديداً ، يتصل به محول يدعه يعمل بدون خطر ويتوقف عن العمل بدون ازعاج . ويعمل بسرعة ونظام وينقل من مكان لآخر بسهولة تامة .

٧ـ ملحق لذنب الطائرة :ـ صنعوا حديثاً طائرة جديدة لذنبها ملحق يتألف من اربع طبقات ، تستوعب جميع الأجهزة اللازمة لإصلاح وترميم الطائرة . يتمكن عندئذ ربانها ان يجري الإصلاحات اللازمة دون حاجة لأخذها لمركز الاصلاح .

٨ـ سلم يحرك نفسه :ـ صنعوا سلّماً يحرك نفسه . لهذا السلم المتحرك ذراعان يتصلان في اعلاه ، ويتصل بهما عارضات ولوالب خاصة تعطي هذا السلم حركة اتوماتيكية تحصل عندما يدوس الشخص عليه . واذا كان فارغاً يعود الى حالته العادية .

ويفيد هذا السلم العمال الذين يعملون في الدهان والطرش وما اشبه ذلك .

والذين هاجروا

رسالة دكار – من مراسلنا احمد سامي

انتهت في دكار المفاوضات الالمانية السنغالية لعقد الاتفاقات الجوية ووضعت في صيغتها النهائية وسيصدر البلاغ المشترك بين البلدين .

عقد في ابيدجان اجتماعان هامان ، اولهما يضم المجلس الاقليمي للدفاع : رؤساء دول ساحل العاج والداهومي والنيجر الى جانب السيد جورج كورس امين الدولة الفرنسية للشؤون الخارجية وثانيهما بضم اللجنة الدائمة للجمعية الأوربية ، فالاجتماع الأول يهدف الى حل قضايا الدفاع في البلاد الثلاثة – ساحل العاج الداهومي والنيجر ، والثاني الذي يرأسه بالتناوب السيدان هانز فورلر والامين كي فيعمل على تحديد العلاقات المقبلة ما بين الدول الست الاوربية والدول الافريقية التي اصبحت مستقلة .

وقد القى الرئيس الأميركي كلمة جاء فيها – سيسجل التاريخ ان اوروبا القديمة وافريقيا القديمة والفتية قد تواعدتا على هذا اللقاء وعلى ارض ساحل العاج بالرغبة الصادقة والاخوة المتبادلة من اجل الوصول الى حل لامورنا وضمان السعادة والاستقرار والسلام لشعوبنا ، واختتم الرئيس كلمته معبرا عن امله بان تكون اعمال ابيدجان ذات نفع وان تسير على الصراط الذي دأبت عليه الأعمال التي اكتملت في روما وبون وستراسبورغ .

تحمل افريقيا اليوم دور المقابلات والمؤتمرات الدولية على ارضها ، واذا كان المؤتمر الاذاعي لم يلق تلبية من كافة الدول الافريقية بسبب رفض العرب ان تجلس بنفس الوقت الى جانب موريتانيا فان مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الذي سيعقد على مستوى وزراء الخارجية يبشر بالخير لأن وزارة الشؤون الخارجية المصرية قد اعلنت ان الجمهورية العربية المتحدة والدول الاعضاء في حلف الدار البيضاء (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والمغرب العربي وغينيا وغانا ومالي) قد قبلت ان تشترك في مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الذي سيعقد في مدينة –لاكوس– في الثاني والعشرين من الشهر الحالي .

العرفان : بقية الرسالة تأتي في العدد الآتي والأخبار في المجلات هي للتاريخ فلا يشترط دائماً ان تكون جديدة .

أهم الأخبار والآراء

١ ماذا عن المملكة العربية السعودية ؟

جاءتنا رسالة ضافية عن علاقة السعوديين بالحزب القومي السوري وان هذا الحزب يعشعش بالسعودية وانهم فتحوا مستشفى في جدة لرئيس هذا الحزب الدكتور عبد الله سعادة لا عجب في ذلك . فلم ننس بعد مؤامرتهم على سيادة الرئيس المفدى جمال عبد الناصر ولا اجتماع سعود ، عبد الإله وشارل مالك في اميركا اثناء سفرة سعود الماضية اليها والبحث في تغيير الاوضاع في البلاد العربية . وهناك صلة نسب بين هؤلاء السعوديين والحزب القومي السوري هو الاجرام ، وآخر ما اقدموا عليه ما حدثتنا به الرسائل الكثيرة التي وردتنا عن جلدهم للاديب القطيفي اللامع الاستاذ عبد الله الخنيزي وحكمهم عليه بالسجن ستة اشهر لانه ألّف كتاباً عن « ابو طالب » عم النبي وناصره وحبيبه ، ويا ليته ألّف كتاباً عن «ابو لهب» الذي كان مثلهم اذا لكافئوه «تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب» والى القارىء برقية علماء جبل عامل للملك سعود .

لحضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم

بتوسط سفير المملكة العربية السعودية ببيروت

ان علماء جبل عامل يرغبون الى جلالتكم ان تنظروا بعين العناية والاهتمام لقضية الشاب القطيفي عبد الله الشيخ علي الخنيزي الذي اعتقل من اجل كتاب «ابو طالب» في حين انه لم يتعرض لشيء يمس نظام الحكم في البلاد ، ولا لاية جهة سياسية ، اما مجرد ابداء رأيه باسلام ابي طالب عم الرسول الاعظم ﷺ فلا يستوجب المآخذة والعقاب .

لذلك نناشدكم باسم الإنسانية والعدالة اطلاق سراحه وتفضلوا بقبول الاحترام .

حسين معتوق رضا فرحات هاشم معروف موسى الصدر عبد الله نعمة

عبد الكريم شمس الدين محمد جواد مغنية ١٣ شعبان سنة ١٣٨١

١٩ - ١ - ١٩٦٢

وهذه آخر رسالة وردتنا من البحرين من صاحب التوقيع بهذا الموضوع .

تعسف الجبابرة

أظنكم قد اطلعتم على الكتاب الجديد (مؤمن قريش) طبعة بيروت والذي دلل فيه

مؤلفه الشاب المهذب عبدالله بن الشيخ علي الخنيزي القطيفي على ثبات ايمان عميد البطحاء ابي طالب عليه السلام : مستنداً في ذلك على المصادر الممتازة وكانت خير سلاح فتاك حمل به المؤلف حملة شعواء على قوم جدوا وبذلوا قصارى جهدهم لتزييف الحقائق وطمس اعلام الفضيلة وليجعلوا من عم الرسول المجاهد المسلم ذلك الكافر او ذلك الملحد : فأرجعهم شبل الخنيزي الى جحورهم الأولى وتركهم مدحورين تحت اردام السخرية واللعنة ولم يأت بالشيء الغريب الجديد غير عذوبة الأسلوب وبراعة الحجة وتتبعه للأدلة الدامغة وتفنيد ما زعموه من المصادر الى غير ذلك مما لست بصدده : اما الفكرة فكانت موجودة وقد اخذت محلها في الكتب .

وخلاصة القول ان الخنيزي ليس بالمبدع ولم يقل الا الحق الصراح وفي نظر العاقل ان من يأتي بمثل هذا وينتزع حقاً تطاولت عليه ايدي ظالمه، انه ليستحق اثمن الجوائز لو كان في اي بلد قانوني : أليس كذلك ؟ اما اذا كان في بلد تسوده الفوضى والاستبداد فحدث بلا حرج وبالعكس طبعاً : فمثلا يخرج ابن جهان فيتكلم بوقاحة في تكذيب رئيس المذهب الجعفري . الصادق عليه السلام فتكرمه الحكومة السعودية وتجعله موظفاً معتبراً .

وهذا الشاب الأديب الذي جاء بصدق وحق : اليكم ما قرره عليه القضاء والسلطة بالمملكة السعودية :

اولا حكم عليه بالسجن مدة ستة اشهر قابلة للزيادة .

ثانياً بالجلد ثمانين جلدة حد المفتري

ثالثاً عزله عن وظيفته كنائب عن مدير الجمارك في القطيف .

رابعاً اجباره على تأليف كتاب ينقض فيه كتابه بعد احراق الكتاب امام عينيه.

فهل سمعتم بمثل هذه الشناعة ولقد جاءت سليمة وإلا فالمتوقع قتله : ذكرتني هذه القضية بقضايا كثيرة منها فعل جبابرة قريش بعمار بن ياسر واجباره على سب رسول الله ﷺ ومدح الاصنام بالتهديد والتعذيب : وتعسف معاوية بن ابي سفيان مع صعصعة بن صوحان وقسره على شتم علي بن ابي طالب باحد المحافل الرسمية الصاخبة . وضغط عبيد الله بن زياد لعبدالله بن يقطر على شتم الحسين وجده وابيه والى غير ذلك مما تضيق عنه الكتب من تعسف الجبابرة فالى متى وهذه الطائفية الكريهة والحالات السيئة ونحن في عصر مستنير ادرك فيه الإنسان كل شيء « وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون » صادق منصور

العرفان : هذا وسننشر في عدد قادم ان شاء الله ما سجله طبيب الماني وجد مدة بخدمة آل سعود فكتب عنهم وعن سلوكهم ما تقشعر له الابدان .

٢ـ التشكيلات القضائية وتطوراتها

قالت جريدة الهدف ما يلي :

النواب الشيعة يسألون الحكومة

عن حرمان طائفتهم من حقوقها . . والاسعد يقدم الجواب . .

قدم يوم امس النائبين السيدين محسن سليم وسميح عسيران السؤال التالي الى الحكومة :

عينت الحكومة اثنين وعشرين قاضياً في درجات متنوعة كان نصيب الطائفة الشيعية منها فقط قاضياً واحداً مع العلم ان المؤهلين من الشيعة لهذه الوظيفة كثر .

وحيث ان الاستمرار في حرمان الشيعة على الشكل الذي تم في هذه التعيينات الاخيرة هو خروج عن سياسة العهد ومخالف لاحكام الدستور اللبناني في مادته الـ ٩٥ .

وحيث اننا نبهنا تكرارا ولم نلق انصافاً .

لذلك نسأل الحكومة عن سبب تعمدها تحدي الطائفة الشيعية بهذا الشكل الفاضح وحرمانها دوماً من حقوقها الشرعية وما تنوي اتخاذه من اجراءات لإزالة هذا الإجحاف.

وقد سئل الاستاذ فؤاد بطرس وزير العدل عن رأيه بهذا السؤال فقال انه يترك الرد عليه للحكومة .

وتقول مصادر رسمية انه لم يتقدم أحد من المحامين الشيعة يتمتع بالشروط المطلوبة يطلب تعيينه ورفض .

موقف الاسعد

اما الاستاذ كامل الاسعد وزير التربية فقال : يجب ان لا تراعى في التعيينات الأدارية قضية التوزيع الطائفي بل أن تراعى الكفاءة والمقدرة .

وأظن ان التعيينات القضائية الاخيرة جاءت بناء على الطلبات التي قدمت لمجلس القضاء الاعلى . واعتقد أنها قضية عفوية ويجب ان لا ننتظر اي تعيينات او تشكيلات ثم نحكم عليها من الوجهة الطائفية . وأنا من الذين ينادون بوجوب القضاء على الضمير الطائفي بشكل نهائي

اسبر يهاجم الوزيرين الشيعيين بسبب تعيينات القضاة

علق النائب احمد اسبر على حرمان الشيعة من تعيينات القضاة الأخيرة فقال :

كانت الحكومة قد اصدرت مرسومين عينت بموجبهما على دفعتين ثلاثة وثلاثين قاضياً وكانت حصة الطائفة الشيعية من هذه التعيينات جميعها قاضيا واحداً فتقدم بعض نواب الطائفة الشيعية بسؤال للحكومة حول الإجحاف اللاحق بطائفتهم في هذه التعيينات وقد

انبرى رئيس الوزراء للجواب قائلا :
احيل السائلين على الوزيرين الشيعيين وهما كامل الاسعد وعلي بزي وكانت تصريحات هذين الوزيرين تعني ان الكفاءة لم تكن متوفرة في مرشحي الطائفة الشيعية لوظيفةقاضيوان الاكفاء لم يتقدموا للدخول بسلك القضاء وبوصفي نائباً شيعياً مطلعا على حقيقة ما جرى أقول : ان جواب الوزيرين ماهو الا مناورة مكشوفة لتغطية موقفهما لا سيا وانني مستعد أن أثبت بالدليل القاطع ان اسمين على الاقل ممن استبعدوا عن هذه التعيينات تتوفر فيهما جميع الشروط التي توفرت لغيرهم من الذين عينوا واحدهما استبعد لان اسم عائلته مطابق لاسم الشخصيات الشيعية المعتقلة اليوم وثانيهما قيل ان له ميولا يسارية في حال كونه لاينتمي لاي حزب من الاحزاب وذنبهما ان لم يأتيا عن طريق غير المتنفذين للدخول في الوظيفة . أما القول بأن اثارة مثل هذه القضايا تضر بالمصلحة الوطنية فإنني اختلف بالرأي مع القائلين بهذا القول لانه لا شيء أضر بالمصلحة الوطنية اكثر من نحر العدالة وهضم حقوق المواطنين بغير ذنب وأن كل تصريح صدر من بعض ممثلي الطائفة الشيعية في الحكم أو في النيابة ما هو إلا من باب الزلفى وذر الرماد في العيون .

سؤال للنائب الزين

قدم امس النائب الاستاذ يوسف الزين الى الحكومة سؤالا آخر في الموضوعهذا نصه:
مما يؤلمني جداً ان اطرق موضوعا على الصعيد الطائفي في هذا الوقت ونحن فيه بأمس الحاجة الى التضامن والتكاتف في سبيل الحفاظ على كيان وطننا لبنان بلد الاخاء والحرية والوعي الكامل .

كنا ولم نزل منذ سنوات عديدة ننادي بإنصاف الطائفة الشيعية ، تلك الطائفة المنكودة الحظ في مراكز الدولة الحساسة كما واننا طالبنا الحكام فيمختلف العهود باعطاء هذه الطائفة حقوقها الكاملة ولكن مع الاسف لم يكن لصراخنا اي صدى سوى ما تعودنا سماعه من حكام مختلف العهود من وعود وعهود .

والآن صدرت تعيينات جديدة في سلك القضاء فكان نصيب الطائفة الشيعية واحداً من اصل ثلاثة وثلاثين قاضيا .

عليه فإنني أتمنى على الحكومة الإجابة ضمن المدة القانونية على ما يلي :
١ـ ما هي الاسباب التي حالت دون تعيين المحامين الشيعة الواردة اسماؤهم أدناه في سلك القضاء .

الاستاذ فؤاد الحاج علي من النبطية والحامل دكتوراه في الحقوق والذي يمارس مهنة المحاماة منذ خمسة عشر سنة .

الاستاذ يوسف حسن خليل من شحور والحامل دكتوراه في الحقوق والذي يمارس مهنة المحاماة منذ ثلاث سنوات .

الاستاذ محمود الحاج من الغبيري المجاز في الحقوق والذي يمارس مهنة المحاماة منذ اكثر من عشر سنوات .

الاستاذ مصطفى الحاج من الغبيري المجاز في الحقوق والذي يمارس مهنة المحاماة منذ اكثر من عشر سنوات .

٢ـ هل الكفاءة حالت دون تعيينهم أم ان هناك اسبابا اخرى ، ارجو بيانها .

ونحن نضيف ان اربعة من الذين تقدموا بطلبات لمنصب القضاء لم يذكرهم عطوفة النائب الزين وهم المحامون الاساتذة السادة :

١ عاكف عسيران ٢ نجيب جمال الدين ٣ عبد الحسن زبيب ٤ حمد حيدر . ولا اريد ان اغمط حق احد ولكني أقول ان الاستاذين عاكف عسيران ونجيب جمال الدين قد عرفا بذكائهما ومشهود لهما بالخبرة القانونية والمقدرة القضائية وان بإمكانهما ان يديرا اكبر مركز قضائي .

وهناك واحد من الذين ذكرهم النائب الزين عرف بطيبته وجده واجتهاده وعدم علاقته بأي حزب وعدم مخالطته حتى لاقرب الناس اليه ولكنه عوكس وذنبه انه ينتمي الى عائلة معينة . أما قرأتم قول الله في كتابه العزيز «ولا تزر وازرة وزر أخرى »

وارسلت هيئة النضال الاجتماعي احتجاجاً الى المسؤولين هذا نصه ،

بيان هيئة النضال عن التعيينات القضائية

تلقينا امس من هيئة النضال الاجتماعي بيانا بشأن التعيينات القضائية الاخيرة ذكرت فيه ان الاحداث المؤلمة التي عصفت بلبنان تهيب بكل وطني مخلص أن لايثير مواضيعاً لهاعلاقة بالطائفية والاقليمية ولكن الغبن الفاضح الذي اصاب الطائفة الشيعية في التعيينات القضائية الاخيرة وكرس هضمها المزمن يضطرنا لاعلان الاستنكار والاحتجاج حفاظا على تثبيت دعائم العدل بين جميع ابناء هذا الوطن الذي نحرص كل الحرص على استقلاله واستقراره . وهيئة النضال الاجتماعي التي تكن لصاحب العهد كل تقدير يؤسفها أن تكون هذه التعيينات بعيدة عن توجيهات فخامته وتوصياته في انصاف الجميع .

كذلك احتج المجلس الإسلامي الأعلى في بيروت على هذه التشكيلات المجحفة .

واحتج نفر من محامي الشباب الواعين في صيدا ايضاً من مختلف الطوائف على الاجحاف الذي لحق الشيعة في التشكيلات ، اليس هذا كله اجماعاً واذا كان لبعض النواب اغراض ، ومآرب ، فما قولهم بالمجلس الاسلامي الأعلى وهيئة النضال الاجتماعي ؟؟ إنا نتمنى على الذين خرجوا على الاجماع واعطوا الحكومة العذر في ظلم الشيعة للمرة الالف وهم من نحب ونحترم ونقدر ان يعودوا الى الصواب وان يكونوا لجميع الطائفة على السواء لا لفئة دون فئة . وان يطالبوا بحق الطائفة في المشاريع والتعيينات طالما ان التوزيع في لبنان يجري على هذا الاساس اما متى الغي هذا البند من الدستور اللبناني وصار المحروم يعطى قبل غيره كما يقضي بذلك النظام الديمقراطي لا ان يحرم المحروم ومن له يعطى ويزاد .

وحينما تزول من تذكرة النفوس اللبنانية كلمة ماروني وسني وشيعي نحن اول من يطالب باحلال الكفاءة والمقدرة بل والخلق العالي المكان الاول . فما كان الشيعة يوماً بلداء غير اذكياء وانهم اليوم ينهلون العلم حيث وجدوه ويسعون اليه ولو في الثريا ليلتقطوه . ثم انهم عماد وركيزة كبرى في لبنان وان الاساءة اليهم قد زادت كثيراً فهل نحن في (وادي القرن)؟! وهل نحن النعاج الوحيدة اللذيذة التي يسهل اكلها وهضمها بسهولة ؟؟! عودة الى العقل والمنطق ايها الحكام ، عودة الى الضمير والواقع ايها الزعماء ، هل تفعلون ؟

نواب الجنوب

كتب فضيلة العلامة الشيخ محمد جواد مغنية كلمة في جريدة الشعب عن نواب الجنوب رأينا ان ننقلها لقراء العرفان لفائدتها :

نشرت جريدة النهار . عدد ١٦ / ١ / ٦٢ في الصفحة الثانية ما نصه بالحرف العريض : «من اصل مئتي ورشة لأيصال ماء الري والشفة للمواطنين كانت حصة الجنوب سبع ورش فقط ، وذلك بالرغم من حاجة هذه المنطقة للماء » .

فهل اهل الجنوب الذين انتخبوكم ـ ياحضرات نوابه ـ ثلاثة ونصف بالمئة من مجموع سكان ابنان ، حتى جاء نصيبهم كذلك من مياهه وخيراته ؟! اذن لماذا انتم اكثر من دزينة في المجلس ؟! ولماذا جاء منكم وزيران ما دام الجنوبيون بهذه القلة القليلة ؟ ! وهل يكثر عددهم عند الانتخاب، ويقل او يختفون بالمرة من الوجود عند توزيع الغنائم ؟! وهل سكتم يانواب الجنوب لأن بلدكم في غنى عن الماء ، وغيره اولى واحوج ، او انكم لا تكترثون به، حتى ولو مات اهله جوعا وعطشا ؟!

وهذا اصدق المحامل ، لأن قياس الأهتمام عندكم شيء آخر غير مصلحة الناخبين . . وبنسمة اخلاص من روح طاهر ، او نبضة ايمان من قلب حي ، او كلمة عدل من لسان صادق يصل الجنوب الى حقه او شيء منه ، ولكن اين ؟!

وربما من سخرية الاقدار ان تمثل الجنوب فئة تكون هي بالذات سبب جوعه وعطشه وبؤسه وحرمانه . والعاقل من اتعظ بغيره ، ولكل اجل كتاب .

العرفان في سورية

يلوم قراء العرفان في سورية ومحبوه ويصروا على ارسال العرفان اليهم وكأنا نحن الذين نمنعه عنهم . الى هؤلاء نقول ان العرفان قد نالها ظلم «سورية» في العهدين عهد الوحدةوعهد الانفصال ، اما في عهد الوحدة فلان احد كتاب العرفان انتقد المذيع المصري السيد احمد سعيد وتمنى عليه ان يخفف من لهجته فقد بقيت العرفان محجوبة عن قرائها في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة مدة سنتين ؛ بينما لم تمنع لهذا السبب في الاقليم الجنوبي وما احببت ان اراجع احداً في القضية او ان اثيرها على صفحات العرفان الى ان عرف احد كبار المسؤولين بعتبي عليه واني قلت «من بيت ابي ضربت» فاطلق سراحها وكتب الي يقول : «ان العرفان تحمل مشعل العروبة وليس من المعقول ان نمنعها» وذلك قبل الانفصال بثلاثة اشهر اذ دخلت العرفان سورية ، ولما جاء الانفصال دخل عدد من العرفان الى سورية ثم صودرت الأعداد الباقية فلماذا هذا التدبير ؟ اهو جزاء ما منينا به من السجن والتشريد والحرمان والاضطهاد في سبيل تأييد سورية وطلب الوحدة معها ؟ لا ادري ولا المنجم يدري ! والى قرائنا في سورية نص كتاب وزير الثقافة والإعلام بدون تعليق :

الجمهورية العربية السورية

وزارة الإعلام

الرقم ٧٧/ص

التاريخ ١٥-١-١٩٦٢

الاخ الكريم السيد نزار الزين

صاحب «مجلة العرفان» صيدا ــ لبنان

تحية طيبة وبعد .

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة في الرابع والعشرين من شهر كانون الاول ١٩٦١ ولقد اسعدني ان اتعرف على قضية مجلة « العرفان » الزاهرة ، التي عرفت بمواقفها الوطنية

والقومية ؛ وجهدها المثمر في ميدان المعارف والعلوم .

وانـــه ليسرني ان اعلمكم باعتزامنا تنظيم الصحافة تنظيماً يكفل لها الحرية والكرامة ، ويرفع عنها القيود غير الطبيعية التي تحد من نشاط الصحافة الشريفة النزيهة .

واني لارجو ــ بعد ان يصدر التنظيم المذكور في اقرب فرصة ــ ان ارى مجلة العرفان تزدهر بين ايدي قرائها حاملة لهم مشعل العلم والمعرفة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وزير الإعلام
فؤاد العادل

جاءنا من جمعية كيفون الخيرية ما يلي:

اجتمعت الهيئة العامة لجمعية كيفون الخيرية بعد ظهر يوم الاحد الواقع في ٧ــ١ــ٩٦٢ وانتخبت الهيئة الادارية ففاز كل من السادة :

سامي علي القاضي	رئيس	فوزى سعد	امين الصندوق
علي اسعد خليفه	نائب الرئيس	علي الحكيم	عضو
سمير فضيل جوهر	امين السر	وداد الزين	عضو
حسن داغر	نائب امين السر	خديجةسرحالالرفاعي	عضو
فؤاء الحكيم	محاسب		

العرفان : نهنيء الهيئة الجديدة وعلى رأسها الشاب الغيور السيد سامي القاضي ونتمنى لكيفون وجمعيتها وبلديتها كل تقدم وازدهار .

ــ غادرنا الى مصر العالم الاديب الاستاذ السيد عبد الرؤوف فضل الله رئيس المصلحة الثقافية في وزادة التربية اللبنانية لتمثيل لبنان في المؤتمر الجغرافي الاول الذي يعقد فيالقاهرة في هذه الايام والسيد فضل الله من وجوهنا النيرّة وخير من يمثل لبنان .

ــ سررنا بتعيين القانوني القدير الاستاذ سميح فياض رئيساً لمحكمـــة بداية صيدا وكان الاستاذ سميح قذ تقلب في عدة مناصب قضائية من حاكم منفرد الى محقق عدلي الخ. وكان في جميعها مثال الفهم والاستقامة والنزاهة .

ــ دخلت زميلتنا «العصر» التي تصدر في صيدا لصاحبها الزميل العزيز الصحفيالاديب المفضال الاستاذ يوسف فضل الله سلامه في عامها الثالث والثلاثين من عمرها المديد ان شاء الله فنتمنى لها التقدم والازدهار .

ــ تنبأ فلـكي هندي بقيام القيامة ليلة ٥ شباط وذلك نتيجة احتكاك ثمانية نجـوم مع

الشمس ، وقد ارعبت نبوءته هذه بعض الناس وخصوصاً في الهند فصلوا وابتهلوا لكيلاتقع الكارثة ، وكانت النتيجة ان كسفت الشمس دقيقتين وبضعة ثوان ويقول فلكي آخر ان القيامة ستقوم سنة ٢٠٠٥ لا الآن . اما اصحاب الأعمال الصالحة فيرحبون بالآخرة اكثر مما يرحبون بالدنيا واما الذين خسرت اعمالهم وخصوصاً الاغنياء الذين لا همّ لهم إلا كنز المال فهؤلاء يخافون على الاموال التي يحرسونها اكثر من خوفهم على ارواحهم . وعلى كل حال فان علائم يوم القيامة موجودة . نسأل الله حسن العاقبة .

ـ نظراً لكثرة الاخبار ضاق نطاق هذا العدد عن باب التقريظ والانتقاد وفيه عن كتاب حقائق لبنانية لفخامة الشيخ بشارة الخوري وكتاب الوحدة الاسلامية والفقه الارقى لعلامتنا الكبير الفيلسوف الشيخ عبد الكريم الزنجاني والمفكرة الريفية للاديب الكبير الاستاذ امين نخله . وكذلك عن الكثير من الابواب النافعة .

الوفيــات

ـ توفي في جويا المهاجر السيد شكر الله خاتون وكان قد حضر الى لبنان لاجراء عملية جراحية والعودة الى نيجيريا ولكن المنية عاجلته بعد العملية . وقد حضرنا اسبوعه الحافل في جويا ، وقد رثاه ابن عمه السيد محمد عبد الله خاتون المهاجر في كانو ـ نيجيريا بقصيدة يقول فيها .

(أشكر الله) عجلت الرحيلا	لتمسي قرب من سلفوا نزيلا
وخلّفت الاحبة رهن حزن	فصول حياتهم تتلو فصولا
ومن يأمل من الدنيا صفاء	كراج ان يرى عنقا وغولا
ليسكنك المهيمن دار خلد	عن الدنيا ومن فيها بديلا

ـ وتوفي في صيدا ونقل جثمانه الى مسقط رأسه صور السيد درويش اسعد شقيق الاخوان الحاج موسى والحاج علي والحاج اسعد اسعد ، وقد اقبل الناس على دار صهره فخر الشباب السيد جعفر شرف الدين نائب صور للعزاء كما اقيم له اسبوع حافل.

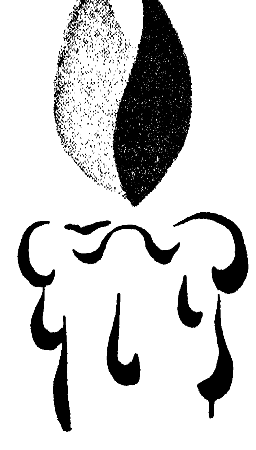
ـ وتوفي في صيدا السيد نور الدين حشيشو صهر الاخوان ابناء المرحوم حسين حشيشو

ـ كما علمنا مؤخراً بوفاة السيد محمد السيد هاشم بالنجف الاشرف والد الاخ السيد محمود وكان المرحوم محبوبا من الجميع .

تعازينا لآلهم وذويهم ولهم الرحمة والغفران .

العرفان

تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتما



الجزء الثامن — المجلد ٤٩

شوال ١٣٨١ — نيسان ١٩٦١



مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان
مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء الثامن | المجلد ٤٩ | شوال ١٣٨١ | نيسان ١٩٦٢

صلاة الامام (١)

بقلم الشيخ محمد جواد مغنية

ان صلاتنا اشبه بمركب يتألف من كلمات وحركات ، ولا هدف لنا من ورائها الا ان نؤدي عملا فرضه علينا الدين ، قال النبي (ص) : اقرأوا «كذا» ثم اركعوا واسجدوا ، ففعلنا كما امر ، ورفعنا الايدي بالتكبير مفتتحين «الصلاة» وختمناها بالسلام والتحيات علينا وعلى العباد الصالحين ، وهذا كل شيء .

واي فرق بين صلاتنا هذه ، وبين من يعبد الله باضاءة الشموع ؟!. وقد يخشع البعض في صلاته ، ويتجه بها الى الله سبحانه ، اما ان يشعر بانه واقف امام الله ، وبين يديه شعور من رأى بالعين ، ولمس باليد ، فلم نعهده الا من الائمة الاطهار ، لانهم يعرفون الذين يقفون بين يديه معرفة لا ستر دونها ولا حجاب .

قال ابان بن تغلب للامام جعفر الصادق : اني رأيت علي بن الحسين اذا قام في الصلاة تغير لونه . فقال الامام : والله ان علي بن الحسين كان يعرف من يقوم بين يديه .

وكل انسان اذا رأى عظيما ملكته الرهبة والدهشة ، واستولى عليه الخوف والجزع ، رأى اعرابي رسول الله ، فاهتز من اعماقه ، فقال له : هون عليك ؛ انا ابن امرأة كانت تأكل القديد . وقال صاحب سفينة البحار في مادة «هيب» : ان فاطمة بنت رسول الله قالت : دخلت على ابي . فما استطعت ان اكلمه من هيبته ، وان عليا قال : دخلت على رسول الله ، وكانت له هيبة وجلال ، فلما قعدت بين يديه افحمت ، فوالله ما استطعت ان اتكلم .

علي على شجاعته وجرأته يهاب الرسول ، وهو منه بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة (٢) وفاطمة تهاب اباها ، وهي بضعته ، وقد اعتادت عطفته وحنانه ، وما ذاك الا لجلال النبوة وهيبة الرسالة ، وقد روى الرواة ان امرأة اسقطت حملها من هيبة عمر بن الخطاب .

---

١ من كتاب «فضائل الامام علي» وفي نيسان ٦٢ يخرج من المطبعة الى الاسواق ان شاء الله

٢ قال امير المؤمنين في خطبته المعروفة بالقاصعة : «ولقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره ، وانا ولد يضمني الى صدره ، ويكنفني الى فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرقه – اي رائحته – وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل

والسبب الوحيد لهذا الخوف هو علم الخائف بعظمة من خافه وهاب منه ، قال بعض المؤلفين : «ان الخوف هو العلم وصدق المشاهدة ، فان اعطي العبد حقيقة العلم ، وصدق سمي خائفاً » ولا احد اعلم بالله من امير المؤمنين الذي قال : لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا ، وقال: اعبد الله كأنك تراه وقال لهقائل : هل رأيت ربك ؟ فقال له لم اعبد ربا لم اره

واذا عرفت ان الخوف هو المعرفة ، او ملازم له بنص الآية ٢٨ من سورة فاطر : « انما يخشى الله من عباده العلماء » عرفت صحة ماروي من ان الامام كان في بعض عباداتـه ومناجاته يغشى عليه ، حتى يظن انه قد فارق الحياة ، وهذا الغشيان العميق لا يتنافى مع قوله مخاطبا ربه عز وجل : (مـا عبدتك خوفا من نارك . ولا طمعا في جنتك . ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك) لانه ليس خوفا من العقاب. بل خشوعا لهيبة الجلال.وعلما بعظمة المبدع ، وشكرا لنعمة المنعم .

وجاء في الحديث ان النبي (ص) كان اذا قام للصلاة تربد وجهه خوفا من الله ، وكان لصدره ازيز كأزيز المرجل ، وفي حديث آخر : كانه الثوب الملقى . وفي حديث ثالث وعن عائشة : كان رسول الله يحدثنا ونحدثه . فاذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا . ولم نعرفه

وعلم علي بالله سبحانه تماما كعلم النبي لا يختلف عنه في شيء . ومن هنا كانت حالتهما في الصلاة واحدة ، وقد تواتر الحديث ان محمدا وعلي وخديجة اول من صلى في الاسلام . قال ابو نعيم في حلية الاولياء : (ان قوله تعالى : واركعوا مع الراكعين نزلت في رسول الله وعلي خاصة ، وهما اول من صلى وركع) وفي سنن ابن ماجة وتفسير الثعلبي ان عليا صلى مع النبي مستخفيا سبع سنين واشهرا ، وفي تاريخ الطبري ان عليا قال : انا عبد الله واخو رسول الله ، وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر . صليت مع رسول الله سبع سنين (١).

وقال المحب الطبري في كتاب «الرياض النضرة» ج٢ ص٢٠٨ وما بعدها طبعة ١٩٥٣ «قال ابن عباس : لعلي اربع خصال ليست لأحد غيره . وذكر منها انه اول عـربي وعجمي صلى مع رسول الله . . وان عفيف الكندي قال : كنت امرءاً تاجراً ، فقدمت الحج؛ فاتيت العباس بن عبد المطلب، فوالله اني عنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب وقام يصلي، ثم خرجت امرأة من ذاك الخباء فصلت خلفه . ثم خرج غلام فقام معه يصلي فقلت للعباس : ما هذا ؟ قال : هذا محمد وامرأته خديجة وابن عمه علي. فقلت: ماالذي يصنعون؟

---

١ انظر كتاب «مناقب آل ابي طالب» ص٢٤٧ وما بعدها طبعة ايران لمحمد بن علي بن شهراشوب توفي سنة ٥٨٨ هـ ، ودفن في ظاهر حلب فقد نقل الشيء الكثير في هذا الباب عن كتب السنة

قال : ان محمدا يزعم انه نبي ، ولم يتبعه احد إلا امرأته وابن عمه . واسلم عفيف بعد ذلك. وكان يقول آسفاً ومتحرقا : لو كان الله رزقني الاسلام يومذاك فاكون ثانيا مع علي بن ابي طالب » (١).

واهدي الى رسول الله ناقتان سمينتان ، فقال لاصحابه : من يصلي ركعتين لا يهتم بشيء من امر الدنيا ، ولا يحدث قلبه بفكر من افكارها اهديه احدى الناقتين ، فلم يجرأ احد إلا الامام ، فقال له انا يارسول الله ، فقال له قم وصل . فصلى الامام وحين التشهد خطر له ان يأخذ احسن الناقتين ، فينحرها ويتصدق بها لوجه الله وحين انتهى الامام من الصلاة اخبر النبي بذلك ، فقال له : هذا الفكر لله والآخرة ، لا للدنيا ونفسك ، واعطاه الناقتين ، فنحرهما واطعمهما المعوزين .

قال العلامة الحلي في كتاب «نهج الحق» :

«بلغ في العبادة انه كان يؤخذ النشاب من جسده عند الصلاة ، لانقطاع نظره عن غير الله تعالى بالكلية ، وكان مولانا زين العابدين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ، ويدعو بصحيفة ، ثم يرمي بها كالمتضجر ، ويقول : انى لي بعبادة علي ؟! » وقال الامام الكاظم: ان قوله تعالى : « تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود » نزلت في امير المؤمنين ، وكان في صفين مشتغلا بالحرب ؛ وهو بين الصفين يراقب الشمس ، فقال ابن عباس : ليس هذا وقت صلاة ، ان عندنا لشغلا . . فقال علي : فعلام نقاتلهم ؟ انما نقاتلهم على الصلاة » .

واستشهد الامام في فجر الجمعة ، وهو قائم يصلي بين يدي الله في مسجد الكوفة ؛ فجاء آخر حياته كأولها : ولد يوم الجمعة ، واستشهد يوم الجمعة ، واستقبل الحياة في الكعبة المشرفة حيث ولدته فيها امه ، وسقط على الارض وهو ساجد ، وضربه ابن ملجم ، وهو ساجد لله في بيت الله . ولم تكن هذه الكرامة لأحد قبله ، ولن تكون لإنسان بعده .

ولدته في حرم الإله وامنه	والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة	طابت وطاب وليدها والمولد
ما لف في خرق القوابل مثله	الا ابن آمنة النبي محمد .

محمد جواد مغنية

---

١ نقل هذا باللفظ تارة وبالمعنى اخرى الطبري في تاريخه ، والثعلبي في تفسيره ، وابو يعلى الموصلي في مسنده ، وابن الاثير في اسد الغابة والنسائي في خصائصه والحاكم في مستدركه ، وابن عبد البر في الإستيعاب وغيرهم وغيرهم

حلم في طهران تحقق بشيراز

تسديد الافذاذ بايران لا يدركه العرب

حافظ زعيم شعراء الفرس

بقلم محمد جميل بيهم

في اواخر الربيع من هذا العام عقدت العزم على ان تكون سياحتي السنوية متجهة شطر المغرب ابتداء من ليبيا ، ولكن الانسان مسير فاذا بي اتحول نحو العراق وايران . ان بلاد الرافدين زرتها من قبل والّفت عنها كتابي « الانتدابان في العراق وسوريا » ، واما بلاد الفرس التي كان لابنائها المتعربين السهم الاوفر في بناء التمدن العربي فقد كانت لا تفتأ تتجاذبني . ولا بدع وهم الذين قال فيهم احد الخلفاء : « عجبت لهؤلاء الفرس غلبونا فعلمونا ، ثم غلبناهم فعلمونا » .

وليس هنا مجال الاسهاب في القول عما رأيت هناك ودرست ، وانما اود ان يكون لمجلة العرفان المحترمة نصيب من هذه السفرة فاحدث قراءها شيئاً عن انطباعاتي في تلك الرحلة وحواشيها

الحلم الذي كاد يحولني عن زيارة شيراز

زرت طهران عاصمة ايران . ثم اصفهان عاصمة الفرس القديمة ، فكان علي من بعد ان اقصد الى شيراز وما يليها ، وشيراز هي مدينة الزهور والسجاجيد . وبلد سعدي وحافظ ، وانا حريص على ان ازورها ولكني كدت ان اتحول عنها لحلم رأيته في اصفهان ليلة السفر اليها . رأيت في منامي جنازة فخمة تمشي وراء عربة كبيرة مجللة بالاكاليل . والناس فيها يبكون ويندبون ، فاستحوذ علي الانزعاج الشديد ، واذا بسيدة تعطف علي ، وتخفف بلطفها قلبي حيث اطمأننت .

ولما استيقظت استولى علي التشاؤم ، وخفت ان يكون هذا الحلم نذير الموت بالطائرة وكدت أعدل عن السفر لشيراز لولا انني تشجعت ، وقلت : «اضغاث احلام» .

وها انا ذا في مطار اصفهان انتظر وصول الطائرة الآتية من طهران والذاهبة الى شيراز

وقد هبطت في المطار بعد قليل ، ونزل اليه ركابها وبينهم سيدتان محترمتان في اثواب سوداء وقد تقدم لاستقبالها قائد من الجيش وحاشيته ، وقدموا لها المرطبات ، ثم عادتا الى الطائرة لاستئناف السفر الى شيراز . ولما ادركنا مطارها رأيته محتشداً بالناس ، ومليئاً بالسيارات ثم مرت امامي الجنازة نفسها التي رأيتها في منامي . فسألت عن الخبر فقيل « لي ان احد اعيان شيراز قضى نحبه في المستشفى بطهران ، فنقل بالطائرة الى مثواه الاخير في بلده . وهاتان السيدتان هما زوجه وابنته » . وحينئذ ، وقد ادركت تفسير الشطر الاول من حلمي في الأمس ، تساءلت مطمئنا عن معنى الشطر الثاني اي الذي يتعلق بالسيدة التي غمرتني بعطفها وخففت من وحشتي وقلقي ! !

وكان في مطار شيراز شاب مثقف ينتظرني مندوبا عن مديرية النشر والاذاعة العامة ليكون مرافقاً لي في غضون سياحتي في المنطقة الجنوبية اسوة بما كان لي من مرافق آخر من قبل هذه المديرية في المنطقة الشمالية وهو قد عاد من اصفهان الى طهران ، فرحب بي هذا الشاب باسم الحكومة ، وأمن لي غرفة في فندق بارك سعدي .

بارك سعدي حيث تتحقق وتفسر الشطر الثاني من الحلم

هذا الفندق هو اكبر فنادق شيراز يقع على ربوة في ضاحيتها . وهو لا يمتاز عن سواه من الفنادق الكبرى بحجمه واتساعه ، وانما ميزته بتلك الحديقة الغناء الفسيحة التي تغري المسافر للمكوث فيها اكثر ما يمكن من الوقت يتنشق عبير اجوائها ، ويمتع النظر بشتى ازاهيرها ويتلذذ بتغريد الطيور على اغصانها .

وقد لاحظت مراراً وانا على مائدة الطعام شابة شقراء جميلة بين عائلة كريمة فارسية تجلس على مقربة مني تلتفت الي بين الفترة والفترة ، وتحدق بي نظرها فكنت اتساءل لماذا تصوب الي هذه الشابة النظرات ؟ اي شيء في يسترعي الاهتمام ، على اي كنت اجرب ان الزم الادب فلا ابادلها النظرات كيلا اخدش شعور زوجها .

وفي يوم من الايام رأيت ان الجلوس في حديقة الفندق على مقربة من بحيرتها الواسعة خير من القيلولة بعد الطعام ، فهرولت الى مقعدي هناك ، واذا بالسيدة الشقراء توافيني ، وتقتعد ارجوحة على مقربة مني ، ثم تبادلني الابتسام فتجلس الى جانبي . لقد أنست بقربها ولكني في الواقع ، كنت اشعر بحذر وخشية ان يسيء انفرادها بي زوجها اذا تفقدها في الفندق ولم يجدها

وما ان دار الحديث بيني وبينها حتى ادركت ان الشطر الثاني من الحلم قد تفسر ايضاً . فهي لم تكن زوجة احد من رجال تلك الأسرة ، بل هي زوج احد وجهاء طهران رافقت هذه الأسرة بشيراز . هي افرنسية عاشت مدة طويلة في بيروت ، ولا تزال ذكريات لبنان

تستحوذ على قلبها . ولما علمت من الفندق اني بيروتي ، ثارت في نفسها تلك الذكريات الجميلة حتى كانت مشجعة لها لموافاتي الى الحديقة للتحدث معي حول لبنان ، واخبار بيروت التي احبتها

سعدي وحافظ حبيبا شيراز وشاعرا فارس

في حديقة بارك سعدي بشيراز حيث نزلت ، وعلى جانب من جوانب بحيرتها الفسيحة تمثالان احدهما لسعدي ، والآخر لحافظ ، وفي هذه المدينة وغيرها من المدن الفارسية تماثيل اخرى لهذين الشاعرين الشيرازيين اللذين يقدسهما الفرس ، ويتناشدون صغاراً وكباراً أشعارهما

وفي ضاحية من ضواحي شيراز مزار لضريحي كل منهما قريب احدهما الى الآخر بعض القرب يحج اليهما الفرس كما يحج الناس الى البلاد المقدسة ، فكان علي وانا اتفقد معالم هذه المدينة الجميلة ان استهل زياراتي بهذين المزارين . وكان علي ، وقد رأيت الناس حولها جماعات جماعات ، بينما لم ار حين زرت ضريح الشاه رضا بهلوي في الري الا رجلا وامرأة اجنبيتين كان علي ان اقدر للفرس تكريمهم للراحلين من اهل الادب الموهوبين بمقدار يزيد عن حفولهم برجال السياسة .

واول شيء بدا لي وانا اشاهد كل واحد من المزارين ، وارى فيهما الضريحين الجميلين ، وما احاط بهما من حدائق غناء ، وابنية لطيفة . اول شيء بدا لي ان اتساءل اين نحن العرب من الفرس في تكريم الافذاذ الموهوبين ؟

تساءلت : ماذا فعلت سوريا ، من هذا القبيل ، لأبي العلاء المعري ؟ وماذا فعلت مصر لشوقي ؟ وماذا فعلت تونس للشابي ؟ ثم تساءلت ماذا فعل لبنان للامير الشيخ عبدالله التنوخي وللأميرين شكيب وعادل ارسلان ، واحمد فارس الشدياق ، والمعلم بطرس البستاني بل ما فعلت بيروت لامامها الجليل الامام الاوزاعي ؟

ان قبور كل هؤلاء العلماء والشعراء إما ان تكون من الدوارس واما ان تكون شبه دوارس اذا قيست بمزاري سعدي وحافظ !

بين عمر الخيام وحافظ

سأل سائل احد الكتاب المعاصرين « من هم امراء الشعر الفارسي ؟ » فقال الفردوسي ، والانوري ، وسعدي ، وقيل له : « ما بالك نسيت حافظاً ؟ » فقال « حافظ هو دون شك زعيمهم » .

واما عمر الخيام فان شهرته في فارس ليست على مستوى شهرته في العالم . ان شهرته في العالم تعود الى تهافت المستشرقين وغيرهم على ترجمة رباعياته ودراستهم حولها . اما في فارس ، ولا سيما في شيراز ، فان ديوان حافظ يتردد على كل لسان ، سواء اكان ذلك في

مصرع زنبقة

ومفتتن باقتطـاف الزهور   وشم الرياحين وقت السحر
تخطى فجاس خلال الرياض   وقد بلل الزهر دمع المطر
فلاحت له بين تلك الزهور   زنبقة تتحـدى القمر
تعشق فيها عروس الرياض   وراح يصوب فيها البصر
تدله من سحر اغفائهـا   ومن خمر ريا شذاها سكر
فمدّ اليها يد الآثمين   مقتطفاً يا لإثم البشر
فرفت بكفيه ـ مقطوعة ـ   وقد ذبلت بعدها بالأثر
فساق اليها نداء الضمير   من اللوم مما به معتبر
بأنك لم تدر أن الهوى   خيـال ومتعته بالنظر
جنيت على الورد في قتله   فذنبك في الحب لا يغتفر

كربلاء ـ العراق   مرتضى الوهاب

المدن ام القرى حتى لايوجد ايراني لا يستظهر بعض اشعاره ، او لا يحفظها كلها عن ظهر قلب . ومثلهم الافغانيون والباكستانيون الذين يتكلمون الفارسية . ويليها في الانتشار اسماء سعدي مواطن حافظ الذي تقدم عايه في التاريخ .

من هو حافظ اشهر شعراء الفرس

هو شمس الدين محمد المولود في شيراز في عام ٧٢٦ للهجرة ، نشأ في كنف الازدهـار الادبي التي كانت لاتزال تتمتع به شيراز ، وعاصر الانقلابات السياسية ، وما رافقها من اضطرابات ، وعهد تيمورلنك . غير ان المحن شحذت قريحته فأتى بالطرائف والبدائع .

وقد اتى على موته قرابة ستة قرون ، وهو لا يزال خالداً في ضمائر قومه ، وربما كان الآن في التاريخ الاسلامي اعظم منه في حياته .

واذا كان للامير جمال الدين اسحاق حاكم شيراز ، وهو الشاعر الراعي للعلماء والادباء ، اذا كان له الفضل في اذكاء مواهب حافظ وذيوع اسمه ، وذلك بما اغدق عليه من الرعاية والعطايا فان لشيراز ، ولا شك ، هذه المدينة الزاهرة العـاطرة ، الفضل الاول في اثارة مواهبه . وقد ودعتها وبودي لو كانت تسمح الظروف للمكوث فيها مدة اطول الى جوار سعدي وحافظ .

بيروت   محمد جميل بيهم

الحقيقة بين البحث والجدل

بقلم عبد اللطيف شرارة

بين ان يبحث الانسان عن حقيقة من الحقائق، وان يجادل في المقررات التي ينتهي اليها باحث من الباحثين ، مسافة شاسعة ، لا يتأتى قطعهـا إلا لمن اشرب قلبه بالحب ، حب الحقيقة . غير ان هذه الصفة ، اي حب الحقيقة ، مما يصعب تبينه في اخلاق الناس وعاداتهم وطرائق تفكيرهم ومناهج سلوكهم ، فان ثمة من العقبات مـا لا قبل للجمهرة باجتيازه في الوصول الى النيات ، والتثبت من المقاصد . هنـاك المصالح ، والاغراض ، والاهواء ، والعواطف ، والنزعات ، والميول الحزبية ، والاتجاهات السخيفة ، والمنافع الآنية ، وكلها تفرض ألواناً من السلوك ، وطرائق في البحث، ومناهج في الملاحظة والاستدلال والاستنتاج تضيع معها الحقيقة وسط ضباب كثيف من المتناقضات .

إلا ان الحقيقة تظل ، رغم كل ما يوضع في طريقها من عراقيل ، وكل ما يحيطها من شبهات واهواء ، وجميع ما يرتفع حولها من صخب ، ويثار من غبار وضباب – تظل على الدوام قوية ، راسخة ، ثابتة لا تتزعزع . وسر قوتها وصمودها انهـا « حقيقة » لا اقل ولا اكثر . وجملة ماتحتاج اليه ، ان يكون في الناس من يحبها ، ومن يضحي في سبيل حبه لها ، كي يزيل عن وجهها الحجب المفتعلة ، ويجلوها للناس من وراء الستور ، ولو بعد زمن لا يهم طال ام قصر .

والتاريخ يبين لنـا ان العصور التي كانت تلاقي فيها الحقيقة من يبحث عنها ، وينافح دونها ، ويضحي في سبيلها ، انما كانت هي عصور الرقي والتقدم والحضارة السليمة ، بينما تتميز عصور الانحطاط بالتنكر للحقائق ، ومحاولة طمسها ، وعدم الاكتراث بها ،والسخرية ممن يسعى وراءها ويبذل من ذاته من اجلها ، سواء كانت علمية او اخلاقية او سياسية او اقتصادية اجتماعية ، او فكرية ، او ادبية ...

– ١ –

هنـاك حقيقة اساسية لا اظن ان في الناس من يجادل بها ، او يستطيع انكارها ، ألا وهي ان الناس يختلفون حول كل شيء ، وعلى الاخص حول القضايا المجردة التي لا تقع في

متناول الحس ، وابرزها قضايا السياسة والدين والاخلاق .

انهم يختلفون حول السياسة لأن مفهوم «العدالة» غير واضح في الاذهان ، ويختلفون حول الدين ، لأن «الالوهة» سر كوني شامل يغلفه الخفاء من جميع الجهات ، والذين رأوا انهم اهتدوا اليه لم ينكروا انهم اهتدوا بوسائل ذاتية خالصة لا يمكنهم ان يضعوها في متناول كل انسان ، ويختلفون اخيراً اكثر ما يختلفون حول الاخلاق لأن « الفضيلة » مرتبطة بالنية الكامنة وراء العمل ، وهي مما لا يتاح تبينه على وجه ملموس .

واغرب ما يطفو على سطح الحياة البشرية ان هؤلاء الناس الذين يختلفون حول تلك القضايا ، ويجادلون في شأن كل منها اعنف الجدال ، ويغلو بهم الخلاف احياناً حتى القتال يتفقون على تمجيد الحق والعدالة والفضيلة ويظهرون في الاعم الاغلب من مواقفهم انهم انما يبتغون الحق والعدالة والفضيلة ، ويدافعون عنها .

لم يبق اذن في البحث عن اسرار اختلافاتهم إلا ان تكون «مفاهيم» هذه الاشياء الثلاثة متغايرة ، متعارضة ، متضاربة ، متناقضة بين فرد وفرد ، او بين جماعة وجماعة ، في اول منزلة ، ثم ان تكون ثمة فئة كاذبة واخرى صادقة ، في الاخذ بإملاءات الحق والعدالة والفضيلة حين تكون المفاهيم واحدة ، في المنزلة الثانية .

وهكذا ... نصل دوماً عند آخر كل مطاف من بحث الخلافات والمنازعات البشرية ، الى عقدة اخلاقية تكمن وراء كل خلاف ، وهذه العقدة الاخلاقية هي التي تعطي الخلاف حدته ، وتسيطر على مظاهره ، وتتحكم بتوجّهه وتمثّلاته .

وليس هذا كل شيء ، فقد يستحكم الخلاف بين الفئات لدرجة يستحيل معه الاقناع ، ويخرج الامر عن طور البحث، والجدل , ويتحول الى صراع يستخدم فيه الطرفان المتنازعان شتى الوسائل والاساليب , وتصبح الغلبة هي الغاية القصوى التي يعمل لها كل فريق ، ويضيعان معاً عن «الحقيقة» في حومة الصراع. وفي اللحظة التي ينقسم بها الشعب الى احزاب متصارعة ، وينقسم بها العالم الى شعوب متصارعة ، وتنقسم الشعوب الى كتل ويصبح من المستحيل على الافراد ــ الا من اعتصم بالنظر النزيه المجرد ــ ان يتعرفوا الي الحقائق من خلال ما يسمعون او يشاهدون .

ذلك بأن «الدعايات» في مثل هذه الحالات الاجتماعية المستعصية تتحرك وتعم وتنتشر وتطغى على كل ما عداها من وجوه النشاط . ودعايات اليوم خاصة تتسم بقوة ما كان لها ان تتمتع بها من قبل اذ اصبح في يدها مجموعة من العلوم والمعارف والتقنيات على جانب كبير من التكامل والتأثير كعلم النفس والدراسات التاريخية الموجهة والاعلانات الغنية

والسينما ، والمذياع والصحف ، بالاضافة الى الوسائل القديمة المعروفة في المنبر « الخطابة » والتأليف « الكتب » .

والدعايات ، كل الدعايات تستعمل في معرض البيان ، على تعارضها وتغايرها وتضاربها كلمات واحدة ، وصيغاً واحدة ، وتظهر للناس في ثوب واحد من العمل على تحقيق المصلحة العامة ، وخدمة المبادىء الشريفة ، والقيم الانسانية العليا .

هكذا ، وعلى هذا النحو ، شاعت كلمات الحرية ، والوطنية ، والديمقراطية ، والعدالة الاجتماعية ، وحقوق الإنسان ، والروح العلمي ، والقومية ... فتجد اعدى اعداء الحرية يتشدقون بهذه الكلمة ، ويلقون من يصغي اليهم ، كما تجد ابعد الناس عن الديمقراطية يتغنى بها ، وهو يسعى الى القضاء على كل من يؤمن بها ، وتجد الذين يدوسون حقوق الإنسان لا يتورعون عن الادعاء بأنهم انما ينافحون عن هذه الحقوق ، ويحاربون من اجلها وهلم جرا
تلك هي مصيبة الحقيقة في هذا العصر ! فهل يعني ذلك أنه عصر انحطاط ؟

— ٢ —

لقد أجاب الباحثون في فلسفة التاريخ عن هذا السؤال ، واحتدم النقاش بينهم على مختلف المستويات ، ووضع الفلاسفة اكثر من نظرية في تفسير الواقع الراهن للحضارة القائمة وكانوا في جملتهم على وفاق حول نقطة واحدة ، هي ان الحضارة الراهنة في ازمة ، وان اختلفوا حول ماهية هذه الازمة واسبابها وعوارضها وطرائق حلها . وانك لتجد أقوال هؤلاء الفلاسفة ، ومناهجهم في البحث ، والنتائج التي انتهو اليها ، مفصلة في كتاب «سقوط الحضارة» لمؤلفه كولن ولسون(١) ، كما تجد عرضاً لأهم الآراء الشائعة حول هذا الموضوع في كتاب « ازمة الإنسان الحديث » تأليف تشارلز فرنكل(٢).

بيد أن أحداً من هؤلاء الباحثين والفلاسفة . وكلهم من ذوي الاسماء اللامعة والشهرة البعيدة ، ــ شبنغلر ، توينبي ، نيبور ، مانهيم ، ماريتان ، رينهولد ، الخ ... ــ لم يلاحظ الموقف الذي اتخذته المجتمعات الغربية ، من الحقيقة ، ولا سيما في الآونة الأخيرة . ونحن انما نخص «المجتمعات الغربية» بالذكر هنا ، لأن هذه المجتمعات هي التي «تقود» ؛ و «توجه» ، و «تسيطر» من الناحية الفكرية على الاقل ؛ ثم لأنها هي التي اضطلعت بالعلوم الحديثة ؛ والتقنيات ؛ ووفقت الى فتوحات في هذه المضامير لم توفق اليها مجتمعات القرون الوسطى ؛ ولا الاعصر القديمة .

ونكتفي للتدليل على صحة ذلك بمثل واضح ؛ يبلغ حد الاشراق في وضوحه ؛ ألا وهو

(١) ترجم هذا الكتاب الاستاذ انيس زكي حسن ، ونشرته دار العلم للملايين (بيروت ١٩٥٩)
(٢) نقله الى العربية الدكتور نقولا زيادة ، ونشرته دار مكتبة الحياة (بيروت ١٩٥٩)

الاثر الذي أحدثته الثورة الفرنسية الكبرى في الشرق عامة ؛ وأقطار العرب خاصة ؛ فقد انتقلت مبادىء هذه الثورة (حرية ؛ مساواة ؛ إخاء) ومناداتها بحقوق الإنسان ؛ الى ديارنا العربية ؛ وراحت تتغلغل وتتغلغل منذ قدم نابليون الى مصر غازيا ؛ حتى يومنا هذا ؛ وما كان لها ان تنتشر وتسود وتتوغل ذلك التوغل في نفوس ابناء هذه الديار ؛ لو لم يكن لها جذور في تراثهم ؛ وتوافق مع ثقافتهم .

ولكن لم يكد يمضي عدد من الاعوام على هذه المبادىء التي جعلت من حملتها الفرنسيين موضع الاعجاب والتقدير والاحترام ؛ حتى رأينا جيوش فرنسا تغزو الجزائر ؛ وتعمل في اهلها السيف والنطع ؛ ثم تغزو بعد نحو من نصف قرن أرض تونس ؛ وبعد ثلاثين سنة من غزو تونس ؛ تقتحم المغرب ؛ وفي نهاية الحرب الاولى تكتسح سوريا ولبنان ؛ أي أن فرنسا أعطت الدليل الحسي ؛ خلال نحو من قرن ؛ على انها لا تؤمن ابداً بالحرية ؛ ولا بالمساواة ؛ ولا بحقوق الإنسان ؛ ولا بالديمقراطية ؛ ولا بالمدنية التي كانت تسعى ؛ فيما زعمت ؛ وراء نشرها .

وذلك بالضبط هو شأن بريطانيا ودعواها الطويلة العريضة في الحفاظ على الديمقراطية والعدالة الدولية . وكان من أمرها في مصر ؛ ثم في فلسطين ما يعرفه القاصي والداني .

أما تعلق الولايات المتحدة الاميركية بمبدأ «الحرية» واحاديثها التي لا تنتهي عن الحرية وتشديدها في دعاياتها على التظاهر بالدفاع عن الحرية فانها امور لا تحتاج الى بيان ولكن الاعمال تناقض الاقوال وليس في تناولها القضية الصهيونية من يد بريطانيا ورعايتها لها ومساندتها للصهاينة في كل ما ارتكبوا من جرائم ؛ واقترفوا من آثام ؛ إلا ادلة دامغة على التناقض بين ما تقوله أميركا وما تفعله . فاذا رجعت الى المانيا الهتلرية وما قامت به وايطاليا الفاشستية وما اقدمت عليه في الحبشة وغيرها ؛ ثم الى الدول الغربية الاخرى التي تأتي في الدرجة الثانية مثل بلجيكا والبرتغال وهولندا ؛ وتأملت في مسالكها والفروق العجيبة الهائلة بين ما تدعيه وما تأتيه ؛ تكاملت لديك الصورة عن الحضارة الغربية كما تمثلت في الاقطار والبلدان الافريقية والآسيوية .

الواضح الذي لا يأتيه الباطل من جهة ولا يملك أحد أن ينازع في صحته هو أن عنصر «الصدق» أو «الايمان» الصحيح هو الذي كان ولا يزال ينقص الحضارة الغربية الحديثة . ولا نعني بالصدق هنا تلك الفضيلة الشخصية الخالصة التي تعصم الفرد من الغش والكذب في معاملة فرد آخر في مجتمع معين وحسب وانما نعني بها الايمان العميق بضرورة الحقيقة وحب الحقيقة والدفاع عن الحقيقة على الصعيد العام كما على الصعيد الخاص .

صحيح أن هذه مرتبة من السمو الخلقي لا يمكن ان ترقى اليها حضارة برمتها؛ ولا يصح ان نطالب بها أمماً أو أمة بأجمعها ولكن من الصحيح ايضاً ان التظاهر بعقيدة كالحرية مثلا او الديمقراطية والعمل بعكسها يشيران الى «خلل» اساسي في الكيان العقلي والنفسي لمن يتبعهما . فأنت لا تستطيع بحال من الاحوال ان تحترم امرأ تعرف أنه يكذب او يغش او يضمر خلاف ما يظهر ويعمل عكس ما يقول واذا كان لك ان تعامله وقفت منه موقف الحذر والقيام بحسابات طويلة لما يمكن ان يعود عليك من التعامل معه من مساويء واضرار وبهذا وحده تتحول العلاقات الانسانية الى مضاربات لا تعرف سبيلا الى الاطمئنان ولا تستقر على حال . وهذا «القلق» هو الذي تعبر عنه الفلسفة الوجودية وهو الذي يطغى على فضاء الحضارة الاوربية ـ الاميركية وهو الذي يكمن وراء تشاؤم المتشائمين من فلاسفتها ومفكريها .

يمكن اذن تلخيص الجواب عن التساؤل ما اذا كان هذا العصر عصر انحطاط بالايجاب ويمكن ارجاع هذا الانحطاط الى «التناقض» بين الاقوال والاعمال لدى الغالبية العظمى من ابناء المدنية الحديثة .

اما مرد هذا التناقض فهو الجحود لقيمة الحقيقة ، وانكار وجودها في حالة ، والهزء بها والسخرية منها في حالة ثانية والتمرد عليها وتحديها في حالة ثالثة والجهل بها والضلال عنها في حالة رابعة والعجز عن التضحية في سبيلها والبذل دونها في حالة خامسة واخيرة .

تلك هي الامراض الكبرى التي تعتور المدنية الحديثة وذلك هو السبب الحقيقي في سقوطها وانحلالها وتدهورها الذى ادركه معظم المفكرين .

ثم ان لدينا دليلا آخر على تدهور الحضارة الراهنة نستقيه من طبيعة واقعها اذ نقارنه بعصور للتقدم او الرقي الحقيقي ، فان عصور النهضة تتميز اكثر مما تتميز بكثرة البحث وقلة الجدل ، بنشدان الحقائق وتجنب الخلافات اللامجدية بالعمل الجاد على تحقيق مثل أدبية عليا ومقاومة التفسخ والبطر والخلاعة وما اليها من رذائل كانت تحاول على الدوام ان تهيمن وتسود وتعم ...

ونحن نشهد اليوم في اكثر بلاد الارض وفي البلاد التي تحسب انها هي الراقية بصورة خاصة ، هذه الضروب من السلوك الخليع الماثلة في الملاهي والملاعب والمسارح الرائجة في اسواق الادب الجنسي الرخيص القائمة على قواعد فلسفية المتذرعة بالحرية والتحرر الشخصيين كما نشهد هزءاً بالجد ، واسترسالا مع الهزل ، حتى اصبح الكذب امراً طبيعياً لا تلقى من يستهجنه ، ولا يرتفع صوت لمقاومته ولا سيا بعد ان اخذ الناس كل الناس

في اصطناع «الدعاية» واعتبارها ضرورة من ضرورات الحياة العصرية .

غير ان سمة الانحطاط الكبرى التي لا يشعر بها احد في هذا العصر ، وهي التي تغمر فضاءه وتتسلل الى كل زاوية من زوايا نشاطه ، وتجرفه في تيارها العرم ، انما هي ذلك الشغف بالجدل ، وضآلة العناية بالبحث وعدم الاعتداد بعدة البحث ووسائله الصحيحة وأدواته الموصلة الى الحقيقة .

لقد قر في روع اكثر الناس والجهلاء منهم على الاخص ، ان الانسان حر وأن له حق الدفاع عن رأيه والمجاهرة برأيه ، ثم كان من شأن الدعايات المختلفة المتنوعة المنبثة في كل مكان ولشتى المذاهب والافكار والنزعات ان استقطبت كل منها عدداً من الناس اواجتذبته اليها ، فنتج عن ذلك كله «عصبيات فكرية» لا تستند الى اساس من معرفة او علم او فهم ولا هي تراعي الحقائق في شيء ، وعن هذه العصبيات التي استقطبت الأذهان والافهام ، وتركزت حولها منافع الافراد ومصالحهم ، انبثق الجدل وشاع في كل بيئة وكل شعب وكل كتلة ، وشهد الناس حتى في عالم الادب والفكر نشوء مثل هذه العصبيات تتمركز وتتجمع حول ما يسمونه « مدارس ادبية » و «نظم فلسفية» واصبحت كل مدرسة وكل نظام يسعى ما امكنه السعي في احاطة وجوده بهالة من الدعايات الواسعة يستهدف منها اهداف اجتذاب اكبر عدد ممكن من الانصار والاتباع . اما الحقيقة ... فقد اهتدت اليها كل مدرسة دون غيرها من المدارس الاخرى ، واحتكرتها كل فلسفة او نظام فلسفي دون غيره من الانظمة الاخرى ، ولم يبق امامه الا ان يتغلب على مناوئيه والمرتابين في صحته والجاحدين لفضله .

وهكذا ... حل الصراع محل الاقناع في دنيا الفكر ، كما حل الجدل محل البحث في دنيا العمل ، واصبح الرأي الصحيح الذي يستهدف الخير العام ويعتمد البساطة مغلوبا على أمره ، ضعيفاً ازاء ما يلقى من مقاومة تحتشد فيها ضده العصبيات القائمة على المنافع والاغراض والاهواء والمصالح ، ونتج عن تعدد وجهات النظر تخلخل في اسس البنيان الاخلاقي الشخصية الانسانية بمعنى ان الناس انقطعوا عن لحاظ ما كانوا يلحظون من ضرورة التمييز بين الصدق والكذب والظن واليقين والتذوق والفهم والبينات والخزعبلات ودواعي المقت والاعجاب وانصرفوا الى تصنيف الافراد تصنيفا مفتعلا لا يؤدي الى حقيقة ولا يعبر عن حقيقة ولا يقرر حقيقة ، فهذا «وجودي» وذاك «اشتراكي» وذلك «شيوعي» والآخر «رجعي» وغيره «تقدمي» ... الى آخر ما هنالك من نعوت يلصقها الناس بالناس دون تبين مدروس معلل جلي لاطلاقها على هذا او ذاك او غيرهما ...

وهذا التصنيف المفتعل للناس كان ينشأ في كل عصر يختل به النظام الاخلاقي لحضارة

من الحضارات وفي كل جو تهدر به القيم الصحيحة لتتركز حول الشكليات وتشعر معه السلطة الموجهة ان الارض تميد تحت قدميها فتلجأ الى «التعسف» واخذ الناس من طرق ذلك التصنيف الاعتباطي .

وأبرز مثل عليه في التاريخ العربي تلك الفترة التي تلت سقوط الدولة الاموية وقيام العباسيين بالامر فالعباسيون لم يكونوا أرقى خلقياً من اسلافهم الامويين ، ولا اعلى همة ، ولا ارسخ ايمانا ولكن السلطة اصبحت بيدهم ولا بد لهم من مبرر للبقاء حيث وصلوا ، فراحوا يصنفون الناس : هذا «زنديق» وهذا «فاسق» وهذا «خارجي» وهذا «معتزلي» وهذا «طالبي» ... فمن والاهم وخدم عرشهم واقر بفضلهم ولم يتعرض في قليل ولا كثير لاعمالهم ضربوا صفحا عن زندقته وفسقه وخارجيته ومن شاموا فيه ريح التبرم والضيق بهم وحتى عدم الاعجاب بعبقريتهم قضوا عليه باسم الزندقة او الفسق او ...

وشأن السلطة العباسية مع الناس في عهدها هو شأن المدنية الغربية مع نفسها فإنها تعمد الى هذا التصنيف المفتعل الاعتباطي نتيجة شعورها العميق بأنها لا تقوم على «الحقيقة» التي تدعي انها تقوم عليها من تعلق بالحرية ودفاع عن الحرية ومناصرة للديمقراطية . انها تكذب على نفسها واصبح الآخرون على علم بذلك من امرها مما عرضها للخطر وقديما قال تولستوي «ليس الخطر في ان يكذب المرء على الناس وانما الخطر كل الخطر ان يكذب على نفسه» .

احست المدنية الغربية إذن بالخطر ولم يبق لديها من الوقت مايسمح لها بتغيير نمط سلوكها ولا ترى من مصلحة في تغيير هذا النمط فعمدت الى تلافي الكارثة التي تجمعت سحبها في الافق بخلق «العصبيات إذ ليس في امكانها الرجوع الى «الحقائق» لأن في هذا الرجوع انتحاراً لها وقضاء على ما تنعم به من فوائد ادركتها قبل ان يفتضح امرها .

واذا كان هذا هو الداء الذي ينخر الحضارة الراهنة ، فان الدواء لن يكون الا بعمل ايجابي صحيح، بنّاء، هو انماء حب الحقيقة في النفوس وطاعة ما يقتضيه هذا الحب من نواه واوامر وبذل الجهد في البحث عن الحقائق دون التفات الى الدعايات والعصبيات في شتى اشكالها وصورها المبدئية والحزبية والعقائدية .

ثم لن يكون التمدن الحقيقي بعد اليوم في الجدل والصراع ، بل في البحث والعمل . والمتمدن الحقيقي هو الذي يمتنع عن المجادلة إلا في حالة واحدة هي عند ما تكون المجادلة اسلوباً في البحث العلمي الرصين المنظم ، فاذا انصرف الناس الى العمل المثمر وأكبوا على البحث اهتدوا مع الزمن الى الحقائق، حقائق العدالة والفضيلة والخير ونبذوا تلقائياً دواعي الشقاق والخلاف ...

عبد اللطيف شراره

بيني وبين القارئ

قارئي الكريم :

لا ، انهم لن يعرفوا قدر المحبة الامتى ذاقوا مر البغض ومرارة الكراهية والشنئان، ولن يعلموا حلو التسامح والتعاطف الا متى تذوقوا علقم الحقد وصاب الانانية .

مهلا يا حكام العرب ما بالكم ؟ ــ كنواب الشيعة وزعمائهم في لبنان ــ لا تهادنون حتى على المصلحة العامة وفي احرج الاوقات وادق الظروف . لقد ارتفعتم الى مرتبة القـادة لتفكروا بعقولكم لا بعواطفكم ، مسألتان هامتان من ابرز قضايا الساعة بل من ابرز قضايا العرب في العصر الحديث وفي المستقبل ، يعرضان على بساط البحث ومسرح السيـاسة في هذه الايام هما قضية ارض البطولات : الجزائر التي ثارت على الاستعمار ما يقرب من ثماني سنوات دون كلل او ملل ، انها في الاشراف على نهايتها بحاجة الى المناصرة والمؤازرة كما كانت في بدئها وابان احتدامها لتصل الى الشاطىء الامين بسلام . والثانية هي قضية الدرة اليتيمة فلسطين العزيزة التي لم يبق زعيم عربي الا استعملها للاتجار بعواطف الشعوب ، فهل ندعْ اسرائيل الآن تستغل خلافاتنا لتبلغ ما تريد بتحويل نهر الاردن ، او نتهادن ولو الى حين لنوقفها على حد ولا نمكِّنها لتكشر عن انيابها بين الفينة والفينة فتلحق بنا الضربة اثر الضربة ، ونتطلع في النتيجة فنرى اننا في واد والعمل المنتج في واد . ايها الحكام : صالحكم وطالحكم ، جيدكم ورديئكم دون استثناء مسؤول عن كل نتيجة تجري لغير صالح العرب . ان سُبة التاريخ ولعنة الاجيال تطالكم جميعاً ، ان مستقبلكم ومستقبل شعوبكم وعروبتكم في يدكم فإما الى نجاح وإما الى خراب ، ولكن طالما انكم حتى في اثناء تجوال الامين العام للجامعة العربية بين العواصم العربية لا تحفظون ألسنتكم ، بل دأبكم التراشق بالتهم والتنابز بالالقاب فذلك لايُطمئن بل ينذر بشر مستطير ويدق ناقوس الخطر .

احذروا ثم احذروا ايها القادة فقد اخذ الوعي يدب في الشعوب وحينئذ لا استغلال ولا تهريج ، بل حساب دقيق عسير .

قارئي العزيز : والمسلمون في هذه الظروف العصيبة ماذا يفعلون ؟ هذا ما نجيب عليه وعلى جناية زعماء الشيعة في لبنان على تابعيهم والمتعلقين بهم . فإلى عدد قادم ياقارئي الكريم .

ابن طفيل وفلسفة الاشراق

بقلم الدكتور البير نادر

يذكر ابن طفيل في مقدمة رسالته «حي بن يقظان» هدفه من كتابة هذه القصة ، فيقول «سألت ايها الأخ الكريم الصفي الحميم ... ان ابث اليك ما امكنني بثه من اسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الامام الرئيس ابو علي بن سينا . فاعلم ان من اراد الحق الذي لا حجمجمة فيه فعليه بطلبها والجد في اقتنائها » .

لقد اختلفت الآراء – لا سيما بين المستشرقين – في تفسير معنى الحكمة المشرقية : فمن قائل يقول انها تعني حكمة المشرق ، وذلك مقابل لكلمة حكمة المغاربة ، والمقصود بالمغاربة هنا اليونان . او لانها تعني حكمة القسم المشرقي من الدولة الاسلامية ، اذ ان ابن سينا فارسي وفارس تقع في القسم الشرقي من بغداد التي كانت عاصمة الدولة العباسية . ومن قائل يقول انها تعني حكمة الاشراق ، فيرد معترض ويقول لو كانت تعني الاشراق لاطلق عليها اسم الحكمة الاشراقية لا المشرقية .

ولكنا نجد انه سواء عنت حكمة المشرق او حكمة الاشراق فالمقصود واحد وهو الاشراق ، هذا المذهب الذي ادخله الفارابي في الفكر الاسلامي واعتنقه من بعد ابن سينا الذي تتلمذ الفارابي عن طريق مؤلفاته .

لقد اعتنق الفارابي فلسفة الفيض ، سواء لانه اعتقدها فلسفة ارسطو ، عندما طالع هذا الكتاب المنحول والمنسوب خطأ الى المعلم الاول ، اعني كتاب «اثولوجيا ارسطو» وهو يحوي بعض توسعات افلوطين المدافع الاكبر عن الفلسفة الفيضية ، سواء لانه تأثر بمذهب اساتذته من النساطرة مثل ابي بشرمتى ويحيى ين حيلان ويغلب الظن ايضا انه اعتنق هذه الفلسفة لانه وجد فيها اقرب موقف يقفه الفيلسوف من العقيدة الموحى بها .

تقول هذه العقيدة بخلق العالم ، وترد الفلسفة فكرة الخلق بمعنى وجود شيء من لا شيء .

وتقول العقيدة ان خالق الشيء عالم به مريد له معني به ، ونزهت الفلسفة الكائن المطلق الكمال عن كل نقص وعن الاهتمام بكل ما هو ناقص ، والعالم ناقص اذ انه متحرك .

فكيف يوفق المفكر – وقد وجد في بيئة انتشرت فيها العقيدة وكان هو قد اعتنقها –

كيف يوفق بين الفلسفة والعقيدة ؟

وجد الفارابي في الفلسفة الفيضية حلقة الاتصال بين الاثنين : الشريعة والفلسفة .

اذا قال الوحي بالخلق ، تقول الفلسفة الفيضية من جهتها بصدور الكائنات عن كائن اول ، وما يصدر عن شيء فلا تابع في وجوده لهذا الشيء . فالعالم تابع للكائن الاول . ولكن الصدور لا بعلم الاول ولا بارادته ، بل هو فيض طبيعي له كما وان من طبيعةالشمس ان يفيض عنها الضوء ومن طبيعة الزهرة ان تفوح منها الرائحة الزكية .

والتسلسل في الفيض معروف عند الفارابي اذ انه على ضوء فسر صدور كل ما فيالكون من افلاك ثابتة ومتحركة وعقول تديرهذه الافلاك حتى تنتهي الى العقل الفعال في فلك القمر وهو قوة عاقلة تتأمل الكائن الاول فتدرك الحقائق الازلية وتطبع صورها على ما فاض من هذا العقل الفعال من عناصر اربعة فيظهر عالمنا هذا الذي يحده القمر من اعلى وينتهي عند الارض من ادنى . اما الاشراق :

وهو ما تتميز به فلسفة الفارابي الفيضية فتعليله كالآتي :

كما وان الشمس تشع دائماً ، ومن طبيعتها ، الضوء ، ولكن لا يدركه إلا من له بصر ، فكذلك العقل الفعال يشع دائماً الحقائق الازلية (وهنا نرجع الى المثل الافلاطونية) ،ولكن لا تدرك هذه الحقائق إلا العقول المهيئة لذلك . والمقصود هنا عقول الفلاسفة . او تهبط هذه الحقائق على مخيلة قوية نقية صافية فتعكسها وتعبر عنها بلغة المحسوسات . وهكذا فسر الفارابي الوحي والنبوة .

فالاشراق لم يزل موجودا . لانه من طبيعة هذه القوة العاقلة التي تسير فلك القمر ان تشرق دائما الحقائق ولكن لا يوجد دائما من يتلقىهذا الاشراق، لان ذلك يتطلباستعدادا خاصا في بعض الناس ومجهودا خاصا يقومون به . والفلاسفة والانبياء لا يوجدون في كل وقت ومهما اتفق . وهكذا ربط الفارابي بين الاشراق والفيض .

واعجب ابن سينا بهذا التعليل لصدور الكائنات عن كائن اول واجب الوجود ، ولو ان صدور الكائنات تابع لوجوده ، وهو موجود منذ القدم . فلا ضيم ان نقول بان الكون تابع في وجوده للاولمنذ الازل وذلك لا يعني ان العالم قديم ، اذ ان القديمفي عرف الفلاسفة هو من كان موجودا من ذاته وبذاته اي انه علة وجوده . والفلسفة الفيضية لا تقول بقدم العالم بهذا المعنى .

واعجب ايضا ابن سينا بنظرية الاشراق اذ انها تحل له مشكلة المشاكل في الفلسفة ،وهي مشكلة معرفتنا للمعقولات التي هي اسمي من المحسوسات هذه المعقولات التي نلجأ اليها في

اكتساب المعرفة وفي تقدير القيم الخلقية والتي لا يمكنها ان تأتينا عن طريق الحس اذ انهــا اوسع من المحسوسات واعم منها : وهل المحسوس المحدود الجزئي المادي يستطيع ان يولد المعنى الكلي ، العالم اللا مادي ؟؟

هذه هي الفلسفةالتي تميز بهاالشرق وكان لهااتباع قبل الفارابي عندبعض النساطرةواليعاقبة. هي فلسفة افلوطين التي دونها تلميذه فرفوريوس الصوري،هي الفلسفة التي طبعت التفكير الشرقي بعد الميلاد لعدة قرون وكان لها اتباع عند بعض مسيحيي العراق رغم مقاومةالكنيسة البزنطية لها ، لان من اعتنقها من المسيحيين لا سيا اتباع اريوس كانــوا يرون في المذهب الفيضي حلا فلسفيا لعقيدة الثالوث عند المسيحيين . وهذا طبعا تشويش لهذه العقيــدة . ــولكن لما دخل الفارابي بغداد وجد امامه هذه الفلسفة ووجد فيها الحل المرضي ــ.

وبعد ما اوصد الغزالي باب التفكير الفلسفي في الشرق وتهجم على هذه الفلسفة الفيضية الاشراقية وكفرها في عدة نقط ، كما تهجم على المتصوفة القائلين بالحلول ووحدة الوجود وتنقل التفكير الفلسفي الى الغرب وكان ابن طفيل من اكبر المدافعين عنه ومن بعده ابن رشد

فلا غرابة ان يذكر ابن طفيل في مقدمة قصته الفلسفية ان من اراد الحق عليــه بطلب الحكمة المشرقية اي حكمة المشارقة نعم حكمةهؤلاء الذين وجدوا في القسم الشرقي من الدولة الاسلامية والذين اعتنقوا الفلسفة الفيضية الاشراقية ويمثلهم ابن سينا .

« . . فمن يتصفح هذه الرسالة الشقية ــ التي حوت المعارف العلمية والحكمية حتى عهد ابن طفيل ــ يلاحظ ان حيا ، عندما اناف على سبعة اسابيع من منشئه، والمقصود بكل اسبوع سبع سنوات ، اي عندما بلغ الخمسين عاما ، عرف حالة الاشراق التي ذكرها ابن سينا في حكمته اللاهية مرددا ما قاله فيها الفارابي ، اذ ان حيا يرمز الى المجتهدين الباحثين عن الحقيقة بواسطة العقل ، المتأملين في الامور . فمثل هؤلاء اصبحت عقولهم مستعدة لتقبل الاشراق، لا سيا اذا كانوا في هذه المرحلة الأخيرة الدقيقة انتهوا وهم معتمدين على عقولهم فقط الى نتائج خلاف ما يشعه هذا العقل الكلي من حقائق ازلية » .

جاء في الرسالة عندما بلغ حي هذه المرحلة الاخيرة من المعرفة ما نصه :

«فاقول انه لما فنى عن ذاته وعن جميع الذوات ولم يرفي الوجود إلا الواحد الحي القيوم وشاهد ما شاهد . ثم عاد الى ملاحظة الاغيار عندما افاق من حاله تلك التي هي شبيهة بالسكر خطر بباله انه لا ذات له يغاير بها ذات الحق تعالى وان حقيقة ذاته هي ذات الحق وان الشيء الذي كان يظن اولا انه ذاته المغايرة لذات الحق ليس شيئا في الحقيقة بــل ليس شيئاً «إلا ذات الحق» .

وهذا تنويه صريح الى مذهب وحدة الوجود عند المتصوفة القائلين به ، الذين يعتبرون هذا العالم الظاهر مظهرا من مظاهر الحق (اي الله) لا يختلف عنه جوهريا . ولكن الفلسفة الفيضية الاشراقية لم تنته الى هذه النتيجة ولو ان مذهب الفيض يستطيع ان يؤدي منطقيا الى مثل هذه النتيجة .

ولكـــن ابن طفيل صرح في مقدمته ان الحق يوجد في الفلسفة المشرقية القائمة على الاشراق فيستدرك ويلجأ الى الاشراق فيقول :

«وكادت هذه الشبهة ترسخ في نفسه لولا ان تداركه الله برحمته وتلاقاه بهدايته ، فعلم ان هذه الشبهة انما ثارت عنده من بقايا ظلمة الاجسام وكدورة المحسوسات » .

واذا تابعنا قراءة القصة بعد هذه الفقرة ــ وقبل ان يتصل حي بن يقظان بآسال ــ رأينا كيف ابن طفيل يذكر بالذوات المفارقة ، وهي العقول المفارقة التي ذكرهـــا الفارابي وابن سينا . وكل ما يأتي من كلام هنا قريب .

ويكفينا ان نذكر ما انكشف لحي ــ والكشف كان عن طريق الاشراق ــ فكان يشاهد لكل فلك ذاتا فارقة بريئة عن المادة ليست هي شيئاً من الذوات التي قبلها ولا هي غيرها . وكأنها صورة الشمس التي تنعكس من مرآة على مرآة على رتب مرتبة بحسب ترتيب الافلاك وشاهد لكل ذات من هذه الذوات من الحسن والبهاء واللذة والفرح ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى ان انتهى الى عالم الكون والفساد وهو جمعية حشو فلك القمر» .

هذه هي اسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس والتي اراد ان يبثها ابن طفيل لمن اراد الحق . ولكن هذا ليس كل ما جاء في الرسالة اذ انها تعدت بكثير هـــذا الاطار الذي رسمه ابن طفيل في مقدمتها فجاءت الرسالة دائرة معارف اجتمعت فيها علوم وحكمة من سبق ابن طفيل . وكل من يهتم بناحية من نواحي المعرفة يجد في هذه الرسالة مقصده كما يتضح لكم من ابحاث الاخوان . واذا اكدت هنا على هـــذه الناحية فقط ذلك لاثبت ان الفلسفة الفيضية الاشراقية لم تزل من الفكر الاسلامي بزوال المدافعين عنها في الشرق بل انها وجدت في الغرب الاسلامي مدافعا عنها في شخص ابن طفيل .

وان الفضل في المحافظة على هذه الفلسفة الفيضية يرجع الى احد ابناء هذا الوطن وهو فرفوريوس الصوري . فاذا احتفل لبنان باحياء ذكرى ابن طفيل فهذا من حقه اذ ان احد ابنائه ساهم في تلوين ناحية من نواحي تفكير ابن طفيل الفكرية وذلك بطريق غير مباشرة عندما دون فلسفة الفيض والاشراق اولا فنجدها تترجم الى العربيـــة فيعتنقها الفارابي ثم ابن سينا واخيرا يجددها ابن طفيل.

بيروت الدكتور البير نادر

في غوطة الشام

شعر الدكتور صالح جواد الطعمة

الملحق الثقافي في السفارة العراقية بواشنطن

«كانت القافلة ، تنحدر الى الأفق ، وكانت الشمس آنذاك - كما تبدو - تريد ان تسبق القافلة في الانحدار الى اقصى الافق ، حيث وراءه «دمشق» ، تطل - بعد ليل - على القافلة ...»

أيها الهائم المولَه بالافق ، تلاشى وراه ، وهج الضياء
فيم هذا السرى ، يطول بك الليل ، فتشجيك وحشة الصحراء ؟
من ظلال النخيل ، من سحر بغداد ، وجنات دجلة الغناء
فيم تنأى ، وتهجر الاهل والصحب ، وحيداً .. في قبضة الاسراء !
أين ينهى بك المطاف ، واين الري تطفي به سعير الظماء ؟
أهنا في دمشق – يافرحة الساري – ويا روعة المطاف النائي !
أي مسرى ، لا يرتضيه فؤادي ، ان تجلى عن قبلة ، عن لقاء ؟
انا يا ليل ، يا سرى ، عدت اهوى طلعة الليل ، والنجوم الوضاء
فوراء الظلام ، اشراقة الفجر ، تسلي الساري عن إعياء
عند ما تسأم الكرى بنت مروان ، وتصحو على رؤى «الزوراء»
ها هنا رفقتي ، وكم طال يا رب ، بعادي عن موطن الرفقاء ؟
منذ ان حالت الحدود عن اللقيا ، فأذكت مساعر الارزاء
أحرام علي ، حتى هوى الاهل ، ولقيا الصحاب ، بعد التنائي ؟
ها هنا ألمح النخيل ، وبغداد ، وسحر الجنان والاشذاء
في مغاني دمشق ، في غوطة الشام ، ودنيا الخمائل الزهراء
احضني يا دمشق ، أبناء بغداد ، تهاووا عليك ، من ضراء ..
ظمأ يلهب السعير ، فيسري في قلوب مبددات الرجاء ،

ليس فيها من الشباب ، سوى اليأس ، تلظى ، وما لها من نجاء ،
غير ان تطفي ، دمشق ، لظاها فلها فيك دافقات الرواء ،
ها هنا ، في المشاهد الحمر ، من امس ، ضحايا الحرية الحمراء
حين ثارت ، دمشق ، تعصف بالظلم ، وتلوي بنشوة الدخلاء
تتأبى الحياة ، ما بين اغلال ، وتهوي على العدى ، بالفناء

قصص المجد ! ليتها تبعث اليوم ، فنصحو من غفوة عمياء
ويعود الحنين يدفع بالعرب ، سراعاً ، في مرتقى العلياء ،
والحدود التي تفرق أبناءها ، حيارى ، ممزقي الاعضاء
لن تحول النسور ، عن مطمح المجد ، ولا ، لن تنال طول بقاء
آن أن يهجر الدخيل ، مغانينا ، وتنهي مأساة عمر هباء
في انتفاض الشعوب ، تحطم اغلالا ، وتشدو غضبى ، اغاني الجلاء
في انتفاض الشعوب ، تهزأ بالحد ، وتسخو للمجد بالاشلاء !
انها قصة دمشق ، وما تمت ، فهلا بقية من دماء ؟
يستمد التاريخ منها اغانيه ، فيعلو للعرب ، اسمى لواء !

ذاك جزائرك المخضب بالدم ، تضرى نشوان بالبأساء
يتحدى الاحرار في المغرب النائي (١) ويملأ السجون بالابرياء
يضرم النار ، في القرى ، غير هياب ، لبطش ، او ثورة حمراء
توقظ العابث الطروب وترديه حضيضاً ، من زهوة الكبرياء
كيف يهنيك ، يا دمشق ، تنامين . . بعين ، لم تخل من اقذاء !
كل يوم تقدمين القرابين ، فداء لمطمح الاعداء ؟!
أمس ، ضاعت سدى «فلسطين» ، من قومي ، اكانت بداية الارزاء ؟!
اين منك انتفاضة تحطم الغل ، وتسخو للمجد بالاشلاء ؟
ثورة يستفيق من هولها ، الباغي ، تهوي عليه بالافناء !
آن أن يهجر الدخيل مغانينا ، وتنهي مأساة عمر هباء ،
في انتفاض الشعوب تسخر بالحد وتشدو غضبى اغاني الجلاء

قصة تلك ، يا دمشق ، وما تمت ، فلا بقية من دماء ؟
يستمد التاريخ منها اغانيه ، فيعلو للعرب اسمى لواء !

الولايات المتحدة الاميركية ـ واشنطن : صالح جواد الطعمة

(١) القيت القصيدة في قاعة الجامعة السورية بدمشق ، يوم كانت «فرنسا» الجائرة تفتك بالاحرار من ابناء مراكش الثائرة على الاستعمار الآثم في آذار ١٩٥١

القومية والاشتراكية في شعر الرصافي

تأليف هلال ناجي

دراسة وتحليل

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

٢٥٤ صفحة ـ مطبوعات دار العلم للملايين ـ بيروت

الكتـــاب الذي اخرجه الشاعر والمحامي هلال ناجي عن « الرصافي شاعر القومية والاشتراكية » ، كتاب قيّم أوفى على الغاية في تناول النواحي القومية والاشتراكية والسياسية والوطنية للرصافي ، وهو شاعر فحل من شعراء الرعيل الأول .

وهي أغراض مس الكاتبون بعضها مسا خفيفا ، وتناول «هلال» الناحية الاشتراكية ، لاول مرة ، في فيض واستيعاب ، ديدن المحامي النابه المدقق في بحث قضـــاياه واستيعاب دقائقها ، ولكنه فيها لم يقف موقف المدافع بل لبس ثوب القاضي العادل ، فقال ما للرجل وما عليه في تجرد وحياد ونزاهة .

وقد دفعه الى الكتابة في هذا الموضوع المهم ، روح عربية اصيلة ونزوع الى المشاركة في الدور النضالي التقدمي الذي تخوضه القومية العربية المتحررة الصاعدة ، في هذه الفترة الحيوية من تاريخ شعبنا العربي المتوقل للنهوض والارتقاء .

* *

ولا مفر للباحث في شعر الرصافي من بيان مكان شعره في عصره ، ومنزلة الرجل بـــين شعراء جيله ، وقد كان بودنا ان يقدم الكاتب بهذه التوطئة ، قبل الافاضة في بحثه المستوعب الفياض .

والرصافي في شاعريته على رأس شعراء جيله في العراق ، من أمثال الزهاوي ، وباقر الشبيبي ورضا الشبيبي والكاظمي ، وعلي الشرقي ، ومن اكثر شعراء الرعيل الاول فيضا في

تناول موضوع العروبة ، في جميع البلاد العربية من امثال محمد البزم ، وجميل مردم وشفيق جبري في سوريا ، ومطران وحافظ وشوقي في مصر ، وفؤاد الخطيب في الحجاز وهو يتميز على جميع هؤلاء الشعراء بجرأته النادرة المثال .

أما شعره فقد تراوح بين التقليد والجديد، التقليد الذي جارى فيه شعراء العربيةالافذاذ من أمثال أبي العلاء ، والمتنبي والبحتري لكثرة ما حفظ عنهم وتأثر بهم .

وأما التجديد ، ففي مخالفته للقدامى في جعل القصيدة تدور حول موضوع واحد ، لا عدة اغراض وموضوعات . وفي احداث معاني جديدة تحوي جانبا من الابتكار والابداع

فها هو ذى يصف حاله وملابسه التي أبلاها الزمن ، وعاقته عن الخروج من منزله ، فلبس قرار بيته في النهار ، ولبس الظلام في المساء ، وقد يلجأ فى النهار اذا خـــرج الى الضراء ، أي الشجر الملتف فى الوادي ، وفى ذلك يقول فى ابداع ، وهو يثني على احد رجالات العراق :ـ

فقد رقت ثيابي اليوم حتى	تكاد تذوب من مس الهواء
غدت شفافة حتى كأني	لبست بهن اثواب الرياء
وليس العري من ثوب معيبا	لكاسي النفس من حلل الاباء
فان لم تدرك الايام عريي	بثوب منك يا غمر الرداء
لبست قرار بيتي فى نهاري	ولم اخلعه الا فى المساء
فان جاء المساء لبست منه	ظلاما ما تمزق بالضياء
وصرت أجول كالخفاش ليلا	والجأ فى النهار الى الضراء (١)

* *

ومن هذه الابيات السبعة تتكشف لنا قوة مزجه بين معنى من معاني الشعراء السابقين بمعانيه الابكار فى سبيكة متماسكة فنية . فشفافية ثوبه كأنه ثوب الرياء معنى سابق ، ولبس قرار البيت او الاحتماء بشجرة فى النهار ، او الاكتساء بظلام الليل من المعاني البكر .

وكما تراوح الرصافي بين التقليد والتجديد ؛ فانه تراوح فى الصياغة بين الرصانة والجزالة حينا ، وبين السهولة والسلاسة حينا آخر .

والابيات السابقة تنطق بهذه السلاسة ، كما تنم عن هيمنته على مادته ، ودقة انتقاء ألفاظه وسرعة الحركة في مجراه .

وقـــد نعثر له على درر قلال فى ديوانه جرت على هذا النحو من السلاسة والتدفق ،

(١) ف ٢٢٠ ، ٢٢١ من الديوان

والاصالة والابتكار ، وبخاصة فى شعره الوصفى ، ونذر ان نجد له مثل هذا الابتكار فى شعره القومى او الاشتراكي كما يسميه الاستاذ هلال ناجي ، بل ان شعره قد تراوح بين بطء الحركة وسرعتها ، وبين همود الانفعال ، وحدته .

والاصالة التي قد توجد فى شعره القومى والسياسي مستمدةمن شجاعتهوجرأته،شجاعة انعكست على موضوعه ، فطبعت عليه مسحة الصدق ، والاخلاص ، والتوتر فى الاداء .

ورجعة الى كتاب هلال ناجى نجد وفرة من الشواهد على ما دبجه الرصافى فى الشعر القومى ، والاشتراكي والانساني ، جهد فى قطفها من قصائد الديوان ، وهو يستحق على هذا الجهد اكبر قدر من التقدير .

ومن هذه الوفرة الوافرة نقع على بعض القصائد العصرية فى روحهـا وعلى قلة من القصائد ظهرت اصالتها من شجاعة قائلها وروحه الثائرة .

فمن القصائد العصرية التي تبدو كأنها بنت اليوم فى سلاستها ونصاعة اسلوبها ، ووحدة موضوعها ، قصيدته «فى سبيل الوطن» . التي يدعو فيها الى الاتحاد بين المسلم والمسيحى ، والتي يثير فيها نخوتهما الى العروبة التي يربط شريانها قلب كل منهما ، والتي جاء فيها :

اذا جمعتنا وحدة وطنية	فماذا علينا ان تعدّد اديان
اذا القوم عمتهم امور ثلاثة :	لسان واوطان وبالله ايمان
فأي اعتقاد مانع من اخوة ..	بها قال انجيل كما قال قرآن

* *

ثم يقول :

مواطنكم يا قوم ام كريمة	تدرلكم منها ، مدى العمر ألبان
ففى حضنها مهد لكم ومباءة	وفى قلبها عطف عليكم وتحنان

* *

ثم ينبـه الشاعر الى رباط الدم بين القبائل العربية المسلمة والقبائل المسيحية مثل تغلب وغسان . يقول .

نمتكم الى المجد المؤثل تغلب	كما قد نمتكم للمكارم غسان
فلاتنكرواعهدالاخاءوقدأتت	تصافحكم فيه نزار وعدنان
الا فانهضا نحو العدا وكلاكما	لصاحبهفى المأزقالضنكمعوان

* *

ثم يؤكد ان ابناء العروبة سوف ينهضون سويا الى المجد ، وفى هذه النهضة تقر عين

لبنان وتهتز فرحا بغداد ، وتطرب فلسطين والحجاز . يقول :

سننهض للمجد المخلد نهضة يقر بها حوران عينا ولبنان
وتعتز من ارض الشآم دمشقها وتهتز من ارض العراقيين بغدان
وتطرب فى البيت المقدس صخرة وترتاح فى البيت المحرم اركان
وتحسن للعرب الكرام عواقب فيحمدها مفتٍ ويشكر مطران

ولست ارى اجمل من هذه القصيدة تأليفا للقلوب ، وتجميعا حول فكرة العروبة ، وجمعا لعناصرها في اللغة والوطن والاخوة ، والايمان بالله .

وهي قصيدة ، كما ترون سلسة اللفظ ، عذبة الموسيقى ، موحدة الموضوع . ولها اخوات لا تقل عنها جمالا وسلاسة ، قيلت في الانتصار لقضايا البلاد العربية ، وكلها تؤكد ما أراد «هلال ناجي» تأكيده من ان الرصافي قال في شعر العروبة والشعر القومي ما لم يقله غيره من شعراء العربية .

واذا ما انتقلنا مع مؤلف الكتاب الى ما اورد من شعر الرصافي في السياسة والوطنية والحرية ، وقعنا على وفرة من القصائد في عهود مختلفة ، وكلها تتنفس روح الحرية ، والديمقراطية ومجاهدة الاستعمار ، تركياً كان او انجليزياً .

ومن اروع قصائده ، قصيدة «الحرية في سياسة المستعمرين» وقد دبجها وهو بالوظيفة ، مما يدل دلالة اكيدة على جرأة الرصافي ، جرأة غير ذات نظير ، وقد اربت هذه القصيدة على العشرين بيتا ، وتميزت في ادائها بالاصالة ، وعنصر التهكم ، والروح الثورية الراقدة فيها ، ومما جاء فيها قوله :

يا قوم لا تتكلموا ان الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز الا النوم
وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدموا
ودعوا التفهم جانبا فالخير الا تفهموا
وتثبتوا في جهلكم فالشر ان تتعلموا
اما السياسة فاتركوا ابدا وإلا تندموا
ان السياسة سرها لو تعلمون مطلسم
واذا افضتم في المبـ ـاح من الحديث فجمجموا
من شاء منكم ان يعيـ ـش اليوم وهو مكرم
فليمس لا سمع ولا بصر لديه ولا فم

وعلى هذا الطراز سار في هذه القصيدة الرائعة ؛ كما سار في قصائده الاخرى مستوحيا وطنيته المشبوبة ، ومحبته العميقة للحرية . الحرية التي عشقها ، وصلى من اجلها ، واستأنس بها ، ونهل من نبعها والتي ناجاها نجاء عذبا في عام ١٩٢٦ في قصيدة له جاء في آخرها قوله

احريتي اني اتخذتك قبلة اوجه وجهي كل يوم لها عشرا
وامسك منها الركن مستلما له وفي ركنها استبدلت بالحجر الحجرا
اذا كنت في قفر تخذتك مؤنسا وان كنت في ليل جعلتك لي بدرا
وان نابني خطب ضممتك لاثما فقبلت منه الصدر والنحر والثغرا
وان لامني قوم عليك فانني لملتمس للقوم من جهلهم عذرا

☆ ☆

ولم يقف «هلال ناجى» عند شعر الرصافى القومى والوطني والسياسي بل عقد فصلا يربي على الخمسين صفحة تحدث فيه عن الاشتراكية بوجه عام وعن اشتراكية الرصافى ، بوجه خاص ، واستند فى ذلك الى قصيدته : «الى العمال» (ص ١٨٠ من الديوان) وهى قصيدة طويلة بلغت ٣٩ بيتا وهى وان لم تكن فى صياغتها فىمستوى شعره ، الا انها تشدنا بما وعت من آراء وفكرات ومبادىء سبق بتسجيلها جميع شعراء العربية ، حيث يصف فيها الاجير الذي يستغله صاحب رأس المال ، والغني الذي يعيش فى اطيب عيش اثمرته لهم يد الاقلال ، والغائص فى البحر يخرج لسواه اللآلىء :

اكثر الناس يكدحون لقوم قعدوا فى قصورهم والعلالى

ويرى الحق والعدل في اللجوء الى الاشتراكية ، المذهب الذى نادى به ابو ذر فى غابر الاجيال .

ولا يهمنا ماذا قال الرصافى فى هذه الناحية ، ولا يجوز لنا بحال ان نضع آراءه فى الاشتراكية فى بوتقة العلم ، كل ما يمكننا قوله ان ما اورده من آراء ، يدل دلالة اكيدة على حبه للخير حبا عميقا ، وعلى انسانيته الشاملة ، ونزوعه الثوري الى تغيير الوضع الاجتماعى . وهذا ما نكبره فيه فى وقت كان ذكر كلمة الاشتراكية تنخلع لها الافئدة .

ومما توضح ، يتجلى لنا توفيق الاستاذ هلال ناجى فى الابانة عن وطنية الرصافى وقوميته وانسانيته الشاملة ، ولا معدى لنا من القول بأن هذه الاهداف هى اهداف العصر التي يعمل القوميون من اجلها ويتفانون فى خدمتها ، للسير بالوطن العربي فى طريق غير ذى عوج ، وللوصول الى ما يتوقل اليه من رقي ورفعة وعزة وكرامة .

رئيس رابطة الادب الحديث فى القاهرة : مصطفى السحرتي

أرض البطولات

اسد الجزائر　　　　من الازهار الشائكة

امعلمي الدنيــا البطولة　　ومخططي سنن الرجوله
يا خير امة اخرجت للناس معدنها الفضيله
اسد الجزائر او ملائكها المسوَّمة المهوله
شدوا على الجمع الكثير فأنتم الفئة القليله
وسيهزم الجمع الكبير وتتبعون غداً فلوله
تالله يوماً لم تخيِّب امة منها «جميله»
ولأمة منها ابن بيلا في مفاخرها اصيله
ايه بني الجلى كتاب الفخر اجزلتم فصوله
ومحت وقائعكم مظفرة اساطير البطوله
يا مالئي الدنيا بأخبار البطولة والرجوله
ومروعي الجيش العرمرم باسطاً حوله وطوله
لم تغنه سفن البحار ولا مدافعه الثقيله

(تقدير)

الدكتور نعمة عيسى في دكار من الشباب الاصدقاء للجميع وبصورة خاصة للأدباء

دكتورنا المحبوب «نعمة»　　هبة من المولى ونعمــه
يشفي المريض بلطفه　　ويزيده عزماً وهمــه
لله ما احلى خصائل طبعه واخف دمه
كم من مريض زاره　　قد اوهت الآلام جسمه
فانزاح عنه داءه　　لما غدا «الدكتور» خصمه
اني لأشكره طبيباً حاذقا لا ارجو غنمه
لا كالمتاجر غيره لم يرع للتطبيب حرمه

كولخ　　ابراهيم حاوي

الصور الاجتماعية في شعر الرصافي

بقلم خضر عباس الصالحي

في هذا اليوم من كل عام تطل علينا ذكرى شاعر وطني كبير ، كان لسان الشعب المعبر عنه ، وقف حياته الشعرية على القضايا الوطنية ، والنقمة على ظلم الاقوياء ، والمطالبة بحرية الرأي في التفكير والتعبير ، شاعر من قادة الحركة الفكرية في شرقنا العربي ، عرف طوال سني حياته مناضلا صلباً تعصب لفكرته الوطنية المتحررة وذاب فيها تماماً ، وشعره مرآة لمشاكل ابناء شعبنا المكافح ، شعبنا الزاخر بطاقات وقوى لا حدود لها ، شعب الامجاد والنضالات الثورية ، وهو مثل رفيع لشاعر مرهف الإحساس ، قوي العاطفة ، نقي الضمير يجري في عروقه نسخ النضال البطولي المتدفق ، تفهم روح الشعب ومطامحه العادلة ، فأقبل على الكفاح بروح ملأى بالعزم والاصدار ، يستمد من وعيه المتنامي العميق قوة على مواصلة الكفاح ، ولم تقهره ظروف الحياة القاسية ، دمث الاخلاق ، رقيق الشعور ، تلمح في عينيه عمق الفكرة ، وشمول النظرة ، وصدق الايمان ، يترنم بالشعر مشاركة لوجدان الشعب خصب القريحة ، حاد الذكاء ، يهز المشاعر ، ويثير فيها انبل العواطف واسماها ، يجمع بين جزالة اللغة وفصاحتها ، فبلغ بأدبه شأواً بعيداً من الرفعة والكمال ، وسيرته حافلة بأنواع من الكفاح الذي يستهدف في جوهره اشاعة العدالة الاجتماعية ، وتوفير اسباب العيش الكريم لجميع افراد الشعب ، ومعالجة الكثير من عيوب المجتمع ونقائصه معالجة المفكر والمصلح ، والقضاء على الأثرة والبغضاء والجشع ، طلي الحديث ؛ حلو العبارة ، رقيق الجانب مع سمو الروح ، وشرف المبدأ ، ووضوح معانيه ، ورصانة اسلوبه ، واتسام نتاجه الشعري بالاصالة والواقعية ولألفاظه مدلولات اجتماعية ، فيها نبرة انسانية صادقة ، وتسلسل منطقي في المعاني ، وتضلع من اللغة ، ينساق وجدانه مع النزعة الإنسانية اينما وجدت ، وينفذ الى صميم الوجدان الفكري ويساهم في إذكاء الحركة الأدبية بعين بصيرة ، وذهن متوفر ، وضمير مرهف اليقظة ، برز ككاتب ناجح ، وشاعر حساس جداً ، يستنبط آراءه من الواقع ، رصد حياته كلها لبني قومه ، ذلكم الشاعر المفكر الحر هو معروف عبد الغني الرصافي القائل :

لعمرك ان الحر لا يتقيد ... ألا فليقل ما شاء فيَّ المفند

اذا انا قصدت القصيد فليس لي ... به غير تبيان الحقيقة مقصد

نشدت بشعري مطلباً عز نيله ... وانهان عند الشعر ما كنت انشد

وكم جنبتني عزة النفس منهلا ... يطيب به لكن مع الذل مورد

وما انا الا شاعر ذو لبانة ... انوح بها حيناً وحيناً اغرد

تعودت تصريحي بكل حقيقة ... وللمرء من دنياه ما يتعود

وقد اتجه الرصافي في الكثير من انتاجه الأدبي اتجاهاً واقعياً ، وفي شعره نجد انعكاس الحياة الاجتماعية التي كنا نواجهها كل لحظة ، نطالع فيه وجوه الناس ، وثيق الصلة بالشعب ناضل نضال الاحرار ، فلم يصرفه عن اداء واجبه ذلك الارهاب التعسفي الـــذي كانت تمارسه حكومات العهد البائد ، فقد عاش في تماس مع الناس ، ورسم خطوط حياته بشعره المغموس بدم كفاحه ، حيث وقف حيال الاستعمار وقفة المناضل الشهم المعروف بالصلابة وقوة الشكيمة وعزة النفس، فعانى من اساليب المطاردة والويل والثبور ، وتعرض لانواع من المحن لم يسبق لها مثيل ، ورنق صفو حياته الشقاء ، واكثر شعره قبسه من المحتوى الحياتي الواقعي الذي نعيشه في الاحياء الفقيرة الشعبية ، ففي قصيدته (الارملة المرضعة) يصور لنا مأساة امرأة توفي زوجها ، فتركها مع ابنتها الوحيدة تكابد شظف العيش ، وتقاسي مرارة الجوع وهي في اسمالها الرثة ، وعباءتها المهلهلة ، تستدر عطف الجموع المارة ، فتقدم منهـــا الرصافي ونفحها كل ما يملك من نقود ، وقد اثارت عاطفته المهتاجة واحاسيسه الملتهبة فقال

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها ... تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها

اثوابها رثة والرجل حافية ... والدمع تذرفه في الخد عيناها

بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ... واصفر كالورس من جوع محياها

مات الذي كان يحميها ويسعدها ... فالدهر من بعده بالفقر اشقاها

الموت افجعها والفقر أوجعها ... والهم انحلها والغم اضناها

فمنظر الحزن مشهود بمنظرها ... والبؤس مرآه مقرون بمرآها

كد الجديدين قد أبلى عباءتها ... فانشق اسفلها وانشق اعلاها

ومزق الدهر ويل الدهر مئزرها ... حتى بدا من شقوق الثوب جنباها

تمشي بأطمارها والبرد يلسعها ... كأنه عقرب شالت زباناها

حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفاً ... كالغصن في الريح واصطكت ثناياها

تمشي وتحمل باليسرى وليدتها ... حملا على الصدر مدعوماً بيمناها

قد قمطتها بأهدام ممزقة ... في العين منشرها سجح ومطواها

ما انس لا انس اني كنت اسمعها ... تشكو الى ربها اوصاب دنياها

تقول : يارب لاتترك بلا لبن هذي الرضيعة وارحمني واياها
ما تصنع الام في تربيب طفلتها ان مسها الضر حتى جف ثدياها
ما بالها وهى طول الليل باكية والام ساهرة تبكي لمبكاها
يكاد ينقد قلبي حين انظرها تبكي وتفتح لي من جوعها فاها
حتى دنوت اليها وهى ماشية وادمعي اوسعت في الخد مجراها
وقلت : يا اخت مهلا انني رجل اشارك الناس طراً في بلاياها
ثم اجتذبت لها من جيب ملحفتي دراهماً كنت استبقي بقاياها
فأرسلت نظرة رعشاء راجفة ترمي السهام وقلبي من رماياها
واخرجت زفرات من جوانحها كالنار تصعد من اعماق احشاها
واجهشت ثم قالت وهي باكية واهاً لمثلك من ذي رقة واها
لو عم في الناس حس مثل حسك لي ماتاه في فلوات الفقرا من تاها
لو كان في الناس انصاف ومرحمة لم تشك ارملة ضنكاً بدنياها

وفي قصيدة (الفقر والسقام) يصف عاملا انتـابه المرض العضال فاضطر الى ملازمة فراشه ، واصبح سجين الدار ، وهو لا يملك شروى نقير ، وكان بما يكسبه من اجر زهيد يعتاش به هو واخته ، فلما انهك جسمه السقام ، وخارت قواه ، وسدت في وجهه ابواب العيش ، مات جوعاً .

وكانت الطبقة العاملة في العهد البائد لا تلقى غير العنت والاضطهاد ولا يسمح لها بتأليف النقابات التي تضمن حقوق العمال اثناء المرض او الشيخوخة او الموت ، وتحميهم من تعسف رب العمل ، واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، وتمد لهم يد العون خلال فترات البطالة ، فقد اهدرت مطاليبهم المشروعة ، وشوهت حقائق اضراباتهم ، وسفكت دماؤهم الزكية ، وسقط الكثير منهم صرعى برصاص العملاء الرجعيين ، وزج المناضلون منهم في ظلـمات السجون ليلقوا شتى ألـوان التعذيب الوحشي ، وهم لم يضربوا عن العمل ويساهموا في المظاهرات الا من اجل الحصول على زيادة الأجور ، والعيش في ظل الحياة الحرة الكريمة ، فهم تعساء بما يئنون به من بؤس وشقاء ، وقد صور الرصافي هذه المآسي لأنه عاشهـا في تجاربه ، وكانت عناصر المأساة تتسرب الى حياته وتظهر في شعره ، يريد الحياة الشريفة ويدافع عنها ، فجاء شعره فياضاً بأنبل العواطف ، وارق اللفتات الانسانية ، وهو ذو النفس الزاخرة بالمواهب ، الغنية بألوان النبوغ ، ويبلغ الشاعر قمة روعته حين يقول :

رجـل معسر يسمي بشيرا كان يسعي طول النهار اجيرا

كاسباً قوته زهيداً يسيرا مالكاً في المعاش قلباً شكورا
راجياً في المعاد حسن المآب
عال اختاً حكته خلقاً نزيهاً عانساً جاوز الزواج سنيها
لزمت بيت امها وابـيـها مع اخيها تعيش عند اخيها
مثله في الطعام او في الشراب
كل يوم له ذهاب ومأتى في معاش من كده يتأتى
هكذا دأبه مصيفاً ومشتى فاعتراه داء المفاصل حتى
عاقه عن تعيش واكتساب
ظل يشكو للاخت ضعفاً وعجزا إذ تعزيه وهو لا يتعزى
ايها الاخت عز صبري عزا إن للداء في المفاصل وخزا
مثل طعن القنا ووخز الحراب
رام خبزاً والجوع اذكى الاوارا في حشاه فعللته انتظـارا
ثم جاءت بالماء تبدي اعتذارا وهل الماء وهو يطفيء نارا
يطفيء الجوع ذاكياً في التهاب
فدعته والعين تذري الدموعا اخته وهي قلبها قد ريعا
يا اخي انت ساكن ام فجوعا ساكت انت يا اخي ام هجوعا
فاشفني يا اخي برجع الجواب
فغدت فاطم ترن رنينـا ببكاء أبكت به الواقفينا
ثم قالت لهم مقالا حزينا ايها الواقفون هل رحمونا
من مصاب دها واي مصاب
ايها الواقفون لا تهملوه دونكم ادمعي بها فاغسلوه
ثم بالثوب ضافياً كفنوه وادفنوه لكن بقلبي ادفنـوه
لا تواروا جبينه بالتراب
بعد ان ظل لافتقاد المال وهو ملقى الى اوان الزوال
جاء شخص عليه بعد سؤال بريال وزاد نصف ريال
رجل حاضر من الانجـاب
كفنوه من بعد مـا تم غسلا وتمشوا به الى القبر حـمـلا
فترى نعشه غداه استقلا نعش من كان في الحياة مقلا

دون ستر مكسر الاجنـــاب

ايها الاغنياء كم قد ظلمتم نعم الله حيث ما إن رحمتم
سهر البائسون جوعاً ونمتم بهناء من بعد ما قد طعمتم

من طعام منوع وشراب

كم بذلتم اموالكم في الملاهي وركبتم بهـــا متون السفاه
وبخلتم منهـــا بحق الإله ايها الموسرون بعض انتباه

افتدرون انكم في تبـــاب

وفي قصيدته (ام اليتيم) تعبير صادق عن مأساة انسانية واقعية . ملأت نفسه بانفعالات قوية مثيرة ، انه محب للانسان مؤمن به . ينظر الى القضايا الانسانية من اعماقها ، لا من ظواهرها السطحية ، ويفعل ذلك مسوقاً بعاطفته ووجدانه .

وقـــد اشار في رائعته هذه الى فتنة (اطنة) المروعة التي ثارت بين المسلمين والأرمن ، وانحسرت تلك المجازر الدموية عن وقوع عدد كبير من القتلى الذين خلفوا وراءهم الايتام والارامل ليعشن مع اطفالهن الجياع في دنيا زاخرةبالحرمان والفاقة والضيق ، وبيناشداق المآسي ، فرسم لنا صورة فنية موشاة بالكآبة والاسى ، حيث الليل قد اسدل على الكـــون استاره الداكنة السوداء ، واذا بأنات موجعة تتناهى الى سمعه . فضج شعوره بالشكوى منها وامتلأت نفسه بأمواج طاغية من الألم الجارف ، وتفطر قلبه حزناً ، انها صور مرسومـــة بصدق واصالة مع تسلسل القوافي والكلمات بصورة جد موفقة فيقول :

رمت سمعي ليلا بأنة مؤلم فألقت فؤادي بين انياب ضيغم
وباتت توالي في الظلام انينها وبت لها مرمى بنهشة ارقم
اذا بعثت لى أنة عن توجع بعثت اليها أنة عن ترحـــم
تقطع في الليل الأنين كأنهـــا تقطع احشائي بسيف مثلم
يهز نياط القلب بالحزن صوتها اذا اهتز في جوف الظلام المخيم
كأن نجوم الليل عند ارتجافها تصيخ الى ذاك الأنين المجمجم
فما خفقان النجم إلا لأجلها وما الشهب إلا ادمع النجم ترتمي
لقد تركتني موجع القلب ساهراً اخامد مع جار ورأس مهوّم
أرى فحمة الظلماء عند انينها فأعجب منها كيف لم تتضرم
وبيت بكت فيه الحياة نحوسه ولاحت بوجه العابس المتجهم
به ألقت الايام أثقال بؤسهـــا فهاجت به الاحزان فاغرة الفم

كأني أرى البنيان فيه مهدماً … وما هو بالخاوي ولا المتهدم
ولكن زلزال الخطوب هوى به … الى قعر مهواة الشقاء المجسم
دخلت به عند الصباح على التي … سقاني في الدجى كأس علقم
فألفيت وجهاً خدد الدمع خده … ومحمــر جفن بالبكا متورم
وجسماً نحيفاً انهكته همومه … فكادت تراه العين بعض توهم
لقد جثمت فوق التراب وحولها … صغير لها يرنو بعيني ميتم
تراه وما ان جاوز الخمس عمره … يدير لحاظ اليــافع المتفهم
بكى حولها جوعاً فغذته بالبكا … وليس البكا الا تعلة معدم
فقال لها لمــا رآني واقفاً … أردد فيه نظرة المتوسم
سلي ذا الفتى يا ام اين مضى ابي … وهل هو يأتينا مساء بمطعم
فقالت له والعين تجري غروبها … وانفاسها يقذمن شعلة مضرم
ابوك ترامت فيه سفرة راحل … الى الموت لا يرجى له يوم مقدم
مشى أرمنياً في المعاهد فارتمت … به في مهاوي الموت ضربة مسلم
على حين ثارت للنوائب ثورة … أتت عن حزازات الى الدين تنتمي
فليس بدين كل ما يفعلونه … ولكنه جهل وسوء تفهم
لئن ملأوا الارض الفضاء جرائماً … فهم اجرموا والدين ليس بمجرم
ولكنهم في جنح ليل من العمى … تمشوا بمطموس العلائم مبهم

وفي قصيدته الرائعة (من ويلات الحرب) يصب جام غضبه على تجار الحروب ومشعلي نارها . لما تجره على البشرية من كوارث واهوال ، وما تخلفه من ضحايا وقتلى ، وما تتركه من خرائب ودمار ، وما تحدثه من مآس مروعة ، وفظائع مرعبة . وما تقترفه بحق الإنسانية من جرائم بشعة ، وآثام نكراء !

والشاعر الرصافي يصف لنا امرأة بائسة وهي احدى ضحايا الحرب العالمية الاولى ، وقد قال ذلك بدافع من الضمير الإنساني الذي يستجيب له قلبه وهو يقتات دماء جراحه النازفة ويلعق شواظ احزانه الملتهبة ، انها صور حقيقية لمأساة جيل بأكمله .

مرت تقول الا يارب خذ روحي … كي استريح بموتي من تباريح
مهزولة الجسم من فقر ومن نكد … مصفرة الوجه من هم وتتريح
باتت بغير عشاء وهي طاوية … واصبحت وهي غرثى دون تصبيح
ضنك المعيشة اضوى جسمها فبدت … شروى خيال بطرف العين ملموح

واذبلتها هموم النفس ناصبة … فصوحت وجنتيها اي تصويح
في طرفها نظـــر وان تردده … لمح المريض اذا ما جاد بالروح
تمشي انخزالا بعبء الفقر مثقلة … كظالع في الطريق الوعر مكسوح
خارت قواها فمارت في تخز لها … يكاد يسقطها هب من الريح
لما دنوت اليها كي اسائلهـــا … والقلب في خطرات كالاراجيح
تأوهت آهة حمراء دامية … تشف عن كبد بالهم مجروح
واجهشت ثم ارخت عن محاجرها … عنان دمع على الخدين منضوح
فرحت من عجبي منها ومن جزعي … ابكي لها بين ترجيع وتسبيح
من ليس يبكيه من ابناء جلدته … بكاؤهم فهو من جنس التماسيح

☆ ☆

وقامت الحرب باللأواء شاملة … كل البسيطة حتى الابحر الفيح
والارض قد اصبحت من مكر سكانها … محمرة اللوح او مغبرة السوح
ضاقت على الناس وافسدت مسالكها … فعاد كل طريق غير مفتوح
اما التي اوجعت قلبي بمنظرها … واوهنته بتصنيع وتقريح
فغادة عضت الحرب الضروس بها … عضاً بناب حديد غير مرضوح

اما قصيدته (المطلقة) فصورة اخرى من الصور الاجتماعية التي عالج فيها ناحية بارزة من نواحي مشاكلنا الهامة ... حيث نجد المحاكم الشرعية تغص بشكاوي الازواج والزوجات تلك الشكاوي التي تؤدي في اغلب الاحيان الى الطلاق ، فتنفصم عرى الحياة الزوجية ، وتتداعى صروح الاسر ، ويخيم على افرادها كابوس البؤس والشقاء ، وتتوالى هذه الاحداث المثيرة لاسباب تافهة تعزى زوراً وبهتاناً الى الدين الإسلامي وهو منها بريء براءة الذئب من دم يوسف ، ولا يصح في شريعة المنطق السليم ان تنسب اليه ....!

والشاعر معروف الرصافي يلتقي بواحدة من المطلقات وكانت تنعم برغد العيش في كنف زوجها ، واجنحة السعادة ترف عليهما ، وقد ربطهما الحب برباط الوفاء والاخلاص ... ولكن على حين غرة وبين عشية وضحاها تحل المأساة وتغدو الزوجة المنكودة الحظ فريسة الطلاق ، يسحقها الفقر بأقدامه الثقيلة . ويغرز في جسمها البض انيابه الحادة فتبدو للعيان كالشبح الهزيل الشاحب ، يستولي على النفس فيشيع منها المرارة واللوعة !

وهي تعبير صادق عما يخالج نفسه من حزن قاتل ، وهذا الشعور الإنساني النبيل شائع تماماً في ثنايا كل قصيدة من قصائده ، فيها الكثير من العمق والاصالة والواقعية ، فيقول

بدت كالشمس يحضنها الغروب فتاة راع نضرتها الشحوب
منزهة عن الفحشاء خود من الخفرات آنسة عروب
صفا ماء الشباب بوجنتيها فحامت حول رونقه القلوب
ولكن الشوائب ادركته فعاد وصفوه كدر مشوب
ذوى منها الجمال الغض وجداً وكاد يجف ناعمه الرطيب
وقد خلب العقول لها جبين تلوح على اسرته النكوب

* *

حليلة طيب الاعراق زالت به عنها وعنه بها الكروب
رعى ورعت فلم تر قط منه ولم ير قط منها ما يريب
توثق حبل ودهما حضوراً ولم ينكث توثقه المغيب
فغاضب زوجها الخلطاء يوماً بأمر للخلاف به نشوب
فأقسم بالطلاق لهم يميناً وتلك أليّة خطأ وحوب
وطلقها على جهل ثلاثاً كذلك يجهل الرجل الغضوب
وافتى بالطلاق طلاق بت ذوو فتيا يعصبهم عصيب
فبانت عنه لم تأت الدنايا ولم يلعق بها الذام المعيب
فظلت وهي باكية تنادي بصوت منه ترتجف القلوب

* *

ألاقل في الطلاق لموقعيــه بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتكم غلواً يضيق ببعضه الشرح الرهيب
اراد الله تيسيراً وانتم من التعسير عندكم ضروب
وهي حبل الزواج ورق حتى يكاد اذا نفخت له يذوب
يمزقه من الافواه نفث ويقطعه من النسم الهبوب

ويخرج الشاعر الرصافي من داره في صبيحة عيد الاضحى ليختلط بالناس ، الناس البسطاء السذج ، ليشاطرهم افراحهم واتراحهم ، حيث الاغنياء من النساء والرجال والاطفــال يلوحون في حلل قشيبة ، ومخائل النعمة تتجسد في خدودهم المتوردة ، وثغورهم الباسمة ، وعيونهم التي تشع ببريق الرخاء والتفاؤل والامل ، واما الفقراء من ابناء الشعب وهم الاغلبية الساحقة الذين كان يموج بهم وطننا العزيز ، فهم يظهرون في اثوابهم الرثــة ، واجسادهم الذاوية ، ووجوههم الكالحة المغبرة التي ترين عليها التعاسة والشقاء والمسغبة ، وقد تركت

فيها الدموع السخية سطوراً عميقة خط الجوع عليها افظع ألوان المحن !

ويرسم لنا الرصافي بريشته البارعة صورة ناطقة حية مؤثرة لاحد اليتامى ، وقد احس تجاهه بالالم المضني ، وصارع العذاب ، وعاش تجربته القاسية فأنفعل بها تحت وطـأة هول المأساة التي شحذت طاقته الشعرية فقال :

أطل صباح العيد في الشرق يسمع … ضجيجاً به الافراح تمضي وترجع
صباح به تبدي المسرة شمسها … وليس لها إلا التوهم مطلع
صباح به يختال بالوشي ذو الغنى … ويعوز ذا الاعدام طمر مرقع
صباح به يكسو الغني وليده … ثياباً لها يبكي اليتيم المضيع
صباح به تغدو الحلائل بالحلى … وترفض عن عين الارامل ادمع
ألا ليت يوم العيد لا كان انه … يجدد للمحزون حزناً فيجزع
يرينا سروراً بين حزن وانما … به الحزن جد والسرور تصنع
خرجت وقرص الشمس قد ذر شارقاً … ترى النور سيالا به يتدفع
فجئت وجوف الطبل يرغو وحوله … شباب وولدان عليـه تجمعوا
لقد وقفوا والطبل يهتز صوته … فتهتز بالابدان سوق واكرع
فقد كانت الافراح تفتح بابها … لمن كان حول الطبل والطبل يقرع
وقفت اجيل الطرف منهم فراعني … هناك صبي بينهـم مترعرع
صبي صبيح الوجه اسمر شاحب … نحيف المباني ادعج العين انزع
عليه دريس يعصر اليتم ردنـه … فيقطر فقر من حواشيه مدقع
يليح بوجه للكآبة فوقـه … غبار به هبت من اليتم زعزع
على كثر قرع الطبل تلقاه واجماً … كأن لم يكن للطبل ثمة مقرع
يرد ابتسام الواقفين بحسرة … تكاد لها احشاؤه تتقطع
ويرسل من عينيه نظرة مجهش … وما هو بالباكي ولا العين تدمع
له رجفة تنتابه وهو واقف … على جانب والجو بالبرد يلسع
يرى حوله الكاسين من حيث لم يجد … على البرد من برد به يتلفع
فكان ابتسام القوم كالثلج قارساً … لدى حسرات منه كالجمر تلذع
فلما شجاني حاله وافـزني … وقفت وكلي مجزع وتوجع
ورحت اعاطيه الحنان بنظرة … كما راح يرنو العابد المتخشع
وافتح طرفي مشبعاً بتعطف … فيرتد طرفي وهو بالحزن مشبع

وفي قصيدة (اليتيم المخدوع) يروي لنا الرصافي قصة استمد حوادثها وشخوصها من الواقع ، الواقع المر الذي كنا نتخبط فيه خبط عشواء لم يعترينا من قلق وصراع نفسي مرير حيث الكآبة تلون عالمنا المضطرب الرهيب ، والالم يصهر نفوسنا الحائرة ، ونعيش في ظل انظمة بالية ، واسس واهية . وتحت طائلة حكم دكتاتوري صارم مقنع بالديمقراطية المزيفة وقد اخذ الرصافي على نفسه عهداً موثوقاً لتصوير كل مشهد مؤثر تقع عليه عيناه ، وكرس شعره لهذا العمل الانساني الكبير ، والذي نلمس فيه النزعة الوطنية تنبع من الذات ، وتحمل طابعاً تراجيدياً من حيث اتجاهاتها ، والقصة تتلخص في ان رجلا يهوديا مطربا من حلب اسمه (سليم) صادف غلاماً مسيحياً يتيماً تشرق في وجهه براءة الطفولة ، فزين له السفر معه الى بغداد وخدعه بوعوده المعسولة فنزل عند رغبته ... وفي بغداد وقع في غرامه احد رواد الملهى الذي يشتغل فيه وحاول استلاب عفته... وتدنيس شرفه ، فرفض الغلام بإباء وشمم فما كان من العاشق السكران وقد غلى الحقد في قلبه ، وملأ الطيش رأسه ، إلا وصب عليه نيران رصاصه فأرداه قتيلا يسبح في بركة من الدم ، وفي المستشفى لفظ آخر انفاسه وراح شهيد عفافه . وقبض على الجاني وزج في السجن ، فاهتز الرصافي لهذا الحادث المؤلم وهو الشاعر الملهم الرقيق الشعور . المتقد الاحساس فقال :

قضى والليل معتكرا بهيم ... ولا اهل لديه ولا حميم
قضى في غير موطنه قتيلا ... تمج دم الحياة به الكلوم
قضى من غير باكية وباك ... ومن يبكي اذا قتل اليتيم
قضى غض الشبيبة وهو عف ... مطهرة مآزره كريم
سقاه من الردى كأساً دهاقاً ... عفاف النفس والعرض اسليم
على حين الربابة في نواح ... يساجلها به العود الرحيم
بحيث رقائق الالحان كانت ... بها الاشجان طافية تعوم
كأن ترنم الاوتار نعي ... وصمت السامعين لها وجوم
أليس سليم الملعون اغوى ... نعيا فهو شيطان رجيم
واخرجه من الشهباء غراً ... يتيما ماله ابداً زعيم
وجاء به الى بغداد حتى ... تخرمه بها قتل اليم
سأبكية ولم اعبأ بلاح ... واندبه وان سخط العموم

وكان الرصافي في سعة ادراكه ، وقوة ارادته ، وشدة حزمه ، اثبت واكد بما لم يدع محلا للجدال . انه شاعر كبير يستطيع التعبير عن الفكرة التي يؤمن بها بلا ادنى تلكوء او

تهرب من المسؤولية ، وكان تعسف العهد البائد وشروره قد بث الرعب في قلوب المواطنين وكان يعمل على توسيع الهوة بينه وبين الشعب ، فأقام السجون الرهيبة المظلمة في كل بقعة من بقاع الوطن ، ولم تكن غير قبور موحشة يدفن فيها الوطنيين والمناضلين وهم احيـــاء ، واغرقها بدمائهم الزكية الطاهرة ، وفتك بالشعب ، وحجب عنه نور الحرية ، وكانت موجة من الاعتقال والارهاب تسوده ؛ ولكن الشعب العراقي البطل انطلق في اليوم الرابع عشر من تموز الخالد حراً طليقاً من قيوده الصدئة ، وهي ثورة جذرية كانت نهاية حاسمة لكل المآسي والويلات ؛

وقد زار الرصافي (سجن بغداد) ووقف على ما يلاقيه السجناء فيه من تنكيل وهوان.. وفي هذا الجو المشحون بالعواطف والوجدانات الصاخبة قال :

زر السجن في بغداد زورة راحم ... لتشهد للانكاد افجع مشهد
محل به تهفو القلوب من الاسى ... فان زرته فاربط على القلب باليد
مربع سور قد احاط بمثله ... يحيط بأعلى منه شيد بقرمد
وقد وصلوا ما بين ثان وثالث ... بمعقود سقف بالصخور مشيد
وفي ثالث الاسوار تشجيك ساحة ... تمور بتيار من الخسف مزبـــد
تواصلت الاحزان في جنباتها ... بحيث متى يبل الاسى يتجدد
هناك يود المرء لوقاء نفسه ... واطلقها من اسر عيش منكد
فقف وسطها وانظر حواليك دائراً ... الى حجر قامت على كل مقعد
وقد عميت منها النوافذ والكوى ... فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود
تظن اذا صدر النهار دخلتها ... كأنك في قطع من الليل أسود
يزور هبوب الريح إلا فناءها ... فلم تحظ من وصل النسيم بموعد
تضيق بها الانفاس حتى كأنما ... على كل حيزوم صفائح جلمد
وحتى كأن القوم شدت رقابهم ... بحبل اختناق محكم الفتل محصد
وتقذفهم تلك القبور بضغطها ... عليهم لحر الساحة المتوقد
وقد عمهم قيد التعاسة موثقاً ... فلم يتميز مطلق عن مقيد
يخوضون في مستنقع من روائح ... خبائث مهما يزدد الحر تزدد
تدور رؤوس القوم من شم نتنهـــا ... فمن يك منهم عادم الشم يحسد
تراهم سكارى في العذاب وما هم ... سكارى ولكن من عذاب مشدد
وتحسبهم دوداً يعيش بحمأة ... وما هو من دود بها متولد

إن كل من يقرأ سيرة الرصافي لا يسعه الا الشعور باحترام هذا الاديب النابغ الفذ الذي كافح لنشر الحريات الديمقراطية على اوسع مدى ؛ ومحاربة الاستعمار الذي سلب الحقوق الطبيعية للانسان في الحيـــاة السعيدة ؛ اتسم شعره بالصدق في تصوير المشاعر الانسانية ؛ والعمق في تجسيد الهدف السامي الذي تتجه نحوه هذه المشاعر الخيرة ؛ كرس حياته لتدعيم النهضة الفكرية في العالم العربي؛ واسهم في مختلف النشاطات الادبية سيسجلها التاريخ باحرف من نور في صفحاته الاولى ؛ ورسم ملامح دقيقة للكادحين الذين عاشوا في عصره ؛ تكشف عن الصراع النفسي الذي يدورون فيه ويعيشونه ؛ وهو مدفوع بعاطفة وطنية نبيلة ؛ كلون من ألوان الشعور بالمشاركة الوجدانيـــة ؛ واستشعر آلام الناس ؛ وعانى قسوة الاحداث وعنفها ؛ وشعر شعوراً قوياً دفعه الى التضحية والتفاني من اجل الظفر بحق الشعب الطبيعي في العيش الكريم ؛ وعالج المشكلات الواقعية التي يعانيها الناس ؛ ورسم للشعب اتجاهاتـــه التقدمية ؛ ودفع الجماهير الكادحة الى الامام في طريق ايجابي مرسوم ؛ والاخذ بناصرها في سبيل مستقبلها الافضل؛ وكانت حياته فيها الكثير من الصرامة والتقشف؛ وعرف بالتواضع والطيبة والعفة ؛ وعاش قلقاً برماً بحياته الضيقة الممزقة ؛ واختار لنفسه طريق التضحية ؛ وظل يكافح ببسالة وروح واثقة ؛ ولم يستطع التعسف الارهابي ان يسحق روح الكفاح فيه وكانت الفئة الحاكمة تناصبه العداء ؛ فمارست ضده اشكالا شتى من البطش والارهـــاب ؛ وامتاز بتلك الخاصية النادرة في صراعه البطولي الصامت مع الحياة ؛ وفي مكافحة العلـــل الناجمة عن فساد جهاز الحكم ؛ وفي اذكاء روح التضحية والفداء بين طلائع الشباب الواثبة وبهذه الدوافع الخيرة البناءة اخذ يسعى حثيثاً في مناوئة قوى الاستعمار العدوانية ؛ ووقف آراءه ومعتقداته لخدمة المجتمع صدى لشعوره الوطني الجارف؛ ولصقل العواطف وتطهيرها من الاوهام ؛ ولاحساسه المرهف العظيم بمـــا آلت اليه الاوضاع الشاذة ؛ وتدني مستوى المعيشة ... كل هذه البواعث الأليمة جعلته يستشعر الحزن الغامر الذي امتزج بذاته .

واستطيع ان اقول من غير ادنى تردد ان شعر الرصافي المبني على الاوزان التقليدية من ناحية التعبير الشعري له طابعه الخاص في مضامينه ؛ وبما تحمله كلماته من شحنات عاطفية ؛ هي صدى لما يعتمل في داخله من طاقات مبدعة خلاقة ؛ ومهما اختلفت معايير النقد في تقييم تراثه الشعري الضخم وانحرفت المقاييس المنطقية والفكرية ؛ فانه سيتحدى الزمن ؛ ويفرض وجوده الحتمي ؛ فله من الزخم وقوة العاطفة ما يكفل له البقاء والخلود !

ولا شك ان الفضل الاكبر في انتشار شعره يرجع الى اصالة منبته في حقل الشاعرية ؛ والى ما فيه من صدق وعفوية ؛ ولصفاء كلماته وتعابيره المنتقاة ؛ فحظى بنصيب وافر من

همسة الفجر

للشاعر سعيد فياض

افيقي . . فإن الصباح استفاق على نغم البلبل البــاكر
افيقي تري في ضحوك الفضاء صفاء . . تفلت من خاطري
فهذي النجوم . . عراها السهاد تحوم في المطلق السادر
وهذي النسمات تسري الهوينى تداعب وجه الدجى الساهر
وتلك الازاهــر في نشوة تدغدغ طيب الشذا العاطـر
وعين الرقيب . . تنام فهيي لننهل فيض الهــوى الغامر
ففي مقلتيك . . تعيش المنى ويخفق طيف الهنــا الساحر
وفي شفتيك . . معين الحياة ومحرقة النفس الفــاتر
... تنقّل في الجوى واستراح على الغصن من حسنك الناضر
ففي ثغرك الحلو كنز يبين على الناس .. من لؤلؤ باهر
وفي لفتة الجيد ظـبي أطل فراعته أحبولة الآسر
الي . . فاني صريع الهــوى المعلق في نهدك النــافر
فما العيش الا أمــان تطوف على صهوة الحلم العابر
تهدهدها قبلٌ في الصبــاح تجنّح في عــالم طاهر
يرف عليها هوانا الشرود على جانح النسم الطائر
ويغفو على ناظرينا الهيام غفاء السكينة في الخاطر
يظللنا الروض في زهره ويحضننا . . « عبقر » الشاعر . .

الرواج والذيوع ؛ ان المغنى الاجتماعي لشعره الذي استوحاه من واقــع محيطه الذي كان يضطرب فيه رفيع ؛ رفيع جداً ؛ فانجذبت اليه مشاعر الشعب ؛ انه صور واقعية لما كنـا نشاهده في مجتمعنا ؛ انه شحذ لدوافع الخير في نفوسنا ؛ استطاع ان يشدنا اليه ! كان يمس شغاف القلوب فينترع منها الاعجاب ؛ واي قلب لا يتفتح ؛ واي روح لا يهتز عن سماع شعر معروف الرصافي ؛ يهدف الى خلق مجتمع اكمل ؛ والى تكوين تواجد وتعاطف بين افراد الشعب ليشقوا طريقهم في الحياة ...!

بغداد خضر عباس الصالحي

عهد البكوات في جبل عامل

بقلم محمد كامل شعيب العاملي

(٤)

فصول من مذكراتي السياسية

ايضاح

ورد في المقال السابق كلمة متصرفية ازمير بدلا من ازميد وهي خطأ مطبعي لأن ازمير ولاية لا متصرفية من ولايات الاناضول تقع على الساحل من البحر المتوسط الشمالي المتصل ببحر مرمرة .

عود على بدء : ان ترتيب كل تلك الاهمية والاثر على المأدبة التي اقامها كامل بك الاسعد لجمال باشا لم يكن إلا تحاملا على كامل بك لاسيما وان عبد الرسول عاصي الذي وشى بالاجتماع الذي عقده عبد الكريم الخليل بالاشتراك مع رضا بك الصلح لم يكن من بطانة كامل بك ولا من اخصائه بل كان من المنحرفين عن بيت الطيبة والمؤلبين عليه الجماعات الشعبية وكان من المنتمين لعبدالله بك عسيران الذي كان يومئذ قنصلا للدولة الايرانية بصيدا وان لم تثبت له علاقة او صلة بتحريض عاصي على ما اقدم عليه .

وكذلك لم يظهر للفقيد عبدالله بك ضلع على ما نعلم بالجمعيات العربية المناوئة للدولة العثمانية والمطالبة باستقلال البلاد العربية سواء كانت تلك المطالبة باستقلال جزئي داخلي على غرار مطالبة الائتلافيين من العرب او استقلالا تاما ناجزا كما كان يطالب به رجال المنتدى الادبي في الاستانة وغيرهم كما لم يظهر له علاقة بدول اجنبية اخرى بل كان همه مزاولة السلك الدبلوماسي بصورة عادية وحسب .

وكان في صيدا فرع لجمعية الاتحاد والترقي قوامه الشيخ كمال المغربي والحاج مصباح البزري والحاج سعيد البزري ومصطفى البلطجي وبهجت قدورة ومحمد القوام وغيرهم وكانت تجمع هؤلاء بكامل بك جامعة الخلاف مع رضا بك الصلح وانصاره في صيدا كالحاج محي الدين الجوهري ومحمود كالو والحاج حسن رضا زنتوت ومحمود زنتوت ونجيب الشماع ومحمد عبد السلام المجذوب والشيخ بهاء الدين الزين وعبد السلام شهاب وغيرهم ولما اتصل عاصي بفرع جمعية الاتحاد والترقي بصيدا واطلع اعضاءه على المؤامرة او الاجتماع المذكور وما دار

في هذا الاجتماع واعقبها باتهامات خطيرة لكامل بك الاسعد حذروه من ان يتعرض لذكر كامل بك بشيء من الاتهام والا اسلموه لديوان الحرب العرفي فوعد الحاج مصباح البزري الذي اوجس في نفسه خيفة من اضداد هذه الاتهامات لجمال باشا بالاعراض عن ذكر كامل بك بشيء من التهم والمؤامرة على سلامة الدولة كما كان عازما من قبل فكيف يكون لافادة عاصي صلة بمأدبة كامل بك لجمال باشا بعد بيان ما اشرنا اليه من موقف المذكور منه .

على اننا كنا اومأنا في المقال الثاني بأن محاكمات ديوان الحرب العرفي لم تقتصر على مثل هذه الوشايات وان رجال الدولة في الواقع كانوا يتتبعون خطى النشاط السياسي من رجالات العرب في الاستانة بعد اعلان الدستور العثماني الثاني عام ١٩٠٨ واتصالهم بالمغفور له الشريف حسين ابن علي ونجله فيصل الكبير سواء من رجال المنتدى الادبي في الاستانة او من اعضاء مجلس المبعوثان ولم تبد عن رجالات العرب بالتحفز للمطالبة بحقوق البلاد العربية فيها إلا القليل وفي طليعتهم سليمان البستاني الذي كان احد اعضاء مجلس المبعوثان عن ولاية بيروت في قائمة كامل بك الاسعد وكذلك الاخوان نجيب باشا ملحمة وسليم بك ملحمة وهم الذين كانوا اكثر ميلا للترك والقائمين بالمحافظة على سلامة الدولة العثمانية كالعثمانيين من الترك دونما اي انسجام مع رجالات العرب الاحرار .

ولما كانت حوادث ومحاكمات ديوان الحرب العرفي تتناول امتداد وانتشار الحركة التحررية لا الاقتصار على الحوادث والاجتماعات الطارئة في الخفاء كان لا بد لنا من ربط عوامل الحركة التحررية بعضها ببعض للاحاطة بالموضوع من كافة اطرافه وعرض مجمل للحركة التحررية والجمعيات العربية والدعوة الانفصالية عن جسم الدولة العثمانية واليقظة الفكرية في الشرق واثرها بتكوين تلك النهضة السياسية والإشارة لجذع كبير من جذوع هذه الفكرة ومحرك فعال لها واصل من اصولها وعامل على بذر بذورها والبدء بالبحث من اصله والانتقال الى منتقله .

ذلك هو الحكيم الكبير والمعلم الأكبر المرحوم السيد جمال الدين الافغاني الذي شق لليقظة الشرقية والحركة التحررية طريقها في ايران وهو وزير للشاه بكتاب بعث به للمرجع الديني الأعلى السيد حسن الشيرازي في ذلك الحين يطلب به تحريم زراعة التبغ والغاء الشركة البريطانية الممنوحة امتيازا بذلك واضعاف العلائق بين بريطانيا وايران .

وقد كنا نود اثبات صورة كتاب الافغاني ونشره لولا انه يقع في بضعة صفحات على ان الافغاني كما تسنى له الظفر بايران كذلك كان شأنه في الافغان بعد ذلك ومواقفه في الهند وارتفاع صوته بها بالخطب الرنانة ضد الاستعمار وهبوطه بعدئذ ارض الكنانة ونزوله ضيفا

على الحكومة في خان الخليلي وهو محل مشهور كان معدا لنزول العظماء في مصر في ذلك الحين وتألب الوفود وقيامه بالقاء عدة محاضرات في الازهر قلب الموقف رأساً على عقب سواء في التعليم وفي السياسة اقامت الدنيا واقعدتها ومن ثم لزم بيته وجعل مدرسته بيته حتى لم يكد يبقى رجل في مصر او عظيم فيها الا انكب على استماع محاضراته وتوجيهاته السياسية وتتلمذ عليه او على تلميذه من بعده الشيخ محمد عبده حتى قال فيه جرجي زيدان بتاريخ آداب اللغة العربية ما خلاصته (كنا نهرع اليه فيتحدث الينا ولا يتنزل الى العامة إلا مع العامة بحاجة تعرض له وينحدر في حديثه انحدار السيل وكان قوي الحجة شديد التأثير على جليسه وسامعه حتى انه كثيراً ما كان يقنعنا بالبرهان الذي لو سمعناه من غيره ما اقتنعنا).

ولا نستطيع بهذا العرض ان نبخس الصحافة العربية حقها وهي التي لم يشتد ساعدها في وادي النيل الا على اثر مقدم الافغاني له حيث ظهرت المؤيد للشيخ علي يوسف والمقطم والمقتطف ليعقوب صروف وفارس نمر ومكاريوس والهلال لجرجي زيدان والجامعة لفرح انطون والمسرة يحررها سليم سركيس والتنكيت والتبكيت لعبدالله النديم والاهرام لجبرائيل تقلا وقس على ذلك النيل والبلاغ والمحروسة وغيرها من الصحف كالضياء لليازجي

ولما نفي الافغاني في عهد حكومة رياض باشا لباريس اصدر بها جريدة العروة الوثقى واستدعى الشيخ محمد عبده ليعاونه بتحريرها فكانت حاصبا قذافا وبركانا من الخوالج الجياشة الوطنية تركت صدى بعيد الأثر في كافة الاقطار الشرقية والغربية وان شئت فقل الاسيوية بنوع خاص فاستدعاه على اثر ذلك السلطان عبد الحميد للاستانة فلبى دعوته غير هياب وام على اثره الاستانة نفر من تلامذته المضطهدين في مصر كولي الدين يكن وعبد الله النديم صاحب جريدة التنكيت وعبدالله جاويش والرافعي صاحب الاخبار في مصر واحمد فارس الشدياق الذي اصدر جريدة الجوائب فيها وصاحب جريدة العدل وغيرهم وكان الخديوي اسماعيل مفروضاً عليه الاقامة الجبرية وكذلك الشريف حسين امير مكة والايالة واخذ يفد الى الاستانة فريق من رجالات العرب من سوريا ولبنان والعراق . وتصادف وجود ابي الهدى الصيادي بين هؤلاء الذين اموا الاستانة وكذلك عزت باشا العابد

وكان ابو الهدى عينا على العرب للسلطان ويستعمل الوشايات بحقهم وكان ذا نفوذ عظيم لدى السلطان عبد الحميد والصدر الاعظم محمود شوكت باشا وكان عزت باشا العابد ذا حظوة لدى السلطان والباب العالي فقامت بينه وبين ابي الهدى عداوة شديدة بسبب التزاحم على النفوذ انحاز له اكثر رجالات العرب ضد ابي الهدى وخاصة السيد الافغاني الذي اسفر عن وجهه بهذه العداوة بسبب توثق الصلات بينه وبين عزت باشا العابد

وكان السيد يدعو ابا الهدى ابا الضلال وكان ابو الهدى يراقب مجرى الحركة العربية التحررية وانبثاقها مراقبة شديدة اوثقت ساعديها وكان عزت باشا والافغاني تارة ينتصران على ابي الهدى لدى السلطان وتارة ينتصر عليهما حتى شد ابو الهـــدى ازره شيخ الإسلام بسبب محاضرة القاها السيد الافغاني بالتركية ودعا بها الحكمة بنت النبوة فوشى بهابوالهدى وشيخ الإسلام لدى السلطان ونسبا له المروق من الدين

وكان سبق للسيد اجتماع سري مع الخديوي اسماعيل وعبدالله النديم في الكاغد خانه في الاستانة اشرنا اليه بردنا السابق اوجس منه السلطان خيفة لما سبق للسيد اصطدام خطير مع السلطان حيث جاءه يوما للمرة الثانية وفاجأ السلطان بقوله انما جئت لاسحب بيعتي فقال له وهل فكرت فيما تقول فقال نعم لأن الخليفة يجب ان يكون صادق الوعد فأنجز طلبه بالحال واصرها في نفسه فكانت مع الحملة التي حملها عليه ابو الهدى وشيخ الإسلام سببا للتنكيل به عن طريق بث السم » كما روى لنا الأستاذ ابراهيم سليم النجار صاحب جريدة لسان العرب وكان يومئذ في الاستانة وهو في ميعة الصبا يشتغل في جريدة العدل فيها وهو ممـــن ادركوا عهد السلطان عبد الحميد رغم ان الصحف اشارت لموته بعلة السرطان ورغم ان الشيخ ابراهيم اليازجي في مجلة الضياء عزا موته للمرض نفسه حيث نعاه للعالمين العربي والإسلامي بما نصه (نعت الينا انباء الاستانة انسان عين الفضل والكمال ومجمع اشعة الحكمة بل قطب دائرة العلوم على الاجمال استاذنا ومولانا رحلة العارفين وقاضي علوم الدنيا والدين فرع الارومة الزكية السيد جمال الدين الافغاني فكان لمنعاه يوم اشتد وقعه على القلوب والمحاجر وطال في وصفه انين الاقلام فامدتها بالدمع عيون المحابر كيف لا وهو خطيب الشرق الاعظم الذي رن في الخافقين صدى خطابه وامامه الاجل الاكبر الذي انبثقت انوار اليقين عن سماء محرابه واستاذ علومه الذي ما فتئت الحكمة تتدفق بين فوآده ولسانه وتجري مناهل العـــرفان بين خاطره وبنانه وقد قضى استاذنا رحمه الله بعلة السرطان وقد نشبت منه بين الفك والنحر فقلنا ولا غرو ان يدب السرطان في البحر) انتهى كلام اليازجي بنصه .

لا شك ان السيد ترك خلفه دويا كدوي الرعد في الاقطار الاسلامية بتنبيه الاقطار ويقظتها وتهيئتها الى الثورات ضد الترك والغرب والروس وان كانت دعوته للجامعة الاسلامية تختلف عن دعوة الشريف الحسين بن علي ورجالات العرب الأحرار للوحدة العربية .

ولم يفت حركة عرابي باشا في مصر نصيب من يقظة الافكار على اثرها وكذلك السيد عبد الرحمن الكواكبي في كتابيه طبائع الاستبداد وام القرى واستنهاض الطبقات العاملة وحثها على الثورة على ذوي الاقطاع والثراء وقيام مصطفى كامل في وادي النيل لمساندة الثـــورة

العرابية ووقوف احمد عرابي باشا بوجه الانكليز والفرنسيين والخديويين والعناصر الرجعية المتخلفةعن الركب المتحضرة للمطالبة باستقلال الشعوب وتحريرها من رق الاستعبادو الاستعمار

اضف الى ذلك ما كان لنفي العلامة الشيخ محمد عبده لبيروت من تأثير كبير في مجاري الافكار وزرع بذور النشاط السياسي والعلمي والأدبي في سوريا ولبنان متتبعا خطى استاذه الافغاني حذوك النصل بالنصل باستنهاض الشعوب ابان تدريسه فى المكتب السلطاني ببيروت واتصال بعض يبادعة العلم والأدب واللغة فيه كالمشايخ الاسير والاحدب وطاهر الجزائري وناصيف اليازجي وعبد القادر المغربي ومحمد كردعلي وحسين الجسر وبطرس البستاني صاحب محيط المحيط وفانديك وجبرضومط وعبد الله البستاني والشيخ بدر الدين الحسني وغيرهم كما تخرج عليه علماء وادباء وشعراء فى بيروت انشأوا الصحف والمجلات امثال الشيخ عبدالرحمن سلام والشيخ محيي الدين الخياط والشيخ احمـــد المحمصاني والشيخ مصطفى الغلاييني والشيخ محمد الكستي والشيخ احمد عباس الازهري وغيرهم ممن تولى بعضهم التعليم والتدريس وتولى بعضهم انشاء المقالات المحبرة والقصائد المدوية.

وكان الافغاني وجه للجمهور الذي ودعه على الشاطىء عند مغادرته مصر لباريس كلمته المأثورة فى عهد حكومة رياض باشا حيث قال اتيت مصر بلادا مقفرة فخلفت فيها نجوما زاهرة وحسبها الشيخ محمد عبده وزغلول فانهما لمصر امنع من اسطول) وكان سعدزغلول قاضياً صغيراً فصحت فراسته به وقاد مصر فى حركة التحرير قيادة حسنة ولم يؤخذ عليه سوى ممالأته للفرعونية وتحاشي الدعوة للعروبة التي حققها مصطفى النحاس من بعده بعد عقد المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦ والغى الفرعونية لدى وضعه نظام بروتوكول الجامعة العربية عام ١٩٤٣ كما فعل الشيخ بشاره الخوري بوضع ميثاق عام ١٩٤٣ الـــذي قطع بموجب هذا الميثاق الوطني كل رحلة بين الاستعمار ولبنان

على ان تأثر الافكار بكل هـــذه العوامل المشتركة وانقضاء زمن كم الافواه والزج في اعماق السجون والاغراق في البوسفور فى عهد السلطان عبد الحميد واعلان عهد الدستور العثماني الثاني عام ١٩٠٨ واعطاء الحريات للشعوب بالتعبير عن ارادتها بزوال ذلك الكابوس فى عهد الحـكم الملـكي المطلق واشتداد ساعد الصحافة العربيـــة وانطلاق الفكر وتأليف جمعيات عربية عديدة عقب اعلان الدستور العثماني الثاني المذكور فى سوريا ولبنان وبغداد والبصرة ووادي النيل مما ساعدت الحركة التحررية على الخروج الى حيز الوجود .

غير ان الجمعية التي تألفت فى باريس برئاسة السيد عبد الحميد الزهراوي ومن اعضائها شارل دباس الرئيس الأول للجمهورية اللبنانية وشكري غانم وغيرهم جمعت خليطا مختلف

الاهداف والميول السياسية وانما جمعتهم جامعة العدوان للعثمانيين ومساندة الجمعيات الأخرى في مقاومتها للترك والمطالبة بالسيادة والاستقلال التي كان الزهراوي من عمدتها بينما كان الدباس وشكري غانم بغيتهما فصل لبنان عن جسم الدولة العثمانية وجعله تحت الانتداب الافرنسي حسب مقررات معاهدة فرسايل التي شطرت البلاد العربية الى شطرين شطر تحت الانتداب الانكليزي وشطر تحت الانتداب الافرنسي ولم يكن الزهراوي مطلعا على دخائل امرهما .

كل تلك العوامل المتجمعة شد بعضها ازر بعض باثارة المخاوف لدى العثمانيين والحسب ليقظة الامة العربية وسيرها وراء الشريف حسين بن علي ونجله فيصل الأول واخوته علي وعبد الله وزيد .

وجاءت المشانق واعلان الاحكام العرفية بديوان الحرب العرفي بعاليه والحكم بالاعدام على فريق من رجالات العرب الاحرار عام ١٩١٧ حافزا لاعلان الحسين الثورة ضد الترك بعد اليأس من المفاوضات التي دارت بين فيصل الأول وجمال باشا ويأس الامة العربية من العثمانيين

وهكذا ما لبث الشريف حسين على اثر نهاية الحرب العالمية الكبرى عام ١٩١٨ ان نادى بنفسه ملكا على الحجاز واصطدم بعدم تحقيق الوثيقة التي بعث بها اليه مكماهون عام ١٩١٧ عن طريق معاهدة فرسايل التي تشطر البلاد العربية بين الانتدابين الانكليزي والافرنسي والمعاهدة الانكليزية مع الملك الراحل عبد العزيز ابن سعود ١٩١٥ ووعدبلفور عام ١٩١٧ وانقسام العرب على انفسهم وانحياز فئة منهم مرتزقة الى الجانب السعودي ومناوأة الهاشميين وتربص الغرب بهم الدوائر فكانت كل هذه العوامل بمثابة سلاسل وقيود غلت يدي الحسين واخذت منه بالتلابيب وحالت بينه وبين ما تصبو اليه نفسه من تخفيف مطالب العرب فقام رافعا صوته وشاكيا امر امته المغلوبة على امرها فاوعز الانكليز بعبد العزيز ابن سعود بموجب المعاهدة الانكليزية السعودية عام ١٩١٧ بالانقضاض عليه وهو آمن ومن ثم نفوه لقبرص كما نفوا نابليون بونابرت لجزيرة القديسة هيلانه وكانت هذه النتيجة وفاقاً لصلابته في مواقفه وتشدده في مطالبه .

غير ان انجاله ما لبثوا ان خففوا قسما من هذه المطاليب وقضوا على معاهدة فرسايل بتنصيب فيصل الاول نفسه ملكا على سوريا عام ١٩١٨ ومن ثم على العراق ١٩٢٢ واعلان الشريف عبد الله ابن الحسين نفسه اميراً على شرق الاردن ..

محمد كامل شعيب العاملي

عيناك

نظم ابراهيم بري

عيناك ، تسبيني بلحظهما   فاروح ، اشكو منهما لهما
بهما قرأت عن الهوى قصصا   ما ليس اقرأوه بغيرهما
اسلاك اخباري برمشهما   وبريد اشعاري بلحظهما
وتحدثان ، فتفصحان بــلا   صوت ، وما اشهى حديثهما
اني احبهما ، وبي ظمــأ   متوسل حتى احبهمــا
كونان ممتدان . . . معجزتي   اني اشتهرت بسبر غورهما
اقمــار عمري فيهما أءتلقت   وصباح ايامي رنا بهما
غزلا ، لي الالهام في افقي   فقصائدي من بعض غزلهما
وملاعبي الخضراء ، مانعمت   بالخير الا من عطائهما
والى الاساطير التي اشتهرت   في شرقنا يرتد سحرهما
وعرفت كنه الله في دنيــ   اي ، حين عرفت كنهما

* *   * *

كسر المصور رأس ريشته   لما انتهى من وضع رسمهما
وحنــا على الفيروز ينحته   ليصوغ شكلهما ولونهما
ويجوب اطراف الكروم لـكي   يختار منها نوع خمرهما
كم ناغياني في لقائهما   كم سوسحاني في غيابهما
أألام كلا لا ألام اذا   بعد الإله ، انــا عبدتهما
اني على قلق المصير ، هنا   احيا لاجلك ... بل لاجلهما

ابراهيم بري

شهر في جبل الدروز «الموحدين»

بقلم الشيخ محمد علي الزعبي

تضاعفت معرفتي بالشباب المثقف وافاضل الشيوخ وذوي الفكر النير بعد طبع كتابي (الدروز ظاهرهم وباطنهم) فتبادلنا الرسائل وشخصنا الداء وعثرنا على الدواء .

ثم زرت السويدا صيف عام ١٣٨١ -١٩٦٠ والقيت محاضرة في المركز الثقافي العربي مساء الأحد ٣١ تموز ١٩٦٠ بعنوان (الدروز وعلاقتهم بالإسلام) فرأيت من الاقبال عليها بل وطبعها ونشرها ما شجعني على متابعة هذا البحث .

وها انا ذا ، اضع امام اخواني قراء العرفان نص تلك المحاضرة الحرفي :

(جذور الموحدين)

ترى في التاريخ الجذور اليمنية ، لا سيما الجذر التنوخي ، تحتل مقام الصدارة في رفع شأن الامة العربية ، شجاعة ونجدة وخدمة للفقه والادب .

وكلما تعمقنا دراسة العشائر التي شكلت الفرع الاسلامي الذي عرفه المحققون باسم (الموحدين) ، والسواد باسم (الدروز) رأينا جذور هذا الفرع ، تمت بصلة قوية لتنوخ ولخم

(حراس الساحل الشامي)

معلوم ان الساحل الشامي السوري ، عامر بالعرب قبل الموجة العربية التي حملت الاسلام بألوف السنين .

ومن اشهر القبائل التي تسكن المنطقة الممتدة من بيروت لصيدا ساحلا وجبلا لخم وتنوخ جاء الاسلام فكشف عن ارض العرب رايتي فارس والروم ، فاتخذ البيزنطيون من قبرص مركز انقضاض .

احس العباسيون بالحاجة لإمداد حراس السواحل .

وها نحن ذا نسمع المؤرخ الموحد صالح بن يحيى يحدثنا في كتابه (تاريخ بيروت) بما نصه :

« حج ابو جعفر المنصور عام ١٤٠ وقدم دمشق فأمر المنذر بن مالك واخاه ارسلان بالسكنى في بيروت » ص ١٨

(التنوخيون الارسلانيون تلاميذ الاوزاعي)

فرح التنوخيون الرابطون بحلول الاوزاعي ، كفرحهم بمن امدهم بهم ابو جعفر ثم

الرشيد ، واخذوا ينهلون من علمه وفضله اذ هو قائدهم وموجههم الروحي ، واصبحوا ـ لا سيما آل ارسلان ـ اشهر تلاميذه وحاملي مذهبه ولا تزال قبور بعض امرائهم وامراءآل جنبلاط حول مسجده .

(فقهاء تنوخ في المغرب)

اما خدمات التنوخيين للاسلام في حقل الفقه فحسبنا سحنون التنوخي الذي نقل للمغرب والاندلس مذهب الامام مالك الفقهي .

(فقهاء تنوخ في لبنان)

وما زال فقهاء تنوخ في لبنان يذكروننا بكلمة (اذا مات منا سيد قام سيد) حتى القوا مقاليد الرياسة الفقهية في القرن التاسع الهجري للامير جمال الدين التنوخي المعروف بعبدالله السيد

(عبد الله السيد في موسم الحج)

ها هو ذا يقوم بفريضة الحج ويعود فتتلقاه قرى لبنان بموكب مهيب ويزوره المهنئون من دمشق والقاهرة ويوصي ببعض تركته للحجاج (١)

وهـــا هو ذا يكتب لأصدقائه العائدين من الحج تهنئة رقيقة ويود لو شاطرهم التمتع بتلك الرحلة المباركة .

وقد اطلعني الصديق النبيل الشيخ حسن علوان على مجموع خطّي قديم محفوظ بمكتبتـــه بالسويداء ، يشتمل على نص الرسالة التي ارسلها الأمير السيد لصديقه الحاج عبد القادرزين الدين الرّيان ، وهذا نصها بالحرف:

«ان المملوك «٢» كثير التطلع الى اخباره ــ يعني اخبار الحاج الريان الموحد ــ السعيدة وعنده من التلهف والحسرة ما هو بصدده شيء عظيم ، وهو داع الى الله تعالى في توفيقه . ويسأله رحمته بجاه صفيه ان يتلقاه بتوسيع رشده وتحقيقه » .

«والشوق عند المملوك الى وجهه الكريم زائد الوصف مع خالص نيته الصادقة في مـــا قصده وتوخاه . ويغبطه المملوك ويفرح له بهذا الحج المبرور والزيارة السعيدة والمجـــاورة للمحل الشريف » .

والمملوك سطر هذه الاحرف وهو مستقر بدمشق الشام «٣»

«١» استفدت هذا من مجموع خطي بمكتبة الصديق الموحد المعاصر السيد معروف الجردي

«٢» الامير السيد يعني نفسه ، تواضعا منه رحمه الله ورضي عنه

«٣» ص ٢٠٩ من المجموع المذكور

لا عجب ان نرى السيد مغتبطا بحج صديقه الريان موصيا ببعض تركته للحجـــاج ، اذ المسلمون الموحدون من اكثر الفروع الاسلامية قياما بركن الحج .

فقـــد حدثنا صاحب تاريخ بيروت «١» الموحد عن حج والده المتوفي عام ٩٧٠ ه اي قبل ولادة الأمير السيد بثلاثين عاما بما نصه :

« وحج –يعني والده– الى بيت الله الحرام وتشرف بزيارة سيد الأنام عليه افضـــل الصلاة والسلام ؛ وحج معه ولده فخر الدين عثمان والحاج احمد بن عيسى والحاج حسين من (بيصور) والحاج محمد اللبان من (بيروت) واخوه ناصر الدين بن معين والحاج احمد بن معن عبد الله » .

ثم قال المؤلف (وتكلف –يعني والده– على سفر الحجاز كلفة كبيرة)ص١٨٠و٢٠٧

(عبد الله السيد ينفذ ركن الزكاة)

هـــا هو ذا يمتطي صهوة جواده ؛ يطوف قرى المسلمين (الموحدين وسواهم) ليضع الموسر من الله الذي بذمته في خرج الجواد ما يجب عليه ، ويأخذ المعسر ، ما يدفع عسره فكأن طواف الامير يذكرنا ببيت مال متنقل !

اما صلاة الأمير وصيامه وعكوفه في تلاوة القرآن الكريم فحسبك منه انه لم يقتصر على القيام بما فرض الله عليه ، اقتدى بسلف هذه الامة الصالح ومثل دور كبار المتصوفين .

(عبد الله السيد في خدمة التصوف)

الصفة زاوية معروفة في المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، اتخذهـــا المهاجرون الذين لا عائلات لهم، مكانا يتدارسون به القرآن الكريم والسيرة النبوية ويأخذون به بعض الراحة ليلا وقد وصفهم احد شعراء ذاك العهد بقوله :

سمت العبيد من الخشوع عليهم	لله ان ضمتهـــم الاسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم	بيض القواضب انهم احرار

اعاد السيد الامير بتصوفه صورة عن اهل الصفة واضعي حجر زاوية التصوف في تاريخنا واتخذ منهم شرحا لكلمة (رهبان بالليل ليوث بالنهار) وذكرنا بالمتصوفين المجاهدين امثـــال (عبد الله بن المبارك) الصوفي البطل.

☆ ☆ ☆

وقد رأينا من متصوفي الموحدين قبل الامير السيد وبعده من يذكرنا بتلك العهود اذجاء

«١» طبع لاول مرة عام ١٩٢٧ بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

في كتاب (ثلاثة شيوخ من بني معروف) «١» ما نصه :

« ان جماعة من بني معروف وجلهم من لابسي العمائم ، ساروا تحت راية صلاح الدين في قتال الفرنجة ، كما ساروا تحت الوية امرائهم من تنوخ (٢) ومعن » .

ولا بد لنا بعد ان اطلنا المكث في ساحة تصوف الامير السيد ان نقتبس نوراً من مصباح اشهر متصوفي الموحدين في العهود التي تلته .

من هؤلاء محمد ابو هلال المشهور بالشيخ الفاضل الذي لا نغالي اذا دعوناه الامير السيد الثاني، تصوفاً وفقها وتدريساً بدمشق وتمسكا باركان الاسلام العملية : الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد بن عبد الله بالرسالة والصوم والصلاة والحج والزكاة .

درس الشيخ الفاضل في دمشق الفقه والتجويد والحديث والتفسير ، وكان اذا تصدق يتلو (ويؤثرون على انفسهم) واذا انفق على نفسه يتلو (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) وله جولات في محبة الرسول الأعظم والاقتداء بسيرته الشريفة والوقوف عند حدود شريعته والتغزل بمقامه الكريم ، انتقينا منها هذين البيتين :

وللمصطفى شكر سني وآله ومن من دعاة الحق للحق ينسب
عليهم صلاة منك في كل بكرة وما دامت الانوار تبدو وتغرب

كان كثير العبادة وقراءة القرآن ، قيل له مرة الا اخذت حظك من الهجوع ؟ فقال (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) .

توفي رحمه الله عام ١٠٥٠ للهجرة ودفن في قرية (عين عطا)

* * *

ومن متصوفي الموحدين الشيخ يوسف الكفرقوقي ، كان رحمه الله كثيرا ما يزور دمشق ويخالط العلماء والأدباء ، وله تركة ادبية محترمة ، فمنها نظما :

ان شئت ان تلقى لجرحك مرهما فكتاب رب العالمين المرهم

وله قصائد طوال في مدح الرسول الأعظم منها قصيدته الشهيرة التي نظمها على وزن بردة الابوصيري ، ومن تركته المنثورة قوله :

(اعرف إلهك ابديا ازليا ارسل رسوله احمد (ﷺ) (اشفاقا على خلقه) «٣»

«١» هذا الكتاب للصديق المرحوم الاستاذ عارف ابو شقرا وهو الكتاب الوحيد الذي فتح لنا باب التعرف بمتصوفي الموحدين ، بيروت دار الغد ١٩٥٧

«٢» قال صالح بن يحيى ما نصه : « حين هجم الفرنج على بيروت عام ١٠٩٩ كان يتولى امرها الامراء التنوخيون) ص ١٩

«٣» ص ٣٧ من ثلاثة شيوخ

هذا الفهم السليم لشيخنا الفاضل والكفرقوقي كانه ترديد لكلمة الامير السيد :
(لايعود الموحد عينيه كثرة النوم بل يلازمهما السهر في عبادة الله وقراءة القرآن الكريم)

(رجال في رجل)

وهكذا نرى الامير السيد رجالا في رجل ، فهو فقيه ـ محدث ـ مفسر ، صوفي مصلح اجتماعي .

اخلص في خدمة الإسلام ورأى العمل بأركانه ضرورة كالماء والهواء والضياء فعض عليها بالنواجذ وسيطر بشرح حكمتها على القلوب وعاش شعلة لا نزال نقتفي آثارها ونترسم خطاها .

(عصر الفتور)

هؤلاء هم الموحدون ، عرب اقحاح دافعوا عن سواحل الشام وحملوا راية الفقه والجهاد وامدونا بامثال ابي ابراهيم محمد بن اسماعيل التيمي الذي افتدى القاهرة من اجتياح القرامطة الهدامين الذين يقضون على الجوهر باسم التغلغل في فهم النصوص ، واعاد للناس صورة من بطولات المقدادين الاسود وهاني بن مسعود .

احدى عشر قرنا ، من صدر الاسلام ، حتى القرن الحادي عشر الهجري ، والموحدين ـ كما رأيناهم ـ يقومون باركان الإسلام ويزرعون بقراهم الجوامع «١» والمدارس القرآنية ثم يغزوهم الفتور ؟ !

ورغم هذه الفترة المخيفة التي كادت تقطع حبل الصلة بين الاصل والفروع رأينا فقهاء الموحدين كالشيخ حسين حمادة والشيخ سعيد حمدان يسلكون طريق الامير السيد والقاضي النعمان وسحنون .

نهاية الفتور

ان التوجيه السياسي الأسود الذي حكم علينا بتلك الفترة وهي اظلم فترات تاريخنا اصدر بألسنته وابواقه بعض احكام مرتجلة والصق ببعضنا ما يبرأون منه ، ودفع بعضنا لتآويل وتفاسير تحول دون القيام بالأركان باسم التعمق في معاني النصوص .

عصر البعث واليقظة والعودة الى الأصل

جلا الترك وجلا معهم الفتور ، ولعل اول من لبى نداء الله بعد تلك الفترة فوقف بعرفة امير البيان الامير الحاج شكيب ارسلان رحمه الله «٢» واول طالب موحد التحق

«١» راجع : اصل الدروز واصولهم للاستاذ امين طليع

«٢» راجع كتابه (الارتسامات اللطاف) طبع دار المنار بالقاهرة

بالازهر بعد تلك الفترة الاستاذ (رفيق وهبه) والقى على اخوانه الازهريين محاضرة بعنوان (الجامعة الإسلامية وموقف الدروز منها) «١»

نعم نعم ، عاش الموحدون في دائرة اركان الإسلام العملية حتى ظلمة العصر التركي وكنا للقرن الثاني عشر (اي لقبل مئتي عام فحسب) نشاهد قوافل حجاجهم تلبي نداء الله فتهبط بيته وتسعد بزيارة خاتم انبيائه ورسله .

وهـا هم الآن في عصر البعث واليقظة والعودة الى الاصل والوعي المبارك ، يستأنفون العودة لفريضة الحج زرافات كل عام تالين قوله تعالى (هذه بضاعتنا ردت الينا).

(من رأى واحداً فكانما رأى الكل)

بهذا يصف الموحدين الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وها انا ذا في السويداء ، انقل شعور واحد منهم هو شيخنا الحاج حسين ابو فخر احد الذين لبوا نداء الله وأدوا فريضة الحج عام ١٣٨٠هـ واعتقد انه شعور الكل .

وقف شيخنا الحاج في عرفة فتلقى ملاك الشعر الذي ايد الله به حسان بن ثابت وانطلق مسجلا :

كبّر : لمكة قد ساقتك اقـدار	والثم ثراهـا تمحّص عنك اوزار
سل غابر الدهر عن آياتها فلها	في كل عصر براهين واسرار
من مهمه البيد شلال الهدى عبق	ونبعه من هجير الرمل فوار
قد اتحف الله اهل الارض قاطبة	بالمصطفى فانجلى ليل واكدار
نعم الكتاب كتاب الله ملهمنا	روحاً ونعم النبي الفذ مختار

ومـا ان انتهت مناسك الحج حتى هبط شيخنا الحاج القاهرة وروى لنا من فم شيخ الازهر ما نصه :

« الحمد لله الذي رد علي اولادي ـ يعني الموحدين ـ كما رد يوسف على يعقوب » .

ومن شاهد قوافل حجاج الموحدين الآن من جبل العـرب وغوطتي دمشق وسفوح حرمون وجالس صوفييهم وزهادهم كالشيخ يوسف عبد الخالق المشهور بأبي صالح زاهد لبنان وصوفيه الذي استمعت اليه وتحققت بحديثه في قرية «مجدل بعنا» .

من شاهد هذا رأى شمس وعينا الحديث تهزم ظلمات تلك الفترة وتعيد الاسد لغابه

(قومية الموحدين الاصيلة)

لقد عرفهم التاريخ حراساً لديار العروبة ، ولا يزالون ، اذ حوادث التاريخ واحدة

«١» طبعت في دار الصاوي بالقاهرة عام ١٣٥٨ - ١٩٣٩

ينال الدهر من اسمائها لا من مسمياتها .

فكمال بك جنبلاط يمثل الامير المنذرين مالك التنوخي وموحدو حلب ، عضد البطل ابراهيم بك هنانو ، يمثلون بنى حمدان ، وابطال (المزرعة) يمثلون بني شيبان في (ذي قار) ، والاميرشكيب يطنب في ترجمة (يوسف تاشفين الليتموني) محقق الوحدة بين الاندلس والمغرب وترجمة (الشريف يحيى الادريسي) الذي تنازل عن عرشه حرصاً على مشروع الوحدة الذي بدأه (المعز الفاطمي) وسواهم ممن سهروا لراحة هذه الامة وخلدوا بتضميد جراحها فحرستهم يد كلأتهم عنايته .

وهكذا رأينا في الاحفاد لا سيما في الطبقة الواعية المفكرة صورة عن كرام الاسلاف تمسكا بالاسلام وفرحاً بكريم اهدافه .

هذه الطبقة التي تشعر بوجودها كائنا حيا وكتلة ثالثة لا شرقية ولا غربية ، تعلم ان فترة الفتوة التي نالت منا لا تتجاوز العامين — اذ العام في عمر الشخص قرن في عمر الامم — .

هذه الطبقة لا سيما الثلاث وثمانون طالبا الذين غادروا جبل العرب وهبطوا القاهرة ليلتحقوا بكليات الازهر .

استيقظت واخذت تثبت ان امة تنبت امثالها لن يستطيع الدهر ان ينال من حيويتها .

* * *

هذا واذا ما ذكرت الحوادث ولم اشفعها الا بقليل من التعليق فانما افعل ذلك اعتمادا على تعليق واستنتاج واكتشاف الاهداف من خلال السطور وضوء الحوادث .

محمد علي الزعبي
مدرّس الجامع الكبير في بيروت

— حسبي صديق ثابت —

احييت آمالي وكنت امتها ... من طول ما لاقيت من اخواني
احيى باخلاصي لهم واذود عن ... اعراضهم بجوارحي ولساني
محضتهم ودي فلما ايسروا ... كانت بداية امرهم نسياني
حسبي من الدنيا صديق ثابت ... فرد فكنه ولا احتياج لثان

حفني ناصيف

صدر الدين الشهرستاني
شاعر كربلاء اللامع

بقلم صادق الطعمه

ان من دواعي غبطتي وسروري ان يسعدني الحظ فالتقي لأول وهـلة على صفحات ـالعرفان ـالرسالة الأدبية والانسانية الكريمة الغراء لاتحدث فيها الى قرائها النبلاء في البلاد العربية والاسلامية وفي كل مكان ترسل اليه اشعة العلم والادب والفكر لتنير بها حياة الثقافة الانسانية الحرة في عالمنا العربي والاسلامي بجهد دائب ، ونشاط حيوي ، وجهاد متواصل ، وبطولة عظيمة تزخر بالعبر والتضحيات الجسام تشهد لها عشرات الاعوام الخالدة التي هي تاريخها الطويل العريض ، المشرق الوضاء ، الزاهر بحقيقة كفاحها الصادق المشرف ضد الاستعمار والامية والجهل وذلك خدمة للادب والاسلام والثقافة العربية المجيدة الحية .

وان (العـرفان) التي هي كالجبل الشامخ في ميادين الكفاح الوطني المقدس قد اثبتت بانها كانت ولا تزال (المجلة الشريفة الحرة) في دنيا الصحافة العربية لانها حملت راية الادب العربي والاسلامي منذ نصف قرن بدون كلل او ملل .

فحيا الله مجلتنا ــ العرفان ــ القيمة ، التي هي بحق طوق نفيس من (اللؤلؤ والمرجان) في جيد الزمان يحيطه التاريخ باكليل من القداسة رمزاً للتجلة والتعظيم .

اجل : حياها الله . وايد الاساتذة القائمين على شؤونها ، وبارك في ازدهارها بغير حساب وبدونما حدود ، وشكر مساعي مؤسسها الفقيد الكبير سماحة العلامـة والاديب العبقري اللامع الشيخ احمد عارف الزين واسكنه فسيح جناته وان حديـثي الذي اقدمه الى القارىء الكريم هو دراسة ادبية عن احد شعراء مدينتنا المقدسة البطلة وهو الاستاذ السيد صدر الدين الشهرستاني خطيب كربلاء واديبها الشهير ، وشاعرها اللامع ، وبلبل حفلاتهـا الصداح ، الذي اذا وقف في اي مناسبة ينشد فيها رائعة من روائعه ترى الناس يتهافتون لسماعها تهافت الطيور على الغدير .

ولا غرو . فانه نابغة من نوابغ هذا الفن ، وبطل مقدام من ابطال هذا التراث القومي

والانساني الحي ، وقد بزغ نجمه ساطعا متألقا يغازل النجوم السواطع في سماء الحياة الادبية الزاهرة بالادباء والشعراء ، كما راحت شخصيته الادبية ايضا تحتل اليوم مكانتها السامية في ذروة الاوساط الثقافية في عالم الادب والشعر ، . هـــذا العالم الصاخب المزدحم برجالاته وشخصياته ، وعباقرته ، وعظمائه ، وابطاله وفرسانه .

ولست في مقام مدح او اطراء لشاعرنا الموهوب هذا الذي يعلم الجميع انه اغنى من ان يكون غنيا عن ذلك، واشهر من ان يكون شهيراً في مضمار الادب والشعر والثقافة الاسلامية وحسبي ما اقوله عنه حديث لا يخرج عن نطاق الحقائق التي (هو) محورها الطبيعي .

« مولده ــ نشأته ــ اساتذته ــ مهنته : »

ولد شاعرنا في كربلاء عام (١٩٣٦) والده المرحوم السيد حسن الحكيم وكان طبيبا حاذقا وينحدر من اسرة (آل الحكيم) ذات السيادة العريقة والسؤدد ولكنه اشتهر بـ (الشهرستاني) للروابط الرحمية القريبة التي تربطه بهذه الاسرة النبيلة في كربلاء . وكلا الاسرتـــين ينتهي نسبهما الى الامام موسى بن جعفر عليه السلام .

نشأ في احضان الابوة والامومة الدافئة بالعطف والحب والحنان والرعاية الكريمة الكافلة للتربية الدينية السليمة والتوجيه الإسلامي الصحيح والاخلاق الفاضلة والسجايا الحميـــدة .

وتتلمذ على احد شيوخ التعليم القدامى فتعلم مبادىء القراءة والكتابة ودرس القرآن الكريم وحفظ من سوره المباركة ما استوعبه صدره وذكاؤه المفرط .

ورغم حداثة سنه ، . وقبل ان يفتح ذراعيه ويعانق بهما صباه ،. وقبل ان يهب عباب الشباب الغض في ارجاء نفسه ، وكان الحافز الذاتي يدفعه للانسياق وراء هدف معين هو « الادب ونظم الشعر » . فلقد كان يتذوق ذلك ويغذي فكره وروحه به ويطمح ان يكون من شعراء المستقبل ، ومن اجل ذلك كان يخوض غمار الكتب الادبيـــة ودواوين الشعراء القدامى العظام في الجاهلية وفي الاسلام ويرتشف من مناهلها العذبة نميراً سائغا يخمد به أوار ظمئه الملتهب . فعكف على حفظ الشعر القديم بمختلف الوانه وانواعه الاف الابيات كـمــا بدأ ينظم الشعر في عهده المبكر ذاك .

وتتلمـــذ على المرحوم العلامة الشيخ محمد الخطيب وكان عنده من المقربين ، وحاز على شهادة التخرج من مدرسته الدينية الرسمية في كربلاء عام ١٩٥٣ــ١٩٥٤ ثم تتلمذ بعد ذلك على خطيب كربلاء المرحوم الشيخ محسن ابو الحب الصغير وعنه اخذ فن (الخطابة المنبرية) وفي اثناء ذلك كان يدرس قواعد اللغة العربية والمنطق واصول الكلام على العلامة الكبير الشيخ جعفر الرشدي واخيراً قضى سنوات عديدة تتلمذ خلالها على فقيد العلم والدين والادب

العربي ، العلامة الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي ومنه تعلم صناعة الشعر واقتبس فنونه حتى برع فيه واصبح من خيار شعراء كربلاء في الوقت الحاضر .

كان شاعرنا يمارس مهنة التعليم الابتدائي في مدرسة الامام الصادق الاهلية منذ تأسيسها سنة ١٩٥٤—١٩٥٥ — ثم تخرج من (دورة رجال الدين) وعين في احدى مدارس كربلاء وهو بحق معلم ناجح ومربٍ قدير .

« صفـــاته »

ان شاعرنا (شاعر الشباب) المنطلق في رحاب الحياة ... شاب قوي البنية بدين، ضخم العضلات ، ربع القامة ، اسمر الاون تشوبه حمرة صافية ، مستدير الوجـــه عريضه ، واسع الجبين ، ادعج العينين والحاجبين ، دقيق الانف ، باسم الثغر ، كثير الحياء ، . انيق الملبس جميل المنظر ، حلو الكلام ضحوك فكه مرح ذو دعابة لطيفة ونكات بديعة تبعث على الضحك والانشراح . واذا ما التقيت به تراه يرتدى العمامة السوداء والجبة الفضفاضة ؛ وتراه دوما هادىء النفس ، . مستقر الفكر ، وادع الضمير ، يمشي الهوينا وفي غاية من التؤدة والاتزان قال مداعبا صديقا له في مجلس حاشد بهذه الابيات المرتجلة :

اراك مفكراً في أمر خود	تجيئك كل يوم بانتظـــام
وقد وافتك افكار سقام	تقلل من جهودك في النظام
فلا تيأس فان الغيد تعنو	اذا انخدعت بلين في الكلام

وان لشاعرنا المقدام مكانة مرموقة تطل على جوانب مختلفة من شخصيته منها الجانب العلمي والأدبي والأخلاقي والاجتماعي ، ثم الجانب الإنساني وهو بحد ذاته يشمل جمـــلة من مزاياه الكريمة سيما التواضع والهمة والاباء واحترام الناس بمختلف طبقاتهم . كمـــا يتصف ايضاً بنفس رفيعة لا تعرف الملق والتطفل وحب الذات والانانية على حساب الأدب مهما كانت الأمور بدافع الطيش والغرور ... الخ .

« خدماته الأدبية »

لا بد لنا من الاعتراف (مع الفخر والاعتزاز) بان كربلاء في الحقيقة تفخر به كخطيب وشاعر واديب له مواقفه البطولية في ميادين الأدب ، وانها لكذلك تشكر له خدماته الجمة التي اسداها في مجالات الحركة الأدبية لرفع المستوى الثقافي فيها باصداره مجلة (رسالة الشرق) واقامة الحفلات بروح وثابة تفيض بالحيوية والنشاط والاستعداد لكل شيء ...

وقد تناولت في هذه الدراسة مقتطفات من بعض قصائده النفيسة في ديوانه (الانوار) —ج١— الذي اعد للطبع في النجف الاشرف . وان هذه المقتطفات التي ستمر على القارىء

العزيز في هذا المقال هي نموذج رائع حيٍّ من أدب وشعر (كربلاء) بلد العقيدة والايمان والقداسة الاسلامية العظيمة ، وبلد العلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، والشعر والشعراء ، والبطولة والابطال ، والثورة والثائرين .

« شعره وشاعريته »

خرجنا من البحث في دراستنا لكثير من جوانب شخصية شاعرنا فيما تقدم ، ثم سنلتقي به ايضاً في جانب جديد هو عنصر حيوي من عناصر شخصيته وانسانيته ، وذلك على صعيد الفكر والشعور في نتاجه الأدبي ، وفي عصارات افكاره وروحه ، ووجدانه وضميره ، فالتعرف في هذه النقطة الحية له قيمته واهميته ، وبواسطته نحصل على المقياس الشخصي والأدبي الصحيح الذي نستطيع التحدث على ضوئه عن شاعرنا لكي نعطيه حقه كاملا بدون زيادة او نقصان ...

ان هذا الجانب ، او هذا العنصر بعبارة اخرى هو شعره وشاعريته ، . ان شعر الاستاذ السيد صدر الدين الشهرستاني ذو طابع راق يتسم بالميزات الفنية والمستوى الرفيع ، والخيال الواسع الخصب ، والفكر النير ، والذوق السليم ، والابداع في التمثيل الحقيقي للاشياء ، والاحساس العميق ، والشعور المرهف بتصرفاته الجميلة التي كثيراً ما تبدو في تراكيب الالفاظ السهلة العميقة المعاني في اسلوب واضح لا تعقيد فيه ولا غموض ، وفي شعره قوة واتزان ، وبهجة وحلاوة وجمال ، وعاطفة وحماس ، وجاذبية تجتذب السامع والقارىء الى حد كبير ويسحرهما وينفذ الى قلبيهما بدونما استئذان ، ولعل ذلك هو السر في شغف الناس بشعره ، واقبالهم عليه ، وتحدثهم عنه في كل مكان .

وانك حين تقرأ شعر الاستاذ (الشهرستاني) تقف بنفسك على حقيقة القول في سر شاعريته وموهبته ، وانك لترى من خلال ذلك اشعاعات النبوغ . وبريق الذكاء ، ووثبة الروح ، وقوة البلاغة والبيان والادب الواقعي ناشرة اضواءها في جو شاعريته التي هي (ملكة) قوية سقاها ونماها وصقلها استاذه (الحويزي) برعايته العظيمة لها لأنه كان (رحمه الله) كثير الاهتمام بشاعرنا هذا وقد قال في حقه ابيات كثيرة منها :

بصدر المجد صدري اليوم حلا ... فزيّنه ببهجته وحلا
اذا وافى الى العلياء يوماً ... تقول له العلا اهلا وسهلا

وقد سئل الفقيد العبقري الشيخ عبد الحسين الحويزي قبيل وفاته عن رأيه في شعراء كربلاء وافضلية اي منهم ، فاطرق برأسه قليلا واحال هذا السؤال على افق فكره الواسع يتأمله بثاقب بصره ، وبعد هنيهة رفع رأسه مجيباً عنه وقد اشاد فيما اجاب به بشاعرية ثلاثة

من شعراء بلدنا البارزين ، وقد مات واحد منهم وهو عباس –ابو الطوس– .

امـــا الاثنان الآخران هما الاستاذ الشاعر السيد مرتضى الوهاب وهو الأول برأي (الحويزي الفقيد) والثالث الاستاذ السيد صدر الدين الشهرستاني الذي قال عنه ان له مستقبلا زاهراً جداً .

ولو عاد – الحويزي – الى الحياة لرأيتنا نستبق الوصول اليه لكي نزف اليه البشرى ونقول له : « ان نبوءتك الصادقة يا شيخ العلم والأدب والشعر بمستقبل تلميذك البارع الأستاذ السيد صدر الدين الشهرستاني قد تحققت وها هو اليوم شاعر مدينة كربلاء (اللامع) وقـــد ارتفع نجمه ساطعاً في الاوساط يشار اليه بالبنان .

« اشادة ونقد وتوجيه »

ان من صفات شاعرنا الادبية والفطرية التي نشيد بها على الدوام هي انه يمتـــاز بروح الجرأة والاقدام والتفكير الحر في تناول القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية ويستخدم طاقته الفكرية والشعرية لحل مشاكلها .

وان دل ذلك على شيء فانما يدل على الغرض المقصود في معنى الأدب وواقعه بالذات والأدب بمفهومه الواقعي والحقيقي ليس الا رسالة انسانية مقدسة تحل مشاكل الحياة برمتها .

ولا خير من ادب جامد في دائرة فكر محدودة ضيقة تغشي بصيرة الاديب ، –اي اديب غرير– وترميه بسهام الجهل وتجعل الظلام يخيم على افق ادراكه حتى يبـــدو وكأنه ليس بأديب ! ! رغم انه يزعم ذلك لنفسه ويعربد ويربد ويقيم الدنيا ويقعدها لاثبات كونـــه اديبا وفوق مستوى عباقرة الأدب والشعر !!!

والأدب حركة دائبة ، ونشاط مستمر ، وفعاليات خلاقة ، ونور لا ظلام ، وهو الى جانب ذلك اصلاح لا افساد ، وتواضع لا كـــبر وغرور ، وانسانية لا همجية وتطرف وحب للذات . . .

الاديب يجب ان يكون ذا افق فكري واسع تشع منه خيوط الوعي والادراك لتنير امام عينيه سوح الحياة ، . وان يكون مصلحاً ثابت الجنان ، رابط الجأش ، راسخ الايمان ، رفيع النفس ، شريف الطباع ، حسن المعاشرة والسلوك ، متواضعاً يشعر بواجباته الادبية والانسانية نحو نفسه ومجتمعه ، ودينه وشعبه ووطنه وامته ، وذلك لاداء رسالته الكبرى في الحياة لحل المشاكل العامة على اتم وجه لكي ينزله الناس الى اعمـــاق قلوبهم فيعيش مع افكارهم وجوارحهم حياً وميتا .

« الاتجاهات المختلفة في شعر شاعرنا »

الحرية كما –يعلم الجميع– هي حق طبيعي من حقــوق الادباء والشعراء والمفكرين ،. وبحكم هذه الحرية الطبيعية التي يجب ان يتمتعوا بها من غير (ارهاب واضطهاد وكبت وحرمان) يذهبون بادبهم في الحياة مذاهب شتى ...

فالدين والسياسـة والاجتماع، وكافة الشؤون والقضايا والاحداث ميادين شاسعة الارجاء مترامية الاطراف امامهم يصولون فيها ويجولون .

ولما كان شاعرنا –صدر الدين– هو الآخر يعشق الحرية كغيره من الشعراء ويتطلع الى آفاقها المشرقة البهيجة ويستوحي من جمالها اغاريد الحياة ،... نجده يملك القوة الفكرية التي تشد من عزيمته وتجعله لا يترك ميدانا من هذه الميادين الا ويتبارى في اقتحامها مع المقتحمين

ومن الميادين، او الاغراض التي يخوض فيها شاعرنا معترك الأدب هو: السياسة والاجتماع والحب والغزل والمدح والهجاء والرثاء وغير ذلك مما سنشاهده على فجوة الانتزاه في هذه الدراسة كيف يجول فيها ويصول .

وهـــا هو يحمل بين جنبيه روحا ثائرة مستعرة تلهب المشاعر في نفوس المواطنين من منظوماته السياسية التي يندد فيها بالاستعمار الخؤون عدو الشعوب العربية والاسلامية ،فاستمع الى صرخته الوطنية الهادرة :

امة الاسلام هذي صرخة ... من صميم الحق لاتخشى الصراعا
مذ أتى الغربي يسعى عجلا ... فرأى النشء له ملكاً مشاعا

وله ايضاً في حماسياته المثيرة التي يستنهض بها الشعب للثورة على الاستعمار الشرقي الغربي فيقول ...

افلا ترون الملحدين ... أتوا برأيهم البليد
افلا ترون الكافرين ... وقصدهم نهب النقود
ظلموا الشعوب وكلهم ... فينا كشيطان مريد
اين الشهامة هل اتى ... يوم النهوض من القعود
هذي جزائرنا تضج ... ونحن في عيش رغيد
وكذا فلسطين الابية مزقـ ... ـت بيـــد اليهـــود

الى قوله :

ثوروا ودكوا صرح من ... يبغي التسيطر بالوعود
ثوروا بعزم صادق ... وتذكروا عزم الجدود

ثوروا فان الله ينصركم ... على الجمع الحقود
ثوروا على المستعمرين ... بقوة الحق الصمود
المجد للقرآن يبقى ... رافعا علم الوجود (١)

وهيا معي لنسير مع شاعرنا جنبا الى جنب ، فان مسايرة الشاعر حيثما يحلق في اجـواء الأدب تغذية للروح ، ومتعة للفكر ، وانتعاش للقلب والضمير ، وها هو سائر في طريق الابداع الفني في صناعة الشعر بمختلف ألوانه وانواعه بذوق عال، وسليقة راقية تزهو بصفاء الفكر ، وتعبق بنسمة الروح العاطرة ، وبراعته في الغزل لا تنكر ، فاذا انشد متغزلا . . . يجعلك في عالم آخر من الحب والوجد والهيام تكاد لا تحسب للدنيا ولمن فيها اي حساب . وهاك نموذجاً من غزله الرقيق بليلة مولد بنت الرسالة الالهية وكريمة البيت النبوي فاطمـة الزهراء (س) :

برزت ترنح عطفهـا بدلال ... وسط الخميلة منية الآمـال
تركت حبيباً لا يطيق تجلداً ... اذ ضل عند ملامة العذال
كسرت بكسر لحاظها قلبي وقد ... سار الفؤاد وراءها بسؤالي
لم ذا الجفاء وما حدا بك فاخبري ... قلبي ؟ فهلا تعطفين بحـالي

ان مواقف شاعرنا ـ الشهرستاني ـ كثيرة ومشهورة في معظم حفلات كربلاء يكبرها الضمير الأدبي والإنساني ، وطوعا لسياق الحديث ، وتلبية لنداء القلم ، نقدم للقارىء النبيل نتفا من مدائحه الرائعة لأمير المؤمنين (ع) :ـ

ولد الوصي مساعداً لمحمد ... وبذى الفقار تثنت الآحاد
ولد الوصي فشرّف البيت الذي ... هو قبلة للمسلمين عماد

وليست اقل عذوبة من ذلك مدائحه لأبي الشهداء الامام الحسين (ع) في الحفلات التي اقيمت بمناسبة مولده المبارك الميمون ثلاث سنوات على التوالي في الروضة الحسينية المطهرة منها قوله :ـ

وقفت مشيداً صرحاً بناه ... لنا الاسلام فارتفع ارتفاعا
وقفت فصرت للثوار رمزاً ... وللمستضعفين أبا مطاعا

«١» هذه الابيات مقتطفات من قصيدته الحماسية العصماء التي القاها في المهرجان السنوي العظيم (العالمي) الذي اقامته مدينة كربلاء بمناسبة ميلاد سيد الاوصياء وحكيم الانسانية امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في مساء ١٣ رجب ١٣٨١هـ وقد كانت الجماهير تقاطعه في كل بيت وتستعيده باستحسان بالغ وتصفيق حاد طويل .

أمـــا شعر السيد صدر الدين في الرثاء ففي غاية من الجودة والروعة ، وحين تقرؤه تتملكك عواطف هائجة ، ومشاعر ثائرة ، ونفس ملتاعة ، تكاد تخنق فيك العبرات للرزء او المأساة التي يصورها نصب نواظرك بإسلوبه الرقيق الرصين ، ومهارته الفنية ، من ذلك قصيدته التى القاها في تأبين فقيـــد الشرق والاسلام ، الامام العظيم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وهذا مطلعها .

انعاك للدين ام انعاك للعرب انعاك للعلم ام انعاك للخطب

وله ايضاً قصيدة قيمة القاها في حفلة تأبين العالم المجاهد البطل ، فقيد الاسلام الخالد ، السيد عبد الحسين شرف الدين قدس الله روحه الطاهرة التي اقامتها الهيئات العلميةفي كربلاء والتي مطلعها .

تضعضع الحق وانهارت دعائمه وروع الدين نعي لا يلائمه

وكذلك قصيدته العصماء التي القاها في حفلة تأبين الفقيد عميد اسرة السادة (آل الطعمة) العلامة المفكر ، الحاج السيد عبد الحسين سادن الروضة الحسينية المقدسة سابقا ووالد سيادة السيد عبد الصالح الطعمة السادن الحالي نقتطف منها ما يلي :ـــ

وقفت اليوم اندب خير شهم وقور زين العـــلم الوقارا
هو ابن الاكرمين ومن تولى سدانة روضة السبط اقتدارا

الى قوله :

ابا عبد الحسين فنم قريراً فمنك الصالحان لنا استنارا
واسرتك العظيمة في حمـــانا اسود قدحمت هذي الديارا (١)

ومن خرائده المعطارة بعبير الفكر والوجدانوالعاطفة الدينية والوطنية والعقيدة والايمان قصائده الرائعة في ديوانه (٢) التي هي في غاية قصوى من الابداع ، منها : « سيري جموع الحق سيري » و « مولد صاحب الأمر (ع) » و « ترجمة ابيات فارسية الى العربيـــة نظما » و « بدت زهرة الحق » و « هبوا بني الاسلام » و « ام الائمة » و « ولد الوصي » و «يوم الغدير » . الى غيرها ... كلها تدل دلالة واضحة على مدى التقدم الباهر الذي ما زال يحرزه شاعرنا الاديبعلى مسرحالبطولة الأدبية في بلدنا المجاهد البطل(المقدس) لا يضارعهفيه احد وان ادباء وشعراء كربلاء الطيبين ، آملون ان تحقق اماهم الجسام وامنياتهم الكبـــيرة

«١» يقصد بذلك اسرة آل طعمة الكبيرة العريقة في التاريخ وهي اسرته في مدينة كربلاء المقدسة .

«٢» من المؤمل ان يصدر ديوان شاعرنا في مطلع شهر نيسان القادم وهو جزء من ثلاثة اجـــزاء ، فنلفت انظار القراء الاكارم الى ذلك .

ذكرى التقسيم

النازحون العائدون ، هم الطليعة في الفداء ؟.،
يتعشقون العود للوطن السليب مع الضياء
لن ترهب العملاق – لا والله – اقـزام المساء
مهما يطول الليل ، يأتي الصبح يذوره هباء . . .
لا لـن نضيع وفيك يا وطني نداءات اللقـاء
اني لأنظر نازحي متململا .. ماذا يشاء ؟..
لن ترجع الوطن الدموع ، وانما بذل الدماء
أنا رسمنا الدرب .. قم واشرع جناحك في الهواء
هيا صموداً ، من صميم الموت ننتزع البقـاء ! . .
ونثيرها عربية ، عصماء في اسمى نداء :
من لحم زندي اغتذي ، اءا وجدت لي الغذاء
واخط في المحفوظ –لوح الله– في صدر السماء :
عادت فلسطين السليبة . . للعروبة . . للبقاء . .
ارض المسيح ومعرج المختـار ، مهد الانبيـاء
سنعود يا وطني لمقلعنا المخضب بالدماء
سنعود لن نذر الدخيل ، وموطـني يزهو رُواء
وتعود حيفا والجليل ، ولو حيينا في العـراء
يا شعب غذ السير . . عودتنا يغذيها الوفـاء
ادِّ الرسالة يعربياً ، في العقيدة والمضاء
ارواحنا ثمن لأرض القدس ، في يوم اللقـاء

لبنان – البياض كامل سليمان سليمان

بارتقاء شاعرنا الملهم السيد صدر الدين الشهرستاني في السمو الى اوج الحياة الادبية اكثر . كيف لاوهو الخطيب، والشاعر التي تتجاوب افكاره الحرة مع روح مجتمعه وبيئته الاسلامية التي يشعر بشعورها ويجاهد من اجلها ، وهوصورة صادقة ومرآة صافية لهـا ، تنعكس في فكره وشعره آلامها ، وآمالها ، وامانيها .

كربلاء المقدسة صادق الطعمة

حلم الشاعر

للشاعر الانكليزي : شيلي

نمتُ على شفاه شاعر
حالماً كشخص ماهر في الحب
يكتم انفاسه في الضوضاء
لا يبحث ولا يجد السعادة البشرية ،
وانما يعيش على القبلات الصارخة
وعلى الخيالات التي تستلهم حيرة الفكر
وانه سيلاحظ منذ الفجر حتى المغيب
أضواء الشمس المنعكسة في البحيرة
والنحل الأصفر في زهر اللبلاب ،
لا يكترث ولا يرى اي الاشياء هي تكون ،
ولكنه من كل هذه يستطيع ان يخلق
ويكوّن اشياء اكثر واقعية من الكائن الحي ؟ !
هي رضائع الخلود . .

ايهـــا القمر !

هل انت شاحب من جراء تعب
التسلق الى السماء ، والنظر الى الارض ،
متجولا بلا رفيق !
بين النجوم ذات الميلاد المختلف ،
والمتلألئة دائماً ، كعين حزينة
لا تجد موضعاً تستقر فيه ؟ ؟

كربلاء ــ العراق : ترجمة : سلمان هادي الطعمة

ولد الامام

بالله والحق الخلود ... الدين عنوان الخلود
الدين رمز تحرر الاحـ ... رار في كسر القيود
الدين بان للحضارة ... هادم صرح الجمود
الدين فيه تقدم البشـ ... ـر الجهول الى الصعود
الدين جاء نظامه ... ليحل مشكلة الوجود
الدين وحد كلمة الدنـ ... ـيا بقرآن مجيد
الدين الغى العنصرية ... رام تحرير العبيد
الدين لا استسلام فيه ... وسلمه امن الطريد
الدين جوهرة العقول ... تشع من هذا الوليد
يا ساعد الدين الحنيف ... سموت مرتبة السعود
ومحطم الاصنام لا ... تثنيك صلصلة الحديد
ومثبت الاسلام في ... صمصامة البطل الرشيد
ومحقق الاحلام في ... تنكيس رايات اليهود
ومجدد الاقدام نحو ... قداسة المجد التليد
ومنور الافكار فـ ... ـذا عبقريا في الوجود
ومدوخ الاقطار حلا ... لا لأسرار العقود
ومكهرب الدنيا بأنوار ... الحقائق لا الوقود
كل اللسان وانني ... قد تهت في الدرب البعيد
ولد الامام عليٌّ مرتبـ ... ـة على رغم الحسود
ولد الامام فبشـ ... ـر الهادي بمولده السعيد
ولو استمعت معي الى ... صوت الرسول ابي الاسود
لسمعت يهتف قائلا ... بشراي بالعون الفريد
هـذا مؤيد مبدئي ... لن يخش بارقة الحديد
هذا مثبّث دعوتي ... بالسيف ذو البأس الشديد
هذا فتي الدنيا وفيـ ... ـه تنال جنات الخلود

عطفا امــير المؤمنين حماك امن الطريــد
حبي اثار عواطفي فسبكت مدحي في قصيدي
حيرت عقلي ما اقول وهل لشأوك من حدود
اخرست كل الواصفين وانت في الشرف المديد
ولأنت اعلم من بني الإنسـ ان في كل العهــود
ولأنت رمز تقدم الاسـ لام خفاق البنــود
ولأنت حيدرة المعــارك من قديم او جديد
انت الصراط الى النجاة الى الرقي الى الصعــود
رمت اتفاق المسلمين فجئت بالرأي السديد
فعلى هواك نسير ما اسـ ماك من بطل شهيد
سيروا بني الاسلام طرا بالجموع وبالعديد
سيروا على اسم الله واقضوا يا اباة على الهمود
ودعوا التخاصم جانبا واسعوا الى المجد المجيد
افلا ترون الملحدين اتوا برأيهم البليــد
افلا ترون الكافرين وقصدهم نهب النقود
ظلموا الشعوب وكلهم فينا كشيطان مريد
اين الشهامة هــل اتى يوم النهوض من القعود
هذي جزائرنا تضج ونحن في عيش رغيــد
وكذا فلسطين الابية مزقت بيد اليهــود
او ما عرفتم ثعلب الحلفاء من عهــد عهيد
تفق الكبار وقصدهم سحق الصغار على الصعيد
ثوروا لنسف قواعد الصاروخ بالعلم المفيد
ثوروا ودكوا صرح من يبغي التسيطر بالوعود
ثوروا بعزم صادق وتذكروا عزم الجدود
ثوروا فان الله ينصر كم على الجمع الحقــود
ثوروا على المستعمرين بقـ وة الحــق الصمود
المجد للقرآن يبقى رافعا علم الوجود

كربلاء صدر الدين الشهرستاني

مولد الامام

يحتفل المسلمون اليوم في هذه البقعة المقدسة . وفي هذا المحل الطاهر الذي هو رمز البطولة والشجاعة والبسالة ، ورمز الكفاح ضد الطغيان والظلم ؛ والذي هو رمز السماء في الأرض وينبوع المثل العليا لا في العراق الحبيب فحسب ، بل في العالم اجمع ، يحتفل اهله والعالم الإسلامي بمولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الذي ولد في الحرم الاقدس في بيت الله ساجداً لله مشيراً باصبعه الى السماء بان لا اله الا الله ، وقتل في بيت الله قائلا لا إله الا الله وهذه ظاهرة ومعجزة إلهية لم تحصل للرسل العظام والاوصياء الكرام قبله ، فما اعظم هذه البداية وما اعظم هذه النهاية لهذا الإنسان الفرد الذي تفرد وحده بالكمال بين جميع البشر منذ عهد التاريخ بعد ابن عمه الرسول الاعظم محمد (ص) تفرد بالكمال الذاتي والكمال العقلي والكمال الروحي والكمال العاطفي حتى لالد اعدائه ، وتفرد بالكمال العلمي حتى اصبح بابا لمدينة علم رسول الإسلام الذي تجمعت في ذاته الكريمة جميع علوم الانبياء التي نزلت عليهم تدريجيا حسب التطور والوعي والرقي للشعوب في سلم الكمال ، وتفرد ايضا بالكمال الادبي والجرأة الادبية حتى برز للاجيال معجزة الاله بين العظماء والحكماء والفلاسفة والعباقرة وابطال التاريخ فهو الرجل الذي سما بكماله فوق التكامل البشري . وفاق فوق التفوق الانساني فلا يقال فيه او عنه انه رجل في امة او امة في رجل ، وفي الحقيقة اذا سبرنا غور التاريخ نعتقد بدون ريبة بانه هو صانع التاريخ ، تاريخ البطولات والعبقريات والمثاليات والفضائل للبشر في عالم الإسلام ، فهو الذي اعطى للرجال معاني الرجولة الكاملة واحد العظماء والعباقرة بالمواد الإنسانية ، ومواد الهدم والبناء هدم الباطل وبناء الحق والعدالة الاجتماعية الشاملة ، وبنى للرجال الاحرار بخطبه الرائعة وآرائه السديدة وفضائله الخلقية الربانية القدسية الهياكل والمعابد والمؤسسات التي تتكون منها الابطال . وتتخرج منها العظماء في كل زمان ومكان الى ان ينتهي الزمان والمكان . .

فهو الطاقة الإلهية التي تفجرت بتفاعلها مع عالم الاجيال عن ذرات العظماء والعباقرة والاحرار على سطح هذا الكوكب . .

فرجل تكاملت وتجسمت في كيانه اضداد الصفات ومخايل الإنسانية وعناصر المعجزات التي توحدت في الرسل العظام بأروع الصور ، وابدع الاشكال ، وشتى المظاهر لهو عنوان صحيفة الكفاءة لا للبطولة العربية فحسب بل هو مثال الكفاءة وعنوان صحيفة الكمال في كل ادوار التاريخ بعد ابن عمه محمد (ص) كما قلنا آنفا ، ويعجبني شاعر العراق الازري (ره) قال

جمع الله فيه جامعة الرسل وآتاه فوق ما آتاها

اجل ايها السادة فأن خطبه في نهج البلاغة اذا تدبرتها جيدا ايها المستمع تعطيك البرهان الساطع على ان هذه الخطب اصبحت وتصبح البحر او الاقيانوس العلمي العالمي الذي تتفرع منه جداول الفصاحة وتجري منه انهار البلاغة وتتفجر منه عيون الحكمة فتنساب وتمتزج في حقول طبيعة بني الإنسان فتثبت المواهب والشاعرية نحو المجد والكمال والخلود لا في هذه القارة فحسب بل في جميع قارات العالم ، ولا اقول هذا بدافع العاطفة ، فان نهج البلاغة مترجم الى سائر اللغات والى الآن يدرس في جامعات اوروبا واميركا .

ويعجبني ايضا قول امام اللغة العربية الاديب اللبناني الشيخ ناصيف اليازجي لولده ابراهيم: يابني اذا اردت ان تكون اديبا بارعا تفوق اهل زمانك فعليك بحفظ القرآن اولا ونهج البلاغة ثانيا ، وقول الاديب اللبناني الكبيرمارون بك عبود في ابن عمه الرسولوكأنما قيلت فيه :

طبعتك كف الله سيف اماني كتب الردى في حده للجاني
يا من يموت ودرعه مرهونة قد دست مجد الاصفر الرنان

وبالتالي فاني لاستطيع بيان وشرح النواحي العديدة من عظمة الاعام علي(ع) التيامتاز بها في كل ميدان حتى بدا للناس امة من العظماء جمعت في عظيم من الامة ...

اجل فلقد ضرب الرقم القياسي للرجال في التسامي والتعالي عن شهوات الدنيا الحسية والمادية والمعنوية ولم تساو الخلافة بنظره شسع نعله حيث طلق الدنيا ثلاثا ووطيءهامتها باخمص قدميه ولكن نفسه الكبيرة ارتفعت الى الملكوت الاعلى وهذه الظاهرة لم تبد من صفوة الرسل ونخبة الاوصياء منذ اوجد الله هذا النوع الانساني الذي هو محل العناية الإلهية.

واني لي بذلك اي وصفه وقد جاء في الحديث لا يعرف الامام المعصوم الاامام معصوم مثله ،وحسبي ان اقول سلام عليه يوم ولد في الكعبة الشريفة ، وسلام عليه يوم قتل في بيت الله في سبيل تركيز دعائم الدين الإسلامي الحنيف في نفوس المجتمع وبناء اسسه وغرس بذور الاخلاق الفاضلة في ذاتيته. ونشر تعاليمها كي تعم المجموعة البشرية التي كان يذيعها عن محطة ارض العراق المقدس فيدوي صوته في اذن الدنيا ويتجاوب مع الملائكة في السموات ويخترق الحدود الى ما وراء هذا الكون الى العالم الروحاني الذي لا مجال لعقول البشر الوصول الى سره كما وصلت الى سر الراديو والتلفزيون والذرة وسلام عليه يوم يبعث حيا حاملا لواء الحمد امام الرسل العظام الى الجنة والحياة الابدية والسلام عليكم ايها الجمع المحتفي بذكراه ورحمة الله وبركاته .

نزيل القماطية علي الزين

صور ومشاهد

طريفة

بقلم السيد علي ابراهيم

١٦

ساعدت الطريق في الحياة التي ألفها ابو ملحم على خلق هذه الهالة التي تحيط به وجعلت منه انسانا محبوبا قريبا من النفوس والقلوب ، فلم يمد عينه الى ما متع الله به غيره من نعيم الحيـاة ومباهجها ولم يتدخل بما لا يعنيه فيفرض رغبته على الناس ليقبلوا عليه مكرهين ، قنع بالعواطف والمظاهر التي يرى، فلم يتفلسف ويحلل ويدقق ويشك. زودته الطبيعة بسلاح من الدعة والطمأنينه تنهار المصائب عليه كسيحة مهزومة ، لم يحمل في حنايا قلبه غير الحب وهو اكسير الحياة وجوهرها الثمين ، ودستورها الخالد الذي يريده الله ويدعو اليه ، ويطلب من الناس ان يؤمنوا به ليصبحوا سعداء منعمين لا يستبد بهم اليأس والاسى ، ولم يزج نفسه بالمعترك الصاخب ليحمل من المعارك آثارا ومن التناحر جروحا وآلاما .

هــذه هي خطة المتسابقين على الفريسة المتلهفين على الفتك والبطش يحددون النيوب ويشحذون الاسلحة فهم في كروفر تلذ لهم الدماء ويرتاحون لمرأى الاشلاء وما هي إلا جولة من جولات الحياة حتى تراهم صرعى الطمع والجشع والنهم والانانية فبعد الفراغ من الفريسة لا يبقى امامهم غير ابتلاع الضعيف منهم وافتراسه ليظل الاقوى سيد الساحة ترجف الارض تحت اقدامه هلعا وتفر المخلوقات من بين يديه جزعا .

وكان ابو ملحم يملك ارضا تكفيه وتدر عليه مطالب اسرته وخير الرزق هذا الحلال الطيب الذي لا نكد فيه ولا نصب يريح صاحبه فلا يدخله في صراع عنيف على اللقمة ولا يجعله في قلق دائم وتأهب مستمر للكفاح والنضال ، وهو مزارع ينصرف بنفسه للعناية بما يملك .

وما غلظت رقاب الاسد حتى بانفسها تولت ما عناها

لا يجلس في بيته مترفا مترهلا ينتقل من ظل الى ظل ومن مسرح الى مسرح ومن منتدى الى مقصف . يحسب ان الله شاء له هذا الامتياز وخصصه بهذه الصور والمشاهد ، وارادفيا

اراد ان يسخر الحياة وابناءهاله فهو السيدالعظيم والجليل الخطير ، كأنما يدور الفلك باشارته وتتحرك الدنيا بامره لا يفتأ يردد .

ان لي القصر الذي لا تبلغ الطير ذراه
ولي الغابات والشم الرواسي والميـــاه
ان هذا الكون ملكي انا في الكون اله

لم يعرف ابو ملحم لذة الامر والنهي ولم يتحكم باحد فيقرر مصيره ويتلاعب بشؤونه ولم ينظر للناس من برجه العاجي ساخرا مترفعا ولم يستغل البؤساء من العمال المساكين الذين اوصدت الحياة بوجوههم ابوابها فلم ينالوا سوى خسيس عيش هو كالمرعى الوبيل قنعوا بما يصيبهم من فتات الموائد ، ولم تكن الحرية التي يسمعون عنها ويتغنون بها بالنسبة اليهم غير حرية الفقر والجوع والموت والجهل والحرمان كنت تراه يعيش لأرضه ويناجيها متفقدا شؤونها بارا بها باحثا عما يصلح لها ، والأرض تحنو على من يحنو عليهـــا وتتحف العاملين المخلصين الجادين الكادحين بالجواهر واللآلي ، كأنها تعرف العابث الهازل المستثمر المستغل الذي لا يحمل قلبا ولا ينبض صدره لشعور ، وانما هو صائد يحمل شباكه واشراكه فتنفحه بالزؤان والغث من النبت والمر الاعجر من الشجر ، وتعرف الحاني الحادب المنصرف اليها بقلبه وعقله ومجموع عواطفه فتغرف له الخيرات وتبعث اليه باليمن والبركة ، ولم يكن يهتم بامر الناس كثيرا ولا يفكر بغير برهم والاحسان اليهم ، رضي من الدنيـــا بميسورها فسعد واراح الناس منه واستراح ، فلم يتوجهوا اليه بغير الجميل ، ولم يقصدوه بغير الخير استهدفوه بمحبتهم واحترامهم حتى انهم اذا تشاجروا واشتد بهم الخلاف واستعصى شأن كثـــير من خلافاتهم التي تبدأ تافهة ثم تقوى وتشتد فيقف كل فريق في جانب لا يخطو نحو التفاهم مع مواطنه ظنا منه ان ذلك ضعف وجبن ، وهو مفهوم خاطيء للشجاعة والجبن عمـــلوا به وتناقلوه فيما عقلوا من القيم والاخلاق الفاسدة التي تنقلب بها موازين الحسن والقبح وتضيع الحقيقة فيبدو الخير لابسا وجه الشر وتبدو الفضيلة مرتدية رداء الرذيلة ، فيقف العاقـــل حائرا لانها عند المجتمع حقائق ازلية ثابتة لا يعرف وجه الصواب والخطأ فيها

وهم في مثل هذه الحالة التي كانت بدايتها كلمة عابرة لا وزن لهـــا ولا قيمة يستطيع القلب الطيب ان يحسن تأويلها وشرارة الهبت فاحرقت الاخضر واليابس ؛ بعثها لاعب لم يقدر العواقب ولم يحسب حساب النتائج . لايطيقون دخول مصلح بينهم عنادا وعتوا ولكنهم يسمحون لأبي ملحم وحده ويفسحون له المجال ولا يردون طلبه ، كأنه القضاء المبرم وكأب

كلمتـــه الساذجة البسيطة قول الفصل والكلمة الاخيرة التي لا بد منها ولا مفر من طاعتها والرجوع اليها .

وكان لموقع بلده اثر في حبوره وصفائه فهي من مراكز الاصطياف الكبرى في لبنان تهل عليها مع ايام الصيف الأولى وبواكيره وجوه الضيوف الكرام من البلدان العربية المجاورة يردد شاعرهم :

ذريني أزر في هضب لبنان أربعا ... تعالت بحيث العز مرخي الضفائر
بحيث ارى تلك الليوث خوادرا ... تسارق الحاظاً عيون الجآذر
ليوث اذا ما عبّست في ملمة ... تبسمت الدنيـــا تبسم ناضر
فأكرم بلبنان مقرا لنابـــه ... ومأوى لمنكود ومهوى لحائر
الا انما لبنان في الأرض عاهل ... تبوأ عرشا من جليل المـــآثر

والاصطياف مدرسة تفتح العيون والعقول على الاشياء المختلفة والصور المتباينة وتحتك بالمواهب والملكات وتتعرف للقوى والامكانيات ، تثقف وتربي الثقة بالنفس ومعرفة الحياة واختبار انواعها ، فترى اللبنانيين لا يستغربون مما يرون من عادات واوضاع يألفون التنوع ويرحبون هاتفين (اهلا وسهلا) كأن واجبهم في الحياة ان يعنوا بالايناس والترفيه وادخال السرور ومؤاساة القلوب المحتاجة بعزاء وتسلية فهم بذلك نغم حلو جميل ومقطوعة فريدة لحنتها الطبيعة على فم الجمال وشاءت لها هذا الرواء والبهاء والانتعاش والاحياء يستمد كل ذلك من الجمال الزاهر والحسن الباهر .

بلبنان الواح حسان خوالد ... والواح حسن دائماً تتغير
كأن يد الابداع والفن صورت ... من الحسن ماشاءت وظلت تصور

ينتسب عرضاً

سئل رجل عن نسبه فقال : انا ابن اخت فلان . فقال احد الحاضرين : الناس ينتسبون طولا ، وهذا ينتسب عرضاً . وقال ابراهيم الحجازي في ذلك :

سألته عن ابيـــه ... فقال خالي فلان
فانظر عجائب ما قد ... أتت بـه الازمان

ويل الاديب

عريزي نزار .

راقني جداً ما قرأت في باب الاخوانيات من الشعر الطريف الذي وجهه السادة : محمد الحسن ، وعبد الرؤوف الأمين ، وعلي ابراهيم الى حضرة الصديق الاستاذ الحوماني بمناسبة اصطيافه هذا العام في لبنان ، ولما كان الشيء بالشيء يذكر أذكر ان نخبة من الشباب الراقي في النبطية اقاموا حفلة تكريم وداعية للاستاذ المشار اليه قبيل سفره الى المهجر في المرةالأولى ـ اي منذ زهاء ٣٠ عاماً ـ وكنت من جملة الخطباء في تلك الحفلة التي القيت فيها القصيدة التالية ، واذكر جيداً اني سافرت يومئذ الى النبطية بمعية سماحة المجاهد المرحوم والدكم الذي زان صدر ذلك الحشد ، طيب الله ثراه :

حيا الفلاح نوابغ الشبان ... صيد المكارم والندى الريان

الواثبين الى العلاء بنهضة ... هي بلسم لكلوم ذي الاوطان

الناشرين بعامل علم الهدى ... ومبادىء المعروف والاحسان

العاملين على رقي بلادهم ... وبلوغها اسمى ذرى العمران

واليك يانبطية الحسناء من ... صب يهيم بحسنك الفتان :

اسمى العواطف زانها ارج الثنـا ... لمآثر جلت عن التبيـان

انجبت شبانا يفوح عبيرهم ... في شاسع الاقطار والبلدان

هبوا الى نشر التآلف بينهم ... وتكاتفوا في السر والاعلان

واليوم قد قاموا بخير فضيلة : ... بوداعهم للشاعر الحوماني

هو ذلك الفذ الذي اشعاره ... سارت روائعها مع الركبان

ما سجع قمري على افنانه ... وهديل ورقاء على الاغصان

اشجى لنفسي من رقيق نسيبه ... وحنينه لنوافر الغزلان

كلا ولا صوت الكمنجة مزرياً ... بسواحر الانغام والالحان

اشهى لسمعي من طرائفه التي ... تنسي شجي مثالث ومثـان

هذا الذي يبغي رحيلا عاجلا ... للغرب مغترباً عن الاوطان
ينأى عن الوطن الحبيب لأنه ... ما ان به من راحة وامان
يمضي الى الغرب القصي مؤملا ... احراز خير مطالب وامــــان
حكم الزمان بفقدنا احرارنا ... ووقوعنا في الذل والخسران
ويل الاديب بذي الربوع فانه ... الف الشقاء ورهن كل هوان
هو شمعة تزهو على اهل الحمى ... ومصيرها حتما الى الذوبان
كم ذا يراعي النجم في جنح الدجى ... ويشارك المحزون في الاحزان
ويذود عن اوطانه بيراعه ... متفانيا في الذود اي تفان!
وجزاؤه عن كل هذا فقره ... وهبوطه في الخزي والحرمان
ورحيله عن اهله وبلاده ... كالآبق المنكود او كالجاني
فاليك يافخر القريض عواطفاً ... ممزوجة بمحبتي وحناني
ماضعت بل ضاعت نوافحك التي ... ارسلتها من شعرك الرنان
ان كنت ازمعت الرحيل فانما ... ذكراك باقية بكل مكان
سر حيث شئت فانما التوفيق لا ... ينفك الف نوابغ الشبان
بادر الى اخوانك الاحرار في ... نائي الربوع وشاحط البلدان
واعمل هناك لخير عاملة التي ... تخذتك من صيَّابة الاعوان
أفهم بلاد الغرب انا امة : ... تاريخها سام جليـــل الشان
عهد الوفاء شعارنا ، ودثارنا ... حفظ الجوار وخدمة الضيفان
والمكرمات تراثنا الموروث عن ... قحطان رب الجود والاحسان
واهب بهم: لاتسمعوا ماينفث التب ... شير من زور ومن بهتان
جاءت زعانفة لبث تفرق ... وتسمم الافكار والاذهان
واذكر بلادا قدنشأت بظلها ... ونشقت عرف نسيمها الريان
لا تنس عاملة التي بك فاخرت ... لا تنسينَّ مجلة العرفان
تلك التي نشرت مفاخر قومها ... بأمانة ونزاهة وتفان
وتحملت شر المصاعب والاذى ... في رد كيد الظلم والعدوان

بيروت اديب فرحات

الاستاذ محمد يوسف مقلد

طرائف اجتماعية من الجيل الماضي

يوم « بيعت » تبنين بصيغة شعرية ....!

هناك ظاهرة اجتماعية « عاملية » لا يلحظها اليوم إلا من هم من مواليد مطلع هذا القرن ـ مثلي ـ او قبله قليلا . هذه الظاهرة هي « نوع » الحياة الاجتماعية في جبل عامل التي كان طابعها الالفة والمحبة والطيبة، وتصيُّدالنكات والنوادر ، واقتناص الدعابة الحلوة والمباسطة البريئة بين بلدة وبلدة ، وقرية وقرية ، وقبيل وقبيل .. فـاذا القرى المتفرقة المتجاورة ، تعيش مع بعضها وكانهاقرية واحدة، واذا الجماعات من شتى البلدان تلتقي وكأنها اسرةواحدة وكان الادب المحلي على سذاجته وبساطته ، هو الناظم المشترك بين الناس ، والجامـع الاكبر بين مختلف طبقاتهم وعناصرهم وطوائفهم . وهذا مرده الى ان « الروح » عند الناس كانت على تخلف العصر والحياة ، اطيب مما هي عليه اليوم في الجيل الجديد !

ذلك لماذا ؟

لااريد ان «ألبّك» القارىء ببحث نفساني طويل بتحليل اسباب هذه الظاهرة ،وا كتفي باعطاء حكمي عليها دون اعطاء «حيثيات الحكم» .. فاقول: ان السبب هو «تربوي اخلاقي» فلقد كانت تربية الجيل الماضي واخلاقه في ذلك العصر ، افضل كثيراً مما هي عليه الآن ، لأن الناس كانت لربع قرن خلا ، اقرب الى روح الادب والدين واشد رحما .. وكلما كان الإنسان وثيق الصلة بالأدب والدين ، كلما كان اظرف والطف وامتن خلقاً ، وكلما كان العكس هانت عنده قضايا الروح ، ورخصت في نظره قيم الاخلاق ، وصار احق باللعنة من ابليس !

واعـود الآن بالقارىء الى ذلك « الماضي » الحبيب فأروي له عنه بعض الطرائف الاجتماعية ذات الطابع الادبي الذي كان سائداً ، وكيف كانت هذه الطرائف مجلبة للسرور وعقد الاجتماعات المحلية العامة في بيوت الوجهاء او الدكاكين القروية ، في سهرات الشتاء حول النار ، نار الحطب الجميلة ذات الجمر الوردي المتأجج في المواقد تحت « الدواخين » الترابية البديعة من صنع صبايا البيت ، لا نار المازوت والكاز في «الصوبيات» الحديدية من صنع السمكري والحداد ... وكيف كانت تلك الاجتماعات ـ الحلقات ـ تتوالى في نهارات

الربيع المشمسة على « البيادر » وفي ليالي الصيف امام خيام الكروم و « مناشر الدخان » حول سماور الشاي، حيث تطيب المنادمة بالشعر يتلي إلقاء ، وينشد احيانا على الطريقة العاملية

منشر السيد يوسف . .

اذكر من ذلك الماضي القريب منشر المرحوم السيد يوسف صالح في تبنين ، يوم كان يتحلق حول «سماوره» الكريم الادباء والوجهاء ، من تبنين وبنت جبيل وعيثا وغيرها ، فيرتفع مستوى السرور والفكاهة الى الادب ، وتفتعل «المعارك» الشعرية بالمفاضلة التقليدية بين البلدتين المتناهضتين تبنين وبنت جبيل . .

ولكن تبنين كانت مفتقرة في ذلك الحين الى شاعر منها يتغنى بها و«بفضلها» على منافستها الدائمة بنت جبيل الغنية بالشعراء . . فكان المرحوم السيد يوسف يستنجد بالمرحوم الشيخ علي مهدي شمس الدين كلما دعا الداعي ، ليرد على «الهجمات» الجنوبية . .!

ولكن تبنين استطاعت بفضل المرحوم السيد يوسف ان «تتبنى» شاعراً كبيراً هو عبد الحسين عبدالله كلما انتقلت المحكمة اليها (١) ، فيرد على القائلين ان بنت جبيل «افضل» من تبنين . . ففي احدى المرات جاءنا ان المرحوم السيد عبد المطلب جواد من عيثا ، نظم قصيدة يهاجم بها تبنين «يميناً اني لو احفظها او اجدها لنشرتها . . » ، فتصدى له المرحوم الشيخ علي مهدي بقصيدة رائية ، لم يبق في حفظي منها سوى الابيات التالية (٢) :

خليلي ما هذي اللغى والمساخر ... اعندكما يوماً لها الدهر عاذر ؟
خليلي مهلا ، إن للشعر غاية ... يليها ، واهدافاً تليها الخواطر !
على « العين » من « عيثا » قفا حيث تلتقي ... ظباء حسان حولها ، وجآذر
وقولا لذاك الفذ من آل هاشم ... عدتك المعالي والنهى والمفاخر
أتهزأ في تبنين ، بلدة عامل ... وفيها لاهليك الكرام مقادر
الا انما تبنين بالفضل أول ... وبنت جبيل بالفضائل آخر . .
فانك مثل الخمر بالخبث والاذى ... وأصلك زاك في الحقيقة طاهر !

الى ان يقول :

(١) كانت المحكمة الحالية تقيم سنة اشهر في بنت جبيل ، ومثلها في تبنين حفظا للتوازن المعنوي بين البلدتين

(٢) ليت احداً من ابناء الشاعر الكبير يتفضل علينا بالقصيدة كاملة ان كانت محفوظة لديه بين آثار الوالد المرحوم .

فما آل «جساس(١)» له في صفاتهم لعمري ، إلا اخوة ونظائر !

ولكن تبنين وصلها حقها عندما انتصر لها الشاعر عبد الحسين عبد الله بهذه الابيات الثلاثة الرائعة :

يا قرّب الله من تبنين اوبتنا ولا عداك الحيا يا شهر ايار (٢)
بنت الجبيل ، وان كانوا بساحتها اهلي ، وصحبي ، واحبابي وسماري
عام من العمر فيها رحت بائعه بيوم تبنين ، هل في حيكم شاري .!

ان تبنين تحفظ لك ايها الشاعر أبد الدهر اعمق مشاعر المودة والاعجاب على ما اوليتها من عاطفة تقدير في «احشر» الاوقات ..! وهي إذ تشكر لك هذه المناصرة الطيبة ، ليسرها ان تغتنم هذه الفرصة لتؤكد لك انها لا تكن لبنت جبيل إلا ما يكنه كل محب مخلص يعرف مزاياها العظيمة ، ويعترف لها بالتفوق في اكثر من ميدان ..!

« بيعة » تبنين ..

تلك سالفة .. والسالفة الثانية كانت من نحو ثلاثين او خمس وثلاثين سنة ، حين « بيعت » تبنين بصيغة شعرية من قبل الشاعر الفكاهي الظريف المرحوم الشيخ محمد نجيب مروه الى سيده ورمز بؤسه وفقره «عيسى سيف» ..

وعيسى هذا له عند شيخ الظرف والفكاهة اياد سوداء لا تحصى .. ولذا فهو يخاطبه بقوله

الا قل لعيسى ، ان وجدت له اثرا خف الله واصرف عن جماعتك الفقرا !
حكمت فلا عدل بحكمك فيهم وجرت فلم تترك على مؤمن سترا ..
لكل مليك دولة ونهاية سواك لقد افنيت في حكمك الدهرا
فلم لا تراعي جانب الله فيهم فقد صبروا حتى لقد طعموا الصبرا !!
فكم من فقيه ذي علا وفضائل (٣) على غير جرم قد ركبت له ظهرا ..

ويبدو ان فضيلة الشيخ رحمه الله اراد التخلص من هذا الظالم التركي ، ففكر ان يقدم له «رشوة» احدى القرى «ليفك» عن ظهره .. فوقع اختياره على جارته تبنين عزيزته الاولى

---

(١) كناية مشهورة لقبيلة النور الرحل

(٢) كان شهر ايار موعد انتقال المحكمة من بنت جبيل الى تبنين من كل عام

(٣) من صور البؤس المهولة عند فضلاء العامليين في ذلك العهد التركي اللعين ، هذان البيتان المرويان لأحد السادة من آل الامين وكان مقيماً في قرية اليهودية وهما :

لي عمة عبثت ايدي الزمان بها كأنها نسجت من عهد حواء
إن جئت ابدلها ، فالفقر يمنعني او جئت اغسلها سالت مع الماء !

ومحبتة .. وهذه هي صيغة «عقد البيع» .. مبتدئة بتعيين الحدود الاربع :

بتاريخه ، قد بعت تبنين كلها ... لعيسى ، ومثلي بيعه غير باطل
وصيغة عقد البيع بيني وبينه ... جرت عن تراض بالشروط الكوامل
وهذا بيان للحدود التي لها ... كما صح عند الواضعين الاوائل
«فقبلتها» عيثا التي اصبحت بها ... منازل سادات كرام افاضل
وحدت «شمالا» باليهودية (١) التي ... توطن في ابياتها كل خامل .!
ومن «غربها» حاريص بلدة من غدت ... به تضرب الامثال بين القبائل
بدائر هاتيك الحدود ، ومن غدا ... مقيماً باطلال لها ومنازل

وقد شمل «البيع» جميع عائلات البلدة من مقيمين ومغتربين ، وخص بالذكر الذين منهم في نيويورك .. وكان الشيخ «منصفاً» فلم «يبع» ابناء طائفته وحدهم ، بل «باع» ايضاً عائلات الطائفة المسيحية الموجودة في تبنين ، بما فيهم الخوري الذي لم يكن من اهل الضيعة فاردف يقول :

كساداتها طراً ، وآل هزيمة ... كذا آل فواز ، وآل الحراجل
كذا آل دكروب ، وابناء مقلد ... وعائلة «الاعجام» ذات القناصل ٢
ومختارهم ، مع كل شخص يخصه ... وما عندهم من غلة في الحواصل
كذاك بنو «البري» الذين تفردت ... مشايخهم فيها بضرب المنادل ..
ويشمل هذا البيع من كان منهمو ... مقيما «بدير نطار ٣» فوق المجادل .!
ومن كان في (النايورك) منهم مهاجراً ... ومن كان منهم قاطناً في السواحل
كباراً صغاراً ، من غني ومعدم ... ومن ناقص في العقل منهم وكامل ..!
وقد بعته الخوري ، وابناء نوفل ... وابناء برهوم ، ولست بواجل
اولئك ظني فيهم غير خائب ... وغيرهم في البيع ليس بداخل

غير ان الشيخ الظريف رحمه الله استثنى من «كرمه» نساء البلدة ، فلم «يبع» منهم سوى الارامل ، وحسناً فعل .. وما عدا من ذكرت لم تدع «الحجة» حياً يمشي على رجلين او على اربع الا شملته ، حتى الكلاب والقطط .. اذ تقول :

(١) هي القرية المعروفة اليوم بالسلطانية قرب تبنين ، ولم يعد فيها اليوم فرد واحد «خامل»

(٢) يقصد آل العجمي وكانت عائلة «اجنبية» في ذلك العهد العثماني ، ترجع في امورها الى قنصل ايران في صيدا .

(٣) يقصد المرحوم سعيد بري ، وكان متزوجا من دير نطار ومقيما فيها

واما نساء الفرقتين ، فانــني له لم ابع منهن غير الارامل ..
ولم تبق دار من جميع ديارهم لها عقد هذ البيع ليس بشامل !
مع الارض من سهل وحزن وماجرى باكنافها من اعين ومناهل
مع الشجر المغروس في فلواتها مع الزرع فيها من خصيب وماحل
وابقارهم ، ما كان للحرث قابلا وما كان «بطالا» له غير قابل
مع العير طرا ، والبغال التي بها مع الخيل من كدش بها ، واصائل ..
مع الطرش ، من اصناف ضأن وماعز ذكورا اناثا من سمين وهازل .!
مع السود من جنس الحمير بأ سرها مع الغبر فيها من سريع وهامل ..
وتدخل في البيع الكلاب جميعها كبارا صغارا من عقور وعاقل .!
كذا كل اصناف القطاط التي غدت لديها لحوم الفار خير المآكل ..
وما رحت مثل البائعين مهيئا لتعداد اصناف الفلوس اناملي
على ان هاتيك المباعات كلها بمجموعها المعروف عند المفاصل
بوجه الرضا والاختيار وهبتها لعيسى ، ولا اخشى بها عذل عاذل
على انه بعد الوثاق يفكني ويطلقني من اسر تلك الحبائل
ويكشف عني غمة الجور والاذى وعن سائر السادات من اهل عامل
وقد صاربيني في المبيع وبينه خيار الى حول من الدهر كامل
فان هو اضحى بعد ذلك محسنا الينا ، فهذا البيع ليس بباطل
وحينئذ يغدو لتبنين مالكاً وليس له في ملكها من مجادل
وإلا فهذا البيع ليس بثابت لعيسى ، وذاك الملك ليس بحاصل
وكانت شهود الحال فيها كثيرة وربي عما قد جرى غير غافل ..

هذه الصيغة الشعرية «لحجة بيع» تبنين ، هي الصيغة المتعارفة في تلك الايام ، والتي كان يكتبها عادة المشايخ والفقهاء في حالات البيع والشراء ، نظمها شيخ عيثا شعراً فكاهيــاً ، جاء مثالا للبساطة المتناهية التي لايطلب سواها في حالة كهذه ، كما جاء صورة للحياة العاملية وهي بجملتها حياة زراعية بائسة ، لا اثر فيها للرخاء والرفاهية على الاطلاق !

وليس غير الشعر في جبل عامل حافظاً على بساطته «لنوع» الحياة التي كان الناس يحيونها في تلك الايام وكأنهم يموتون .. وهذا الشعر نفسه ، الجيد منه والرديء ، كان « المتنفس » الوحيد لهم حين يتألمون وحين يضحكون !

بيروت محمد يوسف مقلد

المنبر الحر

الى اين ؟!

عرب نحن ، نعم عرب ولكن اين العروبة وكيف تكون؟ هل هي في الفضاء ، هل هي في بطن الارض ام هل هي في بئر عميق مقفول ؟! لا ، بل هي في الصداقة والمحبة والتآلف، وكل هذه لا توجد عندنا ، فلماذا نسير في هذه الطريق الوعرة الشائكة ؟ ان العـــرب اذا لم يسعوا الى تكتلهم يداً واحدة ، كيف يمكنهم تحقيق مطاليبهم وانقاذ بلادهم من الاستعمار وويلاته ومؤامراته ومن اسرائيل التي تجثم على صدر البلاد العربية ، بل انهم سيبقون تحت رحمة الدولار بل تحت رحمة الغرب والشرق ، على ان الخلاف يعرقل سيرهم نحو الحياة الحرة الكريمة ويؤثر على اقتصادهم . كما ان اولادهم واحفادهم ينشأون على خطة البغض والحقد وعدم الاهتمام ببعضهم بعضا . ان الذين عرفوا المستعمرين وحكمهم وحالاتهم والذين اطلعوا على نوايا الاستعمار الخبيثة يعلمون حق العلم ان الاستعمار يسعى دائما لتمزيق عروبتنا وتفريقنا وايجاد المشاكل بين الرؤساء والعمل على التجسس والتخريب وايجاد العملاء وتربية الكره في القلوب عند كل عربي ليتمكن من ان ينشب اظافره ويفعل بنا في الحاضر كما فعل بفلسطين في الماضي اذ اخرج اهلها واغتصب اراضيهم بالقوة . اين عيونكم ايها الحكام العرب بل اين عقولكم وضمائركم ؟ هل هي في بيع الشعوب ام في تحرير الشعوب ، اين كان العـــرب واين اصبحوا ، بل اين مستقبل عروبتنا ؟

يجب على كل عربي ان يعرف واجبه ، ويحكّم عقله وضميره ويخرج من الظلمة الى النور وينادي باعلى صوته ويصرخ من اعماق الاعماق : ايها الحكام ايها الزعماء اتفقوا واتحدوا لأن تكتلنا ووحدتنا واخلاصنا كل ذلك هو السبيل الوحيد لرفع يد الطغاة عنا الى الابد ، وتأمين مستقبل اولادنا واحفادنا في كل قطر عربي ، ورفع كياننا ، نعم ان نكون تحت راية واحدة تعمل للبناء واستعادة الارض السليبة واعادة الامجاد ، هو الذي يؤمّن عز العرب وسؤددهم ويجعل الراية العربية عالية خفاقة في كل مكان .

بيروت مصطفى هاشم

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

قصة واقعية

انظل النتن

عرف «ادهم» منذ حداثته بالميل الى المغامرات والمشاكسات، نافر العضلات فارع القامة مختلج الملامح اشعث الشعر وعلى سحنته ينسكب لون الريف بسمرته الداكنة، يجنح في حديثه الى الاقتضاب وكان محظوظاً تؤاتيه الظروف بالفرص النادرة متجرداً من المشاعر النبيلة والنزعة الانسانية الشاملة، مسرفاً في التجني يتملكه شعور جارف بالاثم والخطيئة، فينشر الهلع والخوف في نفوس اهل الحارة التي يسكنها، وكثيراً ما ينهال على المارة بالصفعات القاسية لأتفه الاسباب، ويتركهم يحرقون الارم وعلى شفتيه تصلصل الضحكات، وقد انفرجت اساريره فرحاً وخفت فيه الوازع الخلقي ولبس لكل حالة لبوسها، وتظاهر بأنه لا يقيم وزناً للنقد الجارح ويزجي اوقاته متسكعاً على ارصفة بغداد ضارباً في ازقتها ونفسه قد تسممت بالجو الفاسد الخانق وماتت فيه القيم الحقة والمثل العليا وطالما انسل في جوف الظلام وتسلق جدران البيوت وجاس خلالها ونهب منها كل ما وقعت عيناه عليه، وتبادل مع الخفير اطلاق النار ويلوذ بأذيال الفرار بعد أن يوقع فريسته في الشرك وينال منها بغيته، ويطلق من اعماقه ضحكة مكتومة دون ان يضع حداً لهذه المباذل بل ظل سادراً في غلوائه .!

كانت الليلة مظلمة وريح الشتاء تهب عاصفة حينما مرت منه غادة نهداء قد بدأ جمالها يأخذ طابع الانثى الناضجة وصارت نظراتها اكثر تعبيراً عن مشاعرها وحدجها بنظرات منهومة جياشة وتحركت فيه نزوات الحب واطال نظراته المتفحصة وعيناه تومضان بوجد واشتهاء وكان شعرها كستنائياً وفمها رقيقاً معبراً وعيناها عسليتين وضحكتها صافية فاستولى عليه جمالها الرائع واستغرق كيانه كله في تأمل عميق وشعر ان قلبه يثب بين جنبيه

(١) كتبت هذه القصة اثناء العدوان الثلاثي الغادر على مصر في تشرين الثاني عام ١٩٥٦

مرحاً وغبطة وتهلل وجهه واحس ان عبئاً ثقيلا ينزاح عن كاهله وجابهه شعور بالحرمان وهي المرأة الوحيدة بين نساء الحي التي غزت قلبه وكانت مزهوة بنفسها مكتملة النضوج يشيع في محياها الرضا وتزداد قسمات وجهها نضرة كزهرة تتفتح عن اكمامها لمجرى الربيع الدافيء في عروقها .

وساد في نفسه منذ تلك اللحظة حب عارم وتملكته رغبة جنونية بملاحقتها وجنح بـه الفكر فخيل اليه انه يقبلها ويضمها الى صدره المضطرم ولمعت حـدقتاه سروراً وضرب حوله ستاراً كثيفاً من الصمت ولكن شيئاً كالنور الخاطف ومض في ذهنـه وشرع يفتح آفاقاً جديدة اذ ألحت عليه فكرة طارئة فعاد يتحدث كأنما هو يناجي نفسه ثم اقترب منها وتمتم قائلا ...

ليلتك سعيدة يالمياء ... وعلت الابتسامة شفتيه فانتفضت لمياء كعصفور بللته قطرات المطر وفي داخلها مرجل يغلي بالسخط والألم وسرت في نفسها رعشة قوية وجحظت عيناها من شدة الرعب وظلت جامدة الملامح زائغة النظرات وعكرت صفاء وجهها الجميل غمامة من الكدر ولم تكد عيناها تتصفحان وجهه وتعرف انه «ادهم» الشرير الطائش وان ظله النتن يسايرها حتى ألوت عنه جيدها وامعنت في صلابتها وعنادها وتسلحت بالكبرياء وبين حين وآخر تتزاحم امام ناظريها غشاوة سوداء ...!

وفي غمرة انهماكه في التفكير حاول الاجهاز عليها وانتزاع قبلة من ثغرها الوردي بالقوة والعنف ولكنه تمالك نفسه وعاوده صفاؤه فرأى ان هذه الفكرة الجهنمية تنطوي على خطورة بالغة وتؤدي الى منزلق بعيد القرار يزيده احساساً بثقل الخطيئة التي يرزح الآن تحتها ... !

ولكن (لمياء) ما عتمت ان وصلت دارها ففتحت بابها بمفتاح كانت تحمله معها واغلقته خلفها بعد ما وثبت الى الداخل كالسهم المارق ، ومضت لطيتها لم يعلق بأذيالها ضير ... !

وآب «ادهم» الى البيت في هذه الليلة الربداء المثقلة بالغيوم وهجع في مرقده يريح جسمه المتعب واعضاءه المكدودة وطفق خياله يجتر ويسترجع في ذهنه لمحات من الماضي القريب وما لبث ان عاد الى الامعان في تفكيره وراح يعايش طيف لمياء ويتغنى بمفاتنها .. وصوتها الساحرة تنطبع في مخيلته ...!

وفي ضحى يوم مشرق كان «ادهم» قابعاً في احدى زوايا المقهى والساعة تهدف الى السابعة والنصف وبدأ المذيع يتلو على المستمعين نشرة الاخبار الصباحية وكانت المفاجأة مذهلة للغاية حين طرق سمعه زحف الجيش الاسرائيلي على الاراضي المصرية وهو أمر لا

تقره الانسانية المخلصة وتفريط بحقوق العرب ومس كرامتهم وان هذه الاساليب التعسفية هي ثمرة الجزع والحقد ...

وكان المذيع يتكلم بحرارة وحماس مهيباً بالشعب العربي الباسل الوقوف على قدم الاستعداد لخوض معركة الشرف واحراز النصر الحاسم ضد قوى البغي العاتية من المستعمرين وعملائهم المأجورين الذين يتهمون كل حركة معارضة لا تتفق ومفاهيمهم بالمروق والشذوذ ويفرقون بين الاقطار العربية بالدس والوقيعة للقضاء على مدى نفرة النفوس من الاوضاع السائدة ومبلغ رغبتها في الانطلاق والتحرر بعد أن استمرت الاحقاد على شدتها ، والاطماع في قمتها ... !

ولم يجد «ادهم» في نفسه مسوغاً للصبر ، فسار بخطى وئيدة نحو المذياع ، والشوق يلتهب في عينيه ، وينهش اعصابه وتتضارب فيه القوى الخفية ، وتحركه الانفعالات العنيفة ، ويستبد به القلق المستمر المتسم بطابع الانفجار والتدفق ...!

ولأول مرة في حياته يستنشق عبير الايمان بالمستقبل الزاهر ، ويتفتح ذهنه لاعتناق فكرة خيرة ، وتهتز مشاعره بالحنق على الطغيان اليهودي الذي قطع من جسم البلاد العربية (فلسطين) قلبها النابض بالحياة ؛ وشرد اهلها في الفيافي والعراء ، فذهب اغلبهم ضحية الغدر والمؤامرات الدنيئة ... !

ولم يزل اللاجئون الابرياء هائمين على وجوههم في الصحارى القاحلة الحدباء، ويختبؤون في الكهوف وتحت الاشجار من قسوة البرد وهبوب الاعاصير التي كثيراً ما تقلع خيامهم الممزقة وتعبث بهم يد الاقدار الباغية فتخط بدمائهم الزكية المهراقة أروع مأساة انسانية يسجلها التاريخ في مستلف الايام والعصور ترتعد لها النفوس هلعاً وتنزف العيون دماً ، لما أصاب الوطن العربي من حيف واعتداء .. !

وسيطرت عليه روح الثورة العارمة وله في سجل حياته الحافل بالمخاطرات ، مواقف صارع بها الزمن وجابه الاحداث .

وفي ظلال الغسق عند ماغاص قرص الشمس في لجة النهر كان «ادهم» الذي عاش اسيراً لظله النتن طيلة فترات الشباب قد اقلع عن فكرة الحاق الاذى بالافراد الذين هم من قومه ، وأصبح انساني النزعة شامل النظرة لم يوارب في رأيه وحيوية الشهامة تنبض في عروقه ، والحماس الوطني يفيض من قلبه وسمع كأن نداء قوياً صاخباً ينقذف من اعماقه يحثه على تلبية داعي الكفاح ويستفز به احساساً صادقاً بشرف المقاومة ورد قوات الغزو على اعقابها خاسئة وهمس محدثاً نفسه ونار التذمر والاستياء تملأ جوارحه ... !

ياله من عار سيلحق بنا اذا لم نذب عن بلادنا ونحميها من قراصنة البحر الذين تلفظهم البواخر على سواحلنا فانتهكوا الحرمات وصبوا نيرانهم على المدن الآمنة فسقط الكثيرمن القتلى والجرحى ورموا الاطفال والنساء والشيوخ بقنابل طائراتهم فخالفوا ابسط القواعد الانسانيــة بدافع مــن ضمائرهم المزيفة ووجداناتهم العفنة وحماقاتهم النزقة واصروا على انزال رجالهم المتوحشين بالمظلات في ارض مصر الطيبة التي كانت وما تزال مقبرة الغزاة ولكن فألهم قد خاب فإن الوعي القومي المتحرر اخذ يجري في اعراق الجماهير العربيــة كالتيار الجارف الدفاق ... !

وما ان انتهى الى المسامع نبأ العدوان الرهيب على مصر حتى اندلعت شرارة التظاهرات العنيفة في جميع ارجاء الدنيا العربية ، وعم فيها الاهتياج وامست صفا واحداً للذود عــن الكرامة الوطنية التي اهينت في (بورسعيد) المدينة الجبارة الصامدة في وجه الطغاة ، والتي ضربت اروع الامثلة في التضحية والتفاني والفداء فأعادت الى الفرد العربي المعاصر سمعته السامية ومجده الهضيم وعزته السليبة وبعد أن كان جبينه يندى خجلا فيتوارى عن الانظار أصبح اليوم يتحدى الدهر باعتداد وثقة ويفرض ارادته على غاصبي حريته وهادري آدميته .!

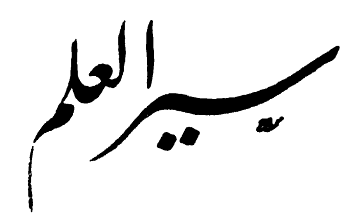
كانت الجموع الغفيرة الهائجة تزدحم بالساحات العــامة والشوارع الكبيرة وهي تهتف باسم مصر وتشيد ببطولات رجالها الأشاوس وتمجد ذكرى شهدائهــا الاحرار وتتبنى قضيتها العادلة وتعلن على رؤوس الاشهاد تصميمها بالمشاركة الواعية في هذه المعركة الفاصلة التي ستقرر مصير العرب ... !

وفي هذا الظرف العصيب بالذات ، كان «ادهم» يستحث الخطى ، شارد الفكر متقد الاحساس مهتاج الاعصاب في طريقه الى السفارة المصرية ليسجل اسمه مع المتطوعين ، وليكون في عداد المجاهدين ... !

واما ظله النتن الذي كانت رائحته الكريهة القذرة تتسرب الى اغوار النفس ، فقد تخلص منه نهائياً ، وخلع عنه ثوب الحيوانية الضارية ، وبات مواطناً صالحاً ، وفدائيا شجاعاً ، يقف في اوج التأهب ليشتبك في صراع دموي مع آلهة الاستعمار ، ويلقنهم درساً لا ينسى في البسالة والثبات والجرأة ... !

والى الجولة الثانية في الغد المأمول ... ما فتيء «ادهم» يحدق في الافق الرحيب ...!

بغداد خضر عباس الصالحي



مترجمة عن الانكليزية

١ دواء جديد لمعالجة ضغط الدم العالي :ــ تجري الآن في اميركا تجربة عقار جديد اخترعه ثلاثة اطباء يؤخذ شرباً لمعالجة ضغط الدم العالي ، كما يظهر من تقرير نشرة الاطباء المعنيون في المجلة الطبية الاميركية .

والعقار الجديد يعرف عند م بـ Guanethidine ويعد خطوة جديدة في معالجة ضغط الدم العالي . ويختلف من العقاقير الجاري استعمالها واعتمادها لدى الاطباء اليوم بكونه يؤثر رأساً على الاوردة والشرايين وليس على المخ والجهاز العصبي

وقد جربوه على ١٦ مريضاً لمدد تتفاوت بين شهر و ٨ اشهر فكانت النتيجة طيبــة ملحوظة في ١٤ حالة مع بعض نتائج فرعية طفيفة لا يؤبه لها ودون ظهور عوارض تسمم .

٢ حفر بئر في قعر البحر من ظهر سفينة :ــ تم حفر اول بئر للزيت في قعر البحر في عرض شواطىء البيرو من ظهر احدى السفن رأساً دون استعمال الصقالات الثابتة المعول عليها من قبل في مثل هذه الحالات ، وذلك على يد شركة البيرو للزيت في المحيط الهادي ، احد فروع شركة رتشفيلد اويل وسيني سرفيس . وبهذه الطريقة توفر الشركة نفقات بناء مثل هذه الصقالة التي ترتكز قوائمها في قعر البحر ، فقد استعمل المهندسون لهــذا الغرض سفينة ارسوها في المحل المعين للحفر ، وانزلت آلة الحفر من فوهة في قعر السفينة قطرها ٨ اقدام (٢،٤ متراً) .

وتقع البئر على بعد ميل من ساحل البيرو ، وعمقها ١٣٠ قــدما (٣٩ متراً) في قشرة الارض تحت قعر البحر ، ويصعد الزيت في انبوب مصنوع من الالومنيوم ويصب في صهريج قائم على الشاطىء .

٣ مناشير اميركية تعمل تلقائياً :ــ في ولاية واشنطن هذه الولاية الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية من خريطة الولايات المتحدة الاميركية تعمل الآن ثلاث مناشير تلقائية الحركة اذ يكفي ان يكبس المرء على ازرار معينة لتأخذ اجزاء هذه المناشير بالعمل المعين لها تلقائياً

المعروف ان ولاية واشنطن مشهورة في اميركا بانتاجها مقادير هائلة من الخشب والحطب على اشكاله وانواعه .

وموظف المراقبة يستطيع بواسطة هذه الازرار المركزة في الجدول ان يتحكم بعمل الآلات فتنصرف هذه لنزع اللحاء ، واخرى لقطع الكتل وشق الألواح وهكذا .

وباستطاعة هذه المناشر ان تنتج في اليوم الواحد ١٢٠ الف قدم من الواح الخشب ، على اساس مناوبة العمل خلال ثمان ساعات من العمل وذلك بمعدل ١٢ الف قدم يوميا للعامل الواحد الذي يراقب الآلات .

٤ طريقة جديدة لاصطناع الماس :— تمكن عالمان اميركيان من اصطناع الماس بطريقة بسيطة نسبياً ، وذلك عن طريق اخضاع عنصر الغرانيت لضغط شديد مفاجىء .

وقد امكن صنع مقادير كبيرة من الماس وتم ذلك على الاخص لشركة جنرال الكتريك ومهما تنوعت الاساليب فهي تخضع لمبدأ الضغط الشديد في مضاغط او مكابس خاصة . مقام ذلك كله على النظرية القائلة ان الماس الطبيعي تكون من الضغط الذي تعرضت له اجرام في صميم قلبها من حجم القمر او اكبر .

وعند ما وجد العلماء الماس في قلب نيازك استنتجوا من ذلك ان هذه النيازك كانت يوما من صميم بعض الاجرام السماوية . وقد ذهب الدكتور ادورد اندرز ، استاذ الكيمياء في جامعة شيكاغو مذهباً آخر بعد ان حلل قطعاً من الماس مأخوذة من بركان في اريزونا رخرج من تحليلاته هذه بالقول ان الماس قد يتكون تحت تأثير الضغط . وبعد أن اطلع على هذه النظرية زميلا له في الجامعة هو الدكتور جون جيمس استاذ الجيوفيزياء قاما معاً باختبارات عدة حول عنصر الغرافيت وتعريضه لانفجار فوق حوض من الماء ، دفع بالغرانيت فجأة بعنف هائل في الماء فتكون من ذلك حبات صغيرة من الماس .

٥ برامج تلفزيرنية من الفضاء الخارجي :— في استطاعة مذيعي التلفزيون في المستقبل اعلام المستمعين ان البرنامج الذين يشاهدونه على شاشة التلفزيون انما يأتي اليهم من الفضاء وذلك بعد تركيب محولات اذاعية في صواريخ تذيع من الجو برامج تعكس من الفضاء . فيقام فوق خط الاستواء مثلا صاروخ يستعمل كمحطة يستطيع ان يذيع برامج متنوعة الى كل من اميركا الشمالية والجنوبية او الى مناطق مماثلة اخرى في العالم . وهي محطات تعمل بمحركات ذرية او بطاقة الشمس وفقاً لشبكة خاصة .

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

البرامكة هنود وليسوا فرساً

كانت البرمك اسرة عظيمة وظلت تمارس مقاليدالوزارة من سنة ١٣٦هـ الىسنة١٨٦هـ في العصر العباسي وقد كانت البرمك اسرة نبيلة ساست فأحسنت ، واتخذت تدابير الامن فأحكمت وجادت بالمالفأجزلت، وملأت الجيوب بالرفود والعطايا وأدت واجباتها بأحسن ما يمكن وبأجمل ما تؤدى . حتى انكثيراً من الناس يزعمون ان ما اشتهرت بهالخلافةالعباسية من اعمال جسام ومهام عظام ، وما نالت من صيت العلم والادب يرجع الفضل فيه الى البرامكة . فكانوا كالغمام الدي تمطر فيكل قرية ومدينة فقد اصبحت بغداد جنة خضراء . طلها الندى واصبحت من النور حالية ، وكل ذلك كان من سماحة البرامكة وجودهم . وقدفوضت الوزارة الى هذه الاسرة في خلافة السفاح ومازالت فيهم الىعصرهارونالرشيد

وهنا يجدر بنا ان نخوض غمار التحقيق لكي نعرف باليقين التام من كانت البرامكة وما كانت احوالها ؟ يقال ان البرامكة كانوا مجوسا يعبدون النار . وكان في بلخ معبد عظيم يسمى بـ «نوبهار» وقد فوض امر سدانة هذا المعبد الى هذه الاسرة . ولما افتتح البلخ في سنة ٣١هـ (٦٥١م) فخربوا هذا المعبد ولكن بعد مدة يسيرة اضطرمت شعلته حتى اخمدها القائد الشهير قتيبة في سنة ٨٦هـ (٧٠٥م) وضمت البلخ الى الحكومة الاسلامية وما زالت . وفي ذلك الزمان اسلم رهط من عابدي ذلك المعبد وبلغ هذا الرهط الى دمشق ، ولماانتقلت عاصمة المسلمين من دمشق الى بغداد ، فقدموا الىمدينةالسلام وجعلوا يتدرجون من درجات سفلى الى درجات عالية . وما هي الا أيام قلائل حتى تمكنوا في الوزارة والحكومة وبلغوا مركزا ليس بعده مركز وجبروتا لا جبروت فوقه .

وكما بينت لكم ان هذا الرهط كان ينتمي الى اسرة شهيرة منعابدي ذلك المعبديعرف بـ «برمك» الا ان احداً من المؤرخين القدامى لم ينتبه الى كنه البرمك وحقيقتها بعد . ثماتت من بعدهم فئة من مؤرخي الفرس والمتضلعين في اللغة والادب فابـذلوا جهوداً قصوى للتحقيق عن هذه الكلمة فقالوا ان مصدر «مكيدن» باللغة الفارسية معناه «الامتصاص» . واحيانا يضاف «بر» الى كلمة مكيدن فيصبح «برمكيدن» وقالوا هذا هو اصل هذه الكلمة . وقد نسجوا قصة غريبة تحقيقا لدعواهم ، وهي ان اول برمكي لما اسلم وحضر امام الخليفة

فزجره الخليفة وقال انت لست بجدير لمجالس الخلفاء وقد اخبرني الجاسوس بانك جئت بالسم فاجاب البرمكي نعم يا امير المؤمنين قد قدمت اليك واخفيت السم تحت خاتمي لاقضي به على حياتي اذ دهمتني مصيبة او غدر ؛ وكانت لغته فارسية فلما اراد ان يقول « جئت بالخاتم لامصه عند النوائب » فقال « برمكم » باللغة الفارسية ، فسمي حينئذ « برمك » اكاد اعتقد ان هذه القصةلا اساس لها من الصدق مطلقا وانها من نسج الخيال ، لان لغةالحكومة في ذلك الزمان لم تكن فارسية بل كانت عربية . وان تسلم هذه القصة فان للك جهة اوضح من ذلك وادنى الى الصواب وهي ان اسم «برمك» قد اطلق عليهم في سنة ٨٩ ه ، ولكن اجمع مؤرخو العرب على ان رؤساء هذا المعبد «نو بهار» كانوا يسمون ، بالبرامكة من زمان قديم .

وبعض اللغويين من الفرس قد انسبوا البرامكة الى «مكان» فقالوا انهم كانوا من ساكني «برمك» فلذلك يقال لهم «البرمكي» انتسابا اليه.

هناك اديب عربي قد أتى بفلسفة جديدة لا تخلو من روعة وندرة فانه يقول ان هذا المعبد قد بني معارضة للكعبة وحسدا لها .

ولذلك كانت الفرس يسمونه «الكعبة الجديدة» لأن معنى «بر» حاكم و«ملك» معناه مكة يعني حاكما على مكة .

وتأويل آخر اختاره يعقوب في معجم البلدان ان معنى «بر» ابن ، و «ملك» معناه مكة فاصبح ابن مكة يعني به (نوبهار) .

ولقد ظهر كتاب شهير في اللغة الاردية عن البرامكة ، تناول فيه كاتبه سبب تسمية (البرملك) فقال كانت كلمة (برملك) اولا (برمغ) جمعها (مغان)او(بير معان) معناهالشخص الذي يعبد النار . بقال في اللغة اليونانية لعابد النار (مكوس)وقد عبر في اللغة العربية فاصبح (مجوس) ومعنى (بر) السيد فيكون معنى (برمغ) رئيس المجوس وسيدهم وانا لا ننكر هذا التحقيق لأنه من الثابت بان احد رؤساء عابدي النار كان يقول له (رئيس المجوس) او(سيد المجوس) وان كان هذا المعنى شائعا ولكن هذه الكلمة كانت لا تستميل في هذا المعنى .

يجب علينا ان لا نلتفت الى راي من هذه الآراءوالاقوال المختلفة بل نمعن النظر ونتحقق عن المعبد الذي كان في بلخ حتى نبلغ كنهه . علينا ان نتفكر اولا في ان هذا المعبد كانبيت نار المجوس ام لا ، وهل توجد فيه المزايا التي تمتاز بها نيران المجوس واول شيء في ذلك الامر هو (وجود النار) ولكن لم يكتب احد من المؤرخين عن ذلك سوى فئة قليلة من القدماء واول من تناول موضوع البرامكة من اقدم المؤرخينهو (بلا ذرى) ولكنه لم يفصل

الموضوع تفصيلا بل اجمله كل الاجمال. بعد ذلك يجيء عصر المسعودي وابن الفقيه الهمداني (٣٣٠هـ) بعد ذلك الكتاب الذي يعد هو معجم البلدان لياقوت (٥٢٦هـ) ثم آثار البلدان لزكريا قزويني ٦٨٦هـ. وبيان الابتدائية لابن فقيه وياقوت يتساويان ويتصادمان ولكن ما بين ياقوت فهو مأخوذ عن عمرو بن الازرق.

بيان المسعودي عن المعبد المذكور الذي يسمى بـ نوبهار

كتب المؤرخ المسعودي عن (نوبهار) ان بناءه كان شامخاً محكما وكانت فوقه رايات خضراد تتراءى وتتحرك من بعيد، وكانت الرايات فوق الرمح. وكان قماش كل رايةمائة ذراع في الطول والعرض وكانت جدرانه كذلك عاليةشامخة وكان قماش الراية يرى من بعيد

بيان ابن فقيه عن (نوبهار)

يبين ابن الفقيه الهمداني ان هذا المعبد كان من ابنية البرامكة التي بنوها. اما البرامكة فكانوا يعبدون الاصنام، ولما علموا شؤون مكة واحوال قريش فشيدوا هذا البناء معبدالهم وتشابها بهم وسموه نوبهار معناه ربيع جديد (فكانت العجم يحجونه ويكسونه بكسوة من الحرير والديباج). وكان فوق هذا المعبد، منارة تسمى (زشت) وكانت هذه المنارة مائة ذراع طولا وعرضا، وكانت حول هذا المعبد ثلاثمائة وستون حجرة. وكان يقوم باداء مراسيم العبادة عابد خاص لكل يوم من ايام العام. وكان رئيس المعبدين يعرف باسم (برمك) يعني باب مكة وصاحبه. وقد دخل في هذا الدين ملكا الصين والكابل فكانا كلما يقدمان الى هذا المعبد يسجدان امام الصنم الاكبر.

ولقد لاحظت فيما بين يدي من الاحوال والحجج ان المؤرخين لم يذكروا عبادة النار عن البرامكة بل قالوا انهم كانوا يعبدون الاصنام. وذكروا ان ملكي الصين والكابل كانا يدينان بهذا الدين، وهذا من الامر المعروف ان في الصين والكابل لم تعبد النار ابداً، ذلك لانهم كانوا يعبدون الاصنام.

بيان الياقوت

اما ياقوت الرومي فانه يروي عن مؤرخ متقدم ان عمرو بن الازرق الكرماني قد بين ان البرامكة كانوا من اشرف الناس واعزهم في بلخ. وفي الوقت الذي دب الفساد الى الحكومة العجمية واضمحلت الى ان اصبحت ممزقة بعد اسكندر في ايران فكانت البرامكة موجودة في بلخ في ذلك الزمان، وكانت تقطن في هذه البلاد منذ زمان قديم وكان دينها عبادة الاصنام

وقد اقامت لها بناء عظيما مماثلا للكعبة سموه بـ (نوبهار) وكانت الاصنام فيه موجودة موازية للجدران وهي كانت مكسوة بكسوة من الحرير ومعنى نوبهار ربيع جديد سموه بهذا

الاسم لانهم كانوا يقدمون تقدمة من الازهار في هذه الايام لاصنامهم وكانت الفرس تحجه وكانت اعلام كثيرة ترفرف فوق منارة اكبر . وكانت المنارة تسمى (استن) وكانت ملوك الصين ، والكابل والهنديدينون بهذا الدين . وكانوا يقدمون اليه ، ويسجدون فيه امـــام الصنم الاكبر . وكان هذا البناء عاليا الى درجة ان قماش علمه كان يبلغ في طول مسافة بين بلخ الى ترمز .

تقدمة الازهار ومزايا الربيع انما قد اخترعت بكلمة الفارسية (بهار) لتكون اقرب من نو بهار

بيان القزويني

بينما يقول قزويني فيما يتعلق ببلخ ، ان هذا البلد هو الذي قد كان فيه معبد عظيم يسمى بـ (نوبهار). وكان هذا المعبد من اكبر بيوت للاصنام قاطبة . وقد كان هذا المعبد مزينـــا بالاحجار الكريمة والحرير ، وكان مملؤا بالاصنام وكانت الفرس والترك تؤمن به وتعتقد فيه . فكانوا يحجونه وينذرون اليه نذرا . وكان مسافة هذا البيت مائـــة ذراع في الطول والعرض ، وكانت البرامكة من عابدي هذا المعبد ، فكانت اقيال الهند وملوكها وخاقان الصين كلهم كانوا يقدمون هنا للسجود والعبادة .

وهار بوده

ان ما اسلفنا من براهين واضحة تثبت جيدا ان نوبهار لم يكن معبدا للمجوس وانما كان من (وهار بوده) وكلمة (وهار) يطلق على معبد (بوده) وهذا اللفظ قد استعمل حتى اصبح (بهار) . ولفظ نوبهار كان في الاصل (نووهار) وهو معبد بوده . وقد يوجد في الهنـــد مثالا لهذا الاستعمال ان بلدا سمي باسم (بهار) مع انه كان في الاصل (وهار). وقد كان في الهند واهار كثير للبوده فسموها المسلمون بلهجتهم الفارسية (بهار) ولما افتتح المسلمون السند وجدوا فيها كثيراً من الوهار . فاقوال مؤرخي العرب عن هذا الوهار تنطبق تماما بـ (نو بهار) الذي كان في بلخ .

كتب مؤرخ قديم وهو البلاذري في كتابه فتوح البلدان عن السند فقال : كان في بلد ديبل اكبر معبد للبودة ، وكانت فوقه منارة عظيمة وكانت عليها راية حمراء بالغة الطول حتى اذا هبت الريح لتفشى البلد بطولها . وقد قال المؤرخون ان (بوده) يقال لبناء توضع فيه اصنام او تكون عليه منارة عظيمة . واحيانا كان ينصب الصنم في المنارة ، وكل شيء يكرم ويعبد فهو (بوده) وكذلك الصنم هو ايضاً كان (بوده) فهل بعد ذلك يشك احد في ان نوبهار لم يكن معبدا للمجوس بل كان للبودة . واتعجب ان مؤرخي اوربا في العصر الحديث لم يلتفتوا الى ذلك وان وال كريس قال «البرامكة كانوا مزدكيين) ولم يـــدرك

الاستاذ براون هذه الحقيقة الواضحة فقال (البرامكة كانوا من المجوس وكان نوبهار معبدا لهم) ولكن فرحت حينما رأيت في ترجمة كتاب الهند الى الانكليزية ان بروفيسور زخاؤ قد كتب في مقدمة هذا الكتاب ان اصل (نوبهار) كان (نووهار) الذي كان معبدا للبوده.

وفي ذلك الزمان لم يكتب احد من مستشرقي اوربا اللهم الا البروفيسور (دبلو برتهالد) فانه كتب في مقالة عن البرامكة مشيرا الى هذا الامر في اسطر ان نوبهار كان في الحقيقة نووهار كما كتب كاتب مؤرخ صيني اوكما كتب ابن الفقيه . ولكن احـدا منهم لم يشبع الموضوع بحثا وتنقيحا كما لم يستدل بدلائل واضحة ولم يبرهن على ذلك ببراهين قاطعة؛ ثم اخطأ مؤرخوا اوربا فقالوا ان الفرس قد جعلوا نووهار معبدا لهم وان البرامكة كانوا من المجوس

واني لادعي ولاقول جهارا ان البرامكة كانوا بودها وكان موطنهم الهند لا فارس .

وما من شك ان بعض الشعراء قد هجاهم فاتهم الى المجوس ، وذلك لأن العـرب لم تكن تعرف في تلك العصور من العجم قوما الا المجوس. ولاجل ذلك نسبوا البرامكة الى المجوس وشيء آخر وهو ان البرامكة كانوا يرون ان يتعاونوا مع الفرس ويتصالحوا معهم لينالوا به العزة في البيئة . فلم يكن التعاون بين البرامكة والفرس الا باغراض سياسية وماهي الاقلائل حتى تفرقوا وتمزقوا واصبحت البرامكة هي الاخرى في الحديث الماضي رغم ما كان لهامن نصيب وافر من الفضل والشهرة .

واني لست انا اذ اتناول هذا الموضوع بقائل قولا هجرا ولست بمدع زورا وانما استدل بحجج لامعة وبراهين قاطعة تكشف الغطاء عن الشكوك والريبة .

١ـ لم يكن اي معبد من معبد الفرس الذي يسمى نوبهار ولكن تجد كثيراً من معبد بوده يسمى بـ (نوبهار) حتى كان في السند نوبهار للبوده في العصر الذي كان نوبهار المذكور في بلخ

٢ـ ان الاحوال والتفاصيل التي بينها مؤرخو العرب عن نوبهار في بلخ تطابق من معبد بوده مطابقة تامة .

٣ـ قد كتب عن ذلك المعبد نوبهار مؤرخ صيني هوان كنك واظـن ان عصر هوان كنك يوافق بالزمان الذي بلغت العرب فيه السند او كانت تستعد لشن الهجوم عليها .

٤ـ كتب المسعودي عن نوبهار فقال (كان مكتوبا على باب نوبهار بالفارسية من اقوال بوذاسف ان ابواب الملوك تحتاج الى ثلاث خصال العقل ، والصبر والمال وكان مكتوبا تحته باللغة العربية ان بوذاسف قد اخطأ في قوله لأن من توجد فيه اية خصلة منها قلما يذهب الى باب الملوك وقد قيل ان العرب تقول (البوده) بوذاسف فلو لم يكن هذا المعبد للبودة لماذا كان قوله مكتوبا ببابه ؟

٥ـ البلخ هو بلد من خراسان . وقد اتفق المؤرخون على ان دين اهل البلخ كان قبل الاسلام ديانة بوذا وكتب ابن نديم ان اهل خراسان كانوا يدينون بدين بوده .

٦ـ وكتب المؤرخون (ان دين عابدي نوبهار كان دين الهند ، والصين ، والترك وكل امرىء يعلم ان دين الهند والصين والترك لم يكن عبادة النار بل كانوا يتبعون ديانة بوذا .

٧ـ قد نقل ياقوت عن مؤرخ قديم وهو عمرو بن ازرق واظن ان هذا المؤرخ قدعاش في القرنين الثالث والرابع لاني اجد في كتابة عبارة مثل عبارته في كتاب ابن فقيه بان بلخ لما افتتحت في زمن عثمان رضي الله عنه تقدم رئيس نوبهار الى عثمان بن عفان رضي الله عنه واسلم امامه بمحض ارادته وبرغبته منه . فلما رجع الى بلخ سخط الناس عليه وعلى اسلامه فاقالوه وعينوا ابنه خلفا اه في منصبه . وكتب اليه ملك الترك (نيزك طرخان) ان يرتد عن الإسلام ويرجع الى دينه القديم . فكتب الرئيس اليه (اني اسلمت بما احبه برغبة من نفس. واعتقد انه من احسن الاديان ولست بتاركه ابداً) فاراد طرخان ان يهجم عليه ولكنه خاف من قوة البرامكة . ولكن بعد زمن قليل قتله غيلة وكما قتل معه عشرة من ابناء جدعة فلم يبق في اسرة هذا الرئيس الا ولده الاصغر . وان كان نوبهار معبدا للمجوس وكانت البرامكة تدين بالديانة المجوسية فلماذا غضب عليه ملك الترك الذي كان يعتنق بديانة البوده.

٨ـ وبعد قتل هذا الرئيس واولاده هربت امرأته مع ولده الاصغر من بلخ الى كاشمير والتجئت اليها فشب هذا الولد وترعرع في كشمير ودرس علم النجوم والطب والعلوم الهندية الاخرى . وكان هذا الولد بديانة آباءه . فاتفق مرة ان شاع الطاعون في بلخ فحسب الناس ان الطاعون قد فشا فيهم لانهم تركوا دينهم فدعوا هذا الولد من كاشمير وجددوا روح دينهم وجعلوا هذا الشاب اماما لهم .

٩ـ واني اظن ان هجرة امرأة الرئيس من بلخ الى كشمير يرمز الى ان البرامكة كانت لهم علاقة خاصة بها ، فيثبت بذلك انهم كانوا بوده وكانت كاشمير مركزا من مراكز بوده . ولو لم يكن الامر كذلك لكان اسهل لهـا ان تلوذ الى المسلمين او الى الفرس . وكيف كان يمكن ان يربي ولد مجوسي في كاشمير تربية حسنة توافق دينهم ،

١٠ـ ووقعت هذه الواقعة قبل الاسلام ، اما البرامكة بعد اسلامهم فقد اوثقوا هذه الصلة بالهند. ودعوا علماء الهندوس الى العراق، وقررت اطباء الهند والبراهمة في دار الترجمة والمستشفى وبعث وفد الى الهند لتفتيش الاديان والادوية . وقد كتب ابن النديم في كتابه «الفهرس» (٣٧٧هـ) ان من العرب من اولع بعلوم الهند وعلمائها فدعوهم الى بغداد. فلو كانت البرامكة من المجوس لكان ولوعهم بالفارس لا بالهند . مجلة الاخاء ــ طهران



— قضية السيد عبد الله الخنيزي —

لم يزل الاستاذ عبد الله الخنيزي الاديب القطيفي المعروف ومؤلف كتاب «ابو طالب» يعاني مرارة السجن مع ان صحته لا تتحمل وقد ارسل رئيس تحرير هذه المجلة بهاتين البرقيتين الى سمو الامـــير فيصل آل سعود رئيس وزراء المملكة العربية السعودية والى سفير المملكة السعودية في بيروت :

الرياض: المملكة العربية السعودية

سمو الامير فيصل آل سعود

سبة التاريخ ولعنة الاجيال تلحق بكم وبالحكومة السعودية من جراء وصمة العار الـــتي الصقها بكم القضاء السعودي بحكمه بسجن وجلد الاستاذ عبد الله الخنيزي الاديب القطيفي الالمعي مؤلف كتاب «ابو طالب» انقذوا سمعتكم بالافراج عنه وحسن معاملته .

نزار الزين صاحب العرفان

بيروت : سعادة سفير المملكة العربية السعودية

ارجو ان تبلغوا حكومتكم استيائي واحتجاجي واستياء واحتجاج جماهير المسلمين المحتشدة في بيتي بمناسبة احياء ليلة القدر على سجن وتعذيب الاستاذ عبدالله الخنيزي الاديب القطيفي الالمعي مؤلف كتاب «ابو طالب» . لتنقذ حكومتكم سمعتها بالافراج عن هذا الشاب البريء

نزار الزين صاحب العرفان

٣ آذار مؤتمر الصلح النهائي في الجزائر

فوّض مجلس الثورة حكومة الجزائر الموقتة

انجـــاز المفاوضات النهائية لوقف اطلاق النار

تونس ٢٨ — الوكالات اذيع اليوم في العاصمة التونسية ، بعد رجوع اركان حكومة الجزائر الموقتة اليها من طرابلس برئاسة السيد بن يوسف بن خده ؛ بلاغ رسمي يعلـــن ان مجلس الثورة الجزائري الوطني الذي انعقد في طرابلس من ٢٢ شباط الى ٢٧ منـــه وبحث

نتيجة المفاوضات التي جرت مع فرنسا ، قرر تخويل حكومة الجزائر الموقتة سلطة مواصلة المفاوضات .

وقــد تلا هذا البلاغ السيد محمد يزيد وزير الانباء في مؤتمر صحفي قصير . واعلن السيد يزيد انه يتوقع ان يكون انتهاء الحرب النتيجة المنطقية للمفاوضات النهائية القريبة .

موعد مؤتمر الصلح

وسئل الوزير عن موعد سفر الوفد الجزائري لعقد مؤتمر الصلح النهائي مع فرنسا فقال: يجب على الحكومة الجزائرية قبل كل شيء تنسيق بعض الامور مع الحكومة الفرنسية.

وترجح المصادر العليمة ان يعقد مؤتمر الصلح هذا يوم السبت المقبل .

اسرائيل تستعجل تحويل مياه الاردن

الموازنة تكشف الاستعداد لتنفيذ المشروع والاعتمادات التي خصصت لهذه الغاية

يؤخذ من مذكرات ايضاحية ارفقت بتقديرات الموازنة الاسرائيلية التي عرضت على البرلمان الاسرائيلي امس ان اسرائيل تعمل على الاسراع بتحقيق مشروعها الخاص بتحويل مياه نهر الاردن لاستخدامها في ري المناطق الجنوبية .

وجاءت مخصصات المشروع في الموازنة لعام ١٩٦٢–١٩٦٣ اعلى من مخصصات اية سنة سابقة لذا بلغ مجموعها ٦١ مليون جنيه اسرائيلي ؛ (حوالي ٦٥ مليون ليرة لبنانية).

ويستفاد من المذكرات ان اسرائيل تتوقع ان تنجز المرحلة الاولى من مشروع تحويل المياه حوالي نهاية عام ١٩٦٤ عندما يبدأ ضخ المياه من بحيرة طبريا .

وقد انفقت اسرائيل حتى الآن حوالي ١٠٠ مليون جنيه اسرائيلي على المشروع .

وتقوم شركة فرنسية ــ اسرائيلية مشتركة للتعهدات ببناء محطة الضخ الرئيسية عــلى شواطيء بحيرة طبريا .

وتقول المذكرات المرفقة بالموازنة ان هذه المحطة ستضخ المياه الى ارتفاع ٣٥٠ مترا فوق مستوى البحر قبل ان تنحدر جنوبا الى مسافة تزيد على ١٠٠ ميل عبر انابيب وانفاق .

ــ الوفيات ــ

نعت انباء القاهرة الصاغ صلاح سالم احد قادة الثورة المصرية ووزير الارشاد القومي السابق وهو لم يزل في ريعان شبابه ، فكان الاسف عليه عاماً ، وقــد شيعته مصر بالدموع الغزيرة . حيث نقل الى مقره الاخير باحتفال حافل حاشد مشت فيه الجموع الغفيرة وعلى

رأسها سيادة الرئيس جمال عبد الناصر .

وبعث انبـــاء المكسيك قبلان المكاري المهاجر اللبناني فيها منذ اربعين سنة وصاحب المشاريع الاقتصادية والمبرات الانسانية وعلى الاخص في مسقط رأسه (زغرتا) .

توفيت في صيدا السيدة جميلة والدة النائب الهمام الاستاذ معروف سعد وقد شيعت الى مرقدها الاخير بموكب حافل .

وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها الى مسقط رأسها شقراء حيث دفنت بمجالي التكريم السيدة ام محمد علي الامين كريمة الامام السيد محسن الامين وارملة المرحوم السيد مرتضى الامين وقد أقيم لها اسبوع حافل نأسف انا لم نتمكن من حضوره نظراً لرداءة الطقس وصعوبة المواصلات في تلك الايام .

وتوفيت في النبطية السيدة سنية الزين والدة النائب «الجنتلمان» الدكتور رفيق شاهين ، وكان الاسف عليها عاماً حيث كانت محبوبة من الجميع لما اتصفت به رحمها الله من فضائل جمة وخصال حميدة كالكرم والوفاء والعطف واللطف والبر والتقوى وكان يوم دفنهـــا مشهوداً حضرته جماهير غفيرة كما كان يوم اسبوعها حافلا حاشدا .

رحم الله الجميع وتعازينا الحارة لآلهم وذويهم .

ــ وكلاء العرفان ــ

صور : الشيخ علي داود

النبطية : الشيخ جعفر الزين

برج البراجنة : السيد عبد العزيز الحركه

بيروت : عدنان الزين

ويمكن للمشتركين في بيروت وضواحيها وفي جميع انحاء لبنان ان يدفعوا اشتراكاتهم في المكاتب الآتية بشارع سوريا في بيروت بجانب التياترو الكبير :

مكتبة العرفان لصاحبها الحاج ابراهيم زين عاصي وولده اكرم .

مكتبة الارز لصاحبها السيد رائف الزين .

في مكتبة المدرسة للاستاذ محمد اديب الزين .

في الجمهورية السورية : الحاج مصطفى رضا النحاس وعنوانه دمشق ـ سوق الحرير ـ خان الشيخ قطنا .

في الجمهورية العربية المتحدة : الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي وعنوانه «بريد الأزهر» كلية اللغة العربية والاستاذ الحوماني وعنوانه القاهرة ٧٣ شارع عبد العزيز فهمي .

السنغال : السادة فاروق عسيران ، حسن ظاهر ، رضا مروة ، ابراهيم صفي الدين

شاطيء العاج : الاستاء ابراهيم فران .

نيجيريا : كانو السيدين محمد قاسم ومحمد عبد الله خاتون .

جص : السيد صبحي قاسم .

الارجنتين : الوكيل العام الشيخ يوسف كمال والسيد محمد بزي في التوكومان .

مسقط : السيد علي بن احمد الحيدر آبادي .

البحرين : السيد علوي المشقاب

الكويت : السيد طالب محمد جمال

وللمشتركين اللبنانيين السيدين احمد ومحمد اسماعيل .

دبي : السيد حسن مختار

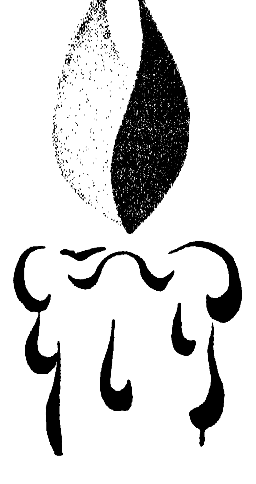
وفي عدد قادم ننشر اسماء الوكلاء في بقية الاقطار .

ـ بمناسبة عيدالفطر المبارك تتمنى العرفان لانصارها ومشتركيها وقرائها عيداً سعيداً وعيشاً رغيداً وعمراً مديداً ، ونسأل الله ان يعيده على المسلمين وهم في احسن حال وانعم بال ، نابذين كل شقاق ، مطرحين كل خلاف ، معرضين عن كل استغلال ونفاق . كما ترجو ان يعيده على الانسانية جمعاء وهي تنعم في بحبوحة ورخاء وسلام واطمئنان .

ـ هاقد صدر العدد الثامن من العرفان ولم يبق لنهاية السنة الا عددين اثنين ، فالرجاء ممن لم يسدد اشتراكه بعد ان يبادر الى تسديده وذلك يكون اما بارسال حوالة بريدية او شكا او عملة نقدية ضمن كتاب مضمون «مسوكر» او بدفعه الى احد الوكلاء الذين ذكرنااسماؤهم وانا نلاحظ ان قسما من الذين دفعوا السنة الماضية لم يمدوا ايديهم على جيوبهم هذه السنة. كانما الاشتراك يدفع عن عشر سنوات لا عن سنة واحدة. كما ان الكثيرين لا يهمهم تسديد ما بذمتهم نحونا او مناصرتنا ومؤازرتنا بل يهمهم فقطان نقوم بالدعاية لهم ونحمل لهم الربابة وننشر لهم ما يطيب وما لا يطيب ، مثل هؤلاء لا مكان لهم عندنا ، ليفتشوا عن غيرنا ، انا نؤدي واجبنا بتضحية وتفان واخلاص ولكن ليس معنى ذلك ان هذه الدنيا يجب ان تخلو ولو من قليل من التبادل . وان المشروع النافع الجوهري كالعرفان يجب ان يهضم حقه. والمشاريع التي هي لا شيء يذكر بالنسبة اليه تتدفق عليها الاموال تدفقاً .

العرفان

مجلة في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع



الجزء التاسع المجلد ٤٩
ذو القعدة ١٣٨١ أيار ١٩٦٢

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء التاسع — المجلد ٤٩ — ذو القعدة ١٣٨١ — ايار ١٩٦٢

بيني وبين القارئ

قارئي الكريم :

انا اينما كنت وحيثما حللت ففي خدمتك ولاجل مصلحتك ومنفعتك واتعزيز مجلتك — وكنت قد وعدتك ان اول رحلة لي ستكون الى ايران لزيارة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وسكب دمعة حرّى على ضريح سيدي الوالد الفقيد السعيد ، وشكر اهل خراسان باللسان بعد ان شكرتهم على صفحات العرفان . وقد اضافوا الى فضلهم فضلا فغمروني بحفاوتهم والطافهم ومآدبهم واجتمعوا حولي كما يجتمع الفراخ حول امهم . ناهيك بالجامعه وما تفضلت والصحافة وما اغدقت ، عدا تجديدهم لذكرى ضيفهم العظيم مؤسس العرفان واقامة حفلة تذكارية كبرى له في دار الضيافة ونكتفي الآن بنشر هذه الصورة والى اللقاء مع مشهد ومحبتها وايران وما لاقيت بها في اعداد قادمة وكل آت قريب .



من اليمين الى اليسار : (١) الدكتور حسن شهيدي عميد جامعة مشهد (٢) الاستاذ نوير استاذ بكلية الآداب (٣) الاستاذ آزادي مدير جريدة اسبوعية (٤) الدكتور شكر الله حداد (٥) آقاي فرخ رئيس ندوة الادب (٦) نزار الزين (٧) الدكتور فياض عميد كلية الاداب (٨) الدكتور مجتهد زاده عميد كلية المعقول والمنقول ، السيد الجواد الطباطبائي ، الاستاذ احمد مجيدي ، الاستاذ صلاح الصاوي الاستاذ بكلية المعقول والمنقول ، كما حضر الحفلة كثيرون غيرهم.

كلمة جامعة مشهد (١)

ساعة يجتمع فيها العرب والعجم ، هي ساعة اجتمعوا فيها قبلا حول كلمة التوحيد حين رفع التوأمان علم الحق والهدى فما اجدرها ساعة بالتكريم والحفاوة .

واذا كان لبنان العربي الشقيق يطالعنا الآن مـــن احب وجوهه وابرز شخصياته فهذا بعض الحق لايران على شقيقه لبنان .

وضيوفنا الاعزاء ليسوا غرباء عنا فقد عشنا معهم في كون واحد وحركة واحدة عندما شهدنا آباءهم في طليعة روّاد الانسانية والعدالة والحرية فنزار بك وصحبه الدكتور شكر الله حداد ينزلان في قلوبنا عـــلى ارض من الحب غرسها من قبله والده قدس سره الشيخ عارف الزين ولفتة واحـــدة الى الواقع نرى اننا جميعاً قد نزلنا في رحاب مولانا العظيم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام فباسم الله لا هنا ولا هناك والحمد لله على نعمة الحب والاخاء والمودة .

الدكتور سيد علي رضا مجتهد زادة
عميد كلية المعقول والمنقول

---

(١) وقد أجاب رئيس تحرير هذه المجلة على الدكتور مجتهد بخطاب ارتجالي دام اكثر من نصف ساعة سنحاول كتابة معناه ونشره في عدد آخر .

كانت «العرفان» مدرستي الاولى وكان «عارفها» استاذي الاول

بقلم صلاح الدين المختار

مشيت الى السلك العسكري منذ فجر شبابي. وتفيأت ظلال راية الحسين بن علي صاحب الثورة العربية البكر، في العقبة ومعان وما بينهما من جبال ووهاد وسهول وبطاح، وصحارى بعضها بلقع يبيس، وبعضها خصب بالشيح والقاسون ... الى ان استقرت بي الحال في معسكر محطة عمان امين سرية للخامسة الفرسان!!

كان ذلك في ٢١ تموز سنة ١٩٢٥ وكنت اقرأ شعر الشاعر العاملي «الشيخ» محمد علي الحوماني، تنشره بعض الصحف الاردنية، فيستفزني الشوق للتعرف الى الحوماني وهو استاذ اللغة العربية في مدرسة تجهيز الصلت.

واتى اليوم الثاني من شهر شباط عام ١٩٢٦، فاذا بي انقل امين سرية لقيادة مقاطعة الصلت، واذا بي في وسط حلقة من اهل العلم والفضل والادب والوطنية والقومية، يستمدون وحيهم من مشاهد نورانية لا تشبه خلقاً مصطنعاً فصل عن الموكب الرباني، بل كانت مشاهد تتصل بالروح الانساني، فخلعت عنهم عاشيات الزيف وسمت بهم الى الملكوت الاعلى، وسكنت بهم الى عمار جانب التقديس!!

من هذه المشاهد، ومما ادخرت نفوسهم وقلوبهم، كان هؤلاء السادة يقدمون للجيل الصاعد، في ديار الاردن العزيزة الحبيبة، العلم والادب ويغرسون في نفوس وقلوب الناشئة معاني الوطنية والقومية، متجلية في اروع آيات الفضل والنبل ومكارم الاخلاق، وكان هذا الرعيل الكريم يجمع بين المرحوم سعيد البحرة مدير المدرسة والمرحوم الشاعر المؤرخ اديب التقي البغدادي والشاعر العاملي محمد علي الحوماني وشاعر بردى سليم الزركلي والثائرين القوميين جميل القربي ومسلم الحافظ وغيرهم ممن لاقوا وجه ربهم او لا يزالوا احياء يرزقون!!

وراح هذا الرعيل الكريم يفيض علي من بره العلمي وعطفه الأدبي، وانا في ميعة العمر وفجر الشباب، قدراً جعلني ألازم البغدادي والحوماني والزركلي والحافظ فانصت الى الفقيد البغدادي وهو ينظم موشحه الناعم الحنون :

نسمات الشام وغوطتها ... هي فالوجد بنا برّح

وانصت الى الشاعر الفحل الحوماني وهو ينظم قصيدته لتكريم شاعر العرب الخالد المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي في مهرجان أدبي رائع أمر به الأمير « الملك » عبد الله ابن الحسين لتكريمه . واعده شاعر الثورة العربية الكبرى المرحوم الشيخ فؤاد الخطيب والحوماني ، فيستهل الحوماني قصيدته بقوله — طفح البشر فزفوه مداما — ويأتي على ذكر الكاظمي فيقول :

انت يا « محسنها » « كاظمها » ... ومعاط صفوها جاماً فجاما
أعلى الطائر قد وافيتنا ... ام على السابح تحدوه النعاما

هذا يحصل وانا لا أدري ان مجلة « العرفان » هي المدرسة الكبرى لهذا كله ، وأتى آخر الشهر ، واتت مجلة « العرفان » الى البغدادي والحوماني ، حاملة موشح البغدادي وقصيدة الحوماني ، ومسهبة في وصف مهرجان تكريم الكاظمي ، وإذا بقصيدة الكاظمي تحتل الصدارة من « العرفان » وكان فقيد العرب ارتجلها ارتجالا ، شأنه في إلقاء القصيد ، وهو الأعشى الذي فقد بصره !! وكان ارتج عليه ساعة الالقاء ، وراح يعصر ذاكرته وقلبه واحاسيسه عصراً رفيقاً ، وإذا بالامير عبد الله يمسكه من طرف عباءته ويرجوه الكفاية اشفاقا على صحته ... وكانت لمسة الأمير الشفوقة مبعث انطلاقة الكاظمي فصاح :

دعوني اجول في ذكر قومي ... ان خيل الخيال في جولان
خاطبت شهرتي البلاد وصامت ... من«خطيب»البلاد«للحوماني»
لست بالفارس الأحق بهذا ... ان « هذا » لفارس الميدان

قال « هذا » وامسك بكتف الأمير عبد الله رحمه الله . ثم راح يتدفق كالسيل العرم في شعر قومي وطني رائع مجيد فذكر شهداء الثورة السورية رشيد طليع واحمد مريود وفؤاد سليم « وشراواهم من الشجعان » وذكر استشهادهم فقال :

اقدموا غير محجمين فكانوا ... طعمة للحديد والنيران

لقد طفحت « العرفان » منذ فجر إنشائها بهذه الألوان من العلم والأدب والفن والاختراع وكل باب من أبواب المعرفة ،وكانت المنبر العالي الجبار لرجال العلم والادب والفن والاختراع ولكنها كانت قبل هذا وذاك ، منبراً قوي الدعائم لرجال الحركة الوطنية لأن صاحبها فقيد العروبة والاسلام الشيخ احمد عارف الزين كان وطنياً من الطراز الأول ، ومجلته أدبية ،

فلا يبالي بتعطيلها عشرات المرات ، لأنها تعرضت « للسياسة » فيتحمل استاذي الجليل – عطر الله ثراه – تلك المكاره بنفس كبيرة لا تلين ولا تستكين !!

على هذا الاساس المكين كانت « العرفان » مدرسة عالية في كل شيء واصبحت مشتركاً بها ، ورحت اكاتب صاحبها الفقيد الشيخ احمد عارف الزين ، وراح يغذيني برسائله الجوابية بما يحمله قلبه الكبير من علم ووطنية ، ورحت أوسع مداركي بما تضمه صفحات «عرفانه» من عبقرية « الفرسان الثلاثة » كما كان اهل الفضل يسمونهم وهم المغفور لهم : الشيخ احمد عارف الزين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد رضا ، واستأذنت استاذي الزين في نشر مقال ، فأذن لي بصدر رحب ، وكان اول مقال نشر لي في حياتي هو ما تكرم بنشره فقيدنا الغالي الشيخ احمد عارف الزين بعنوان « اي وطني » وذلك في مستهل عام ١٩٢٧ .

لقد انسابت مجلة « العرفان » في ديار الأردن كما ينساب الجدول الهادر على الأرض الصادئة ، فيبل اهل العلم والادب والمعرفة اوارهم من حقولها المنوعة ، اذ كانت اشبه بحديقة غناء جمعت بين مختلف الازهار والرياحين ، وثابرت على ارسال « المقالات » الى الفقيد الزين وثابر على نشرها بأريحية ونبل ، وخرجت من الاردن في نيسان عام ١٩٣٠ الى دمشق ، واحترفت الصحافة منذ ذلك الحين ، فكان الشيخ احمد عارف الزين بذلك استاذي الاول وكانت « العرفان » بذلك مدرستي الاولى . ودامت صلتي باستاذي حتى اختاره الله لجواره اسكنه الله فسيح جنانه ولأنجاله الغر الميامين ولأمة العرب جميل الصبر والسلوان .

الشياح **صلاح الدين المختار**

خذه عني

ولي الاوقص المخزومي قضاء مكة ، فما رأى الناس مثله في عفافه ونبله ، وانه لنائم ذات ليلة في جناح له إذ مر به سكران يتغنى بقول العرجي :

عوجي علينا ربة الهودج　　　انك الا تفعلي تحرجي

فاشرف عليه الاوقص وقال : يا هذا ، شربت حراماً ، وايقظت نياما ، وغنيت خطأ خذه عني : فاصلحه وانصرف .

الدكتور محسن جمال الدين
مدرس الادب الاندلسي
كلية الاداب ـــ بغداد

مالىء الدنيا وشاغل الناس

منسي في وطنه ، مذكور في الأندلس

مقدمة الى وزارة المعارف العراقية الجليلة مع احتراماتي وتقديري (محسن)[1]

وهكذا كنت في اهلي وفي وطني إن النفيس غريب حيثما كانا

هذا العبقري الفذ والنجم اللامع الشاعر ابو الطيب (المتنبي) الذي ملأ مسامع الدنيا دويا ، وشغل ألسنة الناس حديثاً ، اين ضريحه الذي يزار واين تمثاله الذي يشاهد ، واين معهده الذي يدرس باسمه اشعاره وروائعه فيه ؟ بل اين ديوانه الصحيح المشروح المتداول .

ان نصيب ابي الطيب الخالد هو نصيب تداركته أيدي الزمن فكادت تطمس آثاره ، وحظ قست عليه الايام فقاربت ان تميت حياته .

وهكذا شأن النابغين الذين لولاهم لما عرفت لبلادهم مكانة ، ولا اشتهرت لها منزلة ! ؟

« لولا ابو الطيب الكندي ما امتلأت مسامع الناس من مدح ابن حمدان »

●

هذا ولو كان للأرواح نصيب من التشخيص المـــادي لظهرت روح ابي الطيب شاهرة سلاحها في وجوه من جحدوا حقوقه وانكروا قيمته . فهو الذي رفع صوت « العراق » في

---

(١) كتبت هذا المقال سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ يوم ان كنت في اسبانيا ادرس في جامعاتها . واليوم تجري محاولات في العراق للبحث عن قبر الشاعر (المتنبي) وقد سبق المرحوم الاستاذ عبد الوهاب عزام ان قام بها ، وكتب عنها المرحوم الاستاذ يعقوب سركيس في مباحثه العراقية . والمهم بالدرجة الاولى ليس معرفة مثواه بقدر ما يكون تقديره وذكراه بالنقاط التي ادرجتها في هذا المقال . ولا ننس فضل (العرفان) في نشر (الوساطة) . (محسن)

تلك العصور الخوالي ، وهو الذي حن لوطنه وعاد إليه بعد هجرة عاناها بين نعيم وهناء ، وعاشها بين لوعة وصفاء !!

ترك (الكوفة) صبياً ودخل « الشام » شابا ومر « بحمص » واستوطن «حلب» كهلا. وهــذا الرجل الشاعر ، بل النابغة العبقري . حارت العقول في أسراره ، وتطاحنت الآراء حوله حتى قال فيه الناقد « الواحدي »

« ما رأى الناس ثاني المتنبي — اي ثان ٍ يُرى لبكر الزمان ؟ »

●

« هو في شعره نبي ولــكن — ظهرت معجزاته في المعــاني »

تعارف ابو الطيب مع ابي العشائر قريب سيف الدولة عام ٣٣٣ هـ ٩٤٤ م وانضم الى مجلس امير حلب الحمداني ٣٣٧ هـ ثم تركه إباء وعزاً وشموخاً وفخراً !!

وحط رحاله في مصر عام ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م واتجه صوب كافور الاخشيدي ، فوجد آثار الذلة والعبودية والخوف في نفسه ، فعافه وغادره الى عضد الدولة ابن بويه بفارس ، فلمس فيه الخير ودالة العطاء . ثم طوى جناحيه على ألم وعاد قافلا الى بغداد . فثارت سموم الحقد والبغضاء في نفوس شانئيه ومبغضيه وحساده . وامتدت اليه يد الجهل الفاتك الغادر باسم « فاتك ابن ابي جهل » فغدرت به مع ابنه « محسّد » وغلامه « مُفلح » .

في ٢٨ رمضان عام ٣٥٤ هـ — ٢٧ ايلول ٩٦٥ م وجرت دماء الحياة الطاهرة الكريمة من شرايينه لتسقي الأرض في « دير العاقول » بضاحية « الصافية » في الجانب الشرقي من بغداد بالقرب من النعمانية فظن فاتك واعوانه ان ابن الكندي يوم ان فارقت نسمات روحه جسده ستذروه رياح السموم ، ويطمره غبار البيد !!

ولكن سرعان ما نهض ذلك الجبار المارد مستوياً متحديا ثابتا متشامخا ساميا !!يتحداهم ويتحدى جور الزمان ! معانيه بين يدي العلماء ، وحكمته في ألسنة الفصحاء ، وغزله في شفاه المغرمين ، وأبياته في حنايا قلوب المتناحين ، وفخره في دماء المتحررين ، وهجاؤه في اقلام المنتقدين ، ورثاؤه في نواظر المتألمين .

ولم يكتف مجده بأن شمل العالم الشرقي ، بل سارت اضواؤه قدماً الى العالم الغربي . وحملت الى الاندلس ، حملها شيخ الادب وابلغه (ابو علي القالي) الى قرطبة سنة ٣٣٠ هـ — ٩٤١ م . وألقى (ديوانه) بين يدي طلابه يستحثهم في درسه ونقده .

وفي طلائع النهضة الاوربية الحديثة قام لفيف من المستشرقين امثال : راسكيو ، ودي ساسي ، وبولين ، وبروكلمن ، همر ،نيكلسن، فردريك ديتريشي ، تنشر ديوانه وتشرحه وتفهرسه وتترجمه الى لغاتها الحية وتحتفظ بمخطوطاته في متحف (لندن) و(الاسكوريال) و (باريس) و (برلين) و (مدريد) وكلما ظهر له اثر انشد الشاعر من وراء الحياة :

« وما الدهر إلا من رواة قصائدي اذا قلت شعراً اصبح الدهر منشدا »
« ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الطائر المحكي والآخر الصدى

●

كنت كغيري من افراد المجتمع العربي المثقف انشد في صباي أبياته ، واردد في شبابي اشعاره فتشمل نفسي عزة الفخر ، وتحيط روحي نشوة المعاني الكبيرة ، والصور الرائعة التي رسمتها ريشة الشاعر الشامخ – ابو الطيب – وكثيراً ما حسبت ان في حبي له مغالاة يفرضها الاعجاب ، وفي اعتزازي بشعره وترديدي له تطرف تدعوه المحبة الروحية !

حتى زرت (اوربا) فوجدت في دنيا آدابها ومؤلفيها ومؤرخيها ومكاتبها ومترجميها اسمها متصاعدة قد خصصت عن الشاعر المتنبيء .

وفي احدى المجالس الادبية اجتمعت بآنسة اسبانية اندلسية – لها ميل الآداب ولهاتذوق الشعر العربي . كانت تحفظ بعض المقتطفات الشعرية ، ترجمها منذ سنوات الى لغة بلادها في مجموعة شعرية الاستاذ المستشرق الدكتور غرسيا غومز Dr. Prof. Garcia Gomez واخذت في لهفة المحب المتوله تصور لي خلوده وثورة مجده ، وزينة ألفاظه ، وشموخ معانيه ، والحت علي ان اقرأ لها شيئاً من شعره بالعربية ، وافصل لها نبذة من حياته ، فاستعنت بما في ذاكرتي من مؤونة وراجعت لها ما عندي من مصادر فارتاحت لسماع ذلك غير انها احرجتني في طلب صورة (اضريحه) وخيال لتمثاله ، فرحت اصور لها ان العظمة ليست مقصورة على النصب والتماثيل ، ولا بالصور والشخوص ، بقدر ما يتركه النابغة المفكر من اثر في قلوب محبيه ، وفي نفوس تلاميذه ومريديه . غير انها قالت نحن لا نكتفي كشأنكم بأن نمدح شعراؤنا ومؤلفينا ببعض مقالات او قصائد ، او نحفظ قطعا من اشعارهم ، بل نقوم بهذه الواجبات ، ونقدم لذكراهم كل عام هذه البيانات :

١ – نشر مؤلفاتهم وآثارهم مشروحة مدروسة .

٢ – نؤسس المتاحف او الاجنحة الصغيرة فيها التي تضم مخلفاتهم وما يتعلق بهم

٣– نؤلف المسرحيات والاوبرات الغنائية عنهم

٤– نحث طلاب معاهدنا في تقديم رسائل جامعية يدور بحثها عن دراسة آثارهم وترجمتها الى اللغات الاخرى

٥– نجعل مؤسسات للنشر تحمل اسماءهم

٦– نجعل المجمع اللغوي العلمي يحلل لغتهم ، ومفردات اشعارهم وهذا دليلي (سرفنتس) في اسبانية – و (هوغو) في فرنسة و (شكسبير) في انكلترة ، و (جوته) في ألمانية و (دانتي) في ايطالية وغيرهم من اعلام النابغين ومشهوري المؤلفين في مختلف الأزمان ، وفي مختلف البلدان

قلت : هذه آراء جديرة بالدراسة ، ومقترحات مهمة للبحث ابعث بها الى اخواني في الشرق والمغرب العربي ، كي يساهموا في حق واجب على كل مواطن يحترم نابغيه ، وكل انسان يعتز بقوميته وبلاده

هذا صوتي من وراء البحار موجه الى وزارة المعارف العراقية الكريمة – والمجامع والمعاهد العلمية وحملة الفكر الواعي عندنا في آن تبعث هذه المقترحات الى عالم الحياة والتطبيق وان نقيم مهرجانا حافلا باسم المتنبىء كما اقامته سورية عام ١٩٢٤ وفيه وقف شاعرنا الكبير الصديق (عمر ابو ريشة) ينشد :

شاعر الخلد قف على قبة الخلد وشاهد أئمة الشعراء
هتفوا باسمك المضمخ بالمجد وكدوا حناجرا من ثناء
قربوا عهدك البعيد فمرت صور منه فاتنات الرواء
صور من بنائك البكر تبقى نهبة الطرف غضة الاياء

●

وان ينشر ديوان (ابي الطيب) مدروسا ومشروحا ومفهرسا باقلام رجال العلم والأدب النيرين . بعيداً عن دور النشر التجارية التي تستغل تراثنا القديم فتمسخه وتشوهه فتبعث به مقصوص الاطراف ، مشوه المعالم الى سوق الماديات ، وان تقيم تمثالا للمتنبىء – تستمد فكرته من سموه وعلو نفسه وطموحه

وان تبحث عن مثواه ، ومعالم سكناه في الكوفة ، ومكان مصرعه في دير العاقول ، كي تزوره الوفود الوطنية والاجنبية ، وتقصده الركب ، وتسعى لرؤياه المواكب ممن هاموا

به حبا ، وعشقوه روحا وادبا ، واكبروه نبوغا ونفسا !

وان نصدر طابعا يحمل صورته ، وارتسامات هيئته العربية الصحيحة

والا يا للخجل من ضياع القيم الأدبية !! ويا للاسف لفقدان تقدير النبوغ الحق !!

إذا لم نشهد بعض النشاط الفكري والاجتماعي ، في إعادة ذكرى (المتنبىء) ونزيح الستار عن تمثاله — وندعو المستشرقين والعلماء والجماهير لمعرضه ، المحتوي على ما نشر فيه ، كما نجيب المتسائلين عن قيم الفكر ونباته عندنا ، واصحابه الخالدين ومنزلتهم في قلوبنا . إن هذه آثارهم فاشهدوها وهذه معارضهم فزوروها ، وتلك حفلات ذكراهم فاستمعوا اليها . وبين أيديكم مؤلفاتهم فادرسوها !

وعند ذلك يقول الغربيون عنا : نعم !! الآن اصبح للشرقيين والعرب وفاء لنوابغهم ، ومعنى لثقافتهم ، وأثر لتقدمهم ، فلا جحود ولا نكران ، ولا اهمال ولا نسيان . لأن (المتنبي) ليس هو شاعر العراق وحده ، بل شاعر العروبة أجمع ، تعتز بمفاخره ، وتشمخ بأدبه ، وتتباهى بشعره ، وتدلل على عبقريته ونبوغه .

بغداد — كلية الآداب **محسن جمال الدين**

بل يزوج

كان ذئب ينتاب بعض القرى ويعبث فيها ، فترصده اهلها حتى صادوه ، وتشاوروا في تعذيبه . فقال بعضهم : تقطع يداه ورجلاه ، وتدق اسنانه ...

وقال بعضهم : بل يصلب ويرشق بالنبال ...

وقال بعضهم : بل توقد نار عظيمة ويلقى فيها ...

وقال بعض الممتحنين بنسائه : لا بل يزوج ، وكفى بالتزويج تعذيبا ...

وفي هذه القصة يقول الشاعر :

رب ذئب اخذوه وتماروا في عقابه
ثم قالوا زوجوه وذروه في عذابه

محمد حسين نصر الله
مراسل وزارة الانباء السنغالية
قسم الصحافة العربية

قصة الهجرة الى السنغال

وواجب المهاجر بعد الاستقلال

ان اول هجرة سجلها التاريخ ، تلك التي قامت بها الشعوب السامية من ارض الجزيرة الى ما يعرف اليوم بلبنان وفلسطين وسورية ومصر وشطئآن البحر المتوسط .

ثم كانت اسفار الفينيقيين الى مختلف انحاء العالم القديم ، فغزوا بتجارتهم وبمراكبهم شواطىء العالم وحملوا الأبجدية الى الشعوب .

ثم كانت هجرة النبي العربي واصحابه لنشر الاسلام والسلام في جزيرة العرب ، وتوالت الهجرات على مر العصور والأزمان لشتى الشعوب الى مختلف الاصقاع ولغايات متعددة .

فالشعب الذي ضاقت به ارضه ، سعى الى ارض جديدة ، يجد فيها آفاقاً للعمل والحياة .

وهكذا كانت قصة الشعب العربي في لبنان أكثر الشعوب العربية حباً للهجرة ويليه في ذلك الشعب السوري -- وهذه ناحية من اوجه التشابه بين هذين الشعبين ، بعد تشابه الأرض والعادات والتقاليد -- ومثل سكان لبنـــــان مغترب ومهاجر ، ويضرب المثل بحب اللبناني للهجرة في انه لو وصل العلماء الى المريخ لوجدوا مهاجرين من لبنان .

هذه مقدمة للهجرة أتخطاها الى قصة الاغتراب إلى السنغال ، قصة هجرة اللبناني ، من جبل عامل ، ومن عكار ، ومن البقاع إلى صحاري وادغال افريقية .

بدأت الهجرة الى السنغال في اواخر القرن التاسع عشر ، وقد كان الحكم التركي الاستبدادي اول دافع للبناني الى النزوح الى ارض جديدة يجد فيها الأمن والطمأنينة ولقمة العيش ، هرباً من الاستبداد والبؤس والظلم والاجحاف .

جاء المهاجر اللبناني الى السنغال وسلاحه وعدته الايمان بالله ، وقوة ساعده وذكاءه الفطري طرق ارضا يجهل لغة ساكنيها ويجهل لغة حاكميها ، ولكنه استطاع ببرهة وجيزة اتقان لغة البلاد ، واصبح يتكلم بها كأهلها .

كذلك استطاع بفطنته السير بتجارته الصغيرة ؟ وما هي تجارته ؟ لم يكن باستطاعته فتح محل للبيع والشراء . فقد كانت التجارة بمعناها الصحيح بيد الاوروبي ، اذن ما عليه سوى اللجوء الى طاولة يضع عليها بعض السلع المطلوبة آنذاك .

ثم نجده بكده وذكائه ونشاطه وسهره المتواصل ، ينتقل من وراء الطاولة الى محل من التوتياء ، يسمع له قرقعة ويغلي بمن فيه تحت اشعة الشمس المحرقة .

لا بد له من مسح العرق المتصبب !!!

ولا بد له من الصبر على الهوان في سبيل تحقيق الغاية التي جاء من اجلها ، والوصول الى الهدف الذي يسعى اليه .

ثم تمضي مدة من الزمن تنمو خلالها تجارته ويزداد رأسماله فاذا به يستدعي من الوطن ولده إذا كان أبا او اخاه او ابن عمه او صديقه ليساعده في تجارته واعماله .

وتوالى تدفق المهاجرين ولكن العاصمة دكار ، لم تكن من العمران بحيث تستوعب هذا العدد الضخم ، فقد كانت تتألف من بضع بنايات للاوربيين ، والباقي كثبان من الرمال لا اول لها ولا آخر . فما كان على المهاجر اللبناني سوى التوغل إلى داخلية السنغال . فاتجه البعض إلى سان لويس ، وإلى كولخ وإلى ديوربل وإلى ندلو . ومنهم من توغل الى ابعد من ذلك .

وكانت وسائل المواصلات صعبة لنقل السلع والمؤن فكان لا بد من قطع المسافات البعيدة في بحر من الرمال ، وعلى الجمال والخيل ، وتطور الأمر بعد انتشار السيارات ولكن كان لا بد من سلوك طرق وعرة ذات اخاديد ومنخفضات .

واستمر المهاجر في جهاده المضني الشاق ، كان لا بد له من النوم على « الكونتوار » الخشب لبلوغ المرام .

كان لا بد له من شرب الماء العكر الذي يغلي من شدة الحر لبلوغ الهدف الذي يسعى اليه .

كان لا بد له من أكل الخبز بعد تكسيره بمطرقة من حديد إذا وجد الخبز

كان لا بد له من تحمل الشقاء والبؤس لكي يتقدم بتجارته الصغيرة ولينتقل إلى حياة افضل .

وتطور الامر فاذا بالمهاجر ينجح ويتقدم في تجارته ، فكان لا بد له من بناء محل تتوفر

فيه بعض وسائل الصحة والراحة ، فوجدناه يساهم مساهمة فعالة ومباشرة في خلق موجةمن العمران الذي نراه اليوم في السنغال ــ لا كما افهم بعض اصحاب النفوس المريضة الجبناء الاستاذ عبد القدوس خطأ والذين رأيناهم يتقهقرون ويتلونون كالحرباء في ساعة المحنة ــ فالمهاجر اللبناني وصل إلى ما وصل اليه بعد ان سلخ شبابه وزهرة عمره في العذاب والشقاء والحرمان والتضحية وبعد انفقد الوطن خيرة شبابه صرعى الحمىوصرعى مرض الدموغيره من الأمراض .

ثم مرت الأيام ، ومرت السنون فأصبح المهاجر مستورداً بعد ان كان الاوربي هو المستورد والمصدر . طرق ابواب الاستيراد فاتصل باسواق العالم من اقصىالشرق الى اقصى الغرب . واصبح لديه اطلاعا واسعا في شؤون التجارة الخارجية . واما الصناعة فقليلون جداً من طرقوا ابوابها وخاضوا غمارها .

اما عن حياة المهاجر اللبناني الاجتماعية ، فقد نقل بعض رواسب مجتمعه في الوطن،وهذا مما اثر تاثيراً كبيراً في عدم تطوره اجتماعيا ، كما هي الحالة في بقية المهاجر الاخرى فالجالية اللبنانية تفتقر الى مدرسة او مركز صحي او ثقافي .

أما الآن وقد خيم الاستقلال بجناحيه على جمهورية السنغال . نجد المهاجر امام واقع جديد يختلف تماما عن واقع ما قبل الاستقلال . فسياسة الحكومة السنغالية تقوم على تطوير الزراعة والتجارة والصناعة ، فما على المهاجر اللبناني سوى الوقوف جنبا الى جنب معالسنغالي في سبيل تقدم السنغال ، الوطن الثاني ، في شتى الحقول والميادين وفي مختلف القطاعات .

لقد لمسنا التعاون الجديد الذي برز للوجود ، بعد الاستقلال ، بين الاوروبي والسنغالي يثمر في حقل التجارة عن شركتين تجاريتين هما Afridex و Sosecod ، وقد رأينا الوعي الجديد في السنغالي باقباله بحماس على المساهمة ماديا في انماء وتقدمهاتين الشركتين ، كذلك شهدت الايام الاخيرة مولد مؤسسات مصرفية جديدة هي نواة تعاون اوربي سنغالي .

إذن على المهاجر ان لا يترك القطار يفوته ــ فالباب مفتوح امامه على مصراعيه لانشاء شركات تجارية وصناعية لبنانية ــ سنغالية ، تعمل على انماء البلاد وازدهارها صناعيا واجتماعيا وعلميا .

في السابق لم يتح للمهاجر اللبناني ان يجد المرشد الامين والربان الماهر الذي يدير دفة حياته الاجتماعية وعلاقاته بمن نزل بارضهم . لا من القائمين على شؤونه ولا من البعثات التي

أتته من الوطن الام ، سواء رسمية كانت أم غير رسمية ، فالدبلوماسي لم يكن يهتم إلا بعمل جوازات السفر والصحافي ، يكن يهتم سوى بجمع الاشتراكات وتصوير المشاريع الخيالية .

اما الآن وبعد الاستقلال ، وبعد رفع العلاقات الدبلوماسية بين السنغال ولبنان خاصة ، ووجود بعثات دبلوماسية عربية في دكار ، اصبح املنا كبيراً بالتوجيه الصحيح نحوالتعاون الوثيق بين السنغالي واللبناني في جميع الحقول ، وبيان فوائده ومضاره ، في حالة الاحجام عنه ، ولنا امل كبير في البعثة الدبلوماسية اللبنانية وعلى رأسها سعادة السفير الاستاذ محمدعلي حماده ولم لا تزال كلماته ، يوم ذكرى استقلال لبنان ، تطن في آذاننا إذ يقول :

« كذلك ينظر اليكم اخوانكم الذين نزلتم بينهم وهم المضيفون لكم الذين يتحتم عليكم مشاطرتهم جهودهم وجهادهم في سبيل تعمير بلادهم ورفع شأنها في كرامة يتوخون بها الالتحاق بركب انساني قد سبقهم كما سبقكم انتم ، وطريقكم الى مشاطرة مضيفكم تعرفونه ، وهي تقوم بالدرجة الاولى على اتفاق كلمتكم لتفهم اوضاعكم على ضوء تطور اقتصادي واجتماعي فرضته الحتمية التاريخية ، ولتفهم اوضاع هذا البلد المضياف حتى يقال عنكم كما قيل عن اسلافكم بناة حضارة وخير »

إذن لقد اوضح لنا سعادة السفير معالم الطريق وحمل أمامنا مشعله ينير امامنا الظلمة التي خيمت حقبة من الزمن . فما علينا نحن المغتربين سوى الشروع في دراسة مخطط سليم المساهمة فيما سيكون فخراً لنا خلال القرون وليكون مفخرة لأبنائنا واحفادنا .

ولكن هل انتهت الهجرة ؟؟؟

لا . لا .. يخطىء من يظن ذلك ، فلن يعود المهاجرون دفعةواحدة الى الوطن الأم ، لقد اصبح السنغال منهم كما اصبحوا منه ، نعم اصبح السنغال وطنهم الثاني .

ولقد لمسنا الدلائل فيما انعم الله عليهم ، رأيناهم يعودون إلى السنغال رغم بلوغهم من الكبر عتياً ، ورغم تقدمهم في الثراء وتقهقرهم صحياً ، رأيناهم يعودون بعد استحالة عيشهم في هذه الأرض . قد يستهزىء البعض فيما اقول ، ولكنها الحقيقة عارية كالشمس في كبد السماء والمثل الفرنسي يقول : الحقيقة تجرح .

وقبل ان اختم كلمتي ألفت انتباه المخلصين من امتنا العربية ، ان المغترب العربي يفتقر الى التوجيه الذي يمكنه من التغلب على العدو الأوحد والذي يحيك المؤامرات في الخفاء . ان صلات المغترب بالفرد العادي صلات اكثر من حسنة واكثر من ممتازة ، ولكنه اي المهاجر ينقصه التكتيك الذي يمكنه من التعاون الصحيح المخلص مع الشعب السنغالي في سبيل تطوير المجتمع نحو حياة افضل فيها فائدة للمقيم وللمغترب وللمضيف .

محمد حسين نصر الله

من وحي النجف

نظم: خضر عباس الصالحي

زرت مدينة النجف الاشرف في يوم الجمعة المصادف ٣٠-٦-١٩٦١ فأوحت الي بهذه القصيدة العاطفية !

يا قلب غرد فأنت اليوم في النجف   مدينة العز والأمجاد والشرف

غرد على فنن الوجدان مبتهلا   واهزج بلحن المنى والشوق في شغف

قد كنت في قفص الاضلاع مرتعشاً   كزورق بسيول الحب منجرف

تبيت في غمرة الأحزان متشحاً   ثوب التباريح من يأس ومن دنف

فذو المواهب من دنياه في كمد   وذو البلادة في دنيا من الترف

ينال أسمى الأماني كل ذي دجل   يحيا بلا غاية كبرى ولا هدف

يا قلب هذا (علي) سيد العرب   تفيض أنواره من قبره الذهبي

فاسكب عزيف الهوى في كل جارحة   ظمأى الى العدل ، للايمان ، للادب

تهب في خافقي الحساس زوبعة   من الكآبة والآلام والصخب

تلك انفعالات أشواقي تذوب أسى   فيها تفجر بركان من اللهب

وذا تمزق وجداني وعاطفتي   قد شد روحي الى كون من النوب

قتل العواطف أورى كل خالجة   مني فشبت كنيران من الغضب

إني احس بإعصار من السأم   يجتاح روحاً ذوى في شعلة الألم

فكم هفا من أديب نابغ لبق   فيه تدفق ينبوع من الضرم

أشعاره من ضمير الشعب نابعة   وقلبه طافح بالنار والنقم

يصب نقمته الهوجاء في ضجر   على الدخيل كتيار من الحمم

أفكاره بهموم الناس نابضة   وذهنه مشرق الأهداف والقيم

هذي هي النجف الغراء فانهمري   يا اغنياتي كأصداء من الوتر

فيها (الحكيم) ابو الأحرار مابرحت   آراؤه واحة خضراء للبشر

وعلمه الزاخر الدفاق منبثق   برائع الفكر والأمثال والعبر

ووجهه الساطع الأنوار مؤتلق   قد شع في ظلمة الاحداث كالقمر

وكم بها ثائر ما لان جانبه   لسطوة الظلم والارهاب والغير

وكم بها شاعر اضحت قصائده   في مسمع الدهر آيات من السور

وانها في فمي المسحور أغنية   مشحونة بالرؤى العذراء الصور

من تاريخ جبل عامل

بقلم الشيخ علي الزين

نشرنا فيما تقدم من مجلتي العرفان وأوراق لبنانية ، ابحاثا ضافية من تاريخ جبل عامل انتهت بتوضيح حوادث سنة ١١٤٤ ﻫ إذ اعتقل الشيخ نصار النصار وفك اساره وعاد لحكم بلاد بشارة .

واليوم نستأنف سيرتنا في البحث ونتبع الحوادث التاريخية في هذه المنطقة المهملة . لنصل ما انقطع من حلقات التاريخ العاملي .

حوادث مغلوطة

١١٤٧ ﻫ

يقول الشيخ علي سبيتي « وفي هذه السنة (١١٤٧) صارت وقعة انصار مع الامير ملحم بن الامير حيدر واسر من الشيعة الف واربعماية . ومات في الكنيف في بيروت وفكت الأسرى وكانت الوقعة بفتوى الشيخ نوح تاريخها في الحامدية [١] :

(ما يلاحظه الباحثون)

لم يشر احد من المؤرخين الى وقوع حرب بهذه السنة بين العامليين والشهابيين . ومما يدعو للشك بهذه الرواية ان الأمير ملحم شهاب توفي سنة ١١٧٣ ﻫ كما يبدو من تاريخ الغرر الحسان [٢] وان الذي مات سنة ١١٤٧ هو اخو الامير ملحم (الامير عمر شهاب) ولم يصرح صاحب الغرر ان الامير عمر مات في الكنيف وانما قال انه مات مصروعاً [٣] واما الذي قيل انه مات في الكنيف فهو كاخية الامير ملحم شهاب ولكن موته كان سنة ١١٦١ﻫ على ما يبدو من قول صاحب الغرر وفي هذه السنة (١١٦١) غضب الامير ملحم على كاخيته بطرس العشقوتي ووضعه في السجن وضبط جميع املاكه وكان هذا الشدياق رجل كبير النفس فعظم عليه ذلك ففي بعض الايام قيل انه دخل الى الفضاء وقص خصاه في قلم الطراش فدخل عليه السجان فرآه قد مات [٤] .

---

(١) العرفان م ٥ ص ٢١
(٢) تاريخ الغرر الحسان ص ٩٤ طبعة بيروت
(٣) المصدر نفسه ص ٣٠
(٤)الغرر الحسان ص ٣٦ طبع بيروت

(مقتل الشيخ احمد فارس واولاده)

١١٥٢ هـ

ويقول صاحب الغرر (وفي هذه السنة ١١٥٢ كبس باشة صيدا – والمرجح انه سعد الدين باشا العظم – بلاد الشقيف وقتل الشيخ احمد فارس واولاده وهرب اخوه الشيخ حيدر الى بلاد الدروز واحتمى عند الأمير ملحم [١]

(ما يلاحظه الباحثون)

هذا كل ماذكره المؤرخ اما من هو الشيخ احمد فارس وماعله بين ابناء مقاطعة الشقيف اكان حاكما رسمياً فيها؟ ام وجيهاً شعبياً ؟ ثم ماهي الاسباب التي اوجبت قتله مع اولاده ؟؟ وكيف كان ذلك ابعد معركة انتهت بالقبض عليهم ؟ ام اخذوا من منازلهم ثم قتلوا ؟ ام قضي عليهم في بيوتهم ؟ فان المؤرخ لم يشر الى اي شيء من هذه الامور . واغرب من هذا كله انك لاترى احداً من مؤرخي جبل عامل – اذا صح التعبير – قد اتى على ذكر هذا الحادث المؤثر ؟ ولو لم نلاحظ ان الباشا بنفسه هو الذي داهم بلاد الشقيف ولم ينتدب احداً من قبله . وان المؤرخ لم يذكر من فواجع حملة الباشا على بلاد الشقيف الا قتل الشيخ احمد واولاده لما قدرنا ان الشيخ احمد كان من اعيان المتاولة في منطقته وعصره :

(واقعة انصار كما يرويها مخايل ابريك ١١٥٦ هـ)

يقول الخوري مخائيل ابريك (وفي هذه السنة بلغني انه في سنة ١٧٤٥ م ركب الامير ملحم حاكم جبل الدروز في دير القمر على بلاد المتاولة وحاصر قرية انصار وكان جميع سكانها متاولة وفيهم عيلتين نصارى مسيحيين فقط فأمر الامير ان يخربوا تلك القرية ويقتلوا جميع اهلها وهكذا فعلوا فانهم قتلوا اهل تلك القرية ومن وجد فيها نحو الف وخمساية رجل وخربوها وحرقوها . [١])

(من عجائب وقعة انصار)

ثم يقول المؤلف (وهنا صارت عجيبة من سيدتنا القديسة مريم العذراء والدة الاله قصدت ان اعرفك بها ايها الواقف على تاريخي هذا لكي تلقي حملتك وآمالك واتكالك على هذه القديسة المنجدة في الحروب)

(اعلم انه كان ساكناً في هذه القرية المذكورة رجل مسيحي خائف الله متكل على

---

(١) الغرر الحسان ص ٣١

(٢) ص ٣٤ من تاريخ الشام للخوري مخائيل ابريك وهو ممن عاصروا الامير ملحم .

القديسة مريم العذراء من قلبه . فلما نظر القتل والخراب والحريق الواقع بالقريـــة فللحال جمع عيلته ودخل بيته وجاب ايقونة القديسة الطاهرة مريم العذراء وحطها امامـــه وبدأ يصلي ويطلب منها المعونة بدموع غزيرة من كل قلبه هو واولاده وعيلته فيا لعجائبـــك ايتها الطاهرة التي تفوق العقول التي تفعلينها مع كل من يقصدك بامانة . وتخلصين من كل شدة وحزن ورجز وارد ، فلما انتهت العساكر الى عند باب دار هذا الرجل المسيحي وهموا ان يدخلوا عليه فللحال برز رجل وبيده بارودة وحطها فوق ذلك الباب وقال لهم هذا الدار بحمايتي وللحال مر ذلك العسكر جميعه وما احد التفت الى ذلك الباب ولا دخل الى الدار اصلا وكان ذلك المسيحي الخائف من الله عمال يصلي ويطلب من كل قلبه بامانة . وبعدما انتهى العسكر من خراب تلك القرية وقتل اهلها كما اخبرنا سابقاً ورحل عنها : قام ذلك الرجل واخـذ عياله وجمع متاعه ورزقه وحمل وراح الى غير بلد سالماً هو وعيلته ورزقه .

(تعليق الناشر)

ثم يعلق الناشر الكتاب الخوري قسطنطين الباشا على هذه الرواية بقوله : (جرت واقعة انصار سنة ١٧٤٣ م (١١٥٦ ﻫ) على المتاولة وكان النصارى في لبنان يشتركون مـع الدروز في المواقع التي كان يقاتل فيها أميرهم اخصامه وربما كان الرجل الذي قام بحماية البيت المذكور بعناية الله مسيحياً من رجال الأمير . [١]

(ما يلاحظه الباحثون)

ان في هذه الرواية من مخائيل ابريك وفي هذا التعليق من قسطنطين الباشا على علاتها . . ما يدعو الى الظن بان هـــذا الرجل المسيحي الذي حمى الدار المذكورة بمجرد اشارة منه وجعل عسكر الأمير من الآلاف المؤلفة يحذر ان يمس الدار واهل الدار بأذى . . كان من (كواخي) الأمير ملحم المسيطرين على فكره وعلى توجيه افراد جيشه . وإلا فلا يعقل بالنسبة لتقاليد ذلك العصر ان يخالف الدروز إرادة وزير صيدا – على مايزعم صاحب الغرر وان يقتلوا ١٥٠٠ رجل من ابنـــاء المتاولة ويحرقون قرية من قراهم الكبرى ثم يستثنون – بعد ذلك – بيتاً منها لا لشيء إلا لأنه بحماية رجل مسيحي لا يعقل ان يفعلوا هذا كله – وهم يقولون انهم ابناء عم بني متوال – بدون ان يكون الخوف من سلطة ذلك المسيحي هو الذي شل ايديهم عن ان يخالفوا اشارته لما لهـذا (الـكاخية) من دالة على الامير ملحم ومن سلطة على افراد جيشه :

---

(١) تاريخ الشام لابريك ص ٤٤ :

(زمام الحكم بيد الموارنة)

ثم ان في هذه الرواية وهذا التعليق ما يبرر تصريح العالم النمسوي (اندريا أوبر لينر) في تاريخه للبنان بين سنة ١٧٢٩ — ١٧٩٥ م اذ يقول مانصه :

(ان حكام جبل لبنان على الحقيقة لاهم الدروز ولا الموارنة ولكن مع ذلك فزمام الحكم كله بيد الموارنة لأن وزراء الحاكم او كواخيه (نوابه ومديريه) هم دائماً موارنة والحكم كله مقلد لهؤلاء والكواخي وهم يقطعون ويحظون ويحكمون بحسبما يحسن عندهم من دون ان حاكم الوقت يمانعهم بنوع من الانواع وكما اختبرت الامور بـــذاتي في الكاخيين اللذين توليا زمام الحكم الواحد بعد موت الآخر في مدة اقامتي بدير القمر التي هي كرسي الحكم الآن وسلطان هؤلاء الكواخي هو ممتد الى هذا الحد حتى انهم ليسوا يحكمون فقط بقضاء الموت ويرتبون الجزاء والقصاص حسبما يرتأون واجباً بل انهم يناوئون بالحرب ويجمعون العساكر للقتال وليس لحاكم الوقت سوى ان يثبت رأيهم ويحـــتم بما يشورون . [١]

(واقعة انصار كما يرويها الشهابي ١١٥٦ ﻫ)

يقول الامير حيدر احمد شهاب صاحب الغرر الحسان (في هذه السنة اظهر المتـــاولة اصحاب جبل عامل الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيدا وامتنعوا عن اداء الاموال السلطانية المرتبـــة على ديارهم وجعلوا يعـوثون في جوارهم وتطاولوا على اقليم التفاح التابع ولاية الامير ملحم .

فكتب سعد الدين باشا للامير ملحم يستنهضه اليهم ويحرضه على قتالهم فلباه ونهض من دير القمر بجحفل جرار من اهالي الديار حتى بلغ جسر نهر صيدا وبلغ للشيعة المذكورين نهوض الامير ملحم اليهم فدخلهم الخوف والرعب ووجهوا رسلا من خواصهم بالهـــدايا والصلات الى الوزير المشار اليه يوتمون لديه ويتوسلون لالتماس العفو والسماح ورضخوا لاداء الاموال السلطانية وتعهدوا بدفعها ودفع مالا آخر غيرها واستجلبوا رضاه فقبل ذلك المال منهم واحب العفو عنهم فكتب للامير ملحم عند وصوله الى الجسر المذكور بان يرجع الى دياره وخبره بانه رضي عن المتاولة المذكورين وانهم دانوا لطاعته فابى الامير ملحم الرجوع عنهم واخذ في نفسه على الوزير بأنه كيف يرضى عنهم ويصالحهم من غير معرفته ودون اشارته ولوقته نهض من محله المذكور وسار بجيشه الى قتالهم فادرك قرية انصار من تلك الديار

---

(١) مجلة أوراق لبنانية لسنة ١٩٥٦ ص ٣٢٣

وفيها المناكرة والصعبية وقد اجتمع عليهم كامل الاحزاب الشيعية ولم يتخلف منهم احد — وفي نسخة اليازجي وطبعة بيروت يقتصر على قـــوله (واجتمع عليهم جميـــع المناكرة والصعبية واحزابهم — فخرجوا لملتقاه بجيش عرمرم واصطف الفريقـــان في صحراء القرية المذكورة فقامت (الحرب) بينهما على ساق وقـــدم وانقلبت الارض من ضجيج اولئك الامم فحمل الأمير ملحم برجال جيشه وهجم على القوم بشدة بطشه

فانكسرت عند حملته جيوش المتاولة وانفضوا كالنعم الهاملة فأخذ اللبنانيون اعقابهم وغنموا اسلابهم وخذلوا نصرهم واهلكوا اكثرهم فدخل من الشيعة جمـع الى قرية انصار وتحصنوا فيها فدخل عليهم الامير ملحم وغار بالفرسان فاستولى عليهم وقتل خلقاً منهم ونهب ما في القرية من الامتعة والاموال ولم يبق فيه سوى الحريم والعيال وقبض على اكابر شيوخ المتاولة — وعددهم أربعة بنسخة اليازجي — وبلغ عدد قتلاهم في تلك الموقعة نيف على الف وستمائة قتيل ثم حرق تلك الديار بعد ان سلبها وقفل راجعاً الى دياره الى دير القمر فدخلها بعز سامي وسعد نامي ومعه الشيوخ الذين قبض عليهم مشدودين فأبقاهم عنده في الاسر والاعتقال . فكتب الى سعد الدين باشا يخبره ويبشره بما خوله الله من النصر والظفر فاجابه الوزير بخطاب الرضا ؟؟ واظهر له التقية فشكره واثنى عليه وتلقى رسله بالبشاشة والاكرام؟

ثم بعد ايام دخل علي جنبلاط بالوسيلة في اطلاق شيوخ المتاولة من الاسر والوثاق وتوسط لذلك عند الامير ملحم فأطلقهم بعد أن عاهدوه على أن يدفعوا له كل عام ستة آلاف قرش عن مالهم وحجرتين من الخيل الجياد [1]

(ما يلاحظه الباحثون)

١ — ليس من الطبيعي ان يخرج الشيعة عن طاعة والي صيدا يومئذ أو ان يتعدوا على حدود بلاد الامير ملحم وهم لم ينسوا بعد ما حل بهم وبالشيـخ احمد فارس واولاده من والي صيدا سنة ١١٥٢ ولا ما حاق بهم وبالشيخ نصار النصار من تآمر والي صيدا مـــع الامير ملحم عليهم في سنة ١١٤٤ هـ . إذن فما الذي يضطرهم لأن يتجاهـــلوا ظروفهم ويتجاوزوا المعقول الى ما يشبه المجازفة بارواحهم واموالهم بدون سبب محرج ؟!

ولعل اقرب الاحتمالات الى الواقع ان الامير ملحم زاد على شيوخ المتاولة عند الباشا في قيمة الضمان والالتزام المفروضة على مقاطعاتهم ففوضه الباشا امر حكمها واطلق يده فيما

(١) ص ٣١ طبعة بيروت

يحاوله فبادر المتاولة – حين عرفوا بذلك – الى الباشا وارضوا مطامعه ودفعوا له مـــا يوجب عدوله عن تفويض الامير ملحم فأمره بالكف عما ينويه تجاه المتاولة .. ولكن الأمير ملحم أومن هم وراء الامير ملحم تداركوا هـــذا التغيير من الباشا بشراء ضميره ، واسكاته عما يحاوله الامير ملحم من اجراءات تعسفية فكان الذي كان .

٢ – ثم ما الموجب لأن يستنهض وزير صيدا الامير ملحم او يحرضه على قتال المتاولة فهل كان الوزير عاجزاً عن ردع المتاولة وحده او استدراجهم الى حيث يريدوا الانتقام منهم بدون نجدة الامير كما قد فعل سنة ١١٥٢ ﻫ

على انه ليس من شأن والي صيدا ووزيرها ان يستنهض الامير ويحرضه وانما كان عليه ان يأمر الامير ملحم وعلى الامير ملحم ان يلبي الاوامر ويطيعها عملا بالشروط الصريحـــة التي كانت تفرض عليه وعلى امثاله مـــن اصحاب المقاطعات (قبل ان يفوضوا في حكم مقاطعاتهم) كما يتضح من مراجعة ص ٢٩ – ٣٤ من كتاب البلاد العربية في عهـد الدولة العثمانية : او مراجعة ص ٩٨٩ من تاريخ الشهابي طبعة مصر ، او مراجعة رد سليمان باشا والي عكا على الامير بشير الثاني بعد معركة مرجعيون سنة ١٢٢٥ ﻫ وقوله للأمير الكبير ما نصه :

(واجب امير لبنان تجاه الولاة)

« ان حضورك بالجرود (الجيوش) ليس فضلا ولا منة كما ظننت بل فعلت مـــا يجب عليك ان تفعله ؛ فان الذي تعلمه – بموجب سندك المحفوظ عليك في خزينتنا – ان اول شرط مشروط عليك بحكومة جبل لبنان انك في وقت كان وفي اية ساعة كانت تحضر بدون تأخير انت وكامل رجال الجبل للحرب والقتال فتجمعها وتبقى فيها الى حين النهاية بدون ان يتكلف الوالي تقديم شيء مما يلزم لمصاريفها . لا ماهيات ولا علائف ولا عليق خيل ولا مأكول ولا شيء ، ولأجل ذلك صرت مفوضاً بحكومة الجبل [١] »

٣ – ثم متى كان المتاولة مجتمعين يخافون أمير الدروز اكثر مما يخافون والي صيدا ؟ وهل كان بوسع امير الدروز أوغيره ان يغزو المتاولة في عقر دارهم ويرجع ظافراً لو ان الباشا وامثاله من الولاة وقف موقفاً محايداً او منحازاً اليهم بدلا من انحيازه لأمير الدروز ؟

---

(١) راجع ص ١٤١ – ١٤٢ من تاريخ سليمان باشا لمؤلفه ابراهيم العورة وهو من كتاب سليمان باشا اللامعين وممن عاصر تلك الحوادث .

كلا ثم كلا ؟ وفي ما يأتي من الحوادث ما يبرر دعاوى او يبطل كل ادعاء فارغ .

(ان للتناقض دلالته)

٤ ـ ثم لا ندري كيف يأنف الأمير ملحم ويغضب من الباشا لأنه اتفق مع المتاولة بدون مشورته ورضاه ثم لا يأنف الباشا ولا يغضب من الامير ملحم بعد ان خالف ارادته وتجاوز اوامره واعتدى على من اصبحوا في حمى الباشا وعهدته من المتاولة فسفك دماءهم واحرق ديارهم ونهب اموالهم ولم يستثني من قرية انصار الا البيت الذي شملته حماية بعض كواخيه كما يتضح من رواية ابريك وتعليق قسطنطين الباشا السالفين .

٥ ـ ثم هل من الصحيح أنه باستطاعة الامير ملحم ان يتظاهر بالاباء والتمرد على رغبة الباشا كأن سيده لو لم تكن هناك مؤامرة مدبرة باع فيها الباشا واشترى ؟؟

٦ ـ ثم لا ادري كيف تكون التقية المزعومة من والي صيدا الامير ملحم او من الحاكم للمحكوم بدون رشوة ومؤامرة ؟ والتقية كما يعلم الجميع انما تكون من المحكوم الضعيف للحاكم الطاغية في جوره وتعسفه ليس الا ..

(واقعة انصار كما يرويها العامليون)

يقول الشيخ علي سبيتي « وفي سنة ١١٥٦ ركب الامير ملحم على انصار ـ (ثانية) وقتل من الفريقين اكثر من الف قتيل ونهبت انصار [1] »

ويروي الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر عن غير واحد من مؤرخي هذه النكبة من العامليين ما محصله « باغت الامير ملحم انصار والمتاولة غير متأهبين للقتال لعلمهم بأن تسليمهم لوزير صيدا قد كف عنهم عادية انتقامه على يد الامير ملحم وان مباغتته لهم لم تقطع املهم بانصرافه عنهم سلماً تظاهر بميله اليه على شروط اقترحها عليهم تبتدىء بالقائهم اسلحتهم ثم الاجتماع به للمداولة في مكان يحضره هو وبعض خواصه ؛ ولم يحتاطوا لهجوم جيشه الذي دبره متخذاً وسيلة له اجتماعه بهم عزلا من السلاح ففاجأهم عسكره المسلح في مكان اجتماعهم وفيه جمهرتهم فكان ما كان من القتل الذريع .

ثم يقول الاستاذ « ويؤيد هذه الرواية شعر زجلي لبعض زجليي ذلك العصر يتناقله الخلف عن السلف يتضمن ملام بعض حكام مقاطعة انصار على انخداعه للامير ملحم مما

(١) العرفان م ٥ ص ٢٢

كانت عقباه انكسار المتاولة [١])

ولكن الأستاذ ظاهر لم يورد لنا شيئاً من هذا الزجل في روايته تلك مع ان ايراده كان ضرورياً لتوضيح وجهة نظر المتاولة بتلك الحادثة .

(ما يلاحظه الباحثون)

١ — ومما يؤيد رواية العامليين بان المتاولة اخذوا غدراً انه ليس من المعقول ان يطلب وزير صيدا من الأمير ملحم الكف عن قتال المتاولة حقيقة ثم يبادر دولته - بعد ايقال الامير ملحم وجيشه فتكا وتنكيلا بالمتاولة — الى الثناء على الامير وشكره له على مافعل بقرية انصار ؟ ثم الى ان يرسل له مصرف عسكره بتلك الحملة الجائرة ويقابل رسله بالبشاشة والاكرام — على مافي رواية صاحب الغرر المتقدمة — ليس من المعقول هذا التناقض بين ان يطلب وزير صيدا الكف عن القتال وبين ان يثني على الامير ويشكره على ما فعل بانصار إلا أن يكون طلبه للكف عن القتال تمويهاً على اعين المتاولة ومخادعة لهم عن ان يستعدوا لغارة الامير ملحم ويجمعوا شتاتهم وينظموا قواهم بقيادة حازمة موحدة .

(٢) ثم يبدو من قول صاحب الغرر في نسخة اليازجي (واجتمع عليهم جميع المناكرة والصعبية واحزابهم [٢] يبدو من هذا القول انه لم يكن مشتركاً في هذه المعركة من مشايخ العامليين سوى مشايخ المناكرة والصعبية وان مشايخ آل الصغير واهل بلاد بشارة الجنوبية لم يكونوا مشتركين معهم . ذلك مما يشعرنا بان المتاولة لم يكونوا جميعهم في هذه المعركة . وان المشتركين فيها — بناء على تلك الجملة - لايكادون يبلغون نصف عدد المتاولة بكامل شيوخهم ومقاطعاتهم واحزابهم :

(٣) ثم اذا صح ما يريد صاحب الغرر من (ان الامير ملحم اعتقل عدداً من شيوخ المتاولة في وقعة انصار ، ثم لاحظنا عدم تسمية اولئك الشيوخ باسمائهم . . بدالنا من خلال الشكوك والاحتمالات ان المتاولة لم يكونوا في تلك المعركة متحدي الآراء والصفوف ضمن قيادة واحدة وإلا لاكتفى الامير ملحم باعتقال القائد الاعلى وحده او مع كواخيه . ولسمى المؤرخون هذا القائد باسمه كما سموا الشيخ نصار النصار في حوادث سنة ١١٤٤ هـ والشيخ احمد فارس في حوادث سنة ١١٥٢ هـ . . ثم ان عدم تسمية المؤرخين لاولئك الشيوخ باسمائهم قد يستشعر منه ان هؤلاء الشيوخ لم يكونوا من اصحاب المكانة الاولى

---

(١) العرفان م ٨ ص ٣٤٥

(٢) الغرر الحسان ص ٧٧٠ طبعة مصر

بين شيوخ المتاولة . كما قد يستشعر مثل ذلك من تخاذل المتاولة في تلك المعركة :

(انقسام المشايخ الاقطاعيين وأثره)

٤ - ثم اذا رجعنا لتاريخ الغارة التي شنها الامير ملحم شهاب على بلاد بشارة سنة ١١٤٤ هـ واعتقل فيها الشيخ نصار النصار : ولاحظنا ان الشيخ سلمان الصعبي وافق الامير ملحم وانضم الى جانبه بدلا من ان ينضم الى جانب الشيخ نصار النصار (على ما في تاريخ الغرر [١]) : ثم لاحظنا ان آل منكر لم يحركوا ساكناً لتأييد آل الصغير في تلك الحادثة على ما يبدو من اغفال ذكرهم وذكر علاقتهم بها إذ لو كانوا مؤيدين للشيخ نصار النصار أو مشتركين معه في حوادث سنة ١١٤٤ لكان في استسلامهم جميعاً لغاوة الامير ملحم شهاب يومئذ من معاني التباهي والتفاخر في قوة آل شهاب الحربية مالا يحسن تجاوزه أو السكوت عن تفاصيله من قبل المؤرخ الشهابي المفروض فيه ان يتبسط في توضيح مفاخرهم وفي تكبير ملابساتها وتعدد جوانبها

ثم لاحظنا بعد ان آل الصغير لم يشتركوا هنا في معركة انصار (١١٥٦) مع المناكرة والصعبية . . على ما تقدم من توضيح وتعليل .

إنه إذا لاحظنا جميع هذه الاحتمالات والملابسات . . الايسوغ لنا ان نعتبر ماكان من تهاون آل الصغير وعدم اشتراكهم مع المناكرة والصعبية في معركة انصار (١١٥٦) هو بمثابة الرد على ما كان من موقف آل صعب وآل منكر ١١٤٤ هـ أثناء اصطدام آل الصغير مع الامير ملحم شهاب ؟ ؟ وهل لنا ان نتصور ان هذا التجافي وهذا الانقسام الداخلي هو الذي فت في عضد المتاولة وكان له أثره البالغ في تخاذلهم لدى العدوان الخارجي على بلادهم ؟ ؟

جبشيت علي الزين

في ضوء رضاك

قال جحظة : دخل رجل على عمر بن فرج ، فتنصل اليه من ذنب له ، فرضي عنه ، فلما خرج قال عمر :

« يا غلام ، خذ الشمعة بين يديه » . فقال الرجل .

« دعني امش في ضوء رضاك » فاستحسن عمر ذلك وأمر له بصلة . .

---

(١) الغرر الحسان ص ٧٦٨ طبعة مصر ونسخة اليازجي : ثم ص ٢٩ من طبعة بيروت

عبد المجيد لطفي
الأديب العراقي المبدع

بقلم خضر عباس الصالحي

هناك على ضفاف نهر الوند في مدينة خانقين الجميلة ولد المفكر النابه « عبد المجيد لطفي » حيث الطبيعة الخلابة قد استحوذت على خطراتـــه اللماحة ، فطفق يعايش اطيافها الهامسة ، ويقضي ردحاً من الوقت في محرابها الذي يكتنفه الصمت الشامل ، يعبد الفن ، ويستغرق في التأملات الفلسفية ، ويستمد منها ألواناً من الأحلام والرؤى ! ويتملى ضوء القمر الحالم ، وهو يطل من كوة السماء الصافية ، ويصغي الى غمغمات القرويين العائدين من الحقول الى اكواخهم المتداعية لتشيع فيهم الطمأنينة والراحة والدفء!

ولم يتلق علومه في كلية عالية ، وانما هو تلميذ دؤوب في مدرسة الحياة يستشف معانيها الرفيعة بشمول نظرته ، وعمق فكرته ، ويكشف عن غموض اسراها بإصالة موهبته الأدبية وشدة حساسيته ، وصفاء نفسه ، فتواثبت الى ذهنـــه المتقد شتى السوانح والذكريات ، وازدحمت في مخيلته المبدعة صور فنية رائعة ، ونظرات فاحصة عن الناس البسطاء الذين كرس مجهوده الكبير لانقاذهم من وهدة الأوضاع الفاسدة ، واستثارة شرف الكفاح في نفوسهم لبلوغ الاصلاح المنشود ، ومواكبة المدنية الحديثة ، والتوغل في التيارات الفكرية الجديدة !

ويكاد يكون هو الاديب الوحيد بين ادبائنا المعاصرين الذي يوالي جهاده المقدس في ميدان الانتاج الفكري بعنف وحماس وحزم ، منذ اكثر من ربع قرن دون ان يلقي سلاحه ، او تلين قناته مع جسامة العوائق التي وقفت له بالمرصاد وهو يجتاز طريقه المحفوف بالأشواك والأهوال ، فقد عبر عن عصره ، واستلهم احداثه المثيرة مع تعميق القيم الجديدة في النفوس المضطربة ، وما برح يكتب عن تجربة شخصية يعانيها ، فيعكس الى حد كبير صورة نفسه وآلامه ، فينقلها الى الورق قطعاً حية نابضة بالاحساس الصادق ، الوجدان النامي ، للابانة عن مشاكل الحياة ، والتعبير عن مشاعر النفس ، فيستعمل ألفاظاً موحية لما تحمله من طاقات عاطفية متفجرة ، وتبدو الكلمات متماسكة تماماً تنبع من اعماق النفس لتشع

صدقاً ونبلا وانسانية ، وتدعو للمشاركة الفعلية في تركيز مفاهيم الحياة المعاصرة ، وإنضاج الوعي الاجتماعي ...!

واسلوبه تصويري ذو نغم موسيقي يطغي عليه روح السرد القصصي ويتميز بالحيويـــة والصدق واللباقة في عرض الحقائق مع استيعاب طريقة القصة الحديثة التي في فحواها كل العمق ، واكتملت له اسباب القدرة على التعبير الكامل في الموضوع والصورة فمكنت له سبل النجاح واثارة التشويق في ذهن القارىء !

ولمعت في آفاق الفكر اشراقاته الادبية التي تهدف إلى ابراز العواطف الانسانية، وتفضي الى حياة تتركز على اسس نبيلة من التعاون الوثيق مع تطوير الآداب واحيائها ، ومحاولة بعثها من جديد لتكون اشد ملاءمة للحاضر ، واكثر قابلية على النماء ، ومستوحاة من التجارب الصادقة التي تحفل بها ، وغمس ريشته بدماء قلبه فرسم لنا اللوحات والصور المنتزعة من صميم الواقع !

انه يعمق ويبدع في المعنى الواضح ، والفكرة البارزة بايجازه المعبر مع عدم انتحال احاسيس الناس ، وهذه الوسائل كفلت له استهواء القارىء وتشويقه ، ولا يألو جهداً في سبيل الخلق والابداع ومعالجة موضوعات وشيجة الصلة بالحياة !

وما فتىء يواصل نشر آرائه المستحدثة ، وابحاثه القيمة في الصحف المحلية والمجلات العربية الشهيرة التي تعني بشؤون الفكر والادب بلا انقطاع فلم يضن على بني قومه بما استوعب من علم واكتسب من خبرة وقد تطرق في اقاصيصه الممتعة ، ومقالاته المستفيضة الى مختلف مناحي التطور ، وبعباراته الرصينة التي سكب فيها من روحه الشفاف ، ودمه المتدفق ما جعلها تتسم بسيماء الخلود ، وتصادف هوى من لدن القراء العرب!

وهو بالاضافة الى ثقافته الواعية عرف بين اصدقائه بالتواضع الجم وسمو الاخلاص ، ورقة العواطف ، وتحمل كتاباته الملهمة طابع الجدة والطلاوة ، مع حصافـــة الرأي ، وسلامة الطوية ، ونباهة التفكير .

وان كل من يستقصي بنات افكاره ، ويتدارس مضامينه الادبية يغمره شعور غريب بالحزن واللوعة والأسى ، وذلك ان هذا الاديب المجدد يستوحي آلامه المكبوتة التي تعتصر قلبه الرقيق . وتصهر ضميره الحي ، لما تنطوي عليه نفسه من اختلاجات مرهقة ، وجراحات بليغة ، وانطباعات ملتهبة ، وقد كابد من عنت الايام ، وعقوق المواطنين ، وحملات أدعياء

الأدب ما فجر في اغواره ينابيـع الكآبة والمرارة والالم . ولكنها لم تلق في روعه العزوف عن الانتاج الادبي ، والهروب من صراع الحياة الى غير عودة ، أو ينضب فيه معـين الابتـكار والاجادة ، ولكن هذه العقبات الكؤود كانت له بمثابة عود ثقاب ألهبت فيـه شعلة الفكر ، وجذوة الايمان بمستقبل الفرد العراقي الذي يتطلع الى عالم افضل تسوده الحرية والاخاء والعدل !

ومما يحز في النفس ان هذا الاديب اللامع الذي قدم لأبناء وطنه خدمة جلى بروائع آثاره الفكرية التي تعد بحق ذخيرة نفيسة تعـتز بها المكتبة العربية ، لم يلق غير الصدود والأعراض بالنسبة الى اولئك الذين رفعتهم الاقدار في غفلة من الزمن الى مكان الصدارة واضفت عليهم وهج الالقاب الادبية البراقة ، وهم ما زالوا انصاف اميين ترين على ابصارهم غشاوة الجهل المطبق المدلهم !

ولكن شعور الكاتب النابـغ عبد المجيد لطفي بأنه من حملة مشاعل الفكر ، ومـن الجنود البواسل الذائدين عن كرامة الانسانية المعذبة ، وغيرها من الدوافع المخلصة تهيب به نفسه الأبية على المضي قدماً في مضمار الأدب الشاق الوعر ، لتكون افكاره المتوهجة ركيزة قوية بناء مجتمع وطيد الدائم ، راسخ الاسس تسوده الأخوة والمحبة والتفاهم !

بغداد **خضر عباس الصالحي**

اقوال

● جبلت النفوس على حب من احسن اليها وعلى بغض من اساء اليها .

« حديث شريف »

● العدل افضل من الشجاعة .

« الامام علي »

● أرى الرجل فيعجبني ، فاذا قيل لي لا عمل له سقط من عيني

« عمر بن الخطاب »

● قلة الكلام دليل الأدب .

● مصباح الكتب ليس له ضياء .

● الصبر شجرة جذورها مرة وثمرها لذيذ .

تدريس الجغرافيا
في مراحل التعليم المختلفة في لبنان

للدكتور عبدالرؤوف فضل الله

نقدم فيما يلي البحث القيم الذي قدمه صديقنا الدكتور عبد الرؤوف فضل الله رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة في وزارة التربية الوطنية الى المؤتمر الجغرافي العربي الاول الذي عقد في القاهرة ما بين ٢٧ كانون الثاني و ٢ شباط ١٩٦٢ . وقد مثل الدكتور فضل الله لبنان في هذا المؤتمر خير تمثيل واستحق شكر وطنه لما قام به من نشاط علمي كان له اجمل الاثر في الأوساط العلمية التي عايشت المؤتمر :

علم الجغرافيا علم قديم وحديث في نفس الوقت . فمنذ ان ابتدأ الانسان القديم يتعرف الى بيئته وما يحيط به من اشياء ابتدأت عملية الجغرافيا . ولقد تناقل السلف عن الخلف مختلف المعلومات الضرورية المتعلقة بمناطق الصيد ومناطق الكلأ ومناطق الماء وفي كل ذلك كان الانسان القديم جغرافيا . ثم اتسع نطاق الاستطلاع امام الناس فلم يعودوا يكتفون بما يجاورهم بل اخذوا يجوبون الصحارى ويقطعون البحار متنقلين مفتشين عن شروط افضل لحياة افضل .

وهكذا نرى ان الجغرافيا هي جزء من الثقافة الطبيعية عند الانسان ، ليس بحاجة الى ان يتعلمها ولكنه بحاجة الى من يدربه عليها ويشرح له خفاياها واسرارها والصلات التي قد تكون بين مختلف مظاهرها . ولهذا كان ينظر في الماضي الى الجغرافي نظرة كبيرة ويوصف بانه خزانة علم . ولكن نظراً لصعوبة الجغرافيا فانها لم تكن في الماضي البعيد جزءاً من منهج التعليم بالنسبة الى التلامذة الصغار لقد كانت الجغرافيا اذا صح التعبير علم الكبار .

ولكن تطور العلوم الحديثة قضى بأنه يستفيد كل متعلم من مختلف العلوم فلا يحرم من شيء منها وعلى هذا اصبحت مادة الجغرافيا تدرس في مختلف فروع الدراسة في العالم ، ذلك لانها اداة مهمة في بناء الثقافة الوطنية المعتمدة على معرفة حدود الوطن ومظاهره الطبيعية

والاقتصادية وتكوينه الاجتماعي والسياسي . واننا في هذا السبيل نلاحظ كم كان يركز المستعمر على تعليم جغرافية بلاده للطلاب في المستعمرات لينشؤوا و كأنما وطنهم هو وطن المستعمر . ولقد اتخذت الجغرافيا اتجاهاً جديداً بالنسبة الى البلاد العربية ، فهي وسيلة من جملة الوسائل لنشر الثقافة الوطنية والمدنية اذ لا يعقل ابداً ان تنشأ مودة بين شعوب لا تعرف جغرافية بعضها البعض . ومن اجل ذلك فان منهج التعليم في لبنان مثلا خصص للسنة السادسة الثانوية – اي سنة البكالوريا – جغرافية البلاد العربية .

وتساعد الجغرافيا كذلك على تركيز فكرة الانسانية بجعلها مختلف مناطق العالم واضحة جلية مما يؤدي الى تقوية الانسانية الاصيلة . ان ضعف الجغرافيا وقصورها على شرح المناطق الغامضة والمجهولة يؤدي حتما الى جهل فاضح لطبيعة سكان تلك المناطق وخلق روح اللامبالاة او في بعض الأحيان اجحاف بحق تلك الشعوب . ولناخذ مثلا على ذلك ما ورثناه عن الماضي بالنسبة الى الشعوب الزنجية وما حيك حولها من اساطير ، او الشعوب المغولية ، وقصص يأجوج ومأجوج ، والشعوب القطبية الباردة . ان كثيراً من الآراء المغلوطة السائدة في عالمنا هي نتيجة لجهل جغرافي .

لذا كان تدريس الجغرافيا والاهتمام بها على نطاق واسع من شأنه أن يؤدي خدمة كبرى للانسانية .

والآن كيف نعلم الجغرافيا في مدارسنا ؟

الجغرافيا كعلم يجب ان يدرس كعلم يتطلب وسائل ايضاح عديدة فلا يجوز ان يعطي ابداً كانما هو مادة ادبية ، يجب أن يتوفر لكل مدرسة مختبر جغرافي يعمل فيه الطلاب ومعلمو المادة على تركيز معلوماتهم وتجسيدها بالخارطات والمجسمات والصور والافلام السينمائية ، كما يجب اعتبار الرحلات من وسائل الايضاح المهمة . ان مشكلة وسائل الايضاح تستدعي بالفعل اهتماماً جدياً . فكثير من المعلمين والعديد من المدارس ما يزالون ينظرون الى الرحلات مثلا على انها متعة ومضيعة للوقت مع انها بالحقيقة حقل الاختبار للمعلومات النظرية التي يكون الطالب قد تلقاها في الصف .

أما في لبنان فقد مرت مناهج التعليم بعدة ادوار . ففي عهد المتصرفية ايام العثمانيين

كان منهج الجغرافيا محدوداً جداً ويعطى في المدارس الأجنية اما المدارس الوطنية فكانت تهمل في صفوفها الابتدائية هذه المادة اهمالا كاملا وتكتفي في الصفوف العليا بلمحة بسيطة . وعندما حلت فرنسا محل العثمانيين في السيطرة على لبنان ادخلت مادة الجغرافيا في صلب المنهج المقتبس عن المنهج الفرنسي وركز الفرنسيون في تدريس الجغرافيا على منطقتين : لبنان وسوريا من جهة وفرنسا من جهة ثانية ، وفرضوا تعليم الجغرافيا في الصفوف التكميلية والثانوية باللغة الفرنسية .

ولكن عندما استقل لبنان ، وضع منهجاً جديداً في سنة ١٩٤٦ ؛ وهو المطبق حالياً ، ويتناول (بالنسبة لمادة الجغرافيا) مرحلتين اثنتين : الابتدائية والثانوية .

(١) المرحلة الابتدائية :

ويدرس فيها الطالب اربع سنوات جغرافيا ابتداء من السنة الثانية ، اما السنة الاولى فيعطى فيها التلميذ بعض الحكايات الشفوية عن الحياة القروية في لبنان وعن الارض والكواكب واهم المظاهر الجوية .

في السنة الثانية :

يعطى التلميذ بعض المعلومات الجغرافية كالجبل والسهل والنهر الخ ...
وخاصة ما يقع تحت نظر التلميذ في قريته او منطقته

في السنة الثالثة :

١ ـ الجغرافيا الطبيعية .

٢ ـ القارات الخمس (من الناحية السياسية) والدول الكبرى في كل منها مع قراءات جغرافية متنوعة تسهل على التلميذ معرفة الاقاليم المختلفة وانواع البشر فيها وعاداتهم :

في السنة الرابعة :

١ ـ موجز عن جغرافية لبنان والبلاد العربية .

٢ ـ تركيا ، ايران ، قبرص ، اليونان

في السنة الخامسة :

مفصل عن جغرافية لبنان ، وموجز عن ايطاليا ، فرنسا ، اسبانيا ، وافريقيا الشمالية . معلومات عامة عن اهم الدول العالمية . مبادىء عامة عن الهجرة اللبنانية .

(٢) المرحلة الثانوية : ومدتها سبع سنوات ، ويتناول منهج .

السنة الاولى : مبادىء الجغرافيا الطبيعية ودراسة آسيا واستراليا

السنة الثانية : أوروبا وافريقيا .

السنة الثالثة : دراسة عامة لاميركا الشمالية والوسطى والجنوبية .

السنة الرابعة : لبنان بصورة مفصلة ، الجغرافيا الفلكية ، نظرة عامة في القارات الخمس ، طرق المواصلات بين الاقطار عامة وبين الدول العربية خاصة .

السنة الخامسة :

١ — اقتصاديات الدول الامريكية واحوالها السياسية: كندا، الولايات المتحدة ، المكسيك ، البرازيل ، الارجنتين .

٢ — اقتصاديات البلاد الافريقية واحوالها السياسية .

٣ — الدومنيون وبلاد الحماية ومستعمرات الدول الكبرى .

السنة السادسة :

اقتصاديات لبنان وسوريا وفلسطين مفصلة .

اقتصاديات العراق ومصر والمملكة السعودية واليمن وتركيا واليونان وايطاليا وفرنسا وافريقيا الشمالية .

السنة السابعة :

اقتصاديات الدول الكبرى .

ومن الملاحظ ان واضعي منهج الجغرافيا سنة ١٩٤٦ قصدوا من توزيع المواد ، بالشكل الوارد كما سبق ، اتاحة الفرصة للتلميذ ان يطلع مرتين على مختلف دول العالم ومناطقها : مرة من الناحية الطبيعية في الصفوف الثانوية الاولى ومرة من الناحية الاقتصادية في الصفوف الثانوية النهائية . ولكن واضعي هذا المنهج لم يعطوا الجغرافيا العامة حقها في ان تدرس كمادة مستقلة في احدى سنوات الدراسة الثانوية . وقد تنبه المسؤولون فيما بعد الى هذا الامر ومن المنتظر ان تكون هذه المادة في صلب المنهج الجديد الذي تقوم وزارة التربية الوطنية الآن في اعداده ، ذلك لان الجغرافيا العامة تعد بالفعل اساس الدرس الجغرافي الصحيح ويخصص لدرسها سنوات كاملة في مناهج البلدان الراقية . فتدرس في الصف

السادس ابتدائي والثـــانوي خامس في المنهج اللاتيني ، وتدرس لمدة سنتين أوثلاث في المنهج الانكلوساكسوني حيث تخصص للجغرافيا ثلاث ساعات في الاسبوع

ويلاحظ كذلك ان جغرافية البلاد العربية اعطيت لطلاب السنة السادسة ثانوية — اي لطلاب البكالوريا اللبنانية وذلك تمكينا لهم من فهم بيئة البلدان العربية نظرا لما لهـــذه البلدان من علاقات وصلات متبادلة .

ومن المشاكل التي يعانيها مدرسو هذه المادة ضيق الوقت . اذ لم يفسح المنهج الرسمي للجغرافيا اكثر من ساعة ونصف الساعة في الاسبوع ، ما عدا الصفوف النهائية التي تعطى فيها المادتين في ساعتين .

أما بالنسبة الى التعليم العالي فلقد ظهر الاهتمام بتدريس هذه المادة منذ ان افتتحت الاكاديمية اللبنانية فرعاً لتدريس الجغرافيابالتعاون مع معهدالابحاث الجغرافية الفرنسي التابع لجامعة ليون . وكانت الدروس تعطى باللغه الفرنسية الى ان انشات الجامعة اللبنانية كلية الآداب واوجدت قسما خاصاً لتدريس هذه المادة . وقد اقدمت الجامعة اللبنانية في هذه السنة على البدء بتدريس الجغرافيا باللغة العربية كخطوةاولى نحو جعلها مادة عربية بكاملها كما ان مادة الجغرافيا اصبحت تعطى باللغة العربية في قسمي العلوم السياسية والاقتصادية ومعهد العلوم الاجتماعية .

ان ما تشكو منه مكتباتنا الجغرافية الجامعية هو قلة المراجع الجغرافية العربية ومشكلة المصطلحات العلمية ، فليس هناك توحيد بين المصطلحات وهذا ما يجعل مراجع بلد ما غريبة الى حد ما عن مراجع البلد الآخر . لذلك نستنح هذه الفرصة ونقترح تأليف لجنة لتوحيد المصطلحات الجغرافية بالتعاون مع اخصائيين من مختلف البلاد العربية .

وعلى هذا يمكن تقديم الاقتراحات التالية التي من شأنهاتحسين تدريس الجغرافيا ليس في لبنان فحسب بل في سائر الدول العربية .

١) تحسين الكتاب المدرسي

لقد تقدمت صناعة الكتب المدرسية ، الابتدائية والثانوية ، تقدماً كبيراً في لبنان ويمكن القول بان الكتب المدرسية الجغرافية هي من حيث الاخراج افضل الكتب المدرسية في البلاد العربية ، ويعود سبب ذلك الى التنافس الشديد بين دور النشر اللبنانية ، انما لم تصل على كل حال الكتب الجغرافية في لبنان الى مستوى الكتب الاجنبية . ولقد طرأ تحسن كبير على مادة الجغرافيا في الكتب منذ ان ابتدأت المؤسسات الجامعية في لبنان

بتخريج اساتذة اخصائيين في هذه المادة وعلى وجه الدقة منذ سنة ١٩٥٠ ، انما ما يزال ينقص هذه الكتب بعض الامور التربوية كالتوفيق ما بين مستوى المعلومات ومستوى الطلبة ولقد ابتدأت بعض الكتب الجغرافية المدرسية تجد لها سوقاً في بعض البلاد العربية وخاصة في افريقيا الشمالية . ومن الممكن إذا ماتوحدت المناهج أو تقاربت ان تبدأ المنافسات بين مختلف دور النشر العربية في اخراج مؤلفات جغرافية قيمة تكون بمستوى الكتب الاجنبية وقد درس امر تحسين الكتاب المدرسي في الحلقة التي نظمتها الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية لتيسير تداول الكتاب العربي ونشره التي عقدت في بيروت في ٤ أيلول (سبتمبر) ١٩٦١ . ان المقررات التي اتخذت في تلك الحلقة هي وجيهة وإذا ما طبقت فانها كفيلة فعلا بتعزيز الكتاب المدرسي .

أما بالنسبة الى الكتب الجغرافية الجامعية فالتأليف فيها في لبنان يكاد يكون معدوماً وأن معظم الكتب المعتمدة هي اجنبية أو مصرية .

٢) وسائل الايضاح

ان معظم مدارسنا ما تزال تشكو من قلة وسائل الايضاح الموضوعة بين ايدي التلامذة على الرغم من ان وسائل الايضاح كانت وما تزال اساسية في التعليم . ففي الوقت الحاضر يكاد يقتصر الامر على استعمال الخارطات في الصف كوسيلة ايضاح مع العلم بان هذه الخارطات ليست من حيث النوع والدقة بالخارطات المقبولة ، وفي كثير من الاحيان تبقى الخارطة في الصف للزينة . ان معظم الخارطات المستعملة حالياً اجنبية أو مترجمة . وفي ما يتعلق بخارطات البلاد العربية فاننا نجد فيها دائماً اخطاء كثيرة نتيجة للترجمة ،ولهذا نقترح تأليف لجنة من بعض جغرافيي البلاد العربية يعملون على اخراج مجموعة من الخارطات المدروسة والمناسبة للحاجات المدرسية والمتطلبات الوطنية .

وأما المجسمات فلم تدخل بعد معظم المدارس في لبنان ، ولا يستثنى من ذلك الا بعض مدارس ثانوية ادخلت هذا النوع من الوسائل الايضاحية في تدريسها مادة الجغرافيا ومن الممكن تهيئة لجنة من خبراء الجغرافيين تتعاقد مع بعض معامل البلاستيك على اخراج مجموعة كبيرة من هذه المجسمات لتوزع في كل البلاد العربية ، كما تفعل البلاد الاوروبية

ولا ننسى كذلك الافـــلام السينمائية التي تعتبر بحق وسيلة ايضاح حية ، وما احوج مدارسنا الى هذا النوع من الوسائل الايضاحية . ونتمنى ان تقدم شركات السينما في البلاد العربية على وضع مثل هذه الافلام تحت تصرف وزارات التربية .

فاذا ما تأمن لمادة الجغرافيا مثل هذا الجو في مدارسنا تصبح هذه المادة شيقة ولا تعود عبئا على التلميذ كما ينظر اليها في بعض الأحيان ... هذا في داخل المدرسة أما في خارجها فلا بد من النظر الى الرحلات الجغرافية على انها متممة للدرس في المدرسة وانها ليست ابدا نزهات فارغة ومضيعة للوقت ، بل المهم ان ينظر الى الرحلات على انهـــا درس تطبيقي لما تعلمه التلميذ نظريا في الصف . وتكون هذه الرحلات على نوعين : قصيرة محلية تجري ايام الدراسة ، وطويلة خارجية في البلدان العربية تتم خلال العطل المدرسية الكبرى .

ونتمنى في نهاية هذا البحث ان تتعدد مثل هذه المؤتمرات في جميـــع العواصم العربية لتبادل الرأى والخبرة والعمل على تطبيق وجهات النظر في كل ما يعود على تدريس الجغرافيا بالفائدة ، وبذلك نقوم ببعض واجباتنا ونفتح المجال لتحقيق الاماني الوطنية .

عبد الرؤوف فضل الله

وما اخترت قول الشافعي تدينا

كان الفقيه « ابو بكر المبارك » الملقب بـ« الوجيه » والمعروف بأبن الدهان – حنبليا ، ثم تفقه على مذهب ابي حنيفة . ولما شغل منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية ، وشروط الواقف ألا يفوض الا الى شافعي المذهب .. انتقل « الوجيه » الى المذهب الشافعي وتولى منصب التدريس .. فقال المؤيد أبو البركات التكريتي :

ومن مبلغ عني « الوجيه » رسالة	وإن كان لاتجدي عليه الرسائل
تمذهب للنعـــمان بعد ابن حنبل	وذلك لما أعوزتك المـــآكل
وما اخترت قول الشافعي تدينا	ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليـــل أنت لاشك صائر	الى « مالك » ، فافطن لما انا قائل

شاعر الهاشميات

من قلم ركس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في الاردن

مولد الكميت : **من سنة ٦٠ للهجرة الى ١٢٦ للهجرة**

كان الصراع الفكري والسياسي على اشده يوم زار الحياة « الكميت بن زيد » الاسدي وكانت الكوفة التي نشأ فيها (الكميت) منبع ذلك الصراع بين الشيعة وذوي السلطان من بني امية .

تشيع الكميت :

احب الكميت (علي بن ابي طالب) كرم الله وجهه – حباً عميقاً املى عليه قصائده المشهورة في الادب العربي بالهاشميات ، تلك القصائد التي تحمل في طياتها صدق العاطفة ، وحرارة ايمان الرجل بما يقول – وان سببت تلك القصائد في حينها تفريقاً غير قليل .

نقمته على بني امية :

ولقد كان حبه لـ (علي بن ابي طالب) وذريته سبباً في نقمته العنيفة على بني امية الذين نكلوا بذرية علي اشنع تنكيل ، واختطوا خطة لم يعرفها ذو سلطة قبلهم ، وهي تجويع خصومهم السياسيين تجويعاً يجعل موتهم اخف وطأة من حياتهم .

اسلوب عبقري في الكيد والدسيسة :

وقد احرج تشيع الكميت (خالد بن عبد الله القسري) فصمم على ابتكار حيلة يقتل بها شاعر الهاشميات ، فلجأ الى طريقة عبقرية في الكيد والدسيسة ، فاشترى ثلاثين جارية ، من احسن الجواري وجوهاً ، واكملهن ادباً ، ورواهن الهاشميات ، وجعلهن مع نخاس وسيرهن إلى دمشق ، فعرضن على (هشام بن عبد الملك) فاشتراهن جميعاً ، فلما انس بهن هشام ، وسمع فصاحتهن وادبهن ، واستقرأهن القرآن فقرأن ، واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت بن زيد الاسدي ، فغضب عليه (هشام) اشد الغضب ، وسألهن عن مكان

الكميت ، فقلن له : « في الكوفة من اعمال العراق » . فكتب (هشام) الى (خالد بن عبد الله القسري) عامله في العراق ان ابعث الي برأس (الكميت بن زيد الاسدي) فانفذ خالد الى الكميت من انتزعه من بيته ليلا ، وزجه في السجن ، ولما اصبح الصبح اقرأ خالد حضور مجلسه من مضر كتاب هشام ، واعتذر اليهم من قتله ، واخبرهم انه منفذ فيه امر الخليفة في اليوم التالي !

صديق [١] الكميت يحتال حيلة لاخراج الكميت من السجن :

وكان للكميت صديق يحبه حب الاخوة المخلصة ، فلما سمع ما صار اليه امره حزن حزناً عميقاً ، وارسل للكميت رسالة مع غلام له ، يقول له فيها ان قتله صار حقيقة واقعة الا ان يصنع الله اعجوبة تنجيه ، وقد اقترح على الكميت ان يستدعي زوجه (حبى) الى السجن يشاهدها قبل موته ، وعند دخولها يتنكر في ثيابها ويخرج من السجن . فأرسل في طلب امرأته واخبرها بما اشار به عليه صديقه (خالد بن أبان) فصوبت رأيه ، والبسته ثيابها وازارها ، وخمرته [٢] وقالت له « أقبل وادبر » فلما فعل قالت له انك تحسن تقليد النساء ، لولا يبس في كتفك ، فاخرج على اسم الله . واخرجت معه جارية لها ، وبقيت هي في السجن فلما مر الكميت بمجلس من مجالس بني تيم قال بعضهم : « هذا رجل ورب الكعبة . »

اكتشاف الحيلة وهرب الكميت :

وامر الرجل الذي اشتبه بالكميت غلاماً له ان يتبعه ، فتبعه ، فصاح احد اقارب الكميت بالغلام قائلا : « اراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم » واراد ان يضربه بنعله ، فهرب الغلام ، ودخل الكميت بيتاً لاحد اقاربه ، فلما طال الامر بالسجان اراد ان يعرف ما حصل للكميت ، فصاحت به (حبّى) امرأة الكميت قائلة : « وراءك لا ام لك . » فشق السجان ثوبه ومضى الى خالد بن عبد الله القسري ، واخبره بحيلة (حبى) فلما احضرها خالد هددها ، فاجتمعت بنو اسد فخافهم خالد وخلى سبيلها . اما الكميت فانه هرب وظل هائماً على وجهه بين القبائل .

التسامح العربي :

الى ان نصحه (عنبسة بن سعيد بن العاص) ان يعوذ بقبر (معاوية بن هشام) فمضى

(١) اسم هذا الصديق خالد بن أبان

(٢) غطته بغطاء وجهها

الكميت وضرب خيمته عند قبر معاوية ، فتوسط له (عنبسة بن سعيد بن العاص) لدى (مسلمة بن هشام) فذهب مسلمة الى ابيه ، وطلب للكميت منه العفو فعفا عنه بعد الحاح ام (مسلمة) وعقد مجلساً للكميت ليسمع منه قصيدة في مدح بني امية ، فارتجل الكميت خطبة بدأها بحمد الله والثناء عليه ، ثم انشد قصيدته التي يقول فيها :

الآن صرت الى امية ، والامور الى مصاير !..

الى ان قال :

ابـني اميـة انـكم — اهل الوسائل والاوامر ،
ثقتي بكل ملمـة ، — وعشيرتي بين العشائر ،
انتم معادن للخلافـة — كابراً من بعـد كابر ،
بالتسعة المتتابعين خلائفاً ، — وبخير عاشر ،
والى القيامـة لا تزا — ل لشافـع منكم وداثر

ثم توقف عن الانشاد واعاد خطبته ، فقال له (هشام) « ويلك يا كميت ! من زين لك الغواية ، ودلاك في العماية ؟ »

قال : « الذي اخرج ابانا من الجنة ، وانساه العهد ، فلم يجد له عزماً ! »

فأخذ هشام يعدد عليه ما ذم به بني امية وهو يتنصل من ذنوبه ، بما مدح بني امية ،وهو يتنصل من ذنوبه ، بما مدح به بني امية ، الى ان قال له : « افأنت القائل :

« فقل لبني امية حيث حلوا — وان خفت المهند والقطيعا ،
اجاع الله من اشبعتموه ، — واشبع من بجوركم اجيعا ،
بمرضـي السياسة هاشمي ، — يكون حياً لامته ، ربيعـا »

قال (الكميت) لا تثريب يا امـير المؤمنين ، ان رأيت ان تمحـو قولي الكاذب قال بماذا ؟

قال : بقولي الصادق :

الثناء على الرجل بذكر فضائل امه :

فاندفع يثني على ام الخليفة ، ولعل قوله هذا من اوائل ما اثني به على الرجل بذكر فضائل امه ، لان من عادة العرب ان لا يذكروا المرأة ، لا بخير ولآ بشر ، لكرامتها

عندهم ، لا تحقيراً لها يتوهم بعض الناس :

اورثته الحصان [1] ام هشام	حسباً ثاقباً ووجهاً نضيرا
وتعاطى به ابن عائشة البد	ر فأمسى رقيباً نظـيرا
وكساه ابو الخلائق مروا	ن سني المكارم المأثورا
لم تجهم له البطاح ولكن	وجدته له معاناً ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال : « هكذا فليكن الشعر . » لقد رضيت عنك يا كميت ، فقبل الكميت يده وقال : يا امير المؤمنين ان رأيت ان تزيد في تشريفي فـلا تجعل لخالد بن عبد الله القسري علي امارة ، قال : « قد فعلت . » وكتب له بذلك .

اشهر هاشميات الكميت :

لعل اشهر هاشميات الكميت قصيدته اليائية التي يصور فيها حبـه لآل هاشم محقرا خرافات الجاهلية واساطيرها ، مناجياً النبي الكريم ، بارق ما ينبعث عن نفس محبة تؤمن بما تقول ، ومطلع تلك القصيدة :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب	ولا لعبا مني ، وذو الشيب يلعب ?!

ومنها قوله :

بـني هاشم – رهط النبي – فانني	بهم ولهـم ارضى مراراً واغضب
باي كتاب ام بايـة سنـة	ترى حبهم عـاراً عـلي وتحسب

ومنها في مناجاة النبي :

فـدى لك موروثا ، ابي وابو أبي	ونفسي ، ونفسي بعد بالناس اطيب
حياتـك كانت مجـدنا وسناءنا	وموتك جوع للعرانين مرعب !
وبوركت مولوداً ، وبوركت ناشئاً	وبوركت عندالشيب ، اذ انت أشيب
وبورك قبر انت فيه ، وبوركت	به وله اهـل بذلك (يثرب) [2]
لقد غيبوا براً ، وصدقا ونائـلا	عشية واراك الصفيـح المنصب

(١) الحصان : المرأة العفيفة

(٢) اسم المدينة المنورة قبل ان يهاجر اليها النبي العربي الكريم .

مميزات الكميت :

لقد امتاز هذا الشاعر بمزايا لم تجتمع لسواه فقد كان خير مصور لاتجاهات عصره في شعره ، وكان مثيراً للعصبية القبلية ، وانقطع لمدح آل البيت مدحا كان يكلفه حياته لولا لطف من الله . كان حافظاً للقرآن الكريم من فقهاء الشيعة المعدودين ، ولعله اول من اجاد الجدل الفقهي ، وناظر في التشيع جهرة ، وهو امر يحتاج الى شجاعة ادبية غريبة . وقد كان الكميت كاتبا حسن الخط وكان في اول امر معلما ، فلا عجب اذا عرضته مهنته لشيء من الاحتقار ،تأثراً بالعقلية التي كانت تحقر مهنة التعليم وترى في المعلمين فئة مستضعفة [1]

والكميت بعد هذا من اعاظم الشعراء الذين عرفهم العصر الاموي ، ومن اصدقهم عاطفة ولا يلام اذا رأيناه يتذبذب وهو يريد الاحتفاظ بدمه .

يظهر لنا خلقه المترفع واخلاصه لآل البيت من الحادثة التالية :

طاف (عبد الله بن معاوية بن جعفر) على دور بني هاشم ومعه اربعة من غلمانه ، ومعهم ثوب يضعون فيه هبات بني هاشم للكميت ،وكان عبدالله يقول لاهل البيوت التي يدخلها: « يا بني هاشم ! قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم ، وعرض دمه لبني امية بما قدرتم . » فكان الرجل يطرح في ما يقدر عليه من دراهم ودنانير ، اما النساء فانهن كن يبعثن بحلاهن يخلعنها عن اجسادهن فبلغ ما اجتمع من ذلك نحو مائة الف درهم [2] فقدمها للكميت قائلا : « اتيناك بجهد المقل ، ونحن في دولة عدونا ، وقد جمعنا هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى ، فاستعن به على دهرك ! »

اجاب الكميت : « بابي انت وامي ، قد اكثرتم واطبتم ، وما اردت بمدحي اياكم الا الله ورسوله ، ولم اك لآخذ لذلك ثمنا من الدنيا فاردده الى اهله . » فجهد به عبد الله ان يقبله بكل حيلة فأبى .

فلو لم يكن له الا هذا الموقف لكان اعظم دليل على بطولة الرجل النفسية ، وصدقه واخلاصه .

روكس بن زائد العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في الاردن

---

(١) كان الرومانيون يقولون : « اذا غضبت الالهة على رجل جعلته معلم صبية ! »

(٢) الدرهم مقدر بنحو ثمانية واربعين فلساً من عملتنا الاردنية .

جذور العلويين

طرفة

بقلم الشيخ محمد علي الزعبي

الجبل الممتد من طرابلس حتى أعالي الشام ، عامر بالعرب قبـــل المسيح ، ثم هبطته الموجـــة العربية المسلمة وتوالت الموجات لاسيما في الثغرة الممتدة من أول القرن الخامس الهجري لأول العاشر ، إذ توالت على العراق بسبب ضعف العباسيين كوارث التتار والترك وفارس والامارات العربية . [١]

في هذه الفترة هبط من العراق موجة اشتق المؤرخون اسمها من أحد شيوخها (**محمد بن نصير النميري**) فهبطت ذاك الجبل ومالبثت ان امتدت إلى كسروان [٢] وقد لاحظ مؤرخ الشام في خططه ١ – ٧١ وجه الشبه بين هذه الموجة والموحدين .

ترتقي هذه الموجـة لقبائل العرب الشهيرة كالطائيين والأوس والخزرج ؛ وقد اخذت فروعها وافخاذها اسماء جديدة كالمهالبة والحدادين والمتاورة والمحارزة ، ولها في الدفاع عن هذه الديار بالعصر الصليبي مواقف بيضاء :

اشترك اجداد هـــذه الموجة في فتح الشام والعراق [٣] وكانوا في طليعة مبايعي سيدنا الامام علي ، واصابهم في هذا الجبل من الاجتياح التتاري والتركي ما اصابنا جميعاً .

وها هوذا العلامة الشيخ سليمان الأحمد يحدثنا حولهم بما نصه :

« أمة توالت عليها النوائب الاجتماعية طيلة خمسة اجيال فانزوى علماؤها وحلمـــاؤها وعاث الجهل في عشائرها فساداً » .

« وأشهد بالغرض والتغرض على غالب المؤرخين الذين كتبوا حولها » [٤] .

---

(١) ابو الفدا ٢ – ١٩٤ و ٣ – ١٢٢

(٢) دواني القطوف لعيسى المعلوف ص ١٥٨ وتاريخ بيروت ص ٣٣

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ١٢٤ – ١٤٠ طبع مصر ١٩٣٢

(٤) خطط الشام ٦ – ٢٦٨

معلوم ان الأحزاب السياسية ارتدت بعـــد قرون من صدر الاسلام ثوب الدين ثم مست بعضها في ظلمات عصور الانحطاط يدالمبـــالغة والغلو أوانتفضت بقانون التحدي ورد الفعل الذي انتابها .

ولا استطيع القول : ان فلانا حج وفلانا صلى . . . اذ أشهـــد الله اني دخلت بيوتا كثيرة على حين غفلة فوجدتها عامرة بالقرآن وماقمت لأداء فرض صلاة إلا واقتدى بي جل الحاضرين وطالماصليت إماماً بعهد الفرنسيين بدار المحافظة بدرعا واقتــدى بي عزيز الهواش وسواه من الموظفين السنيين والعلويين

هذا ولا أنكر ان هناك جماعات فتك بها الجهل والظلم الاجتماعي وطحنا عظمها ، وحالا بينها وبين مشاطرة اخوانها القيام ببعض الأركان .

وهذه الجماعات ، قد كفلت لهم الثقافة الفنية والتوجيه السليم والعدل الاجتماعي الذي يتمتعون به الآن ، كفلت لهم العودة الى الاصل .

معرفتي بالعلويين :

شرعت بزيارة جبل العلويين منذ عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م فترددت على منازل اخواني آل الخير في القرداحة وما أن عزمت على التحدث عن العلويين في الطبعة الأولى من هـــذا الكتاب ، حتى عثرت على كتاب (العلويون . ..) لمنير الشريف فاكتفيت بلمحة اعتمادا على مابه من حقائق .

وقد طلب إلي كثيرون توسيع تلك اللمحة لاسيما المحـــامي الاستاذ علي محمود منصور الطرابلسي المسلم العلوي .

ثم تابعت زيارة منازل الاسماعيلية بقسميهم بل واليزيدية الذين يدعوهم العامة عباد الشيطان

وقد حللت منازل الجميـــع وتحدثت الى اماثلهم وارسلت صيحات ! متحققاً ان الله سيسألنا عما فرطنا في جانب أنفسنا .

مؤامرات الاستعمار
لانتزاع الموحدين والعلويين واليزيدية من الجسم العربي والاسلامي

اخذت الجمعيات البروتستانية الأميركية منذ عام ١٨٦٥ على عاتقهـــا اخراج العلويين

والموحدين من الدائرة الاسلامية ، ثم صممت وزارة المستعمرات الفرنسية اكمال هذه المهمة بظرف ربع قرن !

ولذا شرعنا نسمع :

١ ـ النصيريه خليط من عروق حثية ويونانية ورومانية وفرنجية صليبية ، والنصيري تصغير نصراني لأن اصلهم نصارى .

٢ ـ الدروز من ذرية الكابتين ده روز الذي فر من معركة (حطين) والتجأ لجبل حرمون ، ومن بقايا العبرانيين اليهود .

٣ ـ اليزيديون من اصل نصراني من تلاميذ القديس آدي .

وقد فات القائمين على هذه السموم أننا اصبحنا نقوم بوظيفة الصائغ الذي يفحص كل قطعة وقعت في يده .

لقد تجاهلوا ان اليزيدية تلاميذ الشيخ عدي بن الشيخ مسافر [١] الزاهد المعروف صاحب المقام الشهير في قرية (بيت فار) أو اخربة أنا فار) في محافظة البقاع .

ولم يكشف المستعمرون بهذا الدس المفضوح بل زادوا طين حمقهم بلة فطبعوا كتاب (الفرق بين الفرق) وضموا له مايوسع الشقة ووزعوه مجانا

وقد حدثني الشيخ محمد عيد الخير وانجاله واحفاده ومثقفو آل الخير في القرداحة وجبلة مالو اردت التنوية ببعضه لخرجت من دائرة الايجاز

السعي الفاشل :

لقد اخفقت يد الدس والتفرقة التي رأيناها بالعهد الفرنسي منهاجاً منظماً يشمل الحواضر والبوادي والشعاف والأغوار ومخايم الأعراب .

ورغم اخفاقها ثابر الفرنسيون على الحمق والطيش فبتروا جبلي العلويين والموحدين بسيف عدم الانسجام القومي والعقائدي [٢] وشرعوا ينظمون مضابط تشعر بقطع صلة هذين الجبلين بالاسلام والعرب .

(١) راجع ترجمته في وفيات الأعيان

(٢) راجع كتاب (دولة العلويين) للكولونيل جاك المطبوع بالفرنسية عام ١٩٢٩ ص ٢٧

وضع المضابط في الجبلين .

بلغت تلك المضابط عبد الغفار الأطرش فانفجر قائلاً (ان السيف حي يرزق) واعلن مؤتمر القرداحة [1] شيوخاً وزعماء وشباباً احتياجهم وغضبتهم وقدموا تلك الغضبة مخطوطة لوزارة الخارجية الفرنسية .

وقد طبعت جمعية الشبيبة الاسلامية العلوية قرارات ذاك المؤتمر في (ريودي جانيرو) وسجل كثيرون من العلويين اسماءهم في سجل السنيين ليرى الفرنسيون ان كلمة (سني وعلوي) لا تؤثر في الجوهر ولا تحول دون التعاون كما تعاون آل الهارون والشريفي والبيطار مع الشيخ صالح العلي في ثورته الشهيرة .

لقد كانت سيوف العلويين والموحدين في مصاولة الاستعمار ولم تكل سواعدهم ثم انفرجت الازمة واتسع الأمر وانكشفت الظلمة رغم سيرها في طريق دهاء انكليزي ولؤم يهودي وحمق فرنسي

محمد علي الزعبي

امثال

- لا يضيع حق وراءه مطالب .
- طرف الفتى يخبر عن جنانه .
- لكل جديد لذة .
- لا تطعم العبد الكراع فيطمع بالذراع .
- من طلب عظيما خاطر بعظيم .
- كلكم طالب صيد   كلكم يرجو الغنيمة
- من اضاع غضبه اضاع أدبه .
- رب طرف افصح من لسان .
- لكل طي نشر .
- ومن طلب العلا من غير كد   سيدركها إذا شاب الغراب

---

(١) راجع جريدة القبس الدمشقية الصادرة في ٢٧ تموز من عام ١٩٣٦

(شمس الله تسطع فوق ارض الغرب) ..

هذا هو عنوان الكتاب الجديد الذي صدر مؤخراً في المانيا باللغة الالمانية ، فأحدث ضجة في العالم الغربي باسره ترددت اصداؤها في الاوساط الادبية والعلمية والسياسيه على حد سواء :

وقد اجمع النقاد والعلماء على ان هذا الكتاب يمكن ان يعتبر مرجعا أدبياً وعلميا وتاريخيا صادقا ، ان لم يكن المرجع الاصدق على الاطلاق .

اما مؤلفته ، فهي الكاتبة الالمانية « سيجريد هونكه » التي انفقت وقتا طويلا في البحث والدرس والاستقصاء حتى تمكنت من وضع هذا المؤلف النفيس الذي اثبتت فيه ان الغرب يعيش اليوم في نعم التراث الحضاري العربي .

وقد نشرت احدى المجلات الادبية الالمانية الكبرى عرضا وتحليلا لهذا الكتاب وضعه العلامة الالماني الدكتور « هرمان بورتسجن » ، ننقله لقرائنا في ما يلي :

بدأ الدكتور هرمان بورتسجن حديثه عن الكتاب بقوله : انه لهجوم عنيف على كبريائنا الاوروبية وهو في الوقت نفسه تصحيح شامل لصور تاريخنا ، تجرأت ان تسوقه لنا الكاتبة الالمانية سيجريد هونكه ، وهي تصف بحماس شديد ذلك « الميراث الذي اخذناه عن العرب » .

وعلى غير المتوقع ابرزت لنا الكاتبة صورا واضحة لحقائق قديمة ثابتة وكشفت الغطاء عن مدى الشكر الذي ندين به للعرب ، ومدى تأثرنا بالمؤثرات الدينية العربية حتى اليوم - اكثر مما كنا نعلم او نتصور رغم انها لا تزعم ان كل المقدسات قد أتت الينا من هناك . غير انها اوردت عدة امثلة منتقلة لبعض المظاهر الدينية ، التي تأثرنا بها ونقلناها عن العرب ومدى سريانها فينا للآن بشكل عام رغم اختلاف الاديان والمذاهب .

وقد ارادت بذلك ان تدلل على النتائج الثمينة الخصبة التي نتجت عن الاتصال والمجاورة

الطويلة للحياة والحضارة العربيتين تلك الحضارة وتلك النتائج التي كانت تقابل منا بالتجاهل والتنكر الدائمين رغم ان الحضارة العربية كانت ابعد مدى واطول امداً من الحضارة اليونانية. فقد قادت الامة العربية الحضارة في العالم اكثر من ثمانمائة عام. وقد امضت سيجريد هونكه عدة سنوات في هذه الدراسة حتى تتمكن من الارتباط بطلائع الحياة الفكرية والحضارية للشعب العربي، ذلك الشعب الذي يعد منذ نشأته، وحتى في اوج تطوره ورقيه بالاندلس، شعبا من الحكماء والشعراء .

وتحدثت المؤلفة عن « المعجزة العربية » وهو ذلك النبوغ والرقي العقلي الحاد لابناء الصحراء النابع من لا شيء الذي يعد ضربا خارقا من النبوغ، فريدا لا يقارن .

تراث العرب

وسيجد القارىء في كتاب « شمس الله تسطع فوق ارض الغرب » اشياء مثيرة تدعو للدهشة حقا . فهو يوضح كثيراً من الحقائق التي كانت تخفى علينا ولم يكن يلم بها سوى قلة من المتخصصين في تلك الدراسات .

وقد سلطت المؤلفة الضوء اولا على آثار التراث اللغوي الذي ورثته لغتنا عن اللغة العربية ، وذيلت مؤلفها بقائمة عددت فيها مئات الكلمات ذات الاصل العربي ، ومنها : كافي ، موكا ، كاراف ، ليمونادة ، الكحول ، واسماء الزهور والنباتات الشرقية التي لا تحصى ، واسماء الحلوى والفطائر والمصنوعات الجلدية ؛ وانواع الاقمشة والانسجة المختلفة، والعقاقير والعطور فقد نقلت كل هذه الكلمات والاسماء التي تجري على لسان كل منا كل يوم في مختلف المناسبات ، عن اللغة العربية .

وقد عرف العرب صناعة الورق من الاسرى الصينيين الذين مارسوا تلك الصناعة الهامة بمدينة سمرقند ، ومن الورق الذي وصل اوروبا من صنع العرب بالاندلس عرفت اوروبا لاول مرة صناعة الورق .

وكان العرب اول من عرف واستعمل البوصلة كما كانوا اول من استخدم مدسة توجيه[٨] القذائف والبارود ، والمدافع والاسلحة القوية الرائعة التي استقدمت في القرن الرابع عشر الى اوروبا .

وكان العرب اساتذة الملاحة ومعلمي فنونها للغرب ، وعنهم اخذ الغرب تلك المصطلحات

البحرية التي لا حصر لها مثل : ادميرال ، كابل ، ارسينال وهافاري وما الى ذلك . وعن العرب اخذ الغرب استخدام الحمام الزاجـــل في نقل البريد والمراسلات ، وغطاء الرأس ، وارتداء العباءة ، والصدريات .

والعرب هم اول من اهتم بصحة البدن والعناية به ، فنرى في القرن العاشر في مدينـــة بغداد الفا من حمامات البخار والمياه المعدنية ويعمل في كل حمام المدلكون والحلاقون، وكان بالمدينة ٨٦٠ طبيبا الى جانب المستشفيات والمصحات ذات الشهرة العالمية .

ولقد اخذنا عن العرب الارقام الهندية . وبالرغم من اننا قد غيرنا طريقـــة كتابتها وجعلنا نكتبهـــا من اليسار الى اليمين إلا اننا ما زلنا نقرأهـــا مثل العرب من اليمين الى اليسار .

وعلم « الجبر » _ وهو اسم عربي – ندين فيه بالفعل لهؤلاء الشرقيـــين الذين اخترعوا اساليب ومناهج الحساب التي نستعملها اليوم في بلاد الغرب هذا بالاضافة الى انهم كانوا رواد التجربة العلمية الاوائل فوضعوا اسس منهج البحث التجريبي الذي كان عماد علم الطبيعة في الغرب بعد ذلك . وقد شارك العرب مشاركة فعالة في تطوير ابحاث علم الطبيعـــة والعلوم الرياضية وعلم الفلك .

اما الطب فقد ظل طوال عهد الغرب به لا يرتكز الا على دعـــائم الطب العربي حتى اعتاب العصر الحديث ، والعرب هم الذين نقلوا الينا في كتبهم آراء حكماء واطباء اليونان وعلمهم ، ولذا فقد كان آباء الطب في الغرب قديما يعكفون دائما على دراسة اللغة العربيـــة باهتمام ، وكانت دراسة المؤلفات الطبية العربية لزاما على الاطباء في باريس وكولون في القرن السادس عشر . وما زالت بعض التجارب والاكتشافات الطبية العربية تقف الآن على مجال الطب العالمي ، كقواعد علمية ثابتة .

ومن ثم يمكننا القول بوضوح ان علم الطب العربي ، وعلى وجه التخصيص علوم المداواة وتركيب العقاقير كانت القدوة المباشرة التي اقتدى بها الغرب ونهج نهجها من بعد .

سبقونا بمئات السنين

وانه لمن العسير على جيل مثل جيلنا الآن ، وهو يرى امامه اسبانيا المنهارة المحطمة ، والدول الافريقية التي لا تزال في دور النشوء والتطور ، ان يتصور او يصدق ببساطة ان

اسبانيا العربية قبل الف عام كانت بسكانها البالغين ٣٠ مليون نسمة زاهرة يانعة ناعمة في الترف والثراء وافرة الخصوبة والنماء . ولكن الدليل الواضح على ذلك هي المدينة الباهرة قرطبة ،« عاصمة المدن » ، واكبر مدينة في اوروبا في منتصف القرن العاشر ، إذ كان فيها ١١٣,٠٠٠ منزل و ٦٠٠ مسجد و ٣٠٠ حمام و ٥٠ مستشفى و ٨٠ مدرسة و ١٧ مدرسة عليا ، هذا في حين انه لم يكن عدد سكان اي مدينة اوروبية عدا القسطنطينية - ايزيد عن ٣٠,٠٠٠ نسمة ولم يكن يوجد بأي منها مستشفى عام او مدرسة عليا ، او مكتبة لها اهمية تذكر ، او حمام عام لاغتسال السكان .

وكانت شوارع قرطبة وطرقاتهـا تنظف بشكل منتظم باستمرار ولم تكن الشوارع نظيفة منظمة يعتني بها فحسب ، بل كانت تضاء جميعها ايضاً بالمصابيح ليلا ، وهو ما قررت باريس الاخذ به وتطبيقه بعد ذلك بمئات السنين .

ولعل اروع فصول الكتاب هو ذلك الذي صورت فيه الكاتبة السحر والافتتان الذي اصاب النورمانديين حين شاهدوا اساليب الحياة العربية الرائعة في صقلية لأول مرة ، فانقلب المنتصرون على العرب الى تلامذة صغار لهم . وتقول في صدد وصفها لذلك « لقد وجدوا انفسهم محاطين فجأة بجمال رائع اخاذ ، واناقة باهرة متلألئة ، لم يكن لهم عهد بها من قبل ، وفن معماري ساحر لم يكن ليرقى اليه خيالهم ، واخذوا يعبون من ينابيع فنون الشعر العربي الرقيق الصافي النابع من العلم والحكمة العالية ، فتركوا انفسهم بارادتهم يتساقطون اسرى ذلك العالم الجديد الساحر ، وتلك الحياة الخصبة الرائعة وانطلقوا يهيئون حياتهم للعيش في قصور الأحلام فاقاموا الحدائق المزهرة متأثرين بطابع الروح العربية وراحوا ينشئون في وسطها النافورات وشيدوا القصور الجديدة وزخرفوها بالنقوش العربية وزينوها باساليب البناء العربية ذات القباب والقباء .

واستطاع النورمانديون لاول مرة في تاريخ العالم المسيحي ان يثبتوا انه بالامكان ان يحيوا جنبا الى جنب مع اصحاب الأديان الأخرى في ود ووئام وفروسية كريمة .

وقد استطاعت سيجريد هونكه ان تبرز قدرتها ومهارتها الفنية في وصف وتصوير تلك اللحظة الحاسمة في تاريخ الانسانية التي استطاع فيها القيصر فريدريك الثاني وقف الصراع بين الشرق العربي والغرب واعادة السلام والوئام بينهما . وتصف المؤلفة القيصر فريدريك

أُسدُ الجزائر

أمعلّمي الدنيـــا البطوله　　ومخطّطي سنن الرجوله
يا خير أمة أخرجت للناس معدنهـــا الفضيـــله
اسد الجزائر او ملائكهـــا المسوّمـــة المهوله
شدوا على الجمع الكثير فـــأنتم الفئـــة القليـــله
وسيهزمُ الجمـــع الكبير وتتبعون غـــداً فلوله

تالله يوماً لم تخيّبْ امّـــة منهـــا (جميـــله)
ولأمّـــةٍ منهـــا ابنُ بيلاّ في مفاخرهـــا اصيله

ايـــهٍ بني الجُلّى كتابُ الفخر اجزاتم فصولَهْ
ومحت وقائعـــكم مظفّرةً اساطـــيرَ البطوله
يامالئي الدنيـــا بأخبـــار البطولة والرجـــوله
ومروعي الجيش العرمرم باســـطاً حوله وطـــوله
لم تغنـــه سفُنُ البحار ولا مدافعـــه الثقيـــله

الثاني وقف الصراع بين الشرق العربي والغرب واعادة السلام والوئام بينهما. وتصف المؤلفة القيصر فريدريك اكبارا له بقولها « انه كان اكثر امراء عصر النهضة الاوروبية شبها بالخلفاء العرب ، كالخليفة المأمون والخليفة الكامل » .

لقد اسدت لنا دار النشر الالمانية مرة اخرى يداً بيضاء كريمة ، اذ قدمت هـــذا الكتاب النادر الشيق بصوره القيمة واخراجه الممتاز . واستطاعت تلك المؤلفة الموهوبة بعد اقامة سنوات طويلة في شمال افريقيا ، ورحلات دراسية عديدة طويلة للبلاد العربية لا ان تقدم صورة مشرفة لتاريخ الامة العربية فحسب ، بل وان تلفت نظرهم الى عرب اليوم الذين يقفون منـــا موقف الود والصداقة وضرورة معرفة تاريخ حضارتهم الجدير بالاحترام .

وبعد فانا نرجو ايضا ان يقع كتاب « شمس الله تسطع فوق ارض الغرب » موقع التقدير والاستحسان من نفوس احفاد هؤلاء الابطال العرب .

شعراء من كربلاء

محمد حسن ابو المحاسن -- بقلم سلمان هادي الطعمة --

وزير معارف العراق سابقاً

١٢٩٣ - ١٣٤٤ هـ

في عدد سابق من « العرفان » الأغر ، كنت قد نشرت بحثا موجزاً ودراسة قصيرة عن حياة شاعر الثورة العراقية المرحوم الحاج محمد حسن ابو المحاسن ، لذا رأيت من الواجب ان اكشف للقراء صورة صادقة لحياة فقيد الشعر ، ونماذج حية من شعره بما استقيته من مختلف المصادر التي تشير اليه ..

يعتبر الشاعر محمد حسن ابو المحاسن من الشعراء المناضلين في حقل السياسة ، فقد كافح طوال حياته من اجل تحرير العراق من قيود الاستعمار التي كانت تكبل الشعب وتنتهك كرامته وتسلب حرياته وسلط عليه الفقر والشقاء والبؤس ، ولذا انضم هذا الشاعر الى طليعة الوطنيين الاحرار لمحاربة المستعمرين والضالعين في ركابهم ، وعكس في شعره كثيراً من صور كفاح الشعب العراقي الذي كان يتطلع الى عالم افضل تسود فيه الحرية والكرامة والانسانية .

ولد هذا الشاعر في مدينة كربلاء عام ١٢٩٣ هـ ، ونشأ في اكنافها ، ودرس العربية وعلوم الدين على لفيف من الاساتذة الفضلاء ، كان اشهرهم الشاعر الكبير (الشيخ كاظم الهر) ، وبرز في ميدان الشعر كشاعر موهوب طبقت شهرته الاندية الادبية .. ومما يجدر ذكره ان الشاعر ابو المحاسن كان محافظا على الاسلوب القديم ، وعندما حدث الانقلاب العثماني اثر به ، فطرأ على تفكيره طابع التجديد ، لذا نرى شعره ملونا بصبغة سياسية . وحاز على قصب السبق ، وعزف على قيثارة الشعر انغاما رقيقة ، تدخل القلب دون استئذان فكان شعره نشيداً تردد شفاه الالوف من الناس .. ان شاعرنا ينشد الفضيلة ليحث المجتمع

على السير في طريق الصلاح والخير ويحارب الرذيلة بما اوتي من قوة وادراك وبصارم الذكاء والفطنة ، وقد اتخذ الاصلاح الاجتماعي هدفه الأول وغايته المنشودة ورغبته الخالدة التي لا يغفل عن ترديدها طرفة عين .

ويحدثنا عدد غير قليل من المؤرخين عن شخصية ابي المحاسن المرموقة ، وكيف انه زاول السياسة وتسنم كرسي الوزارة العراقية كما يحدثنا الدكتور البصير بقوله : «شاءت الظروف ان تكون كربلاء خلال سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ مركز نشاط سياسي كبير بسبب اقامة الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي رجل الحركة الوطنية الاكبر فيها ، فساهم المترجم في هذا النشاط بانضمامه الى حزب سري الفه محمد رضا كبير انجال الامام الشيرازي ، وكان لهذا الحزب اثره الكبير في حوادث سنة ١٩٢٠ ، فلما خبت نار الثورة واعيد احتلال كربلاء في خريف سنة ١٩٢٠ م القي القبض على المترجم وارسل الى الحلة [١] حيث سجن بضعة اسابيع ثم اطلق سراحه ، عاد الى السكون والانزواء . وفي تشرين من سنة ١٩٢٣ م دعي المرحوم جعفر باشا العسكري الى تأليف الوزارة على اثر استقالة السعدون من الاضطلاع بتبعات الحكم فرشح اديب وطني ذو صلة ببعض المقامات السياسية العالية صاحب الترجمة لمنصب وزارة المعارف في هذه الوزارة ، ولقي ترشيحه اذنا صاغية فعين وزيراً للمعارف . وفي اغسطس من سنة ١٩٢٤ م انسحبت الوزارة العسكرية الاولى من منصة الحكم فانسحب المترجم من ميدان العمل نهائياً [٢] .. عاد الشاعر ابو المحاسن الى مسقط رأسه — كربلاء — وظل يرتاد في انديتها الأدبية ومنها ديوان آل الرشدي الذي كان محط رحال الادباء ومنتجع الشعراء والندماء ، وقضى سني حياته بالتتبع والمطالعة الى ان وافاه الاجل يوم ١٣ ذي الحجة عام ١٣٤٤ هـ المصادف ٢٤ حزيران ١٩٢٦ في جناجة من قضاء طويريج ، ونقل جثمانه الى النجف الاشرف ودفن في الصحن الشريف [٣] . وهكذا انطوت صفحة ثمينة في عالم الادب ، وانطفأت شعلة وضاءة ، وغاب عن أنظار الناس . ومن بين مخلفاته وتراثه الفكري ديوان شعر ضخم اودعه لتلميذه الخطيب الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبي ، ومما يؤسف لهذا الديوان أنه لم ير النور بعد ، ويضم بين صفحاته قصائد عصماء نشرت معظمها في الصحف والمجلات

(١) الظاهر ان الدكتور البصير قد اشتبه بسجن الشاعر في الحلة ، وقد اعلمنا البحاثة السيد شمس الدين القزويني انه كان مسجوناً مع والده السيد حسين القزويني في الهندية .

(٢) نهضة العراق الادبية : للدكتور محمد مهدي البصير . ص ٣٤٨

(٣) مجلة لغة العرب : للاب انستاس ماري الكرملي . السنة الرابعة تموز ١٩٢٦

العربية التي كانت تصدر في القرنين التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

وجاء ذكر الشاعر الخالد محمد حسن ابو المحاسن في مصنفات عدة سواء كانت مخطوطة او مطبوعة ، ومنها ما ذكره العلامة السماوي في ارجوزته بقوله :

وكالوزير ذي المعالي واللسن ابي المحاسن بن حمادي الحسن
فكم له من المراثي والمدح ما عذبت في الفم وازدادت ملح
هادى الحسين فحباه الحقا وراح ارخ (بالنظام يرقى[1])

وذكره سماحة العلامة السيد محسن الأمين العاملي في موسوعته الكبرى (اعيان الشيعة) فقال : (ولد حدود ١٢٩٥ هـ وتوفي في جناجه يوم الخميس ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ كان شاعراً اديباً حسن البديهة كاتباً ناثراً له ديوان كبير مخطوط مبوب ، درس في كربلاء على جماعة من علمائها الاعلام ، وخلال الثورة العراقية انتدبه الميرزا محمد تقي الشيرازي على علماء كربلاء للتفاوض مع الانكليز ، وقد كان رئيساً المجلس الملي الثوري والحكومة الموقتة في كربلاء يومذاك . وهو احد السبعة عشر شخصا الذين طلبت بريطانيا تسليمهم للمحاكم عند احتلال جنودها بمدينة كربلاء عام (١٩٢٠) فاعتقل مع اولئك الاشخاص في بغداد ثم الحلة اياما عديدة وحكم عليهم باحكام مختلفة حتى صدور القرار بالعفو العام ، ولما شكلت الوزارة العراقية بعد الثورة عين وزيراً للمعارف في وزارة العسكري سنة ١٩٢٣[2] .

وذكره الشيخ اقابزرك الطهراني فقال : (هو الشيخ) ابو المحاسن محمد بن حمادي ابن الشيخ محسن الجناجي الحائري اديب كبير وشاعر شهير . كان في الحائر الشريف اولاً اخذ هناك العلوم عن العلامة السيد المرزا محمد حسين الشهرستاني المتوفى (١٣١٥) والأدب عن الشيخ كاظم الهر المتوفى (١٣٣٠) وفي آخر عمره ولي وزارة المعارف في العراق وتوفي فجأة في الجناجية (١٣٤٤) وحمل نعشه الى النجف وله ديوان شعر بخطه عند الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي[3]) .

---

(١) مجالي اللطف بأرض الطف : للشيخ محمد السماوي ص ٧٩
(٢) اعيان الشيعة : للسيد محسن الامين العاملي ج ٥٤ ص ١
(٣) طبقات اعلام الشيعة : للشيخ اقابزرك الطهراني ج ١ ص ٧٨

ومن حلل شخصية ابي المحاسن اللامعة الأديب رفائيل بطي فقـــال : (ولد المترجم في كربلاء المشرفة سنة ١٢٩٣ هـ . نشأ في مسقط رأسه ثم طلب العلم وجد حتى وعى الكثير من آداب العربية وفنونها من معان وبيان ومنطق ودرس الأصول والفقه والتفسير وادب اللغة والتاريخ والجغرافية وتضلع في كثير من هذه العلوم . ووقف وقوفاً تاماً على اللغـــة وفوائدها ودقائقها بالحفظ والضبط .. يمتاز شعر ابي المحاسن بالجودة والانسجام والرقة مع الجزالة يجيد في كل باب ويتفنن في الأساليب تفنن اديب عارف . نمطه في نظمه اقرب الى العصري . وبالجملة تجد فكرته تمثل صوراً من الاحسان والابداع تختلف اسلوباً وتأتلق حسناً .. وله رغبة في الشعر الفارسي ومفرداته فـــاذا انشده جليسه بيتاً نادر المعنى نظمه بسرعة وانشده الجليس وكثيراً ما تجري له مناظرة فيقال ليس للعرب مثل هذا فيأتي على الفور بمثله كأنه استحضره، في حين انه انشأه على البديهة. وقد جرى له نادرة من هذا القبيل مع المرحوم (الحاج عبد المهدي آل حافظ[1]) مبعوث كربلاء ، يوم انشده بيتاً تركيا في رثاء احد السلاطين العثمانيين بعـــد ان بالغ في وصف معناه وانـــه لم يسبق اليـــه ، فأجابه صاحب الترجمة ان هذا منظوم بالعربية فقـــال ومن الناظم ؟ اجاب لا اعلم ولكني احفظه له من سنين . قال اورده سريعا وألح عليه في الطلب دون امهال خشية ان يكون له مجال للتفكير والنظم فقال :

لقد كنت شمس العصر والعصر شمسه ... مديدة ظل والبقـــاء قصير

فخجل مناظره ، فلما رآه الشيخ حسن على تلك الحالة قال له : لا تتأثر يا حضرة الحاج فالمعنى كما قلت مبتكر لم يسبق اليه الشاعر التركي وقد نظمته الساعة[2]) .

والجدير بالذكر ان شاعرنا المرحوم ابو المحاسن كان احد رجالات الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ، تلك الثورة العارمة التي انبثقت شرارتها الأولى من مدينة (كربلاء) بقيادة

---

(١) شاعر كربلائي شهير ولد في كربلاء وتوفي بها عام ١٣٣٠ هـ وله المام بعـــدة لغات ، ذكره الامين العاملي في « اعيانه » ج ٣٩ وهو صاحب الخريدة العصماء التي مطلعها :

هي وردة حمراء ام خـــد ... في صعدة سمراء ام قـــد
متقـــلد من لحظـــه ... سيفا يفوق عـــلى المهند
مـــا مر الا والجمـــال ... يصيح : صل عـــلى محمد

(٢) الادب العصري : رفائيل بطي : ج ٢ ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣

الزعيم الديني المرحوم آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري ، فقد لعب شاعرنا دوراً بطولياً هاماً في هذا الميدان مع كافة الوطنيين الاحرار الذين قاوموا الاستعمار الاجنبي بكل صلابة وقوة ، وحين اشتعلت نار الثورة في كربلاء اذكت عواطف الشعراء للتعبير عن احساساتهم المرهفة تجاه وطنهم المضطهد ، وكان في طليعتهم هذا الشاعر الذي شارك في مختلف المناسبات بشعره الثوري اللاهب الذي سجل الانتصارات الرائعة لتلك الثورة الخالدة ، فقد نادى بالاستقلال والحرية وارادة الشعب ، وجاء بهذه الالفاظ المنمقة كما سنلاحظ ذلك في الابيات التالية :

سر ايها الشعب سيراً	الى العلاء غير هائب
فسيف عزمك ماض	ونهج حقك لاحب
ارادة الشعب اقوى	عزاً وامنع جانب
ما غولب الشعب يوماً	الا وذا الشعب غائب [1]

وعندما اشتدت الحركة الوطنية في كربلاء ، وكثرت دواعي النشاط تألفت جمعية سرية تحت اشراف المغفور له آية الله الشيرازي ورئاسة نجله المرزا محمد رضا وعضوية المرحوم الحاج محمد حسن ابو المحاسن والسيد عبد الوهاب آل طعمة والسيد محمد علي هبة الحسيني والعلامة السيد حسين القزويني الحائري وعمر الحاج علوان وعبد الكريم آل عواد الحسون وغيرهم ، واخذ افراد هذه الجمعية يوالون اجتماعاتهم ويبثون الدعاية الوطنية ويوفقون بين رؤساء العشائر وزعماء الفرات لازالة ما احدثته سياسة الاستعمار من ضغائن واحقاد ، وهكذا توسع نطاق الحركة الوطنية . وكانت مضبطة كربلاء التي رفعها مندوبو كربلاء المشرفة وما حولها علماؤها واشرافها وساداتها وزعماؤها وكافة طبقاتها ومنهم شاعر كربلاء الحاج محمد حسن ابو المحاسن ، فقد انتدبت هؤلاء الممثلين لينوبوا عن اهالي المدينة امام الحكومة الاحتلالية في تبليغها المطالبة بحقوق الكربلائيين التي اعترفت في استقلال البلاد العربية استقلالا تاماً [2]

وقد تشكلت جمعيات اخرى في كربلاء ومجالس اشهرها المجلس الملي الاعلى حيث كان الشيخ الحاج محمد حسن ابو المحاسن الشاعر الموهوب يمثل السادة العلماء في هذا

---

(١) الشعر العراقي الحديث : للدكتور يوسف عز الدين ص ١٩١

(٢) كربلاء في التاريخ: للمرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب

المجلس [١] ، كما وتشكل المجلس العلمي الأعلى بأمر آية الله الشيرازي، وكان الشاعر ابو المحاسن همزة الوصل بين العلماء ورؤساء العشائر .

شعره

ان ديوان الشاعر ابي المحاسن المخطوط يضم مختلف الاغراض الشعرية ، فقد مارس الشعر السياسي واجاد فيه أيما اجادة ، وطرق الشعر الاجتماعي ، وافرد للغزل والنسيب باباً خاصاً ونظم في الوصف والرثاء والمديح قصائد موفقة نالت الاعجاب تدل على عمق تصوير وصدق ايمان وحرارة عاطفة وجمال اسلوب ورصانة تركيب . وكانت له الآراء المستنيرة الجديرة بالبحث في مجال الادب والسياسة ، وان من بين القصائد السياسية التي قالها في فترة اعتقاله هذه الابيات التالية التي يبدو فيها الشاعر الاسد الهصور الذي لا تزعزعه الكوارث ولا يبالي بالموت في سبيل مجد امته وكرامة وطنه ، فاسمعه يقول :

لا ابالي ، والمعالي غايتي ... وصل اشجاني وهجر الوسن
في سبيل المجد منا انفس ... رخصت وهي غوالي الثمن
ليس غير الشعب واستقلاله ... لي شغل فهو اضحى ديدني
نحن للعلياء ، والعليا لنا ... لو اقالتنا صروف الزمن
عرف المعروف والعدل بنا ... ولنا تأسيس تلك السفن

الى ان يصل قوله :

لست اشكو السجن بل اشكره ... فهو بالاخوان قد عرفني
من رجال نقضوا ميثاقهم ... وجزوا بالسوء فعل الحسن
اظهروا ما اضمروا من حقدهم ... وبدت بغضاؤهم بالالسن
ويحهم ما نقموا من ناهض ... طيب السر كريم العلن
ان يذم اليوم قوم غرسنا ... فلنا من بعد حمد المجتني
ثورة اصبح من آثارها ... حظوة الخائن والمفتتن [٢]

(١) راجع بصدد ذلك « الثورة العراقية الكبرى » للسيد عبد الرزاق الحسني ص ١٨٨ وكتاب « الحقائق الناصعة » ج ١ ص ٢٤٨ للشيخ فريق المزهر الفرعون وكتاب « كربلاء في التاريخ » للمرحوم السيد عبد الرزاق آل وهاب .

(٢) الادب العصري : روفائيل بطي ج ٢ ص ١٣٦

ان هذا الشاعر يحمل بين جنبيه ناراً مقدسة تلتهب في كل خط وفي كل حرف يكتبه ، ومعظم قصائده تنبع من صدق احساسه ، ومن شعره هذه الخريدة العصماء وهي صرخة تنطلق من عربي غيور ، فهي تنم عن شعور طافح بالنزعة الانسانية حيث يعتز بقومه وبعروبته فيقول :

عرب تحن الى الفخار سيوفها ... وتصد اعراضاً عن الأغماد
هم عودوها ان تسل فلم تمل ... عن عادة التجريد للاغماد
من اسرة لهم الاسرة والذرى ... من عهد تبع في الزمان وعاد
لهم السيوف ومثلهن مقاول ... لم ينتضوا منهن غير حداد
فكأنها فوق المغامر لقنت ... منهم فصاحتهم على الأعواد

الى ان يقول :

قومي الذين عرفتهم وبمجدهم ... ثم اعتراف مصادق ومعادي
أبلوا شباب الدهر ثم نبابهم ... وعدت عليهم للزمان عوادي
غير الليالي لم يغير منهم ... شيم الكرام الذادة الانجاد
لم يرضخوا للضيم الا ريثما ... ناداهم للعز خير منادي
لبيك يا داعي الرشاد شعارهم ... قدست من داعي هدى ورشاد
ليس العراق بموطني هو وحده ... فبلاد قومي كلهن بلادي [1]

ومن قصائده الاجتماعية التي يصور فيها حالة المجتمع والامة ، حيث يطالب بحق الضعيف ويدافع عن المظلوم ، هذه القصيدة التي يقول فيها :

كم امة طلبت حقاً فأعجزها ... طلاية بلسان ناطق وفم
حتى اذا نطقت صدقاً صوارمها ... أصغى لحجتها من كان ذا صنم
اما ترى الحق لفظاً لا يوافقه ... معنى بغير دوي المدفع الضخم
اما القوي فمشغوف بلذته ... فلا يقال لعاً من زلة القدم
ما اسعد الارض لو ساد السلام بها ... لكن للحرب سلطاناً على السلم [2]

وله من قصيدة يهنيء بها شكري باشا قائد ادرنه الذي صمد لجيوش البلغار والصرب في معاقل ادرنه بقوله :

---

(١) الادب العصري : روفائيل بطي ج ٢ ص ١٣٤

(٢) الادب العصري : لروفائيل بطي ج ٢ ص ١٤٦

اقائد جيش المجد حييت بالمجد ... اسرت ولكن بعد مافزت بالحمد
لبست على الاهوال ستة اشهر ... من الصبر سربالا مضاعفة السرد
وللصرب والبلغار حول ادرنة ... فيالق لا تحصى بحصر ولا عد
اخذت على السيل الاتي طريقه ... على حين مد السيل يتبع بالمد
فما هجم التيار الا وراءه ... وقوفك مثل السد ناهيك من سد
تدافع في عشرين الف محارب ... دفاعا به حارت عقول اولي الرشد
فيا حبذا جيش اقامت سيوفه ... لنا شرفا مالت مبانيه للهد
قليل عديد لا يرى مدداً له ... على كثرة الاعداء غير ظبا هند

ومنها قوله :

اشكري قد اضحى لك السيف شاكراً ... ضرائب قد جلت عن الوصف والحد
فيا لهف نفسي لهفة بعد لهفة ... وشجواً على شجو ووجداً على وجد
ليوم به ساروا بحامي ادرنة ... عميداً بلا جيش اميراً بلا جند [١]

ومن قصيدة له بعنوان « اللسان » نشرتها مجلة ـ لغة العرب ـ الصادرة عام ١٩١٤م وقد علقت المجلة المذكورة في حاشيتها ما نصه : « كان قبل بضع سنوات أي سنة ١٣٢٤ منتدى لأدباء كربلاء يجتمع فيه الشيخ محمد حسن ناظم القصيدة ـ اللسان ـ والشيخ هادي الشيخ عباس آل الشيخ جعفر الكبير والشيخ آغا رضا الاصفهاني صاحب كتاب نقد فلسفة دارون والسيد محمد مهدي وأخوه السيد صدر الدين . وكانوا يتنادمون ويتناشدون الأشعار ويتبارون في نظمها . وقد نظم يوماً الشيخ هادي أبياتاً سأل فيها الشيخ محمد حسن سؤالا وضمن الأبيات لغزاً في اللسان فأجابه الشيخ المذكور بالأبيات المذكورة وقد نظم الشيخ محمد حسن ذات يوم في النادي المحكي عنه ببيتين ضمنهما لغزاً في الكميت فقال :

رباعي من الأعلام تزهو ... به الحلبات في يوم الرهان
يلذ لدى الخلاعة يوم لهو ... برنات المثالث والمثاني

فأجابه أبو المجد الشيخ رضا الاصفهاني على الفور بما يأتي :

أراك أبا المحاسن فقت فضلا ... على الادباء في هذا الزمان
لقد ألغزت باسم فتى كريم ... يعد أمام أرباب اللسان

---

(١) نهضة العراق الادبية (للدكتور محمد مهدي البصير) ص ١٦٢

له في مدح أهل البيت نظم يوصفه كترصيف الجمان

أما قصيدته التي عنوانها « اللسان » يقول فيها :

يا أيها الشهم الكريم نجاره والماجد الراقي الى أوج العلى
لك في البيان بديع معنى زهره يجنى وأنجمه الزواهر تجتلى
الفت شمل الفضل وهو مبدد حتى غدا عقداً عليك مفصلا
ولقد وصفت وانت أبلغ واصف احد الحسامين المشيرف مجملا
ينضو به يوم الخصام عميده سيفاً يصيب إذا استسل المقتلا
مرّ إذا احفظته حلو إذا لاطفته شهداً يريك وحنظلا
تجنى لأهليه عذوبة لفظه ضرباً وقد يجنى لهم ضرب الطلى
تخشى الجوارح من غرار كلامه كلما تعذر جرحه أن يدملا
ويبين كنه المرء فيه وانه نعم الدليل على الفتى إن أشكلا
وعليه من صدق السلام طلاوة تكسوه حسناً كاملا وتجملا
والصدق رونق حده وصقاله والسيف بهجة حسنه أن يصقلا
لسن إذا استنطقته ألفيته حسن البيان مفوهاً مترسلا
ويمده سيل الفصاحة والحجى فيغيض في روض الفضيلة جدولا[١]

ومن اطرف قصائد الشاعر ابي المحاسن هذه الابيات التي جمع فيها بين الغزل والتهكم على قوات الحلفاء التي هاجمت المضايق فقال :

وشادن أورثني حبه كالا ئتلافيين ، حزناً طويل
عز علي الوصل منه كما عز عليهم موقف الدردنيل
والكل منا لم ينل قصده وهكذا من طلب المستحيل
قد همت بالثغر وهاموا به والثغر ناء ما اليه سبيل
وفتحه كان لهم منية ومنيتي أن أرد السلسبيل
أشكو ويشكوني الهدى والوغى فكلنا يصلى بنار العليل
يا دولا فرت أساطيلها فرار سلواني وصبري الجميل
كانت (غاليبولي) لهم مصرعاً ومصرعي خدّ المليح الأسيل

---

(١) مجلة لغة العرب : للاب انستاس ماري الكرملي - جزء ١١ السنة ٣ ايار ١٩١٤ م

دماؤهم مثل دموع الندى على الظبا والخد سالت مسيل
قد صادني الظبي ولكنما صادتهمو من تركيا أسد غليل
أودت بهم بيض حـــداد كما بالصب أودى سيف لحظ كليل
ضيعت قلبي يوم ترحاله وضيعوا الشوكة يوم الرحيل
ولست مسؤولا بشرع الهوى ان سألوني (كجنر) او (جورجنيل)
قد رجعوا بالعار لكنني رجعت في العشق بمجـــد أثيل
وجدت للحب بنفسي وهم قد آثروا جبناً حياة الذليل
ان ندموا اليوم على ما مضى فلا أقيلت عثرة المستحيل
قد نزلوا بالحرب أوطاننا ونحن عجلـــنا القرى للنزيل [1]

وهذه قصيدة أخرى بعنوان « حقيقة الحب ومعنى الجمال » يقول فيها :

لعل النوى تدنو فيجتمع الشمل فلا عيش إلا من وصالك لي يحلو
فدى لك نفسي كيف ماشئت فاحتكم فمثلك لا يسلى ومثلك لا يسلو
وما أنت ذو مثل فأسلو بغيره لأنك ذو حسن يعزله المثـــل
يلوم على فرط المحبة عـــاذل وأصنع شيء في محبتك العذل
وما أنا إلا عاشق قـــد تقاسمت هواه المعالي الغر والحدق النجل
وما اختلفت سبل الهوى غير انني أواصل نهجاً فيه تأتلف السبل
معاني جمال غير ما افتتنوا به فلا حور العينين منه ولا الكحل [2]

ومن قصيدة له يخاطب بها الاسلام ممجداً اياه داليته التي يقول فيها :

لك الشرف الباقي وان رغم العدى أبى الله إلا أن تـــدوم مخلدا
ترديت بالمجـــد الأثيل وما لهم إذا اجتذبوا ذاك الرداء سوى الردى
وما أنت إلا الشمس في الأرض مالها غنى عن سواها فهي تطلع سرمدا
وما لنظام الكون غيرك كافل لك الله فاسلم كي نعيش ونسعدا
بنورك تهدي من أضل سبيله وفي الدين والدنيا بطلعتك الهدى
نشرت لواء العدل في كل بلدة وساويت فيها بالمسود المسودا
وقد زعم الاعـــداء أنك عثرة ألا لا أقال الله عثرة من عدى

---

(١) الشعر العراقي الحديث؛ للدكتور يوسف عز الدين ص ٨١

(٢) مجلة «صوت ثانوية كربلاء» ١٩٥٠

طلعت بعلم مستنير عليهم وقد كابدوا الليلا من الجهل اسودا
لك الفضل والاحسان في مدنية بها لبسوا برد الرقي المجددا [١]

ويطلع الشاعر علينا في قصيدة « العزم الثائر » وهو يقول :

لنفسي هاد للعلا ودليل وللعز مني صاحب وخليل
ولي همة تعلو ذرى كل باسق وتقصر عنها الشهب وهي تطول
ولي - ان أقم - دار المقامة منزل ولي - ان اسر - نهج العلاء سبيل
عشقت فأعطيت المكارم والعلا حشاً ليس فيه للحسان غليل
وما انا من يصبو الى الحسن وحده إذا لم يكن عند الجميل جميل
على انني لم أسل عمن عهدته ولا كان لي ممن هويت بديل
فاني قبل العين حكمت في الهوى ضميراً له رأي أغر أصيل
وما حكت من عهد كريم ومبدأ قويم ، وأخلاق الزمان تجول
وقلت لنفسي بين جنبي مشعشع خذي أهبة الأيام فهي تدول
دعاني الحفاظ المر دعوة واثق فلبيته والمسعدون قليل
وجردت دون الشعب سيفي ومقولي وكل رفيق الشفرتين صقيل
لسان له يوم المقامة حجة وسيف له يوم الكفاح صليل
ولست كمن لا يملك الفعل في ندى ولا القول في ناد غداة يقول
فأسعى لقومي وهو يسعى لنفسه واسلك نهج الحق وهو يميل
وليس سواء صادق ومخادع وليس سواء عالم وجهول [٢]

ومن طرائفه هذه الابيات التي قالها مداعباً الشيخ علي بن قاسم الأسدي الحلي الذي بلغ عمره ٩٣ عاماً ، في مجلس ضمه واياه في ديوان آل الرشدي بكربلاء فقال :

أمعمراً عمر النسور الى متى تبقى وأنت الميت في الاحياء
حدّث فلا حرج حديث جذيمة ما كان قصتها مع الزباء
وعن البسوس وماضيات حروبها حدّث فإنك حاضر الهيجاء [٣]

---

(١) مجلة «المرشد» البغدادية - الجزء ١٠ - المجلد ٤ ١٩٢٩ ص ٤٦٤

(٢) البولدي : للسيد جواد شبر

(٣) البابليات : للشيخ محمد علي اليعقوبي - ج٣ ص ١٨٤

ولما اختل نظام الحكم التركي في الحلة على أثر ثورة الأهلين سنة **١٣٣٣** خرج الشاعر أبو المحاسن من كربلاء إلى قرية – جناجة – قرب الهندية مع عائلته فراراً من حوادث كربلاء وأقام بين أسرته ورهطه « آل قاطع » في القرية المذكورة التي هي قاعدة أملاكهم . وظل هناك بضعة اشهر ، وحينذاك مدحه شاعر الحلة الفيحاء الشيخ ناجي خميس بقصيدة مطلعها :

أأبا المحاسن والمحاسن جمة شتى وفيك نعمت جمع شتاتها

فأجابه الشاعر ابو المحاسن قائلا :

اني اقابل بالثناء قصيدة وردت إليّ هدية من (ناجي)
الفاضل الندب الذي أرجو له نيل العلى وذاك فضل (الراجي)[1]

وهناك الكثير من تلك الروائع الخالدة الزاخرة بالعواطف ، والمفعمة بالحنين ، وقد مرت في الصحف العربية والمجلات الشهيرة .

وكان الشاعر صلب الرأي ، سامي الخلق ، واسع الخيال ، مرهف الاحساس ، ويمتاز شعره بحرارة العاطفة ، وصدق التعبير ، ورقة الشعور وان نضاله السياسي العنيف من اجل الحرية والاستقلال وفي سبيل انقاذ الشعب من اغلال العبودية والاسترقاق . كل هذه الالوان من الكفاح التي قام بها الشاعر محمد حسن ابو المحاسن في جميع مضامير الحياة ستكتب له الخلود .

كربلاء – العراق **سلمان هادي الطعمة**

جاء في الامثال

- يؤكل الشعير ويذم
- شر الشدائد ما يضحك
- ان الشفيق بسوء الظن مولع
- شر من الشر فاعله
- من يشتري سيفي وهذا اثره
- لا يشكر الله من لا يشكر الناس
- عند الشدائد تعرف الاخوان
- اشكر من كلب

---

(١) البابليات : ج٣ص٩٢

يا احباي

مهداة الى اخوي السيد محمد علي
والسيد رضا فضل الله مع تحياتي لهما

هومي .. يا طيوف امسي فدنياي دموع ووحشة وشرود
واغانٍ تذوب في شفة الناي .. لحوناً يضرى عليها القصيد
كان لي في الحياة امس ربيعي الاماني فيه يطيب النشيد
ومدى ضاحك تشع به النعمى ويندى على رباه السعود
فيه اسمو في عالم حيوي .. يحتويني به انطلاق مديد
وانا والشباب .. والحلم العذب .. طيوف يحلو لها التغريد
من جمال الحياة ابدع نجواي .. نشيداً يهتز منه الخلود
واصوغ الفن المعبر عن قلبي .. شموعاً لها الخيال وقود
يا لأمسي .. قد ضاع امسي ومرت صور ليتها الي تعود
ذاك عهد خلا وضمته في طياتها من رؤى الخيال برود

ذكرياتي وما احيلا صداها .. في كياني من رجعها ترديد
الهبت فكرتي رؤاها فقلبي .. باسم في حديثها غريد
ينشأ الفن والضحى في يديه .. ريشة وحيها الجمال الفريد
هي للفكر ملعب شاعري .. يطفح الوحي عنده ويزيد
وربيع ينهل في حقله السحر .. فتزهو براعم وورود

ذكرياتي .. هي على خاطري رحماك .. فالليل في مداي شديد
واعيدي علي من صور الماضي .. اماسٍ غشت رؤاها العهود
فانا هاهنا بجناي قلب .. موحش يستبد فيه الشرود

غربتني عن واقعي وبلادي . . غاية دونها الصراع العنيد
طلبتها نفسي صعوداً مع المجد . . ليسمو بها غـد محمود
فبها لي مضمار جد وشوط . . يحتويني به جهاد بعيد
انما هـذه الحياة صراع . . عملي تسمو عليـه الجهود
وطموح يزاحم النجم في المرقى سمواً حيث الخلود المجيد
فحقيق بالطامحين اذا ما . . طلبوا المجد غربة وصدود
ان من يطلب العلى لم يضره . . لوعة مرة وجهد جهيد

يا احبايَ . . كلما لفني الليل . . وغشى دنيايَ حلم رغيد
واحتوتني تأملاتي وتاهت . . بيَ في غمرة الظلام حدود
ومشت بي نشوى طيوف من الامس عليها من الصبا ترديد
يعصف الشوق في كياني وتضرى .. في دمي لوعة عليه تسود
وتهيج الذكرى فقلبي دموع . . يتلظى بها صراع شديد
ليتني في ذراكم فحياتي . . بكم يزدهي عليها السعود

يا احبايَ .. ان دنيايَ فيكم . . قلق ملهب وشوق اكيد
كلما رمت عن هواكم سلواً . . لفني منكم خيال ودود
انتم في دمي حياة . . وفي قلبي لحن .. وفي شفاهي نشيد
وعلى مقلتيَ طيف رقيق . . فيه يسمو ليَ انطلاق سعيد
ان يوماً فيه اعانق اطياف لقانا عندي من العمر عيد
يا شموع اللقا انيري ليَ الدرب . . فقد راعني احتباس وحيد
فانا شاعر .. وليس لقلبي . . غير لحن به (اللقاء) يجود

النجف الاشرف

محمد جواد فضل الله

صور ومشاهد طريفة

بقلم السيد علي ابراهيم

١٧

لم تكن الصلة التي تربطني بكامل العلي قديمة نشأت مع الصبا وترعرعت مع الشباب وانما هي حديثة العهد لايتجاوز عمرها عدد أصابع اليد من السنين غير اني اضفت لما اعلم ماسمعته عنه وما وصل الي من سيرته فاصبحت الصورة كاملة واضحة ، وليس من همي التحدث عن العيوب والمساوىء والبحث عن منحدرات الحياة وحدها ، فالحياة بنظري تشكل وحدة متماسكة على الانسان ان يعرفهــا بجميع ما فيها ولايقصر بحثه على القمم والسفوح وارى قبل ذلك ان لنا بهذه الصور حقائق وعظات يمكن الاستفادة منها والرجوع اليها

ولم يختلف من عرف كاملا بانه ابتدأ حياته عامـلا بائسا منكود الحظ تسخو عليه الحياة بالعرق والدموع ما انفك يسعى مجدا وراء الرغيف دون ان يتمكن من اللحاق به فتراه في كفاح مضنٍ ونضال شاق ، يعيد يومه برنامج امسه وتتعاقب الصور امام عينه باهتة مملولة حتى تبلد حسه وتجمد شعوره واصبح ساهما شاردا يردد قول ابي الطيب المتنبي :

وحرت اذا أصابتني سهام ... تكسرت النصال على النصال

وشاءت الصدف التي كثيراً ما تتحكم بالمصائر وتبني وتهدم دون سبب منطقي معقول ان يكون صديقاً لتاجر ثم شريكا له في محله وان يخرج بعدذلك ببلغة من المال وقف امامها موقف العابد الخاشـع المتلهف وناجاها وفني فيها واصبح لها اسيراً

كنحلة امسكها شهدها ... من الجناحين فلم تغلب

وحق لمن رآه كيف ابتدأ ثم قفز بين عشية وضحاها بظروف غير رشيدة ان يقول :

اری حمرا ترعی وتـأكل ماتهوی ... واسدا خواری تطلب الماء ماتروی

ومـا بلغوا هـذا بجـد سيوفهم ... ولكن قضاه عالم السر والنجوی

لحی الله دهرا احوجتنا صروفه ... الی كل من يسوی ومن لم يكن يسوی

واراد ان يكون صاحب ثروة ضخمة وان يبني الصرح الممرد ويمشي بين المستأجرين مشية السيد المرهوب الجانب المسموع الكلمة المحسود من جيرانه ومعارفه فكان له بعض ما اراد. اشترى بما جمع قطعة ارض صالحة للبناء وكان مغامراً جلداً اقدم على الشروع بالعمل قبل الاستعداد له فجاءت خطته جديدة مبتكرة : توكأ على المماطلة والتسويف وعلى عامل الزمن فكان لا يدفع اجرة العمال دون مشاكل ومهازل تضحك وتبكي ، تارة يخوض معهم حربا دامية تشترك فيها السيدة المصون حرمه وشريكته في اطماعه واشراكه وتارة يخضع ويستكين ويطلب منهم العفو والمعذرة .

اما اقساط المواد التي بنى بها فكان يحول السندات ويؤجل المطلوب ثم يحاور ويداور ويستدين ويقبض من المستأجرين عن مدد مختلفة ويعمل في بعض المتاجر بالحصة ويختلس من هنا وهناك ما وصلت اليه يده واذا به بعد كل ذلك صاحب الطوابق السبع والبناية الشامخة في القمة من ذرى المدينة

ولا أستطيع أن افهم مقياسه للسعادة والنجاح وكيف يرضى بهذا النوع من العيش الخسيس والمصير المؤلم ، فهو لا يتمتع بما خلق الله من نعم وخيرات وكأن ماله وانتاجه عليه حرام لا يستعيد منه إلا بمقدار ما يسد الرمق ويقوم بالحاجة الضرورية ، كما يجلس هو وزوجته وبنوه امام المصعد ينظرون سيره في مملكتهم الصغيرة ويخشون عليه من الوقوف أثناء صعوده وهبوطه وهم في قلق دائم على آلاته وسائر اجزائه ، اشد ما يشغلهم ويزعج افكارهم ونفوسهم ان يركب هذه المطية الكريمة من لم يدفع الرسم من السكان أو من زوارهم ، وما لهذا الليل من آخر فان من راقب الناس مات هما ومن انتظر المصاعد قضى غماً !

اما العمل فلم يكن حسب تشريعهم له مده فهم في دأب مستمر ومشاغل لا تنتهي مع الأبواب والنوافذ والحيطان والحديد والمستأجرين الدافعين والمماطلين . .

والغريب في شأنه انه اراد أن يرتفع فانحدر : طلب المجد والرفعة فإذا به يسعى للحضيض مجداً حثيث الخطى . واغرب من ذلك اتفاق كلمة الناس فيه كأن امره حقيقة مقررة لا ينبغي الخلاف فيها وكادوا لا يعترفون له بحق ولا ينصفوه بشتى مجالات الحياة فهو عندهم دعي لصيق اختلس من الزمن على حين غفلة الايام والليالي هذه الحلية التي يفخر بها فما ازدان بها الجيد ولا شرف الصدر وباتت دليلا على الصغار ورمز الضعة والهوان ، توغل بالحرص على ما نال من نصيب وبالغ بالشح حتى سمج . في يده كل شيء وتحولت النعمة والرزق والحظ

والتوفيق إلى اضدادها ووقف في دروب الحياة ومنعطفاتها فقيراً بائساً اشد شقاء واعظم تعاسة مما ابتدأ فان فقر النفس هذا الداء العضال لازمه واخذ بتلابيبه ووقف لديه لا يريم وانتقلت العدوى من نفسه لأسرته فأصبحوا جماعة من البؤساء تغلهم المادة وتأسرهم وتغري بهم الداء العضال فلايزال الفقر يتبعهم انى ساروا وكيف اتجهوا بخلوا بما سخت عليهم به الحياة فانتحروا بالحرص ، ولم تجد اللقمة طريقها اليهم سائغة لذيذة ولم يتمعوا بساعة راحة او لحظة سعادة وانما هي شكوك واوهام وخيالات باطلة وخوف وحذر نغص الشراب واحاله سماً قاتلا .

وحبذا لو بقي عميد الاسرة حيث هو وظل كامل انسانا عادياً فلم يصبح مهزأة الناس ومحل تندرهم وسخرهم ، وهذه هي حال من يعمى عليه الهدف ويخطىء الطريق وتبدو الغاية امام عينيه مشوهة على غير حقيقتها ، فالمال وسيلة لا غاية ، لا يعبد ولا يقدس ويؤله ، وان الحياة اقصر من ان يعبث بها الجهل وتزري بها الحماقة وتتلاعب بها السخافة فتتنكر معالمها وتطلع علينا بوجهها الكالح وملامحها القاتمة ، ولسنا خالدين هنا لننظر للدنيا هذه النظرة الحريصة النهمة فما هي إلا ايام تمر وساعات تكر وإذا بنا خبر من الاخبار

وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن روى

وان اسوأ الميتات واشنعها مصيراً ما وصل اليه كامل ، الميت الحي ، الذي لا يقبر ، عبد المادة ، وشهيد الطمع والجشع .

بيروت **علي ابراهيم**



كريم النفس

كان بعض السائقين ينشد في اثناء سيره في الطريق وهو حامل قربته قول الشاعر :

واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي

فسمعه الاصمعي ، واراد المزاح معه فقال له : وعن اي شيء اكرمت نفسك وهذه حرفة دنيئة ، فأجابه في الحال : انني اكرمتها عن ذل السؤال وعن الوقوف على باب لئيم مثلك ، فأسكته !

في محراب باخوس

نظم الشاعر الفقيد : عباس ابو الطوس

— ١ —

نار الهوى بجوانحي تتوقد ... شوقاً اليك فهل لوصلك موعد ؟
وعلي تترى الذكريات كأنها ... جيش لحرب الفاتحين مجند
والحب يا املي جحيم كافر ... تتمزق الاعصاب فيه وتفصد
وسحائب للهم ليست تنجلي ... ان طوفت وجهنم لا تبرد
اني عبدت بك الجمال وهكذا ... شأن الذي يهوى الجمال ويعبد
ولأجل هذا الحب كم الف الاسى ... عيش وعانقه الظلام الاسود
مالي سواك لدى الحياة مآرب ... تحلو ولا عند الصبابة مقصد
انت الصباح اذا سأمت من الدجى ... واذا اختفى نجم فأنت الفرقد

حسناء ما هذا الجفاء؟ أهكذا ... شأن الكواعب في الغرام الاعظم
ام انت عن عمد جفوت لتشعلي ... نار التأمل في فؤادى المغرم
ولتبعثي الذكرى الي حزينة ... تجتاب افقي كالغمام الاجهم
فيثير عاطفتي جلال سكونها ... كمداً ويطلقها وراء الانجم
فأبيت مضطرب الفؤاد بوحدتي ... ارعى الدجى بتوجع وتألم
ما الحب يا دنياي الا شعلة ... حمراء تسعر في العروق وفي الدم
واقد عشقتك في الحياة لأرتوي ... من حسنك المتدفق المتبسم
فإذا خسرت فتلك شر بلية ... واذا ربحت فذاك احسن مغنم

قالوا الحياة صحيفة لا بد ان ... تطوى ويخفيها الحمام المنكر

والمرء ليس سوى خيال عابر يبدو قليلا للعيون فيقبر
او دودة تعتاش وسط قذارة مهما استقام له علو مبهر
فلنغنم اللذات قبل فواتها عنا كما قال الرواة وصوروا
ولنحتسي خمر الهناء ونزدري فعل الخطوب وبالمصائب نسحر
ولنقطع الايام لهواً قبلما تدنو المنية والفناء الاكبر
ان كنت ماجنة فاني ماجن اهفو واعصابي هوى تتسعر
او كنت طاهرة وليس يمسك دنس من الدنيا فاني اطهر

اهواك يا ليلى وان هدروا دمي او احرقوا جسدي بألف جحيم
اهواك رغم الوجد يا كل اضلعي ويثير لوعة قلبي المكلوم
اهواك رغم الليل طال بجوفه سهري المرير وطال فيه وجومي
الليل يعلم كم به من آهة فجرتها من قلبي المظلوم
كيف السلو وملء نفسي ثورة قد اججتها يا مناي همومي
كيف السلو وكل عرق يلتظي حباً ويزخر بالهوى المكتوم
سأظل في دنيا الصبابة سادراً متعلقاً بصبابتي ونعيمي
واصب من قيثارتي نغم الهوى وروائع المنثور والمنظوم

حسناء يا نورا يشع فيهتدي بسنائه قلب المحب العاني
خصلاتك الشقراء حيث تناثرت دنيا تفيض بأروع التبيان
يا للتعاسة حين يعشقك الفتى ويود نيل جمالك الفتان
ويظل مجروح الفؤاد متيما يشكو الهموم ولوعة الحرمان
كم مغرم مثلي بحبك هائم لا زال مضطرباً بلا سلوان
حتى متى هذا الجفاء يثيرني جزعاً ويصدع اضلعي وجناني
ما للفؤاد اذا رأيتك يلتظي وبه تثور زوابع الاخوان
ويهز اعصابي الحنين فأنثني واهي الثبات مزعزع الاركان

عباس ابو الطوس الكربلائي

تفريق السلطات عند العلماء

بقلم زيد الزين

يطلق العلماء اسم الادارة على مجموعة الدوائر العامة بتنظيمها ، واختصاصاتها واهدافها . ودستور كل دولة يضع عادة الاساس الذي ترتكز عليه السلطة الادارية : فمن المعلوم كما ذكرنا قبلا ان الدولة هي الامة بتنظيمها الكامل ، وما يذكر التنظيم لا بد له وان يذكر القواعد التي تسودها ، وفي المعنى التطبيقي للكلمة ، لا توجد قاعدة او نظام دون عقوبة معينة وبمعنى آخر ، فان تثبيت القواعد بواسطة العقوبة لا يمكن ان يتم بالقوة التي لا يمكن ان يمارسها الا الاشخاص الذين اعطاهم المجتمع هذه الصلاحية بالاضافة الى صلاحية الامر على الآخرين التي تتطلبها صفتهم. فالسلطة ، في كل هيئة تمارسها السلطات الدستورية التي تستوحيها من السلطة المشرعة ، وهذه انما تستمد نشوءها المباشر من الامه بواسطة ممثليها الذين يكون اجتماعهم مجلس الامة الذين يقومون بدوره بوضع التشريعات للدولة .

واذا درسنا دساتير كثير من الدول نرى انها اعطت لسلطتين مختلفتين المهمتين الاساسيتين للتنظيم السياسي ، وضع القوانين ، وتنفيذ القوانين . والسلطة التشريعية تمارس بواسطة مجلس الشيوخ والنواب ، بينما يمارس رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية بواسطة الوزراء .

ليس لنظرية تفريق السلطتين التشريعية والتنفيذية صفة الحقيقة المطلقة التي لا تقبل الجدل كما ذكرتها الدساتير ، بل يعتقد البعض بأنها مجرد احتياط اتخذته الدول بناء على التجارب دلت على ضرورة تطبيقها خوفاً من اساءة تصرف سلطة كبيرة واحدة بمقدرات امة كما وان تفريق السلطات يجنب الدولة مساوىء الدكتاتورية او الظلم الدكتاتورية الخطرة التي تنشأ من رجل فرد مثلما كان في نظام الملكية القديمة او من ظلم لا يحتمل ينشأ عن اقلية مستهترة .

ان هنالك سلطة ثالثة مستقلة عن السلطتين التشريعية والتنفيذية توجد في الشعوب المتحررة وهي السلطة القضائية ، وكان مونتسكيو عبر عنها في كتابه روح القوانين اذ جاء فيه : « لا توجد حرية بالمعنى الصحيح ، طالما ان الجسم القضائي مندمج مع الهيئتين التشريعية والتنفيذية ، لأن ما نخاف منه هو نفس الحاكم او نفس المجلس لا يضع سوى قوانين تعسفية لتنفيذها على هواه ، ولا توجد ايضاً اية حرية اذا لم تفصل الهيئة القضائية عن الهيئتين التشريعية والتنفيذية .

ونرى ان مونتسكيو استوحى هذا الرأي من المبادىء التي وضعها لوك في كتابه عن الحكومة المدنية ، كذلك من الضروري فصل القضاء عن الادارة مع انه ليس لهذا الفصل بين الاثنين المبررات ذاتها التي لنظرية فصل السلطتين التشريعية والتنفيذية اذ ان اعتبار السلطة القضائية السلطة الثالثة في الدولة هو نظري باعتقاد بعض العلماء اكثر مما هو عملي ، لانهم يصرون على اعتبارها جزءا من السلطة التنفيذية . وذهب الاستاذ ديكروكو الى القول بأنه اذا اردنا تبني هذه النظرية اي اعتبار السلطة القضائية سلطة ثالثة في الدولة ، يجب ان يتسلم القضاة وظائفهم ليس بالتعيين بل وفقا لنظام انتخابي . هذا نقد من ناحية المبدأ . فتفريق السلطات ليس مطلقا . بحيث لا يسمح لاحداها بتعيين المسؤول عن الاخرى ، لأن اعضاء السلطة التشريعية المجتمعين في المجلس هم الذين يختارون رئيس السلطة التنفيذية وهم ايضا الذين يفرضون عليه اختيار الوزراء الذين يتعاونون معه ، في النظام البرلماني . والعقبة التي تواجه تفريق السلطات الثلاثة هي ان احداها السلطة التنفيذية هي التي تعين القائمين على الاخرى اي القضاة وهذا ما يجعلها فرعا للاخرى .

يرد علماء آخرون على النظرية الاولى وعلى رأسهم الاستاذ ايسمان بفرضية وجيهة فيؤكدون بأنه اذا كانت السلطة القضائية فرع للسلطة التنفيذية ، فيجب ان تمارس ، باسم رئيس الدولة الذي عليه في هذه الحالة استشارة القضاة قبل تنفيذ القوانين المختلف عليها ، ويمكنه عدم الاخذ بآرائهم ، غير ان رئيس الدولة يمارس وحده السلطة التنفيذية لانه حتى في النظام الاداري فهو يشترك في تكوينها مع موظفين يعينهم على الاغلب لكن لا يمكن اعتبارهم بانهم مندوبين عنه ان يضع آرائه الشخصية موضع آرائهم .

ومهما يكن من جدل حول النظريات ، فانه من المسلم به انه لتفويق السلطتين التشريعتين والتنفيذية نتائج اهمها :

اولا ـ لا يمكن للسلطة التنفيذية بقراراتها تعديل او نقص وضع تشريعي قائم ، فلا يمكن اضافة شيء على القوانين او على محتوياتها .

ثانياً ـ ليس بمقدور السلطة التنفيذية اعطاء تفسيرات عامة للقوانين بموجب قرارات صادرة عن مجالسها أو بموجب مراسيم لأن مثل هذا التفسير يؤدي الى تعديل القانون ومن شأنه اعطاء مفعول للمستقبل .

ثالثاً ـ لا يمكن للسلطة التنفيذية تفسير النقاط المبهمة في القوانين الا بناء على طلب من صاحب مصلحة اشكلت عليه نقطة ما . ولا يمكن الطعن في القوانين امام المحاكم القضائية او

الادارية الا ما كان منها مخالفاً صراحة الدستور .

فالسلطة التشريعية تقيد التنفيذية بحق الاستجواب ، والتصويت على الموازنة وبمراقبة النفقات . بينما السلطة التنفيذية تقيد التشريعية باشتراكها في تحضير القوانين ، وبحق اعادة النظر مرة ثانية بالقانون ، وبحق طلب حل المجلس وهنالك استثناءات لقاعدة تفريق السلطات حيث تأخذ السلطة التنفيذية حق سن القوانين بموجب مراسيم اشتراعية على ان تعرض على المجلس فيما بعد . وهنالك حق تأليف المحكمة العليا من نواب وقضاة لمحاكمة رئيس الدولة والوزراء ، وتأليف لجان تعطى صلاحيات واسعة في حالة الحرب والثورات هذه الصلاحيات التي هي من اختصاص المحاكم القضائية .

اما استقلال السلطة القضائية فقد ظهرت في المجال العملي اكثر منها في المجال النظري ، وذلك عند التطبيق اذ لقيت معظم الدول صعوبات جمة في دمج الجهاز القضائي مع الادارة بصورة متساوية ، بل اجبرت على جعل القضاء مستقلا في جهازه وصلاحياته عن الجهاز الاداري ، حتى انها اعطت المحاكم صلاحية ابطال الاعمال الصادرة عن السلطات الادارية ، مثل صلاحية مجلس شورى الدولة ، وبعض الصلاحيات المعطاة لمحكمة التمييز ، ومهما يكن من امر ، فمن المسلم به ، وبالرغم عن معارضة قسم من العلماء ، ان السلك القضائي سار في طريق الاستقلال عن الادارة بصورة خاصة وعن السلطة التنفيذية لحد ما بصورة عامة ، وهذا الواقع من متطلبات سير الأعمال الحكومية في العصر الحديث ، فقد مرت فترات في الماضي كان الملك او السلطة المطلقة التي تتحكم بالبلاد ، يتسلم مقدرات الحكم ، دون التفريق بينها ، فبيده تتجمع الصلاحيات التشريعية والادارية والقضائية ، وظلت كذلك في العهود التالية حيث حصرت الكنيسة جميع السلطات في يدها مدة من الزمن ، ثم جاء بعدها عهد الثورات فكانت هذه السلطات بايدي فئة ثورية قليلة لا تعرف حداً لصلاحياتها . وعقبه عهد الدكتاتورية الفردية بعد ان مر العالم باوقات عصيبة . وظلت الدول على هذا المنوال الى ان تطور مفهوم الحكم وسيطر النظام الديموقراطي على مقاليده ، فكان توزيع الصلاحيات بين المختصين . وتفريق السلطات ليمكن ان تسير الدولة السير المنشود في المفهوم الحديث لوجودها ، فقضت الضرورة باعطاء نوع من الاستقلال للجهاز القضائي ليقدر القيام بغاياته الاساسية على الوجه الأكمل وبصورة مستقلة عن السلطات الأخرى وبرهنت الأحداث على انه على قدرما يكون هذا الاستقلال مضمونا ، تكون النتائج افضل واجدى فرجعت دول كثيرة لتستخلص من آراء لوك ومونتسكيو واتباعهما الطريق الصحيح لتفريق السلطات .

التصق اسم جون لوك كرائد من رواد الديمقراطية في القرن السابع عشر فنفي مع اللورد شفنسبوري، وعاد الى موطنه انكلترة عندما وضعت الثورة المنتصرة ويليام على العرش البريطاني ، وشغل عدة مناصب حكومية هامة. ففي كتابه عن الحكومة المدنية دافع بحرارة عن ثورة الهويك . ووضع فلسفة قوية لسياسة الحكم . كان يعتقد ان على السلطة سن القوانين بما فيها تلك التي تنص على عقوبات الاعدام . وعقوبات اخرى احق منها المحافظة على الملكية . ولاستعمال قوى الدولة في سبيل تنفيذ القوانين ، والدفاع عن ارض الوطن من الغزاة الاجانب وذلك من اجل الصالح العام . بالاضافة الى ذلك حدد مفهوم السياسة القومية وكيفية السير بموجبها ، ورسم الاسس التي يجب ان تتبعها في جميع الحقول واعتبر ان القوة التي يمنحها كل فرد الى المجتمع عندما ينخرط فيه لا يمكن ان ترد اليه مرة ثانية ما دام المجتمع قائماً لأنه بدون هذا الغطاء لا يمكن ان تنشأ دولة ويتكون مجتمع ، فالغاية التي من اجلها انخرط الأفراد في المجتمع هي المحافظة على ملكيتهم ، والغاية لاختيارهم مجلساً تشريعياً هي ليس القوانين لتكون رادعاً للمعتدين على ملكية الآخرين ويجب ان تكون هذه السلطة التي تمثل الشعب وتشرع القوانين مستقلة في عملها ، عن السلطة التي تنفذ هذه القوانين .

اما مونتسكيو فقد ملأ اوائل القرن الثامن عشر بآرائه التحررية ، لا سيما في مهاجمة السلطة المطلقة التي كانت بين ايدي عائلة البوربون . ودعا في كتابه روح القوانين الى اعادة الدستور الى فرنسا ، وقسم السلطات في كل دولة الى ثلاثة : التشريعية والتنفيذية بالنسبة للمبادىء العامة لقانون الدول وللاعمال الادارية السائدة في كل حكومة والسلطة الثالثة دعاها بالسلطة التنفيذية بالنسبة للمسائل التي تعتمد على القانون المدني اي السلطة القضائية .

السلطة الاولى تستطيع وضع قوانين موقتة او دائمة ، وتعديل القوانين المعمول بها والسلطة الثانية تستطيع اعلان الحرب واعادة السلام وارسال البعثات الدبلوماسية وقبولها عندها وتأمين السلامة العامة واتخاذ الاحتياطات ضد الغزوات الخارجية . اما السلطة الثالثة فأنها تستطيع انزال العقوبات بالمجرمين وفض المنازعات التي تنشأ بين الأفراد وشدد بصورة خاصة على ضرورة فصل القضاء عن السلطتين الأخريين وان يمارس القضاء اشخاص من الشعب دون تمييز طبقي بينهم لئلا يعتقد الذي يساق الى المحاكمة بأنه امام فئة اعلى منه ستنزل به العقاب ولو لم يستحقه ، كما لو كانت مقتصرة على النبلاء لتحكم ابناء الشعب ، ولا يمكن ان يستقيم الحكم الا اذا شعر القاضي بأنه لا يستوحي الطبقية ولا الضغينة ضد احد من

الدين المعاملة

اشترى السري بن المغلس السقطي كرّ لوز بستين دينـــاراً ، وكتب في روزنامجه : « ثلاثة دنانير ربحه » .

وبعد مدة صار اللوز بتسعين ديناراً . فأتاه الدلال وقال :

« ان ذاك اللوز اريده . »

فقال له السري : « خذه » .

قال الدلال : « بكم؟ »

قال السري : « بثلاثة وستين ديناراً » .

فقال الدلال : « ان اللوز قد صار الكر بتسعين » .

فقال السري : « قد عقدت بيني وبين الله عقداً لا احله .. ليس ابيعه الا بثلاثة وستين دينارا » !

فقال له الدلال : « اني عقدت بيني وبين الله الا اغش مسلماً .. لست آخذه منك الا بتسعين » !

فلا الدلال اشترى ،ولا السري باع .!

قالوا

- عندما نحصل على الحرية ينبغي علينا ان نعرف ماذا نصنع بها .
- اذا اسديت جميلا لانسان فحـــذار أن تذكره ، واذا اسدى اليك انسان جميلا فحذار أن تنساه .
- المرأة الصادقة هي التي لا تكذب الا حين تذكر عمرها أو راتب زوجها فقط .
- اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف أسد .

الناس بل يعمل بسلطة القانون وحده . وفصل مونتسكيو في كتابه اختصاص كل سلطة وكيفية تطبيقها على الدول وحـــل الدستور البريطاني الذي اعتبره الوسيلة الفعالة لوضع التوازن بين ظلم الملك المطلق وغوغائية الشارع . وانهى كتابه بتعبير عن ارتياحه بأن كل دولة تريد التمتع بقسط وافر من الحرية عليها ان تعتمد فصل السلطات في نظامها ، وترك للقارىء التفكير قائلا : « ليست مهمتي ان اجعل الشعب يقرأ بل ان اجعله يفكر »

زيد الزين

طرائف سنغالية !.

للشاعر المهجري : ابراهيم حاوي

في هذا الزمن الذي انعدمت فـــيه ، او كادت تنعدم نهائياً ، معالم الروح الادبية والخطرات الشعرية من جميع بلدان الاغتراب ، وخاصة اميركا والبرازيل حيث ولدت اول نهضة ادبية ، لا يزال في افريقيا السوداء ـ السنغال على وجه التخصيص ـ فئة لبنانية قليلة العدد تحافظ على صلاتها الروحية بالشعر والادب واهلها محافظة من يستمسك بالرمق الاخير !

من هؤلاء القلة النادرة الشاعر ابراهيم حاوي ـ بكولخ ـ احد اربعة ادباء مزقت شملهم الايام بمختلف الاسباب ، كالموت ، والبعاد ، والتباعد . !

وها هو احدهم واشهرهم « ابن البياض » او ابن وادي عاشور ، كما كان يسمي نفسه ، يطرفنا ببعض السوانح الشعرية التي تصور بعض حالات حياة مغتربينا هناك وما يتخللها احياناً من روح الدعابة والتفكهة :

وساطة ..

تقول بنيتي لما رأتني احف الشاربين ولا ابالي
الا تتركها « كأبي جميل » [1] فتى « هيدوس » مقدام الرجال

---

(١) هو السيد لطفي هيدوس احد كرام مغتربينا العاملين في كولخ ، ومن الذين ترحب روحه ايما ترحيب بالدعابات الشعرية التي ينظمها « الاخوان » مهما تكن .. ومما يروى من تلك السوانح بيتان للأستاذ محمد يوسف مقلد في رحلة صيد قطا هناك على طريق نيورو ـ ندوفان ، وكان السيد لطفي قد اسقط في تلك الاثناء قطاة مع انه غير مشهور بالصيد .. فقال مقلد :

ايا لك رمية من غير رام اعاقتنا عن السير اللزام
ويا لك من قطاة كنت صيداً (لأخ ..)صائد بين الانام !

ألم تره كصيني تبدى تدلى شارباه من الاعالي
فقلت لها نزولا يا فتاتي على ما تبتغين بشأن حالي
سأطلق شاربي : وكذا قذالي لتحكي طول اذناب البغال!
سأعكس في اللحى ما كان يوما حراماً لا افكر في الحلال (١)

شيخ المال الحريص

وجهت هذه الابيات لأحد اثرياء الحرب الماضية :

اشيخ المال حقك ان تلينا وتدرج في عداد الصالحينا
فانك لست تضمنه بقاء غذيت على «محبته» جنينا !
ومالك ما حرصت ، فليس يغني وان كثرت الوفك والمئينا
تمتع ما استطعت به وبادر الى انفاقه دنيا ودينا
وان نضارك المرموق هذا لعدل ان تفيض به علينا ..
اتسكن انت جنات ، ونبقى نقلب في جحيم البائسينا
ألا يرضيك لو كنا جميعاً على سرر بها متقابلينا .

خواطر في الغربة

اقض بمضجعي ونفى رقادي حديث للتغرب عن بلادي
فرحت اشد للترحال عزماً بعيد القصد في نيل المراد
ركبت البحر معسول الاماني وبالايمان معموراً فؤادي
وآمالي العريضة راس مالي وانسي همتي والصبر زادي

هناك وفي بلاد صرت فيها قليل الصحب موفور ...
حططت بساحة الابطال رحلي واشحذت العزيمة للجهاد
فقاومت الطبيعة وهي خصم له باس ملح بالعناد
ومع حالاتها كيفت حالي «وهمت لعيشها في كل واد»
فعمرت القصور بفضل جدي وشدت بارضها ذات العماد

كولخ ـ سنغال **ابراهيم حاوي**

---

(١) يشير الى الحديث الشريف : « حفوا الشوارب وعفوا عن اللحى » . . . .

الاستاذ محمد يوسف مقلد

في عيد النوروز ★

مهداة إلى صيداء « عاصمة » العطر والشعر والجمال أيام الربيـــع !

هفـــا قلبي الى الغصن النضير ... وللازهار بالشكل الغضير

وصفق للربيـــع ، فخلت اني ... أطير من السرور مع الطيور !

سويعات غنمت ، طويت فيها ... بقرب النهر آماد الدهور !

هو «النوروز» ، منية كل قلب ... هو الحـــلم الجميل بلا نكير

وفردوس الحياة لكل حي ... وفرحة سكرة العمر القصير

جحيم النفس يجعلهـا نعيمـاً ... ويشرق في دجى القلب الضرير !

ويحيي ميت الأمـل المسجى ... بقلب العـاثر الـكابي الحسير

ويعمر فيه قلبـــك بالأماني ... فتمسي ثم تصبـح في حبور

إذا ابتسم ابتسامتـه ثواهـا ... مبلجـة عـــلى كل الثغور

فتلمح بسمة المحبوب منهـــا ... وتلمـح بسمة الطفـل الغرير

واعراس الطبيعة فيـــه تجلو ... برونق حسنها كرب الصدور

(★) من قصيدة طويلة عامرة في ديوان « الأنسام » تصور حالات جميلة عديدة عاملية لبنانية — في فصل الربيع موسم الأعياد الاسبوعية الطبيعية عند البشر اجمع . . وقد اقتصرنا على بعض المختارات من القصيدة المشار اليها ، وذلك بمناسبة « الالتفاتة الحكومية » الطيبة نحو صيدا هذا العام ، وهي إقامة مهرجانات شعبية ربيعية ابتهاجاً بفصل الجمال في مدينة الجمال . . وجدير بالذكران هذه « الالتفاتة الحكومية » هي أول التفاتة مشكورة من نوعها نحو المدينه التاريخية الأولى في لبنان التي كانت ولاتزال « مخصوصة » بكل انواع الحرمان !

اما النوروز ، فهي كلمة فارسية مركبة مـــن « نو » اي الجديد ، و « روز » اي اليوم . والكلمة إسم لاكبر عيد وطني على الاطلاق عند الايرانيين ، لانه عيد رأس السنة الرسمية ، ويبتدىء في الحادي والعشرين من شهر آذار الذي هو بذات الوقت اول فصل الربيـــع . ولعل هذا التوافق جعـــل العرب يفسرون النوروز بانه « عيد الزهرة عند الفرس » لوقوعه في اليوم الاول من فصل الزهور — الربيع . . وهذا التوافق ايضاً جعلنا نستعيره إسما لقصيدتنا الربيعية التي نظمت — واحر قلبا ! — في ربيع الشباب . .

سِمات الحسن ، أين ذهبت توحي إليك .. بكل منقطع النظير !
ولألاء الندى ، والشمس تعطي له اللمعان ، كالعقد النثير . .
عيون الزهر ، أجذب للفؤاد الـ لطيف الحسّ ، من عِين وحور
أدِرْ عينيك فيه ، فاي معنى يفوتك من حقير اوخطير ! !

● ● ●

ارى النوروز عيد الروح حقاً واعياد الورى ، اعياد زور !
ايا شهر الربيـع الغض اهلا وسهلا فيك يا خير الشهور
تبـاشير الصبـاح الحلو هبت تبشرنا بمقدمـك المنـير
قد اغتبطت بك الدنيا ، وخفت اليك مع الاصائل والبكور
ونغمت الحياة على السواقي وغنت بالمضارب والقصور
اذا ورد الربيـع ، ولم تمتع هواك به ، فما لك من عذير !
وان لم تبتهج فيه ، فدمّث لجنبك مطرح العيش المرير ! !

● ● ●

رويدك ياربيـع ! اطلت حتى اتيت ، فلا تعجل بالمسير . .
اتى معك السرور ، ولا عجيب فانك انت ينبوع السرور !
ايا اغنيـة الشعراء طراً وكأسهم ، وخابيـة الخمور
ومسرح عبقريتهم جميعـاً وارغلهم الى يوم النشور !
لقـد الهمتهم غرر القـوافي معطرة ، كباقات الزهور
شممنا من نسيمك خير نفح ومن انفاسهم ازكى العطور
خلعت عـلى قرائحهم جمـالاً ومـا أمّنتهم شر العثور
تواضع في نفوسهم قليـلا عسى ان يخلعوا ثوب الغرور
وهذب من هواهم كل حب عسى ان يبغضوا «حب الظهور»
ونوّرهم على الايام . . كيلا يسيؤا القصد بالقلب الكبير . .
وعِظ من منهمو «نظموا» وقالوا و كظوا الصحف بالأدب الفطير
انر البابهم ، وارشد خطاهم ليغنوا باللباب عن القشور . .
فمنك النور والاصلاح يرجى وان عليك تيسير الامور ! !

تمهل ياربيـع ! سقاك ربي بديعك اعذب الماء النمير
ودم «يا اخضر الربوات» غضاً على الأيام ، كالأمل النضير
امـد الله عمرك ياشبيه الشـ باب ، فما لعهدك من نظير
مكثت مع الصفا زمناً يسيراً فزدنا ليس نقنع باليسير . !

• • •

بلادي ، يا بلاد الحسن ، انت الـ هوى والوحي في هذي السطور
وانت ربيـع قلبي اين حلت ركابي ، وانطوت خلف البحور
واغنى بقعة في الأرض عندي وان شوهدت في ثوب الفقير
فما لك في الوجود نظير حسن وتحت الشمس ، والقمر المنير !
الا يا ايهـا الاقـدار اقسي كما شئت على قلبي ، وجوري
فما دام الربيـع ، فلست اخشى واحفل في قليل او كثير ! !

محمد يوسف مقلد

فترجمت العيون

عـن القـلوب

قال ابو عكرمة :

انشدت اعرابيا قول جرير :

ابدل الليل ، لا تسري كواكبه ؟ ام طال حتى حسبت الليل حيرانا ! !

فقال الاعرابي : هذا حسن ، واعوذ بالله منه ! ولكن انشدك في ضـده من قولي :

وليـل ، لم يقصره رقـاد وقصره لنا وصل الحبيب !
نعيم الحب اورق فيـه حتى تناولنـا جناه من قريب
بمجلس لذة لم نقو فيـه على الشكوى ، ولا عد الذنوب ! !
بخلنـا ان نقطعـه بلفظ فترجمت العيون عن القلوب !

فقلت له : زدني ، فما رايت اظرف منك شاعرا فقال : حسبك !

الغادر ابن ملجم

قلق ، فـــلم يهجع ولم يتفجع   قلق الجبان اذا اريـــع بمضجع
قلق تسلل ثعلباً من مكمن   يمشي بقلب خائف متقطـــع
يمشي ويرقب اعيناً يخشى بهـــا   كشف الضغينة وافتضاح مقنع
يحبو اذا خشي الرقيب وان رأى   شبحاً ينام كميت في مخـــدع
بينما يفكر كيف يصرف وجهه   كيف السبيل الى المكان الأمنع
وإذا الامام يطـــل في انواره   وإذا البهاء يضيء كل الأربع
وإذا الصفاء يسود في اجوائـــه   وإذا السلام يعم اوحش بلقع
الفارس القديس في محرابـــه   قد ذاب في ظل الاله الأرفع
لم يبصر الدنيـــا اذا ما اطبقت   لم يلتفت ، لم ينتبه ، لم يسمع
فأتيح للاقـــزام أن يتسلقوا   هاماً تعالى عن طموح سميدع
واتيح للوغد الجبان وسيفه   أن ينتضي غدراً بأقدس موضع
هام تدرع بالصلاة ولم يكن   يخشى تسلق مجـــرم متدرع
هام ، رسالة احمد منيت بـــه   دك الجبال ولم يدك ويخضع
يامجرماً هل كنت تشهر في الوغى   سيفاً « بيوم النهروان » المفزع؟
قد كان قومك والسيوف تحوطهم   مثل الثعالب في المكان المسبع !
في النهروان فهل تسائل من نجا   من سيف هذا العابد المتضرع
سبـــع نجت منكم ، وسبع منهم   رفعت تبشر بالبطين الأنزع ..
أمن الرجولة ان (تنس) كهرة   ترتاد طيراً او تدف كضفدع
ليت الذي حمل المسمم واقف   في الروع ، في الهيجاء وقفة اروع
ليرى عليـــاً إذ يحرك باتراً   فيرى الجبال قد آذنت .بتصدع
ويرى الخوارج ، كالذباب يسوقها   يعسوب سرب النحل للمستنقع . !
دع في الخوارج ماذكرت ، وخلهم   رهن المآسي والبكا للادمع ..
وأسأل حمى الحرمين عن بتاره   عن بأس حيدر ، عن أمان المفزع
أين الجباه السود عن قرآنهـــم   قرأوا بغـــير تفهم وتورع
قرأوا وما فهموا سوى اوهامهم   ذكرت لتلعنهم بيوم المصرع !
لو كان جيشاً قلت قد صرع الذي   صرع الجيوش ولم ينل في إصبع

صور ــ احمد مغنيه

« فيوليت[١] »

كخيوط السنا ، كزهر الربيع
وُلد الحب دافئاً في ضلوعي
واستفاقت على سناه ربوعي
تبدع اللحن مرهف الترجيع
وعلى حضنه أضاءت شموعي

في رباكِ انتشى الهوى وتبرّج
ضاحكاً والشذى به يتغنّج
وعليه « البدر السمير » توهّج
يسكب النور في ضلوع « البنفسج »
وعبير المنى به يتأرج

انتِ سحر الاحلام في ناظريا
وابتسام الصبا على شفتيا
وربيع الحياة يموعْ فيّا
انتِ والكأس يلهم الشعر حيا
خمرةٌ اسكرتْ كؤوس الحميا

فيك غنى الهوى قلوب العذارى
وبنى في سفوحك الخضر دارا
وتهاوت مع الخيال سكارى
ترسل الشعر حالماً موّارا
اغنياتٌ بها القوافي حيارى[٢]

بيروت - **ابراهيم بيضون**

---

(١) البنفسج

(٢) يلتقي هذا البيت — من قبيل توارد الخواطر — مع مطلع قصيدة الشاعر الحوماني في المرحوم السيد محسن الامين :

القوافي على ثراك حيارى **يتساءلن اين ركبك سارا !**

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

المعذبة ...

في احدى الدور المجاورة لنا ، نزلت امرأة تبدو على بعض اقسام جسمها آثار حروق ... وكانت شاحبة اللون ، خشنة الحديث قبيحة المظهر ، مؤثرة للعـــزلة وعدم الاختلاط بالناس ... تثور وتسخط لغير سبب واضح ، يداهمها شعور بالقلق والفزع ، وينبعث من عينيها الشرر ، غير مكترثة بما يحدث حولها من وقائع ، تعمد الى النفور مـــن الجيران ، والابتعاد عنهم ، وتروعها احلام مكفهرة ، وتقضي سحابة وقتها بوضع المساحيق على وجهها واستئجار العربات ، اذ ما ان تنزل من واحدة إلا وتركب اخرى ... وهذه التصرفات الغريبة هي التي دفعتني الى الاستفسار عنها والقاء ضوء ساطع لتبديد ظلام حياتها الغامضة والوقوف على سر شذوذها الذي يستجلب الانتباه !

كانت (مديحة) تتمتع بقدر وافر من الجمال ، خفيفة الدم والحركة ، لها شفتان رقيقتان ، وعينان عميقتان .

ولم تكد تقع انظار (تامر) عليها حتى تسمرت عيناه بها ، وهام في التطلـع الى وجهها المشرق ، وارتسمت على محياه ابتسامة ذاهلة ، وغمر قلبه شعور غريب لذيذ ، فعقد عزمه على الزواج منها . وقد تم له تحقيق هذا الأمل بسهوله .. فقد كان شابا يدلف إلى العشرين ، ذا قامة مديدة ، وملامح معبرة ، وعينين زرقاوين ، وشعر اشقر ، ويعمل مكوياً للملابس ..

وشعرت (مديحة) بسرور عميق في قرارة نفسها ، وعادت الى مخيلتها ذكريات جميلة .. وتفجرت في نفسها ينابيـع ثرة مـــن الغبطة .. وابتسمت مـــن اعماقـــها ،

ابتسامة مرح لا توصف .. فكانت تتعلق بذراع زوجها كالطفلة ... فيضمها الى صدره بحرارة ، وتحس بالدفء يتمشى في انحاء جسدها ، وتترك شعرها مرخى على كتفيها ،ويفوح منها عبير نفاذ ، وهي اشد ما تكون لهفه وشوقاً وصبابة جارفة ، وعيناها تطفحان بالحب والأمل ، وتكتنفها سعادة غامرة !..

ومرت الأيام هادئة رتيبة .. وفجأة حدث ما لم يدر في خلد ... فان (تامراً) بينما كان ينظف الثياب بالبنزين استعداداً لكيها ، كانت (مديحة) قد أولعت عود ثقاب ، فاذا بالبنزين يحترق وتلتهب النيران في ملابس (تامر) وبادرت (مديحة) لاطفائها ... ولكن لم تمض غير بضع دقائق حتى بات (تامر) قطعة من الفحم ،ونقلت (مديحة) الى المستشفى الجمهوري وهي تعاني أقسى الوان الآلام الرهيبة ، وتجهش ببكاء مر ... وبقيت زهاء ثلاثة اشهر حتى تماثلت للشفاء ، وغادرت المستشفى بعد ان تكشفت لها الحقيقة سافرة بكل ما فيها من مرارة ، حقيقة موت من كان حبيباً الى قلبها ، قريباً من نفسها . واندلع بركان الألم في اغوارها ، واستسلمت لدنيا افكارها المتضاربة المتصارعة ، واعترتها كآبة شديدة ، وضيق خانق يجثم على صدرها ، وخيالات سوداء تضطرب في فكرها ، وحيرة قاتلة تستبد بها ، ويستحوذ عليها شعور قوي بكراهية الحياة التي اورثتها الملل ...

وفي زحمة افكارها الموحشة ، اصيبت بمرض عصبي ... وحينما تنتابها نوبات المرض تصرخ وتبكي وترفس بصورة مخيفة ، واصبحت في حالة نفسية سيئة ، تنطلق بخطى وئيدة وحشية في الشوارع لتروح عن نفسها ، وتسري عنها احزانها وقد طلت وجهها بالمساحيق . !

وكلما تخف وطأة المرض تبدو في حالة مرح وابتهاج ، ويشملها احساس بالهدوء ، يبين في عينها طيف ابتسام ، وتند عنها ضحكة بريئة ، وتستطيب هذه الحياة والاغتراف من ملذاتها .. !

على ان ثمة املا جديداً انبعث في قلبها ، اذ صادف ان ذهبت الى حانوت (سالم) لتصليح مذياعها .. وهو شاب في ربيع العمر ذو وجه صبوح تتألق به عينان واسعتان وحينما جلست امامه حدق فيها طويلا كأنما يستشف بنظراته اعماقها ، وقد لمعت عيناها العسليتان بنور غريب ،واعجب برقة شفتيها وجمال عينيها ، وشعرها الناعم الاسود المسترسل على كتفيها في انطلاق ، وكانت تلبس ثوباً ضيقاً يبرز مفاتن جسمها ، وارتسمت على وجهه علامات الدهشة ، وهو الشاب المحروم من كل لذائذ المرأة ، والذي قفر عالمه من كل متع الحياة .

وحينما تكلمت (مديحة) ألهبت في قلبه حرارة الرغبة الملحة في الزواج منها واحس بنبراتها الصادقة الحالمة وهي تقول متهللة القسمات .

– ارجو ان تقوم بتصليح هذا المذياع على احسن ما يرام ... وتساقطت الكلمات من فمها بهدوء . وارتسمت على شفتيها ابتسامة عريضة ، فأجابها وهو يلتهمها بنظراته .

– هذا محلك وسأكون عند حسن ظنك .

ولما عادت واحتواها المساء بقيت مسهدة لم يتسرب النوم الى عينيها ، والافكار القلقة تدور في رأسها ، لقد خامرها شعور جديد بالانجذاب نحوه . . .

وفي صبيحة اليوم التالي استبدت بها رغبة جامحة في ان تقابله ، وكانت في اشد الشوق الى رؤيته .. وعندما التقت به لم تجرؤ على البوح بما في طوايا نفسها . ولكنه هو ذاته صارحها بحقيقة الأمر ، واتسعت حدقتاه وسألها في لهفة ضارعة .

– هل انت متزوجة ؟ فردت عليه ووميض الفرح يلوح في عينيها ،

– كلا اني ارملة . . . فقال بلهجة لا يرقى اليها الشك

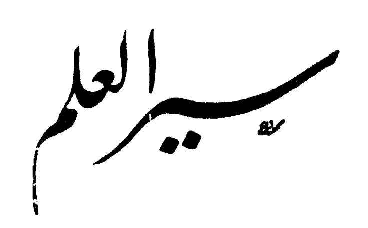
– ومع كونك ارملة . . . فانني ارغب في الزواج منك .

ولم يمض غير اسبوعين حتى تحققت فكرة الزواج ، وبدأت تتنسم عبير الحياة من جديد . . انه جو يعيد الطمأنينة الى النفس ، ويهب الارواح نشوة .

ومرت سنتان واذا بالمرض يعاودها ، فينغص عليها حياتها وتنزو بها آلام شديدة تعصف بكيانها ، وشعورها بماضيها الأليم يقض مضجعها ، ولم يستطع زوجها ليخفف من حدة الآلام التي اذوت شبابها قبل الاوان ، فقد ظلت تعانقها ذكريات حزينة ، لم تخلف غير الأسى والضياع ، وتزيد في احساسها بأنها معذبة ، فيتملكها الوجوم الصامت يرافقها شعور بالقلق ، وكلما تسرح خاطرها في الماضي القريب تعود اللوعة تأكل قلبها ، لما خلفته فيها تلك الأيام من عقد نفسية تغذيها الهواجس .

وفي نوبة من نوبات مرضها العصبي الحاد خرجت هائمة على وجهها في الطرقات والرجفة تسري في اوصالها وهي نهب العذاب النفسي الاليم !

وعلى حين غرة وبينما كانت تعبر الشارع اصطدمت بسيارة كانت تسير بسرعة مذهلة فقذفت بها على الرصيف ، وتهشم رأسها وفارقت الحياة في الحال . . . !



مترجمة عن الانكليزية

اقبال الصناعة على البلاتينيوم ومشتقاته

يزداد اقبال الصناعة على البلاتينيوم ومشتقاته كالبلاديوم والروديوم كما صرحت بذلك الشركة الدولية للنيكل . وتعلل الشركة هذا الاقبال من الصناعة على هذا المعدن بما فيه من الخصائص الغريبة التي تتيح اجراء تخفيض محسوس في النفقات اذ انه يتحمل درجات الحرارة العالية . ولا يؤثر على المعادن الأخرى كما لا يتأثر بها ، ويتحمل الدعك ويساعد على التفاعلات الكيميائية دون ان يدخل هو في صميم عملية التفاعل .

يصنع هيكل السفن الحديثة اليوم من اسلاك الزجاج التي سحبت في افران البلاتينيوم البالغة حرارتها ٢٤٠٠ درجة فهرنهايت (١٣١٥ درجة مئوية) . وباستطاعة هذا النوع من الأفران ان ينتج ما طوله ٣٠٠ مليون ميل (٤٨٠ مليون كلم) من الأسلاك الزجاجية .

فالنظارات ذات العدسات الممتازة ، وآلات التصوير الممتازة والمراقب المجهرية الممتازة جرى افراغها في افران مبطنة بالبلاتينيوم تتحمل درجة من الحرارة تبلغ ٢٧٠٠ فهرنهايت (١٤٨٢ درجة مئوية) وميزة البلاتينيوم انه يقي الزجاج من كل شائبة تلصق به ويؤمن له خصائص بصرية ممتازة .

فالأقمار الصناعية تجري مراقبتها وتوجيهها باجهزة اسلاكها الكهربائية مبطنة بالروديوم احد مشتقات البلاتينيوم .

تصوير ابعد الاجرام السماوية

استطاع احد علماء الفلك في اميركا تصوير ابعد جرم سماوي معروف امكن تصويره للآن . وهذا الجرم السماوي هو مجرة او زوج من المجرات المتصادمة وهو من البعد عنا بحيث يصل نوره الينا بعد ٦,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية .

وتمكن الدكتور رودولف منكوفسكي من فريق العلماء العاملين في مراصد ولسن وبالومار في كاليفورنيا ان يصور الجرم المذكور بعد ان استخدم لهذا الغرض تلسكوب هايل في بالومار ، الذي يبلغ قطر عدسته ٢٠٠ انش (٥١٨ سنتمتراً) . وهذا الكشف العلمي الجديد يلقي ضوءا جديداً على النظريات العلمية الجديدة حول نشأة الكون وطبيعته

من هذه النظريات نظرية تقول ان المـــادة او الهيولي تتجدد باستمرار في الكون . وهنالك نظرية اخرى تبدو على اشكال تقول بأن الكون نشأ اعلا من انفجار وهو آخذ دوماً بالتمدد والتوسع ، اطرافه ابداً في تباعد مستمر عن المركز .

ويتبين من درس الصور التي تم لمنكوفسكي اخذها ان هذا الجرم اخذ بالابتعاد عـــن الأرض بمعدل ٤٦ في المائة من سرعة النور ، اي بسرعة ٩٠ الف ميل (١٤٤,٠٠٠ كلم) في الثانية ، فيكون بذلك اسرع جرم امكن تصويره للآن .

تخاطب النحل بعضها مع بعض

تصدر ملكات النحل او الانثى منه الى الوف العاملات معلوماتها حول الأمكنة التي تتوفر لها الجنى الوفير ، وذلك عندما تقوم امامها بنوع من الرقص له مدلول خاص ، كما يصرح علماء النحالة في جامعة كورنيل ، من جامعات اميركا الكبرى الذين توفروا على درس طبائع النحل وتبيين مدلول الحركات التي تقوم بها .

تقوم النحلة الأنثى برقصة خاصة تحرك فيها اجنحتها بسرعة مدلة على مكان يقع في اتجاه الشمس او ينحرف عنه ، وهي حركات تفهمها العاملات ويدركن مدلولها تمـــاماً . ولدوراتها في الرقص من حيث السرعة أو التباطؤ على انساب مقدرة تشير الى بعد مواقع الجنى ، وما هو اوفر او اقربها تناولا .

ورقص النحل مرتبط بالشمس وموقعها . فبحسب اتجاه النحلة في رقصتها وميلها مـــن الشمس او انحرافها عنها يمنة او يسرة ، صعوداً او نزولا تستدل العاملات مـــن النحل الى مواقع الغذاء فيطلبنه .

موجات الرادار تصل للزهرة

استطاعت محطة فولدستون لاقتفاء الأثر المبنية في صحراء موجاف في كاليفورنيا ، لأول مرة في تاريخ العلم ، ان تتصل بكوكب الزهرة عن طريق موجات الرادار وذلك في آذار (مارس) ١٩٦١ ، كما يؤكد اولو الامر في مركز الطيران الوطني وريادة الفضاء .

فقد ارسلت الرادار الى الزهرة التي تبعد عن الأرض ٣٥,٠٠٠,٠٠٠ ميل(٥٦,٠٠٠,٠٠٠ كلم) وذلك عن طريق احدى الهوائيات المجهزة بها في المركز المذكور وهي هوائية طولها ٨٥ قدماً (٣٥,٥ متراً) اشبه ما تكون بشكل صحن . وبعد ارسال الشارات بست دقائق ونصف امكن لهوائية اخرى التقاطها بعد ان عكستها الزهرة .

فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

صاحب الفضيلة الاستاذ المدير لمجلة العرفان دام ظله [١]

من فضلك اكتب لي جواب هذه الاسئلة مع مزيد بيان وتوضيح في المجلة العرفان

١ – ماذا اراد الله تعالى بهذه الآية الكريمة : «الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام» . ولماذا لم يخلق بأقل او اكثر ؟ وكيف يكون الجمع بينها وبين هذه الآية : «انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون»؟

٢ – كيف يكون وجه الجمع بين هذه الآية الكريمة : «ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها» وهذه الآيه : «ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها؟» ومن يعصي الله سبحانه اربعين سنة فمقتضى العدل ان يعذب مثلها فكيف يخلد ؟

٣ – ما معنى هذه الآية الكريمة : « قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء »؟ هل شعيب كان يقول لهم : افعلوا في اموالكم ما تشاؤون ؟

مع مزيد الشكر

بيروت سيد كاظم وفائي

السؤال الاول : ماذا اراد الله بهذه الآية الكريمة : « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام »ولماذا لم يخلقهما بأقل او باكثر ،وكيف يكون الجمع بينهما وبين هذه الآية : انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون .

هذه آية كريمة من القرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، تحمل بين طياتها معنى عظيما ذا مرمى سام يحتاج الى تدبر وامعان ، وكل آيات الفرقان الحكيم عظيمة في معناها ومبناها تحتاج الى درس وتعمق في الدراسة .

وقد رجعنا الى كلمات المفسرين ، ومن يعنيهم امر القرآن الكريم وبحثوا في آياته وكلماته ، ومشكلاته ننقل عن بعضهم شيئاً منها الى السائل الكريم لنريحه من عناء البحث والتنقيب .

والذي ننقله هنا انما هو تفسير للآية ٥٤ من سورة الاعراف حيث تكلم بعض

«١» احلنا اسئلتك الى فضيلة العلامة السيد نور الدين شرف الدين مستشار المحكمة الجعفرية العليا فأجاب عليها بما يلي :

المفسرين على هذه الآية الكريمة قبل الآية ٥٩ من سورة الفرقان المسؤول عنها ومضمون الآيتين واحد من حيث نوع السؤال .

يقول صاحب مجمع البيان الشيخ الطبرسي اعلا الله مقامه ص ٤٢٧ من المجلد الثاني المطبوع في مطبعة العرفان بصيدا وما ننقله كله عن هذه الطبعة (إن ربكم الله) اي ان سيدكم ، ومالككم ،ومنشئكم هو الله(الذي خلق السموات) اي انشأ اعيانها ، وابدعها لامن شيء ولا على مثال ، ثم امسكها عماد يدعمها (والأرض) اي وانشأ الأرض اوجدها كذلك (في ستة ايام) اي في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا ، ولا شبهة أنه سبحانه يقدر على خلق امثال ذلك في لحظة ، ولكنه خلقها في هذه لمصلحة ورتبها على ايام الاسبوع ، فابتدأ بالاحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، والجمعة ، فاجتمع له الخلق يوم الجمعة وقيل : إن ترتيب الحوادث على شيء بعد شيء ادل على كون فاعله عالماً مدبراً يصرفه على اختياره ، ويجريه على مشيئته ، وقيل : إنه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور .

ويقول سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن الجزء الثامن ص ٧٨ إن عقيدة التوحيد التجريدية لا تدع ظلا لأي تصور بشري عن ذات الله سبحانه ، ولا مجال للادراك البشري ليكون صورة ما عن ذات الله ، ومن ثم لا يكون هناك مجال كذلك لأي وصف مستمد من الادراك البشري ،لا للظرفية التي خلق فيها السموات والارض . فلفظ ستة ايام ومدلوله هنا لا سبيل لادراكها بتقدير البشر ، وهذه الظرفية الزمنية — على ظاهرها — يجوز أن تسند الى اعمال البشر ، ولكنها لا تسند لأعمال الله التي لا ظرفية لها من زمان او مكان فالزمان والمكان ظلان للتصور البشري المحدود ، الا ان يكون لهذه الظرفية بالقياس الى الله صورة ومدلول غير الصورة البشرية ومدلولها ، وعندئذ نستبعد كل ما ثار من جدل حول هذا التعبير ونستبعد قبل ذلك كل ما رسم من صور لهذه الايام ، وما تم فيها من خلق ونقف عند صور اللفظ لا نتصور لمدلوله صورة معينة ولا هيئة خاصة ، كما نقف عند ذات الله سبحانه لا نتصور لها صورة من صنع خيال الانسان

السؤال الثاني : كيف يكون الجمع بين هذه الآية الكريمة (ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) وهذه الآية (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها)ومن يعصي الله سبحانه اربعين سنة فمقتضى العدل ان يعذب مثلها فكيف يخلد ؟

الآية الاولى هي الآية ٧٦ من سورة المؤمن والآية الثانية هي الآية ١٦٠ من سورة الانعام ، والآية الاولى خطاب للكافرين المشركين ، وليس بعد الكفر ذنب ، وان

الشرك بالله لظلم عظيم لا كفارة له ، ولا عفو عنه ، ولا امد لعذابه ، وان الله سبحانه لا يغفر ان يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك ، فالكافر مخلد بالنار لا نجاة له من عذابها ، وهذه الآية مستقلة عن آية الأنعام تام الاستقلال من سائر الجهات .

يقول صاحب مجمع البيان في تفسيرها ص ٥٣٣ المجلد ٤ ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار أنه يقال لهم (ادخلوا ابواب جهنم) وهي سبعة ابواب (خالدين فيها) اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكربكم فيها ، ولا نهاية لعقابكم ، وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات ، تشبهاً بما يتصور الانسان في الدنيا من المطابق ، والسجون ، والمطامير ، فان ذلك اشد هولا ، واعظم في الزجر (فبئس مثوى المتكبرين) اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله ، وتجبروا عن الانقياد له وقال في المجلد الثاني من مجمع البيان ص ٣٩٠ في تفسير الآية الكريمة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها .

لما ذكر سبحانه الوعيد على المعاصي عقبه بذكر الوعد وتضعيف الجزاء في الطاعات فقال (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها)اي من جاء بالخصلة الواحدة من خصال الطاعة فله عشر امثالها من الثواب (ومن جاء بالسيئة) اي بالخصلة الواحدة من خصال الشر فلا يجزى الا مثلها ، وذلك من عظيم فضل الله تعالى ، وجزيل انعامه على عباده حيث لا يقتصر في الثواب على قدر الاستحقاق ، بل يزيد عليه ، وربما يعفو عن ذنوب المؤمن منّاً عليه وتفضلا ، وان عاقب على قدر الاستحقاق عدلا .

ويقول سيد قطب في الجزء الثامن ص ٤٦ من كتابه القيم في ظلال القرآن . ثم يقرر قاعدة الجزاء العامة بمناسبة الحديث عن الجزاء (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) والرحمة في هذه القاعدة بادية ، ذلك ان الله واسع الرحمة ، وذلك انه يعرف ضعف البشر ويعرف النوازع التي تتجاذبهم الى الخطيئة ، وذلك هو الاسلام يعامل هذا الكائن البشري وفق تكوينه ، وحسب تكوينه وحسب طاقاته ودوافعه ، ولا يطلب اليه الا ان يغالب ويتسامى ويحاول ، وكل محاولة ناجحة يضاعفها له ، وكل سقطة واخفاق يحسبها له واحدة ، وهذه تكفرها الحسنة وتمحوها .

السؤال الثالث : ما معنى هذه الآية : (قالوا يا شعيب اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ، او ان نفعل في اموالنا ما نشاء) هل شعيب كان يقول لهم افعلوا ما تشاؤون ؟

هذه الآية الكريمة ٨٧ من سورة هود ، قال في مجمع البيان طبع صيدا مطبعة

العرفان صيدا ص ١٨٨ (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا) انما قالوا ذلك لان شعيباً (ع) كان كثير الصلاة ، وكان يقول اذا صلى ان الصلاة رادعة عن الشر ، ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا أصلاتك التي تزعم انها تأمر بالخير ، وتنهى عن الشر امرتك بهذا ، عن ابن عباس ، وقيل معناه ، أدينك كنى عن الدين بالصلاة لانها من اجل امور الدين ، وانما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ، (او ان نفعل في اموالنا ما نشاء) معناه اصلاتك تأمرك بترك عبادة ما يعبد آباؤنا او بترك فعل ما نشاء في اموالنا من البخس والتطفيف

وقال سيد قطب في الجزء الثاني عشر ص ٦٣ من كتابه في ظلال القرآن ولكن القوم كانوا قد عتوا ومردوا على الانحراف والفساد ، وسوء الاستغلال (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ، او أن نفعل في اموالنا ما نشاء) .

وهو رد واضح التهكم ، بين السخرية في كل مقطع من مقاطعه وان كانت سخرية الجاهل المطموس ، والمعاند بلا معرفة ، ولا فقه كأن هذه الصلاة قعيدة هنالك تدفع شعيباً وتوسوس له وتأمره فيطيع دون تردد ، ودون تفكير ، وانها هي التي تتصرف فيه وتسيره دون ارادة منه ؛ وما هو الا اداة فهم لا يدركون اولا يريدون أن يدركوا أن الصلاة هي من مقتضيات العقيدة ، وان العقيدة لا تقوم بغير توحيد الله ونبذ ما يعبدونه من دونه ، هم وآباؤهم ، وهي كذلك تأمر بالأمانة والعدل ، والشرف في تداول الاحوال .

نور الدين شرف الدين

كل واحد منهما حذر

قال افلاطون :

« الفضيلة تجمع اهلها على المحبة ، والرذيلة تفرق بين اهلها بالتنافر والبغضة . الا ترى ان الصادق يحب الصادق ويستنيم اليه ، وكذلك الثقة مع الثقة ، والحسن الخلق مع الحسن الخلق . . ونرى الكاذب يبغض الكاذب ، والسارق يخاف السارق ، وكل واحد منها حذر من مجاورة صاحبه .

● من شب على خلق شاب عليه .
● الشباب مطية الجهل .

الصحة وتدبير المنزل

هل تكشف المغنطيسية عن سر السرطان

من غرائب الامور التي كشف عنها البحث الطبي في اميركا حديثاً هو ان انسجة الكبد المصابة بالسرطان ، اقل مغنطيسية نسبياً من الانسجة الصحيحة او السليمة . والكشف المذكور يضع في ايدي الاطباء وسيلة علمية جديدة للكشف عن اسرار السرطان الخفية وطريقة جديدة للحد من انتشار هذا الداء الوبيل ، كما يبدو لاولي الامر في وزارة الداخلية في الولايات المتحدة الاميركية .

وهذه الابحاث قام بها فريق من العلماء العاملين في مختبرات صوليد سترايت التابعة لمصلحة المسح الجيولوجي في اميركا ، بالتعاون مع فريق من العلماء العاملين في معهد للسرطان في اميركا . وقد نشر حول هذا الكشف بحث مستفيض في مجلة « نايتشر » البريطانية الاسبوعية .

وليست هذه بالمرة الاولى التي استخدمت فيها المغنطيسية للبحث عن السرطان واسراره الخفية . فقد راح الدكتور ج . م . برنوثي من جامعة بودابست يلقح من بضع سنوات ، فئراناً بيضاً اصيبت ببعض انواع السرطان ، لم يلبث ان اختفى الورم الخبيث في خمسة ايام وذلك في اربع حالات من اصل ست وضعت جميعها بمجال مغنطيسي معتدل ، بينما الفئران الاخرى التي لقحت هي الاخرى ، ماتت كلها ، بعد ان تم عزلها عن تأثير المجال المغنطيسي .

وتبين من التحاليل التي اجريت ان كريات الدم البيض في الفئران المعرضة لتأثير السرطان تناقص بصورة محسوسة ، بينما نرى هذه الكريات تزداد مائة في المائة عن المعدل القانوني في الفئران التي عزلت عن تأثير المغنطيس وهكذا يبدو ان المجال المغنطيسي العالي التوتر يحول دون انقسام الخلية الذاتي ، هذه العملية التي تتضاعف معها الخلايا وتتكاثر .

والغرابة الكبرى تقوم في كيف توصل العلماء الى مثل هذا البحث البيولوجي الطبي . وسر الامر يقوم في ان الدكتور فرانك سنفتل وارثور ثورب التابعين لمصلحة المسح الجيولوجي في اميركا ، تمكنا بالتعاون مع جامعة هوارد في وشنطن من صنع ميزان مرهف الحساسية يتألف من رفاص من الكوارتز المغنط بحيث يزن الخصائص المغنطيسية لكل جزء من جزئيات تتألف منها دقيقة من دقائق الفكر . وقد خطر على بال العالمين المذكورين ، امام رهافة حساسية هذا الميزان الدقيق ان يعرفوا ما اذا كان فرق ما في الخصائص المغنطيسية بين خلايا موبوءة بالسرطان واخرى سليمة .

أهم الأخبار والآراء

رئيس التحرير في ايران

غادرنا الى ايران رئيس تحرير هذه المجلة الاستاذ نزار الزين لزيارة الامام الرضا عليه السلام وسكب دمعة حرّى على ضريح والده الفقيد السعيد مؤسس العرفان . وقد أقيمت حفلة تذكارية كبرى للفقيد العظيم في دار الضيافة بالحضرة الرضوية المقدسة . كما أقيمت على شرف رئيس التحرير عدة حفلات تكريمية وسيأتي التفصيل في أعداد قادمة .

● نشرت الصحف الايرانية في أحرف بارزة عن الرحلة التي يقوم بها رئيس التحرير الى مختلف المدن الايرانية . وقد نشرت جريدة « خراسان » وصفاً مسهباً للحفلة التذكارية التي اقيمت للفقيد الكبير مؤسس « العرفان » بمناسبة زيارة ولده الاستاذ نزار للمقامات المقدسة وقد بقي الخطيب المنبري الكبير الشيخ محمد المحدث مدة ساعتين يتحدث عن الفقيد الكبير وعن رسالة العرفان التي تعهدها بعده ولده نزار . وتعاقب على المنبر كبار العلماء وأساتذة الجامعات . وبعد انتهاء الحفلة خرجت مظاهرة ضخمة بصحبة رئيس التحرير لقراءة الفاتحة على ضريح الفقيد الذي فرش بالسجاد وجلل بالزهور والورود والرياحين . انها عاطفة مؤثرة من شعب عظيم يقدر العلم بشخص حامل رسالة (العرفان) فلهذا الشعب الطيب تقديرنا العميق وشكرنا الجزيل .

أحداث سورية

احتلت احداث سوريا امكنة بارزة في الصحافة العالمية . وقد نشرت جريدة اخباراليوم بعد سفر الضباط خارج البلاد مقالا بدات فيه اللهجة السابقة اذ اثنت على الحركة العسكرية السورية وقالت : لا شك انه يمكن الوثوق بالجيش السوري ، لانه عرف دائماً كيف يظهر نفسه ويبعد كل عنصر حاول ان يزور عليه مثاليته ، وحاول ان يخدعه . لقد أثبت الجيش السوري انه دائماً على استعداد للدفاع عن بلاده ، فقد نسف هذا الجيش بنفسه عام ١٩٥٦ واثناء العدوان على مصر انابيب النفط التي تمر في الأراضي السورية ، على الرغم من معارضة السياسيين يومذاك لذلك الامر ، كما وقف حارساً وحاميا في وجه المؤامرات الاستعمارية التي حيكت ضد دمشق ، وكذلك المؤامرات والمخططات التي وضعت من أجل تحقيق تلك المطامع .

وقالت جريدة (الاهرام) ان الجمهورية العربية المتحدة لن تتدخل في الوضع في سوريا الا في حالة واحدة فقط هي اذا تعرضت سوريا لتهديد أجنبي من خارج الحدود السورية . ومضت الجريدة تقول انه في غير هذه الحالة فان الجمهورية العربية المتحدة تثق بأن الشعب السوري وجيشه قادران « على فتح طريق المستقبل الذي ترسمه الارادة الحرة للشعب السوري »

واعربت جريدة التايمز اللندنية في مقال افتتاحي بعنوان (بحثا عن زعامة) عن اعتقادها بأن الجيش السوري في حركته الاخيرة لم يكن يعرف ما يريد . واضافت هذه الجريدة المستقلة تقول : ان ما قام به الجيش قد فضح مرة اخرى بعض الانقسامات الدفينة في صميم العالم العربي . وقد يكون الضباط الذين ثاروا في حلب قد اسكتوا او انهم قنعوا بحل وسط ولكن من الواضح ان الراية الناصرية قد رفعوها لوقت قصير هي واحدة من الرايات التي يظل العرب على استعداد للسير وراءها . وفي دمشق تم ابعاد ضباط الانقلاب الاصليين الى سويسرا لمنع اية انقسامات اخرى . وانـــه لمن الصعب ان لا يستنتج المرء ان الجيش في حركته الاخيرة لم يكن يعرف ما يريد . ومضت التايمز تقول : (وكان من الممكن ان يكون فهم الانقلاب الاخير اكثر سهولة لو ان زعيما عسكريا يؤمن بنفسه منقذاً للبـــلاد يظهر بين الصفوف الآن ليدل على المواضع التي اخفق فيها السياسيون . ان هذا على الاقل قد يصلح ان يسمى نهجا ولكن مثل هذا الزعيم لم يظهر) .

وكان راديو دمشق قد اذاع تعليقا على التصريح الذي ادلى به اللواء عبد الكريم زهر الدين القائد العام للجيش والقوات المسلحة ردا على احد مراسلي وكالات الانباء جاء فيه ان لتصريح اللواء زهر الدين اهمية في آونة تكثر فيها الدعايات الرامية الى احداث البلبلة في صفوفنا من جهة .. وتشويه مبادئنا واهدافنا في خارج بلادنا من جهة اخرى ولكننا في الوقت نفسه في اعادة بيان مبادئنا واهدافنا رغم وضوحها .. وبين ما أعلنا من اهداف ان نبني حياة ديمقراطية على اسس سليمة واقامة وحدة مع الدول العربية المتحررة مبنية على دعائم قوية راسخة تحفظ لهذا البلد كرامته . اننا اذ نؤمن بالوحـدة مصدر قوة للامة العربـية نريدها وحدة صحيحة قائمة على المساواة وقادرة على الصمود والاستمرار وتحقيق ما تعلقت عليها الامة العربية من آمال .

السلام في الجزائر

بالرغم من المحاولات اليائسة التي قامت بها منظمة الجيش السرية ، فان الشعب الفرنسي قال كلمته بصراحة عند الاستفتاء حول السلام في الجزائر . وكان السيد كريستيان فونيه المندوب السامي بالجزائر قد افتتح الاجتماع الاول للهيئة التنفيذية الجزائرية المؤقتة بحضور

خمسين من ممثلي الصحافة الدولية بهذه العبارة (اعلن تسلمكم مناصب الرئيس ونائب الرئيس واعضاء الهيئة التنفيذية المؤقتة » ثم جلس السيدان فوشي وفارس سوية في مقعدين وراء مكتب واحد وقد جلس الى يمين السيد فوشي مدير غرفته المدنية والسكرتير العام. وجلس الى يسار السيد فارس ، رئيس الهيئة التنفيذية المؤقتة ، نائب الرئيس السيد روت ومدير غرفة السيد فوشي العسكرية الكولونيل بوي وكان الوحيد الذي يرتدي البزة العسكرية ثم جلس المندبون خمسة تجاه خمسة امام المكاتب الصغيرة والجد في وجوههم . وكان الجميع بالثياب المدنية باستثناء السيد ابراهيم بيوض ، مندوب الشؤون الثقافية الذي كان يرتدي الثوب الوطني (غندورة) . وكان الجميع في امكنتهم ، والصحفيون يتجمعون عند الشرفة والابواب المفتوحة على مصاريعها . ثم نهض السيد كريستيان فوشي وصرخ بصوت جهوري : (عين رئيس الجمهورية بموجب مرسوم بتاريخ ٦ نيسان اعضاء المجلس التنفيذي الجزائري المؤقت) ثم تلا الاسماء والمناصب وقال : لذلك اعلن ايها السادة تسلمكم مناصبكم كرئيس ونائب رئيس واعضاء المجلس التنفيذي المؤقت .

وأعقب ذلك بخطاب قصير قال فيه : ها هي اذن الهيئة التنفيذية المؤقتة التي نصت عليها اتفاقات ايفيان ، وقد تسلمت اعمالها . وانني اعرب عن الامل في نجاح الروح التي تباشرون فيها مهمتكم انها روح الارادة الحكيمة المتعلقة ، وانما النشيطة ، وانني مقتنع بأن المستقبل يتوقف على ما سوف تعملون ، هذا المستقبل الذي تحدث عنه الرئيس والذي رأى فيه قيام روابط جديدة بين الجزائر وفرنسا في السلام والشراكة ، أي وفقاً للتبصر والصداقة . ايها السادة ان الجزائر وفرنسا تعتمد عليكم .

ثم نهض السيد عبد الرحمن فارس واعرب عن ايمان اخوته واخواته العميق بالاستقلال . ثم افترت الثغور عن ابتسامة حين قال انه من زنزانته كسجين سياسي الى هذا المكان اللذيذ الذي هو روشي نوار حيث يقوم مصيرنا .

ثم قال ان واجبنا الاول سيكون تطبيق وفرض تطبيق الاتفاقات التي تمت في ايفيان بكافة الوسائل ومهما كان الثمن في أدق تفاصيلها وبكل نتائجها .

ثم وجه ثناء على المفاوضين وخاصة السيد بينار تريكو العضو الوحيد في وفد ايفيان الذي كان حاضراً في القاعة . وصرح السيد فارس ملمحاً الى اتفاقات ايفيان فقال : ان هذه الاتفاقات التي هي قاموس حقيقي للواقعية ، تشرف المفاوضين الذين ادركوا تماماً ان الاستقلال ضرورة تاريخية .

وختاماً قال : ينبغي ان يعرف بصورة واضحة لا لبس فيها بأن موقف الهدوء والانضباط والنضج السياسي عند الشعب الجزائري ليس موقف الخوف ولا الاستسلام . انه على العكس الارادة الجبارة لشعب في ان يحترم في نصها وروحها الاتفاقات التي عقدها زعماء ثورته دون استثناء .

أخبار متفرقة

● احتفل مجلس نقابة الصحافة اللبنانية في الساعة الحادية عشرة من يوم الأحد الواقع في ٢٥ آذار سنة ١٩٦٢ بوضع الحجر الاساسي لدار الصحافة اللبنانية برعاية صاحب الفخامة اللواء فؤاد شهاب . وبهذه المناسبة دعا نقيب الصحافة الاستاذ عفيف الطيبي الى حفلة استقبال في فندق فنيسيا في الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم . وكان الاحتفال مظاهرة ضخمة عبر بها الشعب والمسؤولون عما يكنه الجميع للصحافة اللبنانية من تقدير واحترام وللقائمين عليها من محبة واكبار .

● احتفل في روما بازاحة الستار عن تمثال أمير الشعراء احمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢) في حديقة بورغيزي التي انشأها الكاردينال بورغيزي بين عام (١٦٠٥ - ١٦٢١) ونثر فيها نوافير المياه ، والتحف الفنية على اختلافها ، وأقام عليها ميدانا لسباق الخيل . وكانت عائلة بورغيزي التي توارث هذه الحديقة الغناء أباً عن جد تقيم فيها المهرجانات والحفلات بحضور البابوات والنبلاء ، الى ان حلت سنة ١٩٠٣ ، فاشترت الحكومة الايطالية الحديقة وأهدتها الى بلدية روما ، التي حولتها بدورها الى منتزه عام للمواطنين والسواح .

● اشترك نحو ٧٠ الف طفل من ٧٠ دولة في المهرجان الهندي السنوي لرسوم الاطفال الذي يعده شغفارويكلي تحت رعاية الرئيس جواهر لال نهرو . وقد فازت بالجائزة الاولى (انالیفا نوفيكس) من كراكو ببولاندا ، وعمرها ١٣ عاماً ، على تمثال من الذهب الخالص يمثل رئيس الجمهورية الهندية .

● تمت الموافقة في لبنان على مشروع المساكن الشعبية ، واحيل مشروع القانون بذلك الى مجلس النواب لدرسه واقراره في الدورة الحالية . ومشروع المساكن الشعبية مرتبط الى حد بعيد بمشروع الضمان الاجتماعي . والمشروعان هما اليوم في مجلس النواب .. وكلاهما اعد لحل اكثر من معضلة اجتماعية ، والاثنان في تنفيذهما يضعان حلولا لقضايا شائكة لم تزل الى اليوم تسبب الكثير من المشاكل والأزمات بين المسؤولين والنقابات ، وبين

النقابات واصحاب الاعمال ، وبين العمال والنقابات .

● اجتمع مجلس الجامعة العربية في الرياض على مستوى وزراء الخارجية ، بحثت خلاله تفاصيل الخطة التي يجب ان تتبعها الوفود العربية في الامم المتحدة لاثارة القضية الفلسطينية بصورة عامة على الصعيد العربي .

● افرجت القاهرة عن الدبلوماسيين الفرنسيين المتهمين بالتجسس تقديراً لموقف الرئيس ديغول من الجزائر .

● تمكن ملاحو طائرة نقل لبنانية من النجاة دون ان يصابوا بأذى عندما اضطرت الطائرة الى الهبوط في مطار لاهور بسبب عطل فني .

وكانت الطائرة تقوم برحلة خاصة من نيودلهي الى كابول وقد ترنحت على المدرج وتحطم اثنان من محركاتها .

● تم اغراق سفينة الشحن اللبنانية سويرته البالغة حمولتها ٧٫٢٣٨ طناً من عملية اغراق مقصودة في المحيط الأطلسي على بعد حوالي ٢٠٠ ميل الى الجنوب الشرقي من هنا وذلك بعد مرور ثلاثة اشهر تقريبا على جنوح السفينة على شاطىء صخري وسط ضباب كثيف بالقرب من مرفأ فاثوم القريب .

● ستدخل الخدمة الفعلية في سلاح الجو الفرنسي قريبا قذيفة حوامة جديدة مضادة للطائرات تدعى ر — ٥٣٠ وهي تطلق من الجو الى الجو وتستطيع ملاحقة الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت وتدميرها في مدى ٤٠ كيلو متراً .

وقالت الشركة المسؤولة عن انتاج هذه القذيفة التي اعلنت هذا النبأ اليوم ان القذيفة عرضت قبل شهر على ممثلي حلف شمال الاطلسي في كولومب بيشار بالصحراء الكبرى .
وتجري الآن مباحثات في ضوء اعتماد الدول الحليفة هذه القذيفة .

● بعث السادة فرنسوا مورياك وبرتراند راسل ومارتن بورتر ، برسالة الى السيد خروتشيف ،رئيس الحكومة السوفياتية يطلبون منه فيها العمل على الغاء احكام الاعدام الصادرة بحق عدد من المواطنين الروس (٣٢) بينهم ٢٦ من اليهود بتهمة ارتكاب مخالفة اقتصادية . ويقول الادباء الثلاثة انهم يعارضون فكرة الاعدام من اساسها ، ولذلك فهم يطلبون الى الرئيس السوفياتي العمل على الغائها .

● نجح علماء جامعة منيسوتا في انتزاع اعضاء مهمة من الكلاب واعادتها الى مكانها

بعد ذلك بساعات دون ان يبدو لى تلك الحيوانات اية آثار عكسية ظاهرة .

وقال الدكتور ريتشارد ليليهي رئيس الفريق الذي اجرى العمليات انه جرى بادىء الامر خفض الحرارة في اجسام الكلاب الى ٤١ درجة فهرنهايت . وبعد اتمام العملية بقيت الكلاب وعددها ٢٥ كلبا تحت المراقبة لمدة تزيد على سنتين .

وقال العلماء انه لو امكن اجراء مثل هـذه العمليات على الانسان لأصبح بالامكان استئصال معدة مصابة بالسرطان ومداواتها بالاشعة دون ان تتعرض الاجزاء القريبة من المعدة الى درجة كبيرة من الاشعاع .

● قالت مصادر مطلعة ان شاه ايران والانبراطورة فرح سيقومـان بزيارة رسمية مدتها اسبوع الولايات المتحدة وذلك اعتباراً من العاشر من هذا الشهر قبل ان يقوما بزياره (خاصة بحتة)

● صرح السير هاري ماسي رئيس اللجنة البريطانية الوطنية للابحاث الخاصة بالفضاء الخارجي هنا اليوم بأن اول قمر صناعي ابريطانية وهو عبارة عن تجربة مشتركة مع الاميركيين سيطلق من رأس كنافيرال بين الساعة التاسعة مساء والساعة الواحدة بعد منتصف الليـل بتوقيت بيروت بعد يوم الثلاثاء في ١٠ نيسان الحالي .

واعلن السير هاري ماسي الذي يرئس فريقا من العلماء يتولون تصميم الآلات في القمر في مؤتمر صحفي ان الغاية من اطلاق هذا القمر هي (عملية بحـتة) والتطبيق العلمي للمعلومات المكتسبة ليست عاملا دافعا .

● تم في بيروت عقد قران الاستاذ عزت يوسف بك الزين على الآنسة سهام جودت بك حيدر في حفل ضم كبار القوم والوجهاء وأهل العروسين .

● عقد قران السيد محمد سعيد الزين على الآنسة أميرة الزين في حفل بهيج .

● وافق البرلمان الايطالي على قانون يحظر اية اعلانات عن التبغ . ويحظر القانون نشر اية اعلانات بأي شكل من الاشكال عن التبغ من اجل التدخين سواء أكان التبغ ايطاليا او اجنبيا

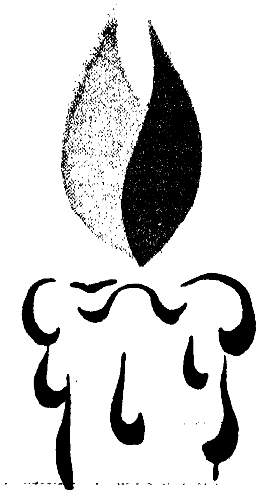
● توفي في ايران العلامة الكاشاني من كبار رجال الدين والسياسة والذي لعب دوراً بارزاً في السياسة الايرانية. وقد أقيم له مأتم كبير، وأعلنت الحكومة الحداد على الفقيد الراحل.

● توفي في بيروت السيد أحمد موسى يوسف عن عمر قضاه في التقى والورع .

العرفان

بحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

25 - 6 - 62



الجزء العاشر المجلد ٤٩

ذو الحجة ١٣٨١ حزيران ١٩٦١



سافروا
على طائرات
MEA
سيدر جيت
كوميت ٤ سي
الى :
أوروبا
الشرق الاوسط
الباكستان
الهند
للاستعلامات وحجز التذاكر خابروا :
وكيل سفرياتكم المعتمد لدى "ياتا" او :
طيران الشرق الاوسط
مكتب الحجز مفتوح ليلاً ونهاراً - تلفون ١٢١٢ ٢٢٢ - ٢٠١٤٢٠ ٢٢٢ - يمكن شحن البضائع على جميع الخطوط

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

الجزء العاشر | المجلد ٤٩ | ذوالحجة ١٣٨١ | حزيران ١٩٦٢

بيني وبين القارىء

قارئي الكريم

هذا هو العدد العاشر والاخير من سنة « العرفان » الخامسة والخمسين هجرية ومن مجلده التاسع والأربعين .

فإذا كان قد أعجبك هذا المجلد ورأيت فيه ماينفع فحاسب ضميرك وبادر الى دفع قيمة الإشتراك الزهيدة دون مطالبة ، واذا كنت قد سددت اشتراكك فجرب أن تنشر العرفان بين أصدقائك وأقاربك ومحبيك .

عفواً وعذراً يا أخي القارىء عن التقصير فهو اذا حدث فعن قصور لاتقصير ، ولكن العرفان بإذن الله ستتقدم وتتقدم ثم تنهض وتنهض كل سنـــة حتى تصبح مهوى الافئـــدة والابصارجميعاً .

ان التطور هو ضمن برنامجنا ومخططنا فلا بد لنا من مجاراة النهضة الفكريـــة والسير مع روح العصر ولكن هذا لا يعني أن نلجأ إلى إفساد أذواق الناس وسلوكهم بنشر ما يُسيء إلى الاخلاق ويطعن التوجيه الذي نريده في الصميم ، ولا يعني كما يريد بعض الشباب الذين يقولون العرفان بديعة جداً لولا انها تنشر المقالات الدينية ، فالمقالات الدينية التي تنشرها العرفان توجيهية فيها التاريخ والادب وكلما ينفع الانسان في دنياه وآخرته ، ثم ان المجلة لا تكون لشخص معين تتمشى على ذوقه وهواه ، فمن لا يعجبه مقال لا بد وأن يعجبه غيره .

وعفواً وعذراً يا أخي عن تأخير وصول هذين العددين الاخيرين اليك العـــدد التاسع والعاشر فإنما حدث ذلك بمناسبة غيابي عن لبنان مدة ما كنت أحسب أنها ستطول .

ثم عفواً وعذراً يا صديقي القارىء إذا أنا قطعت العرفان عنك إذا لم تسدد اشتراكك، ولو كنت أملك معملا من الورق وثروة تمكنني من توزيع العرفان مجاناً لما قصرت كماأفعل في جريدة « جبل عامل » ولكن « ما كل يتمنى المرء يدركه » .

قارئي العزيز :

هناك اناس انانيون يحسبون انهم إنما خلقوا أسياداً والناس خلقت عبيداً يريدون دائماً

وأبداً أن تمدحهم وتغدق الثناء عليهم مع تلكؤهم واتكاليتهم ، يضيقون ذرعاً بالنقدالبريء ومواجهة الوقائع والحقائق ويقولون هذه الامور لا يجب أن تذكرها ولو كانت حقيقة ، هؤلاء لا نرحب بالتعاون معهم لأننا نريد أشخاصاً يناقشون الامور بطريقة علمية منطقية لإظهار الحقائق لا لطمسها . يقومون ولو بشيء من واجبهم حين يطلبون من غيرهم أن يقوم بأكثر من واجبه . ولو كانت عندهم الجرأة الكافية والمحبة اللازمة للجوهر لدفعوا الاغنياء دفعاً للقيام بما يجب عليهم نحو العرفان ولكن للحديث في هذا الموضوع شؤون وشجون لا يتسع المجال الآن للاطالة فيه .

قارئي الكريم :

تحت المجهر

حقوق الشيعة في لبنان

اقرأ آخر التفاصيل عنه في باب الاخبار ،هذا فيما يخص التعيينات القضائية وقد ظهرت بعدها تعيينات إدارية فهضم الشيعة ، وكذلك في الإنشاءات والمشاريع العمرانيةوكانبودنا أن ننشر « الأرقام تتكلم » لولا أن الحكام والمسؤولين يعترفون بهذا الظلم والحيف يصيب الشيعة ، بقي علينا نحن اما أن نكون نعاجاً للأكل او أن نكون أسوداً كما كنا دائماً وكما يجب أن نكون لا نبالي بالموت في سبيل الحياة .

ابتداء من السنة القادمة إن شاء الله نرحب بالرسائل تردنا من جميع أنحاء العالم تعالج قضايا الشيعة وحقوقهم في جميع الاقطار وتطالب بحقهم المهضوم .

قارئي العزيز :

بين لبنان وايران

بودنا في السنة القادمة أن نصدر عدداً خاصاً ممتازاً عن مشهد الإمام الرضا عليه السلام يشترك في تحريره العلماء وأساتذة الجامعات في إيران كمايساهم في تحريره كبار الأدباء والأساتذة من جميع البلاد العربية يحتوي على دراسات هامة منها : الادب الفارسي في الادب العربي ، الادب العربي في الادب الفارسي ، آثار الفرس في نهضة الاسلام واللغة ونعالج فيه الموضوع الآتي :

من جبل عامل موطن العلماء الاعلام

الى مشهد مرقد العلماء الأعلام

وعدا هذا العدد الخاص سنكتب سلسلة مقالات عن رحلتنا الى إيران تتصف بسرد الوقائع ومواجهة الحقائق لأن « صديقك من صدقك لا من صدّقك » تصف الداء وتعطي الدواء ، وربما جعلنا هذا في عدد خاص من جريدة « جبل عامل » .

قارئي الكريم : هؤلاء الذي قد تأكلهم الحقد والحسد لأني قد أصبت نصراً معنوياً باهراً وقد تمكنت والحمد لله من الدفاع عن ديني ومذهبي وعروبتي كأحسن ما يكون الدفاع وما اكتفيت ولن أكتفي بذلك بل سيرون أن العرفان عما قريب ستحتل المكان الأول والمقام الأرفع الذي يليق بماضيها وجهادها مدة طويلة من الزمان ولأنها لسان الشيعة بل لسان الحق الناطق . نعم هؤلاء الذين يعملون على محاربتي مادياً لينهار صرحي المعنوي لن يتمكنوا من الوصول الى غايتهم . لاني حينما عزمت على إتمام الرسالة كنت واثقاً من نفسي ومن تضحيتي وجهادي والا لكان باستطاعتي أن أعمل بغير العرفان مدة قليلة واقبض كثيراً ، بينما في العرفان اعمل كثيراً وأنا سعيد حينما أحصّل النفقات . وأنا اعلن منذ الآن انني بعد تنفيذ وصية سيدي الوالد الفقيد السعيد عليه الرحمة حينما أرى مجلة يمكنها أن تسد فراغ العرفان وصحافياً يمكنه أن يضحي ويُقدم على ما يقدم عليه صاحب العرفان فليهنأوا وليأخذوا ولكن هيهات هيهات :

وقد علم القبائل من معـد	إذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا نورد الرايات بيضاً	ونصدرهن حمراً قد روينا

وكان سيدي الوالد رضوان الله عليه يوم سفره الى ايران قد اوصاني بالعرفان ثلاثاً ، ثم ان المرحوم المبرور علامتنا الشيخ أحمد رضا قبل وفاته بخمسة عشر يوماً طلب من سيدي الوالد ان يرتاح ويتخلى عن مسؤولية العرفان لي لاني اهل لذلك ، وكذلك فعل المرحوم المقدس فقيدنا العظيم السيد عبد الحسين شرف الدين وغيرهما من الاحياء امثال علامتنا الشيخ محمد جواد مغنية ، ثم طلبت اليه هذا الطلب بالذات وقلت له يا سيدي ان همتك اكبر من جسمك وصحتك فأجابني يا بني : صحيح أنه قد احتفل بيوبيلي الذهبي منذ تسع سنوات ولكني لا أعد يوبيل العرفان الذهبي واقعياً إلا حين تبلغ مجلدها الخمسين وهو سنة ١٣٨٢ هـ حينئذ يمكنني ان ارتاح وان اتخلى عن العمل .

لعينيك يا سيدي فستكون حفلات ذكراك رائعة احتفالا بذكراك واحتفاء بيوبيل عرفانك الذهبي .

محمد جواد مغنيه

من مناقضات الماديين

تمهيد

هذا صياد لا يعرف غير الشباك ، وما يقع فيها .. وذاك مزارع لا تتعدى آفاقه البذر والحصاد ، وآخر تاجر همه الكسب والربح ، ورابع موظف ينتظر آخر الشهر بفارغ الصبر وخامس اخير لمن دفع ، امير على من منع .

ورجل عاش حياته في جدال ونقاش منذ اليوم الاول لدراسته الى ساعته ، وربما الى آخر يوم في حياته ، فأول درس تلقاه بعد ان تعلم القراءة والكتابة : « الكلمة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى » .

وبعد ان ألقى الاستاذ هذه الجملة قال : لماذا قدم النحاة الاسم على الفعل ، والفعل على الحرف ؟ ثم لماذا قيدوا الحرف بأنه جاء لمعنى وابقوا الاسم والفعل بدون قيد ؟ وثالثاً هل هذا التقسيم من باب الحصر العقلي ، او من باب الاستقراء ؟

وهكذا استمر « ج » في دروس النحو يحفظ تساؤل الاستاذ واجوبته ، واشكالات المحشين والشارحين ، واختلافات الكوفيين والبصريين والحجازيين والتميميين ، وانتقل من النحو الى المنطق ، وهل المنطق الا جدل وتأليف اقيسة للنقض والابرام ؟ ومنه الى مطول التفتزاني في علم المعاني والبيان ، وما عليه من تعليق للجلبي والسلكوتي والسكاكي والجرجاني ثم الى الاصول الذي يكمن كل الفرا في جوفه ، الى عمق الشيخ الانصاري وتحقيقاته ، والمرزا محمد التقي ونظراته ، والشيخ الخراساني واحتمالاته ، والمعلم النائيني وآياته ، ثم الى البحر الخضم « الفقه » واقوال المذاهب ، وآراء الفقهاء القدامى والجدد التي لها اول بلا آخر ، اما علم الكلام الذي عكف عليه « ج » فقد انشيء ووضع للذب والدفاع عن الحق واهله ، باستخراج المناقضات في اقوال الخصوم ، واخذهم بلوازم المسلمات عندهم .

هذه هي حياة « ج » العقلية في النجف الاشرف : « ان قلت قلت . ويردطرداًوعكساً

اولا وثانياً وثالثاً ورابعاً الخ » عاش هذه الحياة ، واعطاها كل ما يملك من وقت وموهبة وتفكير ، حتى في المنام كان يرى نفسه مع آخر يناقشه ويجادله ، وخرج من جامعته عائداً الى بلاده ليواصل قراءة الكتب القديمة والحديثة ، والصحف صحيحها وعليلها ، ويرد على ما فيها من تعصب وجهل .

وماذا كانت النتيجة لهذا الجو المتخم بالأخذ والرد مع أضخم العقول واكثرها علماً ، واشدها مراساً على الحجاج والاقناع والدفاع ؟ والجواب واضح ،لان النتيجة تتبع المقدمات وهي ــ فيما نحن ــ الشغف باكتشاف الحق ، والذب عنه ، وظهر هذا الاثر جلياً في مقالاته ومؤلفاته ، وآخرها ؛ وليس اخيرها ان شاء الله كتاب « فلسفة المبدأ والمعاد » وضعه للرد على الماديين جاء في بعض فصوله القطعة التالية(١) :

مع الماديين

نعود الى الماديين في كل مناسبة ، ونكرر اقوالهم وما فيها من اخطاء في كل فصل من الفصول ــ او في اكثر الفصول ــ لانهم الهدف الاول والاخير لتأليف هذا الكتاب .

قالوا : ان الانسان مادة بلا روح ، وان القوانين الطبيعية تتحكم به ، تماماً كما تتحكم بالمادة الجامدة . . وان ما فيه من ظواهر الحزن والفرح والخوف والرجاء ، وما الى ذلك ، ان هي الا لتأثره بالظروف والبيئة المحيطة به .

ونجيب لماذا استعد الانسان ، وتقبل هذه الظواهر ، وتفاعل مع الظروف والبيئة دون غيره ، او استعد لها اكثر من بقية الكائنات ، مع انه لا فرق بينه وبينها في شيء ؟! قال بسكال : « ان خلايا النحل لم تكن اقل ضبطاً ، او ادنى دقة منذ آلاف السنين عما هي عليه الآن » . اما الانسان فقد دخل في الف طور وطور ، الا يدل هذا على ان فيه معنى وراء المادة ووراء الحيوانية ؟!

ثم نحن لا ننكر ابداً ان الانسان جزء من الطبيعة بوصفه جسماً ، ولكنا نقول : انه فوق الطبيعة بوصفه عقلا يتحكم بها وبقوانينها ، ويستوعب كل شيء ، ولا يستوعبه شيء، سوى خالقه ، ولذا قال امير المؤمنين على (ع) : « الانسان يشارك السبع الشداد » وقال غيره : الانسان مركز الكون .

وغريبة الغرائب ان يقول الماديون : ان الكون بأرضه وسمائه وجميع اشيائه ملك للانسان يتصرف به كيف ما شاء ، ويضفون عليه جميع الصفات الإلهية ، حتى قال امام من ائمتهم ،

(١) معذرة : كتبت هذا التمهيد بوازع مبهم لا اعرفه من نفسي ، تماماً كما ادخن السيجارة .

وهو فوربايخ : « ان إله الانسان هو الانسان » قالوا هــذا ، وفي الوقت نفسه زعموا ان الانسان جسم بلا روح ، وانه تراب يتحرك ، تماماً كالهوام والحشرات !. اما العلم والارادة والذكاء والفراسة ؛ اما التضحية والانسانية والعبقرية ، اما الابداع والابتكار ، اما حب الحق والخير والجمال فكلام فارغ ..

ونحن لا نجانب الصواب اذا قلنا هذا الكلام فارغ ، تماماً كأدمغة الجاحدين .. ثم نسأل الماديين هل أنكرتم الروح بوصفكم أرواحاً او بوصفكم اشباحاً ، فان قالوا بالاول ناقضوا انفسهم بأنفسهم ، وان قالوا بالثاني اعدنا السؤال : هل تشك الاشباح وتنكر ؟! وصدق الله العظيم ، حيث وصف المنافقين بقوله : « واذا رأيتهم تعجبك اجسامهــم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ـ ٤ المنافقون » .

وايضاً هل يوجد كائن غير الانسان يتفلسف ، ويتخذ نفسه بنفسه محلا للبحث والدرس والنزاع والصراع في انه مادة بلا روح ، او روح بلا مادة ، او هما معــاً ، او هو شيء لا تدرك حقيقته ؟(١) ثم لماذا يغضب الماديون اذا شبهوا بالحيوانات ما داموا لا يمتازون عنها الا في الشكل والهيئة ؟! ولماذا يحاولون تبرير اقوالهم بمنطق العقل ، مع انه لا وجود للعقل بزعمهم ؟! وبماذا يميزون بين الصدق والكذب ، والحق والباطل ، والعلم والجهل ما داموا اشباحاً بلا ارواح ، واجساماً بلا عقول ؟!

قال العلماء : ان الحيوان يعيش في اللحظة التي هو فيها ، ولا ينظر الى المستقبل ، ولا يتأثر في سلوكه بأصداء الماضي(٢) وقال الماديون : ان الانسان كالحيوان ، لا فرق بين الاثنين الا ان هذا يمشي على اربع وذاك على رجلين . كلا ، ثم كلا ، ان الانسان يعلو على الحيوان ويسخره لصالحه بدليل انه يحتج بالمنطق السليم على من ساوى بينه وبــين الحيوان ، اما الحيوان فلا علم لديه ولا هدى ولا كتاب منير . والى اللقاء في مواقف لا تنتهي كلماتها ، ولا تمحى آياتها .

بيروت محمد جواد مغنية

---

(١) الاول قول الماديين ، والثاني قول المثاليين ، والثالث قول العارفين ، والرابع قول اللاادريين .

(٢) يشترك الانسان والحيوان في الاستجابة لمؤثرات البيئة ، ولكن الحيوان لا يستطيــع ان يستنبط ويستنتج النظريات والنتائج من الاسباب والمقدمات ، كما دلت تجربة العلماء . قال كوهلر في كتاب « ذكاء القردة العليا » : الحيوان لا يملك تصور الماضي والمستقبل ، وابسط مثال على ذلك ان القرد – وهو اقرب حيوان الى الانسان – اذا رأى في آن واحد ، ونظرة واحدة ثمرة معلقة وعصا ، فانه لا يلبث ان يستعين بالعصا على انزالها ، اما اذا رأى الثمرة اولا ، ثم رأى العصا ، او رأى العصا ، ثم رأى الثمرة فانه لا يفكر في العصا حين يرى الثمرة ، ولا في الثمرة حين يرى العصا ، لان صورة الماضي لا تستقر في ذهنه لحظة فــا دونها « كتاب مشكلة الانسان لزكريا ابراهيم » .

السيد عبد الرؤوف الامين

اطلت على الدنيا كتائب طارق

بمناسبة مرور سبعة اعوام على الثورة الجزائرية ووقف اطلاق النار جواباً على قصيدة شاعر الثورة ابن «تومرت»

تطلعت الدنيا الى الثورة الكبرى غداة طغى الظلم المسلط واستشرى
ودوى بسمع الدهر صوت تجاوبت له الارض حتى طبق البحر والبرا
طوت حججاً سبعاً شداداً وحسبها بأن صارت الكبرى التي كانت الصغرى
قرأنا بها سفرَ البطولات حاضراً وعدنا الى الماضي نطالعــه سفراً
تنادوا لها واستعذبوا الموت دونها فما اكثر القتلى وما انــدر الاسرا
وباركها انجيــل عيسى بن مريم وقرآن خير المرسلــين ابي الزهرا
ملأتم سما باريس رعباً وارضهــا وعطلتمُ فيها المواخــير والعهرا
جزائر هذا النصر رف جناحه عليك وقد اغليت في كسبه المهرا
وأمهرته مليون نفس زكية ومن كان هذا شأنه جاوز النصرا
ففي كل شبر من بقاعك مصرع لكل شهيد مات محتسباً حرا
فماتوا كراما اذ قضوا حق شعبهم وقد ارخصوا من اجله المال والعمرا
ثمانين عاما تجرع الصبر امــة ولما تزل من ظلمهم تجرع الصبرا
صبرنا على الماضي ولكن حكمهم تمادى بما لم نستطــع معه صبرا
انغفو وهذا الليل في اخرياتــه وها نحن في ظلماته نرقب الفجرا
أطلت على الدنيا كتائب « طارق » وعادت الى ساحاتها مرة اخرى
عدلنا فداست خيلنا ملك قيصر واورثنا امجاده مرغما « كسرى »
وسدنا فكان العدل رائد حكمنا فلم نجترح اثما ولم نقترف وزرا
وعدنا الى امجادنا بعــد فترة من الدهر واخترنا لها المسلك الوعرا
وكان لنا الفتح المبين تزينــه شريعتنا السمحا وافعالنا الغرا
عبرنا على الشعرى به ولربما نعود اليه اليوم كي نعبر الشعرى
وما عرف التاريخ في الدهر فاتحا سوانا تحاشى الظلم واستنكر الغدرا
وما الثورة البيضا وان جل قدرها سوى انها من وحي ثوراتنا الحمرا
(لسر من الاسرار لا تجهلونه تخلت عن اليمنى شقيقتها اليسرى)
بني عمنا في الغرب تهفو اليكم جوارحنا اليقظى واكبادنا الحرى

وكل شهيد منكم او شهيدة … شققنا لهم في كل جارحة قبرا

وكم من فتاة لدنة القد غضة … مشت للوغى تختال كالصعدة السمرا

« جميلة » والجرح الذي تحملينه … سيصبح في تاريخنا للفدا « طغرى »

ويا « جَمْلُ » كم ناغى جمالك شاعر … واني اناغي في بطولتك الشعرا

فكل فتاة تقتفي إثر « خولة » … وكل فتى من « خالد » يقتفي اثرا

بني عمنا والبحر ما حال بيننا … وعودنا الماضي بأن نعبر البحرا

وياعربيافي ذرى «الاطلس» انتحى … مكانا سما كالنسر او جاوز النسرا

تحصّن فيه حاضنا لسلاحه … كما تحضن الطير التي تسكن الوكرا

يضم جناحيه على مثل لاعج … من النار يعلو الأكم او يقطع القفرا

وينقضّ من عليائه شأن كاسر … حمى وكره بل كان من كاسر اضرى

شرى في سبيل الله نفسا ابية … وعاهدها ان لا تباع ولا تشرى

مشى تحت ظل الموت يطلب ثأره … وماذا على الموتور ان يطلب الثأرا

(تردى ثياب الموت حمراً فما دجى … لها الليل الا وهي من سندس خضرا)

بيروت عبد الرؤوف الامين

السيد مجتبى الحسيني

هكذا .. تنجح الدعوة الى الاسلام

من كتاب « لمحات من الإسلام »

كثيراً ما يتساءل البعض من المسلمين :

كيف تنجح الدعوة الى الاسلام :. وبماذا يطبق الاسلام في العالم كله .. وهل يمكن لنا ذلك في هذه الظروف العصيبة ؟

والجواب على ذلك : ان نعم ..

فمن البديهي الواضح : ان الكفر ، والالحاد ، والشرك ، واللادينية ، وما اليها .. قد استولت على جميع مرافق الحياة ـ العامة والخاصة ـ استيلاء مخنقـاً ، حتى انك لا ترى للحقيدة ، والايمان ، والتوحيد .. اثراً ، ولا للعدالة الكاملة ، والمساواة التامة ، والحريـة الصحيحة .. نصيراً ، ولا للضمير الانساني الحي ، والوجدان البشري الحقيقي الصادق ، والانسان المثالي المتكامل الفذ .. وجوداً ، ولا ظلا .. وحتى اصبح المجتمع الانساني مجتمعا حيوانيا رديئا .. يعيش كما تعيش الحيوانات الضارية ، المتوحشة في الغابات .. ولا يعرف من الاخلاق الفاضلة ، والصفات الحميدة ، والمكارم السامية .. شيئا ابداً ـ ولو قليلا ـ اما الاسلام فقد تقلص من المجتمع العالمي الحاضر ـ كما يتقلص المطاط في الشتاء ـ بعدما كان يحكم فيه زمنا طويلا ، وقرونا متعددة ، واجيالا متعاقبة ..

ومن البديهي ـ كذلك ـ ان هذه الاخطار الكثيرة التي يرزح تحت نيرها الانسان اليوم قد وجدت في هذه الحقبة الاخيرة من الزمان ، وبعد سقوط الحكومة الاسلاميـة الكبرى قبل نصف قرن تقريبا ـ بأسباب مزدوجة ، من الاستعمار المجرم ، ومن حكام المسلمـين آنذاك ـ واستفحلت يوما بعد يوم ، حتى وصلت الى هذه الدرجة المريعة التي نشاهدها في هذا اليوم .. وما كان لها اثر في زمن كان الاسلام يحكم في العالم بلا منازع ، وليس لنا تجاه القضاء على هذه الاخطار الكثيرة الهائلة ، وتطبيق الاسلام على الكرة الارضية من جديد ، الا طريق واحد ـ لا غير ـ وهو السير على هدي الكلمة الخالدة ، التي فاه بها الامام المجاهد

الفقيد سماحة السيد عبد الحسين « شرف الدين » ـ رحمة الله عليه ـ حيث قال : « لا ينتشر الحق الا من حيث انتشر الضلال » .

فان الواجب المحتوم علينا ـ اذا اردنا القضاء على تلك الاخطار ، وتأسيس الدولة الاسلامية الصحيحة من جديد ـ : ان نتتبع مصادر الضلال ، وموارده ، وينابيعه التي استمد ـ ويستمد ـ منها النشاط والقوة ، والتقدم الباهر .. في كل يوم ، وبعد ذلك : نعمل جاهدين لتحوير تلك المخططات التي تقدم بواسطتها الضلال بين الناس ؛ لاجل انتشار الحق بين المجتمع الإنساني ، والقضاء على الضلال قضاء باتا مبرما .. وذلك : بإزاحة الضلال عن مرافق الحياة النابضة ، واستبدال الحق به .. واكمل مصاديق الحق هو : ايجاد الدولة الاسلامية الصحيحة المتكاملة ، كما ان اكمل مصاديق الضلال هو : ازدياد الكفر ، والشرك والإلحاد ، واللادينية ، بين الأفراد والجماعات الإنسانية .

فكما ان الضلال ، والفساد ، والكفر ، والشرك ، والإلحاد ، واللادينية ـ بما في هذه الكلمات من معان ـ ما انتشرت بين الناس ، وما استولت على مرافق الحياة كلها ـ العامة والخاصة ـ وما امتزجت بمشاعر الشعوب العالمية المختلفة ، المتباينة ، الكثيرة ، الا بالطرق الآتية فكذلك : الحق ، والصلاح ، والإنسانية ، والإسلام ، لم تنتشر في الكرة الارضية ، ولم تعتنقها الشعوب القاطنة في كل قطر من اقطار هذا العالم الكبير ، ولم تحكم في الناس الا بعد ان سخّر لها المسلمون هذه الوسائل ..

وتنحصر الأسباب الأساسية لانتشار الحق او الباطل في العالم ـ في اليوم الحاضر ـ في الأشياء التالية :

الأول : روضات الأطفال ... الثاني : المعاهد التعليمية ـ من الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية ، والكلية ، والجامعة ، وغيرها .. ـ الثالث : الإذاعة .. الرابع التلفزيون ... الخامس الصحف ـ من اليومية ، والاسبوعية ، وغيرهما .. ـ السادس المجلات من الاسبوعية والنصف شهرية ، والشهرية ، وغيرها .. السابع النشرات من الشهرية ، وغيرها . الثامن الكتب المختلفة ، باللغات المتنوعة .. التاسع المنشورات .. العاشر السينمات .. الحادي عشر المسارح الثاني عشر الحفلات التي تقام بشتى المناسبات .. الثالث عشر التبليغات الفردية .. الرابع عشر ايجاد الجو المناسب ..

والسبب الوحيد في ان هذه الطرق لماذا صارت أسباب ، ووسائل لانتشار الحق او الضلال بين الناس هو ان الأفكار ، والعقول ، والأدمغة .. تحتاج إلى الأغذية التي تغذيها في كل

اربعة وعشرين ساعة باستمرار متواصل كما يحتاج جسم الانسان الى ثلاثة وجبات من الطعام في كل يوم ـ على الاقل ـ ومثل تلك الطرق كمثل الأواني ، والظروف ، ان امتلأت من الأغذية الرديئة ، القذرة ، المفسدة .. تناولها الانسان لاحتياجه اليها ، وعدم وجود غيرها من الأغذية الشهية ، الحسنة ، الممتعة ، الجيدة .. اكلها الانسان ـ كذلك ـ مع كل فرح وابتهاج ، وانشراح ، وسرور .. فاذا اردنا ـ نحن ـ ان نغذي أفكار الناس ، ومشاعرهم بالمفاهيم الاسلامية الصحيحة ، والحق ، والخير ، والصلاح ، والانسانية ،وغيرها،وغيرها. فلا بد لنا : من استخدام تلك الطرق المذكورة ، كما لا مفر لنا من استعمال الأواني والظروف في الأكل والشرب !

أما كيف تكون تلك الطرق المذكورة ـ لا غير ـ وسائل للتغذية الفكرية الاساسية فهو كما يلي :

١ ـ روضات الاطفال

فان الطفل ـ وكذلك الطفلة ـ عندما يجتاز دور الرضاعة ، ويكبر قليلا ، يسلمه وليه الى : « روضة الاطفال » ليلعب هناك مع اقرانه ، ويمرح مع اترابه ؛ ويلهو مع رفقائه حتى اذا أكمل السنة السابعة من عمره ودخل في الثامنة ، يترك ملعبه وراءه ويأتي ليسجل اسمه في المدرسة : « الابتدائية » .

فـ « روضات الاطفال » هي : اول مراحل الحياة التي يشاهدها الاطفال ، والاطفال عندما يدخلونها ؛ يدخلونها وافكارهم بيضاء نقية غير متأثرة بشيء ابداً ـ حقاً كان ام باطلا ـ كالورقة البيضاء الصافية التي لم تنقش بعد عليها الكتابة ، ولم يطرزها الحبر .. فكل ما يلقى اليهم يحفظونه من فورهم ، وكلما يشاهدونه ـ من اعمال المربين والمربيات ـ يعملون وفقها ـ كما هو حال الورقة البيضاء مع الكاتب والحبر ـ .

والطفل ـ مع ذلك ـ اذا علم شيئاً لا يكاد ينساه الى آخر ايام حياته ، واذا عرف شيئاً بعنوان الحق لا بد وان يعمل به طوال عمره ، وان كان ذلك العلم جهلا .. وذلك الحق باطلا ..

١ ـ المعاهد التعليمية

ولما تقضي الاطفال والطفلات دور اللعب ، والهزل في : « روضات الاطفال » يتطلعون الى دور جديد يسمى بـ « دور الدراسة » التي تبتدأ بالمدرسة الابتدائية فالمتوسطة فالثانوية ثم الكلية ثم الجامعة وهلم جرا اذا اراد الطلاب والطالبات مواصلة الدراسة حتى النهاية المقررة

والاطفال ــ من البنين والبنات ــ عندما يدخلون المعاهد التعليمية ، لا يعرفون شيئاً تجاه الدروس ، والمحاضرات التي تلقى عليهم ، غير ان يقبلوا كل ما ألقاه عليهم المعلمون والمعلمات بلا زيادة ولا نقصان ، على انها الحق الذي لا ريب فيه ــ وان كانت باطلا في الواقع والحقيقة وان يرفضوا جميع الامور ، والاشياء التي يقولها لهم غير المعلمين والمعلمات اذا لم يعترفوا بها ، على انها الباطل بعينه وان كانت حقاً بعينه .

والمعاهد التعليمية تعتبر أهم بكثير بالنسبة الى ناحية التغذية الفكرية من روضات الاطفال لان الاطفال فيها يقبلون الاشياء التي تلقى عليهم تقبلا ببغائياً . اما في المعاهد التعليمية فيؤمنون بالدروس ايماناً عميقاً ، عن تفكر ، وتأمل ، وترو عميق ، لان المعلمين والمعلمات يطلون المحاضرات بلون جذاب لفظاً ومعنى حتى تتجاوب مع افكار ، وعقول الطلاب والطالبات تجاوباً ايجابياً ، مثمراً .

٣ ــ الاذاعة

وهي اكبر وسيلة وانجح طريقة واهم سبب اساسي . عرفها العالم للتغذية الفكرية .. فان الرجال والنساء ، صغاراً وكباراً .. طلاباً ومثقفين .. عسكريين وموظفين .. تجاراً وكسبة والعاطلين .. وجميع طبقات الناس أجمعين .. سواء كانوا في روضات الأطفال ، او في المعاهد التعليمية ، او في الدوائر الرسمية ، او في ثكنات الجيش ، او في الحوانيت والدكاكين او في البيوت ، ماشياً وراكباً وقاعداً .. في الليل والنهار .. في اجواء السماء واغوار البحار فانها تتصل بهم بواسطة الأمواج الأثيرية ، وتغذي أفكارهم تغذية مستمرة !!

فان الانسان اذا اراد ان يتصل بكل ما يروقه ، وان يعرف كل ما يريده في كل مكان وفي كل وقت يكفي له ان يفتح المذياع ، ويستمع اليه ليجد في ذلك بغيته المنشودة !

٤ ــ التلفزيون

وهو ، وان لم يكن من ناحية التغذية الفكرية كالاذاعة ، لانها اوسع منه في بث الامواج الا ان في التلفزيون زيادة مهمة على الاذاعة ، وهي : تجسيم الوقائع بصورة حية ناطقة ، تتسرب الى الافكار ، والمشاعر اسرع واعمق من الاذاعة ، ولهذا السبب وحده يمكن اعتباره اعظم من الاذاعة .

والتلفزيون : اقرب وسيلة مؤثرة ، لنشر الحق او الضلال بين المجتمع الانساني ، وتعبئة الادمغة بواحد منهما .

٥ ــ ٩ ــ الصحف .. المجلات .. النشرات .. الكتب .. المنشورات

ولا بد للانسان ان يمل من الاستماع الى المذياع ، ومن النظر الى المستعرضات على شاشة

التلفزيون ، مع انه يجب ان يغذي فكره ، ودماغه ، وعقله وقلبه اكثر واكثر وعند ذلك . ماذا يفعل ؟ انه يدخل احدى المكتبات التجارية ليشتري صحيفة او مجلة ، او نشرة اوكتاب او يأخذ من احدى الفئات منشوراً قد نشرته باحدى المناسبات وما اكثر المناسبات لنشر المنشورات ومن المعلوم ان في هذه لوسائل الخمس ، لذة للفكر ومتعة للعقل وغذاء للدماغ . وهناك يتأثر ذلك القارىء بتلك تأثراً بالغاً ، خطيراً جداً ..

وكم رأينا اناساً .. واناساً .. تأثرت افكارهم بصفحة واحدة من احدى تلك الوسائل الخمس وغيروا بسبب تلك الصفحة مجرى حياتهم ، وانقلبوا بها رأساً على عقب ..

ولا اقول شططاً اذا قلت : بأن تلك الوسائل الخمس لتغذي افكار الناس اكثر واكثر مما تغذيها الاذاعة ، والتلفزيون ، وغيرهما .. لانها ثابتة على الاوراق بحيث يتمكن القاريء من الاطلاع عليها متى ما شاء ، وتلك تزول بمرور الأمواج الاثيرية الحاملة لها ..

١٠ ــ ١١ ــ السينمات .. المسارح ..

وهما كالتلفزيون في مفعولها الذي هو تغذية الافكار ، والادمغة ، والعقول .. الا ان السينمات اضيق ، واصغر من التلفزيون بالنسبة الى الناحية المذكورة والا ان المسارح ، وان كانت اضيق واصغر راقل من السينمات ايضاً الا انها تبين للناس الواقعة على صورتها الكاملة وكأنها هي هي ، بلا تبديل ولا تحوير ..

١٢ ــ الحفلات

التي تقام في جميع البلاد ، بشتى المناسبات الكثيرة .. ويدفع الانسان نحو الحضورفي تلك الحفلات اولا : ندرة اقامة الاحتفالات نسبياً .. وثانياً : ملل الفرد ، وضجره من الاستماع الى المذياع ، والنظر الى شاشة التلفزيون ، وصفحات السينمات ، وقاعات المسارح .. ومن القراءة ، في الصحف والمجلات والنشرات والكتب والمنشورات .. وعطلة دوام المعاهد التعليمية ، والدوائر الرسمية وغيرها ، وغيرها ..

والاحتفالات بما يلقى فيها من كلمات وقصائد ليست بأقل تأثيراً ،من ناحية التغذية الفكرية ، من أخواتها السابقات .

١٣ ــ التبليغات الفردية

ولها الاثر الاكبر في توجيه الافراد ، والجماعات الانسانية نحو الهدف المنشود .. وهي تعتبر بحق أنجح من جميع الاساليب المذكورة في توجيه الافكار ، لانها محاورة فرد لفرد آخر ، والنقاش الحر بينهما ، حتى يتغلب احدهما على صاحبه ، فيعتقد المغلوب بما اعتقد

صاحبه ، ويؤمن هو بما يؤمن ذالك .. لا فرض الآراء ، والخواطر على الناس فرضاً .

والتبليغات الفردية ؛ هي اللبنة الاولى لتقدم جماعة من الجماعات .. وفئة من الفئات .. ونحن حينما ندرس تاريخ الاديان ، والاحزاب ، والجمعيات ، وغيرها دراسة وافية صادقة ، نراها قد تقدمت ، وسارت نحو الامام بفضل التبليغات الفردية .

١٤ ـ ايجاد الجو المناسب

وقد ارى : ان ايجاد الجو المناسب ، اكبر سبب فعال للتغذية الفكرية .. وهو بالإضافة الى ذلك : يتوقف عليه نجاح غالب الوسائل ، والاسباب ، والاساليب ،والطرق المذكورة سابقاً ، كما هو معلوم . وتكوين الجو المناسب دافع ورادع .. او بشير ونذير .. واذا احصينا اولئك الذين تقوم بهم حركة من الحركات ، نرى اكثرهم يعملون كل ما يعملون في سبيل تقدم تلك الحركة في المجتمع بسبب فوزهم بالتفاف الناس حولهم ، ومدحهم والثناء الجميل عليهم .. او من توجه نقمة الشعب اليهم ؛ والبعد من مجالستهم في الاندية والمجتمعات ، لا حرصاً على خدمة الحقيقة ، ونصرة الواقع ، ومعاونة الحق ..

وبعد

اذا علمنا بالاجمال ان الامور الاربعة عشرة المتقدمة وسائل فريدة للتغذية الفكرية ،يجدر بنا الاشارة الى امرين مهمين :

الاول : من المشاهد المحسوسة لدى كل واحد من الناس : ان وسائل التغذية الفكرية لا تستخدم اليوم في نشر الاسلام الصحيح بين الناس ، بل لقد استغلت في بث الضلال والفساد والكفر ، وما اليها .. بين الجميع ، وليس ذلك مختصاً بالبلاد الخارجية ، الاجنبية ، بل نرى الامر كذلك في اغلب البلاد الاسلامية الحاضرة .

ولست اجد واحداً من الناس يعلم : بأن تلك الوسائل الاساسية المذكورة للتغذية الفكرية ولو كانت اقلها نفعاً ، تخدم الدعوة الاسلامية الصادقة ، في هذه الظروف الحرجة ، التي يجد الاستعمار ، وعملاؤه المأجورون والفكريون ، في القضاء على الاسلام .. دين الله العظيم ..

الثاني : ان استخدام الاستعمار المجرم ، لتلك الوسائل المتقدمة ، لتقوية الكفر ، وانتشار الضلال بين الناس ـ وحتى في جل الدول الاسلامية الموجودة الآن ـ شيء مؤسف جداً ، تنبيء عن عواقب وخيمة ـ ولا سمح الله ـ ولكن هل لهذا الداء العضال دواء نعم ! والدواء كما يلي:

ان بعض تلك الامور المتقدمة يتمكن المسلمون من القيام بها وحدهم ، وبـــدون طلب المساعدة من الحكومات .. وبعضها الآخر لا يقدر على انجازها ، واستخدامها لصــالح الاسلام الا الحكومات أنفسهم فقط .. وفقط .. اما القسم الاول : فنهيب بالمسلمين أجمع، لأجل القيام بها في أقرب وقت ممكن ، خوفاً من العواقب الوبيلة ، وخدمة للاسلام الحنيف وأما القسم الثاني : فنحن نتقدم الى ملوك ، ورؤساء ، وحكام الدول الاسلامية المعاصرة ، ونطلب منهم الاسراع في انجاز هذه المهمة الجليلة ، الملقاة على كواهلهم ، ألا وهي : انتهاز الفرص المتاحة لاستخدام تلك الطرق المذكورة ، في صالح الإسلام والمسلمــين ، وتكوين الدولة الإسلامية الصحيحة من جديد .. ويكونوا بذلك قــد كسبوا رضا الله ـ تبــارك وتعالى ـ ودحروا الاستعمار الفكري البغيض من البلاد الإسلاميــة الطــاهرة .. وطردوا عملاءه المارقين ، الذين ينفثون ـ في كل يوم ـ سموم الاستعمار القاتلة بين المسلمــين السذج البسطاء ..

ومن الجدير بالذكر : ان للاسلام ـ وحده ـ طريقين اخرين ، في انتظاره في العالم كله وهما : « المدارس الإسلامية السيارة » و « المنابر الحسينية » وهما من اكبر وسائل التغذية الفكرية اذا عمل بهما وفق شروطهما المقررة ، وأمــا إذا لم يعمل بهمــا حسب الشروط المقررة فسيكون ضررهما على الإسلام اكثر من نفعهما له .. وسنأتي عليهما في مقال آخر ـ ان شاء الله ـ . العراق ـ كربلاء المقدسة مجتبى الحسيني

أنصار العرفان

ل.ل

٢٠٠ السيد محمد علي القاضي الطباطبائي تبريز إيران ل.ل

٣٠ السيد عبد الرؤوف فضل الله : بنت جبيل

٢٥ الشيخ عبد الكريم شمس الدين : الشياح

١٥ السيد عبد الرؤوف فضل الله : برج البراجنة

٥٠ السيد ابراهيم حاوي : كولك ـ السنكال

٨٢ السيد محمد سعيد خاتون : كانو ـ نيجيريا

٤٠ السيد خليل ابراهيم : بلاما ـ سيراليون

٣٠ السيد عبد الله تامر فخري

٢٥ السيد عبد اللطيف فخري

١٥ الشيخ ابراهيم الخطيب قاضي زحلة الشرعي الجعفري

وهناك شهمان كريمان من مسقط أفاضا في المناصرة ولم يفوضانا في نشر اسميهما بعد. لقد ضربا المثل الرائع في المؤازرة ، جادا ولم تدر يمناهما ماذا تفعل يسراهما بينما غيرهما ربما كان أغنى منهما يعد ولا يجود .

من تاريخ جبل عامل

بقلم الشيخ علي الزين

– ٢ –

اختلاف صور المعركة باختلاف الروايات

ثم بعد هذا كله ألا تلاحظ من رواية صاحب الغرر « أن معركة انصار بدأت خارج القرية منظمة الصفوف معدة العدد من الطرفين حتى اذا انكسر المتاولة وانسل منهم من انسل الى داخل القرية تبعهم جيش الأمير ملحم ونهبوا القرية وأحرقوها وقضوا على من وجد بها من الرجال وبلغ عدد القتلى من المتاولة ١٦٠٠ قتيل » .

وان رواية العامليين لا تصرح الا « بأنهم أخذوا غدراً واغتيلوا خارج القرية ثم نهبت واحرقت وقتل جميع من فيها وبلغ عدد القتلى من الطرفين نحو الف قتيل » .

وان رواية الخوري مخائيل ابريك – وهو ممن عاصر الأمير ملحم – لا تشير الى حدوث شيء خارج القرية وانما تنص على « ان الأمير ملحم حاصر قرية انصار وامر بأن يحرقوها ويقتلوا جميع اهلها ومن وجد فيها وهكذا فعلوا فإنهم قتلوا نحو ١٥٠٠ رجل » .

وعليه فبأي هذه الروايات نأخذ وعلى ايها نعتمد ؟ وخصوصاً اذا عرفنا ان عملية الإحصاء لم تكن متبعة يومئذ ثم على تقدير ان تتبع فهي لا تتيسر في مثل تلك الحالات . وانه كان ولم يزل من شأن المتحاربين ان يكثر كل منهم عدد اخصامه ثم عدد قتلاهم بعد المعركة : وان المبالغة في زيادة الاعداد والارقام ما زالت تختلف باختلاف الاغراض والاحوال ولكنها على كل حال يمكن ان تعتبر كناية عن الكثرة المجهولة الحدود :

الحوادث بعد وقعة انصار

احراق اقليم التفاح سنة ١١٥٦هـ

يقول الامير حيدر احمد شهاب صاحب الغرر الحسان بعد روايته لمعركة انصار (وفي هذه السنة – سنة ١١٥٦هـ – تولى على الشام سعد الدين باشا ابن العظم ؟ وقام اربع سنين على ولاية الشام ؟ وكان والي صيدا عثمان باشا المحصل : فانكسر عند الامير ملحم مال ميري ، فأعرض عثمان باشا الى الدولة العلية فحضر فرمان شريف الى وزير الشام ووزير طرابلس بأنهم يكونوا مسعفين الى عثمان باشا فخرج بعسكره الى جسر صيدا وحضروا الى عنده

الوزراء المذكورين فأحرق عسكر الدولة اقليم التفاح ومرج بسري ، فتوجه الامير ملحم بعسكر البلاد الى قرية مزبود ، ثم دخل بالصلح محيي الدين آغا واورد الامير ملحم كامل ما هو مكسور عنده من المال الميري ورجعوا البشوات الى مكانهم) (١) .

ثم يروي بعد ذلك تفاصيل هذه الحادثة وملابساتها ضمن حوادث سنة ١١٦٢هـ على النحو التالي « وقدم والياً على دمشق بعده سليمان باشا العظم ؟ وحضر عثمان باشا المحصل والياً على صيدا وغرّم الامير ملحم في الحادثة المذكورة ـ ويقصد هنا حادثة اعتداء الامير ملحم على بلاد بعلبك كما يستفاد من السياق ـ اموالا وافرة فانكسر عنده المال السلطاني المرتب على مقاطعاته فكتب له عثمان باشا المحصل يطلب المال المكسور وشدد عليه فأجابه ملتمساً المهلة والسعفة فلم يرتضي وكتب له يهدده فأجابه بجواب خشن فحنق الوزير المذكور عليه وكتب يشكوه الى السلطة السلطانية العالية بأنه لم يدفع الأموال الميرية ولم ينفذ لاطاعة الوزراء فخرج الامر من لدن السدة الملوكية الى والي دمشق وطرابلس بأنهما ينهضان بعساكرهما الى صيدا لمعونة واليها عثمان باشا المذكور على قتال الامير ملحم فنهضا اطاعة للأمر السلطاني وحضرا الى صيدا ثم جمع عثمان باشا عساكره وخرج بجحفل هائل الى جسر صيدا وذلك في اواسط السنة المذكورة (١١٦٢هـ) فخيم في صحراء الجسر المذكور . وانفذ بعض عساكره فحرقوا قرى اقليم التفاح التابعة لولاية الامير ملحم . وقطعوا شجر الزيتون الكائن في الارض المشاع القريبة من نهر صيدا وبلغ ذلك الامير ملحم فجمع الجموع ونهض من دير القمر فنزل قرية مزبود يريد القتال ! وكان رجل من اعيان صيدا يقال له محيي الدين آغا من آل حمود ووجوه البلدة المذكورة يميل لجانب الامير ملحم فتوسط بينه وبين الوزير المشار اليه بأمر الصلح والمسالمة وحبّب كلا منهما بذلك وكتب للامير ملحم يحثه على اطاعة الوزير وخاطب الوزير بالعفو والامالة فرضخا لاشارته واجريا الصلح بينهما على ان الامير ملحم يدفع ما عنده من الاموال الميرية المكسورة والكفيل بذلك محيي الدين آغا المذكور ولما قعدت المسالمة رجع عثمان باشا الى صيدا وانفضت عساكره ونهض الامير ملحم من قرية مزبود راجعاً الى دير القمر من غير قتال ودفع ذلك المال الذي تقرر عنده » (٢).

ما يلاحظه الباحثون

١ ـ انما يقصد من اقليم التفاح هنا جزؤه الشمالي كقرى الهلالية والبرامية والصالحية وما

---

(١) الغرر الحسان ص ٣٢ طبع بيروت : ثم خطط الشام م٢ ص ٢٩٣

(٢) الغرر الحسان طبعة بيروت ص ٣٩

اليها من القرى ، وكان هذا الجزء من اقليم التفاح تابعاً لبقية اجزاء الاقليم في جبل عامل وكان حكامه الاقطاعيون من آل منكر وكانت قاعدة حكمهم قرية حومين الفوقا في عهد المعنيين ، ثم جبع الحلاوة في عهد الشهابيين ، ولكن ضغط حكام الشوف منذ عهد الامير فخر الدين المعني حتى عهد الامير يوسف شهاب وتواطؤهم مع ولاة صيدا وعكا على احراج المتاولة ادى - بتوالي الزمن - الى انضواء المتاولة في حدود جبل عامل الشمالية والى اضطرار البقية الباقية منهم الى الجلاء عن هذه الناحية حتى اصبحت مع مقاطعتي جزين وجبل الريحان العامليتين تابعة لحكم الشوف وضمن مقاطعات آل جنبلاط الاسرة الدرزية المعروفة واصبح اهلها بعد المتاولة من الطوائف المسيحية بالرغم من السيادة الشكلية التي كان يتمتع بها الدروز ، مما يشعرنا بأن المخطط السياسي كان ابعد مدى من اهداف الدروز واهداف النصارى وتفكير الحكام الاقطاعيين في لبنان ذلك الزمن .

٢ - ان الذي يتتبع تاريخ الحوادث بين سنة ١١٥٧ و ١١٦٢هـ يدرك ادراك اليقين ان سعد الدين باشا العظم قد انتقل من صيدا الى ولاية غير ولاية دمشق او انه عزل عن الحكم في هذه الفترة ، اذ يتضح له من رواية صاحب الغرر الحسان - على اضطرابها - ان اسعد باشا العظم تسلم ولاية دمشق في هذه الفترة بين سنة ١١٥٧ و ١١٦٢هـ لا سعد الدين باشا(١) كما يتضح له من رواية الخوري مخائيل ابريك - وهي اقرب الروايات الى الواقع - ان سليمان باشا العظم لا غيره بقي والياً على دمشق من سنة ١١٥٤هـ الى ان مات سنة ١١٥٧هـ ثم اصبح اسعد باشا العظم والياً بعد موته على دمشق وظل والياً فيها الى سنة ١١٧٠هـ (٢) .

٣ - ثم اذا لاحظنا ان حادثة اجتماع الوزراء الثلاثة على جسر صيدا واحراق اقليم التفاح لم تتكرر مرتين في عهد ولاية عثمان باشا المحصل على صيدا ثم لاحظنا محاولة نسبتها في الرواية الثانية الى عهد ولاية سليمان باشا العظم على دمشق سنة ١١٦٢هـ ازددنا شكاً بالرواية وايماناً بعدم وقوع الحادثة في هذه السنة (١١٦٢) ذلك بأن مؤلف تاريخ الغرر الحسان نفسه يصرح بأن وفاة سليمان باشا العظم كانت قبل ذلك التاريخ بخمس سنين (٣) كما ان غير واحد من المؤرخين وفيهم من عاصروا سليمان باشا وجاور آله في دمشق(٤) يؤكدوا بأن وفاته كانت سنة ١١٥٧هـ فضلا عن ان بعضهم يؤرخها ضمن حوادث سنة ١١٥٦هـ .

---

(١) الغرر الحسان ص ٣٤ - ٣٩ طبعة بيروت .

(٢) راجع ص ١١ - ٣٥ من تاريخ الشام للخوري أبريك (٣) الغرر الحسان ص ٣٤

(٤) تاريخ الشام ص ١١ ، تاريخ ظاهر العمر ص ٦٥ ، خطط الشام ص ٢٩٣

٤ ـ ثم اذا لاحظنا ان الحادثة التي غرم بها الامير ملحم وسببت انكسار المال السلطاني عليه .. لو كانت هي حادثة تعدي الامير ملحم سنة ١١٦٢ على بلاد بعلبك ـ كما يبدو من سياق الرواية الثانية ـ لكان على والي دمشق وحده ان يغرم الامير ملحم او يستدعي بشوات صيدا وطرابلس الى المشاركة في قهره واجباره على دفع المال السلطاني ، ذلك بأن مقاطعات بعلبك والبقاع كانت في العهد العثماني تابعة لولاية دمشق لا لولاية صيدا وكان والي دمشق هو المسؤول عن التعدي على اهلها وعن تحصيل اموالها الاميرية لا والي صيدا ؛ اذن فلا بد ان تكون تلك الحادثة التي غرم الامير ملحم بسببها هي حادثة عدوانه سنة ١١٥٦ على منطقة انصار التابعة لولاية صيدا ، ولا بد ان يكون والي صيدا هو الذي اضطرته الحال لأن يستدعي بشوات دمشق وطرابلس ليقهر بهم امير لبنان .

بعد جميع الملاحظات

٥ ـ ثم اذا اخذنا بعين الاعتبار جميع هذه الملاحظات .. بدا لنا ان رواية هذه الحادثة ـ حادثة اجتماع البشوات في صيدا ـ ضمن حوادث سنة ١١٦٢هـ انما كان تحاشياً من اعتبار نقل سعد الدين باشا العظم من ولاية صيدا نتيجة لتآمره مع الامير ملحم على المتاولة في واقعة انصار ، او كان تحويلا لنظر الباحثين عما لقيه الامير ملحم من نقمة الدولة وعقابها له على ما ارتكبه في انصار من اعمال بربرية تستوجب القصاص .

القوة الخفية

ثم بدا لنا ان هناك قوة فوق الدولة وقوة البشوات تحول بين البشوات وبين اي عمل حازم يمنع امير لبنان من اعادة العصيان على الدولة او من التعدي على ما حوله من المقاطعات المسالمة . وانه لولا وجود هذه القوة لكان بوسع البشوات الثلاثة ـ وهم في بيوتهم ـ ان يوقفوا امير لبنان عند حده واد، يضعضعوا قواه ويحولوا بينه وبين اي تعد او عصيان : وذلك بأن يوحدوا رأيهم ويصمموا على ان لا يفوض والي الشام حكم المقاطعات التابعة لولايته كالبقاع وبعلبك الا لرجال من ولايته ، وان لا يفوض والي طرابلس حكم المقاطعات التابعة لولايته كجبيل والبترون الا لرجال من ولايته ، وان لا يفوض والي صيدا حكم مقاطعاتها الدرزية الا لرجال من الدروز ، وحكم مقاطعاتها المسيحية الا لرجال من المسيحيين ، وحكم مقاطعاتها الشيعية الا لرجال من الشيعة (المتاولة) حتى يصبح امير لبنان ـ المضطرب في تمويه شعاراته وعواطفه بين المسلمين والمسيحيين ـ بدون امارة ثم يرسل البشوات الثلاثة قواهم المسلحة في وقت واحد من جميع الجهات الشمالية والشرقية

والجنوبية ليطوفوا مقاطعة الامير ملحم ويعتقاوه ويصادروا أمواله ويستوفوا منه المال المكسور عنده مع الغرامة الكافية لنفقات هذه الحملة . ثم يستعملوا بعد ذلك صلاحياتهم الحرة في تقرير مصيره حاكماً على الشوف او في رده الى موطن آبائه وأجداده من وادي (تيم اللات) .

اما ان يحشد البشوات الثلاثة جيوشهم ليلتقوا على جسر صيدا . ثم تكون النتيجة قطع زيتون الأهالي واحراق بعض القرى الآمنة من اقليم التفاح ، ثم اجراء الصلح مع الأمير ملحم كأن لم يكن هناك شيء يستوجب الحذر والتحفظ من وساوس الأمير واغتراره ، او كأنهم كانوا مدعوين لحفلة من حفلات الصيد والقنص وألعاب الفروسية ؟!..فهذامالا يتفق مع الحزم الاداري والعسكري ولا مع مستوى الحوادث والجرائم التي ارتكبها الأمير ملحم في تعديه على المقاطعات المسالمة واستباحته دم الأبرياء من أهلها ونهبأموالهم وحرق ديارهم .. ثم العصيان على الدولة بما دخل عليه من الأموال السلطانية .. بل هذا ما يدعونا لأننفترض ان وراء تصرفات الأمير ملحم وخطرهاعلىالأمن ، والعدل ، وهيبة الحكام .. قوة خفية تحول بين البشوات وبين القيام بواجبهم على نحو يصون حقوق الدولة ويحفظ هيبة الولاة ويدعو الى الاستقرار والطمأنينة .

أما ما هي تلك القوة الخفية التي كانت تحول بين الولاة العثمانيين وبين ايقاف اميرلبنان عند حده أو ما هي مصادر هذه القوة وروافدها .. فذلك مما يستوقف النظر ويوجب التحفظ الشديد لأن البحث عن مجموع هذه الأمور او عن بعضها لا يتأتى للباحث الا اذا توسع في استقراء الظروف والأزمات السياسية . وفي تحري الملابسات والمناورات الدولية لذلك الزمن ، ثم لاحظ تأثير المال على وجدان اولئك الولاة والبشوات . ثم تأثير سفراء الدول الأجنبية في القسطنطينية على منطق حكامها ووزرائها ثم تأثير قناصلهم في سورية ولبنان على أهواء البشوات والامراء والكواخي .

ثم عرف بعد ذلك كيف ولماذا خالفت الدولة العثمانية قوانينها وانظمتها واباحت ان يكون بعض رعاياها قناصلا لدولة اجنبية في بيروت ولبنان يوم كان القنصل ـ كالسفير ـ عيناً للدولة التي ترشحه لهذه الوظيفة في البلاد التي تستقر بها وظيفته ويوم كان للقناصل من الصلاحيات والامتيازات اكثر مما للسفراء اليوم .

او عرف كيف ولماذا خالفت فرنسا قوانينها وانظمتها الصريحة وسمحت بل اصرتعلى ان يكون قنصلها في بيروت ولبنان من غير رعاياها مع ان واجبات هذه الوظيفة تقضي

بأن لا يؤتمن عليها اجنبي من غير أبناء فرنسا ؟

لمحات الضوء

ولعل في بعض الوثائق الخازنية التي نشرتها جريدة النهار البيروتية في عددها الصادر بتاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٦١ ثم فيما نشر من تقرير الاب يوسف السمعاني الى مجمع نشر الايمان كي ينظر المجمع بشأن عائلة الامير بشير شهاب الاول . لعل في ذلك ما يمهد للقارىء سبيل البحث عما يجب فهمه ومعرفته لحل الالغاز في تاريخ السياسة اللبنانية .

بعض الوثائق الخازنية

أما الوثائق الخازنية فبإمكان القارىء ان يطالعها كاملة في محلها من جريدة النهار او يكتفي منها بهذه الرسالة من ملك فرنسا الى سفيره بالقسطنطينية :

« الى السيد دي كاستنيار مستشار دواويني وسفيري غير العادي في القسطنطينية انالسيد يوحنا مار ماكون الكافلير الماروني الموفد من قبل الاميرين نصيف وحصن (الخازنيين) ومن قبل مطران نيقوسية رئيس الدين الكاثوليكي الروماني بغياب البطريرك اسطفانوس (الدويهي) قد رفع الي رسائل منهم يسألون بها حمايتي من الضيق الملم بهم بعد ان السيد الاعظم (السلطان) ولى على بلادهم الامير ابا موسى علم الدين عوضاً عن الامير احمد ابن معن ويلتمسون ان يعطى احدهم الامير حصن قنصلية بيروت ليتمكن من نشر العلم الافرنسي ونيل حقوق القنصلية والانعامات المختصة بقناصل الامة الافرنسية ويخمد بذلك جذوة ما حاق بهم من الضيق ، ولما كان عزمي ان اساعد بكل وسعي على راحة جميع المستنيرين بالانجيل المقدس في اي قطر كانوا من العالم(١) فأنا مرسل اليكم كتابي لابلغكم ارادتي ومرغوبي ان تستوعبوا ما يشرحه لكم معتمدهم المذكور لخير الدين الكاثوليكي ونفعه وان تبذلوا بعد ذلك العناية باسمي لتنولوه كل ما يبتغيه من الامور المعقولة . واخيراً اسأله تعالى ان يحفظكم بحراسته المقدسة ايها السيد دي كاستنيار » .

---

(١) لو ان هذه العبائر والجمل كانت صادرة من رئيس روحي كالبطريرك مثلا لكان لها شأنها الديني ومعناها الانساني الخالص من شوائب التمويه والتلبيس ، أما وهي صادرة من دواوين ملك كان منغمساً في اللهو والترف الى اذنيه كما يبدو لك من تاريخ (فرسايل) وتاريخ مقصوراته الخاصة ، من ملك بلغ الطموح به لتوسيع ملكه ومد سلطانه الى حد التهور كما يشهد بذلك ما آلت اليه حالة الخزينة والجيش الافرنسي من الاضمحلال والتدهور في عهده الاخير .

اما وهي صادرة من الملك لويس الرابع عشر فلا بد لنا من ان نفسرها بتفسير سياسي محض ولا بد من ان نعتبر هذه الغيرة الدينية من مثله انما كانت ستاراً لما وراءها من اغراض سياسية ووسائل استعمارية وخطط مدروسة .

كتب في فرسايل في الثالث من تموز ١٦٩٧ والتوقيع (لويس) وفي اسفل الصفحة كولير

من رسالة وزير فرنسا الى قناصلها في سورية ولبنان

ثم تلي هذه الرسالة رسالة – بأمر الملك – من الوزير وكاتب سر المملكة المركيز دي تورسي الى قناصل فرنسة بحلب وصيدا وطرابلس : فحواها – على ما يقول المترجم – ان « جلالة الملك امره ان يكتب اليهم مبيناً رغبة جلالته بمساعدة الامير نصيف وحصن الخازن ومطران نيقوسية نائب البطريرك بغيابه وان يبذلوا بكل فرصة عنايتهم الفعالة بالمذكورين ليشعروا بمفاعيل حماية جلالته وانه جعل الامير حصناً قنصلا في بيروت منفصلة عن صيدا .. »

جريدة النهار البيروتية عدد ٨٧٢١ تاريخ ١١ حزيران سنة ١٩٦١ ص (٥)

من تقرير السمعاني

وأما تقرير الاب يوسف السمعاني (سنة ١٧٢٠) فإليكم بعض محتوياته كما نشرتها مجلة اوراق لبنانية « ثم عرض السمعاني على الكرسي الرسولي مشروع تحرير شمالي لبنان من ضغط الحماديين وتولية ابن الأمير بشير (شهاب الأول) عليها ويتطلب تنفيذ هذا المشروع خمسة عشر الف سكودي روماني يدفعها الأمير بدل ولايته ، أما القيمة فيمكن استدانتها من التجار الفرنجة في بيروت وصيدا وحلب ، ويمكن أيضاً ان يطلب الكرسي الرسولي الى سفير فرنسا في الاستانة ان يوصي السلطان بالامير (١) » .

وعلى موجب هذه الوثائق والرسائل والتقارير وما ترسمه امام القراء من اساليب ووسائل كان لها أثرها البالغ في سياسة لبنان الغابرة .. لا مجال للشك بأن هذه العناية الكبيرة التي شملت ابن الامير بشير شهاب الاول ومشايخ آل الخازن كانت مستمرة مع الزمن تعضد وتوجه وتنقذ كل من سار على طريقهم واتبع خططهم السياسية من امراء لبنان وكواخيه وشيوخه ولو انهم خالفوا جميع الانظمة والتقاليد المرعية في مملكة آل عثمان .

وقعة مرج عيون ١١٥٧هـ

يقول الشيخ علي سبيتي « وسنة سبعة وخمسين كانت وقعة في مرج عيون بين الدروز والشيعة وكانت الغلبة للشيعة (٢) » .

ويقول الشهابي في تاريخ الغرر الحسان « وفي سنة ١١٥٧هـ كانت الوقعة في مرج عيون

---

(١) اوراق لبنانية السنة ١٩٥٧ ج٨ ص ٣٤٣ ثم الاصول التاريخية .

(٢) العرفان م ٥ ص ٢٢ .

بين المشايخ بني متوال واهالي وادي التيم ومعهم دروز جبل الشوف . وكانت الكسرة على الدروز وعسكر وادي التيم : وقتل معهم مقدار ثلاثماية رجل واحرقت المتاولة جميع قرايا مرج عيون ، ثم اجتمعت المتاولة في قرية النبطية وارادوا ان يغزوا جبل الدروز فمنعهم وزير صيدا (١) » .

ثم يروي الاستاذ ظاهر نفس الرواية عن الشهابي ويعلق عليها بقوله « وفي هذه الوقعة يقول بعض الزجليين :

« يا بنت مردم بلك طلي وشوفي دخان مرجعيون غطى الشوفي » (٢)

ما يلاحظه الباحثون

١ ـ تمتاز رواية صاحب الغرر الحسان بأنها رواية الامير حيدر احمد ابن اخ الامير ملحم شهاب نفسه مدبر المعارك بين المتاولة والدروز في الفترة الممتدة بين سنة ١١٤٣ و ١١٦٥هـ فهي اذن ليست موضعاً للتأويل والشك من قبل اللبنانيين دروزا ونصارى : واذا كان فيها مجال للتأويل فهو مجال المتاولة ليس الا .. واول ما يلاحظه المتوالي لاول نظرة خلو قصة هذه المعركة من ذكر امير الشوف وامراء وادي التيم الشهابيين كأنهم ليس لهم اي علاقه بأهالي الشوف ووادي التيم ؟ واذن فمن الذي جمع الجموع من اهالي الشوف والتيم وضرب لهم موعداً لحرب المتاولة في زمن معين ومكان محدد من أمكنة المتاولة ؟ وهل يعقل ان تكون الصدف هي التي جمعت العساكر والاهالي من اقصى الشوف واقصى وادي التيم في اليوم المعين لمعركة مرجعيون ؟ ومتى كانت المعارك الكبرى التي يجتمع فيها اهالي الشوف واهالي وادي التيم ضد المتاولة تحدث وتدار بدون سابق دعاية وتخطيط وبدون قيادة لها نفوذها وسلطتها على الجميع ؟ ثم لو ان الكسرة في تلك المعركة كانت على المتاولة وكان اخصامهم هم الظافرون بهم .. هل يكون حديث الامير حيدر عنها بهذه الصورة المقتضبة ومجرداً من ذكر الامير ملحم او غيره من امراء الشوف ووادي التيم الشهابيين ؟ او كان الحديث يخلو من مثل هذه العبارات المتكررة في وصف المعارك الشهابية ؟

واصطف الفريقان وانقلبت الارض من ضجيج اولئك الامم فحمل الاميرملحم برجال جيشه وهجم على القوم بشدة بأسه فانكسرت عند حملته جيوش المتاولة وانفضوا كالنعم الهاملة (٣) » .

---

(١) الغرر الحسان ص ٣٤ طبعة بيروت .

(٢) العرفان م ٨ ص ٣٤٦ .

(٣) الغرر الحسان ص ٣٢ طبعة بيروت .

٢ ــ ثم يلاحظ ان المؤرخ الشهابي لم يذكر اسباب تلك الحملة كما جرت العادة ان ينسب حملات امير الدروز على بلاد المتاولة الى اعتداء المتاولة على حدود بلاده .. ولعل وقوع المعركة في بلاد المتاولة بدون سبب من تلك الاسباب التافهة او المنتحلة في جملتها . يدل على ان المتاولة كانوا في تلك الحملة يدافعون عن حدود بلادهم المحتلة وان القرى التي احرقوها ليست جميع قرى مرجعيون . وانما هي القرى التي يحتلها غير المتاولة لان مرجعيون وجميع قراها كانت ولم تزل تعتبر من قرى جبل عامل وقرى جبل عامل في عرف ذلك الزمان كانت قرى خاصة بالمتاولة او في مناطق حكمهم الاقطاعي ثم قد يكون احراق تلك القرى رداً على احراق الامير ملحم لقرية انصار سنة ١١٥٦ .

٣ ــ ثم اذا لاحظ القارىء هذه الجملة من رواية الشهابي « ثم اجتمعت المتاولة في قرية النبطية وارادوا ان يغزوا جبل الدروز فمنعهم وزير صيدا » اذا لاحظ هذه الجملة بدا له مدى اطاعة المتاولة لوزير صيدا ، ومدى الشك بما نسب لهم ــ قبل معركة انصار ــ من الخروج عن طاعة وزير صيدا : ثم بدا للقارىء من رواية الشهابي هذه ان الوزير ــ عثمان باشا المحصل ــ كان في هذه الوقعة حيادياً والا لما منع المتاولة عن ان يغزوا جبل الدروز لو انه كان منحازاً ضد الدروز .. ثم بدا للجميع ان انكسار المتاولة في معركة انصار سنة ١١٥٦هـ لم يكن عن عجز او عن جبن وانما كان نتيجة لتآمر الوالي سعد الدين باشا العظم مع الامير ملحم على المتاولة ثم اخذهم غدراً على ارجح الاحتمالات :

وقعة مرج قدس المزعومة

يقول مؤلف جبل عامل في التاريخ « والذي نعرفه عن واقعة مرج قدس ان سليمان باشا العظم اقسم ان يحرق بلاد بشارة وزحف بالجيوش الكثيرة ونزل في مرج قدس فنزل (فنزح) من وجهه اهل بلاد بشارة وبلاد الشقيف واقليم التفاح واقام ثلاثة عشر يوماً ورجع كما في رواية الشهابي ، وتوفي كما في رواية مروة : وكفى الله المؤمنين القتال (١) » .

ويقول الشيخ علي سبيتي او الشيخ علي مروة على زعم بعضهم « وسنة الف وماية وستة وخمسين صارت وقعة مرج قدس مع سليمان باشا ابن العظم وتوفي الباشا قبل الحرب وكفى الله المؤمنين القتال وقيل في ذلك شعر :

قالت الدنيا الغرورة	مات سلمان النجيب
قلت في التاريخ كفى	موته فرج قريب (٢)

(١) جبل عامل في التاريخ ص ٧٦

(٢) العرفان م ٥ ص ٢١

ما يلاحظه الباحثون

١ ــ ويلاحظ من اقوال العامليين هذه (اولا) ان سليمان باشا نزل بجيشه في مرج قدس ثلاثة عشر يوماً (ثانياً) ان العامليين نزحوا من وجهه خوفاً (ثالثاً) ان الباشا كان مصمماً على محاربة العامليين وحرق ديارهم (رابعاً) ان الباشا توفي سنة ١١٥٦هـ في مرج قدس قبل الحرب ، فما الذي يمكن اثباته او نفيه من هذه الامور الملحوظة ؟

٢ ــ اما نزوله في مرج قدس وفرار العامليين من وجهه فليس في اقوال المؤرخين جميعاً ما ينقضه او يفنده بل ان فيها ما ينص على ذلك ويصرح به كما يبدو من رواية الشهابي وقوله «وفي هذه السنة (١١٥٦هـ)خرج سليمان باشا وزير صيدا وعلى الاصح وزير دمشق يومئذ(١) بالعساكر الكثيرة ونزل في مرج قدس فخرب بلاد بشارة وبلاد الشقيف واقليم التفاح وبقي الباشا في مرج قدس ثلاثة عشر يوماً(٢) » .

٣ ــ واما انه كان مصمماً على محاربة العامليين واحراق ديارهم .. فليس في اقوال المؤرخين ايضاً ما يشير الى ذلك ولو اشارة خفية بل ان فيها ما ينص على ان سليمان باشا كان يقصد بحملته الاولى وحملته الثانية الشيخ ظاهر العمر في طبرية لا اهل بلاد بشارة كما يتضح من رواية مواطن سليمان باشا ومعاصره الخوري مخائيل ابريك وقوله « وتوجهت (وزارة) دمشق ثانية على سليمان باشا ابن العظم سنة ١١٥٤ هجرية واستقام ثلاث سنين وفي هذه المدة ركب على ظاهر العمر بطبرية وما انتفع بشيء ثم تقوت الانكشارية بدمشق وصارت (وسارت) الزرباوات (العصاة) واظهروا ربوات قبائح على الرعايا وعلى الخصوص على النصارى المساكين ، ثم ركب سليمان باشا ثانياً على طبرية على ظاهر العمر ، وهناك مات وقيل مات مسموماً وجابوه للشام مايت محمل ودفنوه في دمشق يا حيفه يموت (٣)» .

ثم ان فرار العامليين ونزوحهم من وجه سليمان باشا يدل بصراحة على انهم لم يكونوا مستعدين لمحاربته كما يدل على انهم كانوا خائفين من مجرد مروره ببلادهم ، ذلك بأن مرور العساكر ببلد ما يومئذ كان من لوازمه تسخير الاهالي ونهب مواشيهم وحاصلاتهم بدون اي تعويض .. وهذا ما كان يقصده الشهابي من قوله « ونزل سليمان باشا في مرج قدس وخربت بلاد بشارة وبلاد .. » على انه لا يعقل ان يكون جميع القرى العاملية او القرى

---

(١) تاريخ الشام للخوري ابريك ص ١١

(٢) الغرر الحسان ص ٣٤ طبعة بيروت

(٣) تاريخ الشام للخوري أبريك ص ١١

الزعماء

ما كل شخص ثم ساد هو اهل ذلك في البلاد
خربوا البلاد تزعماً مذ اكثروا فيها الفساد
ما بالهم لم يشبعوا من كل شيء كالجراد
فعلوا افاعيل الاولى سلفوا كنمرود وعاد
فتمردوا وتفرعنوا كيزيد والطاغي زياد
ما راقبوا غضب الإله غداً ولا يوم المعاد
خسرت تجارتهم فلا ربح هناك ولا نفاد
مال العباد تقاسموا الله في مال العباد!

شادوا القصور الشامخات كتدمر ذات العماد
او ليس يكفي كل ذا بلغ المرادي المراد
ظنوا بأن الناس ما علموا الزعيم وما اراد
يا ليتهم وقفوا وقوف الخائفين على الحياد
لا ينفعنهم الترنم في أرينب او سعاد
يا ليتهم لم يعتلوا في سيرهم متن الجياد
او ليتهم كانوا اذن خشباً مسندة جماد

ا ـ ح

البعيدة عن طريق العساكر ـ مثل تبنين وحاريص ـ قد فر اهلها من وجه الباشا وانما المعقول ان يفر اهل القرى القريبة من ممر العساكر ـ كميس الجبل وبليدة ـ اذ هي موضع الخطر والخوف من التسخير والنهب والتعسف .

٤ ـ اما موت سليمان باشا قرب طبرية او في قدس سنة ١١٥٦ فهو موضع الخلاف بين المؤرخين فمنهم من يرجحه كما يبدو من رواية صاحب خطط الشام(١) ومنهم من يصرح بأن وفاته كانت سنة ١١٥٧هـ كما يبدو من رواية صاحب الغرر الحسان ص ٣٤ ومن تصريح الخوري مخائيل ابريك فيما تقدم من قوله « وتوجهت وزارة دمشق ثانياً على سليمان باشا سنة ١١٥٤هـ واستقام ثلاث سنين وفي هذه المدة ركب على ظاهر العمر بطبرية وما انتفع بشيء ثم ركب ثانياً على طبرية وهناك مات » .

فموت سليمان باشا في نهاية الثلاث سنين من حكمه التي تبتدىء بسنة ١١٥٤هـ يدل دلالة صريحة على انه مات في سنة ١١٥٧هـ : وكلام الخوري ابريك ادعى لان يؤخذ بفحواه ويعتمد على مضمونه لان صاحبه كان معاصراً لسليمان باشا ومواطناً لآل العظم في دمشق وبعيداً بجوه عن العنعنات التي عبثت بمؤلف الغرر الحسان وامثاله من اللبنانيين وجعلت كلامهم موضعاً للشك والحذر والتأويل .

جبشيت علي الزين

---

(١) خطط الشام لكرد علي م ٢ ص ٢٩٣

شعراء من العراق

الشاعر موسى النقدي

بقلم خضر عباس الصالحي

الشعر فن تعبيري يصور حقائق الحياة ، ونزعات النفس الانسانية ، وأصبحت القصيدة وحدة عضوية نامية تعبر عن عاطفة مشبوبة ، وشعور نبيل ، وتزخر بحرارة متوهجة ، وتنساب في نغم مهموس ، وتشرف على آفاق انسانية أعم وأشمل ، وترسم صوراً صادقة من مشاهد الحياة ، وملامح الناس ، وتعكس ظلال البيئة ، ومظاهر الأحداث ، حيث تبلورت صلة الشعر بالحياة ، فشكّل وسيلة فعالة لتطوير الحياة ، وتصوير ما يعتمل في النفس البشرية من آلام وآمال ، فهو رسالة انسانية تسمو فوق الفوارق والحدود ، ويدعو لتحبيب الحياة الى الناس بدلا من تنفيرهم عنها ، ويلقي اضواء جديدة على مشكلات الانسان والحب والحياة .

وموسى النقدي في (محمود والقمر) (١) شاعر تتجاوب في شعره الواقعية ، توفر له من الشاعرية ، وعمق الاحساس ، وقوة التعبير ما يبشر بمستقبل مشرق لامع ، فقد عاش التجربة الجماعية بحرارة وصدق ، وصوّر الأوضاع السائدة الشاذة تصويراً حافلا بالدقة والاحاطة ، وتمثل روح العصر الذي نعيش فيه حيث ضياع قيم الانسان المعاصر ، واستعار عناصر بنائه الشعري من العالم الحسي الخارجي ، واستكملت له شخصيته في الاداء والتعبير وصار مالكاً لفن الشعر كما لو انه عريق فيه ، مع المكنة على التزاوج بين الصورة واللفظة والنغم ، والقدرة الفائقة في التقاط الصور ، وخلق اجواء رحبة يتنفس فيها الشعر بحرية ، فشعره انعتق من عبودية القوالب الجامدة ، وانطلق على سجيته ليمر بتجارب عاطفية حية تنبعث منها شتى الاحاسيس ، ويغوص الى اغوار النفس الانسانية للكشف عن اختلاجاتها واسرار مكنوناتها .

«١» رواية شعرية صدرت في بغداد عام ١٩٥٨

ومحمود بطل الرواية قروي من الريف العراقي حيث ضياع الانسان واضطرابه النفسي فيساق كالسائمة ، وتذهب دماء وعرق الآلاف هدراً ، وأما القمر فهو الرغيف الـــذي يتطلع اليه محمود منذ عشرة اعوام ولا يراه غير مرتين او ثلاث في قلب كل شهر .

عشرة اعوام وعيناه على القمر
ولا يراه غير مرتين او ثلاث
في قلب كل شهر
يحب ان يصيده لـكي يعيش في ضياء
مثل البشر
لـكي يحس انه شيء له كيان
غير الدخان
لكي يحس انه انسان
الله ما اشبهه بالطفل عاشق القمر
في قصص الشعر القديم
لكن ذاك الطفل في الخيال
عانقه ، اما صديقنا فما يزال
به اليه جوع
القمر القمر
لا شيء في الحياة غيره ، فلا نجوم
تطرز الليل ، ولا زهور
تلون الحقل ولا حب ولا سرور
في عالم سماؤه رجوم
وارضه خبز وجائعون
لا شيء ! لا شيء سوى القمر
ما دام يعنى القمر الرغيف

ما اروع النجوم التي تطرز الليل ، والزهور التي تاون الحقل ، انها كنز غـــني بالصور والأحلام ، مع لمسات انسانية فياضة بالمشاعر ، تلامس اوتار النفوس فتحدث فيها الرعشة الجمالية ، وتمد التجارب الفكرية والحياة بأسباب القوة والنماء..

أما ابو محمود فهو زير نساء ، شديد الشغف بالخمر والقهوة والسفر ، فيجري وراء رزقه في كل مكان ، ويعبد الله ، ولكنه لا يتورع عن كيل السباب له جزافاً كلـما اشتدت بـــه سورة الغضب.

ويقول الشاعر عن ابي محمود بأنه يضحك كالحمار ، ولكن المعروف ان الانسان وحده الذي يتميز بالضحك عن بقية الحيوانات الاخرى ! وهو يسوق كل هذه المعاني بتعبيرات صياغية جميلة ، وتصويرات انسانية تهز اوتار العاطفة مع دقة اللفظة ، وعمق الفكرة ..

كان ابوه يعشق النساء
والخمر والقهوة والسفر
يسوح في كل بلد
وراء رزقه الذي طار الى الابد
ويعبد الله وعند فورة الغضب
يسبه ، وحالما صوابه يعود
يرفع كفيه الى السماء
بالدمع والصلاةوالدعاء

يسأله العفو لما بدر ويلعن الزمان
ولم يزل يذكر كيف كان اذا رآه جالساً يضحك كالحمار
يرعبه بنظرة الوقار

وتغتلي براكين الالم في اعماق ام محمود ، ويمتليء قلبهـا بالمرارة ، وتجهش اللوعـة في صدرها ، حيث ترى زوجها ينثر النقود على البغايا والخمور في حين هي تنثر الدموع ، لما تكابده من جوع ، اما الاب فيذهب الى حانة تطل على شاطيء جميل ليقتل احزانه في بحيرة الخمور ، ولو قال ليغرق لكان المعنى ابدع ولا يفوته ان يجلب معه ابنه محمود غـير ملتفت للنتائج الوخيمة التي سيمنى بها ولده البريء اذ ينشأويشب على شاكلته لا يعير للقيم الاخلاقية اقل اهتمام ، ويعبر الشاعر عن كل هذا بصدق وعفوية ، ويعكس حياة ابي محمود في صور شعرية رائعة دون ان يعتري فنه هزال وشحوب مع بث النغم الانساني الطليق ..!

وكيف كان وبعدها كان ابوه
يلوذ بالغوث وبالامان يمضي مخلفاً وراءه الحريق
من امه ، وامه تهدر (هل نموت جوع لينزوي في حانة تحيطها الزهور
فأنت تنثر النقود في شاطيء المدينة الجميل
على البغايا والخمور والورود ليقتل الاحزان في بحيرة الخمور
ونحن ننثر الدموع وطالما رافقه يداً بيد
الى متى كالشمع في نيراننا نموع) الى هناك

وام محمود امرأة جميلة يشرق وجهها بالسحر والفتنة ، وابنها لا يزال يذكرها منذ كان صغيراً حيث تستيقظ في الصباح من نومها كعروس حسناء ، والقلادة الذهبية تلمع في عنقها وضفيرتا شعرها تتدليان على كتفها كأنهما صنعتا من الحرير الناعم ، وهي تنقر باحة الرواق بحجلها في صوت رقيق يهفو له فؤاده ويشتهي ان يعود رضيعاً لينام على صدرها فيستشعر الدفء والحنان .

وامه اجمل ما في الارض من نساء وشعرها ضفيرتان حلوتان من حرير
يذكر مذ كان صغيراً كيف في الصباح وحينما تنقر بالرجلين باحة الرواق
تنهض من فراشها كأنها عروس توسوس الحجول في صوت حبيب
في عنقها قلادة الليرات مثل زوجه الامير وسوسة يهفو لها فؤاده الرطيب
ارجوحة منضودة من اجمل النقود فيشتهي العودة كالرضيع

لصدر امه ، لما ينبض فيه من حنان بكل ما يضم من دفء ومن امان

وكانت لمحمود عمة عجوز تنطوي نفسها الشريرة على الخبث واللؤم والدس ، تضمر لامه بغضاً شديداً ، فقد احست منذ تزوجها اخوها بأن كابوساً ثقيلا يجثم على صدرها .

وعندما بلغ محمود العام التاسع من عمره دعته عمته الشمطاء للسفر معها حيث يعرس ابنها في قريتها البعيدة ليتخلص من رؤية وجه امه الحزين ، وناشدته ان يطلب منها ثوبها الجديد لتصنع له منها علماً ، ولما ابت امه ان تمنحه ثوبها شج وجهها بحصى ولاذ مع عمته بالفرار .

في عامه التاسع عندما احس انه يطول قالت له : محمود يا صغيري الجميل
دعته للرحيل تعال نهجر وجه امك المليء بالدموع
عمته العجوز تعساً اه يجلب للقلب الكرب
لقرية يعرس فيها ابنها الوحيد

وفي الأبيات الثلاثة التالية يمتلك الشاعر براعة فائقة في توليد الصور الغنية بالمعاني ، والزاخرة بالأحاسيس فيقول :

تعال نهجر منزلا اغرقه البكاء اخيطه على قصيبة علم
فالحزن عنك مغلق نافذة الهواء وخف في ساعته للأم غاضباً وقال
تعال نتشق الهواء في لغة الرجال
ابوك لا تحبه امك يا طفلي الجميل قومي آتني بثوبك الجديد
ولا تريد الخير لك ماذا به نفعل يا حماري الجميل
واذا اردت الصدق فاطلب ثوبها الجديد

وليس من المعقول ان تخاطب الام ابنها بكلمة (حماري) وهي في حالة انسجام معه وانما تناديه (يا ولدي) اللهم الا عندما تتميز غيظاً عليه حيث تقول :

من علمتك ايها المخدوع ؟ يا حمار مشرعة لكل مجرم ومجرمة
عد قل لها لا بد للنهار من طلوع وعاد بعد لحظتين من سكون
لا بد ان يلقى جزاء لؤمه اللئيم يرشق امه بقبضة من الحصى
عينا الإله تبصران بالاثيم واندلقت في وجهها حصاة
مهما اختفى ولم تزل بوابةالجحيم شجته ثم سال دم

وفي القرية التقى محمود بابن عمته العريس وحضر ليلة زفافه ولكنه لم يمض غيرشهرواحد حتى استبد به الهم فقد كان العريس يضرب عروسه بالعصا ضرباً مبرحاً ، فتتمرغ على

الرغام كهرة تعيسة يعبث بها طفل قاس ، ويسومها سوء العذاب ، ويظل نشيجها مكتوماً في صدرها ، مثقلة بالهموم ، والمشاعر البريئة ، وتمتلىء عينا محمود الصافيتان شفقة عليها ، وصار يكن لها حباً طهوراً ، ويتمنى لو يفديها بقلبه ، فقد كانت ملاكاً متجسداً في صورة انسان ، جميلة الوجه ، ضامرة الخصر ، رشيقة القوام ، في ملامحها الكثير من معاني الجمال ، شبيه بأمه ذات الحسن الخلاب .

وهكذا بات يعاني صراعاً فكرياً عنيفاً ، ويتعلق بأحلام وردية ، يناغي روحه الصوفية الحائرة ، وقلبه الواله الرقيق الذي ينضح حباً وانسانية ، ويسمو عن عالمه الارضي ، الى عالم سماوي مضمخ بعبير الحب والجمال ، ويذبح قلبه قرباناً على هيكل الحب الذي يبعث في شرايينه احاسيس الحياة الدافقة بالتأثرات العاطفية التي يعيشها ، فبلغ اوج توتره العاطفي ، وقوة نبضه الانفعالي ..

راحت به وارتحلت عمته العجوز ... تهس مثل هرة نصيبها التعيس
لقرية بعيدة ... اوقعها في يد طفل أبله خسيس
فيها يعرس ابنها الوحيد ... قاس هو العريس
ولم يكد يمضي على فرحته شهر جديد ... وكان محمود يكن للعروس حبه
حتى كبا به السأم ... كان يود لو يفدي قلبه لها
حتى تولاه من العريس كابوس ألم ... لأنها جميلة
لأنه كان مساء كل يوم ... عيونها كحيلة
يمسك بالعصا ويضرب العروس في جنون ... نحيلة شبيهة بأمه النحيلة
وكانت العروس تحت وطأة العصا ... اما لزوجها فلا يكن غير حقدها المرير

وبعد ان مرت عليه اشهر حمراء وهو يحترق في لهب المأساة التي تجرفه بأهوالها وآلامها والتي تعطي اكثر من صورة لجوانب الحياة التي تتعلق بالقضايا الانسانية ، فطفحت محاجرها بالدموع كصدى للانفعالات العنيفة في ذاته الشاعرة ، مع القوى الانسانية المتصارعة ، عقد العزم على الرحيل الى امه ، وقد ملك عليه الشوق اقطار نفسه ، وامتلأت روحه بالحنين والكآبة والألم ، فاستيقظ من النوم في السحر وقصد دولاب الطعام واخذ ما فيه من المتاع ولفه في خرقة من ثوبه الممزق وبجنبه الكتاب والدفتر والقلم ، وانسل للطريق قبل شروق الشمس .

بعد سنين الحزن والدماء ... جاء الى المنزل في المساء

مصمماً على الرحيل
الى المدينة التي فيها رأى الضياء
لأمه التي الى لقاه
تهفو وبانتظاره تحلم في الصباح والمساء
وفي السحر
قبل يقظة الطيور
وقبل ان يسقط في الساحة نور

فزّ من الفراش في هدوء
وراح مثقل الخطى يقصد دولاب الطعام
يلم ما فيه من المتاع
في خرقة من ثوبه المهلهل القديم
وانسل قبل الشمس للطريق
بجنبه الكتاب والدفتر والقلم

وفي الطريق يمر بالحقول والغياض فيشاهد الفلاحين الكهول على ظهور حميرهم ، والقرويات من بائعات البيض والدجاج ، واطفالهن الصغار على صدورهن وهم يكركرون في غبطة عامرة ، والاكواخ الحقيرة الغارقة في الصمت منثورة على جوانب التلال ..!

وموسى النقدي عشق الطبيعة واندمج فيها فعمقت مجرى ادبه الاصيل وغمس ريشته في جراح قلبه فرسم لنا صوراً قروية تتسم بالبساطة والصدق والعفوية ، انها تقطر سحرية واسى لما نحن فيه ، وهو شاعر صادق الشعور ، مرهف الاحساس ، يستمد غذاءه العاطفي من ينابيع الحياة التي تتميز بتدفقها وعفويتها وصدق لهجتها ، وعمق رعشاتها في معالجة خطرات النفس ونوازعها الانسانية ، حيث تنبسط عليها ظلال من الصور المتلاحقة .

وراح في الطريق
يرنو الى ظلال العابرين
من زارعي الارض الكهول راكبي الحمير
الى النساء بائعات البيض والدجاج
الى صغارهن حين يلعبون

على صدور امهاتهم مكركرين
يرنو الى السهل الكبير
حيث منازل المزارعين
منثورة على جوانب الطريق

ولا يفوته ان يصف ديكاً كبيراً يختال مزهواً بين سرب الدجاجات الملونات بهذا الوصف الاخاذ الذي يحرك المشاعر ، ويلهب الاخيلة .

يرنو الى سرب الدجاجات الملونات والديك الكبير
الزاهي بريشه المثير
يصيح او يقفز او يخطر ما بين الدجاج

بمشية السلطان زان رأسه بتاج
ويلقط الحب بمنقار انيق
ويصفق الجناح بالجناح اذ يأخذ بالصياح

ويصل المنزل واذا بأمه تفاجئه بقبلة على جبينه وشفتيه ، وتعانقه بحرارة ، ولم يلبث ان التحق بمدرسة القرية ووجهه طافح بالابتسام ، ليتزود بالعلم والمعرفة ، فلم يعد طفلا صغيراً

يلعب في الدروب ، ويملؤها صخباً وضجيجاً ، فقد توسعت نظرته للحياة ، واصبح بعيد الآمال ، عميق الغور ، شديد التأثر ، سريع الانفعال . .

اذا به مواجهاً منزله الذي جفاه
وانفرج الباب وسده وراه
وفاجأته امه بقبلة على الجبين والشفاه
وعانقته في حرارة
مشى الى مدرسة الصغار
محمود ذو الوجه الحزين
محمود ذو الوجه الذي لم يعرف البسمةمنذ عام
والآن يمشي حالماً وملؤ ابتسام
وروحه تنبض بالسلام
فلم يعد طفلا كمابالامس كان
وسوف لا يلعب منذ الآن في الدروب
لأنه كبير

ويذرع محمود شوارع المدينة جيئة وذهاباً فيقع بصره على وجوه متربة ترك فيها الحزن حفراً عميقة ، وقد نشأوا في فاقة وعوز ، وهناك النساء الرافـلات بالحرير ، وهن نصف عاريات ، ينقرن الارض بأحذيتهن الانيقة ، ويرشقن الشبـاب المفتون بنظرات ناريـة متفحصة . . !

ويدخل المدينه
بعد سنين الحزن في قريته الحزينه
كأنه في بلدة غريبه
مدهشة عجيبه
هنا وجوه متعبه
مدهونة ؛ متربه
لمخلب الحزن عليها كالحفر
ألف اثر
وفي الشوارع النساء الرافلات بالحرير
كالضوء نصف عاريات
ينقرنبالأحذية الانيقه
قلب الثرى
ممزقات مهجة الهواء بالضفائر الطليقه
مرفرفات كالفراشات الغرر
بين جموع مصهرات من بشر
كأنهن ملكات
نزلن عالم البشر

ويعود الشاعر موسى النقدي اكثر عمقاً وشعوراً بالحياة ، فيعبر عن الاحداث العاطفية والامواج النفسية التي تتدفق في حيوات الناس ، والنفاذ الى اعمق اعماق الالم ، وهو صادق في التعبير عن دنيا زاخرة بالمشاعر والاحاسيس مع شغافية الروح ، وصفاء الوجدان ،ورقة العاطفة ! ويلتصق بالحياه فتفجر طاقاته الشعورية ، وتذكي في نفسه روح الألم ، فقداصابت منه مواطن الاحساس والانفعال ، وغدا حار العواطف ، غـني الشعور ، فيصف متسولا يجلس على قارعة الطريق بجسمه النحيل ، ورأسه الاشيب ، واسبل ذراعيه ، وبجانبه خرقة

لا لون فيها ، وعلى مقربة منه طفل يعتريه الهزال ، وفوق وجهه ذبابتان ، وشعره الاشعث مليء بالقذارة ، ينام في الليل على ارصفة الشوارع ، وقد انعكست صورته في واجهة سيارة كاديلاك تقف امامه وهي لأحد الاثرياء المتخمين .

درب يئن فيه هيكل نحيل
يغوص رأسه الشبيه بالتراب
ما بين ركبتيه
واسبلت منه ذراعاه بجانبيه
وخرقة لا لون فيها ، القيت عليه
وههنا
طفل هزيل
في وجهه ذبابتان ضخمتان تطرفان
وتلمعان مثل عيني ضفدع كبير
وصدره قاذورة صفراء مثل صدر ميت
وشعره مزبلة فيها بقايا راسبه
ورسمه الحزين
منعكس في جانب (كديلاك) واقفه

ذلك هو الفارق الكبير بين لونين من البشر ، فأحدهم يتضور جوعاً ، ويغرق الى اذنيه في بحران التعاسة والشقاء فيحسب الرغيف قمراً يتراءى له في كبد السماء فلا يستطيع الوصول اليه ، ولشدة فقره وكآبته تكاد تلفظه حتى القبور ، وهنـــاك ذوو الكروش الجوفـــاء ، والاحساس البليد ، والذهنية الرجعيـــة يعيشون في القصور الشماء وهي أبهى من البلور ، كأنها حصون خلفاء بني العباس والبرامكة التي وصفتها قصص الف ليلة وليلة وصفاً يأخذ بمجامع العقول .

كيف يعيش ههنا ، لونان من بشر
مشوّه تراه
تقيؤه حتى القبور حين تدخل القبور
وآخر جنس جميل يملك الحياة
يعيش في منازل ابهى من البلور
تحكي قصور الخلفاء من بني العباس والبرامكه
وكل ما في ألف ليلة من القصور

وعلى حين بغتة بينما كان محمود يسير في الشارع اذا بصدى ينصب في سمعه ، ويحفـــل الناس ، ويزحفون في مظاهرة كبيرة وهي تهتف للسلام ، وتطالب بالخبز للجياع ،واندس في هذا الحشد الكبير وأحس لأول مرة بالسر العميق للحياة ، وانه مدعو للنضال في سبيـــل نصرة المعذبين من أبناء وطنه ، وتخليصهم من الرق الاستعماري ، ورفع كابوس الطغيـــان عن صدورهم المثخنة بجراح الذل والعبودية ... كل هذه الموضوعات الشعرية المستقاة من الحياة والتجارب الانسانية ، والخلجات والاصداء المعبرة عن معطيـــات الحس والذهـــن والعاطفة ، تعيش في وعي الشاعر موسى النقدي ، فيتدفق في كيانه نبض المشاعر ، ويعالج

تجربته الشعورية التي عاشها بنفسه في فنية وعمق ، وهي تغص بالحركة والحياة ، فيها كل مفاهيم القيم الجمالية والروحية ، مع ابراز الفكرة التي هدف اليها ، ورسم الصراع الداخلي بين العواطف في صور رائعة مشرقة تجسد معنى الكفاح الدامي ، وتصور التفاعل مع الحياة الواقعية .

صدى جديد
ينصب في اذنيه كاللحن صدى جديد
ويجفل الناس ويصمتون
ويزحفون
للصوت يزحفون
وفجأة
يركض محمود وفي اعماقه نغم
للساحة الحمراء والصفراء من شمس ودم

الخبز والسلام
ذاك هو الصدى الجديد
نعم اريد الخبز للجياع
واندس في الحشد الكبير
مرت عليه ساعتان
عبرهما عاش الحياه
وادرك السر العميق للحياه

ويهرب محمود الى الجنوب من ارض الوطن بعد ان شعر بالفئة الحاكمة المبادة تشدد الخناق عليه ، فتضيق به الحياة على رحابتها ، وبعد كثير من العذاب والمعاناة ينخرط في عمل الفلاحة ، ويعمق نظرته الى الحقائق الكونية ، ويسبر غور دقائق الطبيعة والوجود والانسان وينطوي على قلب كبير ، ونفس غنية بالأحاسيس ، تموج بالروح الانسانية الشاملة ، فاذا اقبل المساء ينظر للنجوم ، ويناغي القمر ، فيثير فيه نوازع التمرد وهو ذو القلب النابض بالاحساس الرهيف !

وحين اقبل المساء كان في فراشه
ملقى على حصيرة تحت السماء
في زي فلاح جنوبي فقير
ينظر للنجوم
وكان من لوعته يخاطب القمر
يا خيمة بيضاء يا قمر
وانت للقوافل التي تسير في الظلام
بحيرة فضية تموج في البعيد

وانت يا حارس هذا الكوكب الوحيد
حيث دم العبيد
يسيل في سلام
حيث فم الشقاء
يصدح بالغناء
حيث جزائر العظام
ترسو على ضفافها اشرعه
كأنها الخيام

وفي ليالي الصيف حيث يهرع القرويون للحصاد يبرز لنا الشاعر صوراً حية جديدة كل

الجدة لحياة المزارعين ، اضفى عليها جواً شعرياً بديعاً ، حيث تدفق الشعر من صميم قلبه ، وفيض احساسه ، محركاً للنفوس ، مثير للعواطف بعد ان اتسعت آفاق تفكيره ، فأجادفي تصوير حالات النفس ، وفي اطلاق شرارة الانفعال ، والانجراف في التيار الشعوري !

وفي ليالي الصيف اذ تلبس الوهاد
ثوباً من الزمردالاخضر والذهب
وتنفخ الرياح في القصب
اغنية الحصاد
وبيدر السنبل اذ يراقص الظلال
فيركض الأطفال ضاحكين فيالحقول
ويخرج الفتيان والنساء
في ظلة المساء
وتحمل السلال
سواعد صغيرة هزال

ويظل محمود متشحاً بغلالة الأسى ، وهو يرى الارض حبلى بالكنوز ، فالقمـــح في الحقول ، والاسماك في المياه ، والطير في الهواء ، والقصور تمور بالغناء والرقص والخمور ، ولكنها شيدت من اعراق العبيد الذين يكدحون بلا انقطاع ، ليجني ثمرة اتعابهم ، اولئك الذين يعيشون في ابراجهم العاجية ، ويغوصون في ثيابهم الحريرية ويستمتعون بمباهج الحياة ويمتصون دماء البؤساء الذين سيطل غدهم المشرق علىالوجود ان عاجلا او آجلا !

والأرض حبلى بالكنوز ، تنبض بالحياة
فيها وان ما تضم اضلع التراب
تجود بالعطاء
والقمح في الحقول ، والاسماكفيالمياه
والطير في الهواء
بلا انتهاء تغمر الانسان بالنعيم
ولم ازل اقيم في القاع من الجحيم
ومن وراء حائط منشفيف لهب
ارى واسمع المغنيات والغناء
والرقص والصنوج والخمور والضياء
وكل ما في الارض من لذائذ هناك
تجمعت كأنها الأضواء في مسماك
لكنها من اعراق العبيد يا قمر
محمود والقمر
عشرة اعوام بلا مكان
يأوى اليه او يعيش فيه
لكنما له غد في الحلم يرتجيه
لهكيان

وهكذا تمضي هذه الرواية الشعرية في سرد الحوادث ، وتجسيد المشاكل الجماعيـــة ذات الاحاسيس الجريحة التي تطل من آفاق انسانية ، وهي تصور لنا بجلاء حالة محمود النفسية في مختلف اطوار حياته ، فيها كل مقومات الابداع ، ودقة التعبير ، وبراعة التصوير ، فتدعو الناقد النزيه الى الاشادة بها ، والنظر الى خصائصها نظرة اعجاب ، اذ تدل دلالةاكيدةعلى الخصب والزخم مع الصدق العاطفي ، والايقاع الموسيقي المنغم ، والتماسك الفني الرفيع ، والتركيز الواعي في الاداء اللفظي والانغام والصور والشمول ، بالاضافة الى رقتها الموسيقية

شبح

شبح لاح في جنان الخلود يتثنى ... بخفـــة الاملود

كحل الليل مقلتيه .. وفرت شذرات .. تمرغت بالجعود

يتخطى .. بين الزهور اختيالا كانسياب الأنسام بين الورود

يتحدى الرواء في مقلة الزهر فتنجاب عن غيور حسود

تتحرى الطيوب وقع خطاه كالرؤى ـ في ركاب حلم شرود

واكبته عيون عشاقة الكثر وتاقت لوصله .. المنشود

وهو عنها في غفلة وذهول كالمآقي الوسنى ، قبيل الهجود

سئم من صبابة العاشق الولهان صاد .. لرغبة في صدود

كالظبا ، ملت المروج لتحيا ساعة في ذرى الكثيب الوحيد

مر بين الاحداق كالنسيم الطيار يطوى سراه .. سجف الوجود

ناشراً من حفيفه نفحات طيبات من الجمال الفريد

ناثراً من جمان عينيه عقداً عبقري البها ، كدر نضيد

في تهاويمه انتفاضة احلام وفي صدره لهيب وقود

يتنزى منه رحيق مذاب يتهاوى على ارتعاش النهود

فتضاء الشموع في هيكل الصدر ويصغي لومضها العربيد

لو رآه الصوفي .. لانعدم الصبر وخلى التقوى .. وراء السدود

سعيد فياض

وصالة مضموناتها التي تذوب فيها ذات الانسان الشاعر ، فجعلت موسى النقدي في عداد الفئة الخيرة ، بما منح من عطاء سمح ، وهو الشاعر المفرط في حساسيته الرهيفة الذي يسخو بعطائه الفني ، وبشعره المتميز بالحرارة والعمق والقوة والعبارة المثقلة بالصور والايحاء مع طواعية اللغة للتعبير عن مضامين انسانية ، واصالة الاحساس بالحياة ،والحرص على اختيار نماذج جميلة ، والتعبير الشعري المطاوع ، وهو يوقع الالحان الشجية على معزفه في كآبـة صوفية ، ويعبر بصفاء وعمق عن حاجات المجتمع ، فأخذ مكانه اللائق به بين شعراء الشباب ذوي القوى الابداعية المتجلية في الشعر العربي المعاصر ...!

بغداد خضر عباس الصالحي

صور ومشاهد

طرف

بقلم السيد علي ابراهيم

١٨

عرفته محباً لوطنه فخوراً بالبلد الذي نشأ فيه ، يحسب انه اول مخلوقات الله المفضلة المختارة ، تفرد وتميز بأشياء كثيرة ؛ بجباله ووديانه ، وهضابه وشطآنه ، بخصب ارضه وغزارة مياهه ، واعتدال مناخه وطيب ثماره ، وبهذا النسيم الفواح بأرج الياسمين وشذا البرتقال وعبير الورود يتغنى فيه ويردد :

ارض بنوها الصيد كيف تواثبوا	عنت الحياة لهم بكل مرام
حملوا النبوة وهي روح بلادهم	ومضوا بوحي العزم والاقدام
فهم بأي الأرض حل نزيلهم	قوم قضت لهم السما بمقام
ارض كساها الوحي جواً عاطراً	وبنى لها افقاً من الانغام
الله زينها بكل بديعة	باحت بأسرار من الالهام
فهنا يريك الحس صفحة شاعر	وهنا يريك صحيفة الرسام

يتذكر الصور الحوالي المشرقة ويستعرض في ذهنه ماضي وطنه يوم ثبت بوجه الأعاصير ووقف راسخ الاركان شامخ البنيان ، لم ترهبه الغزاة ولم تعلق بمطرقه آثار الفاتحين ، بقيت الناس تعده من جنان الخلوذ وتحلم فيه وتتناقل الكلمة المأثورة عنه (السعيد من له مرقد عنزة في لبنان) ويعرف انه قبل ان يكون بلد الاشعاع كان مهد المحبة والسلام ، وبيت الهناء والصفاء ، تلتقي فيه الحضارات المختلفة فتتفاعل وتمتزج ، ويقتبس هو منها محتفظاً بطابعه وشخصيته تعيش فيه النزعات المتباينة والاهواء المتنوعة جنباً الى جنب ؛ ويمتاز برعاية الحرية والسهر على نموها وازدهارها ، حتى ان حرية المعتقد والمبدأ والجهر بما يختلج بالنفس من آراء وافكار والسماح للألسنة والأقلام بأن تعالج ما تشاء من المواضيع على ان لا تمس

حرية الآخرين ومقدساتهم ومعتقداتهم ، اصبحت رمزاً له وشعاراً للمواطن الواعي المستنير فيه . ولعل النوع الوحيد المقبول من انواع الغرور هو هذا ، الذي يدفع الانسان للزهو بوطنه وقومه وتاريخه وماضي اسلافه ، وقديماً عرف العربي الفخر وحب التباهي والتفاضل تنطق بذلك كتب الأدب وأسفار التاريخ ، نقرأ فيها ان معارك ضارية نشبت بسبب بيت من الشعر قاله قائل يمتدح فيه قبيلته ويفتخر بها ، وأجابه شاعر من قبيلة ثانية ثم استعر بينهما الجدل وحمي وطيس المناظرة وانتقلت العدوى لسائر أفراد القبيلتين فوقعت الواقعة وفي عصرنا الحاضر انتقلت الخصائص من الآباء للأبناء فردد شاعرهم :

سائل العلياء عنا والزمانا ... هل خفرنا ذمة مذ عرفانا

المروءات التي عاشت بنا ... لم تزل تسري سعيراً في دمانا

ضجت الصحراء تشكو عريها ... فكسوناها حديداً ودخانا

مذ سقيناها العلى من دمنا ... أيقنت أن معداً قد نمانا

وعرفته موظفاً نشيطاً دؤوبا على عمله يتقيد بالدوام المفروض عليه ويلتزم اصول الوظيفة وواجباتها حتى كأن القانون شخص ماثل أمامه ورقيب حي ينظر اليه دائماً بطرفه الفاحص المدقق فيحذره ويخشاه ، يقف مع النص لا يلتفت ذات اليمين وذات اليسار ولا يحاول ان يتصرف باللفظ لينفذ من ورائه للجوهر .

تكر الايام والليالي وتمشي عجلة الزمن وينسلخ من عمر سميح عشرون عاماً وهو يبدأ صباحه وينهي مساءه على وتيرة واحدة لا تغيير فيها ولا تبديل وان تغير الوزراء والحكام وتبدل الرؤساء ، يحمل بيده صباح كل يوم الجريدة التي اعتاد ان يقرأها وينصرف للدائرة فيلقي نفسه على الكرسي المعهودة يطالع عناوين الصحف ثم تبتدىء المراجعات فتشغله عن كل شيء لا يشعر بالساعات ولا يعرف كيف تنقضي حتى يحين موعد الانصراف ، وفي المساء يجلس قليلا في القهوة حيث يجتمع بعض الأصدقاء فيتداولون احاديث لا تعدو الزعماء والنواب وكبار الموظفين وان استهدفت اكثر من ذلك فهي وقف على السلم والحرب والمفاضلة بين الاشخاص البارزين بالشرق والغرب وهو لو خلي وشأنه لأحب حديث الشعر والشعراء والأدب والأدباء يهفو قلبه للفن ويجنح اليه بمشاعره وحواسه ويقف امام المشهد الفني ذاهلا يغيب فيه ويفنى وينسى نفسه ، ويسمع الاغنية فيشعر بأنها تخرج من أعماقه وتنبع من شعوره ويأسره الشاعر ويتحكم فيه ، ويمشي معه طائعاً سلس القياد ، ويعرف ان هذه الحياة تعمرها المحبة ويفوح منها الطيب تبتعد عن الاحقاد والضغائن وتعنى

بالجمال والخير ، وتنصرف لما هو اسمى فتنشد الرحمة وتطلب السعادة ، وتأخذ بيد الانسان لعالم رفيع منير وتسكب البلسم على جراحه وآلامه تراه اذا وافى الشهر يبغي زوالهويترقب آخره ويتشوف بزوغ الشهر القادم ليقبض راتبه فكأنه يبيع عمره بهذه الليرات القليلة التي يقبضها ويحس بأن حياته بحيرة هادئة صافية مملولة المشاهد والمناظر ألفت العين رؤيتها ، وامتلأت منها فصار وجودها باهتاً قاتماً يحن كثيراً للبحر الهادر الصخاب ويحلم بما فيه من اقدار واسرار ، تغريه به ألوانه واشكاله ومده وجزره وان البصر يخسأ عن بلوغ مداه فهو كليل ، وكلما أحس بأن السأم من الوظيفة كاد يبلغ به درجة العجز واليأس رجع بخياله القهقرى عبر السنين العشرين الخالية التي مرت وكأنها يوم واحد واستقر ذهنه على الفترة التاريخية التي قررت مصيره يوم كان المرسوم الجمهوري يلهبشعورهويذكي عزيمته ، وكيف بقي يلاحق هذا المولود المبارك وهو جنين حتى بعثه الله انساناً سوياً تام التكوين يذكر فيما يذكر الالتماسات التي وجهها والوعود التي قطعها على نفسه والخدمات التي قام بها قبل الوظيفة لمن بيدهم الامور ، وكيف بقي سنين طوالا ينتظر بفارغ الصبر ويتلهف علىالساعة السعيدة التي يستقر بها ويهدأ ، ويحن لبزوغ الفجر ، فما باله يعشى وقد بهره السنا وملأ عينه الضياء .

بيروت علي ابراهيم

ثلاث كلمات

كان رجل على عهد كسرى انو شروان يقول :

« من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار ؟ .. »

فتطير منه الناس الى ان وصل خبره الى كسرى انو شروان ، فأحضره كسرى وسأله عن كلماته الثلاث .

فقال الرجل : « ليس في الناس كلهم خير » .

فقال كسرى : « هذا صحيح ، ثم ماذا ؟ » .

فقال الرجل : « ولا بد منهم » .

فقال كسرى : « صدقت ، ثم ماذا ؟ » .

فقال الرجل : « فألبسهم على قدر ذلك » .

فقال كسرى : « قد استوجبت المال فخذه » .

فقال الرجل : « لا حاجة بي اليه .. وانما اردت ان اعرف من يشتري الحكمة بالمال. »

المرحوم عباس ابو الطوس الكربلائي

عالم الشعر

ايها الشاعر المسهـــد في الليل حنانـــاً بقلبك المفجوع
أفتبقى مع النجوم تناجي عالم الشعر بالأسى الموجوع
كم تراعي الظلام في هدأه الليل وتشكو ظلامة المجموع
تسكب الدمع صامتاً ليت شعري ايرق الدجى لهذي الدموع!

* * *

عالم الشعر يا حزين عجيب وغريب الاطوار والسماء
يضحك المترفون انساً وتبكي أفتبكي لضحكة الجهلاء
أم رأيت الوجود لا شيء فيه غير هم وسلسل وشقـــاء
واحد يرشف الهناء والف يتغـــذى من جيفة نتنـــاء

* * *

ايها الشاعر المعذب بالفكر حناناً إلام تبقى وحيدا ؟
انما الناس كالجماد سكوناً فلمتى تغمر الحياة نشيدا ؟
ترمق الافق والفضاء بصمت أفتبقى الى السماء صعودا ؟
يا سمير الدجى قد انتصف الليل فخل اليراع عنك بعيدا

* * *

ايها الشاعر المسهد في الليل حناناً اما سئمت الظلاما ؟
يهنأ الناس بالرقـــاد وتبقى شارد الفكر تزفر الآلاما
وعلى ثغرك الحزين ارتعاش خلفته الهموم عاماً فعـــاما
لا تقل في الحياة ابصر ناساً انما الناس حولوا اصناما

* * *

ايه يا شاعر الليالي وروح الفن يا بسمة الضياء الطروب
يا رفيف الاحلام يا نفحة العطر تهاوت عبر الفضاء الرحيب
يا نشيداً قد وقعته الليالي بيدي الشوق والهيـــام الحبيب

قد اطلت السهاد في معبد الفن وافرطت في اجتلاء القبوب

* * *

علمتك النجوم ان تسهر الليل اذا هيمن السكون الطويل
واذا عانق الغروب الدوالي وتمشي على الضفاف الذهول
وتلاشى النهار وانطفأ النور فللأفق عالم مجهول
واحتوى الصمت كل شيء فما في الحقل لحن ولا نداء جميل

* * *

ايها الشاعر الذي راعك الدهر وعاثت بحلمك الاقدار
حطمت كأسك الهموم واودت بصباباتك الخطوب الكبار
ورمت قلبك الإلهي آلام ودوّت بأفقك الاكدار
فسئمت الوجود، بل كل شيء فكأن الوجود حولك نار

* * *

اين احلامك العذارى، واين الحب تصبو له، واين الحنان ؟
اين ليلاك والنجوم، واين الكأس يهفو لخمرها الظمآن ؟
كيف ضاعت مناك، وانهزم الماضي، وبالحقد زمجر البركان ؟
وجفت روضك العنـادل طراً ثم حلت محلها الغربان

* * *

يا لهزأ الاقدار، كيف تلظى بالشكايات قلبك المستهام ؟
واختفى بدرك الجميل وغابت صبوات الهوى وجف المدام
اين ليل السمار يحضنه العطر وتحدو نجومهـا الاحلام ؟
اين تلك الكؤوس رف عليها حلم العمر واستقر الغرام ؟

* * *

آه يا شاعري لقد خانك الدهر وما زلت في شقاء رهيب
أسفاً ان تعيش عيش المناكيد وتقضي الحياة مثل الغريب
آه ما انكد الوجود واقسى فعلة الدهر، يا رواء القلوب
ان كأس المنى لغيرك تملى أفتملى لكل رجس كذوب

من ديوان « اغاني الشباب » المعد للطبع

كربلاء ـ العراق

شعراء من كربلاء
الشيخ عبد الحسين الحويزي

بقلم سلمان هادي الطعمة

١٢٨٧هـ — ١٣٧٧هـ

حياته وشعره

ايام حلوة من العمر ، صافية ، زاهية .. ايام تعود بي الى الذكريات البهيجة التي مرت كما يمر السحاب .. انها ذكريات جميلة لا تزال ماثلة امام ناظري ولا تزال تلاحقني منذ سنوات ...

هنالك في الواجهة الامامية لمدرسة العباسية الابتدائية للبنات في كربلاء ، كان يقطن الشاعر العراقي الكبير الشيخ عبد الحسين الحويزي ، في دار صغيرة تشرف على الشارع الذي ينتهي بمحلة « باب السلالمة(١) » منطوياً على نفسه في غرفة متواضعة أمام مجلدات ضخمة من الدواوين ..

كنت أتردد على هذا الشاعر بين حين وآخر ، ومضت سنوات على صحبتنا ، عرفت خلالها تلك الشخصية اللامعة في تاريخ الادب العربي ، التي غابت عن الانظار ، وانطفأت شعلة عبقريته الوهاجة صيف ١٩٥٧ .

وفي ذات يوم من ايام آذار عام ١٩٥٥ كنت على موعد مع شاعرنا الفقيد الحويزي لزيارته ، فاصطحبت معي الصديق الشاعر المرحوم « عباس ابو الطوس » الى داره التي وصفناها آنفاً ، ورحنا نجلس اليه لنقضي معه ساعة واحدة كانت من اسعد ساعات حياتنا وامتع اوقات فراغنا .. تحدثنا كل شيء ، وكانت تلك الشيخوخة التي تربو على التسعين ، تكتنز بها ثروة طائلة من الشعر العربي الرصين ، وتعمر بالفكر الثاقب الجدير بالبقاء ؛ مما

---

(١) كانت تعرف سابقاً بمحلة « آل فائز » ، وهي اقدم محلات كربلاء .

يدل على غزارة علمه وطول باعه في مختلف العلوم..

وتتابع الشيخ ينشدنا غرر قصائده ويردفها بالأحاديث الشيقة ذات الفكاهة والدعابة ، ولم أنس ذلك الصوت الذهبي الدفاق الذي كان يخترق شباك الغرفة ، فتطرب له الاسماع ، ذلك هو صدى نشيد الطالبات اللواتي كن ينشدن أروع الاناشيد المدرسية بحماس حار ، وراح الشيخ الحويزي يطأطيء برأسه معجباً بتلك الانغام الرقيقة الشجية التي تدخل القلب دون استئذان .

هنالك جرى حديث الشعر والشعراء ، ومضيت أسأله : من هو أشهر شاعر تأثرتم بشعره من السابقين ؟ فأجاب على الفور : المتنبي والبحتري ، ومن هو الشاعر الذي درستم عليه ؟ فأجاب : السيد ابراهيم الطباطبائي . وبعد برهة قصيرة من الزمن ، فاجأه الشاعر عباس ابو الطوس بهذا السؤال ، ما رأيكم بالشعر الحديث الذي نطلق على تسميته اليوم بـ « الشعر الحر » ؟ فرفع الشيخ رأسه ، وراح يحمل عليه ، ويفضل ضرورة الالتزام بالشعر العمودي والقافية الواحدة .. ويخطر ببالي هذا السؤال الذي وجهته اليه ايضاً ، ما هو اغزل بيت تحفظونه ؟ فقال :

وبيضاء ان ظلت من العيس ما اهتدت بها في الدياجي لا بسارية النجم

وهذا البيت أيضاً

وعلى حسن وجهها يلبث النجم وقوفاً ويهتدي سياره

وكانت للشيخ عبد الحسين الحويزي آراء مستنيرة جديرة بالبحث في مجال الادب ،ولا غرابة في ذلك لانه صاحب مدرسة سيارة ، فقد تخرج عليه عدد لا يستهان به من الشعراء واهل الفضل . ومما يجدر ذكره انه عاصر مشاهير شعراء العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين أمثال السيد محمد سعيد الحبوبي والشيخ عبد المحسن الكاظمي وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وخيري الهنداوي وأخيراً كاظم آل نوح ، وله معهم صولات وجولات في ميدان الادب لا سيما مع الزهاوي والرصافي حينما كان يشد الرحال الى بغداد ويحضر الحلبات الادبية فيها ــ كما حدثني بنفسه ــ أما اسرة الشاعر فإنها نزحت من الحويزة وقطنت العراق حيث نزل جده ارض الغوار التابعة اليوم لقضاء عفك واشتهر بزرع الرز الحويزاوي فعرفت اسرته بهذا الاسم(١) . وقد ولد الشاعر الحويزي في النجف عام ١٢٨٧هـ وأخذ فيها العلم والادب ، ويحدثنا الاديب الكربلائي حسن عبد الامير في بحث له عن الشاعر

«١» شعراء الغري للشيخ علي الخاقاني

بقوله : « ودرس على شيوخ كبار أمثال العالم الجليل السيد ابراهيم الطباطبائي آل بحرالعلوم والشيخ محمد حسين الكشوان ؛ وكان الشيخ في رغد من العيش الهني لما تدر على تجارة والده الرابحة في البزازة الى ان ادالتها المقادير فتركها بعد ان خلف لولده الشاعر انقاضها ، فأخذ يدير ما تبقى منها ادارة قدير عليم بسر المهنة فتشعبت واخذت تأتي اكلها وبنفس الوقت قد اتخذ متجره نادياً أدبياً يلتقي فيه الادباء والشعراء وكبار رجال الحكم ووجهاء البلد فيأخذون بالسمر عنده ، وقد غفل الشيخ لما تركه الدهر آمناً لمأواه بعد ان ترك مخزنه مملوء بالاقمشة من مختلف الالوان والاصناف فلما اصبح الصباح ؛ وفتح متجره وجده فارغاً من كل شيء ينعي البضاعة المسروقة من قبل لصوص ماوجدوا أحق بالسرقة من شاعر لايملك من حطام الدنيا الاه . فاستكان الشاعر لآلهة الشعر لتقلل له من أثر المصيبةالفادحةوالحادث الجلل(١) » .. وعلى أثر هذا الحادث المفجع قفل راجعاً الى كربلاءوكانذلكعام١٣٣٥هـ المصادف عام ١٩١٤م وظل فيها طيلة نصف قرن يرسل الآهات وينفث الحسرات وهو قابع في داره يسود الصفحات بروائع شعره الخالد حتى وفاته ..

وعسانا لم نأت بجديد حينما نقول ان الشاعر كان فقيراً لا يملك من حياته شروى نقير ؛ وقد اتخذ من شعره مورداً للرزق ، بالاضافة الى الراتب الضئيل الذي اجري له من بلدية كربلاء في ذلك العهد وذلك بسعي بعض رجالات كربلاء منهم السيد عبد الحسين الأعيان آل طعمة ، الذي طالما كان يساعد الفقيد الشاعر في محنته القاسية ...

أما شعره ، ففيه مسحة كلاسيكية مكنته من التوغل في كافة ضروب الشعر ،وانه ينحى في شعره منحى الشعر القديم ، فله في المديح والرثاء والغزل والهجاء قصائد طوال تنم عن شاعرية أخاذة .. وأن دواوينه القيمة التي تربو على خمسة عشر ديواناً ، وكل ديوان يحتوي على عشرة آلاف بيت من الشعر(٢) ، وكلها مخطوطة . ولم يطبع له سوى الجزء الاول من ديوانه ويشتمل على حرفي الهمزة والباء ويضم طائفة من القصائد في مديح ورثاء أهل البيت عليهم السلام وقصائد متفرقة في وجوه كربلاء . كما طبعت له عام ١٩٥٥ ملحمة طويلة باسم « فريدة البيان » وهي في مدح الرسول الاعظم وآل البيت (ع) وقدم له لفيف من ادباء كربلاء .

ومن شعره هذه القصيدة التي يرثي بها الامام الحسين عليه السلام بقوله :

أطفقت ترقب جيرة الاحياء ونوى الاحبة أقتل الادواء

«١» جريدة القدوة الكربلائية ـ العدد ٢٤ ١٩٥٣/٤/٦ السنة الثانية

«٢» فريدة البيان : ملحمة للشيخ عبد الحسين الحويزي ص٨ ١٩٥٥م

ووقفت انسان النواظر ماثلا — ودم الدموع يجد بالاسراء
بالبين ودعك السلو وانما — أوهى قواك الربع بالأقواء
قد ساورتك من الهموم أساور — فشكوت لسعتها بلا رقاء
وعرتك آناء السليم مضيضة — في قطع أطول ليلة ليلاء
وسقاك الفك مذ وردت محله — جرع الأسى بمنابت الجرعاء
وحبيت حين أذيب جسمك بالضنى — من سقم أنفاس الصبا بشفاء
يا صب دمعك لا يساجل مدمعي — صباً ودائك لا يقابل دائي(١)

ومن قصيدة يرثي بها بطل العلقمي وحامي الظعينة أبا الفضل العباس عليه السلام بقوله:

أيا حامي الظعينة والمنايا — تطوف وحارس عنها العلاءا
سموت لعظم رفقتك البرايا — وفيك الأرض فاخرت السماءا
وهل كأبيك أبصرت المعالي — أباً من قبل علمك الاباءا
أبا الفضل ابتدأت بكل فضل — له لا يدرك الوهم انتهاءا
وجدت ببذل نفس منك عزت — لحامية الهدى جعلت فداءا
لك الشهداء تغبط بالأماني — مقاماً ألبس الشمس البهاءا(٢)

وقال مفتخراً بالعرب في حماسته :

ان تسل عنا سل العربا — تحفظ الأوطان والشعبا
نحن قوم طال مفخرنا — فاخرت أحسابنا الشهبا
كم لنا من عزمة عصفت — نسفت أرياحها الهضبا
ومزايا كالنجوم اذا — لحن ليلا ترشد الركبا
تنتمي للشرق نجدتنا — فتكها يستأصل الغربا
والردى ان لا يسالمنا — كل يوم نطلب الحربا(٣)

وله مادحاً ومهنياً السيد الحسيب السيد عبد الوهاب آل طعمة برئاسة بلدية كربلاء :
من قصيدة طويلة منها :

السيد الحسيب النجيب المرتجى — هو من اولي الأحساب والأنجاب
ما غيبت منه الغياهب غرة — وحماه يرهبه سليل الغاب

---

(١) ديوان الحويزي ص١٢ ـ ١٣ الجزء الاول .
(٢) ديوان الحويزي ص ١٧ الجز الاول .
(٣) ديوان الحويزي ص ٥٢ ـ ٥٣ الجزء الاول .

أمشيـــداً للفخر بيتـــاً لم يزل ... للقاصدين مفتح الأبواب
أترى الرياسة زينت بك عقدها ... فأبت تناط عقودها برقاب
حتى رأتك من الخليقة أهلها ... فضفت عليك نقية الجلباب(١)

وكان الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي محبوباً لدى الأوساط الكربلائية ، فتراه بين آونة واخرى يتصدر دواوين الرؤساء ويحضر مجالسهم العامرة . وكان كثير الاختلاف على ديوان آل الرشدي لا سيما في عهد المرحوم السيد قاسم الرشتي . وقد حدثنـــا الحويزي في احدى تلك الملح والطرائف الادبية التي جرت في هذا الديوان ، فقال : ارتقى ذات مرة خطيب كربلاء السيد جواد الهندي المنبر لقراءة التعزية وأخذ يطيل في حديثه وقراءته حتى مل الحاضرون منه ولكنه تعمد بذلك وأراد عدم افساح المجال لغيره من الشعراء لالقـــاء القصائد المعدة حينذاك ، حيث كانت من بينها قصيدة الشاعر المرحوم الحاج محمد حسن ابو المحاسن وقصيدتي ، وأخيراً هجوته بعد دراسة الموقف وبحث السبب في ذلـــك في محضر اجتماع ضم هؤلاء في ديوان السيد أحمد الوهاب، والقصيدة منها :

أجواد مهلا ان جريت الى العلى ... كم من جواد قبل شأوك قد كبا
لا تعجبن بخلق نفسك في الورى ... ان الغبي يتيه فيك تعجبا
لم لا رضيت رثاء جدك برهة ... يتلى لذا صيرت ربك مغضبا
وأرى الشريف اذا بكى اكرومة ... لابيه لم يكن الشريف له ابا
اني وانت على الاقامة والسرى ... خصمان ندعى فليت من اذنبا

ومن روائعه التي تزخر بالعاطفة الجياشة وتموج بالولاء الحار هذه القصيدة التي قالهـــا مادحاً ومهنياً سماحة العلامة الحاج عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية عندعودته من حج بيت الله الحرام ومطلعها :

قم واسق كأسي مسرة وهنا ... صرفها عنك يصرف الوهنا
كأسين ذي راحها تروحنا ... وتلك عنا غدت تزيل عنا
كل ترى الشمس عندها طلعت ... صافية اللون تستطير سنا
تملك قلب النزيف نشوتهـــا ... ان بات نصب الغرام مرتهنا
طاف بها أغيـــد بوجنته ... روض من الحسن من جناه جنى
أبدا السنى وجهـــه ببهجته ... وجفنه في فتوره الوسنا
حازت فنون الدلال قامته ... يخجل لين اعتدالها الفننا

(١) ديوان الحويزي ص ٦٣ الجزء الاول

اعطافه واللحاظ ان رمقت بيض ظباً خلتها وسمر قنــا
خرّت له العاشقون ساجدة مذ صور الحسن شكله وثنا
يا ريم كم منك بالوصال رأت نفسي حياة وبالصدود فنــا

ومنها قوله :

طغيت « عبد الحسين » بحرندىً وأشبه الروض خلقك الحسنــا
كهفك تــأوي الورى لظلتــه وفي حماك المخوف قد أمنا
ربتك ام العلى بحجلتها طفلا وغذاك ضرعها اللبنا
وانت سيف نضاه بارئه ما عرف الهند قط واليمنا
وانت بحر طمت جداوله تجري الاماني بلجه سفنا
نادت اياديه وهي غادية يا معن معنى الندى غدا معنا(١)

وهذه خريدة اخرى قالها راثياً الخطيب الحاج السيد محمد حسن آل طعمة ومعزياً ولده الحاج السيد محمد سعيد بقوله :

الشعب يندب والوطن لمحمد الزاكي الحسن
ان لم تعج له البــلاد بأسرها قل لي لمن
شهم قريشي النجــار بأرض طوس مرتهن

ومنها قوله :

من معشر نسبوا يقيناً للعلى من غير ظن
لهم بكنز المكرمات تضرمت اذكى الفطن
نالوا السما ولهم مجرة افقها مدت شطن
احلامهم رجحت بنى لهم النهى يوماً وزن
لحضيرة القــدس التي شمخت على كل السدن
إقليدها بيمين « صالح » حل حيث لها خزن(٢)
قوم عزائمهم تقى رقع الحوادث كالمحن
في البيت حيدر جدهم كم نكست يده وثن(٣)

---

(١) ديوان الحويزي مخطوط
(٢) هو سيادة السيد عبد الصالح آل طعمة سادن الروضة الحسينية الحالي .
(٣) ديوان الحويزي مخطوط

وكان الشيخ عبد الحسين الحويزي على جانب عظيم من خلق متواضع ، واباء نفس ، وحسن معاشرة ، ورسوخ ايمان ، وصلابة عقيدة ، كما كان حجة في الأدب واللغة .وتخرج عليه نفر ممن يعدون اليوم مفخرة كربلاء .

وينتقل بنا الشاعر الى صفحة اخرى في رائعة مرقصة حيث ينشدنا في الغزل والنسيب ، وما ابهج قوله :

تمنى القلب يلثم منه خده	ويقطف من رياض الحسن ورده
ويطلب وهو بالبرحـــاء صاد	لعذب رضاك ذاك الثغر ورده
طوى الاضلاع مـــني يوم وافى	وقد نشر الهوى العذري جعده
بمر الوجـــه منـــه يضوع خال	يود بأن يكون الصب عبده
اذا اهتزت معاطفـــه دلالا	هنالك تحسد الاغصان قـــده
وفي شرع الغرام شهدت صدقـــاً	بأني من لماه رشفت شهده
فكم من جفنه قد سل سيفاً	ومن اعطافـــه كم هز صعـــده
وأوقد في فؤادي زند نار	غداة الوشم طرز منه زنده
ايا ريم الصريم صرمت حبـــلا	به قدماً تعلقت الموده
لديك امانة اودعت قلبي	فكيف علي تأبى ان ترده
عقدت من الهوى طرفي لساني	من الوفرات حين حللت عقده
مشى يختـــال في مرح وتيـــه	وقد ارخى الشباب عليه برده(١)

وقد رثى شاعرنا الملكة فيكتوريا واعتبر الرثاء واسطة لمدح الدولة الانكليزية فيقول :

وحويت في الدنيا مكارم جمة	طلعت بدوراً تزدهي وشموسا

ومنها قوله :

للدولة العلياء شبـــلا أعقبت	حفظت قريحة فكره القاموسا
ملك رعيته اذا ذكروا اسمـــه	ضربت لمثل جلاله الناقوسا(٢)

وفي ذات يوم قدم المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب وردة رازقية الى الشاعرالكبـــير الشيخ عبد الحسين الحويزي فنظم على البداهة هذا البيت :

---

(١) مجلة « رسالة الشرق » الكربلائية العدد ٦ - ١٣٧٣هـ ولاحظ كتاب « دورات ادبية » في شعراء وادباء كربلاء جـ٢ ص٧٤

(٢) الشعر العراقي الحديث للدكتور يوسف عزالدين ص١١٩ سنة ١٩٦٠

النشر من رازقي الورد نفحته ... اذكى بأنف الإبام نشر رزاق(١)

وعندما وافى سماحة الإمام الشيخ محمد رضا آل يسن الأجل وباغتته المنيــة رثاه شاعر كربلاء الكبير الشيخ عبد الحسين الحويزي بخريدة عصماء نذكر منها هذه الأبيات :

بفقدك قد عاد الزمان عليلا ... يكابد وجداً في الفؤاد دخيلا
وام العلى ظلت تردد شجوها ... وتنعــاك فيــه بكرة واصيلا
وأقبح شيء ان ارى الصبر في الورى ... برزئك يا بدر الكمال جميلا
مصابك لا ينسى مدى الدهر ذكره ... ولم تزل الدنيا عليه ثكولا
تحن حنين الفاقدات أليفهــا ... وتبدي عليه لوعة وعويلا
وكيف العلا لم تقض بعدك نحبها ... وقد كنت منها صاحباً وخليــلا
اظن لك الايام تكــثر نوحهــا ... وان كنت فيها قد مكثت قليلا
وحين وجدت الموت حلواً مذاقه ... طلبت لورد السلسبيل سبيلا
وهيهات يبقى المجد في الدهر نازلا ... وانك قد ازمعت عنه رحيلا
فلو لم تكن بالجود غيثاً كما جرى ... لاجلك دمع المكرمات هطولا(٢)

واخيراً ، فقد صمت هذا البلبل الغريد ، ولم نعد نسمع له شجواً يطرب الاسماع بعد ان كان صداه لا يخلو في المحافل والمجالس الادبية ودواوين البلد .. وقد وافاه الاجل المحتوم في كربلاء عشية يوم ١٩٥٧/٨/٢٥ ، وأقامت له « لجنة ادباء كربلاء » احتفالا تأبينياً مهيباً في الروضة الحسينية المقدسة يوم ٢٥-٩-١٩٥٧ بمناسبة مرور اربعين يوماً على وفاته وساهم فيه لفيف من ادباء كربلاء تخليداً لذكرى فقيدنا الشاعر العالم الشيخ عبد الحسين الحويزي الذي خسره العلم والادب في العالم العربي . وممن ساهم في رثائه شاعر كربلاء الفقيد عبــاس ابو الطوس بخريدة عصماء مطلعها :

أبكيك قلباً بالكآبــة زاخراً ... ومواهباً كست الحياة مفاخرا
أبكيك مرتج العواطف مشفقاً ... ولكل مفتقــد الأماني ناصرا
أبكيك صدّاحاً بشعرك هاتفاً ... تروي البيان عواطفاً ومشاعرا
تلك القوافي اللامعات حشاشة ... سالت بسمع الدهر لحناً ساحرا(٣)

(١) مجلة « رسالة الشرق » الكربلائية للسيد صدر الدين الشهرستاني العدد ٥ سنة ١٣٧٣هـ .
(٢) مجلة « البيان » النجفية للشيخ علي الخاقاني العددان ٨٤ و ٨٥ السنة الرابعة ١٩٥١ م
(٣) اغاني الشباب للشاعر عباس ابو الطوس : مخطوط

ورثاه ايضاً ــ صاحب المقال ــ بقصيدة تنيف على العشرين بيتاً ومطلعها :

عبس الفجر واحتواه الذهول حينما لفه المصاب الجليل
وتلاشى الضياء ، وانهدم الصبر ، فللأفق رنة وعويل
وفؤاد ذوى وران سكون غاب في عمقه المديد هديل
واعترت خافقي هموم الليالي حين اودى بالذكريات الرحيل
آه يا ليل أي سهم تحدّاك ، وأين ابتسامك المأمول ؟(١)

والحويزي الشاعر كان عفّ اللسان ، طيب الضمير ، حلو الحديث ، لطيف المعشر ، يرسل الدعابة تلو الدعابة ، فإذا جلست اليه يسحرك بما اوتي من علم وادب وذكاء . وكانت داره المتواضعة منتدى لادباء كربلاء ، حيث يختلفون اليه بين حين وآخر ؛ لا سيما في ايام حياته الاخيرة التي كان لا يقوى فيها على القيام من فراشه .

وختاماً لكلمتنا نود ان نقول ان فقيدنا الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي هو اشهر من نار على علم ، وان له خدمات جلى على الادب العربي بصورة عامة ، والعراق بصورة خاصة ..

وعسى ان يقدم الادباء على طبع آثار الشاعر الفكرية الخالدة ، لكي تضاف الى المكتبة العربية فتسد بذلك جانباً مهماً من جوانب الادب ، تخليداً لذكرى الشاعر الراحل الذي سيبقى شعره نشيداً ملهماً في فم الاجيال القادمة ، والله من وراء القصد .

كربلاء ــ العراق سلمان هادي الطعمة

الجداول والبحار

قال شهاب الدين بن فضل الله قاضي القضاة من علماء القرن السابع للهجرة في الشاعرة المشهورة فاطمة بنت جمال الدين سليمان الانصارية الدمشقية :

هل ينفع المشتاق قرب الدار والوصل ممتنع من الزوار
يا نازلين بمهجتي وديارهم من ناظري بمطمح الانظار
هيجتم شجني فعدت الى الصبا من بعدما وخط المشيب عذاري

فأجابته فاطمة بقصيدة جاء فيها هذان البيتان :

ان كان غركم جمال ازار فالقبح في تلك المحاسن وار
لا تحسبوا شعري يماثل شعركم أنى تقاس جداول ببحار

(١) الاشواق الحائرة : سلمان هادي الطعمة : مخطوط



معركة بين الشاعر والزوجة

عاتبتني زوجتي في خلوة … خيفة من احد يشمت بي
فهي تهواني وتهوى نفسها … وكذا تهوى رفيع الرتب
آه في ناديك ما أضيعـــني … يا لحظي السيء المتنكب
أو لم أهواك منذ صغري ؟ … وعرفت الحب مذ كنت صبي
ولكم طفنا بروضات الحمى … والتقينا في كروم العنب
وعلى «العين» لنا كم خلوة … خفيت عن ناظر المرتقب

☆ ☆ ☆

ولقد «نفّرت» مني اسرتي … وكذا اغضبت امي وابي
وجفاني فيك من يعرفني … فكأني زغت عن دين «النبي»
كل هذا فيك قد لاقيتـــه … فمتى عندك القى « تعبي »

☆ ☆ ☆

او لم تنظر الى جارتنـــا … ملئت معصمهـــا بالذهب
ولديها « بخنق » من لؤلؤ … ولها قرطان مثل الشهب
اين ما كنت تمنيني بـــه … انه والحق عـــين الكذب
أين ما حصلتـــه من ثروة … اين ما جمعته من نشب
اين ما ينعتنا الناس بـــه … انت في «المهجر» ياهذا الغبي

☆ ☆ ☆

آه من يعذرني في «رجُلي» ليته عن ناظري لم يغب
قلت : كفي اللوم يامعتبتي ثم القيت اليها كتبي
فهي عن حالي سجل شاهد وهي من دون الورى الصق بي
لست اجني المال كي احيا به لست ارجو من ثراء نسبي
ان يكن للعيش ما يحفزني ليس الا حرفة الحر الابي
فانظري يا زوج ما اكبرها ثروتي شعري وجاهي ادبي
واكبريهـا ثروة خـالدة سوف لاتفنى طوال الحقب

☆ ☆ ☆

فاستشاطت غضباً من قولتي ثم لانت خيفة من غضبي
ثم راحت تزدري قائـلة عجبي : لا تنقضي ياعجبي
انني احتاج فستانـاً فهل اصبحت تمشي نقود الادب
اعطني شعرك كي اصرفـه هل يلبي «البنك» فيه طلبي
اعطني شعرك ان امضي به عـله بالسوق يقضي اربي
اعطـني كميـة من ادب ان تكن منقذة من سغب
ان ما لم تجن منه طائـلا تركه مستوجب في مذهبي
قلت : يا حمقاء يا صاحبتي ويك ياذات اللسان الذرب
ان من ترجين مني تركه من دمي عاش وفي قلبي ربي
ولقد غذيته من مهجـتي وسرى مثل دمي في عصبي
انه كل الذي املكه وبه فخري وفيه حسبي

كولك ـ السنكال ابراهيم حاوي

نزل النوازل

اذا تضيفتك نازلة فأقرها بالصبر ، واكرم مثواها بالتوكل والاحتساب ، لترحل عنك وقد ابقت عليك اكثر مما سلبت منك ، ولا تنسها عند رخائك ، فان تذكرك لهـا اوقات الرخاء يبعد السوء عن فعلك ، وينفي القسوة عن قلبك ، ويوزعك الحمد والشكر والتقوى، وان تناسيك لها يغري المقادير بك ، ويحمل الأقضية عليك .

الاستاذ سعيد صباح

مراحل العلم في جبل عامل

من رجع الى الماضي البعيد والقى نظرة على الحياة العلمية في جبل عامل رأى ان هـذا القطر كان في حقبةمن الزمن طويلة سحابة قرون .. منارة علم فيشتى فروعه تسطع في عدة نواحٍ منه . ويصدر علماء ومصنفات لسائر الاقطار الشيعيـة : الهنـد وإيران والعراق والحجاز .. تدرس كتبهم ويتولى بعضهم المناصب الرفيعة .

كان في البلاد عدة مدارس كبرى كالجامعات : في جزين ومشغرة وميس وجبـع .. يدرس فيها الفقه الديني واللغوي والمنطق والرياضيات والنجوم والفلسفة في تشعباتها الدينية والزمنية. اماالادب والشعرفأقل ادواتها وربما اتيا على الغالب عضواً لمن تثقفبهذه العلوم .

المرحلة الاولى :

مدرسة جزين

بلدة جزين(١) من امهات بلاد جبل عامل موقعها في الشمال منها . ويبدو ان مدرستها من اقدم المدارس التي وصل اليها علمنا : خرج منها فخر علماء الشيعة وامامهم : محمد بنمكي الجزيني العاملي المعروف بالشهيد الاول قتل في دمشق ٣٨٤ – ٩٩٥م بفتويين من القاضي المالكي برهان الدين والقاضي الشافعي عباد بن جماعة .. ووالده مـكي من اجل العلمـاء واولاده الاربعة : حسن ومحمد وعلي واختهم ست المشايخ فاطمة الشريكة مع ابيها واخوتها في الرواية وغيرهم من العلماء ، منهم من سكن حيدر اباد ومنهم من سكن العراق ومنهم من جاور مكة المكرمة .

مدرسة مشغرة

بلدة مشغرة تلي جزين لجهة الشرق وهي من امهات البلاد ايضاً اخرجت عدداً وافراً من العلماء . منهم احد عشر عالماً من عائلة آل الحر ويرجعون بنسبهم الى جدهم الاعلى الحر ابن يزيد الرياحي الذي قتل مع الحسين في كربلاء هذه العائلة التي امتازت منذ القديم بالعلم

(١) من الآثار الاسلامية فيها جامعها : رأيته سنة ١٩١٢ وقد تهدم جانبه وله خادم قال انه يتقاضى راتبه من اوقاف صيدا ، ومقبرة للشيعة مندرسة ، وشقت الحكومة طريقاً في سفح الجبل عنـد مدخل البلدة فانكشف كثير من القبور وكامت بشأنها القائمقام فسترها وعلى بعد بضعة كيلومترات من البلدة قرية خربةالا من بعض بيوت بنيت للفلاحين من انقاضها تسمى خرايب صباح . نزح اهلوها كما نزح غيرهم الى النبطيـة ولديهم آنية معدنية محفوظة كأثر تاريخي محفور عليها كتابة تشير الى وطنهم الاول في القرية . (س)

وطهارة الذات وحسن الصفات وقال فيهم صاحب جواهر الحكم :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يهدى بها الساري

منهم الشيخ حسين بن علي الحر سافر الى اصفهان واسكنه الشيخ البهائي في داره وقرأ على الشيخ البهائي . والشيخ علي بن محمد الحر سكن النجف وغيره سكن حيدر اباد . ومن ادبائهم الشيخ ابراهيم الحر الصوري لانه سكن صور ومن شعره يمدح قومه الشيعة في موقعة النبطية سنة ٧٩١ :

خطرت بقوام معتدل ... تختال كمياد الأسل

أقسمت بنرجس مقلتها ... وشقيق محياها الخطل

ماأبطل حكم الجور سوى ... صمصام ابي حمد البطل

اكرم بالخيل اذا وفدت ... اذ ذاك بناصيف البطل

ميمون الطلعة مقتدر ... يغشى الهيجاء بقلب (علي)

مدرسة ميس

بلدة ميس من امهات القرى موقعها جنوب البلاد وبحدها فلسطين المحتلة خرج منها كثير من العلماء الاجلاء منهم الشيخ علي بن عبد العال المعروف بالمحقق الميسي شيخ الشهيد الثاني المتوفى سنة ١٩٣٣ واولاده واحفاده واحفاد احفاده جلهم علماء . ومن اكابرهم الشيخ لطف الله بن عبد الكريم بن ابراهيم بن علي بن عبد العال بن علي سافر الى اصفهان وكان الشيخ البهائي شيخ الاسلام في اصفهان يعترف له بالفضل ويأمر بالرجوع اليه وكان في عصر طهماس الصفوي الذي بنى له مسجداً يعرف الى اليوم باسمه يمتاز عن بقية الابنية في اصفهان وسافر غيره الى الاقطار الشيعية للفائدة والاستفادة .

مدرسة جبع

بلدة جبع هي قاعدة اقليم التفاح طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة الفواكه وهي من اماكن الاصطياف ترتفع عن البحر ٩٠٠م . عمرت فيها مدرسة عمراناً واسعاً جداً ، ما شاء الله لها ان تبقى : خرج منها علماء يعسر عدهم منهم : الشيخ علي النحاريري الجبعي ثم ولده العظيم الشيخ زين الدين المسمى بالشهيد الثاني ، ثم الشيخ حسن بن زين الدين وهكذا الى اثني عشر عالماً من ذرية الشهيد ولهذا سميت سلسلة الذهب . وقد مر مثل هذا او قريب منه ان عائلة آل الحر في مشغرة كان منها احد عشر عالماً . ومن اكابر هذه المدرسة الشيخ عبد الصمد الحارثي من فضلاء تلامذة الشهيد ، وقد فر بابنه الصغير محمد بهاء الدين عند مقتل استاذه الشهيد زين الدين الى اصفهان . واخذ نادرة زمانه الشيخ البهائي يصعد درجات العلى والمعرفة

بسرعة وتولى بعد قليل منصب شيخ الاسلام وكان مع كثرة مشاغل منصبه يدرس ويؤلف في الفلسفة والرياضة والهيئة والتشريع وله كتاب في الفتاوى اذاع شهرته في الآفـاق ... وسافر الى الحجاز لتأدية فريضة الحج وعرج برجوعه على وطنه جبل عامل متنكراً بزي درويش خوفاً من افتضاح امره ثم ساح في العالم ثلاثين سنة وكان والده الشيخ حسين تولى مشيخة الاسلام في هراة وفيها يقول :

خف الفقر ملتمساً للغنى فبالفقر كم من فقار كسر
وفي كل ارض أقم برهة فإن وافقتـك والا فسر
فما الارض محصورة في هراة ولا الرزق في وقفها منحصر

ثم انتقل منها الى البحرين وسكنها وتوفي فيها ورثاه ولده الشيخ البهائي :

يا ثاوياً بالمصلى من قرى هجر كسيت من حلل الرحمان اضفاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة انت انداها واغزرها جوداً واعذبها طعماً واصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا لكن درك اعلاها واغلاها

ومن هذه المدرسة الشيخ محمد محمود المشغري العاملي الشاعر المحلق ، ذكره صاحب سلافة العصر .. احفظ له من غزل قصيدة بضعة ابيات وهي :

أعلمت ما صنعت يد التفريق أعلمت من قتلت بسعي النوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم بمنى النفوس وما وفـين حقوقي
أيقظته والنوم يعجم صوتـه والسكر يخلـط شائقـاً بمشوق
والنجم يعثر بالرحال وكلها وقفات مصغ بالحديث رفيق

وخرج من هذه المدرسة كثيرون من اهل العلم يصعب احصاؤهم .

تبين مما تقدم ان المدارس الاربع المذكورة عمرت طويلا وعاصرت بعضها . فإن مدرسة جزين التي قتل رئيسها محمد بن مكي سنة ١٣٨٤م ومدرسة ميس التي توفي رئيسها سنة ١٥٢٧م فقد تلاقتا على ما بين التاريخين من بعد مئة وخمسين سنة ثم مدرسة جبع فقد تتلمذ رئيسها على رئيس مدرسة ميس فهذه المدارس الثلاث مع مدرسة مشغرة كانت كلها آهلة في وقت يدلنا على ذلك البيان التالي : من مدرسة مشغرة : محمد بن الحر صاحب الوسائل جاور طوس وتوفي بها . من مدرسة جزين : احمد بن محمد مكي من ذرية الشهيد الثاني عالم فاضل ، اديب شاعر ، عاصر صاحب الوسائل ، سكن الهند وجاور مكة المكرمة ، من مدرسة جبع : حسن ابن زين الدين محمد صاحب المعالم عاصر صاحب الوسائل ، من مدرسة ميس : عبد اللطيف

الميسي اجتمع مع بهاء الله في اصفهان كما مر ذكره .

اذا علم ان عبد اللطيف هذا هو حفيد حفيد الرئيس الميسي وقدرنا المدة التي وسعت حياة اربعة آباء الى هذا الرئيس وجدنا انها لا تقل عن مئة سنة مضافاً اليها المئة والخمسين سنة المارة الذكر مع الفترات التي مرت بين انشاء هذه المدارس وبين معرفتنا بها حتى نهاية حياتها لنرجع بعد هذا كله ان عمرها ناف على ثلاثة قرون .

هذا الدكتور فيليب حتي يقول في مؤلفه (لبنان مع التاريخ) بعنوان (متاولة) شيعة ؛ ان حجباً كثيفة تحجب عنا حياة الشيعة في لبنان ، ولكن من وراء هذه الحجب تبين ان امامنا ناحية مشرقة بها مغزاها الوحيد وتدل على ان هذه الجالية لم تقطع اسباب العلم بل انها احتفظت به على صعيد عال . ففي منصرم القرن السادس عشر عندما جعل الشاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية في ايران ، دين الدولة الرسمي المذهب الشيعي ، وجد انه من العسير ان يوفر للناس ائمة يعلمونهم حقيقة المعتقد ويرسخون مبادئه في نفوسهم ووجد ايضاً ان الكتب غير متوفرة ، فعمد الى ملء الفراغ باستحضار علماء الشيعة وكتبهم من جبل عامل ، وقد غادر لبنان جمهور كبير من اولئك العلماء ، وذهبوا الى ايران بدعوة وبغير دعوة .

فلم يزدنا الدكتور حتي على ما نعلم انما اثبت ان في منصرم القرن السادس عشر كانت البلاد مزدهرة بالعلم .

لم يكن لتلك المعاهد من يتعهدها من خارجها وليست لها اوقاف كغيرها في بلدان اخرى . فلا الاساتذة يتقاضون رواتب ولا التلامذة يدفعون رسوماً . وكان عيش بعضهم الكفاف والبعض الآخر دون الكفاف .. فقد كان للشهيد الثاني هذا الرجل العظيم كرم ينام فيه ليلا ليحرسه وفيه يطالع وفيه يذاكر تلامذته على ضوء السراج ، وكان يحسن العمار ، فيبني في الجامع وفي بيته بيده ويحمل شريطاً (؟) يبيعه في السوق السوداء وكان بعض فقراء التلامذة يجمع في الصيف ما يأكله في الشتاء ليتفرغ للدرس .

ثم انطمست معالم التاريخ وماضيه .. ويعلم الله كم مضى من الزمن الى ان لمع بصيص من نور من مدرسة انشأها السيد موسى ابو الحسن الجد الاعلى للسادة آل الامين في جبل عامل ، وما زالت هذه العائلة في المقدمة ــ وانشأ علماء بعدها مدارس في عدة امكنة من البلاد وفي ازمان متفاوتة ، ما ينوف عن بضعة عشر مدرسة ، ولم تكن تعش الواحدة منها اكثر من بقية عمر منشئها ... وكالمدارس الابتدائية تؤهل الطلاب لان يتموا دراستهم العالية في النجف ، وهناك يحصلون على الاجازة الفقهية ... ونحن نذكر منها التي توفقت وانتجت نتاجاً حسناً :

المرحلة الثانية :

مدرسة شقراء

انشأها السيد موسى ابو الحسن : في اواخر ١٢٠٠هـ – ١٧٧٦م . خرج منها الشيخ ابراهيم يحيى المخزومي والسيد حسين بن ابي الحسن وصاحب مفتاح الكرامة وغيرهم .

مدرسة جويا

لآل خاتون ، لا نعلم عنها الا انها قديمة ، وانها عاشت زمناً طويلا وتخرج منها جماعة من العلماء .

مدرسة الكوثرية

انشأها الشيخ حسن قبيسي المتوفى١٢٥٨هـ – ١٨٤٣م . درس فيها الشيخ حمد البك بن محمود النصار من آل علي الصغير والسيد علي ابراهيم والشيخ عبد الله نعمة والشيخ علي السبيتي

مدرسة النميرية

انشأها السيد علي ابراهيم ، ثم جددها في انصار ولده السيد حسن ثم ولده السيد محمد ثم افل نجمها بحياته .

مدرسة حناويه

انشأها الشيخ محمد علي عز الدين : ان عصر هذا الشيخ اقرب عصور من تقدمه الينا وقد ادركنا بعض معاصريه لذلك فإن معلوماتنا عنه تقرب من المشاهدة : عندما يذكر اقطاب واعلام الطائفة الشيعية في عاملة ، فان الشيخ احد اقطابها واعلامها القدامى . لقد كان زعيم بيت لم ينحل منه الاجتهاد في الدين منذ زمن طويل والمعاصر منهم الشيخ موسى عز الدين هو خامس مجتهدي هذا البيت .

وكان من وقت لآخر يلقي على تلامذته محاضرات في تربية النفس وتهذيبها محاولا ان يرسم لهم معالم طرق الكمال .. ومن تلامذته الكثر : السيد علي محمود الامين ، والسيد نجيب فضل الله ، والشيخ حسين مغنية ، يقال ان الرياسة الدينية انتهت الى هؤلاء الثلاثة في زمنهم فمثلوا عظمة الدين بقوة شخصياتهم لمعرفتهم بقيمة انفسهم واعراضهم عن المادة . وما ضر ان كان بأحدهم خصاصة وإباؤه اكبر منها . لا كما يفعل بعضهم اليوم « يغالي بالمسكنة » وليس لأطماعه حد .

لم يكن صاحب العنوان مترف العيش مع القدرة عليه ، فقد آثر التقشف وشظف العيش على نعومة الحياة .

دعي صاحب العنوان لزيارة بعض القرى ؛ للوعظ والارشاد ، فذهب معه تلميذه

الشيخ مهدي شمس الدين ، ولما عاد ، وجد في البيت ، قمحاً كثيراً ، وكان قد ارسله اهل تلك القرى ، ولام الشيخ مهدي ، لعدم اعلامه به قبل ارساله ، لان فقراء مصدره اولى به وفرقه على فقراء قريته ، وأخذ هو كأحدهم ، واعطى الشيخ مهدي مثله .

فلم يكن في بيته ، مقعد لزائر ـ كرسي او ما شابه يجلس عليه .. يدل على ذلك انالعالم الافرنسي المستشرق ، زاره في قريته حناويه ، للتعرف على زعيم الطائفة الديني ، فجلس القرفصاء بين نافذتين .. استقينا هذا من كتاب التذكرة للشيخ موسى عز الدين .

ويحفظ الناس عن آبائهم الكثير من هذا النوع عن حياة هذا الشيخ ، وسنأتي على شيء من سيرة حياته في موضوع آخر .

مدرسة النبطية

انشأها السيد حسن يوسف في اواخر القرن التاسع عشر وهي آخر مدرسة من نوعهافي جبل عامل ــ باستثناء مدرسة في حناويه ، يديرها الشيخ ابراهيم عز الدين ــ وكان الاقبال عليها عظيماً لعدم وجود غيرها في المنطقة وكنت من تلامذتها ، وكانت ارادة السلطان عبد الحميد ، قضت بأن يعفى من التجنيد طلاب كل مدرسة تدرس الفقه الاسلامي ، اسوة بطلاب المدرسة الكبرى في عاصمة السلطنة ، مقابلة لمدرسة النجف في العراق ، والازهر في مصر ، والزيتونة في تونس ، وكانت مدرسة السلطنة تحوي على ما يقال عشرة آلاف طالب ، تخرج قضاة ومفتيين ، وكان لا يلبث القاضي في المحكمة الواحدة اكثر من سنتين ، ومستشارو المحاكم في البلاد العربية عرباً دائماً ورؤساء المحاكم اتراكاً دائماً وبعد ان اقيل السلطان المذكور ونشر الدستور ، اخضع جميع طلاب المدارس للفحص .

كان يأتي المدرسة في النبطية من حين لآخر ، مفتشون على دوام الطلاب ، ومرة اتى مفتش ضابط تركي ، صارم النظرة ، ضخم الجثة ، ودعاه السيد لديوان المدرسة ، حيث يقدم الشاي لكل زائر ، وابىان يجيب الدعوة قبل ان يعاين الطلاب افرادياً حسبالسجل واغضبت هذه العنجهية وهذا الاصرار السيد ، وكان جريئاً وقال : اذا كنتم لا تريدوننا فاننا نرحل . ولم يقدر مؤدى هذه الكلمة الرهيبة في زمن السلطان عبد الحميد الذي كان يطعم اسماك البوسفور لحوم المتهمين سياسياً «كنتم» فيها معنى التفرقة بين العرب والترك وكان هذا محظوراً . و «نرحل» معناها بالعرف الدولي نخرج ، والخروج هو الثورة : وترجمتللضابط فامتقعلونهرعباً .. فدخل الديوان وشرب الشاي وصدق على السجل وحمد اللهعلى السلامة.

وسئل السيد بعدها الى أين الرحيل : قال الى ايران وكانت الملجأ الوحيد للخائفين من العامليين .

(الشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ عارف الزين) من خريجي المدرسة المذكورة ، هؤلاء الرهط ، ولسنا نذكر لهم محاسن تحلى بمثلها قبلهم في عصرهم من العامليين وسواء في ذلك رجال العلم واهل القلم ولا نذكر جهادهم الطويل في ارتفاع الروح المعنوية واذكاء حماس الكفاح الوطني ومحاربة الجهل المسيطر على البصائر والأبصار فيما يكتبون ويحاضرون : وانما نذكر لهم ما تفردوا به من عمل خالد ونفع دائم ذلك ان الشيخ احمد ورفيقه الشيخ سليمان استوليا بعد الحرب العامة الاولى – كما استولى اهالي صيدا وبيروت وطرابلس وربما صور على عقارات باسم المعارف يصرف ريعها على المدارس الابتدائية – على عقارين في النبطية ، واسسوا مع رفقائهم جمعية باسم جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية واخذوا في جمع التبرعات والاعانات وريع الحفلات ، وبنوا من ذلك عقارات اوقفت كلها باسم الجمعية يساوي اكثر من نصف مليون ليرة ينفق ريعها على مدرستين للذكور والاناث ولولا ذلك لم يكن في النبطية مدرسة اهلية ، وقد حيكت لاقتناص هذه العقارات مؤامرات وحامت حولها اطماع فكانت كالصخرة التي اوهت قرن الوعل .

اما الشيخ عارف الذي كان من ابرز صفاته انه يصر حتى العناد على ما تعارضه فيه السلطة ويؤمن به ، وقد لاقى منه في حياته الأمرين ، وكان يزيده ذلك مضاء وعزيمة وبقي هذا شأنه حتى النهاية في غير يأس ولا ضعف ولا تخاذل . كان يعلم هذا منه رفقاؤه في المدرسة وما بعدها .

شارك صديقيه الشيخين في حياتهما العلمية والادبية والسياسية كما ناصراه في عرفانه مناصرة قلمية ، تظهر في صفحات العرفان منذ نشأتها حتى انتهيا .

لم يكن فرق بين مجلة العرفان وبين المدرسة التي تدرس العلوم والفنون في جميع الصفوف وهي منبر يتبارى على صفحاتها ذوو الافكار والاقلام في شتى الميادين ، وهي موسوعة وان شئت فقل دائرة معارف . وهي بعد ان ربت جيلا كاملا ، سيراً على سنن التطور والارتقاء تسلمها نجل منشئها وخليفته عليها الاستاذ نزار ، ليربي على صفحاتها جيلا جديداً مقتفياً خطوات السلف الصالح ، فنتمنى له ولها والتوفيق .

والجدير بالذكر ان هؤلاء الثلاثة الذين ملأت اسماؤهم آفاق البلاد العربية .. بالغوا في التضحية ، فلم يأخذوا من اوقاتهم في حياتهم ما ينفقونه على مصالحهم الخاصة الذاتية ؛ الا بمقدار ما يقيهم شر الجوع ، فصرفوا اعمارهم بطولها لخير بلادهم وقوميتهم ، فالشيخ احمد والشيخ سليمان لم يتركا لاولادهما ما يقتسمونه حتى ولا بيوت .. واما منشىء العرفان .. فالذي اعلمه ان بيته كان مرهونا . ولست اعلم ان كان فكه من الرهن ، وكان احدهم

الشيخ احمد يتمثل كثيراً ببيتين من الشعر للشيخ محمد عبده المصري وهما:

ولست ابالي ان يقال محمد ابل ام اكتظت عليه المآتم
ولكن ديناً قداردت بقاءه مخافة ان تسطو عليه العمائم

لا بد من استعراض موجز يقتضيه موضوعنا للاسباب التي كان لها التأثير البعيد في قلب الاوضاع في حياة القطرين المتجاورين العاملي واللبناني رأساً على عقب وعكس الآية بينهما ذلك ان عوامل سياسية لبنانية تأزمت مع الايام وانتهت بالثورة المعروفة ١٨٦٠ . فوضع لبنان الذي كان من أسوأ الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية تبدل بفضل تدخل بضعة دول اوروبية باسم حماية النصارى ، وحصلت له على استقلال داخلي - سنأتي في فصل خاص على نتائج الثورة - من بنود الاستقلال : اذا عجزت ميزانية لبنان رصدته الدولة وأنشأت له مدارس علمت اللبنانيين لغاتها ، وعلومها ، وآدابها فرفعت مستواهم ، وذلك ما حدا بالصيداويين بأن يطلبوا من اول متصرف لبناني الحاقهم به . وساء هذا الطلب الدولة العثمانية فضغطت على المتصرف ، فاستقال وعينت غيره ، فأهمل الطلب . وسارعت فألغت الحكم الاقطاعي في جبل عامل لتقطع الطريق على كل طلب من هذا النوع . وكان العامليون يرتاحون الى حكمهم الاقطاعي ، فحكمتهم مباشرة وارهقتهم بوفرة ضرائبها التي لم يكن لها حد : ضريبة الاراضي والابنية والطرق والحبوب والبقول والاثمار حتى النحل والحيوانات والقروض الدولية والاعانات الحربية والتجهيزات العسكرية وما اكثرها ، تحصل الضرائب من العامليين وتدفعها قسراً للبنانيين ، وتجند العامليين وتعفي منه اللبنانيين حتى غير النصارى .

وبقي العامليون يعانون هذا الدور الخانق - ومرت الحرب الاولى وويلاتها واعقبها الانتداب ونكباته ولم ينجل واقعهم الا وهم ضمن دولة جديدة اسمها لبنان مع ١٤ طائفة ، وان مكانتهم منها بعد الجميع وكانوا قبل الجميع - كما مر في صدر هذا الموضوع - فهالهم الامر ، وعلموا ان دستور هذه الدولة الذي سنه الاجنبي حفظ لهم حقهم في الوظائف والمنافع ، وذهبوا يطلبون هذا الحق فوجدوا ان دوائر الدولة قد امتلأت من غيرهم ولم يبق غير التافه ، واما المنافع فلا شيء البتة .

كامل بك الاسعد

في هذا الظرف بين الحرب الاولى والثانية ، زار وفد من النبطية كامل بك الاسعد في قرية عدلون على ساحل البحر ، حيث كان يشتو ، في اواخر سني حياته ، لمرض ألم به طلباً للدفء ، ودار الحديث على حياة العامليين المؤسفة التي وصلوا اليها ، في كثير من هذه النواحي

وعلى الخصوص من حيث التعليم بالنسبة لجيرانهم اللبنانيين ، الذين تقدموا بفضل الغرب ، فصاروا ارفع ثقافة منهم ، وصارت نظرتهم اليهم نظرة استعلاء وفيها شيء من الازدراء . وكانت العبارات كلها موجهة لكامل بك وتحمل الكثير من الشكوى المرة ، فقال وكان شهماً وجاداً في قوله : في هذا الصيف نسير وزادنا معنا لزيارة جميع القرى والبلدان العاملية وكل بلدة نأخذ منها ثمن ضيافتنا نقداً ، وفي آخر المطاف ، سأقف قريتين لتغذية الكلية التي نعين بالاتفاق مكانها في البلاد ، وآمنت اكثريتنا بهذا الوعد وكنت من هذه الاكثرية ، ومضى الصيف الموعود وكاد يمضي غيره ؛ وكان قد اخذ الشك ، يتطرق الى قلوب المؤمنين بالوعد ، قلت لبعض اصدقاء البك وكان اثيراً عنده على سبيل التذكير : الظاهر ان البك نسي وعده وانه بحاجة الى من يذكره ، فقال وقد تجهم وجهه : لا لم ينس ولا يريد ان يعمل .. حتى اذا تعلم احدهم ضرب زيد عمراً ، رأى نفسه كبيراً جداً .. وعلمنا عند ذلك ان الحاشية التي كانت محيطة به هي التي افسدت رأيه . وبأثناء مرضه الذي توفي فيه ارسل صلة مالية لجمعية المقاصد الخيرية في النبطية ، مئتين ريالا مجيدياً دون طلب ، وارسل مثلها لغير النبطية.

لقد كان بالامكان ان تفيد منه البلاد فوائد جلى من ناحية الخير فيه التي لا أشك في توفرها عنده لو احيط بحاشية مخلصة بل لو ترك وشأنه ، لانه لا يوجد شيء في البلاد ان قل او جل لم يكن في متناول يده وبسهولة .

جمعية العلماء

بقيت فكرة الكلية التي وعد بها كامل بك ؛ وشاع ذكرها في البلاد ، تراود الاذهان ، وتغازل النفوس ، ولعل السادة رجال الدين كانوا اكثر احساساً بواجباتهم من غيرهم ، فتنادوا بعد وقت من الزمن واجتمع جمهورهم في النبطية ، فكان برئاسة الشيخ حسين مغنية ، وفريق آخر برئاسة السيد محسن الامين الذي لم يكن راضياً عن هذا الترتيب تمام الرضا ، ولم يشأ ان يقر في بيته كالسيد عبد الحسين شرف الدين ، والشيخ عبد الحسين صادق لأن هذا المسعى او هذا المشروع لم يصدر عن رأي احدهما ، وكان العامليون الذين ادركوا اهمية المشروع اسخياء في البذل . وجمع السادة مبلغاً حسناً ، وعند البحث بتعيين مكان الكلية ، انقسمت الآراء بين النبطية وصور وبانتظار الاتفاق ؛ وضع المال عند نجيب عسيران ، وبعد قليل وقعت الحرب العامة الثانية وفشل المشروع ، وتحول بالمال رشيد بيضون ليضعه في بناء كليته ، وتغير سعر العملة وكانت تصفية المال ما يقرب من نصفه ، اما ما جمعه السيد محسن الامين فانه ارجعه لأصحابه عيناً ليضعوه حيث شاؤوا . وهناك عالم جمع بمفرده ما جدد به

بناء بيته .. وهنا تمر بالبال فلسفة سلامة موسى المصري المعروف : (رأي الفرد اصح من رأي المجموع) بالنسبة لرشيد بيضون وجمعية السادة العلماء .

المرحلة الثالثة :

الكلية العاملية

انشأها رشيد يوسف بيضون ، النائب والوزير السابق والغني عن الالقاب مهماعظمت رأى كما رأى غيره حالة العامليين المؤسفة ، والامراض الفتاكة تنخر في مجتمعهم وان رأس هذه الامراض الجهل ، فأملى عليه طيب عنصره وبعد نظره مخططاً مشى اليه وسلاحه عزيمته وايمانه بالله . واختار بيروت قاعدة لمشروعه ، فبنى غرفتين في انسب موقع جعلهما نواة لعمله باسم مدرسة ــ وسماها المدرسة العاملية ــ نسبة لجبل عامل ــ واوجد فيها تلامذة واساتذة وألف جمعية اعضاؤها من جبل عامل وسكان بيروت وعهد اليهم الاشراف على المدرسة وولى وجهه شطر افريقيا ، حيث جمهرة المهاجرين العامليين . وشرح لهم الغاية من زيارته ، مستندياً اكفهم لتحقيقها ، ولما كانوا يعلمون ان نصيبهم من الدولة اللبنانية قليل ، وانها تجود على غيرهم بما تبخل به عليهم ، وان الوافد عليهم منهم ، تطوع لخدمتهم ورفع مستواهم ، فوثقوا به ، وأعطوه بسخاء ، وبهذا رفع بناء الكلية ، ثم شد الرحال ثانية لزيارة المهاجرين الذين تلقوه بالترحاب وحملوه على الاكف ، كيف لا وقد رأوا مساعداتهم السابقة تجسمت فكانت كلية لأبنائهم ومن بعدهم ، فبذلوا مرة ثانية وبحماس وطيب نفس ما افعم قلبه سروراً وفي هذه السفرة ، تعرض للاخطار في مجاهل افريقيا ؛ وتجشم المصاعب والمشقات ، فعاد مريضاً وبعد ان ابل من مرضه ، اقام بناية في احدى شوارع بيروت التجارية ، يغذي بريعها الكلية ومتفرعاتها ، ثم انقطع عن كل عمل وتفرغ لادارتها وخدمتها .

كنت برفقة الشيخ احمد رضا ، والشيخ سليمان ظاهر والسيد محمد الحسن في بيروت نجمع من اهل الخير اعانات لمدرسة الزهراء التابعة لجمعية المقاصد في النبطية ، وزرنا صاحب الكلية العاملية ، وكان هو بدوره يجمع لكليته ، ويعلم المهمة التي نحن بصددها وقال : اريد ان اسهم من مالي بهذه القيمة الزهيدة لمدرسة الزهراء ارجو قبولها : مئة ليرة ولم يسعنا امام اصراره الا قبولها .

واليكم المشاريع التي حققتها الجمعية العاملية برياسة الرشيد :

سنة ١٩٢٩ ــ افتتحت الجمعية مدرستها الاولى .

« ١٩٣٧ ــ افتتحت مدارسها في القرى وعددها ٤٧ مدرسة .

« ١٩٣٨ ــ سافر رئيس الجمعية الى افريقيا لاول مرة .

سنة ٠٠٠٠ ــ اشترت الجمعية الارض التي بنت عليها المدرسة .
« ١٩٤٧ ــ افتتحت الكلية العاملية مدرسة البنات العاملية .
« ١٩٤٨ ــ سافر رئيس الجمعية الى افريقيا للمرةالثانية .
« ٠٠٠٠ ــ اشترت الجمعية الارض التي بنت عليها الوقف .
« ١٩٥٢ ــ افتتحت الجمعية المستوصف العاملي .
« ١٩٥٣ ــ افتتحت صف الرياضيات المجاني .
« ٠٠٠٠ ــ سافر رئيس الجمعية للمرة الثالثة .
« ١٩٥٤ ــ اسست روضة الاطفال وفروعاً اخرى .
« ١٩٥٦ ــ اشترت الارض التي بنيت عليها المؤسسة العاملية .
« ١٩٥٧ ــ وضع الحجر الاساسي لبناء المؤسسة العاملية .
« ١٩٥٩ ــ افتتحت مستوصف العمال الخيري العاملي ــ خندق الغميق .
« ٠٠٠٠ ــ سافر رشيد بيضون الى المانيا من اجل المؤسسة المهنية .
« ٠٠٠٠ ــ افتتحت مدرسة الصادق العاملية .
« ١٩٦٠ ــ افتتحت الجمعية المستوصف الخيري ــ زقاق البلاط
« ١٩٦١ ــ بنت الجناح الجديد في الكلية العاملية .
« ٠٠٠٠ ــ بدأ التدريس في المؤسسة المهنية العاملية في اول كانون الاول سنة ١٩٦١ .
« ٠٠٠٠ ــ اكبر مؤسسة من نوعها في الشرق الاوسط . فيها الآن ثلاثة فروع للميكانيك والكهرباء والتجارة . فيها مئة طالب يأخذ العشرة الاول منهم شهرية قدرها خمسون ليرة منحة . فيها افضل الآلات والمعدات لجميع الفروع . تحضر تلامذتها وكلهم من حملة البريفيه لرتبة مساعد مهندس .

وفي حفلة افتتاح الكلية قال رياض الصلح رئيس الوزراء مشيراً لرشيد بيضون ان عملك هذا سيكون له اثر في تدعيم بناء الوطن ، وسيظل اسم رشيد بيضون يحمل للاجيال المقبلة معنى الرائد الناجح في ميدان العلم والمعرفة .

وقال احد وزراء لبنان في خطابه : لقد عجزت الدولة اللبنانية عن ان تقيم مثل هذا الصرح الفخم لتهذيب الناشئة . وقام فرد بجهوده الخاصة فيجب أن يكون قدوة للبنانيين عامة ، وللعامليين خاصه ، لأن هذا الشعب الطيب بحاجة شديدة جداً لأمثاله .

من أقوال الخطباء : رجل سار على نهج المجد وطريق الخلد . رجل استقام له عمل لأنه استقام له خلق . فيه صورة الرجل الانسان . رجل النشاط والجرأة والاخلاص والوطنية .

المصلح الانساني الكبير. فهواليوم عـــدا أنه يتولى جميع مهام الكلية وما يتفرع عنهاويؤول اليها من مؤسسات علمية ، ومهنية ؛ وتربوية، يتعهد المدارس الاهلية المحتاجة إلى معلمين فقد أرسل في هذه السنة المدرسية ، لمدرسة الذكور التابعة للمقاصد الخيرية في النبطية معلماً وسيرسل غيره بدون طلب .

فأقل ما يفرض على العامليين تجاه هذه الاعمال العظيمة أن يصنعوا له تمثالا يقـــام في الكلية العاملية يرمز الى البطولة والخلود .

الكلية الجعفرية

أنشأها السيد عبد الحسين شرف الدين ، وكان قد توفي أكثر أعضاء جمعية السادةالعلماء السالفة الذكر التي لم يشترك معهم فيها ، وبقي هو من أكابرهم ومن الصفوة المختارة منهم . فحرص أن يلحق بهم دون أن يتحقق ما لم يتمكنوا من تحقيقه من مشروع الكلية ، فصحت عزيمته وأوفد بعض بنيه الى المهاجر الافريقية ، فجمعوا باسمه مالا أقام به صرح الكلية في مدينة صور وبعد أن امتلأت تلامذة وأساتذة وارتاح الى عمله . أجاب داعي ربه راضيـــاً مرضياً (سنأتي على شيء من ترجمة حياته) .

اليتم العربي

بعد أن استقل الرئيس عادل عسيران بإدارة شؤونه ودخل الحياة الاجتماعية . نظر فرأى أن ما وفرته الحكومة من ضريبة الحبوب (الأعشار) قبل الغائها لصالح الفلاح . استغله مالك الارض . فثور فلاحي القرى المملوكة ــ ومنها القرى التي يملكهـــا مع أعمامـــه ــ وساندهم حتى نالوا حقهم فكانت منه بادرة حسنة ذكرت له ثم رأى الضعف العـــام المحيق بالعامليين نتيجة الحكم التركي المباشر المرهق طيلة مئة سنة ــ منذ أن الغي الحكم الاقطاعي ــ فحاول بنشاط الشاب المندفع أن ينبههم الى حقهم في الحياة بما يلقيه عليهم من الخطب في الحفـــلات والمجتمعات التي تحصل في المناسبات واعتقل مرة في النبطية اثر خطاب حماسي القاه في الحفل فسجل اعتقاله في نفوس الاهلين حسنة ثانية وهكذا .

ولما كان العامليون بحاجة شديدة الى مخلصين أمثاله لهم وزنهم في المجتمع اللبناني عامـــة والعاملي خاصة يأخذ بيدهم نحو حقهم الموزع بين الطوائف نهباً مقسماً . لذلك فقد اتصل به منذ ٤ ــ ٥ سنوات السادة : الشيخ سليمان ظاهر ، احمد صباح ، رشيد حيـــدر جابر ، كاتب هذه السطور ، واجتمعوا به في بستانه في بلدة جباع ودار الحديث حول الوضع العاملي في لبنان وان تجاهل طائفة كبيرة بطريقة اللامبالاة وحرمانها اكثر حقهـــا يصعب احتماله

وتساءلوا أيكون العهد الانتدابي الذي استقبلته الطائفة بالثورة وحاربته ثم عين لها ثلاثة قضاة دفعة واحدة على قلة القضاة في الدولة يومئذ ولم يعين غيرهم معهم وهم : كاظم الخليل سعيد عسيران ، وديع عسيران ـ أيكون الانتداب أولى بإنصاف الشيعة من الاستقلال . لم يكن غيرنا اذكى مناقيد شعره ولكن هذا الترف الماثل نراه نتيجة توفير الرفاهية وتيسير الاسباب : منح مدرسية ، بعثات خارجية ، امتيازات خاصة ، مشاريع عمرانية .. ان هذا التمايز الظالم هو الذي باعد بيننا وبين غيرنا .

هو وزر عظيم لا يستقيم معه مجتمع ومع ذلك يقال اللبنانيون متساوون في الحقوق والواجبات . قال : بصفتي رئيس مجلس النواب لعدة دورات اعرف من ذلك اكثر مما تعرفون وكما قلتم لا يستقيم مع هذا الحال مجتمع ويجب علاجه وسنعمل الممكن وبكل الاحوال فلنتعلم والله الموفق .

للشيعة ميتم خاص في صيدا عزم على توسيع أفقه وتعميم فائدته وتجنب الطائفية فسماه (الميتم العربي) وتوفق في الاختيار فاشترى له أرضاً جنوب النبطية مساحتها مئات الدونمات وشاد عليها ثلاثة أبنية باسم الميتم ومدرسة مهنية ثم اشترى بجانب الارض قرية قرية (شوكين) مساحتها الف دونم ثم دعا المغتربين العامليين الذين أتوا للاصطياف الى مائدة غداء في أحد الابنية وشرح لهم الغاية من الدعوة فقدروا المشروع وأكبروا العمل واعتذروا لعدم استعدادهم لمثل هذا الواجب ودعوه لزيارتهم في مهاجرهم بآخر هذا الصيف وكان ثمن الحفلة خمسين الف ليرة عدا عشرة آلاف تبرع بها صاحب المشروع .وهنا انطلقت ألسنة الخطباء من المهاجرين وكأنها افلتت من عقال وأفرغوا ما بجعبتهم وما تكنه صدورهم من كبت وحرمان واهمال من جانب المسؤولين الرسميين حتى (فشوا خلقهم) وارتاحوا نوعاً .. وكان قد اعتزم زيارتهم اجابة لدعوتهم الا ان أحد المشايخ سبقه اليهم بتحبيذ من لا يريدون اتمام المشروع ثم حالت بعد أسباب خاصة استدعت التأخير بعض الوقت على ان المشروع لم يتوقف العمل به والله ولي التوفيق .

بهذه المناسبة اقدم الى الشباب العربي الواعي لمحة موجزة عن حياة ذلك النابغة العربي الذي أوشك لو قيد له البقاء مدة أطول لدفع بالامة العربية أجيالا نحو النور والابداع ... انها ليست لمحة عابرة ولكنها صرخة داوية أطلقها عبر الآفاق الى الشباب المثقف الواعي لينسج على منواله ويحذو حذوه .

ولد كامل الصباح في سنة ١٨٩٦ في النبطية لبنان الجنوبي من اسرة ترجع بنسبها الى

الشيخ ابن الصباح امير الكويت ومن سلالة يعقوب بن الصباح الكندي الفيلسوف المشهور الذي عاش في اوائل الدولة العباسية . وكان وهو في طراوة العمر يجد لذة كبرى في حل المسائل الرياضية المعقدة في الجبر والهندسة وكان بينه وبين درس الجبر خمس سنوات . وفي سنة انتقل الى المدرسة السلطانية في بيروت فظهرت فيها موهبته المتفوقة في علم الرياضيات وكان وهو في الصفوف الاولى يساعد طلبة الصفوف العالية في حل المسائل المعقدة ... ثم انتقل الى الجامعة الاميركية ليدخل قسم الهندسة ثم دعي للجندية ونقل الى الاستانة حيث تيسر له فيها دخول قسم البرقيات اللاسلكية ولم يلبث ان عين قائداً لمفرزة التلغراف اللاسلكي في « غاليبولي » حيث بقي الى انتهاء الحرب.

عاد الى دمشق وعين استاذاً للرياضيات في المدرسة السلطانية وكان في هذه الاثناء قد اتقن اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية والتركية الى جانب العربية لغته التي احبها وكرس بعض من وقته لتذوق آدابها وتاريخها ثم عين استاذاً للرياضيات في الجامعة الاميركية بعد ان توصل بتجاربه الخاصة الى الذروة في فلسفة التحليل الرياضي .. ولكنه لم يمكث طويلا في بيروت فإن نفسه الطماحة الى درس الهندسة والتفرغ لها حملته يوماً على مراسلة والده قائلا « لا أرى بدأً من الذهاب الى الغرب فسنتان تكفيان لان اكون اقدر مهندس في هذه الديار » .

ثم شخص الى الولايات المتحدة والتحق بمدرسة الهندسة الكبرى المسماة «ماساشوسس» ثم يغادر هذه المدرسة بعد أمد قصير الى جامعة « ايلينوس » حيث يقدر له ان لا يكمل العام الدراسي حتى يتقدم استاذ الفلسفة الطبيعية فيها باقتراح للعمدة يطلب فيه منح كامل شهادة استاذ علوم ... ثم بعد ذلك انس في نفسه ميلا لترك الحياة الدراسية ليدخل في حياة العمل حيث عين في شركة الكهرباء العامة « جنرال الكتريك » في سكنكتدي وهنا تجلت عبقرية الصباح وأخذ يقدم لرؤسائه الاختراع تلو الاختراع وتفوق على مئات المهندسين الرياضيين فيها واثر نبوغه في القائمين على أعمالها فأفردوا له مختبراً خاصاً ووضعوا تحت تصرفه عدة مهندسين بعد ان تمكن من وضع هندسة للكهرباء جديدة أدهشت العالم فانهالت عليه بعد نشرها شهادات رؤساء الجامعات وعلماء الغرب منهم : رئيس المؤسسة الكهربائية في بوسطن والاستاذ موريس لوبلان العالم الفرنسي كما ارسلت اليه الشركات الكهربائية الكبرى شهادات تعترف فيها بصحة اختراعاته منها شركة (وستنكهاوس) الكهربائية في شيكاغو وثلاث شركات المانية .

وفي سنة ١٩٢٢ منحه مجمع معهد الكهرباء الاميركي لقباً علمياً لايمنح الا لمن اخترع وابتكر في الكهرباء .. ولم ينل هذا اللقب الا عشرة من مهندسي الشركة الذين يعدون بالمئات ..

وانتشرت شهرة الصباح في العالم واتجهت الانظار الى النابغة العربي الذي سجل في ديار هجرته ٧٢ اختراعاً وتعددت شهادات علماء الغرب في صحة اختراعاته واطلقت عليه الصحف الاجنبية لقب (اديسون الشرق) وكأنما بهذا النصر الذي ناله النابغة اللبناني قد اثار حسد مهندسي الشركة من هذا الشرقي الذي ليس له من سند الا علمه وذكاؤه فأخذوا يجادلونه في صحة اختراعاته (وفي كل شهر له اختراع) زاعمين ان العلم لايقرها فما زادته هذه المعارضة الا قوة وثباتاً واجتهاداً في البحث والاستقصاء ... حتى اذا اشتدت المعارضة بين الصباح وحاسديه اضطر اولو الامر في الشركة لدعوة كافة معارضيه من المهندسين الى اجتماع كبير في مكتب الرئيس ودارت رحى الجدال ورغم انه لم يكن له نصير بينهم فقد افحم بنظرياته وتجاربه العلمية وما انتهت الجلسة حتى قام الرئيس العالم « البرت هل » يخاطب الحضور قائلا « لقد بدا لي الآن ان نظريات الصباح لا وهن بها وهي متينة من الوجهة العلمية » . وهنا خرج الصباح رافع الرأس بعزة وثقة بينما خرج معارضوه يتعثرون بأذيال الفشل وزاد ألمهم النفساني عندما رأوا انفسهم مرغمين على تطبيق نظريات الصباح وفي سنة ١٩٢٢ سجل الصباح ثلاثة واربعين اختراعاً ثم ارتفعت اختراعاته الى السبعين في سنة ١٩٣٥ وكلها على جانب من الاهمية انفقت الشركة ملايين الدولارات على تسجيلها ..

وكانت فكرة تحويل الشمس الى نار وكهرباء اهم ما يطمح الى تحقيقه ولم يشعر يوماً بسرور اعظم ولما شعر به يوم تمكن من اخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود . وقد راسل الملك فيصل الاول عارضاً عليه اختراعاته لاستخدامها في العراق وهذا موجز نص البرقية.

« تمكنت من استنباط بطارية ثانوية يتولد بها حمل كهربائي بمجرد عرضها لاشعة الشمس ولبيان ماهية هذه البطارية اقول لنفرض اننا وضعنا عدداً منها يغطي مساحة لميل مربع في وسط الصحراء العربية حيث لا غيوم فالقوة التي يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون ٢٠٠ مليون حصان غير ان البطارية يمكنها ان تستخدم جزءاً من عشرة آلاف جزء من القوة فيكون ما تستحصله من الشمس بواسطة هذه البطاريات قوة كهربائية لاتقل عن مئة الف كيلوات اي انها قوة تزيد خمسين مرة عن اعظم قوة يمكن استحصالها من مولدات نهر الصفا .. ان القوة الكهربائية التي تولد من نهر الصفا هي جزء حقير من القوة

النووية الواقعة على الأرض من أشعة الشمس هذا الجزء البسيط يبخر الماء فيصبح عندها سحاباً ثم سواقياً وأنهراً ثم شلالات ، وعليه فان استخدام أشعة الشمس وتحويلها رأساً الى قوة كهربائية بدون استخدام كماكنات هيدرولية « مائية » ومولدات لتحريكه في الطريق الطبيعية الرابطة لاستخدام أشعة الشمس للصحراء العربية تكون كأنما عثرنا على آبار بترول لأن الذي يجعل البترول ثميناً هو مقدار القوة التي تكمن بين دقائقه .

ولنفرض أننا أسسنا مزرعة بطاريات شمسية كهربائية في أواسط الصحراء العربية بين دمشق وبغداد ثم صنعنا سيارات كهربائية تسير بتلك البطاريات عوضاً عن البنزين فيقف السائق عند كل مزرعة بطاريات ويستبدل البطاريات التي استعمل حملها الكهربائي في أسير سيارته ببطارية قد ملأها من أشعة الشمس بحمل كهربائي كامل من تلك المزرعة الشمسية وبهذه الوسائل يمكن تحويل الصحراء العربية الى مدن عامرة آهلة بالسكان فيعود اليها مجدها السابق ...

ولقد توصلت الى هذا الاكتشاف بأدوات اشتريتها من مالي الخاص وبوقتي الخاص ومع ذلك فإن شركة الكهرباء العامة لم تسمح لي بأخذ امتياز باسمي وهي ستستثمر هذا فلو كنت مشتغلا لحساب حكومة عربية مثلا يرجع هذا الربح اليها وهو كما ذكرت سالفاً يماثل آباراً كثيرة للبترول والبنزين اي انه يحوي ثروة طائلة كاملة » .

وهكذا كان دائم التفكير في الامة العربية ورفع مستواها التي رآها من خلال تاريخها قوة عزيزة تنير الظلمات وتمهر العالم بنور المعرفة والعلم تلك الامة التي كرس حياته من اجل خدمتها ورفع اسمها . لم يكن كاملا مخترعاً فحسب بل كان يجمع الى حظيرة ذهنه حب الأدب وسعة الاطلاع على كثير من صور الادب وفنونه وله في ذلك رسائل ومقالات كثيرة ولكنه لم يقدر لتلك الروح الوثابة والشعلة المتقدة من الذكاء والمعرفة ان تعمر طويلا ففي يوم الأحد الواقع في ٣١ آذار عام ١٩٣٥ ذهب كامل مع أصدقائه الى مدينة مالون حيث تفقد طائرة كان قد اشتراها ليقوم بها برحلة الى البلاد العربية وفي عودته سبقته سيارة اصدقائه ولكنه بعد مدة فقدوا اثره قرب مدينة « البزابيتون » وعادوا أدراجهم فوجدوا سيارته خارجة عن الطريق الى منحدر ووجدوه ميتاً فيها .. وحملت أسلاك البرق والهاتف نبأ مصرعه الى كافة أنحاء العالم فأوقفت المعامل والشركات أعمالها حداداً على الفقيد ووضع الرئيس روزفلت اكليلا على نعشه وسار في موكب جنازته كبار المهندسين ورجال العلم وقد كتب رئيس شركة « جنرال الكتريك » الى والده يقول « لقد برهن الاستاذ الصباح اثناء

خدمته لشركتنا على انه من أعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الاميركية وان وفاته خسارة عظيمة لعالم الاختراع » .

ونقل جثمانه الى لبنان مسقط رأسه ودفن في ضريح فخم شيد له في النبطية يزوره كل من يقدر النبوغ وينحني اجلالا أمام العبقرية حتى بعد الموت .

فيما يلي الجدول الرسمي عن دائرة الاختراع الاميركية باختراعاته :

نقل الصور والمناظر ١٩٢٨	آلة تحويل القوة الكهربائية
آلة اخراج المسافات ١٩٣٣	مصحح الطريقة المركبة
آلة البخار الكهربائي ١٩٣٠	طريقة منع عدم توازن مصحح الطريقة المركبة
آلة مقياس الضغط ١٩٣٠	طريقة تحويل الصمام الكهربائي وآلة النهيج الصباح وبراون
آلة قوس البخار الكهربائي ١٩٢٨	
طريقة التصحيح	طريقة توزيع المسافات المساحات
طريقة التدقيق الحرارة ١٩٣٥	الطرق الاصلاحية
طريقة اخراج الكهرباء ١٩٣٠	طريقة الاخراج الكهربائي الصباح و.ا. متياج
آلة لتحويل القوة ١٩٣٠	طريقة الصمام الكهربائي المحول مع مولوك
دورة التحويل الكهربائي	طريقة البخار الكهربائي مع هويتني
آلة الصمام الكهربائي المحول	قياس مصلح الفولتاج الكهربائي

وقد وصلت هذه الاختراعات التالية قبل وفاة الراحل من دائرة السجلات في واشنطن باسم ابن الصباح :

طريقة بضبط القوة الصادرة من المقوم الكهربائي	جهاز للتلفزة يحول اشعة الشمس لنار وقوة كهربائية هائلة
حوافظ وضوابط المقومات الكهربائية من الخطر	
طريقة لمنع حدوث هزات عالية في القوة الكهربائية	جهاز للتلفزة يستخدم الكهارب المنعكسة بفعل النور
ملتقط حديث لمنع حدوث انفجار كهربائي منعكس	جهاز للتلفزة يستخدم النور كضابط للتيار الكهربائي
محول للعزائم الكهربائية العظيمة	

المصادر لهذا المقال :

١ ــ خطط جبل عامل للسيد محسن الامين واخراج نجله السيد حسن الامين .

٢ ــ كتاب مع التاريخ اللبناني للدكتور فيليب حتي .

٣ ــ التذكرة للشيخ موسى عز الدين .

النبطية سعيد صباح

الاستاذ زيد الزين

من التاريخ الاوروبي

ان الصورة التي رسمتها الكتب والصحف المنشورة من سنة ١٧٧٠ الى سنة ١٧٧٥ عن العالم السياسي والفكري في ذلك الحين ، تتصف بتباين واضح : نوع من الهـــدوء الشامل طغى على العالم ، وقفت القوى الكبيرة موقف الترقب لتتجنب منازعات عنيفة قد تحدث ، وفضلت الحكومات تقوية جهازها لتقدر على الصمود في وجه الأحداث ، وبـــدأت حمى التجدد تنتشر في كل مكان بعد أن سادت بقاع كثيرة نزعة من الحذر .

كانت فرنسا وانكلترا هما الدولتين اللتين تعتبران في ذلك الوقت من أكبر الدول، حيث اتخذهما الكتاب والسياسيون مثلا للعالم أجمع ، وكانت الأجواء الداخلية التي تسود كلا منهما تقرر التوازن في الخارج . فحالة السلام التي لحظتها معاهدة سنة ١٧٦٣ ظلت سارية ، لأن لويس الخامس عشر اراد أن يموت قبل ان ترى عيناه حروباً جديدة ، ولكن هل تدوم هذه الحالة في الوقت الذي تهب فيه على فرنسا موجة فكرية عارمة تتنازعها ذات اليمين وذات الشمال لا يعرف أحد نتائجها ففي سنة ١٧٧٠ ، لا يمضي شهر دون ان تتنبأ الصحف الانكليزية عن قيام ثورة في فرنسا ، كما ان الصحف الاوروبية كانت تعالج بين الحين والآخر الخصومات العنيفة الدائرة رحاها داخل انكلترة ، غير ان حالة الهـــدوء قوّت العلاقات بين مفكري مختلف الدول . وطورت التبادل الفكري بين فرنسا وانكلترة ، حتى اعتبرت لندن المصدر الرئيسي للبضائع الفرنسية . غير ان هذا التبادل الودي بين العاصمتين اقتصر على توافه الاشياء وبعض الفنون ، اما العلوم فلم يظهر اي اثر يدل على خصبها . فبعد دائرة المعـــارف التي انتهى وضعها ، والاعمال الكبيرة التي انجزها فولتير ، وقصص روسو الشهيرة ، لم تستطع فرنسا ان تقدم للعالم مثيلا لهذه الدرر الفريدة من نوعهـــا فلا ديبيللو ، ولامارمونتل ، ولا باكيلاردارنو استطاعوا ان ينقذوا هذا الركود .

لقد رقدت فرنسا في هزيمتها مثلما رقدت انكلترة على انتصارها . والتقت الهزيمـــة مع النصر في ساعة من ساعات غفوة الشعوب ، يمكن ان تكون احتضار الموت ويمكـــن ان

تكون انطلاقة الحياة ، وفي الحالتين انها ذهول امة قبل توثبها نحو المجد. وفي خضم التناقضات الغريبة ظهر في الافق بصيص نور ، فها هو لويس سمي بالمحبوب كثيراً ، ولكن الشعب بغضه واحتقره كثيراً ، وها هو ديفيون وزير الخارجية الذي كان معدوم الشعبية ، والمراقب العام تيروي الذي بالرغم من جهوده لتعديل مالية فرنسا ، كان مبغوضاً وعاجزاً عن تحقيق الاصلاحات الكافية وبعد نفي البرلمان عن الحياة السياسية ، عمد اعضاؤه الى تهييج نخبة الطبقة البورجوازية والكتاب الذين يؤلفون الفئة الأكثر فاعلية وتأثيراً التي نسميها الرأي العام والى تحريضهم على احتقار رجال الحكم ، وكذلك كان الامر في الشؤون الدينية فبعد اضطهاد الجزويت ، خفت الحركة الفلسفية وضعف تقدمها ؛ مع انه في سنة ١٧٧٠ وضع دولباخ كتابه المشهور : نظام الطبيعة ، وبالرغم من انه كرس نظريات معروفة سابقاً وليس هجوماً جديداً ابتدعه ، فإن الدعوة الى التدين ظهرت للوجود ففولتير بنى كنيسة ليقضي بها اعياده ، ويبشر تعاليمه ، وروسو سبح في احلام فكر تصوفي عندما وضع كتابه: «تخيلات مسافر منفرد » وكان هلفيتيوس صمم قبل موته بأن يجمع الكتاب والعلماء في محفل يؤسس للتضامن الاخوي ولأعمال الخير ، وبدأت تعاليم الكتاب تؤتي ثمارها لا سيا حكم روسو ، وفي الدين ، والعلم والسياسة اتجه الميل نحو العاطفة عند تحليل الوقائع ، وعندما يتكلم اي شخص عن الفنون فانه يتكلم عنها بشعور مرهف بالحساسية .

كانت كلمة وطنية احب شيء لمواطن تلك الحقبة يستعملها في كل مناسبة، حتى اصبحت جزءاً من غريزته ، وصار ذلك العصر موضع علامات استفهام فالظاهرة التي تمر عليه ليست فكرية بكاملها ، ولا اجتماعية . انما هي بالاحرى تعديل عميق للكائن الحي في وقت معين ولشعب معين ، انها تعديل في منحى الضمير لمسته فرنسا ، ولم تكن انكلترة بعيدة عنه اذ كان شعب لندن يحيي بفرح واغتباط كل من يشترك في الثورة كمنقذ له من وضع لم يعد يحتمله ، وجاءت ثورة الهويك التي لم يقتصر مفعولها على انكلترة فحسب بل وصلت شرارتها الى المستعمرات الاميركية واذا اعتبرنا مدنيات انكلترة وفرنسا مركز العالم الغربي في القرن الثامن عشر يمكننا القول بأنه حوالي سنة ١٧٧٠ اجتاز هذا العالم ازمة دينية وعاطفية دفعت الامم لتوخي شعاراً عقلانياً وسياسياً يختلف عما كان معروفاً في السابق في الاوساط الرسمية ودراسة هذه المرحلة تستوجب علينا تحليل بعض الموجات الفكرية التي اثرت على تطورها.

من الكتب المشهورة في اواخر القرن الثامن عشر مانشره احد رجال الاكليروس رينال في سنة ١٧٧٠ تحت عنوان ؛ التاريخ الفلسفي والسياسي ومؤسسات وتجارة الاوروبيين في

القارتين الهنديتين » : ولم يردد رينال النغمة المعروفة عن الملوك والمعارك وما شابهها ، بل بيّن كيف تطغى العوامل الاقتصادية على الدول لتصبح شغلها الشاغل وتبين نظرية مادية اعطته المجال لنقد جميع مشاريع الدول الاوروبية الكبيرة بصورة غير مباشرة كما هي منذ ثلاثة قرون . ولم يكترث لنتائج الحروب العظيمة ولانتصار الملوك الاقوياء لانه وجه تفكيره نحو معجزة الاكتشافات البعيدة ، والى عبقرية العلم والمعرفة المتجلية باولئك الاشاوس الذين وجدوا عالماً مليئاً بالذهب وبأديان غريبة ، وقد ابدع في تصوير هذه الناحية من المغامرات البشرية ، فوصف بدقة المشاق التي تحملها هؤلاء في الغربة ليقدموا للانسانية عالماً جديداً يحمل في طياته عقلية جديدة ، تختلف عن العقلية السائدة في ذلك العصر ،وهنا لم يتورع رينال من شن حملة شعواء على ما سماه بالتعصب والخرافات والرق والطمع التي كانت تنخر جسم الحكومات الاوروبية ، فتبنى انتقادات فلاسفة عصره على هذه الموبقات ولم تقتصر انتقاداته على الحكومات بل ان هذا الكاهن انتقد الكهنة الذين خرجوا على التعاليم الحقيقية للدين . وهكذا لاقى كتابه نجاحاً ليس له مثيل ، والتف حوله جميع الذين دفعهم حقدهم على الاوضاع الى التغني بتعاليمه . ففي جميع انحاء العالم وفي جميع الاوساط والمجتمعات ، سرى تيار غريب ، مصدره رينال ، كهرب القلوب والعقول ، واصبح اسلوبه موضة العصر ، فقد استعمل جميع الكتاب الذين عالجوا مواضيع مماثلة اسلوب رينال بل بالاحرى نسخوا مقاطع من كتابه دون تغيير اي حرف . فالكاهن رويو نقل مقاطع هامة من رينال في مؤلفه « التاريخ العام لآسيا وافريقيا وامريكا » الذي يشتمل على اربعة عشر مجلداً ، كذلك هورنو الذي نشر في سنة ١٧٧٦ « مختصر تاريخ الحوادث الرئيسية في العالم الجديد » اذ انه اختصر المقاطع الرئيسية من كتاب « رينال » وحتى سنة١٧٨٩لم تمض سنة الا ويظهر كتاب على منهج واسلوب رينال ، وترجم كتابه الى جميع اللغات ؛ وفي امريكا الانكليزية ، ترجمت على حدة الفصول المتعلقة بالنزاع القائم بين انكلترة وامريكا في ذلك الحين ، وكل مايتعلق بالقطر الامريكي الذي كان عبارة عن مستعمرات انكليزية ، فانتقد بشدة هذا الوضع ، وانتقد الاوضاع العامة السائدة في البلاد الاوروبية واعطى ملامح عن المفاسد باسلوب يحتاج الى عقل فلسفي لتحليل مراده ، وتفهم عمق معانيه ، واستنتج من العقلية الامريكية دروساً وعبراً وضعها بشكل تنبؤات عن مستقبل امريكا .

كان في كتاب رينال بعض الهفوات والاخطاء ، لكن اعتناءه بصورة خاصة بالعالم الجديد ودراسة اوضاعه بدقة ، عوض عن تلك الاخطاء . فهو قد وجد ضالته في هؤلاء الاوروبيين الذين فضلوا الوحدة في العالم الجديد ، ليجاهدوا في سبيل الحرية والمستقبل .

لقد وجد فيهم اساتذة العالم في المستقبل والموجهين الرئيسيين للاوروبيين . فوقعت تعاليمه في حقول مستعدة لتقبل مثل هذه الحال حول عالم يحتاج الى تشجيع واكبار . لا سيما وان تلك المستعمرات كانت نقطة التركيز على الصعيد السياسي كما هي الحال على الصعيد العلمي والفلسفي . واتجهت انظار الدول نحو تلك البقعة . ونشر في برلين احد الكهنة المسمى بو مؤلفاً لاقى انتشاراً منقطع النظير اسماه : « دراسات فلسفية عن الانكلو اميركان » . فما الذي اكتشفه هذا الكاهن في العالم الجديد ؟ وجد ان امريكا كانت مقاطعة حديثة البنيان لكنها قادمة على قحط لا مثيل له . فجميع ما فيها هو بمستوى ادنى بكثير من اوروبا فالمزروعات اصغر ولا رائحة لها مطلقاً ، الحيوانات ضعيفة ، الرجال ذوو جلود ملساء وقليلو العزيمة . وهكذا استمر المؤلف في سرد وقائع الحياة الاميركية على اسس اعتبرها واقعية وعلمية ، غير ان آخرين تصدوا لآراء بو ، واعتبروه مبالغاً في وصفه لانه لم يفرق بين الجنوب والشمال ؛ لكن الرأي العام ، تبع رأي رينال في التوفيق بين النظريتين ،واعتبر ان الاوروبيين ساهموا كثيراً في رفع المستوى الامريكي واستفادوا من منافع القارتين ، فهم قد نشأوا في الوضع الفكري والمادي لاوروبا واندمجوا الآن في واقع الطبيعة الاميركية ان كل من يتطرق الى موضوع العالم الجديد في ذلك الحين كان يلاقي مؤلفه رواجاً مهما اياً كانت محتوياته ، لكن الحقيقة تظهر بعد ذلك ويتبع الجمهور الرأي الاصوب .

هذه هي الوقائع التي كان يعيها اهل فرنسا عن تلك المستعمرات وكان الكاتب المغمور غيلاردو بوريو كرس مؤلفه « تلميذ الطبيعة » الى اهل فرجينا مما جعله معروفاً في جميع الاوساط يصف هذا الكتاب التربية المثالية كما حلم فيها احد تلامذة روسو . انه شاب قضى سنواته الاولى في معزل ناء ، ثم ارسل عارياً الى جزيرة شبه مقفرة حيث ترك هناك بعد ان علموه ما يجب ان يعرفه كل رجل . هنا يتجلى المزيج الرفيع من المدنية والطبيعة . واهدى المؤلف هذا الكتاب الى اهل فرجينيا لانهم وجدوا بأنفسهم طريق العمل والحصاد دون الاعتماد على المدن الكبيرة ودون ارتكاب الجرائم في سبيل الوصول الى غايتهم ، لقد مشوا في طريق وعرة وقاوموا المشاكل التي واجهتهم ولم يزهقوا الارواح من أجل ذلك ، بل قاوموا وذللوا بالعزيمة والايمان العقبات واعتمدوا في بناء مدنيتهم على الزراعة مع ممارستهم بقية الفنون .

وهذا بعض من كل عن رأي عابر لبعض المؤلفين في بناء عالم جديد في القرن الثامن عشر الذي حفل بكثير من المعجزات الفكرية التي غيرت وجه العالم .

بيروت زيد الزين

شاعر النور

شاعر النور بين روض الزهور راح يمشي على ضفاف الغدير
حوله أضحت البلابل تشدو في أعالي الغصون لحن السرور
والنسيم العليل داعب برديه حاملا من عبير نشر العطور
والتلال الخضراء قد ألبستها أزهر الروض حلة من حرير
عانق الزنبق الأغرّ ورودا وانثنى عاطفا على المنثور
ورنى نرجس الربى بابتهاج في جمال الشقيق حول الغدير
واغتدى الفلّ مشرقاً بنشر الطيب والاقاحى تبسّمت عن ثغور
ثم لاحت منيرة الكون تزهو تنهل الراح من أكف الزهور
هيجت روعة الجمال أديباً بين جنبيه ثورة من شعور
أطربته مناظر الروض لما رنّ في مسمعيه صدح الطيور

شاعر ما غواه حب الغواني سافرات الوجوه مثل البدور
عاريات الزنود يرسلن شعراً فوق اكتافهن مثل الحرير
بارزات بين الربوع بزهو واختيال بكل ثوب قصير

لا ولا نفسه الابية دانت من زعيم مقدم او امير
شاهد الناس رهن ظلم وجور او حسود وجاهل في غرور
وجهوا علمهم لاجل نفوذ في سبيل الفناء والتدمير
ركبوا ذرة الاثير وطاروا يطلبون الكشف عن سماء الاثير
قصدوا البدر والنزول عليه اين هم عن وصول بدر منير

كل شيء الى الزوال ولكن فاعل الخير خالد في العصور
عندما لم يرى حوله من رشيد او بصير بعاقبات الامور
فتنحى بنفسه عن اناس في ضلال مشوا بغير شعور
واصطفى من زمانه منظر الروض حين يبدو كهالة من نور
والطيور الغرّيدة اللحن لما تتغنى من فوق غصن نضير

الشياح علي وزني

الاستاذ محمود بن الشريف
عضو مراقبة الكتاب بوزارة التعليم العالي

مطلع الفجر

كتاب سلوى الحوماني

باقة من عواطف انسانية سامية .. ونظرات اجتماعية صائبة صادقة .. ومجموعة من احاسيس ومشاعر انفعلت بها الاستاذة « سلوى الحوماني » فعبرت عنها بأسلوب مشرق ، ثم اودعتها في كتابها « مطلع الفجر » وقد لوّنت هذه الباقة العاطفية بأسلوب شاعري ، وألفاظ صحاح فصاح .

وعاطفتها الدينية اول ما يطالعك في صفحات كتابها الذي اهدته الى منقذ الانسانية والسلام محمد بن عبد الله عليه السلام . وترى هذه العاطفة مشبوبة محمومة عندما تحدثت في صفحة ٤ عن الاسلام الذي اخذ بيد المرأة ورفع مستواها وحررها من العبودية والجهالة.

وروح النصفة تظهر بعد ذلك في جل صفحات الكتاب ، فسلوى لم تتحيز على طول الخط لبنات جنسها ، ولم تؤيد كل دعوى تصدر من اية داعية ، او كل صيحة تنطلق من فم صائحة .. ان سلوى لم تؤيد من هذه الصيحات المنطلقة الا ما يتفق مع العقل والمنطق .. وتعارض كل ما يتجافى مع كرامة المرأة او يتنافى مع انسانيتها وآدميتها ، فقد ايدت ان تكون المرأة ناخبة ، اما ان تكون منتخبة فقد عارضت ذلك وابانت في براعة منطق وقوة حجة ما في هذا الاتجاه من خطأ وخطل وتطرف وشطط .

كما تظهر روح النصفة ايضاً واضحة صريحة في حديثها عن المرأة بين الوظيفة والمنزل ، فقد حكمت على المرأة التي تشغل ــ غير مضطرة ــ وظيفة الرجل في عمل ما وتترك مكانها في البيت شاغراً حكمت عليها بالخطأ في السلوك وبالظلم لنفسها ولمن في بيتها من زوج واولاد .

ان سلوى تؤمن بمواهب المرأة ، وبصلاحيتها لاكثر المهن والاعمال الخارجية ، ولكنها تؤمن قبل هذا بأن المرأة مكانها الطبيعي في البيت ؛ لتكون اماً راعية مربية وزوجة مدبرة

وباعثة الحياة في اسرة لها حقوق وتكاليف وعليها تبعات وواجبات .

وفي اسلوب يقطر اسى ومرارة ابانت المؤلفة كيف تحتضر لغتنا العربيـــة في المدارس الاجنبية المنتشرة في ارجاء الوطن العربي الكبير ، كما نددت بالعرب الذين يؤثرون الرطانة الاعجمية على لغة الضاد . ودعت لإحياء لغتنا الام والحفاظ عليها ، لانها رمز عروبتنـــا وركيزة قوميتنا .

وقد نضحت عاطفتها العربية العارمة على اسلوبها الذي دافعت به عن اللغة فلونته بالقوة والجزالة حتى كادت كلماتها تجسد عاطفتها العربية المتأججة وغيرتها المحمودة المشكورة .

وعندما تحدثت عن مشاكل المرأة اشارت الى رؤوس مسائل دينية ومشاكل اجتماعيـــة عرضتها في ايجاز وتركيز وطالبت رجال الدين وعلماء الاجتماع بكشفها وتجليتهـــا ليتخلص المجتمع من ادرانه واوضاره ، وليهدأ ضميره الديني وتستقر عقيدته الايمانية .

وتتجلى روعة التحليل وبراعة العرض وسخريـــة الاسلوب عنـــدما شخصت المرض الاجتماعي مرض ميوعة الذين يسمون انفسهم رجالا وهم يقبرون مزايا الرجولة في محـــال التجميل ويخرجون بعد تزجيج الحواجب وتنعيم الوجنات وتلميع الاظـــافر وتلوين الوجه والشفاه ، ولبس سلسلة العنق الذهبية الدقيقة الصنع ، وتمويج الشعر وعقص فوق الجبين !! وحواء ، عربية كانت او غربية ، لها مطلب سام ولها رغيبة تعرضهـــا سلوى في ص ٧٢ فتقول : « : : فحواء تريد الانصاف من الشرق الذي اهملها كإنسان فقيّدها بتقاليدرثـــة بالية افقدتها كثيراً من سعادتها ومواهبها ، وتريد انصافها من الغرب الذي اطلق لها الحرية الكاملة الخالصة من كل قيد عرفي او اخلاقي ، فخاضت بحر حياة الغـــرب الخضم تتعـــثر بالعقبات الاخلاقية وتسقط لدى كل واحدة منها فتتجرد من فضيلتها التي هي عنوان الانوثة السامية والسعادة المثلى » .

ولسنا مع المؤلفة عندما حكمت بأن معركتنا القادمة مع اسرائيل لن تشترك فيها النساء مع الرجال ، لان المرأة العربية في زعمها ستتقهقر وتجبن وتعجز عن الجهاد ، لانهـــا لم تنل نصيبها الكافي من التربية العسكرية في المعسكرات النسائية ، لا يا آنستي .. ففي ذلك الحين ستهب امة العرب كلها بنسائها وشبابها وشيبها يجاهدون ويدافعون كل في مجـــاله الخاص المخصص له .. ومن قال ان دور المرأة في خط النار في المقدمة ؟

وكما حكمت بأن تقوم المرأة بدورها الطبيعي في المجتمع وفي البيت كذلك يجب ان تؤدى رسالتها الطبيعية في ميدان القتال ، لا ان تخوض المعمعة ، ولكن تمرض وتواسي وتضمـــد

وتسعف وتحث الهمم وترفع الروح المعنوي .

وفي مطلع الفجر هنات هينات من قبيل هذه الاخطاء اللغوية المشهورة التي يقع فيها الكثير ، وما كنت لاسجلها هنا لولا حرص المؤلفة على التعبير السليم الخالص والكلمات النقية ، ونعيها في ص٦٤ على هؤلاء الذين لا يتحرون الدقة اللغوية والصحة اللفظية في كتاباتهم واحاديثهم ، فكلمة « قاصرة » في هذا التعبير الذي ورد في ص٨٣ « نرى هذا الاستعداد قاصراً على الرجال .. » كلمة قاصرة هنا خطأ لغوي وصحتها « مقصورة » . وفي ص٤٥ تجد بعض هذه الاخطاء ككلمة « المتسولين » وصحتها « السائلين »وتساهم والاصوب « تسهم » الى غير ذلك من الكلمات التي ليس هنا مجال عرضها . وعلى الرغم من ان الكتاب تنقصه وحدة الموضوع الا ان القارىء يلحظ في مواضع مختلفة منه تكراراً لبعض الافكار واعادة لعرضها بأسلوب يكاد يكون قريباً من الاسلوب الاول الذي عرضت به ، ولعل مرد ذلك الى ان الكتاب مجموعة مقالات صحفية واحاديث اذاعية نشرت او اذيعت في مناسبات مختلفة .

وفي الكتاب نظرات تربوية تسجل على معاهد العلم انها تسلك في تعليم النشء سلوكاً واحداً غير مفرقة بين ذكر او انثى من ربة بيت او رب مجتمع . وترى ضرورة تعديل المناهج التربوية بما يتفق وحالة كلٍ .

وفي النهاية نعود الى المقدمة التي اثارت فيها الكاتبة موضوع « واسطة الخير » الذي هو كاتب عملاق او اديب لامع او قاص معروف يلجأ اليه مؤلف الكتاب ، ليكتب له المقدمة للقارئين ، وسلوى لا ترضى هذا اللون ، ولذا لم تلجأ اليه لاسباب ارتأتها ، الا انني اخالفها في هذا الاتجاه ؟ اذ المعروض ان مقدم الكتاب يبرز مواطن القوة ، ويومىء الى نواحي الضعف ؛ وفي هذا من الفائدة ما فيه ، غير ان العادة جرت على ان يقتصر كاتب المقدمة على ابراز وجه واحد هو الجانب المضيء في الكتاب ، ويمدح الكاتب على طول الخط ، فالذنب ــ اذن ــ ليس ذنب المقدمة ، بل ذنب كاتبها . وما كان التقديم في يوم ما عاملا من عوامل رواج الكتاب وشهرته وذيوع اسم صاحبه وبعد صيته ، فها هي ذي اكداس من القصص والكتب توجت بمقدمات لاسماء لامعة ، ومع ذلك تغص بها مخازن ناشريها وعليها طبقات من تراب الركود وقلة التوزيع !!

فالعبرة اذن ليست بالتقديم والمقدمة ، ولكنها بجودة الكتاب واصالة المكاتب وحيوية الموضوع وحسن العرض وروعة الاسلوب .

يوم الاربعاء

لما ولي الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن جندب الهزلي ان يؤم الناس في مسجد (الاحزاب) .

فقال له عبدالله :

« ادام الله الامير ، لم منعتني مقامي ومقام آبائي واجدادي قبلي ؟ » .

فقال الامير :

ما منعك منه الا يوم الاربعاء ، يريد بذلك قوله :

يا للرجال ليوم الاربعاء اما	ينفك يحدث لي بعد النهى طربا
اذ لا يزال غزال فيه يفتنني	يأتي الى (مسجد الاحزاب) منتقبا
يخبر الناس ان الاجر همته	وما اتى طالباً اجراً ومحتسبا
لو كان يطلب اجراً ما اتى ظهرا (١)	مضمخاً بفتيت المسك مختضبا

وعلى كل فالكاتبة بهذا تثير قضية ادبية لعل من الخير ان نعرضها هنا ، ليحكم فيها الادباء وهي : « هل لا بد للكاتب من كاتب مشهور يعرض كتابه ويقدم له ؟ وهل تكون المقدمة مدحاً خالصاً ، ام نقداً هادفاً يوجه صاحب الكتاب ويأخذ بيده وينير الطريق للقارىء بعد ان يعرِّف بصاحب الكتاب ، ويكشف عن معدن اسلوبه ، ومدى قدراته وهي بهذه المثابة لا مناص ولا مندوحة عنها . ام ان المقدمة مهما كانت فهي « رتوش » وطلاء شفاف لا يحجب الحقيقة فلا داعي لها . . »

هذه هي القضية . . وانا للآراء لمنتظرون .

القاهرة محمود بن الشريف

---

(١) حرك كلمة (ظهرا) للضرورة .

السجن الكبير

على أشلائنا بنوا القصورا ومن بترولنا شربوا الخمورا
ومن آهاتنـــا شدت الغواني فأطربن الخليفة والأميرا
طغاة ما رأوا للشعب قدراً فساموه العذاب المستطـــيرا
فكم بثرائه زادوا ثراءً وكم من حقـــه حرموا فقيرا
وكم ظلموا وكم غصبوا حقوقاً وكم قتلوا وكم باعوا الضميرا
قد اتخذوا كتـــاب الله ستراً وخلف الستر كم تجد الفجورا
فللملكية الهوجاء حـــكم وحكم الفرد يقضي ان يجورا
وان الحر عبد لا يساوى اذا هم قدروا صاعاً شعيرا
فذي الأيدي مكبلة حديداً وهاتيك السجون غدت قبورا
ففي سجن الرياض تركت صحباً وفي (الدباب) عاينت الكثيرا
رأيتهم ويا ليت المنـــايا لرؤيتهم سريعـــاً ان تزورا
تناجيهم بوحدتهم قيود وظلمة سجنهم عادت سميرا
وفوق قيودهم جمدت دماهم وفي اخوانهم شهدوا المصيرا
همو والموت دوماً في صراع سياط ألهبت منهـــم ظهورا
فيا لله هل شهد البرايا كمثل بلادنا سجناً كبيرا
فما الانصاف الا مثـــل حر من الثوار قادوه اسيرا
وما الاقدار الا طوع امر الملوك اذا ارادوا ان نسيرا
فهل للظلم او للجور حد وهل للحق يومـــاً ان يثورا
فيملأ هذه الدنيا حمـــاساً ويشعلها على الأعدا سعيرا
انتفاضة شعبنا لا بد منها ليحكم في تصرفه الامورا
ففي البركان ثورة استحنّت وعند الضغط تقتلع الصخورا
وفي الأسد الهصور نرى ابتساماً وتحسب انه ابـــدى سرورا
ويكبت ثورة فيهيج يوماً غداة الروع يملأها زئيرا
لقد كتب الرئيس بكل قلب من الأحرار دستوراً ونورا

البحرين صادق المنصور

الاستاذ نجيب صعب

افكار رديئة !!

كتابان رأيتني مندفعاً بشغف لمطالعتهما ، لكأنهما حلقة مفقودة في مطالعاتي . الاول كتاب (في منزل الوحي) لهيكل الذي حرصت على الا تفوتني قراءة مؤلف من مؤلفاته .

والثاني « من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام » لمؤلف اسمه (بندلي حوزي) تعريب ونشر « دار الروائع » في بيروت .

اما الاول فمع احترامي وتقديري لعلم مؤلفه وعنايته في البحث السليم فقد وقفت متأملا عند حادثة تاريخية رواها عن المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة في عام ٦٥٤ هجرية حيث يروي في صفحة ٤٩١ – ٤٩٢ بقوله « اذ ترك موقد المصابيح في مخازن المسجد فامتدت النار منه الى ما حوله وتعلقت بحصر وبسط واقفاص .. الخ »

ويقول هيكل « ان القطب القسطلاني عزا هذا الحريق الى ان الزخارف التي بالمسجد لم ترضه ﷺ .. ثم يقول وقيل في هذا المعنى شعر وجد منه بعد الحريق بيتان على جدار المسجد هما :

لم يحترق حرم النبي لريبة تخشى عليه وما دهاه العار
لكنها ايدي الروافض لامست تلك الرسوم فطهرتها النار

والذي كنا نعتقده في المرحوم الدكتور هيكل – ويجب ان يبقى راسخاً في نفوسنا – انه وامثاله من ادباء مصر ومؤلفيهم الكبار فوق السخافات وامراض التعصب .. فما باله يورد ما يقوله القطب القسطلاني ؟ ومن هو القسطلاني فقيه ؟ متصوف ؟ شيخ طريقة ؟

لسنا في صدد تصنيفه ، انما الذي لا نسلم به ولا يقنع عاقلا بأن الزخارف لم تعجب رسول الله ﷺ فاحترق المسجد .

وما حكم هيكل والقسطلاني بهذه الزخارف التي جدّت بعد الحريق الى يومنا هذا ؟ اما كان الاولى ان يترفع القلم عن كتابة لا يقبلها سوى السخفاء وهيكل لم يؤلف كتابه من اجلهم ؟ ثم ذينك البيتين – وكأني به قد خشي عليها الضياع – فاتبعهما بكتابه الذي قد يقرأه الملايين من المسلمين وغير المسلمين ..

نحن نعلم ان رافضة وروافض كلمة احدثها اختلاف رأي بين محب لعلي (ع) وذريته ومفضل له على من سواه من صحابة الرسول وبين من لا يرى له ذلك التفضيل حتى على معاوية وابنه يزيد . وهؤلاء عرفوا عند الفئة الاخرى باسم النواصب .

اما النواصب والروافض ـ وما اكره عندي من هذا التعبير ـ فليس لأي منهم زيادة على آخر في تقديس رسول الله ومحبته ، فهم مجمعون على هذا التقديس والاجلال مهما تباينت آراؤهم في اشخاص صحابته ، فهل تطهر النار ما يلامسه محب مقدس ؟؟

طبعاً ليس هذا الشعر مما يستسيغه حتى الذين هم اقل ثقافة وتحرراً من هيكل ، كما اننا لسنا هنا في معرض دفاع عن « الرافضة » ذلك ان منطق التاريخ يتضمن الرد المفحم ولا يؤخذ بترهات المتعصبين .

ولكن الذي كنا نتمناه على المرحوم هيكل ان يضرب صفحاً عن إعادة سخافة عفّى عليها الزمن ، وان ينزه قلمه عن تدوير شعر متعصب لئيم به وبأمثاله اصيب الاسلام في النكسة التي لم نزل نعاني من جرائها .

كما اننا نضرب صفحاً عن بيتين قالها في ذلك الوقت شيعي متعصب رداً على البيتين الآنفين فبهذا وذاك وترديد ما قالاه تضطرم نار الفتنة ويتعذر الاطفاء .

وفي كتاب « من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام » تأليف (بندلي حوزي) تعريب ونشر « دار الروائع » في بيروت . يتحدث عن الاسماعيليين والقرامطة ولسنا هنا في صدد مناقشة افكاره وتمحيصها تاريخياً . ولا ان نقف عند تفسيره للثورات التي كانت تحدث في اطراف الامبراطورية العباسية المترامية الابعاد . ونقتنع بأنها حركات شيوعية سبقت في واقعها ومعطياتها كارل ماركس ولينين ، ولكن الذي املى علينا التأمل والاشمئزاز هو ما جاء في صفحة ١١٧ من الكتاب قوله . « هذه هي اليوم حالة القرامطة في البحرين وعُمان والهند وآسيا الوسطى وافريقيا وسوريا (المتاولة والدروز) .

نريد ان نسأل اصحاب دار الروائع ـ وهم لبنانيون ـ أيجهلون ان اسم « متاولة » يطلق على الشيعة في لبنان ؟ وانهم مسلمون مذهبهم الجعفري نسبة للامام جعفر الصادق وانهم من أشد المذاهب الاسلامية حفاظاً على صحة الدين الاسلامي ، وانهم ما كانوا يوماً ممن يخرقون شعيرة من شعائر الاسلام كالقرامطة فاذا كان جهل ، فبئس الدار ومن اشرف عليها واذا كان التجاهل اللئيم فلا اقل من افهامهم بأن (المتاولة) وهم الطائفة الاسلامية المذهب ، العربية النجار في سوريا ولبنان لن يغفروا التهجم على كرامتهم بوضعهم في عداد القرامطة .

ولرب قائل ما ذنب « دار الروائع » اذا كانت تنقل ما كتبه (بندلي حوزي) المؤلف ولهذا نقول كان يجب على « الدار » ـ وهي لا تجهل المتاولة ـ ان تعلق على الهامش بما يرد (وَهَم) المؤلف الغريب ويحفظ كرامة الحقيقة . والا فلا عذر لها ـ اي للدار ـ ولا مبرر .

جمهورية السنغال ـ كولك نجيب صعب

الاستاذ ابراهيم بري

طلع النهار ★

القيت في معهد الحقوق العربي بمهرجان الجزائر

طلع النهار ، ولاح وجه الباري ... في غرة العشرين من آذار
وتقهقر العملاق ، تكسر طرفه ... ذكرى السقوط بساحة المضمار
الكبرياء تحطمت ، فتواضعت ... ومضت تجرجر ذلها بوقار
كانت تتيه على الضعيف ، ومادرت ... ان الضعيف مدوخ الاقدار

☆ ☆ ☆

سكت الرصاص . . وان يعد ، عدنا له ... من كفنا ينصب نهر النار
ذاك الرصاص الفظ ان نغضب دوى ... كالرعد ، او نرضى ، شدا كهزار
تسمو الرصاصة حين تأخذ دربها ... لحشا الكبير . . ومهجة الجبار
خارت قوى المتجبرين ، فحالهم ... حال السفينة في فم التيار
من أين تفلت ، والرياح زوابع ... والموج اعصار على اعصار
يا للشماتة بالعدو ، محطماً ... يعوى على بنيانه المنهار

☆ ☆ ☆

عرس الجزائر عرسنا ، عرس الوغى ... عرس الغنا والشوق والاوتار
حلم اللقاء على جفون متيم ... وروى الفراش على فم الأزهار
يوم انتصار الحق يوم خلاصنا ... من قبضة الوحش الغبي الضاري
يوم به فكت جميلة قيدها ... ومضت تتيه بعزة وفخار
وبكفها علم البلاد كأنه ... قوس السحاب يشع بالأنوار
وحسامها الوردي منجل حاصد ... فيه تحز سنابل الاعمار

☆ ☆ ☆

★ وردت متأخرة فجعلناها مسك الختام .

وولّى زمان الانتداب مجرجراً ذيل الأسى ، والخزي والمعيار
وعلى شفير الأرض أصبح ركنه واهي الأساس مخلخل الاحجار
واري على جدث البلى تابوته مستسلماً لأنامل الحفار
اني لأشمت فيه يلفظ روحه واري بعيني مصرع الغدار

☆ ☆ ☆

انا شامت بالكبرياء ترنحت وهوت جداراً خر فوق جدار
انا شامت بقلاعها .. بحصونها تنهار فوق مطارق الثوار
وأكاد ألمح في الدروب فلولها تنسلّ كالأشباح تحت ستار
وأرى سيوف العرب في أعقابها رعافة الأغماد والأشفار
تلك السيوف تخط في ضرباتها صك الخلود لأمتي وديار

☆ ☆ ☆

اليوم صوت النصر هز جبالنا وغداً يهز القدس صوت الثار
من مومسٍ ألقت بها حلفاؤها في غابة الاهوال والاخطار
حملت سفاحاً ، والبغية لم تلد في الأرض غير المجرم الجزار

☆ ☆ ☆

بنت اليهود ، الى الحدود تلفتي فالاسد رابضة بخط النار
قبضاتهم فوق البنادق سمّرت وعيونهم جمدت على المنظار
وحرابهم شحذ اليقين رؤوسها فتكاد تطعن مهجة الاحجار
انذارنا آت .. فاما ترحلي عن أرضنا . . او تقتلي ، فاختاري
فبداية المشوار يسهل أمرها والصعب . عند نهاية المشوار
هي جولة تأتي ، ونشهد بعدها فوق الحضيض مذابح الكفار
ليعود صوت الحق يهتف داوياً الارض ارضي ، والديار دياري
انذارنا آت .. ويا دنيا اشهدي انّا رصاصة ذلك الانذار
فاذا دنا اليوم الرهيب وحمحمت خيل الوغى تنصب كالاعصار
ضد الملوك اذا تقاعس عزمهم عن رجعة الشعب السليب الدار
تهن العروش اذا استحال رواقها مهد الفساد ، ومأوى الاستعمار
أنا لا امجّد غير عرش واحد هو عرش ربي الواحد القهار
حريتي ملكي ولست ابيعها للمالكين لاختشي واداري

فأمامنا دربان ... اما امة ترجى ... واما لعنة الادهار
وخريطةالزحف المظفر ، انجزت في مصر ... عند القائد المغوار
فاذا دنا اليوم الرهيب وحمحمت خيل الوغى تنصب كالاعصار
ضد الشباب اذا بدا متسكعاً في الدرب أو في حانة الخمار
شرف الشباب بأن يسل يراعه بيمينه ومهنداً بيسار
فيدق اضلاع الصعاب بفأسه ويحز عنق الفقر بالمنشار
ضد الذين على البلاد تآمروا بالامس ، والتفوا بثوب العار
وتحرك الاسطول يستر غدرهم كتحرك الذؤبان في الاوكار
ذا شأن قرصان البحار فانه مرن بدور الثعلب المكار
فيدس في البلدان أنف فضوله ليشم ما فيها من الاخبار
لا .. لن تمس جباهنا اظفارهم وبكفنا قلامة الاظفار

* * *

ضد الذين يتاجرون بدينهم ويدللون عليه باستهتار
فالطائفية في متاجرهم غدت سلعاً تتاح لبائع ولشار
الدين يربأ ان يرى اقداسه المثلى تلوثها يد التجار
والخلق كلهم عيال الله في وطن الصفاء . ومعقل الاخيار
مروا كأطيار الربى ، لكنهم لم يفهموا حرية الاطيار

* * *

طلع النهار ، فيا جباه احبتي هلي ويا زمر البغاث تواري
الخمسة الاقمار . اقبل ركبهم هن الدنى بالخمسة الاقمار
وعلى جباههم جراح نضالهم لمعت ، وفوق الشعر نثر غبار

* * *

مهلا ... فما هي غير رفة جانح حتى تطل بيارق الاحرار
وترن زغردة الحسان تحية للصحب عادوا بعد طول مزار
وسيشرق الدم الوضيء على الدنى فجراً يبدل ليلها بنهار
ويظل تاريخ الجزائر راية مشكوكة في جبهة الادهار

بيروت ابراهيم بري

ابواب العرفان

نحن نقص عليك أحسن القصص

الشك !

لم تستطع (بهيجة) وهي تقف في ساحة المحكمة الشرعية حبس دموعها فانفجرت بالبكاء ، وجسدها يهتز من الغضب ؛ وتمسح دمعة تندي عينيها ، وتنبعث من أعماقها شهقات مكبوتة ، وسحابة من الحزن تعلو وجهها ، وحينما نطق القاضي بكلمة الطلاق ، اضطربت أنفاسها ؛ وارتعدت فرائصها ، وانهارت اعصابها ، واغمي عليها من شدة الصدمة ، ولم تلبث امها ان قادتها الى البيت وكان قلبها يبكي أسى !.

ما ان بلغت (بهيجة) الخامسة عشر من عمرها حتى اصبحت شابة جميلة ،مكتنزة الجسد شفتها وردية ، وعيناها شهلاوان ، ينطقان بالصفاء والطهر ، وحين رآها (حمدي) اكلها بنظراته المنهومة ، وراودته رغبة صادقة في ان يلمح وجهها ،وكان يحس بلهفة جامحة لرؤيتها، ويخامره شعور غريب فيود من صميمه ان يطوقها بذراعيه ، ويعانقها بحرارة شديدة ويقبلها في حنان مشوق ، وينغمر بدفء أنفاسها العطرة .

وعندما تسللت خيوط الفجر الى الغرفة ، غادرت (بهيجة) الدار بخطى سريعة في طريقها الى السوق لاحضار طعام الفطور لاخيها العامل ... وكانت الابتسامة الحلوة لا تفارق شفتها . ونظرات بريئة صافية تنبعث من عينيها الحالمتين...وفي خلال تلك اللحظات كان (حمدي) يراقبها ، ويلقي عليها نظرة فاحصة ، وبدأ يضايقها بعبارات الغزل المعسولة. وتسيل من شدقيه همهمة العواطف المتدفقة ... وارهفت (بهيجة) سمعها ،وتضرج وجهها خجلا . وبقيت واجمة لا تنبس ببنت شفة ، تحاول ان تكبت غضبها ، كأن الأمر لا يعنيها في قليل او كثير ، ولكنه شدد عليها الخناق ، فأبت ان تهان كرامتها . وتجرح كبرياؤها ، فرمقته بنظرة مستنكرة حانقة ، وندت منها ضحكة أليمة ، وقطبت جبينها وتمتمت كلمات

غير مفهومة ..

ولكن (حمدي) واصل تحرشاته المريبة ، واطلق ضحكة ساخرة ، ضحكة مكبوتة في صدره ... ولما رأت (بهيجة) ان السيل بلغ الزبى جمعت اطراف شجاعتها وقالت بغيظ مكتوم .

ـ تنح عن طريقي ايها الاحمق .. والا سأخبر اخي بالأمر ، فيلقنك درساً قاسياً لاينسى كفاك تصدياً للنساء العفيفات ..

فما كان من (حمدي) الا واطلق ساقيه للريح دون ان يفوه بكلمة واحدة .. واحس بوخز ضميره ، وعاد الى صوابه .!

كان (حمدي) قد قر رأيه على الزواج من (بهيجة) وتم له تحقيق هدفه النبيل هذا دون ان تعتاق سبيله العوائق ، فقد كان في عز الشباب ، ويشغل وظيفة كتابية في احد المحال التجارية تدر عليه مرتباً لا يستهان به ، ويملك داراً فسيحة .

ومضت الايام متتابعة وكان يربط بين الزوجين حب لا يعكر صفوه اثم . ويغمرهما فيض من حنان يقتحم سكينة نفسيهما .. وتنفرج شفاههما بالابتسام . غير انه وقع مالم يكن بالحسبان ... اذ ان القناع الزائف الذي كان يتستر به (حمدي) قد سقط وبدأ يسوم زوجته سوء العذاب ، ويضطهدها بقسوة وصار يشك ويرتاب ويتجسس ، ويظن انها غارقة الى اذنيها في الحب المحرم وقد اصبحت سيرتها مضغة في الافواه ، واخذ الحقد يغلي في صدره، ويكرهها من اعماقه .!

وكانت كلما يضمها الليل الموحش بظلمته الكئيبة ، تسترسل في تخيلاتها المرعبة ،وتجيش في نفسها خواطر مضطربة . وتغوص في لجة الآلام المتلاطمة وتسائل نفسها مرتاعة .

ـ ماذا اقترفت من آثام حتى استحق كل هذا البطش والارهاب .. ولم تهدأ دوامة الالم في اعماقها ، فتستسلم الى اليأس والقنوط ، وتنفجر باكية ... وهي التي لا تستطيب هوان النفس ... ثم لا تفتأ الا وتسرح فكرها قليلا الى الامس القريب ، وقد انقشع الغمام عن سماء زرقاء وهي مع حمدي في غابة من زهور البنفسج يتبادلان كؤوس الحب والغرام ، ويقضيان شهر العسل في جو مفعم بالاخلاص والتجاوب والود .. فماذا طرأ عليه حتى تحول الى ذئب وحشي يستمرىء تعذيبي ، والتنكيل بي ... وقد تبلد احساسه وفقد وعيه ...

وحين تأزف ساعة عودته من مقر عمله الى البيت ، لا يسمع غير صوت الباب وهو ينصفق خلفه ، ثم يجذب (بهيجة) من شعرها ويصفعها على خدها ، ويرفع اليها وجهاً

مكفهراً قاسياً ، ويضحك بملء شدقيه تشفياً ولؤماً وشماتة .. ويقول في حنق وتبرم .

ألم أمنعك من الدخول الى دار الحاج حسن ... انك تحبين ولده (توفيق) واتهمك بالخيانة الزوجية ..

وارتسمت الدهشة على وجهها واجابته في اعياء مفرط .

ـ ثق يا (حمدي) ان علاقتي باخته لا تتعدى حدود الصداقة ، وليست لي مع (توفيق) أية صلة ...

فاستطرد قائلا والغضب يسيطر على نبرات صوته .

ـ لقد ترامى الى ذهني من لغط الناس انك عشيقته .

فقالت وهي تتكلف الابتسام وتتلكأ في الاجابة .

ـ حاشا ان ألطخ شرفي بالخزي والعار .. وتطلعت اليه بذهول وهي تتمتم .

ـ تباً لي ان تنزلق بي قدماي الى هذه الهاوية السحيقة .

فرد مستنكراً ولم ينفتأ غضبه .

ـ ولكنك تكثرين من التردد عليه .

فنظرت اليه في رعب وقالت :

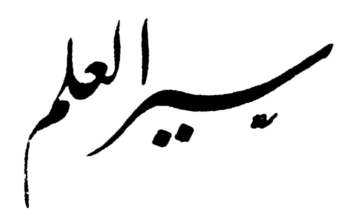
ـ سوف لن تطأ رجلي ارض بيته ... واضطرت الى الرضوخ على مضض شديد .. فقد اصبحت سجينة الدار لا تبرحها الا لماما .. اذ لعل هذا الاجراء الصارم سيجبنها مثل هذه المواقف الحرجة ... وبقيت مقيمة على الوفاء له .. لكن الشك ، الشك القاتل استشرى داؤه في نفس (حمدي) فواصل اعماله التعسفية ضد (بهيجة) زوجته المخلصة الوفية .. وهي تزداد تألماً .. واخيراً طلقها من غير ان يشعر بيقظة الضمير ..!

وبينما كان نور الفجر يوشك ان ينبثق ، والضباب ينعقد على دجلة والاشجار تتساقط اوراقها الصفراء بغزارة ، مرق في صمت حزين من بين جذوع النخيل الباسقة شبح امرأة كانت عيناها تدمعان ، وفي قلبها ضجر ، وفي نفسها هم شديد ، وفي اعماقها مرارة ، ثم ما عتمت ان ألقت بنفسها بين امواج النهر الصاخبة .!

وكانت الرياح قد بدأت تصطرع بشدة ، والرعد يزمجر ، والمطر ينهمر .!

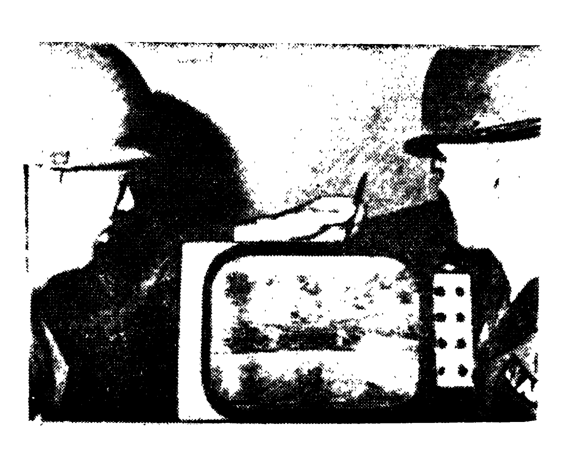
بغداد خضر عباس الصالحي

محمد أديب الزين



مترجمة عن الانكليزية

١ ــ التصوير بواسطة نورالنجوم: اخترع مهندسو الجيش الامـيركي آلة جديدة للتصوير التلفزيوني لا تحتـاج لانجاز عملها الا لنور ضئيل كنورالنجم او نور القمر او لمعة السماء .



تنقل هذه الآلة رسوم تحركـات جيوش العدو الليليـة الى لولب مرشد خلف المعسكر . وهناك انبوب خاص عمله إظهار الصور واضحة .

٢ ــ جهاز جديد للسيارة : صنعت شركة « داناوب الانكليزية » جهازاً جديداً للسيارة وهو صمام ميكانيكي يسهل عمل الاتصال بين اجهزة السيارة ويجعله سريعاً .

ان هذا الجهاز يستعمل الهواء الذي يلتقطه من الخارج لتحويل شارات العمل من رجل السائق الى اجهزة السيارة . يتصل بهذا الجهـاز زر يتصـل رأساً بمخزن الهواء والبنزين (الكاربيراتور) بواسطة انبوب مطاط .

٣ ــ هاتف السيارة الجديـد : ــ صنعت احدى المؤسسات الاميركية هاتفاً جديداً للسيارة يتصل هذا الجهاز بالأجهزة الاخرى بواسطـة محطات خاصة صنعت خصيصاً للاتصال بأجهزة السيارات . واما السائق فلا يضطر ان يترك مقود السيارة ليتكلم بواسطة الهاتف الجديد بل يضغط على زر محول برجله ويتكلم .



٤ ـ مفتاح انكليزي من الألومين : ـ صنعت شركة بروتو في « لوس انجلوس » مفتاحاً انكليزياً جديداً من معدن الالومين يزن ٤٣ بالمئة اقل من وزن مفتاح بقوته مصنوع من الصلب . وهو سهل الاستعمال في الحالات المربكة ولفتح اللوالب الثقيلة . وسيكون لهذا المفتاح اثر فعال في عالم الميكانيك .

٥ ـ التلقيح بواسطة الضغط المائي : ـ صنعت شركة « شيرار » في مدينة ديترويت من الولايات المتحدة الاميركية انبوباً خاصاً يعمل بواسطة الضغط المائي ويستعمل للتلقيح بدون ابرة ، ويحس المريض الذي يلقح بواسطة هذا الانبوب كضربة اصبع اصابت جلده . العمل بهذا الجهاز سريع ويسير بواسطته اللقاح بسرعة .



٦ ـ المصفاة النقالة : ـ صنعت شركة دانيون الاميركية مصفاة جديدة نقالة صغيرة الحجم خفيفة الوزن . تنظف مياه السواقي والبحيرات مما علق بها من اوساخ وميكروبات ويخرج منها الماء صافياً صالحاً للشرب .

تصلح هذه المصفاة للصيادين والكشافة وامثالهم .

تتألف هذه المصفاة من : وعاء فولاذي ومضخة ضاغطة وجهاز للتصفية .

٧ ـ عربة الصحراء : ـ صنعوا في اميركا عربة خاصة تسير عبر الصحراء وتتسلق الكثبان . استعملوا لصنع هذه العربة هيكل سيارة الكاديلاك ١٩٥١ وعجلات سيارة فورد ١٩٤٦ .

قوة محرك هذه العربة ٣٠٠ حصان ، ضغط عجلاتها ليس بالقوي ووزنها خفيف بالنسبة لهيكلها . ولذلك تجري على الرمال وتتسلق الكثبان بسهولة .

محمد اديب الزين

وَإذا الصُحُفُ نُشِرت

مهمة علماء الاسلام

اسباب تأخر المسلمين

الاول : قبول الاضافات التي ادخلها المندسون في الاسلام والمشعوذون عليه مع التقليد لكل ما نقل عن السابقين من العلماء او غيرهم ونبذ الاجتهاد الديني نبذاً ظهرياً .

الثاني : استبداد الخلفاء والرؤساء المسلمين ومقاومتهم كل حرية فكرية مع تملق العلماء المسلمين لهم ، وتزيينهم لهم ما يعملون بالسكوت احياناً وبتحريف الاحكام وتأويل التشريع تأويلا متفقاً مع الرغبات السياسية وشهوات اولئك الولاة .

واذا كان في ذينك الامرين السبب المباشر لتأخر المسلمين فلن يعود العـالم الاسلامي لعزته وكرامته الا عن طريق العودة الى الدين الصحيح من طريق الاجتهاد الحر والنظر المجرد ومقاومة كل استبداد وطغيان ، لان الايمان بالله نفسه لا يتم الا اذا صاحبه الكفر بالطاغوت

يقول الشيخ محمد عبده في هذا المعنى :

وارتفع صوتي بالدعوة الى امرين عظيمين :

الاول : تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع الى كسب معارفها الى ينابيعها الاولى ، واعتبار الدين من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وخبطه .

اما الامر الثاني فهو اصلاح « اللغة العربية » .

ويقول محمد عبده ايضاً :

« وهناك امر آخر كنت من دعاته والناس في عمى عنه وبعد عن تعقله ولكنه الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية ، وما اصابهم الوهن والضعف والذل الا بخلو مجتمعهم منه ، وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة » .

وبالعودة للمصادر الاولى للاسلام وباطلاق الاجتهاد ونبذ التقليد وبمعرفة ما للحكومة من حق وما للشعب من حق تنفتح من جديد آفاق الثقافة البناءة التي يذهب اجتنس جولد

تزيهر في الفصول الاخيرة من كتابه (مذاهب التفسير الاسلامي) الى توضيح منابع انطلاقها من المدرسة السلفية .

ولا يتأخر الدكتور محمد البهي عن تأكيد ما لاحظه جولد تزيهر من كون مدرسة محمد عبده تمتاز عن حركات التجديد التي انبثقت في الهند باستقلالها وبكونها تطوراً طبيعياً لحالة المسلمين .

على ان الحركات الاسلامية سواء منها الهندية او العربية كانت ترمي لغاية واحدة هي اقناع المسلمين بضرورة عودتهم الى دينهم الحقيقي ومعنى ذلك التحرر من الخرافات وفتح باب الاجتهاد ، وقيام اجماع جديد على اسس من الدين تتفق ومقتضيات التطور الانساني في ميادين العلم والاقتصاد .

ولكن المسلمين لم يمهلوا حتى ينظروا في امرهم ، ويستقبلوا من امرهم ما استدبروه ، فان الزحف الاستعماري الغربي اكتسح العالم الاسلامي برمته ، وادهشه بقواته المادية ومقدرته الصناعية وبهرجته اللفظية ، فاصبح في حيرة من امره لا يدري أيشتغل بالدفاع عن نفسه وتحرير وطنه ام يبالي بالدعوات التي يقوم بها الغرب لهدم الكيان الروحي الاسلامي . وقد جعل للجهاز الاجتماعي الذي خلقه الاستعمار لمالأته من الداخل ما لم يفعله الجهاز العسكري والسياسي الاجنبيان .

الموصل جريدة نصير الحق

اصدقاء العدالة الاجتماعية واعداؤها

ان كل فرد يعلم ما له من حقوق قانونية فيلتزمها ويرعاها ويحافظ عليها ويدافع عنها بالوسائل المشروعة ويحترم في الوقت ذاته حقوق غيره ، ويؤدي حق الدولة عليه مخلصاً لها مضحياً عند اللزوم في سبيلها ، ويضطلع بواجباته ومسؤولياته باخلاص وكفاية ، ويساهم بما يطلب منه من خدمات عامة لخير المجموع على قدر طاقاته واستطاعته ، ولا يبخل على وطنه بقول نافع ، او بفعل مثمر ، او بجهد مبتكر ، ان من يفعل ذلك انما يبني به لبنة في بناء نهضة الوطن وتقدمه ورفعة البشرية ـ وهو في الوقت ذاته يعتبر من ابناء الديمقراطية الحقة ومن انصار العدالة الاجتماعية واصدقائها المخلصين .

اما الاقطاع والاستغلال والسيطرة على رأس المال والمحسوبية والفساد والانتقام واساءة استعمال السلطة والحزبية فهي اكبر اعداء للعدالة الاجتماعية ـ واكبر اعداء للقانون وللنظام وللحرية والمساواة ، بل هي المعاول التي تعمل سريعاً او بطيئاً في مقومات الدولة وعوامل

تقدمها وارتقائها .

والاقطاع هو تمييز طبقة او فئة قليلة من المواطنين على سواهم بحقوق او مزايا سواء أكانت هذه الحقوق او تلك المزايا ادبية ام مادية عقارية ام منقولة اصلية ام تبعية مباشرة ام غير مباشرة ، دون ان تخول لهم مبادىء الديمقراطية والعدالة الاجتماعية هذا التمييز .

والاستغلال هو تسخير اغلبية الشعب للصالح المادي لفئة قليلة من ذوي النفوذ واصحاب رؤوس الاموال .

والسيطرة على رأس المال هي ان تكون رؤوس الاموال الكبيرة كلها او غالبيتها بيد فئة قليلة من المواطنين يوجهونها لصالحهم دون مراعاة للصالح العام ولجمع المال والارباح دون نظر الى منفعة الاقتصاد القومي .

والمحسوبية هي ايثار فرد او فئة معينة بالحقوق او المزايا المادية او الادبية لقرابة او مصاهرة او صداقة او اتصال شخصي او حزبية او تشيع او محاباة دون ان يكون هنــاك مبرر من القانون والعدالة والمساواة لهذا التفضيل وتلك الاسبقية .

والانتقام هو تفضيل او ترجيح فرد على آخر او جماعة على اخرى في المعامــلة او في تطبيق القانون لمجرد الكراهية او تعمد ايقاع الظلم بالنسبة للفرد الذي يذهب ضحية، او الجماعة التي تضاربه .

والفساد هو انتشار التقصير الجسيم وجرائم استغلال النفوذ والرشوة والاختلاس بــين الموظفين مما يؤثر على النشاط والانتاج الحكومي ، وعلى الاموال العامة ويلحق بالصــالح العام أشد الاضرار .

واساءة استعمال السلطة هو الانحراف في تطبيق القوانين والتصرفات والاوامر الادارية من حيث روحها او اهدافها العامة او المخصصة او لاسبــاب شخصيــة او عوامل غير قانونية .

والحزبية هي ان يستأثر حزب بذاته او جماعة سياسية معينة بالتفضيل بالحقوق او المزايا وبالنفوذ السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي دون باقي المواطنين وذلك لكي يكون هذا التفضيل بمثابة ثمن لمساندة وتأييد الحاكمين اخطأوا او اصابوا .

وان الامر في هذا العداء لا يحتاج بعدئذ الى بيان فهو مناقض ومناوىء لجميع المبادىء الاساسية التي تقوم عليها العدالة الاجتماعية بجميع عناصرها وانواعها وصورها لا سيما مبدأ المساواة في الحقوق والمزايا وتحمل التكاليف والواجبات . تقف المساواة الــتي تقوم على

القدرة والكفاية والاستحقاق وتكافؤ الفرص ، وتستبعد من ميزانها ومعاييرها العوامل الشخصية والاعتبارات الفردية التي لا تمت بسبب الى الصالح العام .

الموصل : جريدة نصير الحق

أتوجد حياة على القمر ؟

من مقال بقلم جون رباوسكي في مجلة « عالم الفضاء » الامريكية

لسنين طويلة ظل القمر يعتبر نموذجاً للكوكب المهجور الذي لا حياة فيه . وظل القمر يوصف كمكان للوحشة والكآبة المطلقة حيث لا هواء ولا غيوم ولا امطار ولا صوت . حيث لا شيء يحدث ولا شيء يتغير . وفي كهوف القمر المظلمة لم يكن الا السكون المطبق . ونسيج العنكبوت اذا وجد على فوهة ثغرة صغيرة في أحد هذه الكهوف فانه بقي كما قال مرة احد الفلكيين بدون تغيير لمدة مليون سنة . وكان الفلكيون يشيرون بهذا الصدد الى درجة الحرارة التي ترتفع على الوجه المضيء من القمر فتصل ٢١٤ درجة فهرنهايت في حين تنخفض على الوجه المظلم الى درجة ٢٤٣ فهرنهايت تحت الصفر . وهم يشيرون ايضاً الى جو القمر الذي يكاد يكون معدوماً والى خطر الاشعاعات التي يتعرض لها القمر بسبب ذلك . وللنظرة الاولى تبدو الظروف على القمر وكأنها غير ملائمة لأي شكل من أشكال الحياة . ولكن بمرور الزمن أخذ العلماء ينظرون الى الأمر نظرة جديدة . وهم الآن يعتقدون بأن الحاجة تدعو الى القاء نظرة أقرب .

فمنذ حوالي ٤٠ سنة اعلن العالم وليم بكرنك الذي اصبح فيما بعد استاذاً للفلك في جامعة هارفرد بأنه يعتقد بامكانية وجود الحياة على القمر . وقد بنى اعتقاده هذا على ارصاد لسطح القمر اجراها خلال فترة طويلة . والارصاد الحديثة بالتلسكوبات الكثيرة والآلات الاخرى اعطت نتائج الى جانب اعتقاد بكرنك . وهذه الارصاد جعلت الكثير من الفلكيين يعتقدون الآن بأن القمر أبعد من ان يكون جرماً ميتاً عديم التغير وعديم الفعالية .

ومع حدوث التغييرات في سطح القمر فان مشاهدتها من الصعوبة بمكان . واحد اسباب ذلك يرجع الى طبيعة حركة القمر فهو يدور حول نفسه دورة واحدة كل ٢٧ يوماً وهي نفس المدة التي يكمل خلالها دورته حول الأرض ولهذا السبب فنحن من الارض لا نرى الا جانباً واحداً اي وجهاً واحداً من القمر . ولهذا السبب أيضاً لا تحدث على القمر الفصول الأربعة بالشكل الذي نعرفه على الأرض . وبدلا من ذلك فان فصول القمر تكون جزءاً من يومه الطويل . وهي ناتجة عن تأثير الاضاءة والظلال اثناء حركة الشمس البطيئة في

سماء القمر .

وبالرغم من هذه الصعوبة فان ما يمكن أن نطلق عليه تغيرات فصلية قد أمكنت ملاحظته من قبل علماء دراسة سطح القمر . فقد استطاعوا تمييز بقع داكنة واخرى تنقلب الى صفراء وغيرها تظهر وتنكمش وتغير ألوانها . وأغرب ما لاحظوه بشأن هذه التغيرات انها لا تتبع بالضبط التغير في درجة الحرارة على سطح القمر ، بل تتخلف عنها بيومين او ثلاثة ايام . وهذا دفع الى الاعتقاد بأن هذه التغيرات تتبع التغير في درجة الحرارة تحت سطح القمر ، واذا كان الأمر كذلك فهذه التغيرات يمكن أن تكون ناجمة عن وجود نباتات ذات جذور طويلة تغور عميقاً تحت السطح . وقبل أن نصل الى استنتاج نهائي دعونا نلقي نظرة اخرى على درجات الحرارة على القمر . نحن نعلم ان المادة على السطح الخارجي للقمر ناعمة ومسامية فهي اذن بمثابة عازل جيد للحرارة . ولدينا من الأجهزة ما يمكننا من قياس درجة الحرارة تحت سطح القمر . ويتم ذلك بإرسال موجات راديوية واستلام ما ينعكس منها عن القمر وهذه الموجات بخلاف موجات الضوء التي تنعكس عن السطح الخارجي فانها تنفذ داخل السطح ثم تنعكس ومقدار نفوذها يتوقف على طول الموجة المرسلة . وبمقارنة الموجة المنعكسة مع الموجة الأصلية المرسلة يمكن معرفة درجة الحرارة عند العمق المطاوب . وقد وجد بهذه الطريقة ان درجة الحرارة تحت سطح القمر ليست بقسوتها على السطح وهي أقل تفاوتاً . فهي مثلا عند عمق قدمين فقط لا تتفاوت بأكثر من ٨٠° فهرنهايت .

وحتى على السطح الخارجي للقمر فإن الأرصاد أظهرت وجود رقع ليست شديدة القسوة في درجة حرارتها وهذه الرقع تقع في ظل المرتفعات والجبال القمرية وضمن فوهات البراكين وفي داخل الثغرات والشقوق . فمثلا درجة الحرارة ضمن جدران البركان المسمى (كوبرنيكوس) هي أوطأ كثيراً من درجة الحرارة خارج هذه الفوهة .

وفي مثل هذه الرقع وضمن الأجواء الموضعية عندها يعتقد العلماء بأن الحياة يمكن أن تكون قد وجدت لها موطىء قدم . حتى ولو كانت مثل هذه الحياة لا تزيد على أشكال بسيطة جداً من النباتات أو الفطريات . وإذا كان ذلك فمن المحتمل ان تكون هذه الحياة قد تطورت بأشكال تختلف كل الاختلاف عما هو معروف هنا على الأرض .

ومن بين العلماء الذين يرون هذا الرأي الفلكي الانكليزي فرسوف والعالم الايرلندي باترك مور الذي يعتقد بأن الأشرطة الملونة التي تظهر حول فوهات بعض البراكين انما هي نوع من النبات الذي ينمو هناك حول منافذ غير مرئية في قشرة القمر التي تتسرب منها الأبخر

والغازات الخارجة من باطن القمر . ومثل هذه البقع تكثر بصورة خاصة عند مركز القمر . وفي داخل فوهة البركان المسمى بركان ايراتوشينيس لوحظت ظاهرة غريبة أخرى . لوحظ هنا ان سلسلة كاملة من النقاط المعتمة تنمو خلال نهار القمر بمعدل ست بوصات في الساعة وهذه النقاط لا يمكن اعتبارها حيوانات تسمى على سطح القمر ولكن من الممكن أن تكون نوعاً من النبات السريع النمو . ومما تقدم يتضح أن درجة الحرارة على القمر على قسوتها لا تحول دون امكانية وجود الحياة هناك لأن الحياة يمكن أن تجد لها مكاناً تحت القشرة الخارجية أو في رقع خاصة على السطح ولكن حتى في هذه الأماكن فإن الحياة يجب أن تكون قد تعلمت كيف تتحول قسوة درجات الحرارة وكيف تتكيف لها .

نحن نعرف أيضاً أن جو القمر رقيق جداً بل هو في رقته يتجاوز أشد حالات التفريغ التي تستطيع الحصول عليها بواسطة المكائن المفرغة للهواء . وحتى هذا الجو الرقيق فإنه يتكون فقط عند صباح القمر حين تعمل أشعة الشمس على تبخير الكبريت والبروميد وغيرها من المواد الموجودة في الصخور الخارجية . وعليه فالحياة على القمر يجب أن تكون قد تعلمت كيف تعيش في هذه الظروف الشبيهة بالفراغ .

يضاف الى ذلك ان رقة الجو المحيط بالقمر تجعل الحياة عليه معرضة لأخطار الاشعاعات فوق البنفسجية وتحت الحمراء وغيرها من الاشعاعات الطبيعية الفتاكة فيجب أن تكون هذه الحياة قد تعلمت أيضاً كيف تحمي نفسها من خطر هذه الاشعاعات . والسؤال الآن هل بإمكان الحياة تكييف نفسها لجميع هذه الظروف القاسية ؟ هنا على الأرض توجد نباتات تعيش في أعالي الجبال الشاهقة حيث درجة الحرارة وكمية الاشعاعات الخطرة قريبة مما هي في المواقع الخاصة التي اشرنا اليها فوق سطح القمر . ونبات الأزالية المتسلقة قد طورت لنفسها جذوراً طويلة وأخفت جميع جسمها تحت سطح الأرض عدا طبقة رقيقة تظهر منها لاستلام أشعة الشمس . وزهرة الثلج وزهور قطبية أخرى تعيش في مناطق متجمدة طوال السنة . وبعض الأشتات تتخذ ألواناً مختلفة فبعضها ذات لون أبيض ثلجي وغيرها من التي تعيش في أعالي الجبال ذات ألوان زرقاء أو ارجوانية . وهذا اللون الغامق يمكنها من التخلص من الأشعة فوق البنفسجية وامتصاص الاشعة الحرارية . ومعظم النباتات التي تعيش حولنا تعكس الأمواج تحت الحمراء لعدم حاجتها اليها ولكن اذا نقلنا احدى هذه النباتات الى منطقة باردة الطقس فانها سرعان ما تغير هذه الصفة وتبدأ بامتصاص الأشعة تحت الحمراء والافادة من طاقتها .

كانت هذه أمثلة قليلة توضح كيف يمكن للحياة على الأرض أن تتكيف للظروف التي تعيش فيها . واذا كان الأمر كذلك فان بامكاننا أن نتوقع بأن الحياة على القمر أيضاً يمكن أن تكون قد تكيفت بطريقة مماثلة أوبطرق اخرى اكثر تعقيداً .

قد تكون النباتات على القمر قد اتخذت غلافاً خارجياً من الخلايا الميتة المفرغة من الغازات لتعزل نفسها عن الظروف الخارجية القاسية . ويمكن ان تكون هذه الخلايا ذات غشاء معدني يعكس الاشعاعات الخطرة . ومن الممكن أن توجد ضمن هذا الغلاف حويصلات تفتح صباحاً لامتصاص الأبخرة والغازات المتصاعدة من القمر بتأثير أشعة الشمس أو من النوافذ الغازية وتغلق بعد ذلك الى الصباح التالي :

والنحو الشعري أو العنكبوتي طريقة اخرى يمكن أن تكون نباتات القمر قد اتخذتها لحماية نفسها من وطأة درجات الحرارة ولجمع الأبخرة والغازات التي تحتاجها .

وتغير اللون طريقة اخرى للوقاية من الاشعاعات وربما كانت النقاط المعتمة القريبة التي اشرنا الى ظهورها داخل فوهة البركان ايراتوشينيس هي نبات يغير لونه بسرعة لهذا الغرض .

ونباتات القمر يمكن ان تكون قد تعلمت كيف تستعمل القشرة الخارجية من سطح القمر كسطح عازل لحماية نفسها . وهذه النباتات يمكن الا تكون بحاجة الى اي تجهيز من الأبخرة والغازات من الجو . وبدلا من ذلك يمكن ان تكون قد تعلمت كيف تأخذ حاجتها من ذلك من الجيوب الغازية ومن الابخرة المتصاعدة من باطن القمر . والعلماء واثقون من وجود مثل هذه الجيوب وهم يعتقدون ايضاً بأن كهوف القمر مليئة بالغازات والابخرة والسوائل .

وبعد كل هذا تبقى امكانية اخرى لوجود الحياة النباتية وربما الحيوانية البسيطة ايضاً في الكهوف الداخلية التي تقع تحت سطح القمر . ولكن الحديث عن امكانية وجود الحياة في هذه الكهوف الداخلية يقودنا الى الافتراضات والتخمينات . وبما ان غاية هذا البحث ان يعتمد على الارصاد والمشاهدات والحقائق العلمية وان يعمل على استنتاجات بالاستناد الى ذلك فقط فعلى هذا الأساس يمكن ان نقول بأن رواد الفضاء الاوائل الذين سيهبطون على القمر سيجدون عليه حياة . حتى ولو كانت هذه الحياة مجرد نوع بسيط من النبات .

بغداد مجلة المعرفة

التأليف باللغات الاجنبية ضرورة قومية

لعرض وجهة نظر العرب على العالم الخارجي

من الظواهر التي تستوقف النظر ان الكتب التي ألفت عن الشرق الأوسط باللغة العربية لا تكاد تكون شيئاً مذكوراً بالنسبة لما ألف عن هذه المنطقة باللغتين الانكليزية والفرنسية وكذلك بالالمانية والايطالية ، حتى بات الباحثون مكرهين على اعتماد هذه الكتب الفرنجية كلما تصدوا للكتابة عن منطقة الشرق الأوسط وقضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولو رجعنا الى دائرة المعارف البريطانية وغيرها من الموسوعات الأجنبية ونقبنا فيها عن الموضوعات التي تتعلق بمنطقة الشرق الاوسط لوجدنا ان غالبيتها الكبرى يعتمد على هاته الكتب الفرنجية .

وقد حاول بعض دوائر المعارف الاستعانة بكتاب عربي او من اصل عربي لاعداد الفصول التي تتناول مسائل عربية فطلبت دائرة المعارف الايطالية من العلامة الكبير الامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي اعداد فصل عن تاريخ الفلاحة عند العرب لتخصصه في شؤون الزراعة تخصصاً لا يباريه فيه أحد . كما رجعت دائرة المعارف الباكستانية الى العلامة محمد جميل بيهم في امور تتصل بتاريخ العرب لادراجها في الموسوعة باللغة الاردية كذلك تستعين دائرة المعارف الامريكية بالعلامة الدكتور فيليب حتي المؤرخ الكبير اللبناني الاصل ليعد لها الفصول الخاصة بالتاريخ الاسلامي . وفيما خلا هاته الحالات القليلة فان أغلب ما يكتب عن العرب في الموسوعات والمؤلفات الاجنبية يكتبه مفكرون اجانب يرجعون الى مصادر اجنبية مما يخشى معه ان تقع اخطاء غليظة في سياق هذه الكتابات اما عن سهو او عن جهل او عن عمد وهو امر خليق بالمسؤولين عن الثقافة ان يعملوا على تداركه .

وبين رجال العلم العرب طائفة قليلة ـ ولكنها عظيمة الشأن ـ رأت ان تسد هذه الثغرة، فألفت بالانكليزية والفرنسية ونشرت مؤلفاتها فعلا في بلدان اوربا وامريكا . ومن هذه الطائفة المؤرخ الكبير الدكتور محمد صبري السوربوني الذي نشرت في باريس مؤلفاته عن تاريخ مصر فأصبحت مرجعاً لكل مؤرخ ، جاء بعده . ومنهم المرحوم محمد شفيق غربال الذي أرخ بدوره لمصر باللغة الانكليزية والمرحوم محمد امين يوسف سفير مصر الاسبق في واشنطن الذي كتب بالانكليزية كتاباً عن مصر المعاصرة والعلامة محمد رفعت وزير المعارف

الاسبق الذي نشر باللغة الانكليزية كتاباً عن تاريخ مصر والدكتور امير بقطر الذي نشر في الولايات المتحدة كتاباً نفيساً عن التعلم في وادي النيل .

وهذه الكتب ـ على قلتها النسبية ـ تساعد كثيراً على كشف وجهة النظر القومية للباحثين باللغات الاجنبية ، ولا بد من العمل على التوسع في مثل هذه الدراسات طبقاً لبرنامج مرسوم تتعهده بالتشجيع والرعاية الهيئات المعنية بشؤون الثقافة والفكر في بلادنا .

فليس من المقبول ان يرجع حتى الباحث العربي الى مؤلفات الاجانب اذا اراد ان يدرس قضايا بلاده او يعالج امورها . فان في المكتبة العربية فجوات كبيرة لا تسد الا بالنقل من الكتب الاجنبية مع ما في ذلك من خطر تشويه الحقائق .

وعندنا كتاب يحسنون الكتابة باللغتين الفرنسية والانكليزية على مستوى ادبي رفيع ،وهم منتثرون في انحاء البلاد تشغلهم امور يومهم عن التفكير في التأليف والترجمة بهاتين اللغتين لا سيا وان مشكلات النشر تثبط الهمة وتصد الراغب . ولكن اذا تولت مهمة الترجمة والتأليف هيئة رسمية ، واخذت على عاتقها مهام النشر ومكافأة الباحثين والمترجمين ، اسدت بذلك خدمة جلى للفكر العربي في كل مجلى من مجالي الحياة . وطني : ١١ فبراير ١٩٦٢

كتاب فضائل الامام علي

للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية

يعرض هذا الكتاب سيرة علي امير المؤمنين واخلاقه ، وطرفاً من اقواله وحكمه ، ويستخرج منها دروساً تهدي الانسانية الى الطريق القويم ، ويقدم الشواهد والارقام على ان شخصيته امتداد لشخصية الرسول الاعظم ﷺ ، وان جهاده في سبيل الاسلام هو القوة التنفيذية لكتاب الله وسنة نبيه .

ويسند كل فضيلة من فضائله الى اوثق المصادر واصحها عند السنة والشيعة ، يخرس الجاحد المعاند بالحجة والمنطق ، ويخرج بنتيجة حتمية الى ان حب الامام وبغضه مقياس للايمان والنفاق ، ويعنى عناية خاصة بحروب الامام مع النبي وبعده ، ويعرضها عرضاً موجزاً وواضحاً ، ويثبت انها كانت من اجل لا إله الا الله محمد رسول الله ؛ ومن اجل الضعفاء والمظلومين . ويذكر تاريخ ولادة بقية الأئمة من اولاده واحفاده وتاريخ وفاتهم وعدد اولادهم ، وجملة من اقوالهم ، وغير ذلك .

لا يجب ان تخلو منه مكتبة ويجدر ان يطالعه كل انسان ، اطلبوه من جميع المكتبات ومن ادارة العرفان .

الصحة وتدبير المنزل

الصيف فصل الاضطرابات المعوية

ان للصيف ضريبة فادحة يفرضها على اطفال الزمن الماضي ، وكم عطلة بدأت في الفرح ثم انتهت محزنة : وكثير من الاسر يتذكر حادثاً يبرهن على صحة هذا القول ! ففي اوقات الحرارة الكبرى يفقد الاطفال شهيتهم للطعام . ويصبحون بكائين ويتغير لونهم ويعانون اسهالات ، كل هذا محتمل ، ولكن قد يصبح الامر اشد خطراً : تقيؤ ، ظمأ شديد ؛ اسهالات شديدة جداً (٢٠ مرة في اليوم) حال مرعبة بعامة ، ويتقهقر الولد ساعة بعد ساعة واذا هذا الكائن الذي كان فرحة امه وزهوها ينهار بين عشية وضحاها ويدنو من الموت .

هذا هو المرض الذي يسمونه كلاسيكياً « الكوليرا الطفولية » ، وقد كان اجدادنا يقفون امامه مكتوفي الايدي واليه يعزون قسماً كبيراً من حالات الموت الطفلية .

واما الآن فقد اختفى هذا التعبير من القاموس الطبي السائر . والاسهالات الصيفية لم تعد خطراً كبيراً في البلاد الباردة وان يكن خطرها لا يزال ماثلا في البلاد المعتدلة والحارة .

ما هو السبب ؟

لا ريب في ان تعميم الحليب النظيف المعقم في تغذية الاطفال يلعب دوراً مهماً في الانتصار على اسهال الصيف الخطير .

وسواء كان الحليب حليب بقرة معقماً مما تقدمه مراكز توزيع حليب الاطفال الرضع او كان حليباً مما تنتجه الصناعة على اشكال (مكثفاً ، مسكراً او غير مسكر ، مسحوقاً) فان الاطفال قد اصبحوا في مأمن من الجراثيم .

ثم ان ارتفاع مستوى الامهات وانتشار الثقافة الصحية قد لعبا دوراً مهماً آخر . وكم نسمع امثال هذه المحاورات في الصيف . تقول الام التي تريد الرحيل الى المصيف وهي تعرض رضيعها على الطبيب :

ـ يا دكتور ، اريد ان اقضي شهر آب في قلب الريف . وافكر ان لا شيء يعادل حليب البقرة فهو خير من الحليب المعلب او الحليب المسحوق .

ـ احذري يا سيدتي تغييراً من هذا النوع قد يؤدي ، في الطقس الحار ، الى خطر ربما

كان مميتا بالنسبة للطفل ! ان الحليب الحسن عنده هو الحليب النظيف ، يعني الحليب الخالي من الجراثيم وهو امر لا تستطيعين الوصول اليه بوسائلك المنزلية .

وتلوث الحليب قد يأتي من ضرع البقرة المتوسخ غالبا بالبول او من ايدي الحلاب او من الوعاء .

وفكروا ان الجراثيم تتكاثر بسرعة لا تكاد تصدق في درجة الحرارة العادية . وفي محيط مثالي لزرعها . اغلي الحليب ! ان صيانته في درجة حرارة صفر منذ انفصاله عن ضرع البقرة حتى استهلاكه ينقذه من هذا التكاثر .

ويقدم لنا مارفان ارقاماً ذات مغزى ايام كانت الكوليرا الطفولية تشكل وباء من اوبئة الطبيعة .

اذا حلب الحليب في الساعة ٦ صباحاً احتوى في الثامنة ٩٠٠٠ جرثومة في السنتمتر المكعب - في الحادية عشرة ٣٦٢٥٠ - في الساعة عشرين ١٢٠٠٠٠ - وفي صباح اليوم التالي ٥٦٠٠٠٠٠ .

وهكذا فاحرصي يا سيدتي على الحليب المسحوق فانه قد حضر بطريقة تجعلك مطمئنة الى ان ابنك يشرب حليبا لا شية فيه . وآثري « الحليب في الخزانة » على « الحليب في الاسطبل » .

وقد تأتي الى المراكز الصحية ام لطفل في الشهر الخامس ؛ في نهاية تموز وتقول ما يلي:

- ان ولدي يا دكتور كبير الآن . وقد ارضعته حتى الآن ، ولكن ألم يحن وقت فطامه؟

- انك تخطئين يا سيدتي خطأ قد ينقلب الى مأساة ! لا تفطمي طفلك في الصيف ، اثناء هجوم الحر . انتظري الخريف . احذري « الاسهال الاخضر » وهو التسمم ! ذلك لان الفطام لا يؤدي الى انفصام في توازن جهاز الهضم وحسب ، ولكنه يحرمه كذلك من مبدأ حي من مبادىء مكافحة السمية يعني يحرمه من عنصر مطهر لا يحويه الا حليب الام . ولا حامي من الكوليرا الطفولية مثل الرضاع الاموي .

سببان قد يجتمعان : حرارة وانتان ..

الانتان ليس وحده سبب اسهالات الصيف . ان تأثير الحرارة المباشر في عضوية الطفل لا ريب فيه . واثرها كامن في زعزعة التوازن العصبي ، هذا التوازن الذي نعرف مدى رخاصته وهشاشته .

ان المراكز العصبية عند الرضيع غير قادرة على ان تتأقلم مع ارتفاع كبير في درجة الحرارة

والاسهال اجابة بسيطة ، رد لضربة الحرارة . والحرارة تؤثر كذلك ؛ بصورة غيرمباشرة في الاساءة للجهاز الهضمي : العصارة المعدية ، البانكرية ، المعوية .. هذه العصارات تشح وينتج عن ذلك بطء في المرور وبالتالي تكاثر في الجراثيم في الجهاز الهضمي .

ولذلك فان الطبيب ينصح في الغالب ، في الصيف ان يخفف الغذاء الجامد ويزاد الغذاء السائل ذلك لأن حاجة العضوية الى الماء تكون عظيمة جداً .

وفي نفس الوقت يجب ان نجتهد في ابقاء الطفل في الاماكن الرطبة ، وان تترك له اقل الغرف تعرضاً للحرارة واكثرها تهوية . وكثير من اسهالات الصيف يكون سببها عدم مراعاة هذه البضع النصائح الرئيسية .

ونوجز ما قلناه : ان نوعين من الاسباب تؤدي الى الاسهال في الصيف :

ـ النوع الاول اقليمية ، تتعلق بالحرارة :

ـ النوع الثاني انتانية .

الطبيب ليس اعزل امام الكوليرا الطفولية :

ولكن اذا اصيب الطفل ، على الرغم من كل التدابير الوقائية المذكورة ، بالكوليرا الطفلية فهل يقف الطبيب مكتوف اليدين مثله مثل الطبيب في الزمن الماضي ؟ وهل تؤدي الاصابة الى الكارثة حتماً .

لا ، من حسن الحظ ! ان المعالجة الحالية لحالات التسمم تسمح لنا بوقف المرض ، وقصر اضراره والتأثير في الوهن العصبي وتصحيح اضطرابات الوظائف الكبرى التي تؤدي الى انهيار الصحة العامة .

ان ثمة مجموعة طويلة من الانتيبوتيات تكافح الانتانات .

ولكن ، مهما يكن من امر ، فاسهالات الصيف يجب ان تسمى حالا مستعجلة مثلها مثل التهاب الزائدة الحاد .

كلما كبر الطفل خف الخطر :

كلما كبر الطفل خف خطر اصابته بالتسمم عن طريق الاغذية التي يتناولها . والواقع ان جهازه العصبي يكتسب يوماً بعد يوم مقاومة لعدوان الجرثوم ما تنفك تزداد .

وهكذا فان التهاب الامعاء والكولون الذي على شكل ديزانتريا ـ في السن الواقعة بين ١٨ شهراً وعامين وهو مرض مألوف جداً في الصيف يؤثر تأثيراً خطراً في حال الصحة العامة ولكنه يظل مرضاً هجمياً قبل كل شيء . وظهوره بعامة مفاجىء، الحرارة ترتفع حتى

والذين هاجروا

لاول مرة يتمثل لبنان في اجتماعات

اللجنة الاقتصادية لافريقيا التابعة لمنظمة الامم المتحدة

عاد الى دكار سيادة الامير مالك شهاب المستشار الاقتصادي اللبناني لافريقيا الغربية والاستوائية بعد ان مثل لبنان في الدورة الرابعة للجنة الاقتصادية لافريقيا التي اجتمعت في اديس ابابا عاصمة الحبشة من ١٩ شباط الى ٤ آذار ١٩٦٢ ، وهذه اللجنة منبعثة عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الامم المتحدة وهي بمثابة برلمان افريقيا الاقتصادي تجتمع عادة في كل عام بمقرها في اديس ابابا في بناء شاهق حديث الطراز قد شيدته الامم المتحدة بالاشتراك مع الحكومة الحبشية وهو مجهز بكل الوسائل الفنية ، وتقع قاعة الاجتماع الكبرى لـ ٣٠٠ مندوب وحوالي ٢٠٠ من مراسلي الصحف و٥٠٠ للجمهور وقد جهزت جميع المقاعد بالسماعات الفنية الاتوماتيكية التي تنقل للجمهور ترجمة الخطب وما يدور من الابحاث باللغتين الفرنسية والانكليزية لغتي المؤتمر الرسمية ، ولما كان الامير مالك شهاب قد مثل لبنان لاول مرة في هذه اللجنة فقد طلبنا اليه ان يحدثنا بايجاز عن اعمال هذه الدورة واهم المقررات المتخذة خلالها فقال بلطفه المعهود .

اشترك لبنان للمرة الاولى في هذه اللجنة بصفة مراقب لكونه عضواً في منظمة الامم المتحدة ولكون جميع اعضاء هذه المنظمة لهم الحق في الاشتراك فيها بصفة مراقبين بينما

---

٣٩ درجة ــ احياناً اكثر ــ ويتوجع الطفل من بطنه . ان البطن أجمعه يبدو حساساً عند الفحص . ويعقب ذلك تقيؤات وآلام تظل حتى ظهور الديزانتريا التي تتأخر بعض التأخر عن الاعراض الآنف الذكر .

واما الجفاف والنحافة فنادراً ما يؤديان الى الكارثة فبعد علاج دؤوب لا تفتأ الاعراض ان تخف والحال ان تتحسن عامة .

هذه الفترات العامة قد تساعد في حفظ صحة اطفالنا في فصل نريده لهم تسلية وصحة .

ان تمنياتنا تتعلق لحد كبير بالامهات .

تنحصر صفة العضو الاصيل بمندوبي الدول الافريقية وقد مثلت الدول العربية الافريقية مندوبين عن الجمهورية العربية المتحدة والسودان وليبيا وتونس وموريتانيا والمغرب كما ان جامعة الدول العربية ارسلت مراقبين عنها – ولم يحضر الاجتماع من الدول العربية غير الافريقية الا لبنان لان له مصالح اقتصادية واسعة في افريقيا تبرر اشتراكه بهذا المؤتمر واهتمامه البالغ بأبحاثه ومقرارته ومن اهم هذ الابحاث الامور التالية : ١ - عضوية اللجنة فقد قررت اللجنة فصل بلدي اسبانيا والبرتغال عن عضويتها نظراً لتمسك هذين البلدين للسياسة المتبعة في البلدان الافريقية التي لا تزال خاضعة لسيطرتهما ٢ - كما قررت ايضاً فصل جمهورية افريقيا الجنوبية نظراً لسياستها المتبعة فيها التفريق العنصري والجدير بالذكر ان المناقشات التي دارت حول هذا الموضوع امتازت بالرصانة والاتزان حيث اشترك جميع الخطباء بدون استثناء بما فيهم ممثلو الدول الاوروبية والاميركية في نبذ السياسة العنصرية وتأييد حقوق الانسان وضرورة اعطاء الافريقيين الحريات المدنية التي تحرمهم منها السياسة المطبقة حالياً في افريقيا الجنوبية ٣ - اقترحت اللجنة حصر اشتراك الدول الاوروبية التي لا تزال لها مسؤوليات اقليمية في افريقيا وهي (فرنسا وبريطانيا العظمى وبلجيكا) بصفة مراقبين فقط وسحب حق الاقتراع منهم ، وقد رفعت هذه المقررات الثلاثة الى المجلس الاقتصادي والاجتماعي لمنظمة الامم المتحدة ليصير البت فيها بصورة نهائية ٤ - قررت اللجنة انشاء مؤسسة افريقية للانماء الاقتصادي والاجتماعي وقد فازت السنغال بالاكثرية لتكون – دكار – مقراً لهذه المؤسسة وكانت القاهرة تنافسها على هذا المركز ٥ - قررت اللجنة تشكيل لجنة فرعية لدرس شروط وامكانيات تأسيس مصرف افريقي للانماء ٦ - قررت اللجنة تأييد اللامركزية في اعمالها وانشاء فروع لها في بعض المدن الافريقية الكبرى ٧ - قررت اللجنة الموافقة على قرار الدول الافريقية المتكلمة بالفرنسية للانضمام الى السوق الاوربية المشتركة بعد مناقشة حامية اشترك فيها مؤيدو السوق ومناهضوه بإبداء آرائهم حول الموضوع وكان رأي الفريق المناهض ان انضمام بعض الدول الافريقية لهذه السوق سيقيم حواجز بينها وبين الدول الافريقية غير المنضمة اليها سيعرقل التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين الفريقين ، قال الامير شهاب هذه اهم المقررات التي اتخذتها اللجنة كما وانها قد بحثت بجانب هذا مواضيع اقتصادية هامة منها انماء الصناعة وتأمين مستوى اسعار المواد الاولية والصادرات الافريقية وحمايتها من الاخطار التي قد تنتج من جراء استئثار الدول المشترية الكبيرة بالاسعار وقد اتخذت ايضاً بعض القرارات التي تهدف الى انسجام سياسة التعلم وتبادل المعلومات في الحقل المالي والاقتصادي والتعاون الوثيق في حقل المواصلات والنقل الى آخره .

والجدير بالذكر ان اللجنة بحثت ضرورة العمل المنسجم على حصر اعمال التجارة الداخلية في افريقيا بأيدي الافريقيين وسيكون لهذه السياسة اثراً بعيداً في اوضاع الجالية اللبنانية المنتشرة في مختلف الدول الافريقية ، وعلى كل حال فقد شعر اللبنانيون بوطأة هذه السياسة وضرورة التكتل لمواجهة الموقف واخيراً قررت اللجنة اقامة دورتها الخامسة في اوائل ١٩٦٣ في ليوبولدفيل عاصمة الكونغو البلجيكي السابق وهنا شكرنا الامير على ما خصنا به من معلومات وحديث على ان نعود اليه مرات ومرات لتوضيح المناهج والتخطيط الاقتصادي الجديد لانارة الجالية العربية اللبنانية .

ـ في المؤتمر الصحفي الذي اقامه اليوم الاستاذ ابي جوب وزير الاستعلامات والاذاعة والصحافة ادلى سيادته بتصريح جاء فيه ـ ان الحكومة السنغالية قررت استدعاء سفيرها من الرباط ثم تابع الوزير تصريحه فتحدث عن اكتشاف المؤامرة ضد السنغال قائلا ان التحقيق قد كشف النقاب جلياً عن اشتراك المغرب في هذه المؤامرة وان احتجاجاً شفهياً سلم في اليوم الاول من الشهر الحالي الى السفير المغربي بدكار والذي قام باتصالات مع حكومته قبل ذهابه الى الرباط واستطرد الوزير بقوله ان الحكومة السنغالية لا تريد الا ان تقتنع بأدلة واضحة وانها لن تهمل اي جهد لتنقية العلاقات مع المغرب غير انها امام الوضع المتكهرب قررت استدعاء سفيرها من الرباط .

غادر سفير المغرب الاستاذ قاسم الزهيري دكار بعد ظهر الاثنين لاستلام منصبه الجديد في وزارة الخارجية بالرباط .

ـ اقامت الجالية ذكرى مرور الاربعين للمرحوم السيد مرتضى الامين حضرها سفير العربية المتحدة واركان السفارة وبعد تلاوة آي الذكر الحكيم تكلم احمد سامي وحسن يزبك ورضا مروه وتليت قصيدة ارسلها من لبنان السيد فضل الامين ثم ابراهيم الامين رحم الله الفقيد الغالي وتعازينا لآل الامين في الوطن والمهاجر .

السنكال احمد سامي

وتبقى بمحرابها وحدة ★

كان للتمرد الرجعي الانفصالي بدمشق صداه الكبير المؤلم بين المغتربين العرب في افريقيا الغربية فأوحى للشاعر السيد رضا الاخوي ، شاعر المناسبات القومية العربية بهذه القصيدة العامرة بالايمان بالله وبالعروبة ورائدها الملهم الرئيس جمال عبد الناصر .

★ هذا آخر عدد من السنة فلئلا تؤخر وضعناها في هذا الباب .

سيمضي الخلاف فلا تعجبوا ويهدأ بركانه المرعب
وتبقى بمحرابها وحدة يقدسها المؤمن الطيب
أبت ان يقطع اوصالها عميل ويلهو بها ثعلب
أطلت فكبرت الكائنات وهلّ مستبشراً (يعرب)
فما داس عزتها مارق ولا نال من طهرها اشعب
يبايعها مؤمنـــاً (مشرق) ويزهو بها مخلصاً (مغرب)
ويرقبها النسر من وكـــره ومن حالف النسر لا يغلب
فيهوى بــلا اسف مجرم ويسقط دون اسى مذنب
ومـــا هو الا سحاب يمر وشمس خيــاناتهم تغرب
وتدفن في حجرها حية وتفنى مع العقرب ، العقرب

* * *

(ابا خالد) قمت بالمعجزات وإني بهـــا منشد مطرب
تعاليت حتى سموت الورى وأعرضت عن ناعق ينعب
وأحجمت عن مغريات الدخيل وعن كتل برقها خلب
وألهمك الله عون الفقير فجدبه اليوم معشوشب
وأخرجت من بؤسها امة وحالفك الوابل الصيب
فلله أنت (جمال) العروبة (لقمانها) الرائد الأطيب
دعتك فلبيتها (ناصراً) ووفيتها كل ما تطلب
اذا ما ألمت بهــا نكسة يصلى لها الخائن المتعب
تحملتها مؤمناً صابراً يقاومها رأيك الاصوب
فان سالمتك فسلم لها وفي الحرب منتصر اغلب
يواكبك الشعب انى خطوت فأنت اخوه وانت الأب

* * *

فقل (للخوارج) في (جلق) معين البطولة لا ينضب
فصولوا وجولوا ولا تشفقوا ولا ترحموا واقتلو وانهبوا
وردوا الفساد الى ارضـــكم وبيعوا البلاد لمن يرغب
ولكنها صفحة تنطوى وينتقم الفارس المغضب

ويحكمكم ظالم عادل ولا من يئن ومن يسلب
يباركــه الله من عــرشه فلا يستكين ولا يرهب

* * *

وقل (لابن زين) المليك الاجير يشايعه جاره الاجرب
متى كان (هاشم) من (لندن) وهل بايعت (لندناً) يثرب
وكيف نرجي صلاح امرىء يغذيه اسياده الاذؤب
اذا ما تباكوا بكى معولا وان ندبوا جيفة يندب
وان اومأوا قال اني بهم ادين وان كلبوا يكلب
سيمضي الزمان وقد ينجلي هزيع من الليل مستغرب
وتشرق شمس الضحى حرة ويقفل في وجهك المغرب
ويســلم للعرب آسادهم ولن يستوى بينهم ارنب

* * *

سيمضي الخلاف فلا تعجبوا ويهدأ بركانه المرعب
وتبقى بمحرابها وحدة يقدسها المؤمن الطيب

دكار رضا الاخوي

كتاب مفتوح

الى كل رجل دين في الطائفة الشيعية في لبنان

سيدي !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد مضت عهود كان فيها رجال الدين من جبل عامل ملأ العيون والمسامع لا في لبنان فقط بل في مختلف الاقطار الاسلامية ولا اريد ان احمل التمر الى هجر وذلك بتعــدادي لبعض الاسماء التي لمعت وما اكثرها .

وانحسرت تلك العهود واحسرتاه واذا بجل رجال الدين في عصرنا الحاضر قد انكمشوا في بيوتهم لا عمل لهم الا ان يؤموا بضعة رجال لتأدية الصلاة واجراء عقود الزواج وماشابه

ان الدين الذي امرنا بطلب العلم من المهد الى اللحد لم يردنا ان نكون كما تقدم فقط وتعلّم هذا لا يقتضي طويل وقت .

والانكى من كل ما تقدم ان كثيرين من علمائنا واأسفاه قد زجوا بأنفسهم بسيــاسات

بريد القراء

العرفان وجبل عامل

السلام على وارث العرف والعرفان ورحمة الله وبركاته .

بالامس زارني غيور من وجهاء الكويت ، ومعه السيد محمد احمد الموسوي من الهرمل .

وقال الاول ــ فيما قال ــ : احمل اليكم سلام الكويتيين وتقديرهم وشكرهم ، وقد رأينا ــ نحن أهل الكويت ــ ان نرسل اليكم الصحف والكتب التي تزور التاريخ ، وتفتري على الحق وأهله ، كي تردوا هجماتها وتصححوا اخطاءها ، على ان نقدم لكم ما تحتاجون اليه من نفقات الطباعة والنشر .

فقلت : اني بحمد الله في غنى وسعة من فضله تعالى ، أما النشر وما يستدعيه من ثمن الورق واجرة الطبع والبريد ، وما اليها فعلى مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ، ولا وسيلة لي سواهما ، لنشر ما تطلبون من الموضوعات ، لان بقية الصحف ترفض ذلك بحجة انها « لا دينية » . .

فمن أراد التشجيع والمساهمة كي نمضي في هذا الطريق القويم فأمامه العرفان وجبل عامل

ضيقة سخيفة فنرى احدهم يقيم الزينات اذا نجح الخليل وآخر ينام على الطوى اذا فشل الاسعد وهكذا .

اين نحن من ذلك الزمن الذهبي يوم كانت امنية الزعيم الغالية لثم يد العالم وتنفيذاوامره ان اولئك العلماء الاعلام تنكروا للدنيا وعملوا للآخرة فاتتهم الدنيا ولم تفتهم الآخرة وبعض رجال الدين الآن يعمل للدنيا فيخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين . ان التناحر قائم بين الزعماء وبين العلماء ايضاً وذلك على حساب هذه الطائفة المنكوبة والتي لا يذكرها احد الا اذا اقتضت ذلك مصالحه . . ألا صرخة جليّة مدوية تجمع بين الزعماء والعلماء يكون نتيجتها التكاتف من اجل الوصول الى حقوق هذه الطائفة المسكينة المحرومة من كل شيء . فهل ستكون انت يا سيدي صاحب هذه الصرخة . . فعسى والسلام عليكم .

جويا نزيل نيجريا محمد خاتون

اللذان يلاقي صاحبهما الامرين في سبيل اصدارهما .

واخيراً رغب الي ان ترسلوا العرفان ــ على سبيل الاشتراك ــ بهذا العنوان :

الكويت : الحاج عبد الله احمد بن نجي ص . ب ٤٥٩ .

اما الدفع فكغيره من مشتركي الكويت .

ولك من قلبي ولساني وقلمي ما تعلم ما دمت دائباً على هذا السبيل .

محمد جواد مغنية

العرفان : شكراً لفضيلة الاخ الشيخ محمد جواد فهو من العلماء العاملين المنتجين الذين اتيح للعرفان وجبل عامل التعاون معهم للوصول إلى الغرض المنشود الا وهو المصلحة العامة والدفاع عن الحق ، وان كان لنا من نصيحة نسديها الى الجميع من علماء واغنياء وغيرهم فهو العمل العمل والجهاد الجهاد ، اما الوعود وحدها فلا تكفي ، فالعالم الذي لا ينفع الناس بعلمه خير منه الجاهل والغني الذي لا يبذل في سبيل الخير العام لا قيمة لغناه . وفقنا الله جميعاً للعمل الدائب المخلص .

تلقينا من جبهة التحرر الوطني في السعودية ميثاقها ومما جاء فيه :

ان السواد الاعظم من أبناء شعبنا الرازح تحت سطوة هذا النظام المتعفن الاسود نظام السادة والعبيد ، نظام الحكم الفردي الاستبدادي الشرس .. يحيا حياة جد متأخرة ، ويعاني الامرين من تعسف الحكام وأذنابهم الذين لا يحد سلطاتهم قانون ولا يردعهم رادع .. فالايدي والارجل تقطع لاتفه الاسباب ، واوهن الشبهات ويزج بالابرياء في السجون المظلمة بلا ذنب وبدون محاكمة وقد يجلدون حتى الموت والانسان يباع ويشترى كالسائمة بحكم نظام الرقيق الذي تبيحه وتحلله سياسة الحكومة السعودية رغم اجماع شعوب الارض ــ منذ زمن بعيد ــ على نبذ واطراح هذا النظام العفن لقد اصبحت البلاد نهباً للمغامرين والمرتزقة ومرتعاً خصباً للصوص الاحتكارات العالمية ، وميداناً رحباً للقواعد الذرية .. بينما تلهو الطبقة الحاكمة ــ خائنة الشعب ــ وتبدد ثروة البلاد الوطنية على ملذاتها الخاصة وعلى تشييد القصور الشامخة ، وعلى النفعيين والسماسرة المرتزقة ومن تلوك الالسن سمعتهم جاعلة من البلاد مزرعة كبيرة تستنزف خيراتها ومواردها .. بينما تنحدر الاوضاع وتتردى من سيء الى أسوأ ، ويتخبط الشعب في ظلمات الجهالة والفوضى فالبلاد تحكم بلا قوانين ولا انظمة عصرية حديثة ، وليس ثمة مظهر من المظاهر الديمقراطية اللائقة بعصرنا هذا عصر الذرة والاقمار الصناعية وغزو الفضاء عصر ثورة الانسان الاسيوي الافريقي على اصفاد الذل والعبودية .



ـ ألقى سعادة العلامة المجاهد الاستاذ عارف بك النكدي محاضرة عن عطوفة الزعيم المجاهد امير البيان الامير شكيب ارسلان ، والاستاذ النكدي خير من يحاضر في هذا الموضوع إذ لا يعرف الفضل الا ذووه .

ـ أقامت جمعية شباب الرحمة حفلة تكريمية على شرف رئيسها الاستاذ الشيـخ شفيق الضاهر بمناسبة تقليده وساماً رفيعاً والصديق العزيز الشيخ شفيق تليق بصدره أرفع الاوسمة لانه ممن يمتازون بنشاطهم الدائب وخلقهم الرفيع وعملهم الصامت لخير الانسانية وهو ممن تزهو بهم وزارة الارشاد والانباء والسياحة

ـ أنعم الله على الصديق العزيز الاستاذ سامي شعيب رئيس ديوان محافظة صيدا بمولودة لطيفة سماها غادة هي باكورة زواجه جعلها الله من بنات المعيشة ورزق والديهـا الاخوان والاخوات الطيبين مثلهما .

ـ صدر الجزء الخمسون والواحد والخمسون والثاني والثالث والخمسون من كتاب «اعيان الشيعة» لمؤلفه المرحوم المقدس السيد محسن الامين ، والذي يشرف على طبعه واخراجـه نجله الصالح الاديب الكبير السيد حسن الامين . ان هذا الكتاب يجب ان لا تخلو منه مكتبة لان المكاتب تزدان به ولانه خير مرجع عن علماء الشيعة وادبائهم .

ـ نلفت نظر القراء وخصوصاً الذين يحبون الادب الرفيع ويتذوقون الشعر العالي الى ان شاعرنا الكبير الاستاذ احمد الصافي النجفي قد صدرت الطبعة الثانية من ديوانيه : التيار والاغوار طبع دار العلم للملايين وهما يطلبا من جميع المكاتب في لبنان وسائر البلاد العربية

ـ بمناسبة حلول عيد الاضحى المبارك تتقدم العرفان الى قرائها بأجمل التهاني راجيـة لهم عيداً سعيداً وعيشاً رغيداً ، وتتمنى لجميع حجاج بيت الله الحرام حجاً مبروراً وسعيـاً مشكوراً .

ـ تعطل العرفان شهري محرم وصفر ثم تستأنف الصدور في اول ربيع الاول أعاده الله عليكم باليمن والخير والبركة . والى ربيع الاول حيث نلتقي واياكم على صعيد العمل المنتج والمحبة الخالصة .

– نعلن للقراء الكرام ان من يدفع اشتراك العرفان عن سنة ١٣٨٢ﻫ قبل صدور العدد الاول نهديه كتاباً نافعاً فكونوا من السباقين .

بيان هام

يرجى من وكلاء العرفان الافاضل في جميع الاقطار الذين لم يجمعوا اشتراكات هذه السنة للآن ان يعجلوا في ذلك لان السنة قد انتهت . كما يرجى من مناصري العرفان المعنويين الادباء من كتاب وشعراء ان يرسلوا بإنتاجهم قبل اول صفر سنة ١٣٨٢ لنتمكن من نشرها في عدد ربيع الاول . ولا بد لي هنا من كلمة شكر اوجهها لمناصري العرفان المعنويين والماديين ، فإنهم شركاؤنا في اداء الرسالة وبهم تنهض العرفان وتتعزز وتسمو الى العلاء .

– الى كل ذي حمية ونخوة ، الى الحكومات التي لاتقدر والاغنياء الذين لا يضعون أموالهم في مواضعها نقول : عار ان يبقى تمثال الاميرين النبيلين والمجاهدين العظيمين الامير شكيب والامير عادل ارسلان دون ان يتم ويزين طريق بيروت – صيدا لتنير رؤيته الطريق للتائهين من أحق بالتقدير والتكريم والتعظيم من هذين الاميرين العلمين ، ان بلاداً لا تعرف لهما الفضل لا تعد حية ولا بارة بأبنائها ، ساهموا في تكريم العلم والفضل والجهاد .

جاءنا ما يلي :

بمناسبة اسبوع الطفل في لبنان

يسر ادارة الاوقاف العامة لبني معروف والهيئة العامة لتنظيم يوم الطفل ان تدعوا حضرتكم لحضور الحفلة التي تقيمها مؤسسات بني معروف العلمية والخيرية :

الداودية – المعنية – بيت اليتيم

الزمان : الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة في ٢٣ آذار سنة ١٩٦٢ .

المكان : قاعة الاونسكو .

العرفان : الشكر كل الشكر لا باسم العرفان فقط بل باسم الانسانية لسيادة العلامة الوطني المخلص الاستاذ عارف بك النكدي واعوانه .

وجاءنا من كربلاء المقدسة ما يلي :

منهج الحفلة التأبينية

بمناسبة مرور عام واحد على وفاة سماحة العلامة الحاج السيد عبد الحسين آل طعمة

سادن الروضة الحسينية المقدسة .

١ ـ القرآن الكريم : للمقرىء محمد صالح القباني
٢ ـ كلمة الافتتاح : للاستاذ السيد صادق آل طعمة
٣ ـ قصيدة : للاستاذ الشاعر السيد صدر الدين الشهرستاني
٤ ـ كلمة : للاستاذ محمدحسين الاديب
٥ ـ قصيدة : للاستاذ الشاعر السيد سلمان هادي آل طعمة
٦ ـ كلمة : للاستاذ أحمد حامد الصراف
٧ ـ قصيدة : للاستاذ الشاعر خضر عباس الصالحي
٨ ـ كلمة : للدكتور عبد الرزاق محيي الدين
٩ ـ قصيدة : للشاعر الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي
١٠ ـ كلمة الختام : لسيادة السيد عبد الصالح آل طعمة سادن الروضة الحسينية المقدسة

في ١٦ شوال ١٣٨١ هجرية

ـ في مستهل احدى جلسات مجلس الوزراء اللبناني تولى معالي الشيخ بيار الجميل إثارة قضايا المغتربين في مختلف بلدان الاغتراب ولا سيما افريقيا . فأشار الى التيارات العديدة التي تحاول الحد من نشاطهم وإبعادهم عن أعمال الميدان . مبيناً بالاستناد الى وثائق ما يتعرض له مغتربونا في البلدان الافريقية ثم ندد بتقاعس السلطة عن معالجة هذه الاوضاع على النحو الذي يضمن مصالح المغتربين ويحميهم . ومما قاله : ان المغتربين لا يشكون فقط من عدم الاهتمام بشؤونهم من جانب السلطة بل يشكون بالدرجة الاولى من المحاولات التي يبذلها بعض ممثلي لبنان في الخارج من أجل عرقلة اعمالهم . فالاحرى بالحكومة والحالة على ما هي عليه ان توعز الى ممثليها المعنيين بالكف عن إزعاج المغتربين وان تسعى بنفس الوقت لمعالجة اوضاعهم بصورة جدية . وعلى الاثر ايد المجتمعون ما طالب به الوزير الجميل وتقرر ان يبادر وزير الاشغال بالتعاون مع وزير الخارجية درس الطرق المؤدية لمعالجة اوضاع المغتربين على النحو المطلوب .

ـ في تصريح ادلى به سماحة الحاج امين الحسيني الى مندوب جريدة « الجريدة » قال فيه : « ان التقرير الذي قدمه الدكتور جونسون الى لجنة التوفيق في تشرين الثاني عام ١٩٦١ على اثر انتهاء زيارته الاولى للشرق الاوسط ، بصفته ممثلها الخاص ، كشف الستار عن الهدف الذي انتدبته لجنة التوفيق للعمل على تحقيقه ، وهو هدف وأد حق اللاجئين في العودة

الى فلسطين ، والتمهيد للتعويض عليهم وتوطينهم في الاقطار العربية التي يقيمون فيها ، وامتصاصهم في حياتهما الاقتصادية . وقد أثار هذا التقرير استنكار الوفد العربي الفلسطيني في الدورة الماضية للامم المتحدة واحتجاج وفود الدول العربية . ومع أننا لم تبلغ أية ايضاحات جديدة عن مهمة الدكتور جونسون في زيارته الحالية ، الا ان هناك ما يحملنا على الاعتقاد انه سيستأنف مساعيه لايجاد الجو الملائم لتحقيق سياسة تصفية قضية فلسطين بعدم اعادة اللاجئين الى فلسطين ، وتوطينهم في البلاد البلاد العربية . ونحن على ثقة تامة في ان مهمة جونسون ستبوء بالفشل لأن الفلسطينيين متمسكون بحقهم في العودة الى فلسطين ، ومصرون على رفض التعويض والتوطين ولأن الدول العربية مجمعة على تأييد هذا الحق ورفض تلك المشروعات .

ــ ألقت محادثات الدكتور جونسون في بيروت ضوءاً كافياً على موقف لبنان من قضية اللاجئين والمساعي التي تبذلها جهات دولية نافذة في سبيل توطين الذين لا يرغبون منهم في العودة الى فلسطين في البلد الذي يعيشون على ارضه ، فالحكومة اللبنانية هي في طليعة الحكومات العربية التي تحرص على إعادة اللاجئين الى ديارهم يدفعها الى ذلك عاملان : اولها اقتناعها بأن في عودتهم الحل الطبيعي لمشكلتهم ، وثانيهما معارضتها لاسكان من يرفض منهم العودة في الأراضي اللبنانية . ولم يبق سراً ان جهات دولية نافذة ضغطت على الحكومة اللبنانية قبل مجيء الدكتور جونسون لحملها على تسهيل مهمة المبعوث وبالتالي القيام بخطوات تتعارض مع القرار الذي اتخذه مؤتمر الرياض . ولكن الحكومة أبت الا التقيد بالقرار المذكور .

ــ نشر تقرير جاء فيه ان عدد أعضاء الاحزاب الشيوعية في العالم كله يبلغ ٤٠ مليون عضو ، منهم في روسيا وحدها حوالي ٩ ملايين ؛ واكبر حزب شيوعي خارج الدول الشيوعية هو الحزب الاندونيسي اذ يضم مليوناً وثلاثة ارباع المليون من الاعضاء .

ــ انتهت لجنة خاصة تضم ممثلين عن الوزارات المعنية من اعداد لائحة قانون جديد للمعادن والمقالع الحجرية في العراق . وقال مصدر مأذون ان لائحة القانون الجديد تستهدف تشجيع الشركات على التنقيب ، جميع أنواع المعادن باستثناء النفط في المناطق العراقية التي اظهرت الدراسات وجود خامات الذهب والفضة والحديد والراديوم والكالسيوم والكبريت فيها وتشجيع استثمار رؤوس الاموال الخاصة في اعمال التنقيب هذه .

ــ وضعت وزارة الدفاع الاميركية ثلاثة عقود تبلغ قيمتها ٤٢٠١٥٨٠ دولاراً لتزويدها

بما مجموعه ١٨٣٠٠٠٠٠٠ رطل انكليزي من نوع خاص من البسكويت لخزنـــه في ملاجىء الغبار الذري في حالة وقوع هجوم نووي .

ــ روت جريدة « المنار » الناطقة بلسان الاخوان المسلمين تفاصيل الاجتماع الذي تم في ٢٣ نيسان ١٩٦٢ بين الدكتور بشير العظمة رئيس الوزارة السورية واصحاب الصحف فقالت بأن الدكتور العظمة أبلغ أصحاب الصحف « ان الجمهورية العربية السورية دولة مستقلة ذات كيان وسيادة معترف بهما من الامم المتحدة وليس هناك من يساوم في الوقت الحاضر على هذا الكيان وهذه السيادة او يجعلهما سلعة في سوق البيع والشراء » . ومضت الصحيفـــة تقول ان الدكتور العظمة قال في حديثه عن الوحدة العربية « ان الشعب السوري آمن بالوحدة وجعلها شعاراً ورسالة . وان كل بحث في الوحدة لا بد وان يكون مدروساً دراسة عميقــة وقائماً على اسس سليمة تحول دون تكرار اخطاء التجربة الماضية » واضاف قائلا ان جميع الدول العربية دول شقيقة وعزيزة « وقد أخذنا على عاتقنا ان لا ندخل في حرب اذاعية مع اية دولة عربية وسننصرف الى بناء انفسنا في الداخل » .

مناقشات حامية في المجلس على حقوق الطائفة الشيعية

نواب الطائفة يثيرون قضية التعيينات القضائية

لعلها المرة الاولى التي يثار فيها موضوع الغبن اللاحق بالطائفة الشيعية تحت سقف الندوة النيابية ، على الشكل الذي حدث امس ، ولعل الطائفة الشيعية كانت الرابح الوحيـــد في جلسة الإستجوابات الحامية امس ، فلا الرئيس كرامي طرح الثقة وفاز بها ، ولا المعارضة احرجت الحكومة فأخرجتها او اسقطتها ، في جلسة كان كل شيء فيها مرتقباً ومعقولا ، الا شيء واحد : ان تدور وقائعها كلها تقريباً على حقوق الطائفة الشيعية المهضومة فلا تتعداها .

وإذا قدر للطائفة الشيعية من يتحدث عن حقوقها ويطالب بهذه الحقوق . ولو متأخراً على هذا الشكل ، ويكشف ما لحق ويلحق بها من غبن ، فالمرجو ان لا ينتهي الامر بانتهاء الجلسة ، ويذهب كل ما حدث فيها .. صرخة في واد ..

استجواب سليم

وانتقل المجلس بعد ذلك الى بحث استجواب محسن سليم بشأن حقوق الطائفة الشيعية في التعيينات القضائية وبعد تلاوة نص الاستجواب ورد الحكومة عليه قال محسن سليم : انني

شخصياً ضد مبادىء الطائفية السياسية ، وخاصة في ميدان القضاء ، غير ان الدفاع عن مصالح طائفة يعني الدفاع عن مصالح لبنان .

اننا نطلب من الحكومة ان تقول لنا ما هي الاسباب التي حملتها على عدم مراعاة الاصول التي نص عليها الدستور وتعهدها رئيس البلاد . رغم انها تعهدت ببيانها الوزاري بتوزيع المنافع على اللبنانيين بالعدل والقسطاس .

قلتم في جوابكم ان طالبي التعيين كانوا قلة ، وكان طبيعياً ان يكون عدد المعينين قلة .

لقد عينتم قاضياً شيعياً واحداً وآخر تشيع قبل التعيين . انني اطالب وزير العدل بأن يعلن هنا عزمه على تناسي خطأه السابق ، واستعداده لإنصاف الطائفة الشيعية ، واسحب استجوابي ان فعل ذلك والا فإنني اصر عليه .

معاذ الله

ورد الوزير فؤاد بطرس قائلا : معاذ الله ان تكون الحكومة سعت الى حرمان الطائفة الشيعية او ان تكون رمت عبر هذه التعيينات الى الاضرار بأحد . الكل يعلم انني ابعد الناس عن الطائفية . ان مرد الشكوى هو انه لم يتوفر العدد الكافي من المرشحين في ذلك الحين .

كان هناك ٧١ مركزاً شاغراً في القضاء ، ولكنني لم اعين الا ٣٣ قاضياً فقط ، لافسح المجال امام الحكومة لانصاف الطوائف التي لم تنل حقها . انني ادعو نواب الطائفة الشيعية الى ان يأتوني بالمؤهلين للوظيفة . ان قبول وظيفه قاض ليس توزيع منافع .

وانني احتج على ما قلته ، بل هو العمل على خدمة الدولة .

انني الفت النظر الى اننا عوضنا الى حد ما خلال التشكيلات القضائية على الطائفة الشيعية وهذه تفاصيل ما نالته من الوظائف : مفتش عام ، رئيس اول للاستئناف في البقاع ، رئيس استئناف في جبل لبنان ، قاضي تحقيق اول في جبل لبنان رئيس بداية في صيدا .

لا اقول هذا لابرهن ان الحساب اصبح مسدداً بيننا وبينكم ، واسلم بأن هناك حقوقاً للشيعة لا تنكر ، ولكنني اورد ذلك تدليلا على حسن نية الحكومة ، وعلى سلوكها مسلكاً يتفق مع رغبتها في إنصاف الجميع .

سليم مرة اخرى

وعاد محسن سليم ليقول : لقد استغرب الوزير كلمة « منافع » ، ولكن الدستور تضمن في مادته الـ ٩٥ هذا التعبير بالذات . انني اطلب منك تعهداً .

الوزير بطرس : قلناها .

سليم متابعاً : ان بين الـ ١٩٠ قاضياً ٢١ قاضياً شيعياً رغم ان نسبة الشيعة هي ٢٢ بالمئة من اصل اللبنانيين جميعها . ان المرشحين الشيعة كانوا لا يقلون علماً وفهماً عمن عينتهم . اما في صدد من عينوا في رئاسة الاستئناف او غيرها من المناصب فقد اعطوا حقهم وحسب .

وكرامي يدافع

وأعرب الرئيس كرامي عن اعتقاده بأن كلام الوزير بطرس كان صريحاً ، وقال : ان الحكومة تشاطر الوزير رأيه ونحن على استعداد لان نقوم بإعطاء الحق لاصحابه ، ولان نتعاون معكم في سبيل ذلك توصلا لاختيار العناصر التي تتوفر فيها الشروط من هذه الطائفة الكريمة .

تنازل ... لا تنازل

واعلن سليم تنازله عن استجوابه ، فهب أحمد اسبر معلناً تبنيه هذا الاستجواب السلبي وهو الشكوى من الظلم ، ان للشيعة دوراً في بناء هذه الدولة ، ويجب ان ينصرفوا الى لعب هذا الدور .

وجدنا باسم الطائفية

وقال احمد اسبر اننا واذ نتبنى قضية الطائفة الشيعية فلأنها قضية طائفة مغبونة الحقوق .

وقال : الطائفية هي اساس كيان هذا البلد ، وعليها يقوم هذا الكيان . انه لا استقرار في هذا البلد اذا شعرت فئة بين فئاته بالهوان ، والشيعة يشعرون بأن حقهم يسلب . ان فئة من ابناء طائفتي تنكرت لهذا البلد ، بعد أن شعرت بالحرمان .

وقال : عند تعيين الحجاب تراعى الطائفية ، اما عندما يعين القضاة فلا طائفية ... لماذا ؟ انا اتحداك يا وزير التربية الا تعين المعلمين على اساس طائفي .

هل استندت يا وزير العدل الى ترفع عن الطائفية حينما اسندت الى ابناء طائفتك العدد الاكبر من المناصب الحساسة .

وارجو الا تضطرني الى التسمية . أما انت يا وزير التربية فطالما انت مثالي ، فاستقل ؛ ولنر بعد ذاك ان كنت ستعود على اساس مثاليتك ، ام على اساس طائفتك . كان بإمكانك انت وزميلك وزير الصحة ان تعترض على التعيينات حين عرضت على مجلس الوزراء ، ولكنكما لم تفعلا .

وكلمة اخيرة : ان شأنكما مع الطائفة الشيعية كشأن الشاعر حين يقول :

كفعل جزار اليهود بالبقر   رآها من العيوب وعقر

دور الاسعد

وقال الوزير كامل الاسعد انه يسمح لنفسه ان يتناول هذا الموضوع شاكراً لاصحاب الاستجواب افساحهم المجال له لإبداء رأيه في القضية .

واضاف : قبل كل شيء اود ان اعلن انني لا اشك مطلقاً بحسن نية اصحاب الاستجواب ان الدستور ضمن توزيع المساواة بين الطوائف ، غير ان نيل الحقوق عن طريق المناداة بالطائفية لا يخدم مصلحة احد .

انني اوجه كلامي الى ذهنية ، لا الى الطائفة الشيعية . انني اقترح ان يصار الى وضع نص في الدستور يلغي هذه الطائفية .

سليم : حط هالنص . هات التعديل .

الاسعد متابعاً : اما رأيي كوزير عن الطائفة الشيعية ، فأقول ان ضميرنا لا يسمح لنا ان نعمل الا كوزراء نحكم في لبنان لمصلحة لبنان ، ولكنني رغم ذلك اقول ، بصفتي ممثلا للطائفة ، ان الطائفة الشيعية لا تؤمن بالطائفية ، لأنها تدرك ان الطائفية اذ تفتك بها انما تفتك بهذا الوطن .

ان الشيعة لا يقبلون بالاستمرار في هذا الدور .

مناقشات المجلس في الحقوق الطائفية

قرأت في جريدة « الحياة » عدد امس ٥ ايار ١٩٦٢ المناقشات الحامية حول حقوق الطائفة الشيعية في المجلس .

سأل بعض نواب الشيعة الحكومة عن السبب لحرمان «طائفتهم» من التعيينات القضائية الأخيرة ، وانبرى للجواب والدفاع الوزيران الشيعيان « فكان سوس الخشب منه وفيه » ، وفي نظرة واحدة الى جوابهما نجد التفسير الصحيح لحرمان الشيعة من حقهم الكامل في جميع الوظائف ...

ونحن لا نريد بكلمتنا هذه ان ننظر الى الدوافع التي حملت بعض النواب على السؤال ، ولا إلى الأهداف التي يرمون اليها ، وإنما ننظر إلى السؤال لا الى السائل ، والى الجواب لا الى المجيب ...

لقد جاء السؤال مركزاً ومدعماً بالمنطق ، بنص الدستور ، وتعهد رئيس البلاد ، والبيان الوزاري الذي نالت الحكومة الثقة على اساسه ، ولا شيء وراء هذه الحجة التي يحق بها القول على كل مخاتل ومراوغ .

والوزيران اللذان يمثلان الطائفة الشيعية ، وجاءا باسمها الى النيابة والوزارة يعترفان بأن « طائفتهم » دون جميع الطوائف في توزيع المنافع ، ويعترفان بنص الدستور على المساواة، ويعترفان ايضاً بأن رئيس البــلاد ورئيس الحكومــة ووزرائه تعهدوا جميعاً بالقيام بالقسط والعدل ، يعترفان بهذا كله ... وعذرهم الوحيد انهما يختلفان مع واضع الدستور في وجهة النظر ... لأنه أخطأ في اقحام الطائفية .

ونسأل الوزيرين : هل حرمان الشيعة الذي يقرانه ويدافعان عنه يصحح خطأ المشروع وهل يحق للقاضي ان يرفض طلباً نص عليه القانون ، لا لشيء الا لان وجهة نظره تخالف وجهة نظر المشروع ؟ ولماذا لا يعلن عن هذا الخطأ الا اذا طالبت الشيعة بالعدل والمساواة واذا كان الوزيران الشيعيان لا يؤمنان بالطائفية ولا بالدستور الذي نص عليها ، فلماذا لم يعملا يداً واحدة على تعديله ؟ وكيف ترشحا للنيابة ، وتوليا الوزارة على أساسه ؟

وأجاب الوزير الاسعد بأن « الطائفة الشيعية لا تؤمن بالطائفية ، وان للشيعة دوراً في بناء هذه الدولة فيجب أن ينصرفوا إلى لعب هذا الدور » ، ولكن هذه الدولة يا حضرة الوزير قائمة على الطائفية ، فكيف تريد من طائفتك التي توليت النيابة والوزارة باسمها أن تعمل لبناء الدولة ، وفي الوقت نفسه تريدها ان لا تؤمن بالطائفية التي قامت عليها الدولة.

هل قولك هذا الا كقول القائل : ابن الدار وأهدمها في آن واحد .

اجل ، ان الشيعة لا يؤمنون بالطائفية ، كغاية في نفسها ،ولكنهم يؤمنون بلبنان ودستوره فإذا تكلموا عن الطائفية ، وطالبوا باسمها فإنما يطالبون بها كوسيلة لتطبيق الدستور الذي نص عليها . فهم يقولون : إما أن يعدل الدستور واما أن يطبق بالعدل . والجمع بين وجود الدستور وبين اهماله وعدم العمل به اهانة للبنان وحكامه ، ونوابه ولجميع اللبنانيين ، لا للشيعة فحسب .

الشيخ محمد جواد مغنية

العرفان : نؤيد فضيلة الاخ وتتبنى كلمته كتعليق على المناقشات .

احتفل لبنان بذكرى شهدائه الابرار

كلمة المجلس النيابي : لبنان سيبقى مادام في السماء إله وعلى الارض استشهاد

كلمة الحكومة : دم الإستشهاد يكتب للأمم الوجود والخلود

احتفل لبنان حكومة وشعباً بذكرى السادس من ايار ، ذكرى شهداء الامة الميامين . وقد غصت ساحة الشهداء بالجماهير التي زحفت من كل حدب وصوب للمشاركة بهذا العيد



يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

رئيس مجلس النواب   آل الزين
ينعون اليكم بأسف بالغ عطوفة الرئيس

يوسف بك الزين

نائب لبنان ورئيس السن
حامل الوشاح اللبناني الاكبر
واوسمة عديدة متنوعة

تغمده الله برحمته صباح اليوم السبت ٨ ذي الحجة ١٣٨١ الموافق ١٢ ايار سنة ١٩٦٢ وسينقل جثمانه في الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم الى كفررمان حيث يوارى جدث الرحمة عصر يوم غد الاحد

تقبل التعازي قبل تشييع الجثمان في الكلية العاملية في بيروت
وبعد الدفن في كفررمان

العرفان : فوجئنا بالنبأ الصاعق بوفاة الخال بعد صدور العدد فالى غ
حيث التفاصيل

الوطني ، كما توافدت الشخصيات السياسية والرسمية وكبار رجال السلك الدبلوماسي .

كلمة المجلس النيابي : وبعد ان انتهى امين سر عصبة التكريم من الكلام ؛ كانت اول كلمة للمجلس النيابي القاها النائب لويس ابو شرف .

كلمة الحكومة : والقى كلمة الحكومة الاستاذ علي بزي وزير الصحة والإسعاف العام.

كلمة عصبة التكريم : اما كلمة عصبة تكريم الشهداء فقد القاها المهندس سامي عبد الباقي

وأخيراً أعلن الاستاذ محمد علي الرز أمين سر عصبة تكريم الشهداء وعريف الحفلة عن انتهاء الإحتفال فاختتم بنشيد الشهداء عزفته موسيقى قوى الامن الداخلي وتوجه فخامته مودعاً وانتقلت عصبة التكريم وعائلات الشهداء بالسيارات الى المدافن الطاهرة تحيط بهم فرق الشرطة حيث وضعوا أكاليل الزهور .

الوفيات

الشيخ محمد علي نعمة

ـ القلب الذي توقف عن النبض والخفقان في الاسبوع الماضي والوجه الذي توارى عنا منذ أيام في حبوش رغم هزالة جسمه وعدم وجود هالة دعاية حوله كان ضخماً في علمه عظيماً في فضله كبيراً في خُلُقه ، من علماء الدين الذين يفتخر بهم العلم والدين ، لم يسخر ضميره لاحد ولم يستكن لحاكم أو زعيم لقاء المغريان المنصب والمال ، عاش حياة رجل الدين وبث علمه خالياً من الغش والخداع ، انه خسارة يمنى بها جبل عامل ولكن الموت لا بد منه ، عزاؤنا بالانجال الطيبين حملة لواء العلم ورافعي راية الدين ، وان انس فلا انسى انه رحمه الله في آخر حياته بعد أن توليت مسؤولية العرفان لم يألُ جهداً في مناصرتي وحث الناس على مؤازرتي والاشتراك بالعرفان ، انه يمثل الوفاء والاخلاص في عصر قــلّ فيه الوفاء والإخلاص ؛ كلمة عابرة لا تكفي عنه . لعل أحد الاخوين الصديقين الحبيبين نجلي الفقيد الراحل فضيلة العلامة الشيخ عبد الله أو فضيلة العلامة الشيخ عبد الحسين يكتب تاريخ حياته للعرفان فننشرها مع رسمه في عدد مقبل .

ـ وتوفي في صور ونقل جثمانه حسب وصيته الى النجف الاشرف السيد محمود شرف الدين حيث دفن هناك بمجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل في شحور مسقط رأسه .

ـ ونعي الينا من صور المأسوف على شبابه الغض سميح زكي بيضون وقد اقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني بصور .

تعازينا الحارة لآلهم وذويهم سائلين الله ان يتغمدهم برحمته ورضوانه انه سميع مجيب .